تفسير

روح البيان

تأليف الامام

اسماعيل حقي البروسوي

المجلد العاشر

دار الفكر

الجلد العاشر
من
تفسير روح البيان

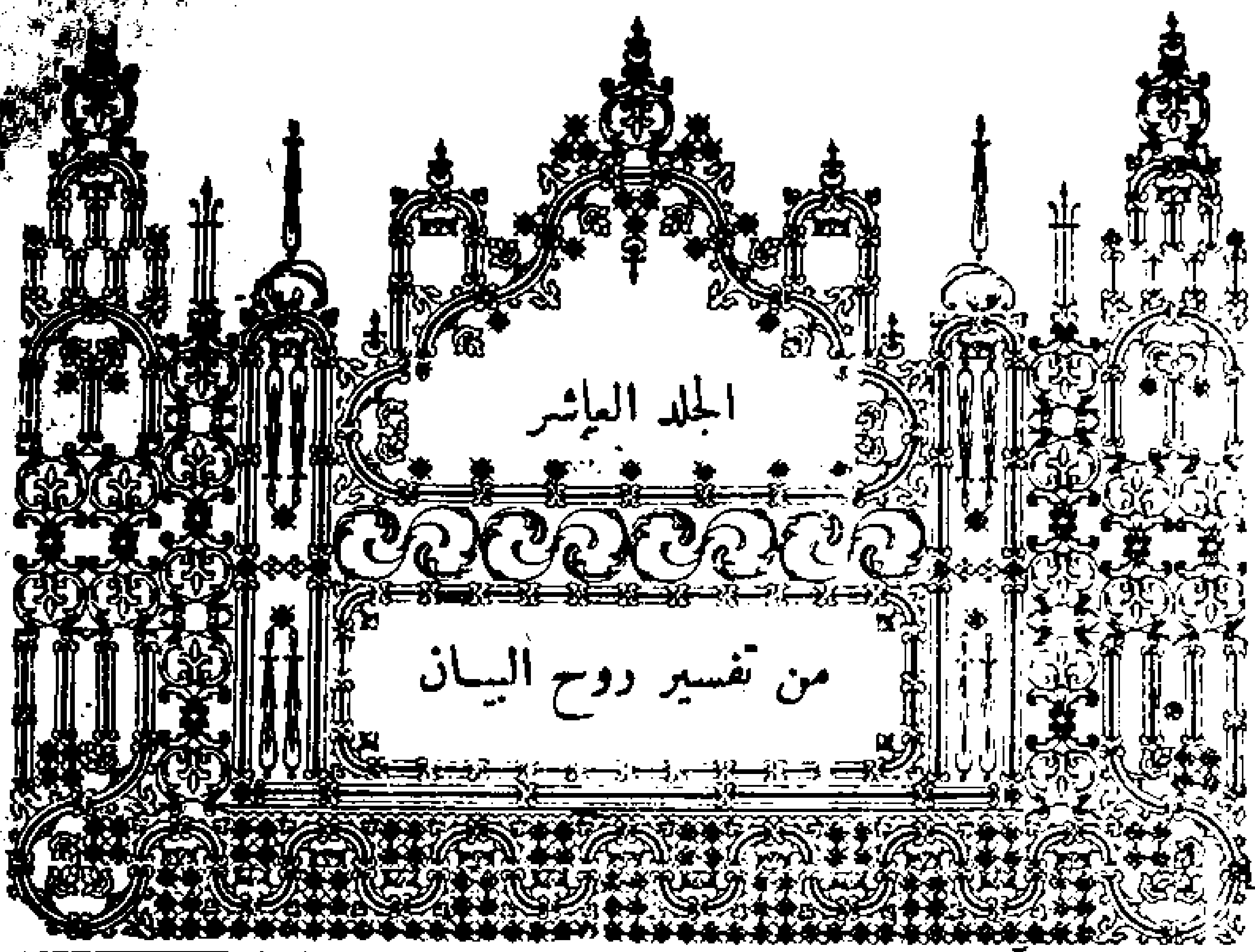
تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين و قدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنة ١١٣٧



دار الفكر



﴿ تفسير سورة التغابن مختلف فى كونها مكية اومدنية وآيها ثمان عشرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسبح لله مافى السموات ﴾ من الروحانيات ﴿ وما فى الارض ﴾ من الجسمانيات اى ينزهه سبحانه جميع مافيهما من المخلوقات عما لايليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا والمراد اما تسبيح الاشارة الذى هو الدلالة فتعم ما كل حى و جماد أو تسبيح العبارة الذى هو أن يقول سبحان الله فتعمهما ايضا عند اهل الله و عن بعضهم سمعت تسبيح الحيتان فى البحر المحيط يقلن سبحان الملك القدوس رب الاقوات والارزاق والحيوانات والنباتات ولولا حياة كل شئ من رطب و يابس مااخبر عليه السلام انه يشهد للمؤذن وكم بين الله ورسوله مما جميع المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقبل ماأضافه الله الى نفسه وما أضاف اليه رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يصدقوا و تأولوا الامر بخلاف ماهو عليه وقصدهم بذلك أن يكونوا من المؤمنين وهم فى الحقيقة من المكذبين لترجيحهم حسهم على الايمان بما عرفه لهم ربهم لما لم يشاهدوا ذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين فى الآية اى يسبح وجودك بغير اختيارك وأنت غافل عن تسبيح وجودك له و ذلك ان وجودك قائم فى كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونة بتكوينه اياه ابن قلبك و لسانك اذا اشتغل بذكر غيرنا وفى الحقيقة لم يحرك الوجود الا [illegible] ومشيئته وتلك الحركة اجابة داعى القدم فى جميع مراده وذلك عين [illegible] لايعرفه الا العارف بالوحدانية ﴿ له الملك ﴾ الدائم الذى لايزول و[illegible] التصرف وبالفارسية مرور است پادشاهى كه ارض وسما وما بينهما [illegible]

اى حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة و تقديم الجار والمجرور للدلالة على تأكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر بأصل الاختصاص قدم او اخرأى له الملك وله الحمد لالغيره أذهو المبدئ لكل شئ و هوالقائم به والمهيمن عليه المتصرف فيه كيف يشاء وهو المولى لاصول النعم وفروعها ولولا انه انعم بها على عباده لما قدر أحد على ادنى شئ فالمؤمنون يحمدونه على نعمه وله الحمد فى الاولى والآخرة و اما ملك غيره فاسترعاء من جنابه وتسليط منه و حمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده فالبشر ملك و حمد من حيث الصورة لامن حيث الحقيقة

باغير او اضافت شاهى بود چنان • بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ وهوعلى كل شئ قدير ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سواء فهوالقادر على الايجاد والاعدام والاسقام والابراء والاعزاز والاذلال والتبييض والتسويد ونحوذلك من الامور الغير المتناهية قال بعضهم قدرةالله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبدلايوصف بالقدرة على الخلق والحق لايوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف انه تعالى قادر خشى من سطوات عقوبته عند مخالفته وامل لطائف نعمته و رحمته عند سؤال حاجته لابوسيلة طاعته بل بكرمه و منته و فى التأويلات النجمية ينزه ذاته المسبحة المقدسة عن الامثال والاضداد والاشكال والانداد مافى السموات القوى الروحانية وما فى ارض القوى الجسمانية له ملك الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره فى الوجود المقيد و هويته المطلقة قادرة على ظهورها بالاطلاق والتقييد وهى فى عينها منزهة عنهما وهما نسبتان اعتباريتان ﴿ وهو الذى خلقكم ﴾ خلقا بديعا حاويا لجميع مبادى الكمالات العلمية والعملية و مع ذلك ﴿ فنكم كافر ﴾ اى فبعضكم اوفبعض منكم مختار للكفر كاسب له حسبما تقتضيه خلقته و يندرج فيه المنافق لانه كافر مضمر و كان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل تشعبتم شعبا و تفرقتم فرقا قال فى فتح الرحمن الكفر فعل الكافر والايمان فعل المؤمن والكفر والايمان اكتساب العبد لقول النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وقوله فطرةالله التى فطرالناس عليها فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى أراد ذلك منه و قدره عليه و علمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك و علمه منه و هذا طريق اهل السنة انتهى و فى الآية رد للدهرية والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هوالمخترع للاعيان المبدع لها (حكى) ان سنيا ناظر معتزليا فى مسألة القدر فقطف المعتزلى تفاحة من شجرة وقال للسنى أليس الا الذى قطفت هذه فقال له السنى ان كنت الذى قطفتها فردها على ما كانت عليه فأفحم المعتزلى وانقطع وانما ألزمه بذلك لان القدرة التى يحصل بها الايجاد لابد أن تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزاء بقدرته لكان فى قدرته وصلها ومن أدب من

عرف انه سبحانه هوالمنفرد بالخلق والايجاد أن لايجحد كسب العبد ولا يطوى بساط الشرع فى‌الابتلاء بالامر والنهى ولا يعتقد ان للعبد على الله حجة بسبب ذلك (حكى) ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر الملائكة فى قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال ماعليهم شئ هو أنطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه فقال صدق هو أنطقهم ولكن انظر كيف أفحمهم بين بذلك ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبيد فى سقوط اللوم عنهم ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ مختار للايمان كاسب له و يندرج فيه مرتكب الكبيرة الغير التائب والمبتدع الذى لاتفضى بدعته الى الكفر وتقديم الكفر عليه لانه الانسب بمقام التوبيخ والاغلب فما بينهم ولذا يقول الله فى يوم الموقف يا آدم أخرج بعث النار يعنى ميز اهلها المبعوث اليها قال وما بعث النار اى عدده قال الله من كل الف تسعمائة و تسعة وتسعون وفى التنزيل و لكن اكثر الناس لايؤمنون و قليل من عبادى الشكور والايمان اعظم شعب الشكر (روى) ان عمر رضى الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال له عمر ماهذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادى الشكور فانا ادعو أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر . يقول الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس و استقصار العلم والمعرفة واستقلالهما على ماهو عادة الكمل فلا ينافى كماله فى‌الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا لجرحه فى باب الخلافة كما استدل به الطوسى الخبيث على ذلك فى كتاب التجريد له و فى الحديث (الا ان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا و يحيى مؤمنا و يموت مؤمنا و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا و يموت كافرا و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت مؤمنا) ومن هنا قال بعضهم قوم طلبوه فخذلهم وقوم هربوا منه فأدركهم . ابراهيم خواص قدس سره كفت دربادیه وقتى بتجريد مى رفتم پيرى راديدم دركوشهٔ نشسته وكلاهى برسر نهاده و بزارى و خوارى مى كريست كفتم يا هذا توكيستى كفت من ابو مره ام كفتم چرامى كريى كفت كيست بكريستن سزا وارتراز من چهل هزار سال بدان دركاه خدمت كرده ام و درافق اعلى ازمن مقدم تركس نبودا كنون تقدير الهى وحكم غيبى نكركه مرابچه روز آورد آنكه كفت اى خواص نكر تابدين جهد وطاعت خويش غره نباشى كه بعنايت واختيار اوست نه بجهد و طاعت بنده بمن يك فرمان آمدكه آدم راسجده كن نكردم و آدم را فرمان آمدكه ازان درخت مخور خورد ودركار آدم عنايت بود عذرش بنهادند وزلت اودر حساب نياوردند و دركار من عنايت نبود طاعت ديرينهٔ من زلت شمردند

* من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب *

ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدى

هركه در سايهٔ عنايت اوست • كنهش طاعتست و دشمن دوست

﴿ والله بما تعملون ﴾ مطلقا ﴿ بصير ﴾ فيجازيكم بذلك فاختاروا منه مايجديكم من الايمان

والطاعة واياكم وما يرديكم من الكفر والعصيان قال القاسم رحمه الله خاطبهم مخاطبة حال كونهم ذرا فسماهم كافرين و مؤمنين فى ازله واظهرهم حين اظهرهم على ماسماهم وقدر عليهم فأخبر بأنه علم ما يعملونه من خير و شر . و اعلم ان الله تعالى يعلم لكنه يحلم و يقدر لكنه يغفر الا ان من أقصته السوابق لم تدنه الوسائل و من اقعده جده لم ينفعه كده قيل ان بعض الاكابر بلغه أن يهوديا أوصى أن يحمل من بلده اذا مات و يدفن فى بيت المقدس فقال ايكابر الازل أما علم انه لو دفن فى فراديس العلى لجاءت جهنم بأنكالها و حلته الى نفسها والناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق و هم الذين تكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ان الحكم الا زلى لايتغير باكتساب العبيد و اصحاب العواقب وهم الذين يكفرون ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لايغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات واصحاب الوقت وهم الذين لايتفكرون فى السوابق ولا فى اللواحق اى العواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت واداء ما كلفوا من احكام ولهذا قيل العارف ابن وقته وقيل الصوفى من لاماضى له ولامستقبل (وفى المثنوى)

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق . نيست فردا گفتن از شرط طريق

والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بشهود الموقت عن مراعاة الوقت وفى الآية اشارة الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلقكم اى تجلى لتعيناتكم الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فنكم اى فمن بعض هذه التعينات كافر يستر الحق المطلق بالخلق المقيد ويقول بالتفرقة دفعا لطعن الطاعن ومن بعض هذه التعينات مؤمن يؤمن بظهور الحق فى الخلق ويستر الخلق بالحق ويقول بالجمعية تأنيسا للمكاشفين بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق دفعا للطاعن و من ستر الخلق بالحق تأنيسا للطالب الواجد ﴿ خلق السموات والارض بالحق ﴾ اى بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع والارضون السبع كما يدل عليه التصريح فى بعض المواضع قال تعالى خلق سبع سموات طباقا وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فان قلت ماوجه عدم ذكر العرش والكرسى فى امثال هذه المواضع مع عظم خلقهما قلت انهما وان كانا من السماء لان السماء هو الفلك والفلك جسم شفاف محيط بالعالم وهما اوسع الافلاك احاطة الا ان آثارهما غير ظاهرة مكشوفة بخلاف السموات والارض ومابينهما فانها أقرب الى المخاطبين المكلفين ومعلوم حالها عندهم ومكشوفة آثارها ومنفعتها ولهذا قالوا ان الشمس تنضج الفواكه والقمر يلونها والكواكب تعطيها الطعم الى غير ذلك مما لايتناهى على أن التغيرات فيها اظهر فهى على عظم القدرة أدل وقد قال تعالى كل يوم هو فى شأن واكثر هذه الشؤون فى عالم الكون والفساد الذى هو عبارة عن السموات والارض اذهما من العنصريات بخلاف العرش والكرسى فانهما من الطبيعيات ولهذا لايفنيان ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ الفاء للتفسير اى صوركم احسن تصوير وخلقكم فى أحسن

تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما نيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته فى هذه النشأة فلكم جمال الصورة وأحسن الاشكال ولذا لا ينبغى للانسان أن يكون صورته على خلاف ماهو عليه لكون صورته أحسن من سائر الصور ومن حسن صورته امتداد قامته وانتصاب خلقته واعتدال وجوده ولا يقدح فى حسنه كون بعض الصور قبيحا بالنسبة الى بعض لان الحسن وهو الجمال فى الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان ولكم ايضا جمال المعنى وكمال الخصال

بدرون تست مصرى كه تويى شكرستانش • چه غمست اكر زبيرون مدد شكر ندارى

شده غلام صورت بمثال بت پرستان • توچويوسفى وليكن سوى خودنظر ندارى

بخدا جمال خود را چو در آينه بينى • بت خويش هم توباشى بكسى كذر ندارى

والمعتد به هو الحسن المعنوى لان الله خلق آدم على صورته اى على الصورة الالهية التى هى عبارة عن صفاته العلا واسمائه الحسنى والا فالحسن الصورى يوجد فى الكافر أيضا

كه كافرهم ازروى صورت چوماست • ره راست بايدنه بالاى راست

نعم قد يوجد سيرة حسنة وخلق حميد فى الكافر كعدل انوشروان مثلا لكن المعتد به ما يكون مقارنا بالايمان الذى هو احسن السير قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق تعالى ما استخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمن الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولا نوابا له كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رحمه الله أحسن الصور صورة اعتقت من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيها من روحه والبسها شواهد النعت وحلاها بالتعليم شفاها واسجدلها الملائكة المقربين واسكنها فى جواره وزين باطنها بالمعرفة وظاهرها بفنون الخدمة والجمع فى قوله فاحسن صوركم باعتبار الانواع لان صورة الرومى ليست كصورة الهندى الى غير ذلك والافراد وهو ظاهر ﴿واليه المصير﴾ اى والى الله الرجوع فى النشأة الاخرى لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فأحسنوا سرائركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لا بالانتقام فكم من صورة حسناء تكون فى العقبى شوهاء بقبح السريرة والسيرة وكم من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را • چوجان زروم بود كو تن از حبش ميباش

وقد ثبت ان ضرس الكافر يوم القيامة مثل جبل احد وان غلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام وانه يسوء خلقه فتغلظ شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه والسفلى الى سرته

لشرب سرته وان اهل الجنة ضوء وجوههم كضوء القمر ليلة البدر او على أحسن كوكب دوى فى السماء وهم جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين فطوبى لاهل اللطافة وويل لاهل الكثافة • اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئيات بمظهرية الحق وظهوره فيهما بحسب استعداد الكل لابحسبه وتجلى فى مظاهر صور الانسان بحسبه اى بجميع الاسماء والصفات ولذا قال تعالى فأحسن صوركم اى جعل صوركم احدية جمع جميع المظهريات الجامعة لجميع المظاهر السماوية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعنى اورد الاسم الجامع فى عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فكان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات لكن حصل التفاوت بين افراده بحسب التجلى والاستتار والفعل والقوة فليس لاهل الحجاب أن يدعى كمالات اهل الكشف للتفاوت المذكور فيا عجبا من انسان خفى عليه مادفن فى ارض وجوده من كنز الهى غيبى من نال اليه لم يفتقر ابدا وكيف قنع بقشر مع امكان تحصيل اللب وكيف اقام فى الحضيض مع سهولة العروج الى الاوج

چه شكرهاست درين شهركه قانع شده اند • شاهبازان طريقت بمقام مكسى

﴿ يعلم مافى السموات والارض ﴾ من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية ﴿ ويعلم ماتسرون وماتعلنون ﴾ اى ماتسرونه فيما بينكم وماتظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذى يدور عليه الجزاء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما قال فى برهان القرءآن انما كرر مافى اول السورة لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك اختلاف ماتسرون وماتعلنون فانهما ضدان ولم يكرر مافى السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم الله جنس واحد لايخفى عليه شئ ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى هو محيط بجميع المضمرات المستكنة فى صدور الناس بحيث لاتفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرونه ومايعلنونه وبالفارسية وخداى تعالى داناست بآنچه درسينهاست ازخواطر وافكار • وانما قيل لها ذات الصدور وصاحبتها لملابستها لها وكونها مخزونة فيها ففى الآية ترق من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بما فى السموات وما فى الارض وبما يصدر من بنى آدم سرا وعلنا وبما لم يصدر بعد بل هو مكنون فى الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعلية الحكم وتأكيد استقلال الجملة قبل وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء فى العلو والارض فى السفل او الباطنة مثل أن يكون السماء متحركة والارض ساكنة الى غير ذلك فان للمتكلمين مسلكين فى اثبات العلم الاول ان فعله تعالى متقن اى محكم خال عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم والثانى انه فاعل بالقصد والاختيار لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولايتصور ذلك الامع العلم [illegible] ماتسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين والى علومهم الفكرية

النظرية ومايسرون فيها من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفى قوله ومالعلنون اشارة الى علماء الباطن من المشايخ و الصوفية و الى معارفهم ومواجيدهم الذوقية الكشفية وما يظهرون منها من الكرامات و خوارق العادات والله عليم بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب الرياء والاخلاص والحق والباطل ﴿ ألم يأتكم ﴾ أيها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق ﴿ نبأ الذين كفروا ﴾ اى خبر قوم نوح ومن بعدهم من الامم المصرة على الكفر ﴿ من قبل ﴾ اى قبلكم فيكون متعلقا بكفروا اوقبل هذا الوقت اوهذا العصيان والمعاداة فيكون ظرفا لألم يأتكم ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾ عطف على كفروا والذوق وان كان فى التعارف للقليل لكنه مستصلح للكثير والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور والوبل والوابل المطر الثقيل القطار مقابل الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم فهو واحد الامور عبر عنه بذلك للايذان بأنه امر هائل وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا فى الدنيا من غير مهلة مايستتبعه كفرهم من الضرر والعقوبة و احسوه احساس الذائق المطعوم يعنى پس چشيدن كران بارئ خود ودشوارئ سر انجام خويش وضرر كفر وعقوبت اودردنيا بغرق وريح صرصر وعذاب يوم الظلة وامثال آن . و فى ايراد الذوق رمز الى ان ذلك المذوق العاجل شئ حقير بالنسبة الى ماسيرون من العذاب الآجل ولذلك قال تعالى ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ اى مؤلم لايقادر قدره وفيه اخبار بأن ما أصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والا لم يعذبوا فى الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما أصابهم فى الدنيا من الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على ماورد فى الاخبار الصحيحة ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من العذاب الذى ذاقوه فى الدنيا وماسيذوقونه فى الآخرة ﴿ بأنه ﴾ اى بسبب ان الشان ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الظاهرة والباء اما للملابسة اوللتعدية ﴿ فقالوا ﴾ عطف على كانت ﴿ ابشر ﴾ آيا آدميان مثل ما ﴿ يهدوننا ﴾ راه نمايند مارا . اى قال كل قوم من المذكورين فى حق رسولهم الذى اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ابشر وآدمى مثلنا يهدينا ويرشدنا الى الدين او الى الله والتقرب منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه انكروا أن يكون الرسول بشرا ولم ينكروا أن يكون المعبود حجرا وقد أجمل فى الحكاية فأسند القول الى جميع الاقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما أجمل الخطاب والامر فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وارتفاع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره مابعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبرا لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا اومضمرا قال القاشانى لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لايقاس ولم يجدوا منه الا البشرية انكروا هدايته فان كان كل عارف لايعرف معروفه الا بالمعنى الذى فيه فلا يوجد النور الكمالى إلا بالنور الفطرى ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لايعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما

(والا)

والا لما امكنه التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ من النور الفطرى اصلا لم يعرفوا منه الكمال فأنكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ ولم يحدث فيهم طلب حق يحتاجوا الى الهداية فأنكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء أصعب من المكن من معرفة الله تعالى لان الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وقهره بخلاف الولى الكامل فانه ملآن من شهود الضعف يأكل ويشرب ويبول مثل غيره من الخلق ولا كرامة له تظهر الا بأن يناجى ربه وانى للخلق معرفة مقامه والله لو كشف للخلق عن حقيقة الولى لعبد كما عبد عيسى عليه السلام ولو كشف لهم عن مشرقات نوره لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن فى ستر الحق تعالى لمقام الولى حكم واسرار وأدنى مافى الستر أن لايتعرض احد لمحاربة الله تعالى اذا آذاهم بعد أن عرفهم انهم اولياء الله فكان ستر مقامهم عن الخلق رحمة بالخلق وفتحا لباب اعتذار من آذاهم من غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم فى كل عصر لجهلهم بمقامهم ﴿ فكفروا ﴾ اى بالرسل بسبب هذا القول لانهم قاوه استصغارا لهم ولم يعلموا الحكمة فى اختيار كون الرسل بشرا ﴿ وتولوا ﴾ عن التدبير فيما اتوابه من البينات وعن الايمان بهم ﴿ واستغنى الله ﴾ اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه تعالى عنهما لما فعل ذلك وقال سعدى المفتى هو حال بتقدير قد وهو بمعنى غنى الثلاثى والمراد كمال الغنى اذالطلب يلزمه الكمال ﴿ والله غنى ﴾ عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم ﴿ حميد ﴾ يحمده كل مخلوق بلسان الحال ويدل على اتصافه بالصفات الكمالية اويحمده اولياؤه وان امتنع اعدآؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ومن عرف انه الحميد فى ذاته وصفاته وافعاله شغله ذكره والثناء عليه فان العبد وان كثرت محامده من عقائده واخلاقه وافعاله واقواله فلا يخلو عن مذمة ونقص الا النبى عليه السلام فانه محمد واحمد ومحمود من كل وجه وله المحمدة والكمال وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داومه يحصل له من الاموال مالا يمكن ضبطه ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴾ الزعم ادعاء العلم فمعنى أزعم زيدا قائما أقول انه كذا فى تصدير الجملة بقوله ازعم اشعار بأنه لاسند للحكم سوى ادعائه اياه وقوله به ويتعدى الى مفعولين تعدى العلم وقد قام مقامهما ان المخففة مع مافى حيزها فأن مخففة لاناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة اى زعموا وادعوا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا ويخرجوا من قبورهم وعن شريح رضى الله عنه لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المخضرمين لابنه هب لى من كلامك كلمتين زعم وسوف انتهى ويكره للرجل أن يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه تحديث بكل ماسمع وكفى بذلك كذبا واذا أراد أن يتكلم تكلم بما هو محقق لابما هو مشتبه وبذلك يخلص من أن يحدث بكل ماسمع فيكون معصوما من الكذب كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ قل ﴾ ردا لهم وابطالا لزعمهم باثبات مانفوه ﴿ بلى ﴾

اى تبعثون فان بلى لايجاب النفى الذى قبله وقوله ﴿ و ربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ﴾ اى لتحاسبن وتجزون بأعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ما افادته كلة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق البعث بوجهين فقوله و ربى قسم لعل اختياره ههنا لما ان فى البعث اظهار كمال الربوبية المفيدة لتمام المعرفة و ايثار دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثون حذفت واوه لاجتماع الساكنين بمجيئ نون التأكيد و ان كان على حده طلبا للخفة وا كتفاء بالضمة وهو جواب قسم قبله مؤكد باللام المؤكدة للقسم وثم لتراخى المدة لطول يوم القيامة اولتراخى الرتبة وظاهر كلام اللباب أن يكون وربى قسما متعلقا بما قبله قدتم الكلام عنده وحسن الوقف عليه ويجعل لتبعثن بما عطف عليه جواب قسم آخر مقدر مستانف لتأكيد الاول لعل فائدة الاخبار بالقسم مع ان المشركين ينكرون الرسالة كما ينكرون البعث ابطال لزعمهم بالتشديد والتأكيد ليتأثر من قدرالله له الانصاف وتتأكد الحجة على من لم يقدر له وكان محروما بالكلية ﴿ وذلك ﴾ اى ماذكر من البعث والجزآء ﴿ على الله يسير ﴾ اى سهل على الله لتحقق القدرة التامة وقبول المادة واذا كان الامر كذلك ﴿ فآمنوا ﴾ بصرف ارادتكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان ﴿ بالله ﴾ الباعث من القبور المجازى على كل عمل ظاهر أومستور ﴿ ورسوله ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم الذى اخبر عن شؤون الله تعالى وصفاته ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾ اى انزلناه على رسولنا وهوالقرءآن فانه باعجازه بين بنفسه انه حق نازل من عندالله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور كذلك والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الامتثال بالامر وعدمه ﴿ خبير ﴾ فمجازيكم عليه ﴿ يوم يجمعكم ﴾ ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض اومفعول لاذكر الظاهر ان الخطاب لمن خوطب اولا بقوله ألم يأتكم ﴿ ليوم الجمع ﴾ ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون من الجن والانس واهل السماء والارض اى لاجل مافيه من الحساب والجزآء وهو يوم القيامة فاللام للعهد اى جمع هذا اليوم عن النبى عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ايقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضرآء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم او بين كل نبى وامته ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم التغابن ﴾ تفاعل من الغبن وهو أن تخسر صاحبك فى معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء والتغابن أن يغبن بعضهم بعضا ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعدآء منازل الاشقياء لوكانوا سعدآء وبالعكس وفيه تهكم لان نزولهم ليس بغبن ان كون نزول الاشقياء منازل السعدآء من النار لوكانوا اشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية

والا فهم بنزولهم فى النار لم يغبنوا اهل الجنة وفى الحديث مامن عبد يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لوأساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من الجنة لوأحسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بأن التغابن فى الحقيقة هو الذى يقع فيه مالا يقع فى امور الدنيا فاللام للعهد الذى يشار به عند عدم المعهود الخارجى الى الفرد الكامل اى التغابن الكامل العظيم الذى لاتغابن فوقه قال القاشانى ليس التغابن فى الامور الدنيوية فانها امور فانية سريعة الزوال ضرورية الفناء لايبقى شئ منها لاحد فان فات شئ من ذلك اوأفاته احد ولوكان حياته فانما فات اوافيت مالزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن فى افاتة شئ لولم يفته لبقى دآئما وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن هناك فى اضاعة الربح ورأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن اضاع استعداده اوا كتسب منه شيأ ولم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكمال التام وكأنما ظفر ذلك الكامل بمقامه ومرامه وبقى هذا متحسرا فى نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن فى المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وبقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقوله الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فعلموا انهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدو الاشياء بخلاف مقاديرها فى الدنيا وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره فى الاحسان واذا دخل العارف الجنة ورآه صاحب الحال فانه يراه كما يرى الكوكب الدرى فى السماء فيتمنى أن يكون له مثل مرتبة العارف فلا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك فى الدنيا وقد ورد لايتحسر اهل الجنة فى الجنة الاساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها قيل اشد الناس غبنا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو عامه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله وعبد أطاع الله بقوة مال سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة بقوة مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله وولد ورث مالا من ابيه وأبوه شح به وعصى الله فيه فدخل أبوه بخله النار ودخل هو بانفاقه فى الخير الجنة

بخورد اى نيك سيرت وسره مرد • كان نكون بخت كرد كرد ونخورد

وفى الحديث لايلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد وقال بعض العارفين لايجوز الترقى فى الآخرة الا فى مقام حصله المكلف فى هذه الدار فمن عرف شيأ وتعلقت همته بطلبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان ظفر به فى حياته كان ذلك اختصاصا واعتناء وان لم يظفر به فى حياته معجلا كان مدخر اله بعد المفارقة يناله ثم ضرورة لازمة ومن لم يتحقق بمقام فى هذا الموطن لم يظفر به ثم ولذلك سمى يوم التغابن لانقطاع الترقى فيه فاعلم ذلك وقال بعضهم الغبن كل الغبن أن لايعرف الصفاء فى الكدورة واللطف فى صورة القهر فتوحش عن الحق بالتفرقة وهو فى عين

الجمع والانس وايضا يقع الغبن لمن كان مشغولا بالجزآء والعطاء و رؤية الاعواض و اما من كان مشغولا بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد الغبن وايضا يقع الكل فى الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم وأجل مما و جدوه فى مكاشفاتهم فى الدنيا فيكونون مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته و لم يعبدوه حق عبادته و ان كانوا لايعرفونه ابدا حق معرفته و اى غبن اعظم من هذا اذيرونه ولا يصلون الى حقيقة وجوده و قال ابن عطاء رحمه الله تغابن اهل الحق على مقادير الضياء عند الرؤية والتجلى وقال بعض الكبار يوم شهود الحق فى مقام الجمعية يوم غبن اهل الشهود والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم فى نعيم القرب والجمع واهل الحجاب فى جحيم البعد والفراق ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ بالصدق و الاخلاص بحسب نور استعداده ﴿ ويعمل صالحا ﴾ اى عملا صالحا بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر وهو اى العمل الصالح مايبتغى به وجه الله فرضا اونفلا (روى) ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله أراد أن يدخل الحمام فطلب الحمامى الاجرة فتأوه و قال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا أجرة فانى يدخل بيت الرحمن بلا عمل ﴿ يكفر ﴾ اى يغفر الله ويمح ﴿ عنه سيئاته ﴾ يوم القيامة فلا يفضحه بها ﴿ ويدخله ﴾ بفضله وكرمه لابالايجاب ﴿ جنات ﴾ على حسب درجات اعماله ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت قصورها اواشجارها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الهاء فى يدخله وحد أولا حملا على لفظ من ثم جمع حملا على معناه ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه لانطوآئه على النجاة من أعظم الهلكات والظفر بأجل الطيبات فيكون أعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بجلب المنافع كما فى سورة البروج والفوز العظيم فى الحقيقة هوالانخلاع عن الوجود المجازى والتلبس بلباس الوجود الحقيقى وذلك موقوف على الايمان الحقيقى الذوقى و العمل الصالح المقارن بشهود العامل فان نورالشهود حينئذ يضمحل وجوده الاضافى وينوره بنورالوجود الحقيقى ويدخله جنات الوصول والوصال التى تجرى من تحتها الانهار مملوءة من ماء المعارف والحكم ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ تصريح بما علم التزاما والمراد بالآيات اما القرءآن او المعجزات فان كلا منهما آية لصدق الرسول ﴿ اولئك اصحاب النار ﴾ اى اهلها اما بمعنى مصاحبوها لخلودهم فيها اومالكوها تنزيلا لهم منزلة الملاك للتهكم حال كونهم ﴿ خالدين فيها ﴾ اى ابدا بقرينة المقابلة ﴿ وبئس المصير ﴾ اى النار كأن هاتين الآيتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن و انما قلنا كأن لان الواو يمانع الحمل على البيان كما عرف فى المعانى و فى الآية اشارة الى المحجوبين عن الله المحرومين من الايمان الحقيقى به بأن يكون ذلك بطريق الذوق والوجدان لابطريق العلم والبرهان المكذبين آيات الله الظاهرة فى خواص عباده بحسب التجليات فانهم اصحاب نار الحجاب وجحيم الاحتجاب على الدوام و الاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل أن يجتهد حتى يكشف الله عمى قلبه وغشاوة بصيرته

(فتشاهد)

فيشاهد آثار الله وآياته في الانفس والآفاق و يتخلص من الحجاب على الاطلاق ففي نظر العارفين عبرة وحكمة وفي حركاتهم شأن ومصلحة (حكى) ان أبا حفص النيسابوري رحمه الله خرج مع اصحابه في الربيع للتنزه فمر بدار فيها شجرة مزهرة فوقف ينظر اليها معتبرا فخرج من الدار شيخ مجوسي فقال له يا مقدم الاخيار هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم فدخلوا و كان معهم من يقرأ القرءآن فقرأ فلما فرغ قال لهم المجوسي خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاما من السوق من اهل ملتكم لانكم تتنزهون عن طعامنا ففعلوا فلما أرادوا الخروج قال المجوسي للشيخ لاافارقك بل اكون احد اصحابك ثم اسلم هو واولاده ورهطه وكانوا بضع عشرة نفسا فقال أبو حفص لأصحابه اذا اخرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا .

چون لظر ميداشت ارباب شهود • مؤمن آمد بى نفاق اهل جحود

﴿ ما ﴾ نافية ولذا زاد من المؤكدة ﴿ أصاب ﴾ الخلق يعنى نرسد بهيچ كس ﴿ من مصيبة ﴾ من المصائب الدنيوية في الابدان والأولاد والأموال ﴿ الا باذن الله ﴾ استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال اى ما أصاب مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء الا باذن الله اى بتقديره وارادته كأنها بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ان تصيبه و هذا لايخالف قوله تعالى في سورة الشعرآء وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثيراى بسبب معاصيكم و يتجاوز عن كثير منها ولا يعاقب عليها اما اولا فلان هذا القول في حق المجرمين فكم من مصيبة تصيب من أصابته لامر آخر من كثرة الأجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الأجر الى غير ذلك وما أصاب المؤمنين فمن هذا القبيل واما ثانيا فلان ما أصاب من ساء بسوء فعله فهو لم يصب الا باذن الله وارادته ايضا كما قال تعالى قل كل من عند الله اى ايجادا وايصالا فسبحان من لايجرى فى ملكه الا مايشاء وكان الكفار يقولون لوكان ماعليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب في اموالهم وابدانهم في الدنيا فبين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفي اصابتها حكمة لايعرفها الا هو منها تحصيل اليقين بأن ليس شئ من الامر في يديهم فيبرأون بذلك من حولهم و قوتهم الى حول الله و قوته و منها ماسبق آنفا من تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله الى غير ذلك ولولم يصب الانبياء والاولياء محن الدنيا ومايطرأ على الاجسام لافتتن الخلق بما ظهر على أيديهم من المعجزات والكرامات على ان طريان الآلام والاوجاع على ظواهرهم لتحقق بشريتهم لاعلى بواطنهم لتحقق مشاهدتهم والانس بربهم فكأنهم معصومون محفوظون منها لكون وجودها فى حكم العدم بخلاف حال الكفار والاشرار نسأل العفو والعافية من الله الغفار وفي الآية اشارة الى اصابة مصيبة النفس الامارة بالاستيلاء على القلب و الى اصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فانهما باذن تجلية القهرى للقلب الصافى بحسب الحكمة او باذن تجليه اللطف الجمالى للنفس الجانية بحسب النقمة ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ يصدق به ويعلم انه لايصيبه مصيبة الا باذن الله والاكتفاء

بالايمان بالله لانه الاصل ﴿ يهد قلبه ﴾ عند اصابتها للثبات والاسترجاع [illegible] فلا
يضطرب بأن يقول قولا ويظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله وعدم الرضى
ويسترجع ويقول انا لله وانا اليه راجعون ومن عرف الله واعتقد انه رب العالمين يرضى
بقضائه ويصبر على بلائه فان التربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما يتنفر عنه الطبع
وقيل يهد قلبه اى يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه
لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه ويسلم لحكمه وقيل يهد قلبه اى يلطف به ويشرحه
لازدياد الطاعة والخير وبالفارسية الله راه نمايد دل اورابه پسند كارى ومزيد طاعت .
وقال ابوبكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم انها من عدل الله
يهد قلبه الى حقائق الرضى وزوائد اليقين وقال أبو عثمان رحمه الله من صح ايمانه بالله
يهد قلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام وعلامة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع
وترك الآراء والاهواء المضلة وقال بعضهم ومن يؤمن بالله تحقيقا يهد قلبه الى العمل
بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى امن به ويصل الى محل نظره وقال بعضهم ومن
يؤمن بالله بحسب ذاته نور قلبه بنور المعرفة باسمائه وصفاته اذ معرفة الذات تستلزم معرفة
الصفات والاسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فان الايمان بالله انما هو بهداية
سابقة وهداية القلب انما هى هداية لاحقة يندفع توهم ان الايمان موقوف على الهداية فاذا
كانت هى موقوفة عليه كما تفيده من الشرطية لما ان الشرط مقدم على المشروط لدار فان الهداية
مراتب تقدما وتأخرا لا تنقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مرارا اهدنا الصراط
المستقيم بناء على ان فى كل عمل نريده صراطا مستقيما يوصل الى رضى الله تعالى وقيل انه
مقلوب ومعناه من يهد قلبه يؤمن بالله . وروى فى يهد سبع قرآت المختار من السبع
يهد مفردا غائبا راجعا ضميره الى الله مجزوم الآخر ليكون جواب الشرط المجزوم
من الهداية وقرئ نهد بالنون على الالتفات منها ايضا ويهد مجهولا برفع قلبه على انه قائم مقام
الفاعل منها ايضا ويهد بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه ايضا بمعنى يهتد
كقوله تعالى أمن لا يهدى الا أن يهدى ويهدأ من باب يسأل ويهدا بقلبها ألفا ويهد بحذفها
تخفيفا ويهدا والمعنى يطمئن ويسكن الى الحق ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها
القلوب واحوالها كتسليم من انقاد لامره وكراهة من كرهه وكامنها وخلوصها من الآفات
﴿ عليم ﴾ فيعلم ايمان المؤمن وخلوصه ويهدى قلبه الى ماذكر ﴿ واطيعوا الله ﴾ اطاعة
العبد لمولاه فيما يأمره ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ اطاعة الامة لنبيها فيما يؤديه عن الله
اى لا يشغلنكم المصائب عن الاشتغال بطاعته والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول
واتباع سنته وليكن جل همتكم فى السراء والضراء العمل بما شرع لكم قال القاشانى
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان [illegible]
عن الكمال والوقوع فى الخسران والنقصان انما يقع من التقصير فى العمل وتأخر [illegible] من
عدم النظر كرر الامر للتأكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين [illegible]

التولى فى قوله ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن اطاعة الرسول ﴿ فانما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ تعليل للجواب المحذوف اى فلا بأس عليه اذما عليه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لامزيد عليه واظهار الرسول مضافا الى نون العظمة فى مقام اضماره لتشريفه عليه السلام والاشعار بمدار الحكم الذى هو كون وظيفته عليه السلام محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه وفى التأويلات النجمية أطيعوا الله بتهيئة الاسباب بمظهرية ذاته وصفاته واطيعوا الرسول بتحصيل القابلية لمظهرية احكام شريعته الظاهرة و آداب طريقته الباطنة فان اعرضتم عن تهيئة الاسباب والاستعداد وتصفية هذين الامرين الكليين بالاقبال على الدنيا والاستهلاك فى محو شهواتها فانما على رسولنا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين ﴿ الله لا اله ﴾ فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ جملة من مبتدأ وخبر اى هو المستحق للمعبودية لاغير و هو القادر على الهداية والضلالة لاشريك له فى الارشاد والاضلال وليس بيد الرسول شئ من ذلك ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره لااستقلالا ولااشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى تثبيت قلوبهم على الايمان والصبر على المصائب واظهار الجلالة فى موضع الاضمار للاشعار بعلية التوكل والامر به فان الالوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة وفى الآية بعث لرسول الله والمؤمنين وحث لهم على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين وعلى من تولى عن الطاعة وقبول احكام الدين • واعلم ان التوكل من المقامات العالية وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير وفى الحدائق التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما فى أيدى الناس وظاهر الامر يفيد وجوب التوكل مع انه غير موجود فى اكثر الناس فيلزم أن يكونوا عاصين ولعل المأمور به هو التوكل العقلى وهو أن يعتقد العبد انه مامن مراد من مراداته الدنيوية والاخروية الا وهو يحصل من الله فيثق به فى حصوله ويرجو منه وان كانت النفس تلتفت الى الغير وتتوقع منه نظرا الى اعتقاد سببيته والله مسبب الاسباب واما التوكل الطبيعى الذى لايكون ثقة صاحبه طبعا الا بالله وحده ولا اعتماده الا عليه فى جميع مقاصده مع قطع النظر عن الاغيار كلها رأسا فهو عسير قلما يوجد الا فى الكمل من الاولياء كما حكى عن بشر الحافى رحمه الله انه جاءه جماعة من الشأم وطلبوا منه أن يحج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط أن لانحمل معنا شيأ ولانسأل احدا شيأ ولانقبل من احد شيأ فقالوا اما الاول و الثانى فنقدر عليه اما الثالث فلانقدر فقال أنتم الذين تحجون متوكلين على زاد الحاج وقيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وعن بعضهم انه قال حججت اربع عشرة مرة حافيا متوكلا وكان يدخل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقص توكلى وعن ابراهيم الخواص رحمه الله بينما أنا اسير فى البادية اذقال لى اعرابى يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك أما تعلم ان رجاءك دخول بلد فيه اطعمة يحملك ويقويك اقطع رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعا عن التوكل التام فاظنك بالاقامة فى بلاد خصبة ولذا اوقع الله التوكل على الجلالة لانها جامعة لجميع الاسماء فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسماء الجزئية توكل ناقص فمن عرف الله وكل اليه اموره وخرج هو من البين ومن

جعل الله وكيله لزمه ايضا أن يكون وكيلالله على نفسه في استحقاق حقوقه وفرائضه وكل مايلزمه فيخاصم نفسه في ذلك ليلا ونهارا أي لايفتر لحظة ولايقصر طرفة فان الاوقات سريعة المرور خاك دردستش بودچون بادهنكام اجل • هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ ايمانا خالصا ﴿ ان من ازواجكم ﴾ جمع زوج يعم الحليل والحليلة وسيجيء مافي اللباب ﴿ واولادكم ﴾ جمع ولد يعم الابن والبنت ﴿ عدوالكم ﴾ يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكون لهم عداوة ظاهرة فان العدو لايكون عدوابذاته وانما يكون عدوا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا ولافعل اقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة اويخاصمونكم في امور الدين اوالدنيا واشد المكر مايكون في الدين فان ضرره اشد من ضرر مايكون في الدنيا وجاء في الخبر ليس عدوك الذي لقيته فقتلته وآجرك الله على قتله ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك تضاجعك على فراشك وولدك من صلبك قدم الأزواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها محل الشهوات ألصق بقلوب الناس وأشد اشغالا لهم عن العبودية ولذا قدمها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء وفي اللباب ان قوله ان من ازاجكم يدخل فيه الذكر فكما ان الرجل تكون زوجته وولده عدواله كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى فيكون الخطاب هنا عاما على التغليب ويحتمل أن يكون الدخول باعتبار الحكم لاباعتبار الخطاب ﴿ فاحذروهم ﴾ الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدو فانه يطلق على الجمع قال بعضهم احذروهم اى احفظوا أنفسكم من محبتهم و شدة التعلق والاحتجاب بهم ولا تؤثروا حقوقهم على حقوق الله تعالى وفي الحديث (اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى بينكم اى ذاتشاور لاينفرد احد برأى دون صاحبه فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفي الحديث (شاوروهن وخالفوهن) وقد استشار النبي عليه السلام ام سلمة رضي الله عنها كما في قصة صلح الحديبية فصار دليلا لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لانعلم امرأة اشارت برأى فأصابت الا ام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنة شعيب في امر موسى عليهما السلام (حكي) ان خسرو كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا في المنظرة وشيرين عنده اذجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعها بين يديه فأعجبته فأمرله بأربعة آلاف درهم فقالت شيرين بئس مافعلت لانك اذا أعطيت بعد هذا احدا من عسكرك هذا القدر احتقره وقال أعطاني عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يقبح على الملوك أن يرجعوا في عطاياهم فقالت شيرين تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل انما أردنا انثى وان قال انثى فقل انما أردنا ذكرا فنودى الصياد فعاد فقال له الملك هذه السمكة ذكر أو انثى فقال هذه السمكة خنثى فضحك خسرو من كلامه وامرله بأربعة آلاف درهم اخرى فقبض ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع

من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك أرايت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم وأخذه ولم يسهل عليه أن يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت ياشيرين ثم امر باعادة الصياد فقال يادنئ الهمة لست بانسان ماهذا الحرص والتهالك على درهم واحد فقبل الصياد الارض وقال انى لم ارفع ذلك الدرهم لخطره عندي وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت أن يأتى احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا بالملك وصورته فتعجب خسرو من كلامه فأمر له بأربعة آلاف درهم اخرى وكتب وصية الناس بأن لاتطيعوا النساء اصلا ولا تعملوا برأيهن قطعا (وحكى) ان رجلا من بنى اسرآئيل أتى سليمان عليه السلام وقال يا نبى الله أريد أن تعلمنى لسان البهائم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم أنا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لااخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما فى النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فخلط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اعطنى الليلة عشاءك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم انى أعطيك عشائى فى الليلة القابلة فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقلت امرأته لم تضحك قال لاشئ فلما جاءت الليلة القابلة أعطى الرجل للحمار علفه وللثور علفه وقال الثور اقضنى السلف الذى عندك فانى أمسيت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لاتدرى كيف كان الحال قال الثور وماذاك قال ان صاحبنا البارحة ذهب وقال للجزار ثورى مريض اذبحه قبل أن يعجف فاصبر الليلة واسقنى ايضا عشاءك حتى اذا جاءك الجزار صباحا وجدك عجفا ولا يذبحك فتنجو من الموت ولو تمشيت يمتلئ بطنك فيخشى عليك أن يحسبك سمينا فيذبحك انى أرد لك ما أسقفتنى الليلتين فرفع رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى والا طلقنى فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتى فقالت لا أبالى فقال ائتينى بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبر ثم اموت فناولته فبينما هو يكتب اذطرحت المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذها بمنقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة المأتم ولكن نحن نبقى فى مبيتنا الى ثلاثة ايام لايفتح لنا الباب وان يمت برضى امرأته ابعده الله واسخطه فان لى تسع نسوة لاتقدر واحدة منهن أن تسأل عن سرى ولو كنت أنا مكانه لأضربنها حتى تموت اوتتوب وبعد ذلك لاتسأل عن سر زوجها فأخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى تابت من ذلك

زنى راكه جهلست ونار استى • بلا برسر خود نهزن خواستى

وافادت من التبعيضية فى قوله ان من ازواجكم الخ ان منها ماليس بعدو كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها أبرته

وان غاب عنها نصحته فى نفسها وما له فاذا كانت المرأة على هذه الاوصاف فهى ميمونة مباركة والا فهى مشئومة منحوسة

كرا خانه آباد وهمخوا به دوست • خدارا برحمت نظر سوى اوست

﴿ وان تعفوا ﴾ عن ذنوبهم القابلة للعفو بأن تكون متعلقة بامور الدنيا اوبامور الدين لكن مقارنة للتوبة ﴿ وتصفحوا ﴾ بترك التثريب والتعيير يقال صفحت عن فلان اذا أعرضت عن ذنبه والتثريب عليه ﴿ وتغفروا ﴾ باخفائها وتمهيد عذرها ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يعاملكم بمثل ماعملتم ويتفضل عليكم وهذا كقوله وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه كان ذا اهل و ولد وكان اذا أرادا الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم • وأراد الحطيئة وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته

• عدى السنين لغيبتى وتصبرى • وذرى الشهور فانهن قصار •

فأجابته • واذكر صبابتنا اليك وشوقنا • وارحم بناتك انهن صغار •

وقيل ان ناسا من المؤمنين أرادوا الهجرة من مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فزينوا لهم القعود قيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على أن يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة قال القاشانى وان تعفوا بالمداراة وتصفحوا عن جرآئمهم بالحلم وتغفروا جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لا فى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله فان الله غفور رحيم فعليكم بالتخلق باخلاقه وفى الحث على العفو والصفح اشارة الى أن ليس المراد من الامر بالحذر تركهم بالكلية والاعراض عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة وبها نظام العالم فانه لولا الازواج لما وجد الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء وقد خلق المخلوقات لاجلهم ومن الله على عباده تذكير النعمة حيث قال خلق لكم من أنفسكم ازواجا وهذا كما روى عنه عليه السلام انه كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء انما هو للتحذير عما يضر فى معاشرتها لا للترك بالكلية فكما ان الدنيا لاتترك بالكلية مادام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها الشاغلة عن محبة الله تعالى فكذا النساء ولأمر ماحبب الله اليه عليه السلام النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية اوعلم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما سبق بيانه فى سورة النجم فقد حث عليه السلام على وجود الولد الصالح ولم يعده من الدنيا بل عده من الخير الباقى فى الدنيا وبه يحصل العمر الثانى وفى الآية اشارة الى أن النفوس الامارة اواللوامة واولادها وهى صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان بمنعه عن الهجرة الى مدينة القلب فلا بد من الحذر عن متابعتها ومخالطتها بالكلية وتصرفاتها فى جميع الاحوال وأن تعفوا عن هفواتهم الباطلة الواقعة منهم فى بعض الاوقات لكونهم مبتلى

لكم وتصفحوا بعد التوبيخ والتعيير وتغفروا بأن تستروا ظلمهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم فان الله غفور ساتر لكم يستر بلطفه رحيم بكم بافاضة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بأنواع رحمته ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ بلاء ومحنة يوقعونكم في الاثم والعقوبة من حيث لاتحتسبون (وقال الكاشفى) آز مايش است تا ظاهر كردد كه كدام از ايشان حق را برايشان ايثار ميكند وكدام دل درمال و ولد بسته از محبت الهى كرانه ميكيرد • وجيء بانما للحصر لان جميع الاموال والاولاد فتنة لانه لايرجع الى مال او ولد الا وهو مشتمل على فتنة واشتغال قلب وتأخير الاولاد من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى لان الاولاد ألصق بالقلوب من الاموال لكونهم من اجزاء الآباء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته ولذا جعل توحيد الافعال فى مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات فى مقابلة الفناء عن النفس ﴿ والله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير فى مصالحهم زهدهم فى الدنيا بان ذكر عيبها ورغبهم فى الآخرة بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رضى الله عنه لايقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال و ولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن انظيره ماحكى عن محمد ابن المنكدر رحمه الله انه قال قلت ليلة فى الطواف اللهم اعصمنى واقسمت على الله تعالى فى ذلك كثيرا فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى انه لايفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد أن يعصى حتى يغفر وهذا من الاسرار المصونة والحكم المسكوت عنها وفى مشكاة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قميصان احمران يعثيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام فى خطبته قال ابن عطية وهذه ونحوها هى فتنة الفضلاء. فاما فتنة الجهال الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك يقال ان اول مايتعلق بالرجل يوم القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدى الله تعالى ويقولون ياربنا خذ بحقنا منه فانه ماعلمنا مانجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتص لهم منه وتأكل عياله حسناته فلا يبقى له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير من السلف المال والاهل رأسا واعرضوا عنهما بالكلية لان كل شىء يشغل عن الله فهو مشئوم على صاحبه ولذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم من أحبنى وأجاب دعوتى فأقلل ماله و ولده ومن أبغضنى ولم يجب دعوتى فاكثر ماله و ولده وهذا للغالب عليهم النفس واما قوله عليه السلام فى حق انس رضى الله عنه اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيما أعطيته فهو لغيره ﴿ فاتقوا الله مااستطعتم ﴾ اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم قال بعضهم اى ان علمتم ذلك وانتصحتم به فاتقوا مايكون سببا لمؤاخذة الله اياكم من تدبير امورهما ولا ترتكبوا مايخالف امره تعالى من فعل

او ترك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباههم فنزلت تيسيرا لعبادالله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آية محكمة لاناسخ فيها لعله رضى الله عنه جمع بين الآيتين بأن يقول هنا وهنالك فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم واجتهدوا فى الاتصاف به بقدر طاقتكم فانه لايكلف الله نفسا الا وسعها وحق التقوى مايحسن أن يقال ويطلق عليه اسم التقوى وذلك لايقتضى أن يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رحمه الله هذا لمن رضى عن الله بالثواب فاما من لم يرض عنه الا به فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته أشار رضى الله عنه الى الفرق بين الابرار والمقربين فى حال التقوى فقوله تعالى فاتقوا الله مااستطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازى بالكلية وهو حق التقوى وقال القاشانى فاتقوا الله فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات ما استطعتم بحسب مقامكم ووسعكم على قدر حالكم ومرتبتكم قال السرى قدس سره المتقى من لايكون رزقه من كسبه • ودر كشف الاسرار آورده كه دريك آيت اشارت ميكند بواجب امر ودر ديكرى بواجب حق چون واجب امر بيامد واجب حق را رقم نسخ بركشيد زيرا كه حق بنده را كه مطالبت كند بواجب امر كند تافعل اودر دائرۀ عفو داخل تواند شد واكر اورا بواجب حق بكيرد طاعت ومعصيت هزار ساله آنجا يكرنك دارد

بى نيازى بين واستغنا نكر • خواه مطرب باش وخواهى نوحه كر

اكر همه انبيا واوليا بهم آيند آن كيست كه طاقت آن داردكه بحق او جل جلاله قيام نمايد ياجواب حق اوباز دهد امر اومتناهيست اما حق اومتناهى نيست زيراكه بقاى امر ببقاى تكليف است وتكليف درد نياست كه سراى تكليف است اما بقاى حق ببقاى ذاتست وذات متناهى نيست پس حق متناهى نيست واجب امر برخيزداما واجب حق برنخيزد دنيا دركذرد ونوبت امر باوى دركذرد اما نوبت حق هركز در نكذرد امروز هركسى را سودايى درسرست كه درا مر مى نكرند انبيا ورسل بنبوت ورسالت خويش مى نكرند فرشتكان بطاعت وعبادت خود مى نكرند مؤحدان ومجتهدان ومؤمنان ومخلصان بتوحيد وايمان واخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت باز كشند انبيا باكمال حال خويش حديث علم خود طى كنند كويند لاعلم لنا ملائكة ملكوت صومعهاى عبادت خود آتش درزنند كه ماعبد ناك حق عبادتك عارفان وموحدان كويند ماعرفناك حق معرفتك ﴿ واسمعوا ﴾ مواعظه ﴿ واطيعوا ﴾ اوامره ﴿ وانفقوا ﴾ مما رزقكم فى الوجوه التى امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد انفاق الزكاة والظاهر العموم وهو مندرج فى الاطاعة ولعل افراده بالذكر لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ وان المال شقيق الروح ومحبوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على الاولاد فى المواضع حتى قال الامام الغزالى رحمه الله انه قد يكون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه اذا كان حب المال غالبا على حب الله فحين علم محب المال ان الله

بفرقه عن محبوب عقد فى قلبه البغض لله نعوذ بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنياه حبا غالبا على حب ابنه فلو قصد الابن أن يأخذها منه لا بغض الابن واحب هلاكه ﴿ خيرا لانفسكم ﴾ خبر لكان المقدر جوابا للاوامر اى يكن خيرا لانفسكم اومفعول لفعل محذوف اى ائتوا وافعلوا خيرا لانفسكم واقصدوا ماهو أنفع لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لانفسهم من الاموال والاولاد وماهم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ اى ومن يقه الله ويعصمه من بخل نفسه الذى هى الرذيلة المعجونة فى طينة النفس وقدسبق بيانه فى سورة الحشر وبالفارسية وهركه نكاه داشت ازبخل نفس خود يعنى حق خدا را امساك نكند ودر راه وى بذل مى نمايد . وهو مجهول مجزوم الآخر بمن الشرطية من الوقاية المتعدية الى المفعولين وشح مفعول ثان له باق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مرام وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقى لااترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى أتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة (روى) عن النبى عليه السلام انه كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لى وقال عليه السلام وماذنبك صفه لى قال هواعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يارسول الله قال ويحك ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يارسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم ام العرش قال بل ذنبى اعظم قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك صف لى ذنبك قال يارسول الله انى ذو ثروة من المال وان السائل ليأتينى ليسألنى فكأنما يستقبلنى بشعلة من النار فقال عليه السلام عنى . يعنى دورشو ازمن . لاتحرقنى بنارك فو الذى بعثنى بالهداية والكرامة لوقمت بين الركن والمقام ثم بكيت ألفى عام حتى تجرى من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وأنت لئيم لكبك الله فى النار اما علمت ان البخل كفر وان الكفار فى النار ويحك أما علمت ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك المفلحون

فروماند كانرا درون شادكن . زروز فرو ماندكى ياد كن
نه خواهندهٔ بر در ديكران . بشكرانه خواهنده ازدر مران

وفى الاية اشارة الى ان الانفاق على الغير علما اومالا انفاق على نفسك بالحقيقة والناس كنفس واحدة لانتفاء الغيرية فى الاحدية وان من وفق لانفاق الوجود المجازى فى الله فاز بالوجود الحقيقى من الله تعالى ﴿ ان تقرضوا الله ﴾ بصرف اموالكم الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكر قرض دهيد خدا را يعنى صرف كنيد در آنچه فرمايد . وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء كما فى الكشاف قال فى الباب القرض القطع ومنه المقراض لما

بقطع به واقرض القوم اذا هلكوا واقطع اثرهم وقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه فقيل اسم لكل مايلتمس الجزآء عليه وقيل أن يعطى احدا شيأ ليرجع اليه ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة على المعنيين وقيل مجاز على الثانى لان الراجع ليس مثله بل بدله واليه يميل مافى الكشاف فى سورة البقرة اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لعله الوجه فيكون يقرض استعارة تصريحية تبعية وقوله ﴿ قرضا حسنا ﴾ تصريحية اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رضى الله عنه القرض الحسن المشاهدة بقلوبكم لله فى اعمالكم كما قال ان تعبد الله كأنك تراه وقرضا ان كان بمعنى اقراضا كان نصبه على المصدرية وان كان بمعنى مقرضا من النفقة كان مفعولا ثانيا لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين ففى التعبير عن الانفاق بالاقراض وجعله متعلقا بالله الغنى مطلقا والتعبير عن النفقة بالقرض اشارة الى حسن قبول الله ورضاه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق ببركة انفاقه لتمام الاستحقاق ﴿ يضاعفه لكم ﴾ من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس المفاعلة هنا للاشتراك اى يجعل لكم اجره مضاعفا ويكتب بالواحد عشرة وسبعين وسبعمائة واكثر بمقتضى مشيئته على حسب النيات والاوقات والمحال ﴿ ويغفر لكم ﴾ ببركة الانفاق مافرط منكم من بعض الذنوب ﴿ والله شكور ﴾ يعطى الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة اويجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزآء الشكر شكرا اوالله شكور بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته فالشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وهذا المعنى مختار الامام القشيرى رحمه الله والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر سئل بعضهم من اشكر الشاكرين فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد فى النوافل بعد أدآء الفرآئض يعد نفسه من المقصرين والراضى بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين والراغب فى العمل يعد نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ومن ادب من عرف انه تعالى شكور أن يجد فى شكره ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدل وهو أن لاتستعمل جوارحك فى غير طاعته وشكر بالقلب وهو أن لاتشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو أن لاتستعمله فى غير ثنائه ومدحه وشكر بالمال وهو أن لاتنفقه فى غير رضاه ومحبته

نفس مى نيارم زد از شكر دوست • كه شكرى ندانم كه درخورد اوست
عطاييست هر موى از وبر تنم • جكونه بهر موى شكرى كنم

واحسن وجوه الشكر لنعم الله أن لاتستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وخاصية اسم الشكور التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن اعياء اشد الاعياء وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك ويكتب احدى واربعين مرة ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم بالبخل والامساك ونحوهما فيحلم حتى يظن الجاهل انه

(ليس)

ليس يعلم ويسترحق يتوهم الغافل انه ليس يبصر قال الامام الغزالى رحمه الله الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لايستفزه غضب ولا يعتريه غيظه ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة (حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا فى معصيته فقال اللهم أهلكه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى رابعا فدعا عليه فأوحى الله اليه ان قف يا ابراهيم فلو اهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق و لكنا بحلمنا لانعذبهم بل نمهلهم فاما أن يتوبوا واما أن يصروا فلا يفوتنا شئ قيل الحلم حجاب الآفات و قيل الحلم ملح الاخلاق . وشتم الشعبى رجل فقال ان كنت كاذبا غفر الله لك و ان كنت صادقا غفر الله لى وكان الاحنف يضرب به المثل فى الحلم وهو يقول انى صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح والتخلق بالاسم الحليم انما هو بأن يصفح عن جنايات الناس ويسامح لهم فيما يعاملونه من السيئات بل يجازيهم بالاحسان تحقيقا للحلم والغفران و فى الاربعين الادريسية يا حليم ذا الاناة فلا يعادله شئ من خلقه قال السهرودى رحمه الله من ذكره كان مقبول القول وافر الحرمة قوى الجاش بحيث لايقدر عليه سبع ولا غيره والاناة على وزن القناة هو التثبت والوقار ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ خبر بعد خبر أى لايخفى عليه خافية (وقال الكاشفى) ميداند آنچه ظاهر ميكنند از تصدق و انچه پنهان ميدارند دردلها از ريا و اخلاص . وقد سبق الكلام عليه فى اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم ﴿ العزيز والحكيم ﴾ البالغ فى القدرة والحكمة (وقال الكاشفى) غالبست انتقام تواند كشيد از كسى كه صدقهٔ او خالص نبود حكم كننده بكرامت آنهارا كه ازروى صدق تصدق نمايند . والحكم سابق فالعبرة به لابالصورة ولذا رد بلعم بن باعور و قبل كلب اصحاب الكهف قال ابو على الدقاق قدس سره لما صرفوا ذلك الكلب و لم ينصرف أنطقه الله تعالى فقال لم تصرفوننى ان كان لكم ارادة فلى ايضا ارادة و ان كان خلقكم فقد خلقنى ايضا فازدادوا بكلامه يقينا و لما سمعوا كلامه اتفقوا على استصحابه معهم الا انهم قالوا يستدل علينا بآثار قدمه فالحيلة أن نحمله بالحيلة فحمله الاولياء على اعناقهم وهم يمشون لما ادركه من العناية الازلية و كذا لم يكن فى الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازلى بشقاوته كان خفيا عن العباد فلما ظهر فيه الحكم الازلى لعنه من عرفه و من لم يعرفه

كليد قدر نيست دردست كس . توانای مطلق خدايست و بس

وزنبور كرد اين حلاوت پديد . همانكس كه در مار زهر آفريد

خدايا بغفلت شكستيم عهد . چه زور آورد باقضا دست جهد

چه بر خیزد از دست تدبیرما • همین نکته بس عذر تقصیرما
همه هرچه کردم تو برهم زدی • چه قوت کندبا خدای خودی
نه من سرز حکمت بدرمی روم • که حکمت چنین می رود بر سرم

و قال الحافظ الشيرازى رحمه الله

نقش مستورى و مستى نه بدست من وتست • آنچه سلطان ازل گفت بكن آن كردم

(و قال ايضا)

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى • چنانكه پرورشم ميد هندمى رويم

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا فى شبابيك رأسه مكتوب خمس آيات من سورة التغابن يعنى نيست هيچ مولودى كه مولودى شود مكر كه در مشبكهاى سرش مكتوبست پنج آيت از سورهٔ تغابن • والشبابيك جمع شباك بالضم كزمار مثل خفافيش وخفاش اوجمع شبا كة بمعنى المشبك وهو ماتداخل بعضه فى بعض وفى الحديث (من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة) وهى بالمد مع ضم الفاء وبالقصر مع فتح الفاء البغتة دون تقدم مرض ولا سبب

تمت سورة التغابن بالتيسير من الله والتعاون فى تاسع شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست عشرة و مائة و الف

تفسير سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء القصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ﴾ التطليق طلاق دادن يعنى عقدهٔ نكاح راحل كردن وكشادن • قال فى المفردات اصل الطلاق التخلية من وثاق ويقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة اذا خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح انتهى والطلاق اسم بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وفى ذلك قالوا المستعمل فى المرأة لفظ التطليق وفى غيرها لفظ الاطلاق حتى لوقال اطلقتك لم يقع الطلاق مالم ينو ولو قال طلقتك وقع نوى اولم ينو والمعنى اذا اردتم تطليق النساء المدخول بهن المعتدات بالاقرآء و عزمتم عليه بقرينة فطلقوهن فان الشئ لايترتب على نفسه ولا يؤمر احد تحصيل الحاصل ففيه تنزيل المشارف للشئ منزلة الشارع فيه والاظهر انه من ذكر السبب و ارادة المسبب و تخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لامته ايضا لتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم فى الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم ففيه تغليب المخاطب على الغائب والمعنى اذا طلقت انت وامتك وفى الكشاف خص النبى بالنداء و عم بالخطاب لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه لسان قومه فكأنه هو وحده فى حكم كلهم لصدورهم عن رأيه

(والا)

كما قال البقلى اذا خاطب السيد بان شرفه على الجمهور اذ جمع الجميع فى اسمه ففيه اشارة الى سر الاتحاد وفى كشف الاسرار فيه اربعة اقوال احدها انه خطاب للرسول وذكر بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب الملوك بلفظ الجمع والثانى انه خطاب له والمراد امته والثالث ان التقدير يا أيها النبى والمؤمنون اذا طلقتم فحذف لان الحكم يدل عليه والرابع معناه يا أيها النبى قل للمؤمنين اذا طلقتم انتهى • يقول الفقير هذا الاخير انسب بالمقام فيكون مثل قوله يا أيها النبى قل لازواجك قل للمؤمنين قل للمؤمنات ولان النبى عليه السلام وان كان اصيلا فى المأمورات كما ان امته اصيل فى المنهيات الا ان الطلاق لما كان ابغض المباحات الى الله تعالى كما سيجيء كان الاولى أن يسند التطليق الى امته دونه عليه السلام مع انه عليه السلام قد صدر منه التطليق فانه طلق حفصة بنت عمر رضى الله عنهما واحدة فلما نزلت الآية راجعها و كانت علامة كثيرة الحديث قريبا منزلتها من منزلة عائشة رضى الله عنها فقيل له عليه السلام راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة حكاه الطبرى و فى الحديث بيان فضل العلم و حفظ الحديث و محبة الله الصيام والقيام و كرامة اهلهما عنده تعالى • و آورده اندكه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما زن خودرا درحال حيض طلاق داد حضرت رسالت فرمود تارجوع كند وآنكاه كه از حيض پاك شود اكرخواهد طلاق دهد و درين باب آيت آمد • والقول الاول هو الامثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدأ كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ العدة مصدر عده يعده و سئل رسول الله عليه السلام متى تكون القيامة قال اذا تكاملت العدتان اى عدة اهل الجنة وعدة اهل النار اى عددهم وسمى الزمان الذى تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق اوالموت عدة لانها تعد الايام المضروبة عليها وتنتظر أوان الفرج الموعود لها كما فى الاختيار والمعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن متوجهات اليها وهى الحيض عند الحنفية فاللام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام والمرأة اذا طلقت فى طهر يعقب القرء الاول من اقرآئها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن فى طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق وأدخله فى السنة وابعده من الندم لانه ربما ندم فى ارسال الثلاث دفعة فالطلاق السنى هو ان يكون فى طهر لم يجامعها فيه و ان يفرق الثلاث فى الاطهار الثلاثة وأن يطلقها حاملا فانها اذا على طهر ممتد فتطليقها حلال وعلى وجه السنة والبدعى على وجوه ايضا منها أن يكون فى طهر جامع فيه لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالاطهار وهو الشافعى حيث ان بقية الطهر لاتحتسب من العدة و منها ما كان فى الحيض او النفاس لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالحيض وهو ابو حنيفة رحمه الله لان بقية الحيض لاتحتسب الا أن تكون غير مدخول بها فانه لابدعة فى طلاقها فى حال الحيض اذ ليس عليها عدة اوتكون مما لايلزمها العدة بالاقرآء فان طلاقها لايتقيد بزمان دون زمان و منها ما كان بجمع الثلاث اى أن يطلقها ثلاثا دفعة اوفى طهر واحد متفرقة ويقع الطلاق المخالف للسنة فى قول عامة

الفقهاء وهو مسيء بل آثم ولذا كان عمر رضي الله عنه لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا الا اوجعه ضربا وطلق رجل امرأته ثلاثا بين يديه عليه السلام فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم اى مقيم بينكم وفيه اشارة الى ان ترك الأدب فى حضور الاكابر فحش ينبغى أن يصفع صاحبه اشد الصفع وقال الشافعى اللام فى لعدتهن متعلقة بطلقوهن لانها للتوقيت بمعنى عند أو فى فيكون المعنى فى الوقت الذى يصلح لعدتهن وهو الطهر وقال ابو حنيفة رحمه الله الطلاق فى الحيض ممنوع بالاجماع فلا يمكن جعلها للتوقيت فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن و غير المدخول بهن من ذوات الاقراء واليائسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لاعموم ثمة ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس و هذه الجنسية معنى قائم فى كلهن و فى بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا و ذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض فان قلت الطلاق موقوف على النكاح سابقا اولا حقا والنكاح موقوف على الرضى من المنكوحة اومن وليها فيلزم أن يكون الطلاق موقوفا على الرضى بالنكاح وهو واقع غير باطل لاموقوفا على الرضى نفسه الذى هو الباطل الغير الواقع فتكفر • واعلم ان النكاح والطلاق امران شرعيان من الامور الشرعية العادية لهما حسن موقع وقبح موقع بحسب الاحوال والاوقات وقد طلق عليه السلام حفصة رضى الله عنها تطليقة واحدة رجعية كما سبق وكذا تزوج سودة بنت زمعة بمكة بعد موت خديجة رضى الله عنها وقبل العقد على عائشة رضى الله عنها ثم طلقها بالمدينة حين دخل عليها وهى تبكى على من قتل من اقاربها يوم بدر فاستشفعت الى النبى عليه السلام و وهبت يومها لعائشة فراجعها فان قلت كيف فعل رسول الله ذلك وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وقال عليه السلام يامعاذ ماخلق الله شيأ على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيأ ابغض اليه من الطلاق وذلك لان النكاح يؤدى الى الوصال والطلاق يؤدى الى الفراق والله يحب الوصال ويبغض الفراق لاشمس ليوم الفراق ولانهار لليلة القطيعة • رابعة عدويه كفته كه كفر طعم فراق دارد وايمان لذت وصال • وقس عليه الانكار والاقرار وآن طعم واين لذت فرداى قيامت بديد آيدكه دران صحراى هيبت وعرصة سياست قومى را كويند فراق لاوصال وقومى را كويند وصال لانهاية له

سوختكان فراق همى كويند • فراق او ززمانى هزار روز آرد
بلاى اوزشبى هم هزار سال كند • افروختكان وصال همى كويند
سرابردهٔ وصلت كشيد روزنواخت • بطبل رحلت برزد فراق يار دوال

وفى الحديث تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعنه عليه السلام لاتطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لايحب الذواقين والذواقات وعنه عليه السلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير ماباس فحرام عليها رائحة الجنة قلت يحتمل أن يكون فى ذلك حكمة لانطلع عليها بعد ان علمنا انه عليه السلام نبى حق لايصدر منه ماهو خلاف الحق وقددل

الحديث الآخر ان النهى انما يكون عما لاوجه فيه وأن يكون لاظهار جواز الطلاق والرجعة منه كما وجهوا بذلك ماوقع من غلبة النوم عليه وعلى اصحابه ليلة التعريس الى أن طلعت الشمس وارتفعت بمقدار فان بذلك علم شرعية القضاء وأن يصلى بالجماعة وأن يصدر منه عليه السلام الاحاديث المذكورة بعد ماوقع قضية حفصة وسودة رضى الله عنهما وأن يكون من قبيل ترك الاولى وقدجوزوا ذلك للانبياء عليهم السلام فان قلت لعل مافعله اولى من وجه وان كان ماامر الله به اولى من وجه آخر قلت لاشك ان ماامر الله به كان ارجح وترك الارجح ترك الاولى هذا ولعل ارجحية المراجعة فى وقت لاتقتضى ارجحية ترك الطلاق على فعله فى وقت آخر لان فى كل وقت احتمال ارجحية امر والله اعلم . يقول الفقير امده الله القدير ان النبى عليه السلام كان قدحبب اليه النساء لما يحب فى النكاح من ذوق القربة والوصلة فالنكاح اشارة الى مقام الجمع الذى هو مقام الولاية كما دل عليه قوله عليه السلام أرحنى يابلال والطلاق اشارة الى مقام الفرق الذى هو مقام النبوة كما دل قوله عليه السلام كلمينى ياحميرآء فالاول وصل الفصل والثانى فصل الوصل وان كان عليه السلام قدجمع بين الفصل والوصل والفرق والجمع فى مقام واحد وهو جمع الجمع كما دل عليه قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ﴿ واحصوا العدة ﴾ الاحصاء دانستن وشمردن برسبيل استقصاء . اى واضبطوها بحفظ الوقت الذى وقع فيه الطلاق واكملوها ثلاثة اقرآء كوامل لانقصان فيهن اى ثلاث حيض كما عند الحنفية لان الغرض من العدة استبرآء الرحم وكماله بالحيض الثلاث لابالاطهار كما يغسل الشئ ثلاث مرات لكمال الطهارة والخاطب بالاحصاء هم الازواج لاالزوجات ولا المسلمون والايلزم تفكيك الضمائر ولكن الزوجات داخلة فيه بالالحاق وقال ابو الليث امر الرجال بحفظ العدة لان فى النساء غفلة فربما لاتحفظ عدتها واليه مال الكاشفى حيث قال وشمار كنيد اى مردان عدت زنانرا كه ايشان ازضبط عاجزند يا ازاحصاى آن غافل . فالزوج يحصى ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقرآء اذا أراد أن يطلق ثلاثا فان ارسال الثلاث فى طهر واحد مكروه عند أبى حنيفة واصحابه وان كان لابأس به عند الشافعى وأتباعه حيث قال لااعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح وليعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها وليعلم زمان وجوب الانفاق عليه وانقضائه وليعلم انها هل تستحق عليه أن يسكنها فى البيت اوله أن يخرجها وليتمكن من الحاق نسب ولدها به وقطعه عنه قالوا وعلى الرجال فى بعض المواضع العدة (منها انه اذا كان للرجل اربع نسوة فطلق احداهن لايحل له أن يتزوج بامرأة اخرى مالم تنقض عدتها ومنها انه اذا كان له امرأة ولها اخت فطلق امرأته لايحل له أن يتزوج باختها مادامت فى العدة) ومنها انه اذا اشترى جارية لايحل له أن يقربها مالم يستبرئها بحيضة (ومنها انه ان تزوج حربية لايحل له أن يقربها مالم يستبرئها بحيضة) ومنها انه اذا بلغ المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن

لايقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى و وجوب العدة لايتوقف على صحة النكاح اذا وقع الدخول بل تجب العدة فى صورة النكاح الفاسد ايضا على تقدير الدخول) ومنها انه اذا تزوج حربية مهاجرة الى دارنا بأمان وتركت زوجها فى دارالحرب فلا تحل له مالم يستبرئها بحيضة عند الامامين وقال ابوحنيفة لايجب عليه العدة (ومنها انه اذا تزوج امرأة حاملا لايحل له ان يطأها حتى تضع الحمل) ومنها انه اذا تزوج بامرأة وهى حائض لايحل له ان يقربها حتى تتطهر من حيضها ومنها انه اذا تزوج بامرأة نفساء لايحل له ان يقربها حتى تتطهر من نفاسها ومنها انه اذا زنى بامرأة ثم تزوجها لايحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة ﴿ واتقوا الله ربكم ﴾ فى تطويل العدة عليهن والاضرار بهن بايقاع طلاق ثان بعد الرجعة فالامر بالتقوى متعلق بما قبله وفى وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للامر ومبالغة فى ايجاب الاتقاء والتقوى فى الاصل اتخاذ الوقاية وهى مايقى الانسان مما يكرهه ويؤمل ان يحفظه ويحول بينه وبين ذلك المكروه كالترس ونحوه ثم استعير فى الشرع لاتخاذ مايقى العبد بوعد الله ولطفه من قهره ويكون سببا لنجاته من المضار الدائمة وحياته بالمنافع القائمة وللتقوى فضائل كثيرة ومن اتقى الله حق تقواه فى جميع المراتب كوشف بحقائق البيان فلا يقع له فى الاشياء شك ولا ريب ﴿ لاتخرجوهن ﴾ بيرون مكنيد زنان مطلقه ﴿ من بيوتهن ﴾ من مساكنهن التى يسكنها قبل العدة اى لاتخرجوهن من مساكنكم عند الفراق الى ان تنقضى عدتهن وانما اضيفت اليهن مع انها لازواجهن لتأكيد النهى ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كأنها املاك لهن وفى ذكر البيوت دون الدار اشارة الى ان اللازم على الزوج فى سكناهن ماتحصل المعيشة فيه لان الدار مايشتمل البيوت ﴿ ولا يخرجن ﴾ ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج فى حكم الاخراج ولا اثر عندنا لاتفاقهما على الانتقال لان وجوب ملازمة مسكن الفراق حق الشرع ولايسقط باسقاط العبد كما قال فى الكشاف فان قلت مامعنى الاخراج وخروجهن قلت معنى الاخراج اى لايخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن اولحاجة لهم الى المساكن وان لايأذنوا لهن فى الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بأن اذنهم لااثر له فى دفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن ان اردن ذلك انتهى فان خرجت المعتدة لغير ضرورة اوحاجة اثمت فان وقعت ضرورة بأن خافت هدما اوحرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل اوشرآء قطن فيجوز لها الخروج نهارا الاليلا كما فى كشف الاسرار ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ اى الزنى فيخرجن لاقامة الحد عليهن ثم يعدن وبالفارسية مكر بيارند كردار ناخوش كه روشن كننده حال زنان بود دربد كردارى . وقال بعضهم مبينة هنا بالكسر لازم بمعنى بين متبينة كبين من الابانة بمعنى بين والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال وهو الزنى فى هذا المقام وقيل البذآء بالمد وهو القول القبيح واطالة اللسان فانه فى حكم النشوز فى اسقاط حقهن فالمعنى الا ان يبذون على الازواج واقاربهم كالأب والأخ فيحل حينئذ اخراجهن وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو كل

(معصية)

معصية وهو استثناء من الاول اى لاتخرجوهن فى حال من الاحوال الا حال كونهن آتيات فاحشة اومن الثانى للمبالغة فى النهى عن الخروج بيان ان خروجها فاحشة اى لايخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج يعنى ان من خرجت اتت بفاحشة كما يقال لاتكذب الا ان تكون فاسقا يعنى ان تكذب تكن فاسقا ﴿ و تلك ﴾ الاحكام ﴿ حدودالله ﴾ التى عينها لعباده والحد الحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر ﴿ ومن يتعد ﴾ اصله يتعدى فحذفت اللام بمن الشرطية وهومن التعدى المتعدى بمعنى التجاوز أى ومن يتجاوز ﴿ حدودالله ﴾ حدوده المذكورة بأن أخل بشئ منها على ان الاظهار فى حيز الاضمار لتهويل امر التعدى والاشعار بعلية الحكم فى قوله تعالى ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ اى اضربها قال البقلى قدس سره ان الله حد الحدود بأوامره ونواهيه لنجاة سلاكها فاذا تجاوزوا عن حدوده يسقطون عن طريق الحق و يضلون فى ظلمات البعد و هذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات والقربى قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالآمر فلابد من الخوف اوالرجاء اوالحياء اوالعصمة فى علم الله فهى اسباب اربعة لاخامس لها حافظة من الوقوع فيما لاينبغى فمن ليس له واحد من هذه الاسباب وقد وقع فى المعصية و ظلم النفس فالكامل يعطى نفسه حقها ظاهرا و باطنا ولا يظلمها (حكى) ان معروف الكرخى قدس سره رأى جارية من الحور العين فقال لمن انت يا جارية فقالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان وكان قد برد له كوز ماء ليشربه فتناولت الحوراء الكوز فضربت به الارض فكسرته قال السرى السقطى رحمه الله ولقد رأيت قطعه فى الارض لم ترفع حتى عفا عليها التراب فكانت الحوراء لمعروف حين امتنع من شرب الماء المبرد وكانت جزاءله فى اعطائه نفسه حقها فان فى جسده من يطلب ضد الجارية و نحوها فلابد من اعطاء كل ذى حق حقه ﴿ لاتدرى ﴾ تعليل لمضمون الشرطية اى فانك ايها المتعدى لاتدرى عاقبة الامر و قال بعضهم لاتدرى نفس ﴿ لعل الله ﴾ شايد خداى تعالى ﴿ يحدث ﴾ يوجد فى قلبك فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والحدوث كون الشئ بعدان لم يكن عرضا كان ذلك اوجوهرا واحداثه ايجاده ﴿ بعد ذلك ﴾ الذى فعلت من التعدى ﴿ امرا ﴾ يقتضى خلاف مافعلته فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها ولا يتسنى تلافيه برجعة اواستئناف نكاح فالامر الذى يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فالظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه اوعن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل بالدنيوى ليكون احتراز الناس منه اشد و اهتمامهم بدفعه اقوى وفى الآية دلالة على كراهة التطليق ثلاثا بمرة واحدة لان احداث الرجعة لايكون بعد الثلاث ففى الثلاث عون للشيطان وفى تركها رغم له فان الطلاق من اهم مقاصده كما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه اى جنوده واعوانه من الشياطين فيفتنون الناس فاعظمهم عنده

الاعظم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا و كذا فيقول ماصنعت شيأثم يجيء احدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه و بين امرأته فيدنيه منه و يقول نعم انت اى نعم المضل اوالشرير انت فيكون نعم بكسر النون فعل مدح حذف المخصوص به اونعم انت ذاك الذى يستحق الاكرام فيكون بفتح النون حرف ايجاب ﴿ فاذا بلغن ﴾ پس چون برسدزنان ﴿ اجلهن ﴾ اى شارفن آخر عدتهن وهى مضى ثلاث حيض ولولم تغتسل من الحيضة الثالثة و ذلك لانه لايمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة فحمل البلوغ على المشارفة كما قال فى المفردات البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى القصد والمبتغى مكانا كان او زمانا او أمرا من الامور المقدرة و ربما يعبربه عن المشارفة عليه و ان لم ينته اليه مثل فاذا بلغن الخ فانه للمشارفة فانها اذا انتهت الى اقصى الاجل لايصح للزوج مراجعتها و امساكها والاجل المدة المضروبة للشئ ﴿ فأمسكوهن ﴾ اى فأنتم بالخيار فان شئتم فراجعوهن والرجعة عند ابى حنيفة تحصل بالقول وكذا بالوطئ واللمس والنظر الى الفرج بشهوة فيهما ﴿ بمعروف ﴾ بحسن معاشرة وانفاق لائق وفى الحديث (اكمل المؤمنين احسنهم خلقا وألطفهم بأهله) ﴿ اوفارقوهن ﴾ ياجدا شويد از ايشان وبگذاريد ﴿ بمعروف ﴾ بايفاء الحق و اتقاء الضرار بأن يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة ﴿ و أشهدوا ﴾ گواه گيريد . اى عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء العدة رجعته فيها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعى الباقى منهما ثبوت الزوجية لاخذ الميراث وهذا امر ندب لاوجوب ﴿ ذوى عدل ﴾ تثنية ذامنصوب ذوبمعنى الصاحب اى أشهدوا اثنين ﴿ منكم ﴾ اى من المسلمين كما قال الحسن او من احراركم كما قاله قتادة يكونان عادلين لاظالمين ولا فاسقين والعدالة هى الاجتناب عن الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة الحسنات على السيئات والالمام من غير اصرار لايقدح فى العدالة اذ لايوجد من البشر من هو معصوم سوى الانبياء عليهم السلام كذا فى الفروع ﴿ و اقيموا الشهادة ﴾ ايها الشهود عند الحاجة خالصة ﴿ لله ﴾ تعالى و ذلك ان يقيموها للمشهودله و عليه لالغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم فلو شهد لغرض لالله برئ بها من و بال كتم الشهادة لكن لايثاب عليها لان الاعمال بالنيات والحاصل ان الشهادة امانة فلابد من تأدية الامانة كما قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلو كتمها فقد خان والخيانة من الكبائر دل عليه قوله تعالى و من يكتمها فانه آثم قلبه ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى الحث على الشهادة والاقامة اوعلى جميع مافى الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والاشهاد و اقامة الشهادة بادآئها على وجهها من غير تبديل وتغيير ﴿ يوعظ به ﴾ الوعظ زجر يقترن بتخويف ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ اذ هو المنتفع به والمقصود تذكيره ولم يقل ذلكم توعظون به كما فى سورة المجادلة لتهييج المؤمنين على الغيرة فان من لاغيرة له لادين له ومن مقتضى الايمان بالله مراعاة حقوق المعبودية والربوبية وباليوم الآخر الخوف من الحساب والعذاب

(والرجاء)

والرجاء للفضل والثواب فالمؤمن بهما يستحيي من الخالق والخلق فلا يترك العمل بما وعظ به ودلت الآية على ان للانسان يومين اليوم الاول هو يوم الدنيا واليوم الآخر هو يوم الآخرة واليوم عرفا زمان طلوع الشمس الى غروبها وشرعا زمان طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس وهذان المعنيان ليسا بمرادين هنا وهو ظاهر فيكون المراد مطلق الزمان ليلا كان اونهارا طويلا كان اوقصيرا وذلك الزمان اما محدود وهو زمان الدنيا المراد باليوم الاول اوغير محدود وهو زمان الآخرة المراد باليوم الآخر الذى لا آخر له لتأخره عن يوم الدنيا وجوزوا ان يكون المراد من اليوم الآخر ما يكون محدودا ايضا من وقت النشور الى ان يستقر الفريقان مقرهما من الجنة او النار فعلى هذا يمكن ان يكونا مستعارين من اليومين المحدودين بالطلوع والغروب اللذين بينهما زمان نوم ورقدة ويراد بما بين ذينك الزمانين زمان القرار فى القبور قبل النشور كما قال تعالى حكاية من بعثنا من مرقدنا و على هذا يقال ليوم الآخرة غد كما مر فى اواخر سورة الحشر قال بعض الكبار علمك باليقظة بعد النوم وعلمك بالبعث بعد الموت والبرزخ واحد غير ان للبرزخ بالجسم تعلقا فى النوم لا يكون بالموت وكما تستيقظ على مانمت عليه كذلك تبعث على مامت عليه فهو امر مستقر فالعاقل يسعى فى اليوم المنقطع اليوم لا ينقطع ويحيى على الايمان والعمل ليكون موته ونشره عليهما ﴿ ومن يتق الله ﴾ فى طلاق البدعة فطلق للسنة ولم يضار المتعدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فى الاشهاد وغيره من الامور ﴿ يجعل له مخرجا ﴾ مصدر ميمى اى خروجا وخلاصا مما عسى يقع فى شأن الازواج من الغموم والوقوع فى المضايق ويفرج عنه ما يعتريه من الكروب وبالفارسية بيرون شدن • وقال بعضهم هو عام اى ومن يتق الله فى كل ما يأتى وما يذر يجعل له خروجا من كل ضيق يشوش البال ويكدر الحال وخلاصا من غموم الدنيا والآخرة و فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجا اوليا وعن النبى عليه السلام انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وفى الجلالين من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال و من النار الى الجنة او اسم مكان بمعنى يخرجه الى مكان يستريح فيه وفى فتح الرحمن يجعل له مخرجا الى الرجعة و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عمن طلق امرأته ثلاثا اوألفا هل له من مخرج فقال لم يتق الله فلم يجعل له مخرجا بانت منه بثلاث والزيادة اثم فى عنقه وقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والثانى ان يكرمه بالرضى والصبر فانه من قبيل العافية ايضا كما قال عليه السلام واسأل الله العافية من كل بلية فالعافية على وجهين احدهما ان يسأله أن يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما تحل ا كثرها من اجل الذنوب فكأنه سأل ان يعافيه من البلاء و يعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس والثانى انه اذا حل به بلاء أن لا يكله الى نفسه ولا يخذله وان يكلأه و يرعاه وفى هذه المرتبة يصير البلاء ولاء والمحنة منحة و المقت مقة والالم لذة والصبر شكرا ولا يحقق بها الا الكمل ﴿ ويرزقه ﴾ بعد ذلك الجعل ﴿ من حيث لا يحتسب ﴾ من ابتدائية متعلقة بيرزقه اى من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه فيوفى المهر ويؤدى الحقوق ويعطى النفقات قال فى عين المعانى من حيث لا يرتقب من الخان او يعتد من الحساب

از سببها بکذر وتقوی طلب • تاخدا روزی رساند بی سبب
حق رجایی بخشدت رزق حلال • که نباشد در کمان ودر خیال

قال علیه السلام انی لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وعنه عليه السلام من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (وروى) ان عوف بن مالك الاشجعى رحمه الله اسر المشركون ابنه سالما فأتى رسول الله فقال اسر ابنى وشكا اليه الفاقة فقال عليه السلام اتق الله واكثر لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت (وقال الكاشفى) عوف بازن خود بقول حضرت عليه السلام عمل نمودند اندك فرصتى رابسر عوف از اهل شرك خلاص يافته وچهار هزار كوسفند ايشانرا رانده بسلامت بمدينه آمد واين آيت نازل شد كه هر كه تقوى ورزد روزى حلال يابد • وفى عين المعانى فأفلت ابنه بأربعة آلاف شاة وبالامتعة وفى الجلالين واصاب ابلالهم وغنما فساقها الى ابيه • آورده اندكه درروز كار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامد واز عمر توليت عمل خواست تادر ديوان خلافت عامل باشد عمر كفت قرآن دانى كفت ندانم كه نيا موخته ام عمر كفت ماعمل بكسى ندهيم كه قرآن نداند مردباز كشت وجهدى ورنج عظيم برخود نهاد درتعلم قرآن بطمع آنكه عمر اورا عمل دهد چون قرآن بيا موخت وبد كرفت بركات قرآن وخواندن ودانستن اورا بدان جاى رسانيدكه دردل وى نه حرص ولايت ماندنه تقاضاى ديدار عمر پس روزى عمر اورا ديد كفت ياهذا هجرتنا اى جوانمرد چه افتاد كه بيكباركى هجرت مااختيار كردى كفت يا امير المؤمنين تونه ازان مردان باشى كه كسى وادارد كه هجرت تواختيار كند لكن قرآن بياموختم وچنان توانكردل كشتم كه از خلق واز عمل بى نياز شدم عمر كفت آن كدام آيت است كه ترا بدين دركاه بى نيازى دركشيد كفت آن آيت كه درسورة الطلاق است (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) واعلم ان كل واحد من الضيق والرزق يكون دنيويا واخرويا جسمانيا وروحانيا وان أعسر الضيق مايكون اخرويا واوفر الرزق مايكون روحانيا فمن يتق الله حق التقوى يجعل له مخرجا من مضار الدارين ويرزقه من منافعهما فان قيل ان أتقى الاتقياء هم الانبياء والاولياء مع ان اكثرهم ابتلى بالمشقة الشديدة والفاقة المديدة كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل اجيب بأن اشد الشدة واحد المدة مايكون اخرويا وهم مأمونون من ذلك بالطف الله وكرمه الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون واما ما اصابهم فى الدنيا باختيارهم للاجر الجايل وبغير اختيار للصبر الجميل فله غاية حميدة ومنفعة عظيمة والله عليم حكيم يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال بعضهم شكا اليه عليه السلام بعض الصحابة الفاقة فقال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فقال كم من مستديم للطهارة لا رتب له كفايته فضلا عن أن يوسع عليه ووجه بأن تخلف الا كالتوسيع

مثلا لمانع لاينافى الاقتضاء اى اقتضاء العلة لمعلولها واثرها اما عند القائلين تخصيص العلة فظاهر واما عند غيرهم فيجعل عدم المانع جزء العلة ومن المانع الغفلة وغلبة بعض الجنايات وعند غلبة احد الضدين لايبقى للآخر تأثير ❁ يقول الفقير والذى يقع فى قلبى ان اصحاب الطهارة الدآئمة مرزوقون بأنواع الرزق المعنوى والغذآء الروحانى من العلوم والمعارف والحكم والحقائق والتضييق لبعضهم فى الرزق الصورى والغذآء الجسمانى انما هو لتطبق الفقر الظاهر بالباطن والفقر الباطن هو الغنى المطلق لقوله عليه السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك فأصحاب الطهارة الدآئمة مرزوقون ابدا اما ظاهرا وباطنا معا واما باطنا فقط على ان لاهلها مراتب من حيث البداية والنهاية ولن ترى من اهل النهاية محروما من الرزق مطلقا الا نادرا والله الغنى وفى التأويلات النجمية ومن يتق الله اى يجعل ذاته المطاقة جنة ذاته وصفاته وافعاله تعالى جنة افعاله باضافة الاشياء كلها خلقا وايجادا الى ذاته وصفاته وافعاله يجعل له مخرجا من مضايق ذاته وصفاته وافعاله الى وسائع ذاته وصفاته وافعاله ويرزقه من حيث لايحتسب من فيض اسمه الوهاب على طريق الوهب لاعلى طريق الكسب والاجتهاد ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ التوكل سكون القلب فى كل موجود ومفقود وقطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله فى جميع الاحوال ﴿ فهو ﴾ اى الله تعالى ﴿ حسبه ﴾ بمعنى محسب اى كاف يعنى كافى المتوكل فى جميع اموره ومعطيه حتى يقول حسبى فان قلت اذا كان حكم الله فى الرزق لايتغير فمامعنى التوكل قلت معناه ان المتوكل يكون فارغ القلب ساكن الجاش غير كاره لحكم الله فلهذا كان التوكل محمودا قال عليه السلام لوأنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومعناه تذهب اول النهار خماصا اى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا اى ممتلئة البطون وليس فى الحديث دلالة على القعود على الكسب بل فيه مايدل على طلب الرزق وهو قوله تغدو وتروح وانما التوكل بعد الحركة فى امر المعاش كتوكل الزارع بعد القاء الحب فى الارض وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول مايأكل دينه وربما رأوا رجلا فى جماعة جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك (وفى المثنوى)

گر توكل ميكنى دركاركن ❁ كشت كن پس تكيه بر جباركن

رمز الكاسب حبيب الله شنو ❁ از توكل درسبب كاهل مشو

واما الذين قعدوا عن الحركة والكسب وهم الكمل فطريقتهم صعبة لايسلكها كل ضامر فى الدين ودل الحديث المذكور على ان التوكل الحقيقى ان لايرجع المتوكل الى رزق معين وغذآء موظف كالطير حتى لاينتقض التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المعين وغيره سوآء عندهم لتعلق قلوبهم بالله لابغيره وفى التأويلات النجمية ومن يتوكل فى رزق نفسه من الاحكام الشرعية وفى رزق قلبه من الواردات القلبية وفى رزق روحه من العطايا والمنح الالهية الروحانية فالله الاسم الاعظم حسبه من حيث الاسماء الكافية اوالتوكل نفسه حسبه فيكون الضمير راجعا الى التوكل ﴿ ان الله بالغ امره ﴾ بالاضافة اى منفذ امره

ومتم مراده ويمضى قضائه فى خلقه فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وفى التأويلات النجمية ان الله بالغ امره فى كل مأمور بما هو منتهاه واقصاه وقرئ بتنوين بالغ ونصب امره اى يبلغ مايريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب (كما قال الكاشفى) رساننده است كار خودرا بهر جاخواهد يعنى آنچه مراد حق سبحانه باشد از وفوت نشود • وقرئ بالغ امره على الفاعلية اى نافذ امره وفى القاموس امرالله بلغ اى بالغ نافذ يبلغ اين اريد به ﴿ قدجعل الله لكل شئ ﴾ من الشدة والرخاء والفقر والغنى والموت والحياة ونحو ذلك ﴿ قدرا ﴾ اى تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمانه وقومه وبجميع كيفياته و اوصافه وانه بالغ ذلك المقدر على حسب ماقدره وبالفارسية اندازهٔ كه ازان درنكذرداو • مقدارا وحدا معينا اووقتا واجلا ونهاية ينتهى اليه لايتقدم عليه ولا يتأخر عنه ولا يتأتى تغييره يعنى بامقدارى از زمانكه پيش وپس نيفتد وفى التأويلات النجمية اى رتبة وكما لايليق بذلك الشئ وقال القاشانى ومن يتوكل على الله بقطع النظر عن الوسائط والانقطاع اليه من الوسائل فهو كافيه يوصل اليه ماقدر له ويسوق اليه ماقسم لاجله من انصبة الدنيا والآخرة ان الله يبلغ ماأراد من امره لامانع له ولا عائق فمن تيقن ذلك ماخاف احدا ولا رجا وفوض امره اليه ونجا قدعين الله لكل امر حدا معينا و وقتا معينا فى الازل لايزيد بسعى ساع ولا ينتقص بمنع مانع وتقصير مقصر ولا يتأخر عن وقته ولا يتقدم عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة انتهى وفى المفردات تقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى أن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل انه ابدعه كاملا دفعة لايعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يغنيه اويبدله كالسموات وما فيها ومنه ماجعل اصوله موجودة بالفعل واجزائه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوان فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله تعالى قدجعل الله لكل شئ قدرا والثانى باعطاء القدرة عليه انتهى والآية بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق وغيره لايكون الا بتقدير الله وتوقيته لايبقى الا التسليم للقدر والتوكل (قال الكاشفى) بناى اين آيت برتقوى وتوكلست تقوى نفحهٔ بوستان قربست واز رتبهٔ معيت خبر دهدكه ان الله مع الذين اتقوا وتوكل رائحهٔ كلزار كفايتست واز بوى ريحان محبت رسدكه ان الله يحب المتوكلين وبى اين دوصفت قدم درطريق تحقيق نتوان نهاد

سلوك راه معنى راتوكل بايد وتقوى • توكل مركب راهست وتقوى توشهٔ رهرو

قال سهل قدس سره لايصح التوكل الا للمتقين ولاتتم التقوى الا بالتوكل ولذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الخ وقال بعضهم من تحقق فى التقوى هون الله على قلبه الاعراض

عن الدنيا وييسر له امره فى الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما للخلق يقتدى به اهل الارادة فيحملهم على اوضح السنن واوضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وذلك منزلة المتقين وقال سهل رحمه الله من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين اجمع قال الربيع رحمه الله ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اتاه وتصديق ذلك فى كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴿ واللائى ﴾ من الموصولات جمع التى يعنى آن زنان كه ﴿ يئسن من المحيض من نسائكم ﴾ اللاتى دخلتم بهن لكبرهن وبيسهن وقدروه بستين سنة وبخمس وخمسين فلو رأته بعد ذلك لايكون حيضا قوله يئسن فعل ماض واليأس القنوط ضد الرجاء يقال يئس من مراده ييأس يأسا وفى معناه أيس يأيس يأسا وايأسا الايسا وفاعلهما آيس لايائس يقال امرأة آيس اذا كان يأسها من الحيض دون آيسة لان التاء انما زيدت فى المؤنث اذا استعملت الكلمة للمذكر ايضا فرقا بينهما واذا لم تستعمل له فأى حاجة الى الزيادة ومن ذلك يقال امرأة حائض وطالق وحامل بلا تاء اذا كان حملها من الولد واما اذا كان يأسها وحملها من غير الحيض وحمل الولد يقال آيسة وحاملة وفى المغرب اليأس انقطاع الرجاء واما الاياس فى مصدر الآيسة من الحيض فهو فى الاصل ائياس على افعال حذفت منه الهمزة التى هى عين الكلمة تخفيفا والمحيض الحيض وهو فى اللغة مصدر حاضت الانثى فهى حائض وحائضة اى خرج الدم من قبلها ويكون للارنب والضبع والخفاش كما ذكره الجاحظ وفى القاموس حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فهى حائض وحائضة من حوآئض وحيض سال دمها والمحيض اسم ومصدر قيل ومنه الحوض لان الماء يسيل اليه والحيضة المرة انتهى وفى الشرع دم ينفضه رحم امرأة بالغة لاداء بها ولا اياس لها اى بجعلها الشارع منقطعة الرجاء عن رؤية الدم ومن الاولى لابتدآء الغاية ومتعلقة بالفعل قبلها والثانية للتبيين ومتعلقة بمحذوف ﴿ ان ارتبتم ﴾ من الارتياب بالفارسية بشك شدن اى شككتم واشكل عليكم حكمهن لانقطاع دمهن بكبر السن وجهلتم كيف عدتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة اشهر ﴾ فقوله واللائى يئسن الخ مبتدأ خبره فعدتهن وقوله ان ارتبتم اعتراض وجواب الشرط محذوف اى ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة أشهر كذا قالوا والاشهر جمع شهر وهو مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة قال فى القاموس الشهر العدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر ﴿ واللائى ﴾ وآن زنان كه ﴿ لم يحضن ﴾ اى مارأين الدم لصغرهن اى فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ماقبله عليه والشابة التى كانت تحيض فارتفع حيضها بعذر من الاعذار قبل بلوغها سن الآيسات فعند أبى حنيفة والشافعى لاتنقضى عدتها حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة اقرآء اوتبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة

اشهر وضع السجاوندى الطاء الدالة على الوقف المطلق على وضعه وقانونه فى لم يحضن لانقطاعه عما بعده وكان الظاهر أن يضع الميم الدالة على اللازم لان المتبادر الاتصال الموهم معنى فاسدا العله نظر الى ظهور عدم حمل التى لم تحض لصغرها ﴿ وأولات الاحمال ﴾ واحدتها ذات بمعنى صاحبة والاحمال جمع حمل بالفتح بالفارسية بار • والمراد الحبل اى الثقل المحمول فى الباطن وهو الولد فى البطن والمعنى وذوات الاحمال من النساء والحبالى منهن ﴿ اجلهن ﴾ اى منتهى عدتهن ﴿ أن يضعن حملهن ﴾ سواء كن مطلقات اومتوفى عنهن ازواجهن فلو وضعت المرأة حملها اى ولدت وحطت مافى بطنها يعنى ازبالا بزير آورد • بعد طلاق الزوج اووفاته بلحظة انقضت عدتها وحلت للازواج فكيف بعد ساعة اويوم اوشهر وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا لتراخى نزوله عن ذلك وقد صح ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام فقال قد حللت فتزوجى ﴿ ومن يتق الله ﴾ فى شأن احكامه وحقوقه ﴿ يجعل له من امره يسرا ﴾ اى يسهل عليه امره ويوفقه للخير ويعصمه من لمعاصى و الشر بسبب التقوى فمن للبيان قدم على المبين للفواصل اوبمعنى فى ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام وافراد الكاف مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه مابعده لما انها لمجرد الفرق بين الحاضر والمقضى لالتعين خصوصية المخاطبين ﴿ امر الله ﴾ حكمه الشرعى ﴿ انزله ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ اليكم ﴾ الى جانبكم وقال ابو الليث انزله فى القرآن على نبيكم لتستعدوا للعمل به فاياكم ومخالفته ﴿ ومن يتق الله ﴾ بالمحافظة على احكامه ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ يسترها لرضاه عنه باتقائه وبالفارسية بپوشد خداى تعالى از وبديهاى ويرا • وربما يبدلها حسنات ﴿ ويعظم له اجرا ﴾ بالمضاعفة وبالفارسية وبزرك ساز دبراى اومزدرا يعنى اورا مزد زياده دهددر آخرت • قال بعضهم يعطيه اجرا عظيما اى اجر كان ولذلك نكر فالتنكير للتعميم المنبئ عن التعظيم قال فى برهان القرآن امر بالتقوى فى احكام الطلاق ثلاث مرات وعد فى كل مرة نوعا من الجزآء فقال اولا يجعل له مخرجا يخرجه مما دخل فيه وهو يكرهه ويهيئ له محبوبه من حيث لا يأمل وقال فى الثانى يسهل عليه الصعب من امره ويفتح له خيرا ممن طلقها والثالث وعد عليه الجزآء بأفضل الجزآء وهو مايكون فى الآخرة من النعماء ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كانه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم والخطاب للمؤمنين المطلقين ﴿ من وجدكم ﴾ اى من وسعكم اى مما تطيقونه يعنى مسكن ايشان بقدر طاقت وتواناى خويش سازيد والوجد القدرة والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له وفى عين المعانى ومن لتبيين الجنس لما فى حيث من الابهام انتهى واعترض عليه ابوحيان بأنه لم يعهد فى عطف البيان اعادة العامل انما عهد ذلك فى البدل فالوجه جعله

بدلا قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه قال صاحب اللباب ان كانت الدار التى طلقها فيها ملكه يجب عليه أن يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعليه الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها قال فى كشف الاسرار واما المعتدة من وطئ الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب اوخيار عتق فلاسكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا ﴿ ولا تضاروهن ﴾ اى ولا تقصدوا عليهن الضرر فى السكنى بأى وجه كان فان المفاعلة قدلاتكون للمشاركة وبالفارسية ورنج مرسانيد مطلقات را ﴿ لتضيقوا عليهن ﴾ فى المسكن ببعض الاسباب من انزال من لايوافقهن اويشغل مكانهن اوغير ذلك وتلجئوهن الى الخروج وبالفارسية براى آنكه تنك كردانيد برايشان مساكن ايشان . وفيه حث المروءة والمرحمة ودلالة على رعاية الحق السابق حتى يتيسر لها التدارك فى امر المعيشة من تزوج آخر أوغيره ﴿ وان كن ﴾ اى المطلقات ﴿ اولات حمل ﴾ ذوات حبل وبالفارسية خداوندبار . يعنى حاملة واولات منسوب بالكسر على قانون جمع المؤنث وتنوين حمل للتعميم يعنى اى حمل كان قريب الوضع اوبعيده ﴿ فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ فيخرجن من العدة وتخلصوا من كلفة الاحصاء ويحل لهن تزوج غيركم ايشان فالبائن بالطلاق اذا كانت حاملا لها النفقة والسكنى بالاتفاق واما البائن الحائل اى غير الحامل فتستحق النفقة والسكنى عند أبى حنيفة كالحامل الى أن تنقضى عدتها بالحيض اوبالاشهر خلافا للثلاثة واما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لهن من التركة ولا سكنى بل تعتد حيث تشاء وان كن اولات حمل لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لايجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذا المتوفى عنها الحامل وهو قول الاكثرين قال ابوحنيفة تجب النفقة والسكنى لكل مطلقة سوآء كانت مطلقة بثلاث اوواحدة رجعية اوبائنة مادامت فى العدة اما المطلقة الرجعية فلانها منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضى المدة وكونه فى معرض الزوال بمضى المدة لايسقط نفقتها كما لو آلى وعلق طلاقها بمضى شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى مادامت فى العدة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اذا المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من المواضع التى تسكنونها وأنفقوا عليهن فى العدة من سعتكم لما قرأ ابن مسعود رضى الله عنه اسكنوهن من حيث سكنتم وأنفقوا عليهن من وجدكم وعند الشافعى لها السكنى لهذه الآية ولا نفقة لها الا أن تكون حاملا لقوله تعالى وان كن اولات حمل الخ فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فمافائدة الشرط فى قوله وان كن اولات حمل الخ قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم كما فى الكشاف ﴿ فان أرضعن لكم ﴾ الرضاع لغة شرب اللبن من الضرع اوالثدى وشريعة شرب الطفل حقيقة او حكما اللبن خالص او مختلط غالبا من آدمية فى وقت مخصوص والارضاع شيردادن يعنى هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غير هن اومنهن بعد انقطاع عصمة الزوجية

وعلاقة النكاح قال لكم ولم يقل اولادكم لما قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه أن يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام عند أبى حنيفة رحمه الله مادامت زوجة معتدة من نكاح ﴿ فآتوهن أجورهن ﴾ على الارضاع ان طلبن اورجون فان حكمهن فى ذلك حكم الاظئار وحينئذ قال فى اللباب فان طلقها فلا يجب عليها الارضاع الا أن لا يقبل الولد ثدى غيرها فيلزمها حينئذ فان اختلفا فى الاجرة فان دعت الى اجرة المثل وامتنع الأب الا تبرعا فالام اولى بأجر المثل اذ لا يجد الأب متبرعة وان دعا الأب الى اجر المثل وامتنعت الام لتطلب شططا فالأب اولى به فان اعسر الأب بأجرتها اجبرت على ارضاع ولدها انتهى ان قيل ان الولد للأب فلم لا يتبعه فى الحرية والرقية بل يتبع الام لانها اذا كانت ملكا لغير الأب كان الولد ملكا له وان كان الأب حرا واذا كانت حرة كان الولد حرا وان كان الأب رقيقا اجيب بأن الفقهاء قالوا فى وجهه رجح ماء الام على ماء الأب فى الملكية لان ماء ها مستقر فى موضع وماء الأب غير معلوم أفادت هذه المسألة ان المالكية تغلب الوالدية والتحقيق ان الاحكام شرعية لا عقلية والعلم عند شارعها يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ وأتمروا ﴾ ايها الآباء والامهات ﴿ بينكم ﴾ ميان يكديكر دركار فرزند ﴿ بمعروف ﴾ اى تشاوروا وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والأجر وهو المسامحة ولا يكن من الأب مماكسة ولا من الام معاسرة لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه فى وجوب الاشفاق عليه فالائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا يعنى الافتعال قد يكون بمعنى التفاعل وهذا منه ﴿ وان تعاسرتم ﴾ يقال تعاسر القوم اذا تحروا تعسير الامر اى تضايقتم وبالفارسية واكر دشوار كنيد ومضايقه نماييد اى پدر ومادر رضاع ومزد دادن يعنى شوهر از اجرا باكند يازن شيرندهد ﴿ فسترضع له ﴾ اى للأب كما فى الكشاف وهو الموافق لقوله فان ارضعن لكم اولا للصبى والولد كما فى الجلالين وتفسير الكاشفى ونحوهما وفيه ان الظاهر حينئذ أن يقول فسترضعه ﴿ اخرى ﴾ اى فستوجد ولا تعوز مرضعة اخرى غير الام ترضعه يعنى مرددايه كيرد براى رضيع خود ومادررا باكراه واجبار نفرمايد • وفيه معاتبة للام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان تبقى غير مقضية فأنت ملوم قال سعدى المفتى ولا يخلو عن معاتبة الأب ايضا حيث اسقط فى الجواب عن حيز شرف الخطاب مع الاشارة الى انه ان ضويقت الام فى الاجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلا بد من ارضاع امرأة اخرى وهى ايضا تطلب الأجر فى الأغلب الاكثر والام اشفق واحن فهى به اولى وبما ذكرنا يظهر كمال الارتباط بين الشرط والجزاء ﴿ لينفق ﴾ لام الامر ﴿ ذو سعة ﴾ خداوند فراخى وتوانكرى ﴿ من سعته ﴾ ازغناى خود يعنى بقدر تواناى خويش برمطلقه ومرضعة نفقه كنيد • ومن متعلقة بقوله لينفق ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ اى ضيق وكان بمقدار القوت وبالفارسية وهركه تنك

كرده شده‌است برو روزى اويعنى فقير وتنكدست است • ومن هذا المعنى اشتق الا قدراى القصير العنق وفرس اقدر يضع حافر رجله موضع حافريده وقوله تعالى وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى مايليق بحاله مقدرا عليه ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ وان قل اى لينفق كل واحد من الموسر والمعسر مايبلغه وسعه ويطيقه ﴿ لايكلف الله نفسا الاما آتاها ﴾ من المال جل اوقل فانه تعالى لايكلف نفسا الاوسعها وبالفارسية وتكليف نفرمايد خداى تعالى هيچ تى رامكر آنچه بدو عطا كرده است ازمال يعنى تكليف مالا يطاق نفرمايد • وقد اكد ذلك بالوعد حيث قال ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ اى عاجلا اوآجلا اذليس فى السين دلالة على تعين زمان وكل آت قريب ولوكان الآخرة وبالفارسية زود باشدكه بديد آرد خداى تعالى بعد ازدشوارى وتنكدستى آسانى وتوانكرى • فلينتظر المعسر اليسر وفرج الله فان الانتظار عبادة وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب له فى بذل مجهوده ووعد لفقرآء الازواج لالفقرآء ذلك الوقت عموما كما جوزه الزمخشرى حيث قال موعد لفقرآء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم اولفقرآء الازواج ان انفقوا ماقدروا عليه ولم يقصروا • يقول الفقير لابعد فى ذلك من حيث ان القرآن غير محصور ولاالتفات فى مثل هذا المقام الى سوق الكلام قال البقلى سيجعل الله بعد ضيق الصدر من الاهتمام بالرزق وانفاقه سعة الصدر ويسر السخاء والطمأنينة والرضى بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر الحجاب للمشتاقين يسر كشف النقاب وفى التأويلات النجمية يعنى كل ذى سعة مأمور بانفاق مايقدر على انفاقه فالحق المنفق عليه من جانب الحق ينفق على الروح من سعته والروح ينفق على السر من سعته والسر ينفق على القلب من سعته والقلب ينفق على النفس من سعته والنفس ينفق على الصدر من سعته والصدر ينفق على الجسم من سعته ومن قدر عليه رزقه من الفيوض الالهية فلينفق مما آتاه الله بحسب استعداده لايكلف الله نفسا الاما آتاها فى استعدادها الازلى وقابليتها الغيبية سيجعل الله بعد عسر انقطاع الفيض يسر اتصال الفيض ﴿ وكأين من قرية ﴾ بمعنى كم الخبرية فى كونها للتكثير والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس والمعنى وكثير من اهل قرية وبالفارسية وبسيار ازاهل دهى وشهرى • فهو من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته اومن المجاز العقلى والاسناد الى المكان وهذه الآية تحذير للناس عن المخالفة فى الاحكام المذكور وتأكيد لايجابها عليهم ﴿ عتت عن امر ربها ورسله ﴾ قال فى المفردات العتو النبو عن الطاعة وفى القاموس عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى انتهى والعتو لايتعدى بعن وانما عدى بها لتضمينه معنى الاعراض كأنه قيل اعرضت عن امر ربها وامر رسل ربها بسبب التجاوز عن الحد فى التكبر والعناد وفى ايراده صفة الرب توبيخ لهم وتجهيل لما ان عصيان العبيد لربهم ومولاهم طغيان وجهل بشأن سيدهم ومالكهم وعزتية انعمهم ودوام احتياجهم اليه فى التربية قوله وكأين مبتدأ ومن قرية بيان له وعتت خبر المبدأ ﴿ فحاسبناها حسابا شديدا ﴾ اى ناقشناها فى الحساب وضيقنا وشددنا عليها فى الدنيا واخذناها بدقائق ذنوبها وجرآئمها

من غير عفو نحو القحط والجوع والامراض والاوجاع والسيف وتسليط الاعداء عليها وغير ذلك من البلايا مقدما معجلا على استئصالها وذوقها العذاب الاكبر لترجع الى الله تعالى لان البلاء كالسوط للسوق فلم تفعل ولم ترفع رأسا فابتلاها الله بما فوق ذلك كما قال ﴿ وعذبناها عذابا نكرا ﴾ اى منكرا عظيما هائلا متنفرا عنه بالطبع لشدته وايلامه اوغير متوقع فانهم كانوا لايتوقعونه ولو قيل لهم لما يصدقونه والقهر الغير المتوقع اشد ألما والاطف الغير المتوقع اتم لذة وبالفارسية وعذاب كرديم ايشانرا عذابى چنانكه نديده بودند ونشناخته . وهو العذاب العاجل بالاستئصال نحو الاغراق والاحراق والريح والصيحة قالنكر الامر الصعب الذى لايعرف والانكار ضد العرفان . يقول الفقير اضاف الله المحاسبة والتعذيب الى نفسه مع ان سببهما كان العتو عن امره وامر رسله لان الرسل كانوا فانين فى الله وتخذوا الله وكيلا فى جميع امورهم وتركوا التصرف والتعرض للقهر ونحوه وذلك امم قدبعثوا بعدرسوخهم ولهذا صبروا على تكذيب اممهم لهم ولوبعثوا قبل الرسوخ ربما بطشوا بمن كذبهم واهلكوه وقس عليهم احوال الكمل من الاولياء ﴿ فذاقت ﴾ بس بجشيدند اهل آن ديه ﴿ وبال امرها ﴾ اى ضرر كفرها وثقل عقوبة معاصيها اى احسته احساس الذائق المطعوم ﴿ وكان عاقبة امرها خسرا ﴾ هائلا لاخسر وراءه يعنى زيانكارى وكدام زيان ازان بدتركه ازحيات ومنافع آن محروم شدند وبعقوبات مبتلى كشتند . فتجارتهم خسارة لاربح فيها لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها فى المخالفات قال فى المفردات الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجية كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وفى الآية اشارة الى اهل قرية الوجود الانسانى وهو النفس والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فلم تدخل فى حكم الشريعة وكذا عن متابعة امر القلب والسر والخفى فعذبت بعذاب الحجاب واستهلكت فى بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبة امرها خسران الضلالة ونيران الجهالة ﴿ اعد الله لهم ﴾ مع ذلك فى الآخرة ولام لهم لام التخصيص لالام النفع كما فى قولهم دعا له فى مقابلة دعا عليه ﴿ عذابا شديدا ﴾ اى قدره فى علمه على حسب حكمته اوهيأ اسبابه فى جهنم بحيث لايوصف كنهه فهم اهل الحساب والعذاب فى الدنيا والآخرة لافى الدنيا فقط فان ما اصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم لعدم رجوعهم عن الكفر فعذبوا بعذاب الآخرة ايضا ولهذا المعنى من قوله فحاسبناها الى هنا هو اللائق بالنظم الكريم هكذا ألهمت به حين المطالعة ثم وجدت فى تفسير الكواشى وكشف الاسرار وأنى الايث والاسئلة المقحمة مايدل على ذلك والحمد لله تعالى فلا حاجة الى ان يقال فيه تقديما وتأخيرا وان المعنى انا عذبناها عذابا شديدا فى الدنيا وحاسبناها حسابا شديدا فى الآخرة على ان لفظ الماضى للتحقيق كأكثر ألفاظ القيامة فان فيه ولو نحوه تكلفا بينا على ما ارتكبه من يعد من اجلاء المفسرين ودل قوله فى الاثر حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا

على ان المحاسبة عامة لما فى الدارين وان المراد بها فى بعض المواضع هو التضيق والتشديد مطلقا ﴿ فاتقوا الله يا أولى الالباب ﴾ اى اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله اوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوآئب الوهم وذلك بخلوص القلب من شوآئب صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان يقينيا فلذلك وصفهم بقوله ﴿ الذين آمنو ﴾ اى الايمان التحقيق اليقينى العيانى الشهودى وفيه اشارة الى ان منشأ التقوى هو الخلوص المذكور ولا ينافى ذلك زيادة الخلوص بالتقوى فكم من شئ يكون سببا لاصل شئ آخر ويكون سببا فى زيادته وقوته على ذلك الآخر وبكمال التقوى يحصل الخروج من قشر الوجود المجازى والدخول فى لب الوجود الحقيقى والاتصاف بالايمان العيانى قال بعضهم الذين آمنوا حقا وصدقا ويجوز أن يكون صفة كاشفة لامقيدة فانه لايليق أن يعد غير المؤمنين من اولى الالباب اللهم الا أن يراد باللب العقل العارى عن الضعف بأى وجه كان من البلادة والبله والجنون وغيرها فتخصيص الامر بالتقوى بالمؤمنين من بينهم لانهم المنتفعون انتهى والظاهر ان قوله الذين آمنوا مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ قد انزل الله اليكم ﴾ والخطاب من قبيل الالتفات ﴿ ذكرا ﴾ هو النبي عليه السلام كما بينه بأن ابدل منه قوله ﴿ رسولا ﴾ وعبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن اوتبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح اى التجوز فيه عليه السلام بالذكر اولا مسبب عن انزال الوحى اليه يعنى ان رسول الله شبه بالذكر الذى هو القرآن لشدة ملابسته به فأطلق عليه اسم المشبه به استعارة تصريحية وقرن به مايلائم المستعار منه وهو الانزال ترشيحا لها اومجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان انزال الوحى اليه عليه السلام سبب لارساله وقال بعضهم ان التقدير قد انزل الله اليكم ذكرا يعنى القرءآن وارسل اليكم رسولا يعنى محمدا عليه السلام لكن الايجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول وقد دل عليه القرينة وهو قوله انزل نظيره قوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا فيكون الوقف فى ذكرا تاما بخلافه اذا كان بدلا وقال القاشانى قد انزل الله اليكم ذكرا اى فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد رسولا اى روح القدس الذى انزله به فأبدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المعانى فى القلب ﴿ يتلو ﴾ يقرأ ويعرض ﴿ عليكم ﴾ يا اولى الالباب اويا ايها المؤمنون ﴿ آيات الله ﴾ اى القرءآن ﴿ مبينات ﴾ اى حال كون تلك الآيات مبينات ومظهرات لكم ماتحتاجون اليه من الاحكام اومبينات بالفتح بمعنى واضحات لاخفاء فى معانيها عند الاهالى اولا مرية فى اعجازها عند البلغاء المصقعين وانما يتلوها اوانزله ﴿ ليخرج ﴾ الرسول ويخلص او الله قال بعضهم اللام متعلقة بأنزل لا بقوله يتلو لان يتلو مذكور على سبيل التبعية دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله والافاخراج

الموصوفين بالايمان من الكفر لايمكن اذلا كفر فيهم حتى يخرجوا منه اى ليجعل لهم الرسول ماهم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح باخراجهم عما كانوا عليه أو ليخرج الله من علم اوقدر انه سيؤمن ولم يقل ليخرجكم اظهارا لشرف الايمان والعمل الصالح وبيانا لسبب الاخراج وحثا على التحقق بهما ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى من الضلالة الى الهدى ومن الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن الكفر الى الايمان ومن الشبهات الى الدلالات والبراهين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الانس بغير الله الى الانس بالله على طبقاتهم ودرجاتهم فى السعى والاجتهاد بعناية الله تعالى وفى التأويلات النجمية ليخرج الذين آمنوا بالايمان العلمى وعملوا الصالحات بمقتضى العلم الظاهر لا بمقتضى الحال من ظلمات التقييد بالاعمال والاحوال الى نور الاطلاق برؤية فاعلية الحق فى الاشياء انتهى • يقول الفقير انما جمع الظلمات لتراكمها وتكاثفها ولكثرة اسبابها وانواعها ولذا قال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى شدآئدهما فانها كالظلمات وكذا الاعمال السيئة ظلمات يوم القيامة كما ورد فى حق الظلم ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ﴾ خالصا من الرياء والتصنع والغرض وهو استئناف لبيان شرف الايمان والعمل الصالح ونهاية امر من اتصف بهما تنشيطا وترغيبا لغير اهلهما لهما قال بعض الكبار لوكان الايمان بذاته يعطى مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق بدونه والايمان وللمكارم آثار ترجع على اصحابها فى اى داركان كما ورد فى حق أبى طالب فانه قال العباس رضى الله عنه يارسول الله ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار وكما رؤى ابولهب فى المنام وهو يمص ماء من ابهامه ليلة الاثنين لعتقه بعض جواريه حين بشرته بولادة رسول الله عليه السلام وكما قيل انه عليه السلام لما عرج به اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة وجليس الخلوة فاذا كانت المكارم بهذه المرتبة بلا ايمان فكيف مع ايمان وعطف العمل الصالح من الصلاة والزكاة وغيرهما على الايمان الذى هو تصديق القلب عند المحققين والتصديق مع الاقرار عند البعض يفيد المغايرة على ماهو المذهب الاصح وهو كاف فى دخول الجنة بوعد الله وكرمه فى القول الحق المثبت بالادلة القوية فذكر العمل الصالح بعده للاهتمام والحث عليه اخبارا بأن اهله يدخلون ابتداء بلا حساب اوبحساب يسير ﴿ يدخله جنات تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت قصورها اواشجارها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة المذكورة فى سورة محمد عليه السلام ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين فى تلك الجنات دآئمين فيها وهو حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها ﴿ ابدا ﴾ ظرف زمان بمعنى دآئما غير منقطع فيكون تأكيدا للخلود لئلا يتوهم ان المراد به المكث الطويل المنقطع آخرا ﴿ قد احسن الله له رزقا ﴾ حال اخرى منه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله

المؤمنين من الثواب لان الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها تحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام كأنه قيل ما احسن رزقهم الذى رزقهم الله وما اعظمه فرزقا ظاهره المفعولية لأحسن والتنوين للتعظيم لاعداده تعالى فيها ماهو خارج عن الوصف اوالتكثير عددا لما فيه مما تشتهيه الانفس من الرزق والانفس اومددا لان اكلها دآئم لاينقطع ولا بعد فى أن يكون له بمعنى اليه ويكون رزقا تميزا بمعنى قدهيأ له واعد مايحسن اليه به من جهة الرزق قال بعض الكبار الجزآء على الاعمال فى حق العارفين من عين المنة فهو جزآء العمل لاجزآء العامل فافهم قال فى الاسئلة المقحمة الظاهر ان الرزق الحسن مال فى قدر الكفاية بلا زيادة تطغى ولا حاجة تنسى • يقول الفقير هذا التفسير ليس فى محله لان المراد رزق الآخرة كما دل عليه ماقبل الآية لارزق الدنيا وفى التأويلات النجمية ومن يؤمن بالله ايمانا حقيقيا عينيا ويعمل عملا صالحا منزها عن رؤيته مقدسا عن نسبته الى العامل المجازى يدخله جنات المكاشفات والمشاهدات والمعاينات والمحاضرات من غير الفترة الحجابية قد احسن الله له رزقا فرزق الروح بالتفريد ورزق القلب بالتجريد ورزق السر بالتوحيد ورزق الخفى بالفناء والبقاء ﴿ الله الذى ﴾ الخ مبتدأ وخبر اى الملك القادر الذى ﴿ خلق سبع سموات ﴾ بيافريد هفت آسمان بعضى بالاى بعض • نكرها للتعظيم المفيد لكمال قدرة صانعها اولكفايته فى المقصود من اثبات قدرته الكاملة على وفق حكمته الشاملة وذلك يحصل باخبار خلقه تعالى سبع سموات من غير نظر الى التعيين ﴿ ومن الارض ﴾ اى وخلق من الارض ﴿ مثلهن ﴾ اى مثل السموات السبع فى العدد والطباق وبالفارسية وبيافريد از زمين مانند آسمانها بعضى درتحت بعض • فقوله مثلهن منصوب بفعل مضمر بعد الواو دل عليه الناصب لسبع سموات وليس بمعطوف على سبع سموات لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف وهو صرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وصرح سيبويه وابوعلى بكراهيته فى غير موضع الضرورة واختلف فى كيفية طبقات الارض فالجمهور على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة اى سوآء كان بالبحار اوبغيرها بخلاف السموات قال القرطبى والاول الاصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخارى وغيره من ان كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان النبى عليه السلام لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين نسألك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير من فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها (وروى) شيبان ابن عبدالرحمن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينا النبى عليه السلام جالس اذا أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ماهذا العنان قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم لايشكرونه ولايدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وبحر مكفوف

ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقها العرش وبينه وبين السماء كبعد
ما بين سماءين او كما قال ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض
وتحتها ارض اخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو أنكم ادلتم بحبل
لهبطتم على الله ثم قرأ عليه السلام هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ
عليم كما فى خريدة العجائب وفى المقاصد الحسنة لو أنكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط
على الله فسره بعض اهل العلم فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله
وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى . قال
شيخنا معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى
منزه عن الحلول فى الاماكن فالله سبحانه كان قبل أن يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد
الحسنة قال بعض العارفين فيه اشارة الى انه ما من جوهر فى العالم العلوى والسفلى الا وهو
مرتبط بالحق ارتباط الرب بالمربوب وفى الحديث (اجتمع املاك عند الكعبة واحد نازل
من السماء وواحد صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب
فسأل كل واحد صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله ثم نرجع ونقول فالارض
بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام وكذا ما بينهما على ما دل عليه حديث
ابى هريرة وفى الحديث من اخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع
ارضين قال ابن الملك وفيه اشعار بأن الارض فى الآخرة ايضا سبع طباق وفى الكواشى
قيل ما فى القرءآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية وان ما بين كل سماءين
مسيرة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء والارضون مثل السموات فكما ان فى كل سماء
نوعا من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه فكذا لكل ارض اهل على صفة وهيئة
عجيبة ولكل ارض اسم خاص كما ان لكل سماء اسما خاصا وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة
او جن وعن عطاء بن يسار فى هذه الآية فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم
مثل ابراهيمكم وعيسى كعيساكم قالوا معناه ان فى كل ارض خلقا لله لهم سادة يقومون عليهم
مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا قال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث الارضون
سبع فى كل ارض من الخلق مثل ما فى هذه حتى آدم كآدمكم وابراهيم كابراهيمكم هو مجهول
ان صح نقله عن ابن عباس رضى الله عنهما على انه اخذه عن الاسرآئيليات اى اقاويل
بنى اسرآئيل مما ذكر فى التوراة او اخذه من علمائهم ومشايخهم كما فى شرح النخبة وذلك
وامثاله اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى كلام المقاصد مع
تفسير الاسرآئيليات وقال فى انسان العيون قد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين فى كل ارض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم
وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال
البيهقى اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اى لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون

فيه مع صحة اسناده مايمنع صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطى ويمكن أن يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر ولايبعد أن يسمى كل منهم باسم النبى الذى يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا عليه السلام رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل انتهى ماقى انسان العيون ونظير هذا المقام قول حضرة الشيخ الشهير بافتاده خطابا لحضرة محمود الهدائى قدس سرهما الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير قال فى خريدة العجائب وليس هذا القول اى خبر فى كل ارض آدم الخ بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لاعلى المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى (وحكى) الكلبى عن ابى صالح عن ابى عباس رضى الله عنهما انها سبع ارضين متفرقة بالبحار يعنى الحائل بين كل ارض وارض بحار لايمكن قطعها ولاالوصول الى الارض الاخرى ولاتصل الدعوة اليهم وتظل الجميع السماء قال الماوردى وعلى هذا اى وعلى انها سبع ارضين وفى كل ارض سكان من خلق الله تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والثانى انهم لايشاهدون السماء وان الله خلق لهم ضياء يشاهدونه وهذا قول من جعل الارض كرة قال سعدى المفتى وقد تؤول الآية تارة بالاقاليم السبعة اى فتكون الدعوة شاملة لجميعها وتارة بطبقات العناصر القوابل بالنسبة الى الاثيريات فهى ارضها التى ينزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة كرة الاثير التى فيها الشهب وذوات الاذناب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد والماء المشحونة بالنسيم الشاملة للطبقة الطينية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفى وغيب الغيوب اى عين جمع الذات فالارضون هى الاعضاء السبعة المشهورة وفى التأويلات النجمية هى طبقات القوب من الصدر والقلب والفؤاد والروع والشغاف والمهجة والروح واراضى النفوس وهى النفس الأمارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والنفس المعدنية والنباتية والحيوانية ﴿ يتنزل الامر ﴾ اى امر الله واللام عوض عن المضاف اليه ﴿ بينهن ﴾ اى بين السموات السبع والارضين السبع والظاهر ان الجملة استئنافية للاخبار عن شمول جريان حكمه ونفوذ امره فى العلويات والسفليات كلها فالامر عند الاكثرين القضاء والقدر بمعنى يجرى قضاؤه وينفذ حكمه بين السماء السابعة التى هى اعلى السموات وبين الارض السابعة التى هى اسفل الارضين ولايقتضى ذلك أن لايجرى فى العرش والكرسى لان المقام اقتضى ذكر ماذكره والتخصيص بالذكر لايقتضى التخصيص بالحكم كذا قالوا .

يقول الفقير تحقيق هذا المقام يستدعى تمهيد مقدمة وهى انه استوى الامر الارادى الايجادى على العرش كاستوى الامر التكليفى الارشادى على الشرع الذى هومقلوب العرش والتجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع موقوفة على استوآء امر تمام حصـول الاركان الاربعة على العرش وتلك الامور الاربعة هى الحركة المنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وهى حركة العرش فالعرش مستوى امره الايجادى لامستوى نفسه تعالى عن ذلك ومنه يتنزل الامر الالهى بينهن وهى التجليات الالهية الدنيوية والبرزخية والحشرية والنيرانية والجنانية وكلها تجليات وجودية اشير اليها بقوله تعالى كل يوم هوفى شأن وبقوله يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها ومايتنزل من السماء ومايعرج فيها واما التجليات الشهودية فما كانت وتكون فى الدنيا والآخرة لقلوب اهل الكمال وارواحهم واسرارهم من الانبياء العظام والاولياء الكرام فمعنى الآية يتنزل امرالله بالايجاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل بين كل سماء وارض من جانب العرش العظيم ابدا دآئما لان الله تعالى لم يزل ولا يزال خالقا فى الدنيا والآخرة فيفنى ويعدم عوالم ويوجد ويظهر عوالم اخرى لانهاية لشؤونه فهو كل يوم وآن فى امر وشأن بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان ﴿لتعلموا ان الله على كل شئ قدير﴾ متعلق بخلق اويتنزل اوبمايعمهما اى فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ماذكر قادر على كل شئ ومنه البعث للحساب والجزاء فتطيعوا امره وتقبلوا حكمه وتستعدوا لكسب السعادة والخلاص من الشقاوة واللام لام المصلحة والحكمة لان فعله تعالى خال عن العبث (روى) عن الامام الاعظم انه قال ان هذه الآية من أخوف الآيات فى القرءآن لالام الغرض فانه تعالى منزه عن الغرض اذهو لمن له الاحتياج والله غنى عن العالمين ﴿وان الله قداحاط بكل شئ علما﴾ كما أحاط به قدرة لاستحالة صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك والاحاطة العلم البالغ وبالفارسية وبدرستى كه فراسيده است بهمه چيزازروى علم يعنى علم وقدرت اومحيط است بهمه اشيا از موجودات علمى وعينى هيچ چيز ازدائرهٔ علم وقدرت اوخارج نيست

رمزيست زسرقدرتش كن فيكون • باداتش اويكيست بيرون ودرون

درغيب وشهادة ذرهٔ نتوان يافت • از دائرهٔ قدرت وعلمش بيرون

ويجوز أن يكون العامل فى اللام بيان ماذكر من الخلق وتنزل الامراى اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التى تشاهدونها والتى تتلقونها من الوحى من عجائب المصنوعات انه لايخرج عن علمه وقدرته شئ ما اصلا قوله علما نصب على التميز اى أحاط علمه بكل شئ كما فى عين المعانى أو على المصدر المؤكد لان المعنى وان الله قدعلم كل شئ علما كما فى فتح الرحمن قال البقلى قدس سره لوكان للانسان قدرة المعرفة كالارواح لم يخاطبه بالعقل والاستدلال ليعلم برؤية الاشياء وجود الحق وكان كالارواح فى الخطاب بلا علة فى تعريف نفسه اياها بقول ألست بربكم اذهناك خطاب وشهود وتعريف بغير علة فلما علم عجزه وهو فى عالم

الجسم عن حمل واردات الخطاب الصرف أحاله الى الشـواهد بقوله خلق سبع سموات الخ وليس بعارف فى الحقيقة من عرفه بشئ من الاشياء اوبسبب من الاسباب فمن نظر الى خلق الكون يعرف انه ذوقدرة واسعة وذو احاطة شاملة ويخاف من قهره ويذوب قلبه بعلمه فى رؤية اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وفى هذه الآية الكريمة غوامض من اسرار القرءآن مكنونة ويدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن هذه الآية وقال لوفسرتها لقطعوا حلقومى ورجمونى والمعنى الذى أشار اليه رضى الله عنه مما لايعبر عنه ولا يشار اليه ولكن يذاق

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق فى خامس عشر جمادى الاولى من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة التحريم ثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ياايها النبى لم تحرم ما احل الله لك ﴾ اصل لم لما والاستفهام لانكار التحريم وهو بالفارسية حرام كردن . كما ان الاحلال حلال كردن . روى ان النبى عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التى اهداها اليه المقوقس ملك مصر فى يوم عائشة رضى الله عنها ونوبتها وعلمت بذلك حفصة رضى الله عنها فقال لها اكتمى على ولا تعلمى عائشة فقد حرمت مارية على نفسى وابشرك ان أبابكر وعمر رضى الله عنهما يملكان بعدى امر امتى فأخبرت به عائشة رضى الله عنها ولم تكتم وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله امرها أن لاتخبر عائشة ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأته فى بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم المتوفى فى الثدى وهو ابن ثمانية عشر شهرا فخشى أن يلحقهن بذلك غيرة واسر الحديث الى حفصة فأفشته وقيل خلا بها فى يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذنت رسول الله فى زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية (قال فى كشف الاسرار) دربيرون مدينه در نخلستان درسرايى مقام داشت كه زنان رسول نمى خواستندكه درمدينه باايشان نشيند وكاه كاه رسول خدا از بهر طهارت بيرون شدى واورا ديدى انتهى . فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله و وجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال مايبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل هذا أدخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى فلو رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله أليس هى جاريتى أحلها الله لى اسكتى فهى حرام على ألتمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قدحرم عليه

امته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله بطريق الجزاء على افشاء سره واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية قال أبو الليث أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة مؤاخذته عليهن حتى نزلت الآية ودخل عمر رضى الله عنه على بنته حفصة وهى تبكى فقال أطلقكن رسول الله فقالت لا أدرى هو ذا معتزلا فى هذه المشربة وهى بفتح الراء وضمها الغرفة والعلية كما فى القاموس (وروى) انه قال لها لو كان فى آل الخطاب خير لما طاقك قال عمر فأتيته عليه السلام فدخلت وسلمت عليه فاذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر فى جنبه فقلت أطلقت نساءك يارسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم وطفقن نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله وقال عمر للنبى عليه السلام لا تكترث بأمر نسائك والله معك وأبو بكر معك وأنا معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رضى الله عنها لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله فقلت يارسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا وانك قد دخلت فى تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ونزل جبريل فقال لرسول الله عن أمر الله راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك فى الجنة وكان تحته عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت أبى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية وجويرة بنت الحارث المصطلقية . ونقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم عسل وشربت او وهرچيز كه حلو باشد دوست داشتى وقتى زينب رضى الله عنها مقدارى عسل داشت كه بعضى خويشان وى درمكه بطريق هديه فرستاده بود هرگاه آن حضرت عليه السلام بخانهٔ وى آمدى زينب شربت فرمودى وآن حضرت راد خانهٔ وى بسبب آن توقف بيشتر واقع شدى آن حال بر بعضى ازواج طاهرات كران آمد عائشه وحفصه اتفاق نمودندكه چون آن حضرت بعد از آشاميدن شربت عسل درخانهٔ وى نزد هركدام ازماد آيند كوييم ازتو بوى مغافير ميشنويم ومغفور بالضم صمغ درختيست كه عرفط خوانند ازدرختان باديه واكرچه شيرينست ولكن رائحهٔ كريهه دارد وحضرت بوى خوش دوست ميداشت براى مناجات ملك وازرواىح ناخوش محترزى بود پس آن حضرت روزى شربت آشاميد ونزد هركدام آمد از ازواج كفتند يارسول الله ازتوما رائحهٔ مغفور مى آيد وايشان درجواب فرمودندكه مغفور نخورده ام اما درخانهٔ زينب شربت عسل آشاميده ام كفتند جرست النحلة العرفط يعنى ان تلك النحلة اكلت العرفط وبالفارسية زنبور آن عسل ازشكوفهٔ عرفط چريده بود والجرس خوردن منج جرازا . وفى القاموس الجرس الاحس باللسان امام زاهد رحمه الله آورده كه چون اين صورت مكرر واقع شد آن حضرت عليه السلام فرمود حرمت العسل على نفسى فوالله لا آكله ابدا وان [illegible]

تا ديكر كس ورا ازان عسل نيارد فنزلت الآية قال ابن عطية والقول الاول وهو ان الآية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس فى الآية وقال فى كشف الاسرار قصة العسل اسند كما قال فى اللباب ان هذا هو الاصح لانه مذكور فى الصحيحين انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين اومن العسل اى تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلا لالك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احل الله مما لايتصور من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله فقد كفر اذما أحله الله لايحرم الا بتحريم الله اياه بنظم القرآن اوبوحى غير متلو والله تعالى انما أحل لحكمة ومصلحة عرفها فى احلاله فاذا حرم العبد كان ذلك قلب المصلحة مفسدة ﴿ تبتغى مرضاة ازواجك ﴾ الابتغاء جستن . والمرضاة مصدر كالرضى وفى بعض التفاسير اسم مصدر من الرضوان قلبت واوها ألفا والازواج جمع زوج فانه يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصيح كما قال فى المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من ارضاها النبى عليه السلام فى هذه القصة عائشة وحفصة رضى الله عنهما اما لان ارضاءهما فى الامر المذكور ارضاء لكلهن اولان النساء فى طبقة واحدة فى مثل تلك الغيرة لانهن جبلن عليها على انه مضى مامضى من قول السهيلى اولان الجمع قديطلق على الاثنين او للتحذير عن ارضاء من تطلب منه عليه السلام مالا يحسن وتلح عليه أيتهن كانت لانه عليه السلام كان حييا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اى حال كونك مبتغيا وطالبا لرضى ازواجك والحال انهن أحق بابتغاء رضاك منك فانما فضيلتهن بك فالانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحريم منكر نظيره قوله تعالى لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى فضل مارية والعسل وفى الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) وقد بين فى سورة النحل ﴿ والله غفور ﴾ مبالغ فى الغفران قد غفرلك وستر مافعلت من التحريم وقصدت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه ﴿ رحيم ﴾ قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محافظة على عصمتك (وقال الكاشفى) مهربان كه كفارت سوكند توفرمود قال فى كشف الاسرار هذا اشد ماعوتب به رسول الله فى القرآن وقال البقلى ادب الله نبيه أن لايستبد برأيه ويتبع مايوحى اليه كما قال بعض المشايخ فى قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله ان المراد به الوحى الذى يوحى به اليه لامايراه فى رأيه فان الله قد عاتبه لما حرم على نفسه ماحرم فى قصة عائشة وحفصة فلو كان الدين بالرأى لكان رأى رسول الله اولى من كل رأى انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من شغله شئ من دون الله وصل اليه منه ضرب لاتبرأ جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الآية والله غفور رحيم قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبى عليه السلام كان يدعو دائما ويقول اللهم انى اعوذبك من كل قاطع يقطعنى عنك

* آزرده است كوشه نشين از وداع خلق . غافل كه اتصال حقست انقطاع خلق .

﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كما دل عليه لكم فان فرض بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى والتحلة مصدر حلل بتضعيف العين بمعنى التحليل اصله تحللة كتكرمة وتعلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعلل وبصر وذكر بمعنى التكريم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو سمى تسمية اومهموز اللام مثل جزأ تجزئة والمراد تحليل اليمين كان اليمين عقد والكفارة حل يقال حلل اليمين تحليلا كفرها اى فعل مايوجب الحنث وتحالل فى يمينه استثنى وقال ان شاءالله وقوله عليه السلام لايموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم اى قدر مايقول ان شاءالله كما فى المفردات او قدر مايبرالله قسمه فيه بقوله وان منكم الا واردها قال فى تاج المصادر قوله فعلته تحلة القسم اى لم أفعله الا بقدر ماحللت به يمينى أن لاأفعله ولم ابالغ ثم قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل يقال ضربته تحليلا والباب يدل على فتح الشئ ومعنى الكفارة الاطعام اوالكسوة اوالعتق اوالصوم على مامر تفصيله فى سورة المائدة ومعنى الآية شرع الله لكم تحليل ايمانكم وبين لكم ماتحل به عقدتها من الكفارة وهى المرادة ههنا لاالاستثناء اى أن يقول ان شاءالله متصلا حتى لايحنث فان الاستثناء المتصل ما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فالتحليل لما عقدته الايمان بالكفارة اوبالاستثناء وبالفارسية بدرستى كه بيان كرد خداى تعالى براى شما فروكشادن سوكند هاى شمارا بكفارت يعنى آنچه بسو كند بنديد بكفارت توان كشاد . قال فى الهدايه ومن حرم على نفسه شيأ مما يملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند أبى حنيفة رحمه الله ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله اوأمة فعلى وطئها قال ابن عباس رضى الله عنهما التحريم هو اليمين فلو قال لامرأته أنت على حرام فلو نوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين كان يمينا وان أراد الكذب لم يقع شئ وكذا لو حرم طعاما على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعى كما فى عين المعانى وقال بعضهم لم يثبت عن رسول الله عليه السلام انه قال لما احله الله هو حرام على وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لاأقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصرى قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة فى تحريم مارية وعاودها لانه لاينافى كونه مغفورا له أن يكفر فهو والامة سوآء فى الاحكام ظاهرا ﴿ والله مولاكم ﴾ سيدكم ومتولى اموركم ﴿ وهو العليم ﴾ بما يصلحكم فيشرعه لكم ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى أفعاله واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا حسبما تقتضيه الحكمة ﴿ واذ اسر النبى ﴾ الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل فى الاعيان والمعانى والسر هو الحديث المكتتم فى النفس واسررت الى فلان [illegible]

خفية فالاسرار الى الغير يقتضى اظهار ذلك لمن يفضى اليه بالسر وان كان يقتضى اخفاءه من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضى من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبى رسول الله عليه السلام فان اللام للعهد واذ ظرف اى اذكر الحادث وقت الاسرار والاكثر المشهور انه مفعول اى واذكر يا محمد وقت اسرار النبى واخفائه على وجه التأنيب والتعتب اوواذكروا أيها المؤمنون فالخطاب ان كان له عليه السلام فالاظهار فى مقام الاضمار بأن قيل واذ أسررت للتعظيم بايراد وصف ينبئ عن وجوب رعاية حرمته ولزوم حماية حرمه مما يكرهه وان كان لغيره عموما على الاشتراك اوخصوصا على الانفراد فذكره بوصف النبى للاشعار بصدقه فى دعوى النبوة ﴿ الى بعض ازواجه ﴾ وهى حفصة رضى الله عنها تزوجها النبى عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين و قريش تبنى البيت وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا أبو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وأبو حفص أبوها عمر رضى الله عنه كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد ﴿ حديثا ﴾ قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية اوالعسل اوامر الخلافة قال سعدى المفتى فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفية رضى الله عنهن ﴿ فلما نبأت به ﴾ اى اخبرت حفصة صاحبتها التى هى عائشة بالحديث الذى اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفشته اليها ﴿ واظهره الله عليه ﴾ اى أطلع الله النبى على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واظهر ضمن معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه و حقيقته صار على ظهره واظهره على السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشئ وهو من باب الافعال بمعنى بررسانيدن كسى را برنهانى وديده وركردانيدن . قال الراغب ظهر الشئ اصله أن يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة ﴿ عرف ﴾ ألنبى حفصة والتعريف بالفارسية بيا كاهيدن ﴿ بعضه ﴾ اى بعض الحديث الذى افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بأن قال لها ألم أك امرتك أن تكتمى سرى ولا تبديه لأحد وهو حديث الامامة (روى) انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها أباها و بعض الشئ جزء منه ﴿ واعرض عن بعض ﴾ اى عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة و اعرض عن تعريف امر الخلافة كراهة أن ينتشر ذلك فى الناس و تكرما منه وحلما وفيه جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريديهم لتزيد رغبتهم فى الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الأدب فانه صفة الكرام قال الحسن البصرى قدس سره ما استقصى كريم قط وقال بعضهم مازال التغافل من فعل الكرام ﴿ فلما نبأها به ﴾ اى اخبر النبى حفصة بالحديث الذى أفشته وما اظهره الله عليه من انها افشت سره ﴿ قالت من

انبأك هذا ﴾ من أخبرك عن هذا تمنى افشاءها للحديث ظنت أن عائشة اخبرته وفيه تعجب و استبعاد من اخبار عائشة بذلك لانها اوصتها بالكتم ولم يقل من نبأك ليوافق ماقبله للتفنن ﴿ قال ﴾ النبي عليه السلام ﴿ نبأنى ﴾ بفتح ياء المتكلم ﴿ العليم الخبير ﴾ الذى لايخفى عليه خافية فسكتت و سلمت و نبأ ايضا من قبيل التفنن يقال ان انبأ و نبأ يتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثانى بالباء وقد يحذف الاول للعلم به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثانى بنفسه ايضا فقوله تعالى فلما نبأها به على الاستعمال الاول و قوله فلما نبأت به على الاستعمال الثانى وقوله من أنبأك على الاستعمال الثالث و قوله العليم هو والعالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن أدب من علم انه سبحانه عالم بكل شئ حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخواطر أن يستحيي منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجآة مكره وعن بعضهم انه قال كنت جائعا فقلت لبعض معارفى انى جائع فلم يطعمنى شيأ فمضيت فوجدت درهما ملقى فى الطريق فرفعته فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخبير بمعنى العليم و قال الامام الغزالى قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا أضيف الى الغيب والامور الباطنه فهو الخبير و اذا أضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد و اذا علم العبد انه تعالى خبير بأفعاله مطلع على سره علم انه تعالى احصى عليه جميع ماعمله او اخفى فى عمله وان كان هو قد نسيه فيخجل خجلا يكاد يهلكه (حكى) ان رجلا تفكر يوما فقال عمرى كذا كذا سنة يكون كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام ألوفا كثيرة فقال لولم اعص الله كل يوم الا معصية واحدة لكان فى ديوان عملى كذا كذا ألف معصية وانى فى كل يوم عملت كثيرا من المعاصى ثم صاح وفارق الدنيا (يقول الفقير) . مذنبم كرچه ولى رب غفوريم كرست . يمن افتاده دهد از كرمش شايد دست . ﴿ أن تتوبا الى الله ﴾ خطاب لحفصة وعائشة رضى الله عنهما فالالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فى الخطاب لكن العتاب يكون للاولياء كما ان العقاب يكون للاعداء كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود . ويبقى الود مابقى العتاب

فذيه ارادة خير لحفصة وعائشة بارشادهما الى ماهو اوضح لهما ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ الفاء للتعليل كما فى قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب أن يكون مرتبا على الشرط مسببا عنه وصغو قلبهما كان سابقا على الشرط وكذا الكلام فى وان تظاهرا الخ والمعنى فقد وجد منكما مايوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله وحب مايحبه وكراهة مايكرهه من صغا يصغو صغوا مال واصغى اليه مال بسمعه قال الشاعر

* تصغى القلوب الى اغر مبارك * من آل عباس بن عبد المطلب *

وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين فى كلة فرارا من اجتماع المتجانسين وربما جمع ﴿ وان

(تظاهرا)

لظاهرا عليه ﴾ باسقاط احدى التاءين وهو تفاعل من الظهر لانه اقوى الاعضاء اى تتعاونا على النبى عليه السلام بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره وكانت كل منكما ظهرا لصاحبتها فيه ﴿ فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ قوله هو مبتدأ نان جئ به لتقوى الحكم لا للحصر والا لانحصرت الولاية له عليه السلام فى الله تعالى فلا يصح عطف مابعده عليه وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين واليه مال السجاوندى رحمه الله اذ وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا بالواو والنون وحذفت النون بالاضافة وسقطت واو الجمع فى التلفظ لالتقاء الساكنين وسقت فى الكتابة ايضا حملا للكتابة على اللفظ نحو يمح الله الباطل ويدع الانسان وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن يعدم هو اى النبى عليه السلام من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قرينه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه فيكون جبريل ومابعده اى على تقدير العطف داخلين فى الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله فى عموم الملائكة ويجوز أن يكون الكلام قدتم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطفا عليه وظهير خبر للجميع تختص الولاية بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال فى الارشاد هو اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائكة فانه جمع بين الظهير المعنوى والظهير الصورى كيف لاوان جبريل ظهيره يؤيده بالتأييدات الالهية وهما وزيراه فى تدبير امور الرسالة وتمشية الاحكام ظاهرة ومعاون آن حضرت كه رضاى او بررضاى فرزندان خود ايثار كنند . ولأن بيان مظاهرتهما له عليه السلام اشد تأثيرا فى قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا أريد به جنس الصالحين كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب اوخيارهم وعن مجاهد هو على رضى الله عنه يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين الانبياء هم عليهم السلام كما قال تعالى وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام وألحقنى بالصالحين فاذا كان على بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلى رحمه الله لفظ الآية عام فالاولى حملها على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذى هو خروج الشئ عن الاعتدال والانتفاع قل اوكثر وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل الصلاح فى القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة (وروى) ان رجلا قال لابراهيم بن أدهم قدس سره ان الناس يقولون لى صالح فبم اعرف انى صالح فقال اعرض اعمالك فى السر على الصالحين فان قبلوها واستحسنوها فاعلم انك صالح والا فلا وهذا من كلم الحكمة ﴿ والملائكة ﴾ مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم (وقال الكاشفى) وتمام فرشتكان آسمان وزمين ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيه تعظيم لنصرتهم لانها من الخوارق كما وقعت فى بدر ولا يلزم منه

افضلية الملائكة على البشر ﴿ ظهير ﴾ خبر والملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وما عطف عليه اى فوج مظاهر له معين كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما ذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وما ينبئ عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته يعنى ان نصرة الله اما نصرة ذاتية بلا آلة ولا سبب اونصرة بتوسط مخلوقاته والثانى يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تعالى مكن الملائكة على مالم يمكن الانسان عليه فالمراد بالبعدية ما كان بحسب الرتبة لاالزمان بأن يكون مظاهرة الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين وجبريل داخل فى عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرة جبريل وحده قال فى الارشاد هذا ماقالوا ولعل الانسب أن يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب من افضلية المقدم اى فى نصرة فكأنه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبرا لفصلها عن مظاهرة جبريل قال بعضهم لعل ذكر غيرالله مع ان الاخبار بكونه تعالى مولاه كاف فى تهديدهما لتذكير كمال رفعة شأن النبى عليه السلام عندالله وعندالناس وعند الملائكة اجمعين • يقول الفقير ايده الله القدير هذا ماقالوا والظاهر ان الله تعالى مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه من كان اقوى فى نصرته عليه السلام من المخلوقات لكون المقام مقام التظاهر لكون عائشة وحفصة متظاهرتين وزاد فى الظهير لكون المقام مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصير له عليه السلام من المخلوقات وسفيرا بينه وبين الله تعالى وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم فى باب النصرة لان نصرة الملائكة نصرة بالفعل القالى ونصرة الصلحاء نصرة به وبالهمة وهى اشد وما يفيده البعدية من افضلية تظاهرهم على تظاهر الصلحاء فمن حيث الظاهر اذهم اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفى قوله وصالح المؤمنين اشارة الى غريبة اطلعنى الله تعالى عليها وهى ان صالحا اسم النبى عليه السلام كما فى المفردات فان قلت كيف هو ونصرة النبى لنفسه محال قلت هذه نصرة من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته لمقام نبوته كالتسليم فى قوله السلام عليك أيها النبى ان صح انه عليه السلام قال فى تشهده ونظيره نصرة موسى عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال ففررت منكم وذلك لان فيه نصرة نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتأييد الله تعالى وتأييد ملك الالهام قال بعض الكبار ليس فى العالم اعظم قوة من المرأة بسر لايعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنتوج مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه

والشهوة فى ذلك غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية ومعا ذا كانت لها القوة وقد نبه تعالى على ماخصها به من القوة بقوله وان تظاهرا الخ وما ذكر الامينا قويا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو اقوى من الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانه تعالى نزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين الاحمدى قدس سره انه تفكر ذات ليلة فى قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال فقلت اين المنازع الذى يحتاج فى مقاتلته الى جنود السموات والارض وقد قال تعالى والله جنود السموات والارض واذا كان هؤلاء جنوده فمن يقاتلون وما خرج عنهم شخص واحد فاذا بها تف يقول لى لاتعجب فثمة ماهو اعجب فقلت وماهو فقال الذى قصه الله فى حق عائشة وحفصة فلت وماقص فتلا وان تظاهرا الخ فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فتحرك خاطرى الى معرفة هذه العظمة التى جعل الله نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين فأخبرت بها فى واقعة فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت من استندنا اليه ومن يقوبهما وعلمت ان الله تعالى لولا ذكر نفسه فى النصرة مااستطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما اعطاها هذه القوة وهذا من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى انتهى وكان الشيخ على الخواص قدس سره يقول ماأظن احدا من الخلق استند الى ما استند اليه هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لوأن لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديد فكان عنده والله الركن الشديد ولكن لم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء لاسيما عائشة وحفصة الا قليل فان النساء من حيث هن لهن القوة العظيمة حتى ان اقوى الملائكة المخلوقة من انفاس العامة الزكية من كان مخلوقا من انفاس النساء ولو لم يكن فى شرفهن الا استدعاؤهن اعظم ملوك الدنيا كهيئة السجود لهن عند الجماع لكان فى ذلك كفاية فان السجود أشرف حالات العبد فى الصلاة ولولا الخوف من اثاره امر فى نفوس السامعين يؤديهم الى امور يكون فيها حجابهم عما دعاهم الحق تعالى اليه لأظهرت من ذلك عجبا ولكن لذلك اهل والله عليم وخبير ﴿ عسى ربه ﴾ سزاست وشايد پروردكار او . يعنى النبى عليه السلام ﴿ ان طلقكن ﴾ اكر طلاق دهد شمارا كه زنان اويبد . وهو شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اى ان طلقكن فعسى ﴿ أن يبدله ﴾ اى يعطيه عليه السلام بدلكن ﴿ ازواجا ﴾ مفعول ثان ليبدله وقوله ﴿ خيرا منكن ﴾ صفة للازواج وكذا مابعده من قوله مسلمات الى ثيبات وفيه تغليب المخاطب على الغائبات فالتقدير ان طلقكما و غيركما او تعميم الخطاب لكل الازواج بأن يكن كلهن مخاطبات لما عاتبهما بأنه قد صغت قلوبكما و ذلك يوجب التوبة شرع فى تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل أن يطلقكما ثم انه ان طلقكما لايعود ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس

فى الآية مايدل على انه عليه السلام لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن فان تعليق الطلاق للكل لاينافى تطليق واحدة وما علق بما لم يقع لايجب وقوعه يعنى ان هذه الخيرية لما علقت بما لم يقع لم تكن واقعة فى نفسها وكان الله عالما بأنه عليه السلام لايطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لاان فى الوجود من هو خير من اصحاب محمد عليه السلام قيل كل عسى فى القرآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه السلام اذا طلقهن لعصيانهن له واذاهن اياه كان غير هن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله خيرا منهن وفى فتح الرحمن عسى تكون للوجوب فى ألفاظ القرآن الا فى موضعين احدهما فى سورة محمد فهل عسيتم اى علمتم او تمنيتم والثانى هنا ليس بواجب لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الابدال ﴿ مسلمات مؤمنات ﴾ مقرات باللسان مخلصات بالجنان فليس من قبيل التكرار اومنقادات انقيادا ظاهريا بالجوارح مصدقات بالقلوب ﴿ قانتات ﴾ مطيعات اى مواظبات على الطاعة او مصليات ﴿ تائبات ﴾ من الذنوب ﴿ عابدات ﴾ متعبدات اومتذللات لامر الرسول عليه السلام ﴿ سائحات ﴾ صائمات سمى الصائم سائحا لانه يسيح فى النهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى أن يجد مايطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجيئ وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان صوم حقيقى وهو ترك المطعم والمشرب والمنكح وصوم حكمى وهو حفظ الجوارح من المعاصى كالسمع والبصر واللسان والسائح هوالذى يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى اومهاجرات من مكة الى المدينة اذ فى الهجرة مزيد شرف ليس فى غيرها كما قال ابن زيد ليس فى امة محمد سياحة الا الهجرة والسياحة فى اللغة الجولان فى الارض ﴿ ثيبات ﴾ شوهر ديدكان ﴿ وابكارا ﴾ ودختران بكر . والثيب الرجل الداخل بامرأة والمرأة المدخول بها يستوى فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر على ثيبين والمؤنث على ثيبات من ثاب اذا رجع سميت به المرأة لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها والى غيره ان فارقها او الى حالتها الاولى وهى انه لازوج لها فهى لاتخلو عن الثوب اى الرجوع وقس عليها الرجل وسميت العذراء بالبكر لانها على اول حالتها التى طلعت عليها قال الراغب سميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء ففى البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول النهار والباكورة للفاكهة التى تدرك اولا ووسط بينهما العاطف دون غيرها لتنافيهما وعدم اجتماعهما فى ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فكأنه قيل ازواجا خيرا منكن متصفات بهذه الصفات المذكورة المحمودة كائنات بعضها ثيبات تعريضا لغير عائشة وبعضها ابكارا تعريضا لها فانه عليه السلام تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه فى ايراد الواو الواصلة دون اوالفاصلة لانها توهم ان الكل ثيبات اوكلها ابكار قال السهيلى

(رحمه الله)

رحمه الله ذكر بعض اهل العلم ان فى هذا اشارة الى مريم البتول وهى البكر و الى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه عليه السلام اياها فى الجنة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أبو الليث رحمه الله تكون و ليمة فى الجنة و يجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المرأتين يعنى آسية ومريم من محمد عليه السلام وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج النبى عليه السلام كلهن ثيب الاواحدة وافضلهن خديجة وهى ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل والزمان ايضا لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى كشف الاسرار (روى) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل على خديجة وهى تجود بنفسها يعنى وى وفات ميكند . فقال أتكرهين مانزل بك يا خديجة و قد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضر اتك فاقريئهن من السلام فقالت يارسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم وحليمة اخت موسى فقالت بالرفاء والبنين اى اعرست ملتبسا بالرفاء وهو الالتئام والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكان هذا دعاء الاوآئل للمعرس واحترز بالبنين عن البنات ثم نهى النبى عليه السلام عن هذا القول وامر بأن يقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير ثم ان المراد من الابدال أن يكون فى الدنيا كما افاده قوله تعالى ان طلقكن لان نساء الجنة يكن ابكارا سوآء كن فى الدنيا ثيبات او ابكارا وفى الحديث (ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورآء واربعة آلاف ثيب و ثمانية الاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا) فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة النساء وهو مخالف لقوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر اهل النار قلت لعل المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الابرار والمقربين متفاوتة كما دل عليه قوله عليه السلام أدنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم ولابعد فى كثرة الخادم لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل الجنة على ان الخدام لايحصرون فيهم بل لاهل الجنة خدام اخر فان قلت كان عليه السلام يحب الاخف الايسر فى كل شئ فلما ذا كثر من النساء ولم يكتف منهن بواحدة اوثنتين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم يشبع من الصلاة و من النساء (روى) انه عليه السلام أعطى قوة أربعين رجلا فى البطش والجماع وكل حلال يكدر النفس الا الجماع الحلال فانه يصفيها ويجلى العقل والقلب والصدر و يورث السكون باندفاع الشهودة المحركة على ان شهوة الخواص ليست كشهوة العوام فان نار الشهوة للخواص بعد نور المحبة وللعوام قبله ثم ان فى الآيات المتقدمة فوآئد منها ان تحريم الحلال غير مرضى كما ان ابتغاء رضى الزوج بغير وجهه وجه ليس بحسن و منها ان افشاء السر ليس فى المروءة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية والمعنوية لايليق وكل سر جاوز الاثنين شاع اى المسر والمسر اليه اوالشفتين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة والرجوع قبل الرسوخ و اشتداد القساوة ومنها ان البكارة وجمال الصورة وطلاقة اللسان و نحوها و ان كانت نفاسة جسمانية مرغوبة عندالناس لكن

الايمان والاسلام والقنوت والتوبة ونحوها خاصة روحانية مقبولة عندالله وشرف الحسب افضل من شرف النسب والعلم الدينى والادب الشرعى هما الحسب المحسوب من الفضائل فعلى العاقل أن يتحلى بالورع وهو الاجتناب عن الشبهات والتقوى وهو الاجتناب عن المحرمات ويتزين بزين انواع المكارم والاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة المستحسنة ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم ﴾ امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية والصيانة اصله اوقيوا كاضربوا والمراد بالنفس هنا ذات الانسان لاالنفس الامارة والمعنى احفظوا وبعدوا أنفسكم وبالفارسية نكاه داريد نفسهاى خودرا ودور كنيد . يعنى بترك المعاصى وفعل الطاعات ﴿ وأهليكم ﴾ بالنصح والتأديب والتعليم اصله أهلين جمع اهل حذفت النون بالاضافة وقد يجمع على اهالى على غير قياس وهو كل من فى عيال الرجل والنفقته من المرأة والولد والاخ والاخت والعم وابنه والخادم ويفسر بالاصحاب ايضا ودلت الآية على وجوب الامر بالمعروف للاقرب فالاقرب وفى الحديث (رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم فى الجنة) وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وهو من الرعاية بمعنى الحفظ يعنى كلكم ملتزم بحفظ ما يطالب به من العدل ان كان وليا و من عدم الخيانة ان كان موليا عليه وكلكم مسئول عما التزم حفظه يوم القيامة فالامام على الناس راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها و ولده وعبد الرجل راع على مال سيده والكل مسئول وقيل أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وخص الاهلين بالنصيحة مع ان حكم الاجانب كحكمهم فى ذلك لان الاقارب اولى بالنصيحه اقربهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و قال تعالى و انذر عشيرتك الاقربين ولان شرائط الامر والنهى قد لا توجد فى حق الاجانب بخلاف الاقارب لاسيما الاهل فان الرجل سلطان اهله وقال بعض اهل الاشارة فى الآية طهروا أنفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى تكون اهاليكم صالحين تبعا بتبعكم فاذا رغبتم فى الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الامام زلة المأمومين وقال القاشانى رحمه الله الاهل بالحقيقة هو الذى بينه وبين الرجل تعلق روحانى واتصال عشقى سواء اتصل به اتصالا جسمانيا ام لا وكل ماتعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه فى الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النار كوقاية نفسه فان زكى نفسه عن الهيئات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك المحبة يجذب اليها فيكون معها فى الهاوية محجوبا بها سواء كانت قوة الطبيعة الداخلة فى تركيبه ام نفوسا انسانية متنكسة فى عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من احب ﴿ نارا ﴾ نوعا من النار ﴿ وقودها ﴾ مايوقد به تلك النار يعنى حطبها وبالفارسية آتش انكيزوى فالوقود بالفتح اسم لماتوقد به النار من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرئ به بتقدير اسباب وقودها او بالحمل على المبالغة ﴿ الناس ﴾ كفار بالانس

وانما لم يذكر الجن ايضا لان المقصود فى الآية تحذير الانس ولان كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من الانس ﴿والحجارة﴾ اى تتقدبها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة مكان الحطب من الشجر يكون من زيادة حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها ولها سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل أن يصيروا اليها (قال الكاشفى) نابتان سنكين كه كفارى برستند . دليله قوله تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله يا كنجهاى زروسيم كه منشأ آن سنكست

زدوسيمند سنك زرد وسفيد . اندرين سنكها مينداميد
دلى ازسنك سختتر بايد . كه زسنكينش راحت افزايد
دل ازين سنكها كر نوبرنكنى . سرزحسرت بسى بسنك زنى

وقيل أراد بالحجارة الذين هم فى صلابتهم عن قبول الحق كالحجارة كمن وصفهم بقوله فهى كالحجارة او اشد قسوة كما قال فى التأويلات النجمية يا أيها الذين آمنوا بالايمان العامى قوا أنفسكم واهليكم من القوى الروحانية نار حجاب البعد والطرد التى يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق ألست بربكم قالوا بلى وحجارة قلوبهم القاسية وهم الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه فى سورة البقرة حيث قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين للمبالغة فى التحذير ولان الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم تبع للكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصالة ويبعد أن يأمرهم بالتوقى عن الارتداد كما فى التفسير الكبير ﴿عليها﴾ اى على تلك النار العظيمة ﴿ملائكة﴾ تلى امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم فليس المراد بعلى الاستعلاء الحسى بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على مافيها من الامور قال القاشانى هى القوى السماوية والملكوتية الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر وغيرها من المالك الذى هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجميع القوى والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لوتجردت هذه النفوس الانسانية عنها ترقت من مراتبها والصات بعالم الجبروت وصارت مؤثرة فى هذه القوى الملكونية ولكنها لما انغمست فى الامور البدنية وقرنت أنفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها محبوسة فى اسرها معذبة بأيديها ﴿غلاظ﴾ غلاظ القلوب بالفارسية سطبر جكران . جمع غليظ بمعنى خشن خال قلبه عن الشفقة والرحمة ﴿شداد﴾ شداد القوى جمع شديد

بمعنى القوى لانهم اقوياء لايعجزون عن الانتقام من اعداء الله على ماامروا به وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء على الافعال الشديدة يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم اذا استرحموا لم يرحموا لانهم خلقوا من الغضب وجبلوا على القهر لالذة لهم الافيه فمقتضى جبلتهم تعذيب الخلق بلا مرحمة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب مابين منكبى احدهم مسيرة سنة اوكما بين المشرق والمغرب يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين ألفا فيهوون فى النار ﴿ لايعصون الله ماامرهم ﴾ اى امره فى عقوبة الكفار وغيرها على انه بدل اشتمال من الله ومامصدرية اوفيما امرهم به على نزع الخافض وماموصولة اى لايمتنعون من قبول الامر ويلتزمونه ويعزمون على اتيانه فليست هذه الجملة مع التى بعدها فى معنى واحد (وقال الكاشفى)

برشوت فريفته نشوند تامخالفت امربايد كرد . كأعوان ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة ﴿ ويفعلون مايؤمرون ﴾ اى يؤدون مايؤمرون به من غير تثاقل وتوان وتأخير وزيادة ونقصان وقال القاضى لايعصون الله ماامرهم فيمامضى ويستمرون على فعل مايؤمرون به فى المستقبل قال بعضهم لعل التعبير فى الامراولا بالماضى مع نفى العصيان بالمستقبل لماان العصيان وعدمه يكونان بعدالامر وثانيا بالمستقبل لما امرهم بعذاب الاشقياء يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار فى هذه الآية دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلامنازع ولاشهوة فهم مطيعون بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لايصعدون الا السماء فان من الملائكة من لايصعد من الارض الى السماء ابدا كما ان منهم من لاينزل من السماء الى الارض ابدا وفيها دليل ايضا على انه لانهى عند هؤلاء الملائكة فلا عبادة للنهى عندهم ففاتهم اجر ترك المنهيات بخلاف الثقلين وملائكة الارض فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجر اجتناب النهى قال الكرمانى فى شرح البخارى ان قلت التروك ايضا عمل لان الاصح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المقصود امتثال امر الشارع وتحصيل الثواب اما فى اسقاط العقاب فلا فالتارك للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وماشهر ان التروك لاتحتاج اليها يريدون به فى الاسقاط يعنى لوأريد بالتروك تحصيل الثواب وامتثال امر الشارع لابد فيها من قصد الترك امتثالا لامر الشارع فتارك الزنى ان قصد تركه امتثال الامر يثاب ﴿ يا أيها الذين كفروا ﴾ اى يقال لهم عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به يعنى چون زبانيه كافران رابكناه دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده داعية خلاصى نمايند پس حق تعالى باملائكة كويدياايها الذين كفروا ﴿ لاتعتذروا اليوم ﴾ اى فى هذا اليوم يعنى عذر مكوييد امر وزكه عذر مقبول نيست وفائده نخواهد داد . قال القاشانى اذليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات المظلمة الا الجزاء على اعمال لامتناع الاستكمال ثمه والاعتذار بالفارسية عذر خواستن . يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق قال الراغب العذر تحرى الانسان مايمحوبه ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم أفعل اويقول

فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولاأعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذروليس كل عذرتوبة واعتذرت اليه أتيت بعذر وعذرته قبلت عذره ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى بعد ما نهيتم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا أى حقيقة وانهى عن الاتيان بما هو عذر صورة رفى حسبانهم وفى بعض التفاسير لاتعتذروا اليوم لما انه ليس لكم عذر يعتد به حتى يقبل فينفعكم وهذا النهى لهم ان كان قبل مجئ الاعتذار منهم فيوافق ظاهر قوله تعالى ولايؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فيؤول هذا القول ويقال لايؤذن لهم أن يتموا اعتذارهم ولايسمع اليه وفى التأويلات النجمية قل الذين ستروا الحق بالباطل وحجبوا عن شهود الحق فى الدنيا لاتطلبوا مشاهدة الحق فى الآخرة انما تكافأون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم له فى يوم الدنيا كما قال ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى • قال بعض العارفين لايتحسر يوم القيامة على فوات الاعمال الصالحة الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا يتحسرون على فواته بل ولايصح الفوات ابدا انما هى قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها وقول الانسان أنا مقصر فى جنب الله هو من باب هضم النفس لاحقيقة اذ لايقدر احد أن ينقص مما قسم له ذرة ولايزيد عليه ذرة فلا يصح الندم الا فى عمال توهم العبد انها له ثم فوتها وذلك لايقوله عارف (مصراع) در دائرهٔ قسمت من نقطهٔ تسلم ﴿ ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ﴾ التوبة أبلغ وجوه الاعتذار بان يقول فعلت وأسأت وقد اقلت وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ماأمكنه أن يتدارك من الاعمال بالاعادة فتى اجتمع هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة كما فى المفردات والنصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور وشكور اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى وهو وصف التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقها و ذلك أن يتوبوا من القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لايعودون فى قبيح من القبائح الا أن يعود اللبن فى الضرع وكذا لوحزوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين أنفسهم على ذلك بحيث لايلويهم عنه صارف اصلا وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة اى القضاء صلاة اوصوما اوزكاة اونحوها و رد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لاتعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعاصى قال سعدى المفتى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم على أن لايعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب فى التوبة قال بعض الكبار مالم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهى ترك لاتوبة وقيل نصوحا من نصاحة

الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامه دوختن اى توبة ترفو خروقك فى دينك وترم خللك وفى الحديث (المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات على رقعه) ومعناه أن يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا أن تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ومنه ياحنظلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشرى مامنع قول الناصح أن يروقك وهو الذى ينصح خروقك شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع شبه التوبة فى خلوصها بذلك وكذا تخاص قول الناصح من الغش تخاص العسل من الخلط ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل بمقتضياتها وقال ذوالنون المصرى قدس سره التوبة ادمان البكاء على ماسلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل الجنة وقال التسترى رحمه الله هى توبة السنى لا المبتدع لانه لاتوبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل صاحب بدعة أن يتوب وقال الواسطى قدس سره هى أن يتوب لا لغرض وقال الشيخ أبو عبدالله بن حفيف قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك مامنه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال القاشانى رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية و البقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصى وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق

توبه چون باشد پشيمان آمدن • بردرحق تو مسلمان آمدن

خدمتى از سر كرفتن بانياز • باحقيقت روى كردن از مجاز

وفى التأويلات النجمية يشير الى المؤمنين الذين لم تترسخ اقدامهم فى ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت فى ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الـ[illegible] الحيوانية ويقال توبة العوام عن الزلات والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفى الحديث (أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة) ودخل فى الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما فى التأخير من الاصرار على الجرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة وعلامة قبول التوبة أن لايذكر الله ذنبه لان التوبة لاتبقى للذنب وجودا فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عندالله ومع ذلك فلا تدفع عن العاصى العذاب كما لو تاب السارق عند الحاكم لاترفع توبته عنه حد القطع وفى حديث ماعز كفاية فانه عليه السلام قال فى حقه إنه تاب توبة لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر عليه السلام برجمه فرجم [illegible] (وفى المثنوى)

بود مردی پیش ازین نامش نصوح • ١٠ بدز دلاکی زن اورا فتوح
بود روی اوچو رخسار زنان • مردیٔ خودرا همی کرد او نهان
او بحمام زنان دلاک بود • در دغا وحیله بس چالاک بود
سالها می کرد دلاکی وکس • بو نبرد از حال و سر آن هوس
زانکه آواز و رخش زن وار بود • لیك شهوت کامل و بیدار بود
دختران خسرو انرا زین طریق • خوش همی مالید ومی شست آن عشیق
توبها می کرد و پادرمی کشید • نفس کافر توبه اش را می درید
رفت پیش عارفی آن زشت کار • گفت مارا در دعایی یاد دار
سر او دانست آن آزاد مرد • لیك چون حلم خدا پیدا نکرد
سست خندید وبگفت ای بدنهاد • ز انکه دانی ایزدت توبه دهاد
آن دعا ازهفت گردون درگذشت • کار آن مسکین بآخر خوب گشت
یك سبب انگیخت صنع ذی الجلال • که رها نیدش زنفرین و وبال
اندران حمام پرمی کرد طشت • گوهری از دخترشه یاوه گشت
گوهری از حلقهای گوش او • یاوه گشت وهرزنی درجست وجو
پس در حمام رابستند سخت • تابجویند اولش در پیچ رخت
رختها جستند وآن پیدا نشد • دزد گوهر نیزهم رسوا نشد
پس بجد جستن گرفتند از گزاف • دردهان وگوش واندرهر شکاف
بانگ آمد که همه عریان شوید • هرکه هستید ار عجوز وگر نوید
یك بیك را حاجبه جستن گرفت • تاپدید آید گهر دانه شگفت
آن نصوح ازترس شد درخلوتی • روی زرد ولب کبود از خشیتی
گفت یارب بارها برگشته ام • توبها وعهدها بشکسته ام
کرده ام آنها که از من می سزید • تا چنین سیل سیاهی در رسید
نوبت جستن اگر درمن رسد • وه که جان من چه سختیها کشد
این چنین اندوه کافر رامباد • دامن رحمت گرفتم داد داد
گرمرا این بارستاری کنی • توبه کردم من زهرنا کردنی
من اگر این بار تقصیری کنم • پس دگر مشنو دعا وگفتنم
درمیان یارب ویارب بدو • بانگ آمد از میان جست وجو
جمله را جستیم پیش آ ای نصوح • گشت بیهوش آن زمان پرید روح
[illegible] آن خوف وهلاك جان بده • مژدها آمد که اینك گم شده
[illegible] پرنعره ودستك زدن • پرشده حمام قد زال الحزن
[illegible] رفته باز آمد بخویش • دید چشمش تا بس صدر وزپیش
[illegible] ازوی هرکسی • بوسه می دادند بردستش بسی

بد كمان بوديم مارا كن حلال • لحم تو خورديم اندر قيل وقال
زانكه ظن جمله بروى بيش بود • زانكه درقربت زجمله بيش بود
كوهرار بردست اوبردست وبس • زملازم تربحا تون نيست كس
اول اورا خواست جستن درنبرد • بهر حرمت داشتش تأخير كرد
تابود كارا بينداود بحا • اندرين مهلت رهاند خويش را
بس حلالها ازوى خواستند • وزبراى عذر بر مى خواستند
كفت بد فضل خداى داد كر • ورنه زانجه كفته شد هستم بتر
آنجه كفتندم زبدازصد يكيست • برمن اين كشفست اوكس راشكيست
آفرينها برتو بادا اى خدا • تا كجا كردى مرا از غم جدا
كر سر هرموى من كردد زبان • شكر هاى تونيايد دربيان
بعد ازان آمد كسى كز مرحمت • دختر سلطان ما مى خواندت
دختر شاهت همى خواند بيا • تا سرش شويى كنون اى پارسا
كفت رور ودست من بى كار شد • وين نصوح توكنون بيمار شد
روكسى ديكر بجوا شتاب وتفت • كه مرا والله دست ازكار رفت
بادل خود كفت كز حد رفت جرم • ازدل من كى رود آن ترس وكرم
من بمردم يك ره وباز آمدم • من جشيدم تلخئ مرك وعدم
توبه كردم حقيقت با خدا • نشكنم تاجان شدن از تن جدا
بعد آن محنت كرا بار دكر • پارود سوى خطر الا كه خر

﴿ عسى ربكم ﴾ شايد پروردكار شما و فى كشف الاسرار الله برخود واجب كرد تائب را از شما ﴿ أن يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ يسترها بل يمحوها ويبدلها حسنات ﴿ ويدخلكم جنات ﴾ جمع جنات اما لكثرة المخاطبين لان لكل منهم جنة اولتعددها لكل منهم من الانواع ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ قال فى الارشاد وورود صيغة الاطماع والترجية للجرى على سنن الكبرياء فان الملوك يجيبون بلعل وعسى ويقع ذلك موقع القطع والاشعار بأنه تفضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغى أن يكون بين خوف ورجاء وان بالغ فى اقامة وظائف العبادة . يقول الفقير التكفير اشارة الى الخلاص من الجحيم لان السيئات هى سبب العذاب فاذا ذال السبب زال المسبب وادخال الجنات اشارة الى التقريب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجريان الانهار اشارة الى الحياة الأبدية لان الماء اصل الحياة وعنصرها فلابد للانسان فى مقابلة هذه الانهار من ماء العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال لكما ان الحياة المعنوية فى الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا الحياة الصورية فى الآخرة انما تحصل بصورها ﴿ يوم لا يخزى الله النبى ﴾ ظرف ليدخلكم والاخزاء دور كردن ورسوا كردن وخوار كردن وهلاك كردن . ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض كما فى تاج المصادر والنبى المعهود . يعنى روزى كه خجل نكند خداى تعالى پيغمبررا يعنى نفس اوراعلى

كندونه شفاعت اوزا دربارهٔ عاصيان مردود سازد • قال بعض اهل التفسير يخزى اما من الخزى وهو الفضاحة فيكون تعريضا للكفرة الذين قال الله تعالى فيهم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين اومن الخزاية بمعنى الحياء والخجل وهو الانسب هنا بالنظر الى شأن الرسول خصوصا اذا تم الكلام فى النبى وان أريد المعنى الاول حينئذ يجوز أن يكون باعتبار أن خزى الامة لايخلو عن انشاء خزى ما فى الرسول على مايشعر به قوله فى دعائه اللهم لاتخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء بعض الاشعار حيث لم يقل لاتخزنى كما قال ابراهيم عليه السلام ولاتخزنى يوم يبعثون ليكون دعاؤه عاما لامته من قوة رحمته وادخل فيهم نفسه العالية من كمال مروته قيل الخزى كناية عن العذاب للملازمة بينهما والاولى العموم لكل خزى يكون سببا من الاسباب من الحساب والكتاب والعقاب وغيرها ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ عطف على النبى و معه صلة لايخزى اى لايخزى الله معه الذين آمنوا اى يعمهم جميعاً بأن لايخزيهم اوحال من الموصول بمعنى كائنين معه اوتعلق بآمنوا وهو الموافق لقوله تعالى واسلمت مع سليمان اى ولا يخزى المؤمنين الذين اتبعوه فى الايمان كما قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وذلك بسوء الحساب والتعيير والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فيحاسبهم حسابا يسيرا بل و يرفع الحساب عن بعضهم و يلاطفهم و يكشف لهم جماله ويعطى مأمولهم من الشفاعة لاقاربهم واخوانهم ونحولهم وقال داود القيصرى رحمه الله فى قوله تعالى واسلمت مع سليمان اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه وقوله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه ولاشك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنوا بالله و كما انه اسلم اسلمت لله انتهى كلام القيصرى و تم الكلام عند قوله معه و فيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق كما سبق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم وقيل قوله والذين الخ مبتدأ خبره مابعده من قوله نورهم الخ او خبره معه والمراد بالايمان هو الكامل حينئذ حتى لايلزم أن لايدخل عصاة المؤمنين النار ﴿ نورهم ﴾ اى نور ايمانهم و طاعتهم على الصراط قال فى عين المعانى نور الاخلاص على الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع و نور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس ﴿ يسعى ﴾ السعى المشى القوى السريع ففيه اشارة الى كمال اللمعان ﴿ بين ايديهم ﴾ اى يضيء بين ايديهم يعنى قدامهم جمع يد يراد بها قدام الشئ لكون بين اليدين غالبا والجمع اما باطلاقه على التثنية اوبكثرة ايدى العباد ﴿ وبأيمانهم ﴾ جمع يمين مقابل الشمال اى و عن ايمانهم و شمائلهم على وجه الاضمار يعنى جهة ايمانهم و شمائلهم او عن جميع جهاتهم و انما اكتفى بذكرهما لانهما أشرف الجهات ومن ادعيته عليه السلام اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا و عن يمينى نورا وعن شمالى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعلنى نورا وقال بعضهم تخصيص

الايدى والايمان لان ارباب السعادة يؤتون صحائف اعمالهم منهما كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم و وراء ظهورهم فيكون ذلك علامة لذلك و قائدا على الصراط الى دخول الجنة و زينة لهم فيها و قال القاشانى نورهم يسعى بين أيديهم اى الذى لهم بحسب النظر والكمال العلمى وبأيمانهم اى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذالنور العلمى من منبع الوحدة والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس اونور السابقين منهم يسعى بين أيديهم ونورالابرار منهم يسعى بايمانهم وقدسبق تمامه فى سورة الحديد وفى الحديث من المؤمنين من نوره ابعد مابيننا و بين عدن ابين و منهم من نوره لا يجاوز قدمه ﴿ يقولون ﴾ اى يقول المؤمنون وهو الظاهر او الرسول لامته والمؤمنون لانفسهم اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا اى يشفقون على العادة البشرية على نورهم و يتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب ويقولون ﴿ ربنا ﴾ اى پروردكارما ﴿ اتمم لنانورنا ﴾ نكاه دار وباقى دار نورما تابسلامت بكذريم . فيكون المراد بالاتمام هوالادامة الى ان يصلوا الى دارلسلام ﴿ واغفرلنا ﴾ يعنى از ظلمت كناه باك كن ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاتمام والمغفرة و غيرهما و قيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفورله قال فى الكشاف كيف يتقربون و ليست الدار دار تقرب قلت لما كانت حالهم كحال المتقربين يطلبون ماهو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا و قيل يتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب بنو افلان قتلوا زيدا و قيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط و بعضهم كالريح وبعضهم حبوا و زحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و قال سهل قدس سره لايسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا ولا آخرة وهم فى العقبى اشد افتقار اليه و ان كانوا فى دارالعز والغنى ولشوقهم الى لقائه يقولون اتمم لنا نورنا . و اعلم ان مالايتم فى هذه الدار لايتم هناك الا ما كان متعلق النظر والهمة هنا فاعرف ثم ان الانوار كثيرة نور الذات و نور الصفات ونور الافعال و نور الافعال و نور العبادات مثل الصلاة والوضوء و غيرهما كما قال عليه السلام فى حديث طويل والصلاة نور والسر فيه ان المصلى يناجى ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبد اذا قام يصلى فان الله ينصب له وجهه تلقاءه والله نور و حقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فانها تكتسب من انوار الذات النيرة الاترى ان القمر الذى هو فى ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة والمقابلة فاذاتمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وفى الحديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام فى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف اومفلوجا اولا يستطيع المشى او أعمى او المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة للصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين وفى الحديث ودلت

انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله ألسنا اخوانك قال انتم اصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف نعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال أرأيتم لوأن رجلاله خيل غر محجلة بين ظهر انى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانافرطهم على الحوض استعار عليه السلام لاثر الوضوء من البياض فى وجه المتوضى ويديه ورجليه بنور الوضوء يوم القيامة من البياض الذى فى وجه الفرس ويديه ورجليه فان الغر جمع الاغر والغرة بالضم بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل بتقديم الحاء المهملة بياض قوآئم الفرس كلها ويكون فى رجلين ويد وفى رجلين فقط وفى رجل فقط ولا يكون فى اليدين خاصة الامع الرجلين ولا فى يد واحدة دون الاخرى الامع الرجلين والدهم جمع الأدهم بمعنى الاسود فان الدهمة بالضم السواد والبهم جمع الأبهم وفرس بهيم اذا كان على لون واحد لم يشبه غيره من الالوان ومنه استعير ماروى انه يحشر الناس يوم القيامة بهما بالضم اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والفرط بفتحتين المتقدم لاصلاح الحوض والدلو ﴿ يا ايها النبى ﴾ اى رسول خبر دهنده يا بلند قدر ﴿ جاهد الكفار ﴾ بالسيف يعنى جهاد كن با كافران بشمشير ﴿ والمنافقين ﴾ بالحجة او بالوعيد والتهديد اوبالقائهم بوجه قهر أوبافشاء سرهم وقال القاشانى جاهد الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك وبينهم قبل النفاق مستتر فى القلب ولم يكن للنبى عليه السلام سبيل الى مافى القلوب من النفاق والاخلاص الابعد اعلام من قبل الله فأمر عليه السلام بمجاهدة من علمه منافقا باعلام الله اياه باللسان دون السيف لحرمة تلفظه بالشهادتين وأن يجرى عليه احكام المسلمين مادام ذلك الى أن يموت ﴿ واغلظ عليهم ﴾ واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وفيه اشارة الى ان الغلظة على اعدآء الله من حسن الخلق فان ارحم الرحماء اذا كان مأمورا بالغلظة عليهم فما ظنك بغيره فهى لاتنافى الرحمة على الاحباب كما قال تعالى أشدآء على الكفار رحماء بينهم ﴿ ومأواهم جهنم ﴾ سيرون فيها عذابا غليظا يعنى و مقام باز كشت كافران و منافقان اكر ايمان نيارند و مخلص نشوند دوزخست . قال القاشانى مادامو على صفتهم اودآئما اذا الزوال استعدادهم اوعدمه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى جهنم اومصيرهم وفيه تصريح بما علم التزاما مبالغة فى ذمهم وفيه اشارة الى نبى القلب المجاهد فى سبيل الله فانه مأمور بجهاد الكفار اى النفس الامارة بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهاد المنافقين اى الهوى المتبع وصفاته البهيمة والسبعية وبالغلظة عليهم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد والحجاب وبئس المصير اذذل الحجاب وبعد الاحتجاب اشد من شدة العذاب * يقول الفقير اذا كان الاعدآء الظاهرة يحتاجون الى الغلظة والشدة فما ظنك باعدى الاعدآء وهى النفس الامارة فى الغلظة عليها نجاة وفى اللين هلاك ولذا قال بعض الشعرآء

هست نرمى آفت جان سمور . وزدرشتى مى برد جان خارپشت

وفى المثل العصا لمن عصا وقول الشيخ سعدى

درشتى و نرمى بهم در بهست . چو فصاد جراح و مرهم نهست

يشير الى ان للمؤمن صفة الجمال والجلال وبهاء الكمال فأول المعاملات الجمال لان الله تعالى سبقت رحمته ثم الجلال فلما لم تقبل الكفار الدعوة بالرفق واللين وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالغلظة عليهم ليظهر احكام كل من الاسماء المتقابلة ففيه اشارة الى ان من خلق للرحمة و هم المؤمنون لايغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة و ان من خلق للغضب وهم الكفار والمنافقون لايرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك و دخل فيهم اهل البدعة و لذا لايجوز أن يلقاهم السني بوجه طلق وقد عاتب الله بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن أن يجتهد فى طريق الحق حتى يدفع كيد الاعداء و مكر الشياطين عن الظاهر والباطن و يديم ذلك لان به يحصل الترقى الذى هو من خصائص الانسان ولذا خص الجهاد بالثقلين واما جهاد الملائكة فبالتبعية او بتكثير السواد فاعرف ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا ﴾ ضرب المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى يجعل الله مثالا لحال هؤلاء الكفرة حالا و مآلا على ان مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقه به ﴿ امرأة نوح و امرأة لوط ﴾ اى حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ماهو شرح و تفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء. وامرأة نوح هى واعلة بالعين المهملة اووالمة وامرأة لوط هى واهلة بالهاء ﴿ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ بيان لحالهما الداعية لهما الى الخير والصلاة والمراد بكونهما تحتهما كونهما فى حكمهما و تصرفهما بعلاقة النكاح والزواج و صالحين صفة عبدين اى كانتا تحت نكاح نبيين و فى عصمة رسولين عظيمى الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والآخرة و حيازة سعادتهما و اظهار العبدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح والا فيكفى أن يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح ﴿ فخانتاهما ﴾ بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ماينفيها من صحبة النبي والخيانة ضد الامانة فهى انما تقال اعتبارا بالعهد والامانة اى فخانتاهما بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضياف ليتعرضوا لهم بالفجور لابالبغاء فانه مابغت امرأة نبي قط فالبغى للزوجة شد فى ايراث الانفة لاهل العار والناموس من الكفر و ان كان الكفر اشد منه فى أن يكون جرما يؤاخذ به العبد يوم القيامة وهذا تصوير لحالهما المحاكية لهؤلاء الكفرة فى خيانتهم لرسول الله عليه السلام بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة ﴿ فلم يغنيا ﴾ الخ بيان لما ادى اليه خيانتهما اى فلم يغن النبيان ﴿ عنهما ﴾ اى عن تينك المرأتين بحق الزواج ﴿ من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء اى لم يدفعا العذاب عنهما زن نوح غرق شد بطوفان و بر سرزن لوط سنك باريد ﴿ و قيل ﴾ لهما عند موتهما او يوم القيامة و صيغة المضى للتحقق قاله الملائكة الموكلون بالعذاب ﴿ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لاوصلة بينهم وبين الاولياء ذكر بلفظ جمع المذكر لانهن لاينفردن بالدخول و اذا اجتمعا فالغلبة للذكور و قطعت هذه

(الا آية)

الا آية طمع من يرتكب المعصية أن ينفعه صلاح غيره من غير موافقة له في الطريقة والسيرة و ان كان بينه و بينه لحة نسب او وصلة صهر قال القاشانى الوصل الطبيعية و الاتصالات الصورية غير معتبرة في الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هى المؤثرة فحسب والصورية التى بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لايبقى لها اثر فيما بعد الموت اذلا انساب بينهم يوم القيامة وقس عليه النسب الباطنى فان جميع القوى الخيرة والشريرة وان تولدت من بين زوجى الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح فى الحقيقة مثل ولد نوح فكل من السعداء والاشقياء مفترقون فى الدارين

چه نسبت است برندى صلاح و تقوىرا ۔ سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا

﴿ و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين فى ان وصلة الكفر لاتضرهم حيث كانت فى الدنيا تحت اعداء الله وهى فى اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت مزاحم يقال رجل آسى وامرأة آسية من الأسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حلية الادباء ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها او من الاسو وهو المداواة والآسى بالمد الطبيب و يقال هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة حتى لايكونوا فى الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التى صبرت على اذى فرعون كما سيجيئ ﴿ اذ قالت ﴾ ظرف للمثل المحذوف اى ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت ﴿ رب ﴾ اى پروردكار من ﴿ ابن لى ﴾ على ايدى الملائكة اوبيد قدرتك فانه روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة و غرس شجرة طوبى بيده ﴿ عندك بيتا فى الجنة ﴾ اى قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزه عن الحلول فى مكان اوابن لى فى اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفى الجنة صفة لبيتا وفى عين المعانى عندك اى من عندك بلا استحقاق منى بل كرامة منك (روى) انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها فى الجنة من درة بيضاء و انتزع روحها سئل بعض الظرفاء اين فى القرءآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لى عندك بيتا فى الجنة فعندك هو المجاورة و بيتا فى الجنة هو الدار ﴿ و نجنى من فرعون ﴾ الجاهل ﴿ و عمله ﴾ الباطل اى من نفسه الخبيثة و سوء جوارها و من عمله السيئ الذى هو كفره ومعاصيه ﴿ ونجنى من القوم الظالمين ﴾ اى من القبط التابعين له فى الظلم (روى) انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة آمنت امرأة فرعون وقيل هى عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها أن ترجع عن ايمانها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاد يعنى اوراچهار ميخ كرد وربطها والقاها فى الشمس حق تعالى ملائكه را بفرمود تا كردوى در آمدة ببالها خود اورا سايه كردند ۔ وأراها الله بيتها فى الجنة ونسيت ماهى فيه من العذاب فضحكت فعند ذلك قالوا هى مجنونة تضحك وهى فى العذاب وفى هذا بيان انها لم تمل الى معصية مع انها كانت معذبة فلتكن صوالح النساء هكذا وقال الضحاك امر بأن يلقى عليها حجر رحى و هى فى الاوتاد فقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى

الجنة فالقى الحجر عليها بعد خروج فلم تجد ألما وقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسألت ذلك . ودر اكثر تفاسير هست كه حق سبحانه ويرا بآسمان ابرد بجسدوى وحالا دربهشت است . كما قال الحسن البصرى قدس سره رفعت الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب وتتنعم قال فى الكشاف و فيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه و مسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين (و فى المثنوى)

تا فرود آيد بلايى دافعى . چون نباشد از تضرع شافعى

جز خضوع و بندكى واضطرار . اندرين حضرت ندارد اعتبار

فقدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله و دعوى التحمل لمشاقه كما قال ابن الفارض قدس سره

. و يحسن اظهار التجلد للعدى . و يقبح غير العجز عند الاحبة .

﴿ ومريم ابنة عمران ﴾ عطف على امرأة فرعون وجمع فى التمثيل بين التى لها زوج والتى لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وسميت مريم فى القرءآن باسمها فى سبعة مواضع ولم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل و مريم بمعنى العابدة وقد سمى الله ايضا زيدا فى القرءآن كما سبق فى سورة الاحزاب والمعنى و ضرب الله مثلا للذين آمنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا ﴿ التى احصنت فرجها ﴾ الاحصان العفاف يعنى باز ايستادن ازرشتى كما فى تاج المصادر والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والمعنى حفظت فرجها عن مساس الرجال مطلقا حراما وحلالا على آكدا لحفظ وبالفارسية آن زنا كه نكاه داشت دامن خود را از حرام . وفاحشه كما فى تفسير الكاشفى قال بعضهم صانته عن الفجور كما صان الله آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لا يقدر على الجماع لمرض او كبر سن اويصل الى الثيب دون البكر فالتعبير عن آسية بالثيب كما مر فى ثيبات لكونها فى صورة الثيب من حيث ان لها بعلا و قال السهيلى رحمه الله احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج القميص اى لم يتعلق بثوبها ريبة أى انها طاهرة الاثواب وكنى باحصان فرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن وهمك الى غير هذا لان القرءآن انزه معنى و اوجز لفظا والطف اشارة و احسن عبارة من أن يريد ماذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع و معنى احصنته منعته ﴿ فنفخنا فيه ﴾ الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح فى الشئ اى فنفخنا بسبب ذلك فى فرجها على أن يكون المراد بالفرج هنا الجيب (كما قال الكاشفى) بس دردميديم در كريبان جامهٔ او وكذا السجاوندى فى عين المعانى اى فيها انفرج من جيبها وكذا ابو القاسم فى الاسئلة لم يقل فيها لان المراد بالكناية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب فيكون قوله فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو وأريد بضميره معنى آخر للفرج ومنه

قوله تعالى ومالها من فروج وكذا يكون اسناد النفخ الى الضمير مجازيا اى نفخ جبريل بأمرنا وهو انما نفخ فى جيب درعها ﴿من روحنا﴾ اى من روح خلقناه بلا توسط اصل واضاف الروح الى ذاته تعالى تفخيما لها و لعيسى كقوله و طهر بيتى وفى سورة الانبياء فنفخنا فيها اى فى مريم اى احيينا عيسى فى جوفها من الروح الذى هو من امرنا وقال بعضهم احيينا فى فرجها و او جدنا فى بطنها و لدا من الروح الذى هو بامرنا وحده بلا سببية أصل و توسل نسل على العادة العامة او من جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها اوفعلنا النفخ فيه وقرئ فيها على وفاق مافى سورة الانبياء اى فى مريم والمآل واحد انتهى . يقول الفقير يلوح لى ههنا سر خفى وهو ان النفخ و ان كان فى الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين الماء المتحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو ماحصل بالنفخ كان النفخ فى الجيب بمنزلة صب الماء فى الفرج فالروح المنفوخ فى الجيب كالماء المصبوب فى الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا انه فى حكم الروح لانه يخلق منه الروح و لذا قال تعالى فنفخنا فيه اى فى الفرج سوآء قلت انه فرج القميص اوالعضو فاعرف ولا يعقله الا الالباء الروحانيون ﴿وصدقت﴾ معطوف على احصنت ﴿بكلمات ربها﴾ اى بالصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفى كشف الاسرار يعنى الشرآئع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة ويقال صدقت بالبشارات التى بشرها جبريل ﴿وكتبه﴾ اى بجميع كتبه المنزلة الشاملة للصحف و غيرها من الكتب الالهية متقدمة او متأخرة ﴿وكانت من القانتين﴾ اى من عداد المواظبين على الطاعة فمن للتبعيض وفى عين المعانى من المطيعين المتكفين فى المسجد الاقصى والتذكير لتغليب المذكر فان مريم جعلت داخلة فى ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جانبهم اوكانت من القانتين اى من نسلهم لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليه السلام فمن لابتدآء الغاية وعن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كان العرب لايؤثرون على الثريد شيأ حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذآء و اللذة وسهولة التناول وقلة المؤونة فى المضغ فضرب به مثلا يؤذن بأنها اعطيت مع الحسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة و رصانة العقل والتحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها و حسبك انها عقلت من النبى عليه السلام مالم يعقل غيرها من النساء وروت مالم يرو مثلها من الرجال وقد قال عليه السلام فى حقها خذوا ثلثى دينكم من عائشة ولذا قال فى الامالى

و للصديقة الرجحان فاعلم . على الزهرآء فى بعض الخصال

فالكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهرآء رضى الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور ولهذا دل تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام .

يقول الفقير رأيت فى بعض الليالى المنورة كأن النبى عليه السلام يقول لى عائشة ست النساء اللاتى اجتمعن و معناه على ماالهمت وقتئذ أن عائشة رضى الله عنها هى السادسة من النساء الست اللاتى اجتمعن فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الست من التسع متساوية فى الفضيلة و منها عائشة لكن اشتهرت عائشة بالفضل و نودى عليها بذلك و خفيت احوال الباقيات من الست لحكمة خفية الهية و لذا لم يعين لى رسول الله عليه السلام من بقيت من الست ودل الحديث على كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء فيما بعض عصر النبى عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والاعصار متباينة و لذا قال الحافظ

نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار • كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم

(وقال المولى الجامى)

اسرار عاشقانرا بايد زبان ديكر • دردا كه نيست پيدا درشهر همزبانى

والله الهادى

(تمت سورة التحريم فى اوائل شهرالله رجب من الشهور المنتظمة فى سلك شهور)
(سنة ست عشرة ومائة وألف)

الجزء التاسع والعشرون
من
اجزاء الثلاثين

سورة الملك مكية وآيها ثلاثون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ البركة النماء والزيادة حسية او عقلية و نسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه فى ذاته وصفاته وافعاله يعنى ان البركة تتضمن معنى الزيادة وهى تقتضى التعالى عن الغير كما قال ليس كمثله شئ اى فى ذاته لوجوب وجوده وفى صفاته و افعاله لكماله فيهما و اما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم و بقدر الاستعداد لا باعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف بها بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فأين احياء عيسى عليه السلام الاموات من احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة استجابة مثل هذا الدعاء ومظهريته له بقدر استعداده وبهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد فى ذاته فان التزايد فى ذاته لا يكون الا باعتبار تعاليه بوجوده الواجب و تنزهه عن الفناء والتغير والاستقلال وصيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال وانبائها عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك فى حقه تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما فى حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف ولاشك ان المؤمنين يعرفونه بكون الملك بيده واما غيرهم فهم فى حكم العارفين لان الأدلة القطعية

(لمادلت)

لما دلت على ذلك كان فى قوة المعلوم عند العاقل واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل لما ان اثرها يظهر فى الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهى والحل والعقد أى له القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم النافذ ﴿ قال الحكيم السنائى ﴾ يد اوقدر تست ووجه بقاش

آمدن حكمش ونزول عطاش • اصبعينش نفاذ حكم قدر • قدمينش جلال وقهر وخطر

وفى عين المعانى اليد صلة والقدرة والمذهب انها صفة له تعالى بلا تأويل ولا تكييف والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام للاستغراق ولذا قال فى كشف الاسرار ملك هجده هزار عالم بدست اوست • والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ماسواه ذاتا و صفة وفعلا الذى بقبضة قدرته التصرف الكلى فى كل الامور لا بقبضة غيره فيأمر وينهى ويعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفقر ويغنى ويمرض ويشفى ويقرب ويبعد ويعمر ويخرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب الى غير ذلك من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية وقال بعضهم البركة كثرة الخير ودوامه فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة مايفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات اى تكاثر خير الذى بيده الملك وتزايد نعمه واحسانه كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل مايشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة أشير بما روى لا ينقص مال من صدقة وقوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه على مايفيضه علينا من نعمه بوساطة هذه البروج والنيرات المذكورة وكل موضع ذكر فيه لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وفى الكواشى معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وجميع المستعمل من ﴿ ب ر ك ﴾ وبعكسه يشتمل على معنى اى ثبت الثبوت الخير فى خر آن الذى وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد والانداد بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه عمن يشاء وقيل يريد به النبوة يعزبها من اتبع ويذل بها من خالف وقال جعفر قدس سره هو المبارك على من انقطع اليه او كان له اى فانه وارث النبى عليه السلام وخليفة وقد قيل فى حقه وبارك عليه وقال القاشانى قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه فى عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كلا بما يناسب لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات عن المادة وفى الآية اشارة الى ان الملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلابد للمملوك من خدمة المالك

• خدمت اوكن مكر شاهان تراخدمت كنند • جاكراو باش تاسلطان ترا كردد غلام

وفى الحديث القدسى يادنيا اخدمى من خدمنى قال فى كشف الاسرار ملك انسانيت جداست

وملك دائما جدا وملك جانها جدا زيرا انسانيت ملك در دنيا راند انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ودل ملك در آخرت راند يحبهم ويحبونه وجان ملك درعالم حقيقت راند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة آن عزيز راه كويد فردا كه علم كبرياى او بقيامت برايد كه لمن الملك اليوم من از كوشۀ دل خويش بدستورى اودرى بركشايم ودردى ازدردهاى او بيرون دهم تاكرد قيامت بر آيد وكويم لمن الملك اكر معترضى براه آيد كويم اوكه چون ما ضعفا ومساكين دارد ميكويد لمن الملك ماچون ازملك جبارى داريم چرانكويم لمن الملك اكر اورا چون مابندكانست مارا چون اوخداوندا ست * ومن هذا البيان يعرف سر قول عين العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره الهى ملكى اعظم من ملكك اى فان ملك العبد هو القديم وملك الرب هو الحادث فاعرف جدا فان هذا المقام من مزالق الاقدام ﴿ وهو ﴾ تعالى وحده ﴿ على كل شئ ﴾ من الاشياء وعلى كل مقدور من الانعام والانتقال وغيرها ﴿ قدير ﴾ مبالغ فى القدرة عليه ومنتهى الى اقصاها يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلائل الامور ودقائقها قال بعضهم وهو على كل شئ قدير اى مايمكن أن تتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان الموجود الواجب لايحتاج فى وجوده الى شئ ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لايراد وجوده اذهو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لايمكن وجوده فلا تتعلق به المشيئة فتتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال قال القاشانى وهو القادر على كل ماعدم من الممكنات يوجده على مايشاء فان قرينة القدرة تخص الشئ بالممكن اذ تعلق القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ تعالى وتعاظم فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الذى بيده المطلقة الملأى السحاء سلطنة الوجود المطلق الفائض على الوجودات المقيدة وهو أى هويته المطلقة ظاهرة فى كل شئ قادرة على كل شئ ﴿ الذى خلق الموت والحياة ﴾ شروع فى تحصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول فلا وقف على القدير والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة والحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما ومارووى عن ابن عباس رضى الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لايمر بشئ ولايجد رائحته شئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مدالبصر فوق الحمار ودون البغل لاتمر بشئ ولايجد رائحتها شئ الاحى وهى التى اخذ السامرى من اثرها قبضة فالقاها على العجل فحيى فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والافهما فى التحقيق من قبيل الصفات لامن قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لاينافى أن يكون لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فى ذلك العالم يهابرى ويشاهد يشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده قوله

(عليه)

عليه السلام يذبح الموت بين الجنة والنار على صورة كبش ولاشك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة اوقبيحة فلا شئ من المعانى الا وهو مجسم مصور فقول ابن عباس رضى الله عنه محمول على هذا نعم ان قولهم ان الحياة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق حقيقة ثالثة لاذكر ولاانثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحياة عن محل يقبلها يعنى ان الموت والحياة من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية والاضطرارية كالتنفس والموت عدم ذلك عما من شأنه أن يكون له كما قال صاحب الكشاف الحياة مايصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه انتهى . اى ايجاد اثر الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر الحى وباطنه مع كونه فى غاية الاقتدار على الحركة والتقلب وبجعله جمادا كان لم تكن به حركة اصلا وكذا ايجاد اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وبجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق بالموت كتعلقه بالحياة وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا به من ان العدم حال لايكون مخلوقا لان المخلوق حادث وعدم الحوادث ازلى ولوكان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير أن يكون الموت عبارة عن عدم الحياة قدره فان الخلق يجئ بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ولايبعد أن يقال ان تعلق الخلق بالموت بمعنى الايجاد انما هو بتبعية تعلقه بالحياة بذلك المعنى وقدم على الحياة لان الموت فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية يعنى ان الموت اسبق لان الاشياء كانت مواتا ثم عرضت لها الحياة كالنطفة على مادل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ولانه ادعى الى احسان العمل واقرب الى قهر النفوس فمن جعله نصب عينيه افلح وفى الحديث (لولاثلاث ماطأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت) وفى الارشاد الاقرب ان المراد به الموت الطارى والحياة ماقبله ومابعده لظهور مداريتهما كما ينطق به مابعد الآية ليبلوكم الخ فان استدعاء ملاحظتها لاحسان العمل ممالاريب فيه مع ان نفس العمل لايتحقق بدون الحياة الدنيوية انتهى . وظاهره يخالف قوله تعالى ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا فان المراد بهذه الحياة هى الحياة الدنيوية بقرينة النشور والقرءآن يفسر بعضه بعضاً ثم ان الالف واللام فى الموت والحياة عوض عن المضاف اليه اى موتكم وحياتكم أيها المكلفون لان خلق موت غير المكلفين وحياتهم لابتلاء المكلفين لامعنى له قال بعض العارفين الموت والحياة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة له تعالى وأصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهمايتعاقبان للعارفين فى الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرفع الموت عنهم بأنهم يشاهدون عيانا بلااستتار ابدا لايجرى عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالمجاهدات ويحيي قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت الفناء

فى ظهور سطوات القدم ويحيى قوما بنعت البقاء فى ظهور انوار البقاء لولا التجلى والاستتار لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يتبين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم فى العشق * وقال سهل قدس سره الموت فى الدنيا بالمعصية والحياة فى الآخرة بالطاعة فى الدنيا وقال الجنيد قدس سره حياة الاجسام مخلوقة وهى التى قال الله تعالى خلق الموت والحياة وحياة الله دآئمة لاانقطاع لها اوصلها الى اوليائه فى قديم الدهر الذى ليس له ابتدآء فكانوا فى علمه احياء قبل ايجاده لهم ثم اظهرهم فأعارهم الحياة المخلوقة التى احيى بها الخلق وأماتهم فى سره فكانوا فى سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الأبد فكانوا احياء أبدا وقال الواسطى قدس سره من احياه الله عند ذكره فى ازله لايموت ابدا ومن أماته فى ذلك لايحيى ابدا وكم حى غافل عن حياته وميت غافل عن مماته ﴿ ليبلوكم ايكم أحسن عملا ﴾ اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس هى على ظاهرها بل معناها ان الله تعالى فعل فعلا لوكان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة والغرض فمثل هذه اللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تميز والجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثانى لفعل البلوى عدى اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبته والافهو لايتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول اصلا وقد ذكر المفعول الاول هنا وهو كم مع اختصاصه بافعال القلوب ولا من التضمين المصطلح بل هو مستعار لمعنى العلم البلوى الاختبار وليس هنا على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور فالابتلاء من الله أن يظهر من العبد ماكان يعلم منه فى الغيب والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم أحسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعة الله يعنى أتم عقلا عند الله فهما لمراده فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول أشرف من الثانى كذلك الحال فى عمله كيف لا وعمله معرفة الله الواجبة على العباد اول كل شئ وانما طريقها النظر والتفكر فى بدآئع صنع الله والتدبر فى آياته المنصوبة فى الانفس والآفاق كما قال عليه السلام لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلب ضرورة ان احدا لايقدر على أن يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا فى الارشاد * يقول الفقير لعل حال يونس عليه السلام اشارة الى انه عمل قالبى مفضل على عمل اهل الارض فى زمانه بخواص قلبية فان اعمال المقربين واحدمنها مقابل بمائة ألف بل بغير حساب باعتبار التفاوت فى الاحسان والشهود والخلوص ولذا قال تعالى احسن فانه بعبارته اشارة الى احوال المقربين وباشارته الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمنافقين وذلك ان نية الانسان لاتخلو اما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا

(فهو)

فهوسيء نية وعملا وهوحال الكفار واما أن يكون متعلقها في لسانه هوالآخرة وفي جنانه هو الدنيا فهو أسوأنية وعملا وهو حال المنافقين واما أن يكون متعلقها في لسانه وجنانه هوالآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار واما أن يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقربين ولما كان المقصود الاعظم هو تحصيل هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره ولقد أصاب من قال في تفسير الآية تابيازمايد شمارا يعني باشما معاملهٔ آزمايند كان كنند تاظاهر شودكه درردار تكليف كدام ازشما نيكوترند ازجهت عمل يعني اخلاص كدام بيشترست • وكذا من قال أحسن الاعمال ماكان اخلص بأن يكون لوجه الله خالصا وأصوب بأن يكون موافقا للسنة اى واردا على النهج الذى وردعن الشارع فالعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام للاعرابي قم صل فانك لم تصل وكذا اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثوراوقول منقال من العارفين حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل هومن مراتب الاخلاص فان الاخلاص سرعظيم من اسرار الله تعالى لاينالة الاالخواص وفي الاشارد ايثار صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لاالى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلى من الابتلاء هو ظهور كال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة فى الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فلكونه بمعزل من الاندراج تحت الوقوع فضلاعن الانتظام فى سلك الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولاتقريب انتهى • ثم ان المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولامعنى لقول السجاوندي في عين المعاني استفهام بمعنى الهمزة ولذا لم يعمل فيه الفعل تقديره أأنتم احسن عملا ام غيركم انتهى فانه يشعر بأن يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان وغيره كالملائكة ومؤمني الجن مثلا وليس بمراد وعبارة القرءآن في اسناد الحسن الى الانسان تدل على ان من كان عمله احسن كان هو أحسن ولوأنه ابشع الناس منظر اومن كان عمله اسوأكان بخلاف ذلك

• وهرا ـت بايدند بالاى راست • كه كافرهم ازروى صورت چوماست •

ولم يقل اكثر عملا لانه لاعبرة بالكثرة مع القبح قالوا والحسن انما يدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو حسن وماقبحه فهو قبيح وقال بعضهم ليبلوكم ايكم احسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة في دنياه لآخرته قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لاتدرى ما اسمك غدا وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا فالاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سوآء كانت صلاة او صوما او زكاة اوحجا اونحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة

الى البعض الآخر كالصلاة فانها معراج الشهود وفيها كسر النفس واتعاب البدن ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب لورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السالفين يواصلون فمنهم من يطوى ثلاثة ايام ومنهم من يطوى فوق ذلك الى سبعة الى ثلاثين الى اربعين فمن طوى اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى مع ان فى الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجيئ من قبل الاكل والشرب فياأيها المؤمنون سابقوا واسارعوا فالنفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون اولئك المقربون وقد قال عليه السلام قد سبق المفردون والتفريد هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق وشهود الحق فى عالم الاطلاق فلابد من السير والسلوك ثم الطيران فى هوآء الوحدة والهوية الذاتية فان به يحصل الانفصال عن منازل الاكوان السفلية الحادثة وتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله من فضله أن يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه وحده ﴿ العزيز ﴾ الذى لايفوته من اساء العمل ﴿ الغفور ﴾ لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل قال بعضهم لما كان العزيز منا يهلك كل من خالفه اذا علم بمخالفته قال مرغبا للمسيئ فى التوبة حتى لايقول مثلى لايصلح للخدمة لمالى من القاطعة وان التراب ورب الارباب الغفور الذى يستر ذنوب المسيئ ويتلقى من اقبل اليه احسن تلق كما قال فى الحديث القدسى ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ﴿ الذى خلق سبع سموات ﴾ ابدعها من غير مثال سبق ﴿ طباقا ﴾ صفة لسبع سموات وقولهم الصفة فى الاعداد تكون للمضاف اليه كما فى قوله سبع بقرات سمان لايطرد ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل وهو مصدر بمعنى الفاعل يقال طابقه مطابقة وطباق الشئ مثل كتاب مطابقه بكسر الباء وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما والباب يدل على وضع شئ مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى مطابقة بعضها فوق بعض سماء فوق سماء غلظ كل سماء خمسمائة عام وكذا جوها بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة فالسماء الدنيا موج مكفوف اى ممنوع من السيلان والثانية من درة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس اوصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرآء وبين السابعة ومافوقها من الكرسى والعرش بحار من نور قال القاشانى نهاية كمال عالم الملك فى خلق السموات ان لاترى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء الدنيا محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة الخرط حتى قال مهندسوهم لوحفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو نقب مثلا بارض الاندلس لنفذ النقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو اقربها اليه بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة ﴿ ما ترى فى خلق

الرحمن من تفاوت ﴾ استئناف والخطاب للرسول اولكل احد ممن يصلح للخطاب و وضع خلق الرحمن موضع الضمير اذا المقام مقام أن يقال فى خلقه وهى السموات على أن يكون بمعنى المخلوق والاضافة بمعنى اللام الاشعار بأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا ومن لتأكيد النفى والمعنى ماترى فيه شيأ من اختلاف واضطراب فى الخلقة وعدم تناسب بل هومستو مستقيم قال القاشانى سلب التفاوت عنها بساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها وهو من الفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض مافى الآخر فلا يناسبه ولايلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف فى الاوصاف كأنه يفوت وصف احدهما الآخر اووصف كل واحدمنهما الآخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن عاما فسئل بأن المخلوقات بأسرها على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الاضداد ثم أجاب بأن ليس فيها تناقص او زيادة غير محتاج اليها او نقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان خالقها عالم انتهى وفى الآية اشارة الى شمول رحمته الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت اوسفلية نورانية كانت اوظلمانية روحانية كانت اوجسمانية خلقت من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت فى الخلقة واصل الرزق

اديم زمين سفرهٔ عام اوست • برين خوان يغماچه دشمن چه دوست

﴿ فارجع البصر ﴾ اى رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعاينة ولايبقى عندك شبهة ماورجع يجيئ لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا وهوالعود الى مامنه البدء مكانا كان اوفعلا اوقولا بذاته كان رجوعه اوبجزء من اجزآئه اوبفعل من افعاله ورجعه غيره رجعا اى رده واعاده ﴿ هل ترى ﴾ فيها ﴿ من فطور ﴾ جمع فطر كما فى القاموس وهوالشق (كما قال فى تاج المصادر) الفطر آفريدن وابتدا كردن وشكافتن • يقال فطره فانفطر اى شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتناع خرقها والتئامها قاله القاشانى ولوكان لها فروج لفاتت المنافع التى رتبت لها النجوم المفرقة فى طبقاتها او بعضها او كمالها كما فى المناسبات فاذا لم ير فى السماء فطور وهى مخلوقة فالخالق اشدامتناعا من خواص الجسمانيات ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ اى رجعتين اخريين وأعد النظر مرة بعدمرة فى طلب الخلل والعيب • يعنى اكربيك نكريستن معلوم نكردد تكراركن نكريستن را • والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة واعانات وفيرة بعضها فى اثربعض وذلك لان الكلال الآتى لايقع بالمرتين اى رجعة بعدرجعة وان كثرت قال الحسن رحمه الله لوكررته مرة بعدمرة الى يوم القيامة لم ترفيه فطورا وقال الواسطى رحمه الله كرتين اى قلباوبصرالان الاول كان بالعين خاصة والحاصل ان تكرار النظر وتجوال الفكر ممايفيد تحقيق الحقائق و اذا كان ذلك النظر فيها عند طلب الخروق والشقوق لايفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتناع وما انسب من طلب وجود الممتنع ﴿ ينقلب ﴾ ينصرف ويرجع و بالفارسية باز كردد ﴿ اليك ﴾ بسوى تو ﴿ البصر ﴾ چشم تو ﴿ خاسئا ﴾ اى

ذليلا بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل كأنه يطرد عن ذلك طرد بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر و خاسئا حال من البصر وهو مع انه اسم فاعل من خسأ بمعنى تباعد و هرب ففيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب خسوء انفسا تباعد من هو انه و خوفه كأنى زجر و طرد عن مكانه الاول بالصغار و خسأ يجيء متعديا ايضا يقال خسأت الكلب فخسأ اى باعدته و طردته و زجرته مستهينابه فانزجر و ذلك اذا قيل له اخسأ قال الراغب ومنه خسأ البصر أى انقبض من مهانة وفى القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لايترك أن يدنو من الناس ولا يكون خاسئا فى الآية من المتعدى الا بأن يكون بمعنى المفعول اى مبعدا ﴿ و هو حسير ﴾ اى كليل و بالغ غاية الاعياء لطول المعاودة وكثرة المراجعة وهو فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كما فى تاج المصادر الحسور رنجه شدن و كندشدن چشم از مسافت دور . وقال الراغب يقال للمعيي حاسر و محسور أما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه قواه و اما المحسور فتصور ان التعب قد حسره و قوله تعالى وهو حسير يصح أن يكون بمعنى حاسر و بمعنى محسور انتهى والجملة حال من البصر او من الضمير المستتر فى خاسئا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله و جلاله و جماله فكيف بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم و بئس المهاد

سبحانه من تحير فى ذاته سواه . فهم خرد بكنه كمالش نبرد راه
عمرى خرد چو چشمهٔ ها چشمها كشاد . تا بر كمال كنه اله افكند نگاه
ليكن كشيد عاقبتش در دو ديده ميل . شكل الف كه حرف نخستست ازاله

وفى التأويلات النجمية فارجع بصرك الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن ومن بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر باتحاد بصرك و بصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استعداد كل واحد من الموجودات لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير مبعد عن رؤية الخلل و مطالعة الزلل كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره فى بعض كلماته ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لوكان ولم نظهر لكان بخلا وهو جواد ولكان عجزا وهو قادر كما قال تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال بعضهم انما لم يكن فى الامكان ابدع مما كان اى اظهر من هذا العالم لانه ماثم الارتبتان الحق فى المرتبة الاولى وهو القدم والعالم فى الثانية وهو الامكان والحدوث فلو خلق ماخلق الى مالا يتناهى فلا يزال فى المرتبة الثانية الامكانية ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ﴾ بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اى و بالله لقد زينا اقرب السموات الى الارض والناس و جعلناها فالزين و التزيين بالفارسية آراستن . وهو ضد الشين بالفارسية معيوب كردن . والدنيا

(تابعت)

تأنيث الأدنى بمعنى الاقرب و كون السماء قريبا من سائر السموات انما هو بالاضافة الى ماتحتها من الارض لامطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى مافوقها من العرش ﴿بمصابيح﴾ بجراغها • جمع مصباح وهو السراج وتنكيره للتعظيم والمدح اى بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات والثوابت تترآى كلها مركوزة فى السماء الدنيا مع ان بعضها فى سائر السماوات لان السموات اذا كانت شفافة وأجراما صافية فالكواكب سوآء كانت فى السماء الدنيا اوفى سموات اخرى فهى لابد وان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فعلى التقديرين تكون السماء الدنيا مزينة بهذه المصابيح و دخل فى المصابيح القمر لانه اعظم نير يضيء بالليل واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل زينة سقوف المساجد و الجوامع ولاسرف وفى الخبر وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا و زيتا و علق تلك القناديل بسوارى المسجد و اوقدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نورالله عليك اما والله لوكان لى ابنة لانكحتكها وسماه سراجا وكان اسمه الاول فتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على أبى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح فلما رآها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم أدر ما اكتب لانه شىء لم اسبق اليه فرأيت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين و نفيا لبيوت الله عنه وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينة انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحمانية ﴿وجعلناها﴾ اى المصابيح المعبر بها عن النجوم اى بعضها كما فى تفسير أبى الليث ﴿رجوما﴾ جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به و يرمى للطرد والزجر او جمع راجم كسجود جمع ساجد ﴿للشياطين﴾ هم كفار الجن يخرجون الانس من النور الى الظلمات وجمع الشياطين على صيغة التكثير لكثرتهم فى الواقع فالمعنى وجعلنا لها فائدة اخرى هى رجم اعدآئكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها فانها قارة فى الفلك على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضائه او عقله والشهاب شعلة ساطعة من نار وهو ههنا شعلة نار تنفصل من النجم فأطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهى تلك الشهب ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ماجاء عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة فى السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد مخلوقة من نور و قيل انها معلقة بأيدى الملائكة وينصر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة و قيل ان هذه ثقب فى السماء و ينصره قول بعض المكاشفين ان الكواكب ليست مركوزة فى هذا النحو وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه

اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء و انما يعرفه اهل السلوك انتهى و قال الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك وقد سبق بيان هذا المقام مفصلا فى اوآئل الصافات والحجر فلا نعيده والذى يلوح ان مذهب الفلاسفة قريب فى هذه المادة من مذهب اهل الحقائق ومر بيان مذهبهم فى الصافات والله اعلم بالخفيات ﴿ واعتدنا لهم ﴾ اى هيئنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب و منه العتاد اى العدة والاهبة ﴿ عذاب السعير ﴾ اى عذاب جهنم الموقدة المشعلة فالسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا او قدتها ولذلك لم يؤنث بالتاء فى آخره مع انه اسم للدركة الرابعة من دركات النار السبع وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية و لكن كل من هذه الاسماء يطلق على الآخر فيعبر عن النار تارة بالسعير و تارة بجهنم و اخرى بآخر . و اعلم ان فى كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين والمنافقين ولم يذكروا الشياطين فى واحدة من الدركات السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه فى اضلاله فكان سبب دخوله فى دركة من الدركات الست التحتانية جزآء لضلاله و اضلاله واذية لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبته ومقارنته كما قال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين اى مع شياطينهم وفى الآية اشارة الى شياطين الخواطر النفسانية والهواجس الظلمانية فى عذابها عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحمانية ﴿ و للذين كفروا بربهم ﴾ من الشياطين وغيرهم و كفرهم به اما بالتعطيل اوبالامساك وقال سعدى المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به مابعده و لئلا يلزم شبه التكرار ﴿ عذاب جهنم ﴾ اى الدركة النارية التى تلقاهم بالتجهم والعبوسة يقال رجل جهم الوجه كالح منقبض و فيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة لكونه ليس بسيف ولاسوط ولاعصاو نحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء وليس للكافر المعذب من الخلاص رجاء ﴿ وبئس المصير ﴾ اى جهنم وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر ففيه اشارة الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرقون فى نار البعد والقطيعة نسأل الله العافية قال فى فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء فى الأثر انه يمر على جهنم زمن تخفق ابوابها قد أخلتها الشفاعة فالذى فى هذه الآية هى جهنم بأسرها اى جميع الطبقات و التى فى الأثر هى الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار المكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة ﴿ اذا ألقوا ﴾ اى الذين كفروا اى فى جهنم و طرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة وفى ايراد الالقاء دون الادخال اشعار بتحقيرهم و كون جهنم سفلية ﴿ سمعوا لها ﴾ اى لجهنم نفسها

وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ شهيقا ﴾ لانه فى الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير الذى هو انكر الاصوات وافظعها غضبا عليهم وهو حسيسها المنكر الفظيع كما قال تعالى لايسمعون حسيسها قالوا الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق او شهيق الحمار آخر صوته والزفير اوله والشهيق رد النفس والزفير اخراجه ﴿ وهى تفور ﴾ اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيها من شدة التلهب والتسعر فهم لايزالون صاعدين هابطين كالحب اذا كان الماء يغلى به لاقرار لهم اصلا الفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار وفى القدر وفى الغضب وفوارات الماء سميت تشبيها بغليان القدر وفارت كذا من فورى اى من غليان الحال وفارة المسك تشبيها به فى الهيئة كما فى المفردات قال بعضهم نطقت الآية بأن سماعهم يكون وقت الالقاء على ماهو المفهوم من اذا و على المفهوم من قوله وهى تفوران يكون بعده اللهم الا أن تغلى بما فيها كائنا ما كان ويؤول اذا ألقوا باذا أريد الالقاء اواذا قربوا من الالقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضى أن يسمع قبل الالقاء انتهى ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ الجملة خبر آخر و تميز اصله تتميز بتاءين والتميز الانقطاع والانفصال بين المتشابهات والغيظ اشد الغضب يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالافراط فى الغضب والمعنى تكاد تتفرق جهنم من شدة الغضب عليهم اى يقرب أن يتمزق تركيبها • وينفصل بعضه من بعض وبالفارسية نزديكست كه پاره پاره شود دوزخ از شدت خشم بركافران • شبه اشتعال النار بهم فى قوة تأثيرها فيهم و ايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاستعمال استعارة تصريحية قال الامام لعل سبب هذا المجاز ان دم القلب يغلى عند الغضب فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد يتمزق قال فى المناسبات و كان حذف احدى التاءين اشارة الى انه يحصل افتراق و اتصال على وجه من السرعة لايكاد يدرك حق الادراك و ذلك كله لغضب سيدها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقود ونهابه وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة جميعا وتحطم اهل المحشر وتقول لأنتقمن اليوم ممن اكل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه و سلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة مالو أمربه أن يقتلع الارض وما عليها من الجبال و يصعد بها فعل من غير كلفة و هذا كما اطفأها فى الدنيا بنفحة كما قال عليه السلام لقد أدنيت منى النار حتى جعلت انفخها خشية أن تغشاكم قال بعضهم تلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور واصل فطرة النفس ليشتد غيظها على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ • يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حياة وشعور كسائر الاحياء و لذا يصدر منها كما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى فى امثال ذلك قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى

عليه السلام و كان خذ آنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل و قل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك أيها الجبل فقال الجبل ينطق بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى و قودها الناس والحجارة بكيت لخوف أن اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ﴿ كلما ألقى ﴾ الالقاء بيفكندن ﴿ فيها ﴾ اى فى جهنم ﴿ فوج ﴾ جماعة من الكفرة يدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم من النار وهو استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها ﴿ سألهم ﴾ اى ذلك الفوج و ضمير الجمع باعتبار المعنى ﴿ خزنتها ﴾ اى خزنة النار وهى مالك و اعوانه من الزبانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب و حسرة اى ليزدادوا العذاب الروحانى على العذاب الجسمانى جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية خزينه‌دار . قال فى تاج المصادر الخزن نكاه داشتن مال وسر ﴿ ألم يأتكم ﴾ اى و قالوا لهم ايها الكفرة الفجرة ألم يأتكم فى الدنيا ﴿ نذير ﴾ اى منذر يتلو عليكم آيات ربكم و ينذركم لقاء يومكم هذا والانذار الابلاغ ولا يكون الا فى التخويف و يعدى الى مفعولين كما فى تاج المصادر ﴿ قالوا ﴾ اعترافا بأنه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل و انذارهم ما وقعوا فيه و انهم لم يأتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما أتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف مااختار الله فأمر به واوعد على ضده ﴿ بلى ﴾ لايجاب نفى اتيان النذير ﴿ قد جاءنا نذير ﴾ جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة فى الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اى قال كل فوج من تلك الافواج قدجاءنا نذير اى واحد حقيقة او حكما كانبياء بنى اسرآئيل فانهم فى حكم نذير واحد فأنذرنا و تلا علينا مانزل الله عليه من آياته روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال انا النذير والموت المغير يعنى موت غارت كننده است والساعة الموعد يعنى قيامت وعده كاهست ﴿ فكذبنا ﴾ ذلك النذير فى كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضى أن لايدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب النذير قلت قد دلت الأدلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالفوج هنا بعض من ألقى فيها وهم الكفرة كما سبق ﴿ وقلنا ﴾ فى حق ماتلاه من الآيات افراطا فى التكذيب و تماديا فى الكبر بسبب الاشتغال فى الامور الدنيوية والاحكام الرسومية الخلقية ﴿ مانزل الله ﴾ على احد ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم وقال بعضهم مانزل الله من كتاب ولا رسول ﴿ ان انتم ﴾ اى ماانتم يا معشر الرسل فى ادعاء ان الله تعالى نزل عليكم آيات تنذر وننا بما فيها ﴿ الا فى ضلال كبير ﴾ بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة فى التكذيب وتماديا فى التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما ﴿ و قالوا ﴾ ايضا معترفين بأنهم لم يكونوا

ممن يسمع او يعقل ﴿ لوكنا ﴾ فى الدنيا ﴿ نسمع ﴾ كلاما ﴿ اونعقل ﴾ شيأ وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لابد اولا من سماع ثم تعقل المسموع و قال سعدى المفتى قوله لوكنا الخ يجوز أن يكون اشارة الى قسمى الايمان التقليدى والتحقيق اى الاستدلالى لانه يحتاج الى النظر دون التحقيق العيانى لانه يحصل بالكشف لاالعقل ﴿ ما كنا ﴾ اليوم ﴿ فى اصحاب السعير ﴾ اى فى عداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كأن الخزنة قالوا لهم فى تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها حتى لاتكذبوا بها فأجابوا بذلك وفى التأويلات النجمية لوكنا نسمع بأسماع قلوبنا او نعقل بعقول ارواحنا ما كنا فى اصحاب السعير ولكنا سمعنا باسماع مختومة وعقول مملولة مقفولة ﴿ فاعترفوا ﴾ اضطرار احين لاينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفى عين المعانى عرفوا انفسهم بالجرم ﴿ بذنبهم ﴾ اختيارا بصرف قواهم الى سوء الاقتراف وهو كفرهم و تكذيبهم بآيات الله و رسله و قال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد فائدة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل والكثير او أريد به الكفر وهو وان كان على انواع فهو ملة واحدة فى كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدى فى النار ﴿ فسحقا ﴾ مصدر مؤكد اما لفعل متعد من المزيد بحذف الزوائد اى فأسحقهم الله اى ابعدهم من رحمته سحقا اى اسحاقا وابعادا بسبب ذنبهم او لفعل مرتب على ذلك الفعل اى فأسحقهم الله فسحقوا اى بعدوا سحقا اى بعدا ويقال سحق الشئ مثل كرم فهو سحيق اى بعد فهو بعيد قيل هو تحقيق و قيل هو على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده أن يدعوا عليهم به كما فى التيسير و معناه بالفارسية پس دور كرد خداى تعالى دور كردنى ايشان را از رحمت خود . قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بأن المدعو عليهم مستحقون لهذا الدعاء و سيقع عليهم المدعو به من البعد والهلاك ﴿ لاصحاب السعير ﴾ اللام للبيان كما فى هيت لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة و فيه اشارة الى ان الله تعالى بعد اهل الحجاب من جنة القرب وقربهم من جهنم البعد ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ اى يخافون عذابه وهو عذاب يوم القيامة ويوم الموت ويوم القبر خوفا وراء عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر او غائبين عنه تعالى اى عن معاينة عذابه واحكام الآخرة او عن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفى منهم وهو قلوبهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول و كانوا يشمون من كبد أبى بكر الصديق رضى الله عنه رآئحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله تعالى وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء والأزيز الغليان و قيل صوته والمرجل قدر من نحاس ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة تأتى على جميع ذنوبهم ولما كان السرور انما يتم بالاعطاء قال ﴿ واجر كبير ﴾ اى ثواب

عظيم فى الآخرة فضلا منه تعالى يكون لهم به من الاكرام ماينسيهم ماقاسوه فى الدنيا من شدآئد الآلام و تصغر فى جنبه لذآئذ الدنيا وهوالجنة و نعمها • كفته اندايمنى از وشدايد و مكاره يعنى مزد ترسندكان امان باشد ازهر چه مى ترسند

لاتخافوا مژدهٔ ترسنده است • هركه مى ترسد مبارك بنده است
خوف وخشيت خاص دانايان بود • هركه دانانيست كى ترسان بود
ترسكارى رستكارى آورد • هركه درد آرد عوض درمان بود

فلابد من العقل اولا حتى يحصل الخوف ثانيا وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقل الملوك رتب واحدا يكون ورآءه بالقرب منه يقول اذا اجتمعت جنوده انت عبد لايزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قاله نعم وهكذا حال من يعرف مكر النفس ويخاف الله بقلبه قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الا واردها قال فضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا فقد جئت بأمر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لايكون على ماأنت عليه ألاترى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا ألقى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء وقيل لفضيل بم بلغ بك الخوف الذى بلغ قال بقلة الذنوب فللخوف اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كما له بترك العصيان وذلك ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى فى الرقة بترك المعصية فيشتد خوفه فقاسى القلب لايعرف الخوف لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها ففسدت الجملة

مبر طاعت نفس شهوت پرست • كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست
كرا جامه پاكست وسيرت پليد • در دوزخش رانبايد كليد

﴿ واسروا قولكم اواجهروا به ﴾ وپنهان سازيد سخن خودرا درشان پيغمبر عليه السلام يا آشكارا كنيد مرآنرا • قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء يعنى درباب حضرت پيغمبر سخنان ناشايستهٔ كفتندى • فيظهرالله رسوله عليها فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بما تقولون فقيل لهم اسروا ذلك اواجهروا به فان الله يعلمه واسرار الاقوال واعلانها مستويان عنده تعالى فى تعلق علمه والامر للتهديد لا للتكليف وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع مايحذرون من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كأن علمه تعالى بمايسرونه اقدم منه بمايجهرون به مع كونهما فى الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذما من شئ يجهر به الا وهو اومباديه مضمر فى القلب

يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لاتكاد تفارقها اصلافكيف يخفى عليه ماتسرونه وتجهرون به ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التى فى الصدور والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها قال القاشانى انه عليم بذات الصدور لكون تلك السر آئر عين علمه وكيف لايعلم ضمائرها من خلقها وسواها وجعلها مرآئى اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحب حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة الصدور بملازمتها لها وحلولها فيها كما يقال اللابن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها ﴿ ألا يعلم ﴾ آلمنداند ﴿ من خلق ﴾ اى ألا يعلم السر والجهر من اوجد بحكمته جميع الاشياء التى هما من جملتها فهو انكار ونفى لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر ومن فاعل يعلم ويجوز أن يكون منصوبا على انه مفعول يعلم والعائد محذوف اى ألا يعلم الله من خلقه ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه تعالى وحده ﴿ اللطيف ﴾ العالم بدقائق الاشياء يرى أثر النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ﴿ الخبير ﴾ العالم ببواطنها قال القاشانى هو المحيط ببواطن ماخلق وظواهره بل هو هو فى الحقيقة باطنا وظاهرا لافرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالعندية والحقيقة بالشخصية فان قلت ذكر الخبير بعد اللطيف تكرار قلت لاتكرار فيه فانه قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولايتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الالله تعالى والخبير هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة فلايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا أضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا قال بعضهم كنا جماعة من الفقرآء فأصابتنا فاقة ومجاعة فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره وقلت فى نفسى اباسط الشيخ فى احوالى واحوال هؤلاء الفقرآء فلما وقع بصره على قال لى الحاجة التى جئتنى فيها الله عليم بها ام لافارفعها اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل فتح علينا بشئ واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بخفى مافى صدره يكتفى من سؤاله برفع همته اليه واحضار حاجته فى قلبه من غير أن ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن لطفه بهم انه يوصل اليهم مايحتاجون اليه بسهولة فمن قوته رغيف لوتفكر فيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر للبذر والحاصد والدآئس والمذرى والطاحن والعاجن والخابز ويتشعب من ذلك الآلات التى تتوقف عليها هذه الاعمال من الاخشاب والحجارة والحديد والجبال والدواب بحيث لاتكاد تحصر وهكذا كل شئ ينعم به على عبده من مطعوم

ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة لواحتاج العبد الى مباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك ومن سنة الله سبحانه حفظ كل لطيفة فى طى كل كثيفة كصيانة الودآئع فى المواضع المجهولة ألا ترى انه جعل التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن الشهد والدود معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا لمعرفته ومحبته وهو مضغة لحم فالقلب خلق لهذا لالغيره فعلى العبد أن يطهره عن لوث التعلق بماسوى الله فان الله تعالى لطف به بايجاده ذلك القلب فى جوفه ووصف نفسه بانه لطيف خبير مطلع على مافى الباطن فاذا كان هوالمنظر الالهى وجب تخليته عن الافكار والاغيار وتحليته بأنواع المعارف والعلوم والاسرار وتجليته بتجلى الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين ذاته نسأل الله تعالى نواله وأن يرينا جماله ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ الذى جعل لكم ﴾ اى لمنافعكم ﴿ الارض ﴾ اختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مابين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احدوثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائرالخلق وعن قتادة انه قال الدنيا ان بسيطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثناعشرالف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال ربع من لايلبس الثياب من السودان اكثرمن جميع الناس وقدخرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب وهو كتاب له ذكرفيه القواعد التى يتوسل بها فى اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بأدلتها التفصيلية قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف اسطاربوس وهى اربعة وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنتا عشرة اصبعا والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعربغل والاسطاربوس اربعمائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثى فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتى الف وثمانية آلاف فرسخ قال صاحب الخريدة فان كان ذلك حقافهو وحى من الحق اوالهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلايوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به انتهى ﴿ ذلولا ﴾ اى لينة منقادة غاية الانقياد لما تفهمه صيغة المبالغة يسهل عليكم السلوك فيها لتتوصلوا الى ماينفعكم وبالفارسية نرم ومنقادتا آسان باشد سيرشمابران . ولوجعلها صخرة خشنة تعسر المشى عليها اوجعلها لينة منبتة يمكن فيها حفرالآبار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار ولوكانت صخرة صلبة لتعذر ذلك ولكانت حارة فى الصيف جدا وباردة فى الشتاء فلاتكون كفاتا للاحياء والاموات وايضا ثبتها بالجبال الراسيات كيلا

تمايل وتنقل بأهلها ولوكانت مضطربة متمايلة لما كانت منقادة لنا فكانت على صورة الانسان الكامل فى سكونها وسكونها وكانت هى وحقائقها فى مقابلة القلم الاعلى والملائكة المهيمة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينتفع بها و قسمها الى سهول و جبال و برارى و بحار و انهار وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمال ومدر و ذات سباع و حيات و فارغة وغير ذلك بحكمته وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن لم يذلها واتبعها اذلته نفسه و اهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل او هو بالكسر اللين والانقياد وهو ضد الصعوبة فالذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك و بالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر يقال ذل يذر ذلا والذل ما كان بعد تصعب و شماس من غير قهر يقال ذل يذل ذلا و جعلهما البيهقى فى تاج المصادر من الباب الثانى حيث قال فى ذلك الكتاب والباب الذل خورشدن والذل رام شدن . وكذا فى مختار الصحاح و جعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر والذل بمعنى الهوان بالضم فقط والذلول فعول بمعنى الفاعل و لذا عرى عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعى ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ الفاء لترتيب الامر على الجعل المذكور وهو أمر اباحة عند بعض اى فاسلكوا فى جوانبها وخبر فى صورة الامر عند آخرين اى تمشون فى اطرافها من حيث اى منكبى الرجل جانباه فشبه الجوانب بالمناكب واذا مشوا وساروا فى جوانبها و اطرافها فقد احاطوا بها و حصل لهم الانتفاع بجميع مافيها قال الراغب المنكب مجتمع مابين العضد والكتف و منه استعير للارض فى قوله فامشوا فى مناكبها كاستعارة الظهر لها فى قوله ما ترك على ظهرها انتهى او فى جبالها و شبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشر بن كعب سرية فقال لها ان اخبرتنى ما مناكب الارض فأنت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فأراد أن يتزوجها فسال ابا الدرداء رضى الله عنه فقال دع مايريبك الى ما لا يريبك وهو مثل لفظ التذليل ومجاوزته الغاية اى تذليل البعير لامطلقا كما فى حواشى سعدى المفتى فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها عن أن يطاها الراكب بقدمه فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يتأتى المشى فى مناكبها لم يبق منها شئ لم يتذلل فخرج الجواب عن وجه تخصيص المشى فى الجبال على تقدير أن يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال مايتعذر سلوكها كجبل السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج ورد فى الحديث انه تزالق عليه الارجل و لاتثبت ومنها مايشق سلوكها و انما لم تعتبر لندرتها و قلتها وفى التأويلات النجمية هو الذى جعل لكم ارض البشرية ذلولا منقادة فخذوا من ارضها بقدر الحاجة من اعاليها واسافلها من اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لتقوية ابدانكم وتهيئة اسباب طاعاتكم وعباداتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ والتمسوا من نعم الله تعالى فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامر ان كان امر اباحة فالرزق مايكون حلالا و ان كان خبرا فى صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز أن

يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه حراما ﴿ واليه ﴾ اى الى الله وحده ﴿ النشور ﴾ اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشرا احياه بعد موته و نشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا و رجع بنفسه رجوعا الا ان الميت لايحيى بنفسه بدون احياء الله اذهو محال ﴿ ءامنتم ﴾ آيا ايمن شديد اى مكذبان ٠ وهو استفهام توبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ فى السماء ﴾ اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من فى السماء امره و قضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات و فى الارض و حقيقته ءامنتم خالق السماء و مالكها قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى فى الارض ليست بآ لهة لالانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام و أراد أنه فوق السماء والارض فوقية القدرة والسلطنة لافوقية الجهة انتهى على انه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره و اما رفع الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة و جناب الله تعالى قبلة القلب و يجوز أن تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى ءأمنتم من تزعمون انه فى السماء و هو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول امنتم ﴿ أن يخسف بكم الارض ﴾ بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى ءامنتم من فى السماء خسفه والباء للملابسة والخسف بزمين فرو بردن ٠ والخسوف بزمين فروشدن ٠ و المشهور ان الباء فى مثل هذا الموضع للتعدية اى يدخلكم و يذهبكم فيها و بالفارسية فرو برد شمارا بزمين ٠ قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها ﴿ فاذا هى ﴾ پس آنكاه زمين ابس ز فرو بردن شمابوى ﴿ تمور ﴾ قال فى القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الارض و التحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى و بعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها ﴿ أم أمنتم ﴾ يا ايمن شديد ٠ وهو انتقال الى التهديد بوجه آخر ﴿ من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴾ اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط و اصحاب الفيل اى ام أمنتم من فى السماء ارساله على ان قوله أن يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذلا امان لكم منهما فما معنى تماديكم فى شركم ﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب البتة ﴿ كيف نذير ﴾ اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به أهو واقع املا أشديد ام ضعيف

يعنى حين حققتم المنذر به تعلمون انه لاخلف لخبرى وان عذاب لشديد وانه لادافع عنه ولكن لاينفعكم العلم حينئذ فالنذير وكذا النكير الآتى مصدران بمعنى الانذار والانكار واصلهما نذيرى ونكيرى بياء الاضافة لحذفت اكتفاء بكسر ماقبلها قال فى برهان القرءآن خوفهم بالخسف اولالكونهم على الارض وانها اقرب اليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانيا • يقول الفقير أشارت الآية الاولى على ماألهمت فى جوف الليل الى ان الاستتار تحت اللحاف وعدم النهوض الى الصلاة والمناجاة وقت السحر عقوبة من الله تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا لما قام بعض العارفين متهجدا فأخذه البرد وبكى من العرى قيل له من قبل الله تعالى اقمناك وانمناهم فتبكى علينا يعنى ان اقامتك وانامة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عليها ولاتجزع من العرى فان بلاء العرى اهون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من السماء فانه ربما يمنع المتهجد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا فى صورة الرحمة فعلى العاقل أن لايضيع الوقت ويغتنم الفراغ قبل الشغل أيقظنا الله واياكم ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ اى من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد وأضرابهم والتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا مورد التأكيد القسمى لاتكذيبهم فقط وانكار الله تعالى على عبده ان يفعل به امرا صعبا وفعلا هائلا لايعرف وفى الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه ﴿ اولم يروا ﴾ اى اغفلوا ولم ينظروا ﴿ الى الطير ﴾ فالرؤية بصرية لانها تتعدى بالى واما القلبية فتعديتها بفى والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح فى الهوآء امالكون جمعه فى الاصل كركب وراكب اومصدره جعل اسما لجنسه فباعتبار تكثره فى المعنى وصف بصافات وفى المفردات انه جمع طائر ﴿ فوقهم ﴾ يجوزأن يكون ظرفا ليروا وأن يكون حالا من الطيرأى كائنات فوقهم ﴿ صافات ﴾ حال من الطير والصف أن يجعل الشئ على خط مستوكالناس والاشجار ونحو ذلك ومفعول صافات وكذا يقبضن انما هو أجنحة الطير لاانفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجوعند طيرانها فانهن اذابسطنها صففن قوادمها صفا وقوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة ﴿ ويقبضن ﴾ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار به على التحرك وهو السر فى ايثار يقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات فان الطير ان فى الهوآء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة و بسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة للاستظهار المذكور كما فى الساع قال ابن الشيخ ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والالما عطف الفعل على الاسم ﴿ مايمسكهن ﴾ فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع الجسمانى فانه يقتضى الهبوط الى السفل ﴿ الا الرحمن ﴾ الواسع رحمته كل شئ بأن برأهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهوآء ﴿ انه بكل شئ بصير ﴾ يعلم ابداع المبدعات وتدبير العجائب والبصير هو الذى يشاهد

ويرى لايعزب عنه ماتحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات فالبصر صفة زائدة على علمه تعالى خلافا للقدرية فمن عرف هذه الصفة كان المراد به دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة و المراقبة احدى ثمرات الايمان (حكى) ان بعض الملوك كان له عبد يقبل عليه اكثر مما يقبل على امثاله و لم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب الملك يوما الى الصحراء ومعه اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض ذلك العبد فرسه من غير أن ينظر الملك اليه ولا أشار بشئ من ذلك ولم تعلم الجماعة لاى شئ ركض فرسه فمالبث الاساعة حتى عاد ومعه شئ من الثلج فقيل له بم عرفت ان الملك أراد الثلج فقال لانه نظر اليه و نظر الملوك الى شئ لايكون عبثا فقال الملك لهذا اقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بأنفسكم وهو مشغول بمراقبة احوالى وفى التأويلات النجمية يشير الى طيران الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بألفى عام الباسطات الاجنحة الروحانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية مايمسكهن الا الرحمن المشتمل على الاسم الحفيظ و به يمسكها فى جو سماء القدرة انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغريبة وكيف يدبر الامور العجيبة ﴿ أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ﴾ اصله ام من على ان ام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد فى ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناظر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمزة مع بل لان مابعدها من الاستفهامية ولايدخل الاستفهام على الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته وايثار هذا لتحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند بالاعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جند لكم وعسكر وعون من آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصر الرحمن فمن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم ودون بمعنى غير أو ينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى على انه نعت المصدره او ينصركم من عذاب كائن من عند الله على انه متعلق بينصركم وقد تجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة سلة من بتقدير القول وينصركم وام منقطعة اومتصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى الله الذى له هذه الاوصاف الكاملة و القدرة الشاملة ينصركم و يحيكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذى يشار اليه و يقال فى حقه هذا الذى تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله وايثار الرحمن للدلالة على ان رحمة الله هى المنجية من غضبه لاغير قال القاشانى اى من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح و الآلات و القوى وكل ماينسب اليه التأثير والمعونة من الوسائط فيقال هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ماامسك من النعم الباطنة والظاهرة او يمسك ماارسل من النعم المعنوية والصورية او يحصل لكم مامنع و لم يقدر لكم او يمنع ما أصابكم به وقدر عليكم

(ان الكافرون)

﴿ان الكافرون الا فى غرور﴾ ان نافية بمعنى ما اى ماهم فى زعمهم انهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لابحفظه تعالى فقط او أن آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا فى غرور عظيم و ضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم فى ذلك شئ يعتدبه فى الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر و تعليل غرورهم به ﴿امن هذا الذى يرزقكم﴾ يعطيكم الرزق ﴿ان امسك﴾ الرحمن وحبس ﴿رزقه﴾ بامساك المطر ومباديه ولوكان الرزق موجودا او كثيرا وسهل التناول فوضع الاكلة فى فمه فأمسك الله عنه قوة الابتلاع عجز اهل السموات والارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة و اعرابه كاعراب ماسبق والمعنى على تقدير كون من موصولة الله الرزاق ذوالقوة المتين يرزقكم ام الذى يقال فى حقه هذا الحقير المهين الذى تدعون انه يرزقكم قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم بمالهم وعددهم والثانى اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذى هو جندلكم الخ ورد عليهم الثانى بقوله امن هذا الذى يرزقكم الخ ﴿بل لجوا فى عتو ونفور﴾ مبنى عن مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر التبكيت و التعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا فى عتواى عناد واستكبار وطغيان ونفور اى شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذى اقاموا عليه فاللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه والعتو والتجاوز عن الحد والنفور الفرار ففيه تحقير لهم واشارة الى انهم (حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعنى كويا ايشان خران وحشى اندر ميدانكه كريخته باشند از شيريا از صياد يا ريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاى مختلف

كسى راكه بندار دوسر بود • مبندار هركزكه حق بشنود

﴿افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى﴾ الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وتقديم الهمزة عليها صورة انماهو لاقتضائها الصدارة و اما بحسب المعنى فالامر بالعكس حتى لوكان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشى مكبا والمكب الساقط على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل فى الكب وكبه قلبه وصرعه يعنى اسقطه على وجهه ولايقال اكبه فان اكب لازم وعند صاحب القاموس لازم ومتعد ومكبا حال من فاعل يمشى والمعنى فمن يمشى وهويعثر فى كل ساعة ويخر على وجهه فى كل خطوة لتوعر طرقه و اختلال قواه اشد هداية ورشدا الى المقصد الذى يؤمه قال فى المناسبات لم يسم سبحانه لمشيانه طريقا لانه لايستحق ذلك ولماكان ربما صادف السهل لا عن بصيرة بل عن اتفاق قال اهدى ﴿امن﴾ اى اهواهدى امن ﴿يمشى سويا﴾ اى قائما سالما من الخبط والعثار ﴿على صراط مستقيم﴾ مستوى الاجزاء لاعوج فيه ولا انحراف و قيل المكب كناية عن الاعمى لانه لايهتدى الى الطريق فيتعسف يعنى بى راه ميرود فيلزمه ان يكب على وجهه بخلاف البصير السوى

فرقست ميان آنكه از روى يقين • باديدهٔ بينا رودواندرره دين
با آنكه دوچشم بسته بى‌دست كسى • هركوشه همى رود بظن وتخمين

وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصى الله فى الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار فى العقبى والمؤمن استقام على امر الله فى الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة فى الآخرة وقيل للنبى عليه السلام وكيف يمشون على وجوهم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوهم وفيه اشارة الى ان الله تعالى يظهر للانسان يوم القيامة ما ابطن اليوم خيرا اوشرا

سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

قال القاشانى افمن يمشى متكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ الحسية والانجذاب الى الامور الطبيعية أهدى امن يمشى مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لاتوصف فالجاهل المحجوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق مكبوب على وجه الحجالة بواسطة ظلمة الغفلة والعارف المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى المبصر البصير لطريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذى لافيه امت ولاعوج ﴿قل﴾ يا افضل الخلق ﴿هو﴾ تعالى وحده ﴿الذى انشاكم﴾ ايها الكفار كما دل عليه السباق والسياق ويندرج فيه الانسان الغافل ايضا اى انشأكم انشاء بديعا قابلا لجمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابتدأ خلقكم على احسن خلق بأن صوركم فأحسن صوركم ﴿وجعل لكم السمع﴾ واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بمو جباتها لتسمعوا الخطابات الغيبية من ألسنة الموجودات بأسرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم قيل لبزرجمهر من اكمل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك مابعث الله رسولا اصم ولان فوآئد السمع اقوى بالنسبة الى العوام وان كانت فوآئد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عندانفتاح باب القلب والبصر مرتبة الرؤية ولاشك ان مرتبة الخطاب اقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هى مرتبة التجلى فهى نهاية الامر ألاترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوت اسرافيل ولم ير شخصه واما بعدها فقد رأى جميع الملائكة وأم لهم ليلة المعراج عندالسدرة بل ورأى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التى هى مرتبة الوحى الى مرتبة التجلى التى هى مرتبة الموحى ﴿والابصار﴾ لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى فى غاية الكمال ونهاية الاتقان ﴿والافئدة﴾ لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا فى معارج الايمان والطاعة بل لتقبلوا بها الواردات القلبية والالهامات الغيبية قال فى القاموس التفؤد التحرق و التوقد ومنه الفؤاد للقلب مذكر والجمع افئدة انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والمعارف بها تحصل كما فى كشف الاسرار ولان القلب كالحوض حيث ينصب اليه ماحصل من طريق السمع والبصر ﴿قليلا ماتشكرون﴾

(اى باستعمالها)

اى باستعمالها فيا خلت لاجله من الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف ومامزيدة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قال سعدى المفتى القلة بمعنى النفى ان كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل يقال قلما افعل كذا اى لاأفعله قال بعض العارفين

• لوعشت ألف عام • فى سجدة لربى • شكر الفضل يوم • لم اقض بالتمام •
• والعام ألف شهر • والشهر ألف يوم • واليوم ألف حين • والحين ألف عام •

قال بعضهم من وظائف السمع فى الشكر التعلم من العلماء والحكماء والاصغاء الى الموعظة ونصح العقلاء والتقليد لاهل الحق والصواب ورد اقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب الدين ومعابد المؤمنين ومسالك المسلمين والى وجوه العلماء والصالحين والفقرآء والمساكين بعين الرحمة والتفات المحسنين الى المصنوعات ونظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير

زبان آمد از بهر شكر وسپاس • بغيبت نكر داندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش • به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دو چشم از پى صنع بارى نكوست • زعيب برادر فرو كير ودوست
بهايم خموشند وكويا بشر • زبان بسته بهتر كه كويا بشر
بنطق است وعقل آدمى زاده فاش • چو طوطى سخن كوى ونادان مباش
ببد كفتن خلق چون دم زدى • اكر راست كويى سخن هم بدى
ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش • اكر عاقلى درخلافش مكوش
مكن كردن از شكر منعم بپيچ • كه روز پسين سر بر آرى بهيچ

ومن وظائف الافئدة الفكر فى جلال الله وكماله وجماله ونواله والخوف والرجاء منه والمحبة له والاشتياق الى لقائه والمحبة لانبيائه واوليائه والبغض لاعدآئه والنظر فى المسائل والدلائل والاهتمام فى حوائج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة

صيقلى كن دلت بنور جمال • تاكه حاصل شود جميع كمال

﴿ قل ﴾ يا اكمل الخلق ﴿ هو الذى ذرأكم فى الارض ﴾ اى خلقكم وكثركم فيها لاغيره من الذرء وهو بالفارسية آفريدن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ واليه ﴾ تعالى لاالى غيره اشتراكا او استقلالا ﴿ تحشرون ﴾ حشرا جسمانيا اى تجمعون وتبعثون للحساب والجزآء شيأ فشيأ الى البرزخ دفعة واحدة يوم البعث فابنوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله واليه تحشرون فبين ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب ﴿ ويقولون ﴾ من فرط عنادهم واستكبارهم اوبطريق الاستهزآء كادل عليه هذا فى قوله ﴿ متى هذا الوعد ﴾ اى الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون فالوعد بمعنى الموعود والمشار اليه الحشر وقيل ماحو فوابه من الخسف والحاصب واختيار لفظ المستقبل اما لان المقصود بيان مايوجد من الكفار

من هذا القول فى المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يخاطبون به النبى والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيئ الساعة والحشر فبينوا وقته ﴿ قل ﴾ يااعلم الخلق ﴿ انما العلم ﴾ بوقته ﴿ عندالله ﴾ الذى قدر الاشياء ودبر الامور لايطلع عليه غيره ﴿ وانما انا نذير مبين ﴾ مخوف ظاهر بلغة تعرفونها ومظهر للحق كاشف عن الواقع انذركم وقوع الموعود لامحالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه اخفى الله علمه فى عباده وعن عباده وكل يتبع اسمه على جهة الاشتباه لايعلم ماسبق له وبما ذايختم له وذلك قوله تعالى قل انما الخ ﴿ فلما رأوه ﴾ الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود فرأوه اى رؤية بصرية فلما رأوه نزل الامر الغير الواقع منزلة الواقع التحققه ﴿ زلفة ﴾ حال من مفعول رأو الان رأى من رؤية البصر كما اشير اليه آنفا امابتقدير المضاف اى ذا زلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى مزدلفا وقرب الحشرهو قرب ماعدا لهم فيه ﴿ سيئت ﴾ بد كردد وزشت شود ﴿ وجوه الذين كفروا ﴾ بأن غشيتها الكآبة ورهقتها القتر والذلة وخص الوجوه بالذكر لان الوجه هوالذى يظهر عليه أثر المسرة والمساءة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به واصل الكلام ساءت رؤية الموعود وجوههم فكانت كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب والسياءة من ساءه الشئ يسوءه سوأ ومساءة نقيض سره كما فى تاج المصادر السوء غمكين كردن . ثم بنى للمفعول وفى القاموس ساءه فعل به مايكره فيكون متعديا ويجوز ان يكون لازما بمعنى قبح ومنه ساء مثلا وسيئ اذا قبح قال بعض المفسرين واهل اللغة ومنه الآية فالفعل فى الحقيقة مسند الى اصحاب الوجوه بمعنى ساؤا وقبحوا قال بعضهم المحجوبين مع اعترافهم بالابدآء منكرون للاعادة فلاجرم يسوء وجوههم رؤية ماينكرونه وتعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الاليم مالا يدخل تحت الوصف ﴿ وقيل ﴾ توبيخا لهم وتشديدا لعذابهم بالنار الروحانية قبل الاحراق بالنار الجسمانية والقائلون الزبانية واراد المجهول لكون المراد بيان المقول لابيان القائل ﴿ هذا ﴾ مبتدأ اشير به الى ما رأوه زلفة وخبره قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ اى تطلبونه فى الدنيا وتستعجلونه انكارا واستهزآء على انه تفتعلون من الدعاء والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وقيل هو من الدعوى اى كنتم بسبب ذكر النبي عليه السلام والمؤمنين العذاب لكم يوم القيامة تدعون ان لابعث ولاحشر ولا عذاب فالباء للسببية ويجوز ان تكون للملابسة وعن بعض الزهاد انه تلاها فى اول الليلة فى صلاته فبقى يكررها وهو يبكى الى أن نودى لصلاة الفجر هذه معاملة العارفين بجلال الله مع الله عند ملاحظة جبروته وقهره ﴿ قل ﴾ ياخير الخلق ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى خبرا انتم فى الوثوق به على ماهو كالرؤية قال بعضهم لما كانت الرؤية سببا للاخبار عبر بها عنه وقال بعضهم لما كان لاخبار قويا بالرؤية شاع أرأيت فى معنى اخبر ﴿ ان اهلكنى الله ﴾ اى اماتنى

والتعبير عنه بالاهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنون بالهلاك ويتر
بصون به ريب المنون ويقولون ان امر محمد لاتم ولايبقى بل يزول عن قريب ﴿ ومن معى ﴾
من المؤمنين وحصل مقصودكم ﴿ اورحمنا ﴾ بتأخير آجالنا وحصل مقصودنا فنحن فى جوار
رحمته متربصون لاحدى الحسنيين اما أن نهلك فننقلب الى الجنة اونرحم بالنصرة والادالة
للاسلام كما نرجو فانتم ماتصنعون واى راحة لكم فى موتنا واى منفعة وغايتكم الى العذاب
كما قال تعالى ﴿ فمن ﴾ بس كيست آنكه او ﴿ يجير ﴾ يحمى ويخلص قال فى تهذيب المصادر
الاجارة زينهار دادن . وفى القاموس اجاره انقذه وأعاذه ﴿ الكافرين من عذاب أليم ﴾
مؤلم شديد الايلام اى لايجيكم منه احد اذا نزل بكم سوآء متنا اوبقينا انما النجاة بالايمان
والعمل الصالح ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى
الانجاء به وقال بعضهم كيف قال ان اهلكنى الله الخ بعد ان علم انه تعالى لايهلك الانبياء
والمؤمنين قلت فيه مبالغة فى التخويف كأنه قيل نحن معاشر الانبياء والمؤمنين نخاف الله أن
يأخذنا بذنوبنا فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكيف لاتخافون وانتم بهذه المثابة
من الاجرام فيكون معنى اهلكنا عذبنا بعذاب ومعنى رحمنا غفرلنا كما فى الجلالين ﴿ قل ﴾
ياشفق الخلق ﴿ هو الرحمن ﴾ اى الذى ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها وموصلها
﴿ آمنا به ﴾ وحده لما علمنا ان كل ماسواه فاما نعمة اومنعم عليه ولم نكفر به كما كفرتم
على ان يكون وقوع آمنا مقدما على به تعريضا للكفار حيث ورد عقيب ذكرهم ﴿ وعليه
توكلنا ﴾ فوضنا امورنا الاعلى غيره اصلا كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم
لعلمنا بأن ماعداه كائنا ماكان بمعزل من النفع والضر فوقوع عليه مقدما يدل على
الاختصاص ﴿ فستعلمون ﴾ يا كفار مكة عن قريب البتة عند معاينة العذاب ﴿ من ﴾
استفهامية اوموصولة ﴿ هو فى ضلال مبين ﴾ منا ومنكم اى خطأ ظاهر وفى التأويلات
النجمية وعلى فيضه الاتم ولطفه الاعم توكلنا بكليتنا لا على غيره فستعلمون من هو
فى ضلال مبين اى من توجه اليه بالاستفاضة منها اومن اعرض عنه بالانكار له ﴿ قل ﴾
يا اكرم الخلق ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان اصبح ﴾ اكر كردد . فهو بمعنى صار
﴿ ماؤكم ﴾ وكان ماء اهل مكة من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمى ﴿ غورا ﴾
خبر اصبح وهو مصدر وصف به اى غائرا فى الارض بالكلية ذاهبا ونازلا فيها وقيل بحيث
لاتناله الدلاء ولا يمكن لكم نيله بنوع حيلة كما يدل عليه الوصف بالمصدر وبالفارسية
فرورفته بزمين جنانكه دست ودلو بدان نرسد . يقال غار الماء نضب والضوب فرو شدن آب در زمين
وفى المفردات الغور المنهبط من الارض ﴿ فمن يأتيكم ﴾ على ضعفكم حينئذ ﴿ بماء معين ﴾
جار وبالفارسية بس كيست آنكه بياورد براى شما آب جارى . من مان الماء او معن كلاهما
بمعنى جرى او ظاهر للعيون سهل المأخذ يعنى تناله الايدى فهو على هذا اسم مفعول
من العين بمعنى الباصرة كبيع من البيع لعل تكرير الامر بقل لتأكيد المقول وتنشيط
المقول له فان قلت كيف خص ذكر النعمة بالماء من بين سائر نعمه قلت لان الماء اهون

موجود واعز مفقود كما فى الاسئلة المقحمة • ودر آثار آمده كه بعد از تلاوت اين آيت بايد كفت كه الله رب العالمين در تفسير زاهدى رحمه الله مذكور است كه زنديق شنيدكه معلمى شاكرد خودرا تلقين مى كرد فمن يأتيكم بماء معين واو جواب دادكه يأتى به المعول والمعين قال فى القاموس المعول كنبر الحديدة تنقربها الجبال انتهى شبانه نابينا شد هاتفى وهو من يسمع صوته ولا يرى شخصه آواز دادكه اينك كه آب چشمهٔ چشم توغائر شد بكونا بمعول ومعين بازآرند نعوذبالله من الجرآءة على الله وبيناته وترك حرمة القرءآن وآياته وانما عوقب بذهاب ماء عينيه لان الجزآء من جنس العمل وفى المثنوى

فلسفىٔ منطقىٔ مستهان • مى كذشت ازسوى مكتب آن زمان
جونكه بشنيد آيت اواز نا پسند • كفت ما آريم آبى بر بلند
تا بزخم بيل وتيزىٔ تبر • آب را آريم ازپستى زبر
شب بخفت وديد او يك شير مرد • زد طبانجه هردو چشمش كور كرد
كفت هان زين چشمهٔ چشم اى شقى • باتبر نورى برآر او صادقى
روز برجست ودوچشمش كورديد • نور فائض ازدو چشمش ناپديد

وفى الحديث سورة من كتاب الله ماهى الاثلاثون آيت شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامه من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك قال فى التيسير هى ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاث وثلاثون كلمة والف وثلاثمائة واحد وعشرون حرفا وفى حديث آخر وددت ان تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن وكان عليه السلام لاينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وقال على رضى الله عنه من قرأها يجيئ يوم القيامة على اجنحة الملائكة وله وجه فى الحسن كوجه يوسف عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لايشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لااعلم انه قبر فاذا انسان يقرأ سورة الملك فقال عليه السلام هى المانعة اى من عذاب الله تعالى هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وكانو يسمونها على عهد رسول الله عليه السلام المنجية وكانت تسمى فى التوراة المانعة وفى الانجيل الواقية قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤتى الرجل فى قبره من قبل رأسه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل وجيله فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك اى حفظها وأوعاها فى جوفه وبطنه من قرأها فى ليلة او يوم فقد اكثر واطاب • يقول الفقير سورة الملك عند اهل الحقائق هى سورة المام الذى يلى يسار القطب وينظر الى عالم الشهادة واليه الاشارت بقوله ملك الناس فسر هذه السورة فى اولها كما ان سر يس فى آخرها وهو قوله تعالى فسبحان الذى الخ ولذا تقرأ عند المحتضر لان

(وقت الموت)

وقت الموت قبض الملكوت الذى هو الروح وهو بيده تعالى بقى الكلام فى قرآءة الموتى فى قبورهم وهل يصلون وهل يتعلمون العلم بعد الموت فدل حديث ابن عباس رضى الله عنهما على القرآءة وكذا ما اخرج السيوطى رحمه الله عن عكرمة رضى الله عنه انه قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فى القبر واخرج عن سعيد بن جبير رحمه الله انه رأى بعينه ثابتا البنانى رحمه الله يصلى فى قبره حين سقطت لبنة من قبره وكانو ايستمعون القرءآن كثيرا من قبره واخرج عنه الحسن البصرى قدس سره انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرءآن امر حفظته ان يعلموه القرءآن فى قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وذكر اليافعى رحمه الله ان مالك بن دينار ماتت له قبل توبته بنت لها سنتان فرآها فى المنام وهى تقول له يا أبت الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكى وقال يا بنية وانتم تعرفون القرءآن فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام الشعرانى فى كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله لهم ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت البنانى رحمه الله فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورة لتنفيذ ماشاء الله تعالى من حوآئج الناس وغيرها فأرواح الاوليا فى البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة انتهى • وقال السيوطى رحمه الله نقلا عن بعض المحققين ان رسول الله عليه السلام رأى ليلة المعراج موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولاتنا فى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدى يرد على من يصلى عليه عند قبره دآئما مع القطع بأن روحه فى أعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما ورد عنه قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى والرسول عليه السلام له الخيار فى طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضى الله عنهم لقد رآه كثير من الاولياء وقال صدر الدين القنوى قدس سره فمن ثبتت المناسبة بينه وبين الارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجها وجدانيا يقظة ومناما انتهى

تمت سورة الملك بعونه تعالى فى غرة شعبان المبارك من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة ن مكية و آيها ثنتان وخمسون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ن﴾ اى هذه سورة ن او بحق ن وهى هذه السورة اقسم الله بها على سبيل التأكيد فى اثبات الحكم على ما عليه عادة الخلق مع مافيه من بيان عظم شأن المقسم به والافكما انه تعالى لايليق القسم بشانه العالى فكذا لايصح لغيره ان يكون مقسما به و النون حرف واحد فى الكتابة وثلاثة احرف فى التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف أراد عليه السلام بالحرف مايتهجى به فيرجى أن يعطى الله بلفظ ن ثلاثين حسنة لانه مشتمل فى التلفظ على نونين بينهما واو وقال بعضهم هو مفتاح اسم النور و الناصر وقسم بنصرة الله المؤمنين اعتبار القوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى و ذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور الثلاث الروحم و ن يكون الرحمن وقيل فيه انه اسم من اسماء النبى عليه السلام كما فى التكملة لعل هذه القائل أشار الى قوله عليه السلام اول ماخلق الله نورى فيكون النور اسمه عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان القلم ايضا من اسمائه كما قال اول ماخلق الله القلم قلت التغاير فى العنوان بمنزلة التغاير فى الذات فسمى عليه السلام باعتبار نورانيته نورا وباعتبار انه صاحب القلم قلما كما سمى خالد بن وليد رضى الله عنه سيف الله المسلول لكونه صاحب سيف وقال بعضهم هو لوح من نور أو اسم نهر فى الجنة (وفى المفردات) النون الحوت العظيم ولذا قال عكرمة فى الآية اقسم الله بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد السهم مختضبا بدم سمكة فى بحر معلق فى الهوآء فأكرم الله ذلك الحوت بأن اقسم به واحل جنسه من غير ذكاة فانه لايحل الا ميتتان السمك و الجراد وفى معناهما مايستحيل من الاطعمة كدود التفاح والجبن فان الاحتراز عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ماليس له نفس سائلة ولا سبب فى تحريمه الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لايكره وان وجد شخص لايستقذره لايلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لوجمع المخاط وشربه كره كما فى الاحياء يقال لو أريد به معنى الحوت كانت المناسبة بين المتعاطفين كما فى مابين كم الخليفة والف باذنجانة . يقول الفقير المناسبة بينهما خفية لايدركها الا اهل الحقائق وهى ان كبد الحوت غذآء اهل الجنة قبل كل شئ فيجدون بعد اكله حياة ابدية فى ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم مافيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمى جبريل روحا لانه كان يجئ بالوحى الذى هو سبب لحياة القلوب والارواح فيكون ن والقلم كالماء و العلم ولاشك فى ثبوت المناسبة التامة بينهما فالقياس الذى ذكره القائل باطل وقائل الباطل جاهل وقال بعضهم هو اسم الحوت الذى احتبس يونس عليه السلام فى بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون وقال بعضهم هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو فى

(بحر تحت الارض)

بحر تحت الارض السفلى اسمه ليوثا او يهموت بالياء المثناة التحتانية وفى عين المعانى لوثيا اوبرهوت كما قال على رضى الله عنه

مالى اراكم كلكم سكوتا • والله ربى خلق البرهوتا

(روى) ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة اى تضطرب وتميل فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو كصاحب مابين الكتفين ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدمى الملك قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له اربعون ألف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تستقر قدماه على سنامه فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس فى اليوم نفسين فاذا تنفس مد البحر و اذا رد النفس جزر البحر وهو ضد مد و لم يكن لقوائمه قرار فخلق الله كمكاما من الرمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكمكام مستقر فخلق الله حوتا يقال له برهو فوضع الكمكام على وبر الحوت والوبر الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ماخلق الله خلقا اعظم منك فلم لاتزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشئ من ذلك فسلط الله عليه بقة فى انفه فشغلته وفى رواية بعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فضج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالله الذى نفسى بيده انه لينظر اليها وانها لتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت قبل وانبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما نبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ماينصب من مياه الارض فى البحار فلذلك لايؤثر فى البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة على سنام الثور والثور على كمكام من الرمل متلبدا والكمكام على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم الريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق الى الثرى ولا يعلم ماوراء ذلك احد الا الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ومابينهما وماتحت الثرى وهذه الاخبار مما تزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب وتمزيق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر كذا فى خريدة العجائب (وقال فى كشف الاسرار) بعض مفسران كفتند ماهيست بر آب زير هفت طبقة زمين ماهى از كرانئ بار زمين خم درخم كرديد بر مثال ... بآب فرو برده وسراز مشرق بر آورده وذنب ازمغرب وخواست كه از كران ... ابليس بالك بروى زد چنان بترسيد كه كران بارئ زمين فراموش كرد وتا

قيامت نياردكه بجنبد ماهى چون بار برداشت وناليد رب العالمين او را دو تشريف دادبكى آنكه بد وقسم ياد كرد محل قسم خداوند جهان كشت ديكر تشريف آنست كه كارد ازحلق او برداشت همه جانور انرا بكارد ذبح كنند واورا نكنند تاعالميان بدانندكه هركه بار كشد رنج اوضايع نكنند اى جوانمرد اكر ماهى بار زمين كشيد بندهٔ مؤمن بار امانت مولى كشيدكه وحملها الانسان ماهى كه بار زمين برداشت از كار درعقوبت ايمن كشت چه عجب كه اكر مؤمن بار امانت برداشت از كارد قطيعت ايمن كردد

﴿ والقلم ﴾ هو ما يكتب به والواو وللقسم على التقدير الاول وللعطف على الثانى والمراد قلم اللوح كما جاء فى الخبران اول ماخلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال والارزاق وهو القدر الذى يجب ان يؤمن بخيره وشره ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وبعدما خلق القلم خلق النون اى السمكة فدحا الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة وقد عرفت المناسبة بين القلم وبين النون بمعنى السمكة وفى رواية الواحدى فى الوسيط اول چيزى كه خداى تعالى بيا فريد قلم بود پس نون را بيا فريد و آن دو انست و قلم ازان دوات نوشت آنچه بود وهست وباشدوبرين تقدير خداى تعالى قسم فرمود بدوات بقلم اعلى كه از نورست كما فى تفسير الكاشفى . وفى القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقلم قلم الكرام الكاتبين او جنس القلم اقسم الله بالدواة والقلم لكثرة منافعهما وعظم فوائدهما فان التفاهم بالنطق والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة الى من غاب وبعد من اهل عصر واحد ومن اهل الزمان الآتى فانما يكون بالكتابة كما قال بعضهم البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان ومن فضل بيان البنان ان ماتثبته الاقلام باق على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولولم يكن للقلم مزية سوى كونه آلة لتحرير كتب الله لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه ومن تعظيمه تعظيم برايته فتوضع حيث لاتطأها الاقدام والا اورثت الآلام وعن بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم لولا القلم اما قام دين ولا صلح عيش قال بعضهم

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت . له الرقاب ودانت خوفه الامم .
كذا قضى الله للاقلام مذبريت . ان السيوف لهامذأرهفت خدم .

وقال بعضهم . اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم . وعدوه مما يجلب المجد والكرم .
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة . مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم .

﴿ وما يسطرون ﴾ ماموصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا اى كتبه سطر اسطرا وضمير الجمع لاصحاب

القلم المدلول عليه بذكره والمعنى بالفارسية وديكر سوكند ياد فرمود بآنچه اصحاب قلم از آسمانيان وزمينيان مى‌نويسند از كتاب وكلام درميان از ابن هيضم رحمه الله نقل فرمودكه نون دهنست وقلم زبان وما يسطرون آنچه حفظه بربنده‌مى نويسند حق‌تعالى بدينها سوكند فرموده • قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما يسطرون هى الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة والارادة حرفا حرفا • يقول الفقير فيه اشارة الى ان نون الجمع الذاتى اى دواته وهو أصل كتاب الوجود الذى هوام الكتاب سمى بالنون لكونه مجتمع مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى نون النقطة التى هى مرتبة الاحدية وقد كان الامام على رضى الله عنه يقول فى خطبته على رؤوس الاشهاد انا نقطة باء بسم الله الذى فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وانا العرش وأنا الكرسى وانا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلى الوحدة أثناء الخطبة يشرع معتذرا ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجمالى المندمج فى الاحدية الذاتية الجمعية وبالقلم الى العلم التفصيلى فى الوحدة الاسمائية وانما نسبنا الاجمالى الروحى الى ن والتفصيلى القلبى الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما فى بطنها على جميع الحروف المجردة والكلمات المركبة اشتمال النواة على الشجرة واندماج الشجرة المفصلة فى النواة المجملة فبالقلم يسطر على لوح القلب بالتفصيل كل ماهو فى ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهمت المقصود فاعلم ان الله تعالى اقسم بعلمه الاجمالى الكائن فى الاحدية وبعلمه التفصيلى الثابت فى الواحدية وبالتحقيق أقسم بأحدية ذاته المطلقة وبواحدية اسمائه الجمعية اذالعلم من حيث هوعين ذاته واقسم اذا بكل ماسطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار فى بيان حروف كتاب الوجود الظلى وكلماته وآياته وسوره ان الشؤون الغيبية حروفه العاليات والاعيان الثابتة العلمية كلماته التامات والحقائق الارواحية والمثالية آياته المتعاليات والصور الحسية العينية سوره الكاملات واما كتاب الوجود الحقيقى فحروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الافعالية الواحدية وسوره الاسماء الآثارية المظهرية وكل منها كتاب مبين انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون علم الاجمال وتلك الحروف التى هى مظاهر تفصيل القلم مجملة فى مداد الدواة ولا تقبل التفصيل مادامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به فى اللوح وتفصل العلم بها الا الى غاية واما علم الاجمال المعبر عنه بالنون فان النون فى الرقم نصف دائرة محسوسة ونصف دائرة معقولة تشعر نقطتها فى الوسط بكونه مراد التتميم الدائرة الذاتية التى هى ظرف مداد الوجود ولذلك كان من الحروف الدورية عكسه كطرده فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما وهو خط ألف قام بين تدوير النونين برزخ جامع وهو مستوى الصحف الالهية والكتب المتفرقة من حيطة الكتاب

المحيط بالمحيطات المقول فيه مافرطنا فى الكتاب من شئ وهو كتاب ينطوى على العلوم الجمة المنطوى عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربع عشرة سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها فان النونين والواو والالف الذى انتهى اليه اسم النون مائة وثلاثة عشر وكون مسماه حرفا واحدا متمم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قل أن تجده فى كلام احد انتهى وقال القاشانى ن هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمه باول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقلى كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم ومايسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على ماتقع عليه وفاعل مايسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة الاسماء نسب اليها مجازا اقسم بهما وبما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومخزن غيره لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اول مرتبة التأثير والتأثر ولمناسبتهما للمقسم عليه وهو قوله ﴿ ما انت بنعمة ربك بمجنون ﴾ جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير فى خبر ما وهو مجنون والعامل فيها معنى النفى والجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اى أصابه الجن او اصاب جنانه او حيل بين نفسه وعقله فجن عقله ذلك كأنه قيل انتفى عنك الجنون يامحمد وأنت برئ منه ملتبسا بنعمة الله التى هى النبوة والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بأنه عليه السلام فى غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأى قال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة فى انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام وذهب الى القسم ايضا حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته روى انه عليه السلام غاب عن خديجة رضى الله عنها الى حرآء فلم تجده فاذا هو قد طلع ووجهه متغير بلا غبار فقالت له مالك فذكر نزول جبرآئيل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول مانزل من القرءآن قال ثم نزل بى الى قرار الارض فتوضأ وتوضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يامحمد فذكر عليه السلام ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قريش ودخل فى النصرانية فسألته فقال ارسلى الى محمد فأرسلته فأتاه فقال هل امرك جبرآئيل ان تدعو احد فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لانصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام ووقعت تلك الواقعة فى ألسنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فأقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس آيات من اول هذه السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما اول مانزل قوله سبح اسم ربك وهذه الآية هى الثانية وفى التأويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وماسيكون الى الأبد لان الجن هو الستر وماسمى الجن جنا الا لاستتاره من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون و يدل على احاطة علمه قوله عليه السلام فوضع كفه على كتفى فوجدت

بردها بين ثدني فعلمت ما كان وما سيكون قال الامام القشيري قدس سره في شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بما ذا سلاه و بأى شئ خفف عليه تحمل اثقال الاذى حيث قال فسبح بحمد ربك يعني اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك علينا و لذة التنزيه والذكر لنا فان ذلك يريحك و يشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل بأمر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفي ذلك بقوله ن والقلم الخ تحقيقا لتنزيهه لما اشتغل هو بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جملة القرءآن باقيا على الالسنة الى يوم القيامه ﴿ وان لك ﴾ بمقابلة مقاساتك ألوان الشدآئد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة ﴿ لاجرا ﴾ لثوابا عظيما ﴿ غير ممنون ﴾ مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وبالفارسية مزدى بردوا كه هر كز انقطاع بدان راه نيابد . وقال اجر النبي مثل اجر الامة قاطبة غير منقوص ويجوز ان يكون معناه غير مكدر عليك بسبب المنة لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتدآء وانما تمت الفواصل لا الاجور على الاعمال كما في الكشاف (وقال الكاشفى) غير ممنون منت نانهاده يعنى حق تعالى بى واسطة كسى كه ازو منت بايد داشد بتو عطا كرد . وفي اشارة الى ان انوار المكاشفات والمشاهدات غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى في الشهود في جميع المواطن ولا ممنونة لان الفتح والفيض انما يجيء من عند الله لا من عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم اجره قبول شفاعته و هي غير منقطعة عن اهل الكبائر من امته لا يخيب الله رجاءه عليه السلام في غفرانهم جميعا بلا عتاب ولا عذاب . يقول الفقير الظاهر أن اجره عليه السلام هو الله تعالى لانه عوض له عما سواه ولذا جاء اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والله تعالى ماله لاممنون والى هذا المقام يشير قول الصديق رضي الله عنه الله ورسوله اى ابقيت الله ورسوله حين ما قال له عليه السلام ما أبقيت لاهلك يا أبابكر فالله تعالى عوض عن نفس الفاني عن نفسه وعن ولده وماله وهو الاجر العظيم لانه العظيم ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ لا يدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم مالا يكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله و اخلاق كلامه القديم ومتأيد بالتأييد القدسي فلا تتأثر بافترآئهم ولا تتأذ بأذاهم اذ بالله تصبر لا بنفسك كما قال واصبر وما صبرك الا بالله و الاحد أصبر من الله وكلة على للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مشتمل على الاخلاق الحميدة ومستول على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا قال تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اى لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاق لان المتكلف لا يدوم امره طويلا بل يرجع اليه الطبع وللانسان صورة ظاهرة لها هيئة

يشاهدها البصر الذى هو فى الرأس وهى عالم الملك وهى الشكل وصورة باطنة لهما سيرة يشاهدها البصيرة التى هى فى القلب وهى من عالم الملكوت و هى الخلق فكما ان لهيئته الظاهرة حسنا او قبحا صوريا باعتبار اشكالها و اوضاعها و ألوانها فكذلك لسيرته الباطنة حسن او قبح معنوى باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك قسموا الخلق الى المحمود والمذموم تارة والى الحسن والقبيح اخرى وكثيرا مايطلق ويراد به المحمود فقط لانه اللائق بأن يسمى خلقا ومن هذا قوله تعالى خلق عظيم وعليه قول الامام الرازى الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شئ وسهولة الاتيان بها شئ آخر فالحالة التى باعتبارها تحصل تلك السهولة الخلق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة التى جبل عليها الانسان وان احتاج فى كونه ملكة راسخة الى اعمال وطول رياضة ومجاهدة ولذا قالوا الخلق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا والقبيح حسنا على حال المصاحبين والمعاملين كما فى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وفى حديث آخر (لا تجالسوا اهل الاهوآء والبدع فان لهم عرة كعرة الجرب) ومن ذلك كانت مصاحبة الاخيار مستحسنة مرغبا فيها ومصاحبة الاشرار مستقبحة مرهبا عنها وكذلك يتبدل بالسعى فى اسبابه ولذلك صنف اطباء الارواح ابوابا فى علم الاخلاق لبيان ماهو صحة روحانية وماهو مرض روحانى كما ألف اطباء الاشباح فصولا فى علم الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه وانما أفرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرءآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذى هو عليه السلام عليه جامع المكارم الاخلاق أجتمع فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل و صبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرآئع لان شريعته ناسخة لشرآئعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتدآء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لوكان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر بذلك فكأنه امر بجمع جميع ماكان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام فلاجرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

• لكل نبى فى الانام فضيلة • وجملتها مجموعة لمحمد •

و لم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان و الايقان والاحسان و لم يفعل بمقتضى قوته العملية الا مافيه رضى الله من فرض او واجب او مستحب و لم يصدر منه حرام او مفسد او مكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرءآن ارادت به انه عليه السلام كان متحليا بما فى القرءآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف و متخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفى رواية قالت للسائل ألست تقرأ القرءآن قد افلح المؤمنون

(يعنى)

يعنى اقرأ الآى العشر فى سورة المؤمنين فذلك خلقه وفيه تنبه للسامعين على عظام اخلاقه من الايمان الذى هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التى هى عماد الاخلاق البدنية والزكاة التى هى رأس الاخلاق المالية الى آخر مافى الآيات وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رحمه الله

بود هم بحر مكرمت هم كان • كوهرش كان خلقه القرءآن
وصف خلق كسى كه قرآنست • خلق را نعت اوجه امكانست

وفى التأويلات النجمية كان خلقه القرءآن بل كان هو القرءآن كما قال العارف بالحقائق

• انا القرءآن والسبع المثانى • وروح الروح لاروح الأوانى •

محمد بن حكيم الترمذى قدس سره فرموده كه هيچ خلق بزر كتراز خلق حضرت محمد عليه السلام نبوده چه زميشت خوددست باز داشت و خودرا كلى باحق كذاشت وامام قشيرى قدس سره كفته كه ازبلا منحرف شد و نه ازعطا منصرف كشت و كفته كه آن حضرت راهيچ مقصد و مقصودى جز خداى تعالى نبوده كما قال الجنيد قدس سره كان على خلق عظيم لجوده بالكونين

• له همم لامنتهى لكبارها • و همته الصغرى اجلى من الدهر •

وقال الحسين النورى قدس سره كيف لايكون خلقه عظيما وقد تجلى الله لسره بانوار اخلاقه . يقول الفقير كان خلقه عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا وفى تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوتى عليه السلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلام و لذلك قال الله تعالى و انك لعلى خلق عظيم و هو عين كونه صراط المستقيم قال صلى الله عليه و سلم ان لله ثلاثمائة و ستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابوبكر رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر و أحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك كان احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى و احسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلاق والايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق اذ لوكان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا و للمكارم آثار ترجع على صاحبها فى اى دار كان كما ورد فى حق ابى طالب قال بعض الكبار من اراده ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرءآن فانه لافرق بين النظر فيه و بين النظر الى رسول الله فكأن القرءآن انتشاء صورة جسدية يقال لها محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب والقرءآن كلام الله وهو صفته فكأن محمدا عليه السلام خلعت عليه صفه الحق من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال بعضهم من أراده ان يرى رسول الله فليعمل بسنته لاسيما فى مكان امتت السنه فيه فان حياة رسول الله بعد موته هى حياة سنته و من احياها فكأنما احيى الناس جميعا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه و سلم و قال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله سفساف اخلاق ابدا لانه صلى الله عليه وسلم أبان لنا عن مصارفها كلها

من حرص و حسد و شره و بخل و خوف وكل صفه مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق و زال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن زكى دون الصف زادك الله حرصا ولاتعد وقل لاحسد الا فى اثنتين و قال اكثروا من ذكر الله وقال تعالى فلاتخافوهم و خافون وقال تما فلا تقل لهما اف و قال اف لكم و غير ذالك من الا يات ولاخبار فما امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق و جهل معنى قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لايرى فى العالم الا اخلاق الله تعالى التى به وجدت و فى كشف الاسرار فى تفسير الآيه عرض عليه مفاتيح العرض فلم يقبلها و رقاه ليلة المعراج وأراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليها قال الله تعالى مازاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا وشمالا فقال تعالى انك لعلى خلق عظيم • اى جوانمرد قدرآن مهتركه داند وكدام خاطر ببدايت عزاو رسد صد هذار وبيست وجهار هزار نقطهٔ نبوت كه رفتند در برابر درجات اوكواكب بودند وبا آنكه اوغائب بودهمه نور نبوت ازوكرفتند جنانكه آفتاب اكرجه غائب باشدكواكب نور ازوى كيرند ليكن جون آفتاب بيدا شود كواكب درنور او بيدا شوند همجنين همه انبيا نور ازو كرفتند ليكن جون محمد عليه السلام بعالم صورت درآمد ايشان هم كم شدند

• كأنك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب •

وفى القصيدة البردية • فاق النبيين فى خلق وفى خلق • و لم يدانوه فى علم ولاكرم •

• فانه شمس فضل هم كواكبها • يظهر انوارها للناس فى الظلم •

ومن اخلاقه عليه السلام ما أشار اليه قوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساءاليك فانه عليه السلام ما امر امته بشئ قبل الائتمار به وفى الحديث (ان المؤمن اليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار) وروى عن على بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق فى النار لا محالة ﴿ فستبصر و يبصرون ﴾ يقال ابصرته وبصرت به علمة و ادركته فان البصر يقال للجارحة الناظرة ولقوة القلب المدركة ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة و فى تاج المصادر الابصار ديدن بچشم وبدل • فالمعنى فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقال القاشانى فستبصر و يبصرون عند كشف الغطاء بالموت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر (ولذا قال الكاشفى) بدان وقت كه عذاب نازل شود برايشان معلوم كردد كه ديوانه تويى يا ايشان • وهوالاوضح ففيه وعد لرسول الله عليه السلام بغلبه الاسلام واهله وبالانتقام من الاعداء ﴿ بأيكم المفتون ﴾ اى ايكم الذى ابتلى بفتنة الجنون فأيكم مبدأ والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة فى المبتدأ كما فى بحسبك زيد او بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتون وهوالجنون كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول

بمعنى العقل كما فى قوله (حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا) والباء للالصاق نحو به داء او بأى الفريقين منكم المجنون افريق المؤمنين ام فريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى فى والمفتون مبتدأ مؤخر والامة داخلة فى خطاب فسيبصر بالتبعية لايختص به عليه السلام كالسوابق وهو تعريض بأبى جهل من هشام الوليد ابن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الأشر اى أصالح عليه السلام ام قومه ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام فى تيه الضلال متوجها الى مايفضيه الى الشقاوة الأبدية وهذ هو المجنون الذى لايفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا فيؤثره والنفع ضرا فيهجره ﴿ وهو اعلم بالمهتدين ﴾ الى سبيله ألفائزين بكل مطلوب ناجين من كل محذور وهم العقلاء المراجيح فيجزى كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التقرير وفى الآية اشعار بأن المجنون فى الحقيقة هو العاصى لاالمطيع واشارة الى الضال عن سبيل الوصول الى حضرة المولى بسبب محبة الدنيا والميل الى شهواتها والمهتدى الى طريق التوحيد والوحدة بنور العناية الازلية والهداية الأبدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للتوفيق فهداة البيان هم الرسل وهادى التوفيق هو الحق تعالى فالهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس الهادى الذى هو المخلوق الا الابانة خاصة ومن لاعلم له بالحقائق يظن ان العبد اذا صدق فى الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول فى نفوس السامعين واذا لم يصدق فى ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم الفاسد فانه لااقرب الى الله ولا اصدق فى التبليغ عنه ولا احبّ للقبول لما جاء من عندالله تعالى من الرسل لغاية لرحمة على قلوبهم ومع ذلك فاعم القبول فيمن سمعهم بل قال الرسول الصادق فى التبليغ انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم القبول مع تحققنا هذه المهمة العظيمة من اكابر اولى العزم من الرسل علمنا ان الهمة مالها اثر جملة واحدة فى المدعو وان الذى قبل من السامعين ليس هو من اثر همة الداعى الهادى الذى هو المبلغ وانما هو قوة الاستعداد فى محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى فى خلقه من مزاج يقتضى له قبولا مثل هذا وامثاله وهو المزاج الخاص الذى لايعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين قال الشيخ سعدى قدس سره

كفت عالم بكوش جان بشنو • ور نماند بكفتنش كردار
باطلست آنكه مدعى كويد • خفته را خفته كى كند بيدار
مرد بايدكه كيرد اندر كوش • ورنوشته است پند برديوار

﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ اى اذا تبين عندك ما تقدم فدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم فيما يدعونك اليه من الكف عنهم ليكفوا عنك و تصلب فى ذلك امره عليه السلام بالتشدد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوآئل مانزل دلت الآية على ان الاطاعة للعاصى عصيان والاقتدآء بالطاغى طغيان ﴿ ودوا لو تدهن ﴾ لو للتمنى والادهان فى الاصل مثل التدهين واشتقاقهما من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة

وترك الجد قال فى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن • والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى أحبوا لو تلاينهم وتسامحهم فى بعض الامور وترك الدعوة ﴿ فيدهنون ﴾ اى فهم يداهنونك حينئذ بترك الطعن (كما قال الكاشفى) فرمان مبر مشركان مكه راكه ترا بدين آباء دعوت مى نمايند ودوست مى دارند كه تو نرمى كنى با ايشان وسرزنشى نكنى بر شرك تا ايشان نيز چرب ونرمى كنند وبردين تو طعنه نزنند • فالفاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلا فى حيز لو ولذا لم ينصب يدهنون بسقوط النون جوابا للتمنى والفعل للاستقبال او الفاء للسببية فهو مسبب عن تدهن ويجوز أن يكون الفعل للحال على معنى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فى ادهانك فالتسبب عن التمنى وتقدير المبتدأ لانه لولاه لكان الفعل منصوبا لاقتضاء التسبب عما فى حيز التمنى ذلك قال بعضهم لا توافقهم فى الظاهر كما لا توافقهم فى الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال و مصانعة وشيكة الانقضاء واما هم فلانهما كهم فى الرذائل وتعمقهم فى التلون والاختلاف لتشعب اهوآئهم وتفرق امانيهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذيلتهم طمعا فى مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم قال بعضهم المداهنة بيع الدين بالدنيا فهى من السيئات والمداراة بيع الدنيا بالدين فهى من الحسنات ويقال الادهان الملاينة لمن لا ينبغى له ذلك وهولاينا فى الامر بالمداراة كما قال عليه السلام امرت بمداراة الناس كما أمرت بالتبليغ قال الامام الغزالى رحمه الله فى احياء الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فأنت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن قال ابو الدردآء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف فى الحق والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاته من الحنث لسوء عقيدته وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه أدخل فى الزجر قال فى الكشاف وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم انتهى ودخل فيه الحلف بغير الله تعالى فانه من الكبائر واصل الحلف اليمين الذى يأخذ بعضهم من بعض بها الحلف اى العهد ثم عبر به عن كل يمين ﴿ مهين ﴾ حقير الرأى والتدبير لانه لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرة الحلف من المهانة وهى القلة والحقارة ويجوز أن يراد به الكذاب لانه حقير عند الناس ﴿ هماز ﴾ عياب طعان يعنى عيب كننده درعقب مردم يا طعنه زننده در روى بايشان • قال الحسن رحمه الله يلوى شدقيه فى اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب ويطعن فى اهل الحق فى رياضاتهم ومجاهداتهم وانزوآئهم وعزلتهم عن الناس (وفى الحديث لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا) وفى حديث آخر (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) يعنى من ينظر الى عيب نفسه يكون ذلك مانعا له عن النظر الى عيب غيره وليعيبه به وذلك لا يقتضى أن لا ينهى العاصى عن معصية اقتدآء بأمر الله تعالى بالنهى عن المنكر لا اعجابا بنفسه وازدرآء لقدر غيره عند الله فافهم العالم

بىواطن الامور والهماز مبالغة هامز والهمز الطعن والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة قيل لاعرابى أتهمز الفارة قال السنور يهمزها واستعير للمغتاب الذى يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم ويكسر اعراضهم كأنه يضربهم بأذاه اياهم ﴿ مشاء بنميم ﴾ مضربه نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النميم والنميمة السعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبائر اما نقل الكلام بقصد النصيحة فواجب كما قال من قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين وفى التعريفات النمام هو الذى يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف مايكره كشفه سوآء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او الثالث و سوآء كان الكشف بالعبارة او بالاشارة او بغيرها وفى الحديث (لايدخل الجنة نمام) اى ماش بالسعاية وهى بالفارسية غمز كردن • وفى التأويلات النجمية مشاء بنميم يحفظون كلام اهل الحق من هذه الطائفة الكريمة ثم يحكونه عند الجهال من اصحاب الحجب فيضحكون عليهم وينسبون ذلك الكلام الى السفسفة والسفه ﴿ مناع ﴾ مبالغة مانع ﴿ للخير ﴾ اى بخيل والخير المال او مناع الناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والانفاق ولارباب السلوك من ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر الممنوع منه دون الممنوع وكان للوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم و لاقاربه من تبع منكم دين محمد لا انفعه شئ ابداء وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة فى الطائف ﴿ معتد ﴾ متجاوز فى الظلم اى يتجاوز الحق والحد بأن يظلم على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها تجاوز عن حد الاعتدال وفى التأويلات النجمية متجاوز فى الظلم على نفسه بانغماسه فى بحر الشهوات وانهماكه فى ظلمة المنهيات ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب (وقال الكاشفى) بسيار كناهكار زيانكار • وفى التأويلات النجمية كثير الآثام بالركون الى الاخلاق الرديئة والرغبة فى الصفات المردودة ﴿ عتل ﴾ جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر كعتل البعير وبالفارسية كشيدن بعنف (وقال الكاشفى) عتل يعنى سخت روى وزشت خوى انتهى • ومن كان جافيا فى المعاملة غليظ القلب والطبع بحيث لايقبل الصفات الروحانية ولايلين للحق اجترأ على كل معصية قال فى القاموس العتل بضمتين مشددة اللام الاكول المنيع الجافى الغليظ ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعدما عد من مقابحه ﴿ زنيم ﴾ دعى ملصق بالقوم وملحق بهم فى النسب وليس منهم فالزنيم هو الذى تبناه احد اى اتخذه ابنا وليس بابن له من نسبه فى الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم قال الراغب الزنيم والمزنم الزآئد فى القوم وليس منهم اى المنتسب الى قوم وهو معلق بهم لامنهم تشبيها بالزنمتين من الشاة وهما المتدليتان من اذنها ومن الحلق وفى الكشاف الزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله وفى القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا

فعل بكرامها والظاهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف انه كان له زنمة اى فى حلقه وقال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة زنمتها قال العتبى لانعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ماذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عار الايفارقه ابدا وفى قوله بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبائحه وكان الوليد دعيا فى قريش وليس من نسبهم و سنخهم اى اصلهم ادعاه ابوه المغيرة بعد ثمان عشرة سنة من مولده يعنى وليد هژده ساله بودكه مغيره دعوى كردكه من پدر اويم واورا بخود كرفت . فقوله بعد ذلك ههنا نظير ثم فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخى رتبة وفى الحديث (لايدخل الجنة جواظ ولاجعظرى ولاالعتل الزنيم) فالجواظ الجموع المنوع والجعظرى الفظ الغليظ والعتل كل رحيب الجوف اكول شروب غشوم ظلم وفى الحديث (ألا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لواقسم على الله لأبره الى اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر) وقيل بغت ام الوليد ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية فمعنى زنيم حينئذ ولد الزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد قال الشاعر

• زنيم ليس يعرف من ابوه • بغى الام ذو حسب لئيم •

در تفسير امام زاهد مذكور است كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين آيت درانجمن قريش بر وليد خواند هر عيبى كه رسيد درخود بازيافت مكر حرام زادكى باخود كفت من سيد قريشم وپدر من مردى معروفست وميدانم كه محمد دروغ نكويد چكونه اين مهم را بر خبر آرم شمشير كشيده نزدما درآمد القصه بعد از تهديد بسيار ازو اقرار كشيدكه پدر تو در قصهٔ زنان جرأتى نداشت واورا برادر زادكان بودند چشم برميراث وى نهاده مرا رشك آمد غلام فلانرا بمزد كرفتم وتوفر زنداوبى ودليل روشن برصدق قول زن شدت خصومت وليدست وستيزهٔ اوبا آن حضرت صلى الله عليه وسلم ودرين باب كفته اند

جرم وكناه مدعى از فعل مادرست • كور اخطاى مادر اوخاكسار كرد

والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله عليه السلام (لايدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده) كما فى الكشاف وفى الحديث (لاتزال امتى بخير مالم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى اوالسكران يعمهم الله بعذابه) وفى حديث آخر (ولد الزنى شر الثلاثة) قال الرهاوى فى شرح المنار هذا فى مولود خاص لأنا قدنشاهد ولد الزنى اصلح من ولد الرشدة فى امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث ليس على عمومه انتهى • يقول الفقير اذا كان الرضاع يغير الطباع فان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر فما ظنك بالزنى ولاعبرة بالصلاح الظاهر و الكرامات الصورية و فى الحديث (ولدت من نكاح لا من سفاح) وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام

قدس الله اسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحى من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد من الزانى فولد الزنى لايصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية وقيل نزلت الآية فى الاخنس ابن شريف واسمه ابى وكان ثقفيا مصطلقيا فى قريش فلذلك قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به ذكره السهيلى قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقى الزمن لاسيما لولاة الامور قال فى فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو فى قول الواصف لا فى حصول تلك الصفات فى الموصوف والافكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه وفى برهان القرءآن قوله حلاف الى قوله زنيم اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ متعلق بقوله تعالى لاتطع على حذف الجار اى لاتطع من هذه مثالبه لا ن كان متمولا ذا مال كثير مستظهرا بالبنين ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ﴾ استئناف جار مجرى التعليل المنهى اى اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هى احاديث لانظام لها اكتتبوها كذبا فيما زعموه لقوله اكتتبها فهى تملى عليه وبالفارسية افسانهاى پيشينيا نست • وقال السدى اساجيع الاولين اى جعل مجازاة النعم التى خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال المبرد الاساطير جمع اسطورة نحوا حدوثة واحاديث وقد سبق غير هذا وفى التأويلات النجمية لاتطع الحلاف المهين الحقير فى نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء والسمعة و بنين الاحوال المطعونة بالعجب والاعجاب اذا تتلى عليه آياتنا من الحقائق والدقائق قال أساطير الاولين ماسطره الصوفية المتقدمون وهى من ترهاتهم وخرافاتهم ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ اصله سنوسمه من الوسم وهو احداث السمة بالكسر اى العلامة وبالفارسية داغ كردن • والميسم بالكسر المكواة اى آلة الكى والخرطوم كزنبور الانف اومقدمه اوماضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ كما فى القاموس والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكى على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله اذ الانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له و لذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف بالانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه ولقد وسم العباس رضى الله عنه اباعره فى وجوهها فقال له رسول الله عليه السلام اكرموا الوجوه فوسمها فى جواعرها اى فى ادبارها و فى التعبير عن الانف بلفظ الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح له لانه لايستعمل الا فى الفيل والخنزير وكلما كان الحيوان اخبث واقبح كانت الاستهانة والاستقباح اشد واكثر قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب الكشف هو ضعيف فان الوليد مات قبله فلم يوسم بوسم يبقى اثره مدة حياته وقال الراغب نلزمه عارا لاينمحى عنه كما قال صاحب الكشاف هو عبارة عن ان بذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع والانف ابين عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين فكيف اذا كان على اظهر موضع منه وكما قال المتنبى وصف الله الوليد بالحلاف والمهانة والهمز والمشى بالنميمة والبخل والظلم

والاثم والجفوة والدعوة فألحق به عارالاعارفه فى الدنيا والآخرة قال والذى يدل على هذا ماروي عن الشعبى فى قوله عتل حيث قال العتل الشديد و الزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة بأن نسود وجه غاية التسويد اذكان بالغا فى عداوة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء وارادة الكل وفى التأويلات النجمية نكوى خرطوم استعداده بكى نار الحجاب والبعد حتى لايشم النفحات الالهية والنسمات الربانية ﴿ انا بلوناهم ﴾ يقال بلى الثوب بلى اى خلق بلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالقحط والجوع سبع سنين بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتمردهم وكفرانهم نعم الله تعالى ﴿ كما بلونا اصحاب الجنة ﴾ اى ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم واللام للعهد والكاف فى موضع النصب على انها نعت المصدر محذوف ومامصدرية والجنة البستان وبالفارسية باغ . واصحاب الجنة قوم من اهل صنعاء وفى كشف الاسرار سه برادر بودند . كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين و قال السهيلى هى جنة بضروان وضروان على فراسخ من صنعاء وفى فتح الرحمن الجنة بستان يقال له ضروان باليمن وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا بخلاء وكان ابوهم يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام و يترك لهم ماأخطأه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت (قال الكاشفى) زده ازيك حاصل نيز برايشان قسمت كردى . فكان يجتمع لهم شئ كثير و يتزودون به اياما كثيرة فلمامات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ماكان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى ﴿ اذ اقسموا ﴾ ظرف لبلونا والاقسام سوكند خوردن يعنى سوكند خوردند وارثان باغ كه پنهان ازفقرا ﴿ ليصرمنها ﴾ الصرام والصرم قطع ثمار النخيل و بالفارسية بار خرما بريدن . من صرمه اذا قطعه اى ليقطعن ثمارها من الرطب والعنب و يجمعن محصولها من الحرث وغيره ﴿ مصبحين ﴾ اى داخلين فى الصباح مبكرين وسواد الليل باق قوله ليصرمنها جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولوجاء على منطوقهم لقيل لنصرمنها بنون المتكلم ومصبحين حال من فاعل ليصرمنها ﴿ ولايستثنون ﴾ اى لايقولون ان شاءالله و تسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لأخرجن ان شاءالله ولااخرج الا ان شاءالله بمعنى واحد والجملة مستأنفة اوحال بعد حال لعل ايراده بعد ايراد اقسامهم على فعل مضمر لمقصودهم مستنكر عند ارباب المروة واصحاب الفتوة لتقبيح شأنهم بذكر السببين لحرمانهم وان كان احدهما كافيا فيه لكن ذكر الاقسام على امر مستنكر اولا وجعل ترك الاستثناء حالا منه يفيد اصالته وقوته فى اقتضاء الحرمان والاظهر ان المعنى ولايستثنون حصة المساكين اى لايميزونها ولايخرجونها كما كان يفعله

أجوهم وقال أبو حيان ولا يثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قال فى تاج المصادر الاستثناء ان شاءالله كفتن واستثنا كردن • والباب يدل على تكرير الشئ مرتين او جعله شيئين متواليين اومتباينين والاستثناء من قياس الباب و ذلك ان ذكره يثنى مرة فى الجملة و مرة فى التفصيل لانك اذا قلت خرج الناس ففى الناس زيد وعمرو فاذا قلت الا زيدا فقد ذكرت زيدا مرة اخرى ذكرا ظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء ايراد لفظ يقتضى رفع بعض مايوجبه عموم لفظ متقدم او يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو فمن الاول قوله تعالى قل لااجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ومن الثانى قوله لأفعلن كذا ان شاءالله و عبده عتيق و امرأته طالق ان شاءالله ﴿ فطاف عليها ﴾ اى على الجنة اى احاط بها ﴿ طائف ﴾ بلاء طائف كقوله واحيط بثمره وذلك ليلا اذلا يكون الطائف الا بالليل و ايضا دل عليه مابعده من ذكر النوم وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فأحرقتها ﴿ من ربك ﴾ مبتدئ من جهته تعالى قال الراغب الطوف الدوران حول الشئ و منه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا و منه استعير الطائف من الجن والخيال والحادم و غيرها قال تعالى فطاف الخ تعريضا بما نالهم من النائبة انتهى ﴿ وهم نائمون ﴾ غافلون عما جرت به المقادير اوغافلون عن طوافه بالنوم الذى هو اخو الموت وبالفارسية وايشان خفتكان بودند • والنوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه اوان يتوفى الله النفس من غير موت اى ان يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه اوالنوم موت خفيف والموت نوم ثقيل و كل هذه التعريفات صحيحة ﴿ فأصبحت ﴾ پس كشت جنت ايشان با آن بلا ﴿ كالصريم ﴾ فعيل بمعنى مفعول اى كالبستان الذى صرمت ثماره لم يجث لم يبق فيها شئ لان النار السماوية أحرقتها وقيل كالليل لان الليل يقال له الصريم اى صارت سوداء كالليل لاحتراقها ﴿ فتنادوا ﴾ اى نادى بعضهم بعضا ﴿ مصبحين ﴾ حال كونهم داخلين فى الصباح ﴿ أن اغدوا ﴾ اى اى اغدوا على ان ان مفسرة اوبان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة اول النهار وبالفارسية بامداد بيرون اييد ﴿ على حرثكم ﴾ بستانكم وضيعتكم وفى كشف الاسرار دران بستان هم زرع بودهم درخت انكور انتهى • يقول الفقير فالحرث يجوز أن يراد به الحاصل مطلقا و ان يراد به الزرع خصوصا لانه اعز شئ يعيش به الانسان و تعدية الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاستيلاء و قال بعضهم انه يتعدى بعلى كما فى القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم ﴿ ان كنتم صارمين ﴾ قاصدين للصرم وقطع الثمرة وجمع المحصول اى فاغدوا لجوابه محذوف ﴿ فانطلقوا ﴾ فمضوا اليها و بالفارسية پس برفتند بجانب باغ ﴿ وهم يتخافتون ﴾ التخافت با يكديكر پنهان راز كفتن • اى يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافتة والسر كيلا يسمع احد ولا يدخل عليهم ﴿ان لايدخلنها﴾ اى الجنة ﴿اليوم عليكم مسكين﴾ من المساكين فضلا عن ان يكثروا

وبالفارسية امروز بر شما يعنى درباغ شما درويشى تابهره بكيرد واز حصة ما كم نكردد • وان مفسرة لما فى التخافت من معنى القول بمعنى اى لا يدخلنها تفسيرا لما يتخافتون والمسكين هو الذى لاشئ له وهو أبلغ من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك ههنا فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم (وغدوا) مشوا بكرة وبالفارسية وبامداد برفتند (على حرد) الحرد المنع عن حدة وغضب يقال نزل فلان حريدا اى ممتنعا من مخالطة القوم وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها وحرد غضب (قادرين) حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق والمعنى وخرجوا اول الصباح على امتناع من ان يتناول المساكين من جنتهم حال كونهم قادرين على نفعهم اوعلى الاجتناء والصرم بزعمهم فلم يحصل الا النكد والحرمان وفى الكشاف وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على التنكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة (فلما رأوها) پس آن هنكام كه ديدند باغ را بخلاف آنچه كذاشته بودند (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انا لضالون) اى طريق جنتنا وماهى بها لما رأوا من هلاكها ﴿بل نحن محرومون﴾ قالوه بعدما تأملوها ووقفوا على حقيقة الامر وانها هى مضربين عن قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها ومنعنا نفعها لجنايتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهى ارادة حرمان المساكين وقصد منع حق الفقراء ﴿قال اوسطهم﴾ اى رأيا اوسنا وفى الكشاف أعدلهم وخيرهم من قولهم فلان من وسطة قومه واعطنى من وسطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا (وقال الكاشفى) كفت فاضلتر ايشان ازروى عقل يانزديكتر بسن باصائب تر راى • قال الراغب الوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجواد الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل ونحوه وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن لرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه قد خرج من حد الخير ﴿ألم اقل لكم لولا تسبحون﴾ لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهليل وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم وفى الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وعلى هذا قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما الهم وهو ترجيح قصد الفعل فمرفوع ﴿قالوا﴾ معترفين بالذنب والاعتراف به يهدم التوبة ﴿سبحان ربنا﴾ ننزه ربنا عن كل سوء ونقصان سيما عن ان يكون ظالما

(فيما)

فيا فعل اتنا ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ بقصد حرمان المساكين اتباعا لشح النفس كأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنيعنا ونتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة بستاننا ولو تكلموا بهذه الكلمة قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا بها بعد خراب البصرة ﴿ فأقبل بعضهم على بعض ﴾ پس روى آوردند بعضى ازايشان ويبعضى ديكر ﴿ يتلاومون ﴾ اللوم الملامة وبالفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن . اى يلوم بعضهم بعضا على مافعلوا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين آن را مى كفت تو چنين انديشيدى وآن عذرمى آورد كه توهم بدين راضى بودى ﴿ قالوا ﴾ يعنى بكناه خود اعتراف نمودند وازروى نياز كفتند ﴿ ياويلنا ﴾ اى واى برما ودر دزدكى ﴿ انا كناطاغين ﴾ متجاوزين حدود الله تعالى وبالفارسية ازحد برندكان در كنهكارى كه درويشانرا محروم ساختيم ﴿ عسى ربنا ﴾ شايد پروردكار ماكه ازكرم اواميد وارم ﴿ ان يبدلنا ﴾ ان يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة ﴿ خيرا منها ﴾ بهترى ازان باغ ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة لان الله منتهى رجائهم وطلبهم اوالتضمنها معنى الرجوع والا فالمشهور ان تتعدى الرغبة بكلمة فى اوعن دون الى روى انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع أبونا فدعوا الله وتضرعوا اليه فأبدلهم الله من ليلتهم ماهو خير منها قالوا ان الله أمر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشام اى موضع قليل النبات ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال أبو خالد اليمانى دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم يعنى دران باغ خوشهٔ انكور ديدم برابر مردى سياه برپاى ايستاده محققان كفته اندهركه ببلايى مبتلا كردد ومال اوعرضة تلف شودوا وتأمل نمايدودانده باستحقاق برونازل شده پس بكناه اعتراف نموده بحضرت عزت بازكشت كند بهتروخوشتر ازآنچه ازوبازستده بدودهد چنانچه بوستان حيوان بعوض باغ ضروانى وپيررومى قدس سره ازين معنى خبر ميدهد آنجا ميفرمايد

اولم خم شكست وسركه بريخت • من نكويم كه اين زيانم كرد
صدخم شهد ساقى ازپى آن • عوضم داد وشادمانم كرد

وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن الحسن رحمه الله قول أصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لاأدرى ايمانا كان ذلك منهم اوعلى حد مايكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى امرهم والاكثرون على انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيرى قدس سره . يقول الفقير ان كان ذلك القول منهم على حد مايصدر عن المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة واخلاص فذلك الابدال من آثار تحقيق التوبة ونتائج الاخلاص فان للاخلاص ثمرات عجيبة وعن

الشيخ أبى الربيع المالقى رحمه الله قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشهر أمرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى بفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكرلنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقرآء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت له لا نفعل فانه قدر خص لنا فى الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا ان يبكى عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الى ورآء الجدار فاذبحها فلما اراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو سلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله قد ابدلنا خيرا منها وكانت تلك الشاة تحلب اللبن تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا اولادى ان شويهتنا هذه ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم قال اليافعى عنت بالمريدين نفسها وزوجها ولكن اطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان بطيب اللبن من سائر النعم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين واذا طاباها لم يضرها خبث قلوب المريدين ﴿كذلك العذاب﴾ جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد أى مثل الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا وفى كشف الاسرار كذلك افعل بامتك اذا لم تعطف اغنياؤهم على فقرآئهم بأن امنعهم القطر وارسل عليهم الجوآئح وأرفع البركة من زروعهم وتجاراتهم ففيه وعيد لمانعى الزكاة والصدقة باهلاك المال وانزال العذاب باى طريق كان

مكن بدكه بدبينى اى يارنيك • نيايد زتخم بدى بارنيك
كسى نيك بيند بهر دوسراى • كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ولعذاب الآخرة اكبر﴾ اعظم واشد وبالفارسية بزركتراست چه اين عذاب زوال يابد وآن باقى باشد ﴿لو كانوا يعلمون﴾ انه اكبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه ويطرحهم ويرميهم عليه ﴿ان المتقين﴾ اى من الكفر والمعاصى ﴿عند ربهم﴾ اى فى الآخرة وذكر عند للتشريف والتكريم وذلك لانه لا ملك فيها حقيقة وصورة الا لله فكأنها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء والافحال كون عندية الجنة بالنسبة الى الله تعالى مكانية وهى ظرف معمول للاستقرار الذى تعلق به للمتقين ويجوز أن تكون

متعلقا بمحذوف منصوب على الحالية من المنوى فى قوله المتقين ولايجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل والاظهر ان معنى عند ربهم فى جوار القدس فالمراد عندية المكانة المنزهة عن الجهة والتحيز لاعندية المكان كما فى قوله تعالى عند مليك مقتدر اذ للمقربين قرب معنوى من الله تعالى قال الراغب عند لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل فى المكان وتارة يستعمل فى الاعتقاد نحو عندى كذا وتارة فى الزلفى والمنزلة كقوله تعالى بل احياء عند ربهم وعلى ذلك قيل الملائكة المقربون ﴿ جنات النعيم ﴾ جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عن شائبة ماينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا واستفيد الحصر من الاضافة اللامية الاختصاصية فانها تفيد اختصاص المضاف اليه ﴿ افنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالنا وحالهم الامثل ماهى فى الدنيا والالم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم أن يساوونا فردهم الله تعالى والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انحيف فى الحكم فنجعل المؤمنين كالكافرين فى حصول النجاة والوصول الى الدرجات فالمراد من المجرمين الكافرون على مادل عليه سبب النزول وهم المجرمون الكاملون الذين اجرموا بالكفر والشرك والا فالاجرام فى الجملة لاينافى الاسلام نعم المسلم المطيع ليس كالمسلم الفاسق ففيه وعظ للعاقل وزجر للمتبصر ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ تعجيبا من حكمهم واستبعاداله وايذانا بأنه لايصدر عن عاقل وما استفهامية فى موضع الرفع بالابتداء والاستفهام للانكار اى لانكار ان يكون لهم وجه مقبول يعتد به فى دعواهم حتى يتمسك به ولكم خبرها والمعنى اى شئ ظهر لكم حتى حكمتم هذا الحكم القبيح كأن امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون فيه بما شئتم ومعنى كيف فى اى حال أفى حال العلم ام فى حال الجهل فيكون ظرفا اوأعالمين ام جاهلين فيكون حالا وفى التأويلات النجمية افنجعل المتقين لاحكام الشريعة وآداب الطريقة ورموز الحقيقة كالكاسبين للاخلاق الرديئة والاوصاف الرذيلة المخالفة للشريعة والطريقة والحقيقة مالكم كيف تحكمون بهذا الظلم الصريح والقول القبيح ﴿ ام لكم ﴾ اى بل ألكم وبالفارسية آياشمارا است ﴿ كتاب ﴾ نازل من السماء ﴿ فيه ﴾ متعلق بقوله ﴿ تدرسون ﴾ اى تقرأون قال فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس ﴿ ان لكم فيه لما تخيرون ﴾ تخير الشئ واختياره اخذ خيره قال الراغب الاختيار طلب ماهو خير فعله وقد يقال ماراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وفى تاج المصادر التخير بركزيدن . والمعنى ماتخيرونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر همزة ان ولكن لما جيئ باللام كسرت فان لام الابتداء لاتدخل على ماهو فى حيز أن المفتوحة وهذه اللام للابتداء داخلة على اسم ان والمعنى تدرسون فى الكتاب ان لكم ماتختارونه لانفسكم وأن

يكون العاصى كالمطيع بل ارفع حالا منه فأتوا بكتاب ان كنتم صادقين ويجوز ان يكون
حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين
فيكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع المفرد حكاه الله فى القرءآن بصورته
والفرق بين الوجهين ان المدروس فى الاول ماانسبك من الجملة وفى الثانى الجملة بلفظها
وقوله فيه لايستغنى عنه بفيه اولا فقد يكتب المؤلف فى كتابه ترغيبا للناس فى مطالعته ان
فى هذا الكتاب كذا وكذا قال سعدى المفتى لك أن تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه
ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام ﴿ ام لكم أيمان علينا ﴾ قوله علينا صفة أيمان وكذا بالغة
اى عهود مؤكدة بالايمان ﴿ بالغة ﴾ اى متناهية فى التوكيد والصحة لان كل شئ يكون
فى نهاية الجودة وغاية الصحة يوصف بأنه بالغ يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنت
وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اى بل أضمنا لكم اوأقسمنا بايمان مغلظة فثبت لكم
علينا عهود مؤكدة بالايمان ﴿ الى يوم القيامة ﴾ متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم الى
يوم القيامة لانخرج عن عهدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ماتحكمون اوببالغة اوايمان
تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه الذى هو التحكيم
واتباعنا لحكمهم ﴿ ان لكم لما تحكمون ﴾ جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا
ام اقسمنا لكم كما سبق ﴿ سلهم ﴾ امر من سال يسال بحذف العين وهمزة الوصل وهو
تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اى
سلهم مبكتا لهم بمعنى بپرس اى محمد مشركانرا كه ﴿ ايهم ﴾ كدام ايشان ﴿ بذلك ﴾ الحكم
الخارج عن العقول ﴿ زعيم ﴾ اى قائم يتصدى لتصحيحه كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم
فقوله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القائم بالدعوى واقامة الحجة عليها قال الراغب
قوله زعيم اما من الزعامة اى الكفالة اومن الزعم بالقول وهو حكاية قول يكون مظنة للكذب
وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب ﴿ ام لهم ﴾ آيا ايشانرا
راست ﴿ شركاء ﴾ يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾
پس بگو بيارند شريكان خود . فالباء للتعدية ويجوز أن تكون للمصاحبة ﴿ ان كانوا صادقين ﴾
فى دعواهم اذلا اقل من التقليد يعنى انه كما ليس لهم دليل عقلى فى اثبات هذا المذهب وهو
التسوية بين المحسن والمسئ كما قال مالكم كيف تحكمون ولادليل نقلى وهو كتاب يدرسونه
ولاعهود موثقة بالايمان فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول حتى يقلدوهم
وان كان التقليد لايفلح من تشبث بذيله فثبت ان مازعموا باطل من كل الوجوه وفيه اشارة
الى ان اللائق بالحاكم تحرى الصواب بقدر الوسع فيما ليس بحاضر عنده وان حكم بلاتحر
فلايخلو عن خطأ وان اصاب مصل صلى فى ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحر فصلاته
صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحر فغير صحيحة وان اصابها واذا كان الحكم
بلاتحر خطأ فكيف الحكم بشئ والادلة قائمة بخلافه ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ يوم
منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام الفاعل ليكشف والمراد يوم القيامة اى اذكر

(يوم)

يومئذ تشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل بأن شبهت حال البخيل فى عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من اشتد عليه الامر فى الموقف بالمخدرات اللاتى اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشمير سوقهن فى الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية الشدة مع انهن لا يخرجن من بيوتهن ولا يبدين زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلهن من دهشتهن وفرار هن الخلاص انفسهن فاستعمل فى حق اهل الموقف من الاشقياء مايستعمل فى حقهن من غير تصرف فى مفردات التركيب بل التصرف انما هو فى الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية فى اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحه فالساق التى كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع فى امر عظيم شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت الاهوال والامور العظام بعضها فى بعض يوم القيامة وقيل ساق الشئ اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فان ساق الشجر مثلا اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالمعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره على الوجه الاول للتهويل لان يوم القيامة يوم يقع فيه امر فظيع هائل منكر خارج عن المألوف وعلى الثانى للتعظيم ﴿ ويدعون ﴾ اى الكفار والمنافقون ﴿الى السجود﴾ توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه فى الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم فى ذلك لا على سبيل التكليف والتعبد لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف وسيأتى غير هذا ﴿ فلا يستطيعون ﴾ لزوال القدرة الحقيقية عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك ابن مسعود رضى الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض فيبقون قياما على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على تفريطهم وفى الحديث (وتبقى اصلابهم طبقا واحدا) اى فقارة واحدة . ودرخبرست كه پشت كافر ومنافق چوق سرون كاويك مهره شود (كأن سفافيد الحديد فى ظهورهم) عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدونه فى الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فى الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره فيقال تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم كيف ولم تروه قالوا لا يشبهه شئ فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصى البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف الخ يقول الله يا عبادى ارفعوا رؤوسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى فى النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال والله الذى لا اله الا هو أحدثك ابوك بهذا الحديث فحلفت له بثلاث ايمان فقال

عمر ماسمعت من اهل التوحيد حديثا هو أحب الى من هذا الحديث وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله تجلى الحق فى ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ماكانت تعبد حتى تبقى هذه الامة و فيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان تجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل و علا هل بينكم و بينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجدلله الاسجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل ظهره طبقة نحاس كلما أراد ان يسجد خر على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف الخ وقال ايضا يكون على الاعراف من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار و ينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهوالذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى . وكفته اندكه دران روزنورى عظيم بنمايد و خلق بسجده در افتند . فيكون كشف الساق عبارة عن التجلي الالهى كما ذهب اليه البعض وفى الحديث (يوم يكشف عن ساق) قيل عن نور عظيم يخرون له سجدا كما فى كشف الاسرار وفيه ايضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال يأخذ الله عز وجل للمظلوم من الظالم حتى لايبقى مظلمة عند احد حتى انه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ من ذلك نادى مناد ليسمع الخلائق كلهم ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد شيأ من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا من الملائكة على صورة عيسى بن مريم فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم تلويهم آلهتهم الى النار وهم الذين يقول الله لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها و كل فيها خالدون و اذا لم يبق الا المؤمنون و فيهم المنافقون قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم و ما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله و ما كنا نعبد غيره فينصرف الله عنهم فيمكث ماشاء أن يمكث ثم يأتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته مايعرفون به انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه وتجعل اصلابهم كصياصى البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم انتهى . واعلم ان حديث التحول مجمع عليه وهو من آثار الصفات الالهية كرؤيته فى المنام فى الصورة الانسانية والا فالله تعالى بحسب ذاته منزه عن الصورة وما يتبعها ومن مشى على المراتب لم يعثر ثم ان الآية دلت على جواز و رود الامر بتكليف مالا يطاق والقدرية لايقولون بذلك ففيها حجة عليهم كما فى اسئلة المقحمة لكن ينبغى أن يعلم ان المراد بما لايطاق هوالمحال العادى كنظر الاعمى الى المصحف ولا نزاع فى تجويز التكليف به و كذا المحال العارضى كايمان أبى جهل فانه صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله

(تعالى)

تعالى بانه لايؤمن وقد أجاز الاشاعرة التكليف به و منعه المعتزلة واما المحال العقلى وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز التكليف به احد ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ حال من مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها و الا فالاعضاء ايضا خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع فى الحقيقه هو القلب لكونه مبدأ الخشوع (وقال الكاشفى) يعنى خداوندان ابصار سر دربيش افكنده وشرمنده باشد . قال ابو الليث و ذلك ان المسلمين اذا رفعوا رؤوسهم من السجود صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا و اغتموا واسودت وجوههم كما قال تعالى ﴿ ترهقهم ﴾ تلحقهم و تغشاهم فان الرهق غشيان الشئ الشئ ﴿ ذلة ﴾ شديدة تخزيهم كأنه تفسير لخشوع ابصارهم يقال ذل يذل ذلا بالضم وذلة بالكسر وهو ذليل يعنى خوار ﴿ وقد كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ يدعون ﴾ دعوة التكليف ﴿ الى السجود ﴾ اى اليه والاظهار فى الموضع الاضمار لزيادة التقرير ولان المراد به الصلاة اوما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات قال بعضهم يدعون بدعوة الله صريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا اوضمنا مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة فان الدعوة الى الصلاة دعوة الى السجدة و بدعوة رسول الله عليه السلام صريحا كقوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اى السجود اوضمنا كقوله عليه السلام صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وبدعوة علماء كل عصر ومن اعظم الدعوة الى السجود اذان المؤذنين واقامتهم فان قولهم حى على الصلاة دعوة بلا مرية فطوبى لمن اجاب دعوتهم بطوع لاباكراه امتثالا لقوله تعالى اجيبوا داعى الله والجملة حال من ضمير يدعون ﴿ وهم سالمون ﴾ حال من مرفوع يدعون الثانى اى اصحاء فى الدنيا سلمت اعضاؤهم و مفاصلهم من الآفات والعلل متمكنون من اداء السجدة و قبول الدعوة اقوى تمكن اى فلا يجيبون اليه و يابونه و انما ترك ذكره ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تندرست بودند وقادر بران جون فرصت فوت كردند درين روز جز حسرت وندامت بهره ندارند

مده فرصت از دست كر بايدت . كه كوى سعادت زميدان برى
كه فرصت عزيزست جون فوت شد . بسى دست حسرت بدندان برى

وفى الآية وعيد لمن ترك الصلاة المفروضة اوتخلف عن الجماعة المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه و سلم ادع الله أن يرزقنى مرافقتك فى الجنة فقال اعنى بكثرة السجود وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبير الاول وسبعة اذا فاتهم الجماعة قال ابو سليمان الدارانى قدس سره أقمت عشرين سنة ولم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فا اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب ولابد مع صلاة الجماعة سيما اذا سمع التأذين

اوكان فى جوار المسجد وحد الجوار أن يكون بينه وبين المسجد مائة دار واولى المساجد التى يصلى فيها اقربها اليه الا أن يكون له نية فى الابعد لكثرة الخطى اولفضل امام فيه فالصلاة خلف العالم الفاضل افضل او يريد اى يعمر بيتا من بيوت الله بالصلاة فيه و ان بعد وقال سعيد ابن المسيب رحمه الله من صلى الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وقال ابو الدرداء رضى الله عنه حالفا بالله تعالى من احب الاعمال الى الله ثلاثة امر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة واصلاح بين الناس وفى الآية اشارة الى انه يرفع الحجاب ويبقى المحجوبون فى حجاب انا نيتهم و يشتد عليهم الامر ويدعون الى الفناء فى الله فلا يستطيعون لافساد استعدادهم الفطرى بالركون الى الدنيا وشهواتها ذليلة ابصارهم متحيرة لذهاب قوتها النورية تلحقهم ذلة الحجاب وهو ان الاحتجاب و قد كانوا فى زمان استعدادهم يدعون الى سجود الفناء بترك اللذات والشهوات وهم نائمون فى نوم الغفلة لا يرفعون له رأسا الفساد استعداد مزاجهم بالعلل النفسانية والامراض الهيولانيه ﴿فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث﴾ من منصوب للعطف على ضمير المتكلم او على انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اى و اذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فدعنى ومن يكذب بالقرآن وخل بينى وبينه ولاتشغل قلبك بشأنه وتوكل على فى الانتقام منه فانى عالم بما يستحقه من العذاب ويطيق له وكافيك امره يقال ذرنى واياه يريدون كله الى فانى اكفيك قال فى فتح الرحمن وعيد ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعنى مع فلان اى سأ عاقبه والحديث القرآن لان كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته او منامه يقال له حديث ﴿سنستدرجهم﴾ يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه وفى تاج المصادر الاستدراج اندك اندك نزديك كردانيدن خداى بنده را بخشم وعقوبت خود . والمعنى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة حتى نوقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستنزال والاستدناء ﴿من حيث لايعلمون﴾ اى من الجهة التى لايشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارالهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفى الحديث (اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج) وتلا هذه الآية وقال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله (وروى) ان رجلا من بنى اسرآئيل قال يارب كم اعصيك ولم أنت لاتعاقبنى فأوحى الله الى نبى زمانه ان قل له كم من عقوبة لى عليك وان لاتشعر ان اعظمها عقوبة ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج منى و عقوبة لو عقلت قال بعض المكاشفين من المكر الالهى بالعبد أن يرزق العلم و يحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه ممكور به واخفى مايكون المكر الالهى فى المتأولين من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد أن كل مجتهد مصيب يدعو الناس الى بصيرة وعلم قطعى وكذلك مكر الله بالخاصة خفى مستور فى ابقاء الحال عليهم وتأييدهم

بالكرامات من سوء الادب الواقع منهم فتراهم يتلذذون باحوالهم ويهجمون على الله فى مقام الادلال ومن عرفوا ما ادخر لهم من المؤاخذات نسأل الله العافية وقال بعض العارفين مكر الله فى نعمه اخفى منه فى بلائه فالعاقل من لا يأمن مكر الله فى شئ وأدنى مكر بصاحب النعمة الظاهرة او الباطنة انه يخطر فى نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجل اكرامه خلقت ويقول ان الله ليس بمحتاج اليها فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا يقع فيه كثيرا من لا تحقيق عنده من العارفين لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبيح بحمده واما انتفاع عباده بها فبحكم التبعية لا بالاول وقال بعض المحققين كل علم ضرورى وجده العبد فى نفسه من غير تعمل فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله لوليه الخاص بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفتوح الى ميزان دقيق لانه قد يكون فى الفتوح مكر خفى واستدراج ولذلك ذكره تعالى فى القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء وقال تعالى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما جاءتهم العادة فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . واعلم ان كل فتح اعطاك أدبا وترقيا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح اعطى العبد أحوالا وكشفا واقبالا من الحق فليحذر منه فانه نتيجة عجلت فى غير موطنها فينقلب صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطف قال أبو الحسين رضى الله عنه المستدرج سكران والسكران لا يصل اليه ألم لجرح المعصية الا بعد افاقته فاذا افاقوا من سكرتهم خاص ذلك الى قلوبهم فانزعجوا ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ماتحت النعم من المحن والاغترار بحلم الله تعالى وقال أبو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين فالمستدرج من فقد فوائد باطنه واشتغال بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه لغيبوبته عن المنه وقال بعضهم بالاستدراج تعرف العقوبة ويخاف المقت وبالانتباه تعرف النعمة ويرجى القرب ﴿وأملى لهم﴾ الاملاء مهلت دادن . اى وامهلهم باطالة العمر وتأخير الاجل ليزدادوا آثاما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم ﴿ان كيدى﴾ اى اخذى بالعذاب ﴿متين﴾ قوى شديد لا يطاق ولا يدفع بشئ وبالفارسية وبدرستى كه عقوبت من محكم است بهيج چيزى دفع نشود وگرفتن من سخت است كسرا طاقت آن نباشد . وفى الكشاف سمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضر للمكيد وفى المفردات الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم أراد بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدى الى العذاب انتهى وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق ﴿ام تسألهم﴾ آيا مطلبى

از ايشان بر ابلاغ وارشاد ودعوت ايمان وطاعت . وهو معطوف على قوله ام لهم شركاء ﴿ اجرا ﴾ دنيويا ﴿ فهم ﴾ لاجل ذلك ﴿ من مغرم ﴾ اى من غرامة مالية وهى ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه ﴿ مثقلون ﴾ مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك اى لاتسأل منهم ذلك فليس لهم عذر فى اعراضهم وفرارهم ﴿ ام عندهم الغيب ﴾ اى اللوح اوالمغيبات ﴿ فهم يكتبون ﴾ منه مايحكمون من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن علمك ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ﴿ ولاتكن ﴾ فى التضجر والعجلة بعقوبة قومك وبالفارسية مباش در دلتنكى وشتاب زدكى . ﴿ كصاحب الحوت ﴾ اى يونس عليه السلام يعنى يونس كه صبر نكرد براذيت قوم وبى فرمانى الهى ازميان قوم برفت تابشكم ماهى محبوس كشت ﴿ اذنادى ﴾ داعيا الى الله فى بطن الحوت بقوله لااله الاأنت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴿ وهو مكظوم ﴾ مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وشد رأسه وبالقيد الثانى قال تعالى والكاظمين الغيظ بمعنى الممسكين عليه وعليه قول النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لانها عبارة عن الضجرة والمغاضبة المذكورة صريحا فى قوله وذا النون اذذهب مغاضبا لاعلى النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لايكن حالك كحاله وقت ندائه اى لايوجد منك ماوجد منه من الضجرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه وهو التقام الحوت اونحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك بسعادة من سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك ولاتكن كصاحب الحوت فى استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والغضب للاحتجاب عن حكم الرب حتى رد عن جناب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت الطبيعة السفلية فى مقام النفس وابتلى بالاجتنان فى بطن حوت الرحم ﴿ لولاان تداركه ﴾ ناله وبلغه ووصل اليه وبالفارسية اكرنه آنست كه دريافت اورا ﴿ نعمة ﴾ رحمة كائنة ﴿ من ربه ﴾ وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير وان مع الفعل فى تأويل المصدر مبتدأ خبره مقدر بمعنى ولولا تدارك نعمة من ربه اياه حاصل ﴿ لنبذ ﴾ اى طرح من بطن الحوت فان النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ﴿ بالعراء ﴾ اى بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العراء مكان لاسترة به ﴿ وهو مذموم ﴾ مليم مطرود من الرحمة والكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقيما من جهة الجسد ومليم من ألام الرجل بمعنى أتى مايلام عليه ودخل فى اللوم فان قلت فسر المذموم بالمليم وقد اثبته الله تعالى بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اجيب على ذلك التفسير بأن الالامة حين الالتقام لاتستلزم الالامة حين النبذ اذ التدارك نفاها فالنفت على ماهو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه فى تصوير المعنى آنفا وهو حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد جواب لولا لانها هى المنفية لاالنبذ بالعراء كما فى الحال الاولى لانه نبذ غير مذموم بل محمود ﴿ فاجتباه ربه ﴾ عطف على مقدر اى فتداركته نعمة ورحمة من ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه بأن رد اليه الوحى وارسله الى مائة ألف اويزيدون

(يقال)

يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وقيل اشتباء ان صح انه لم يكون نبيا قبل هذه الواقعة ومن انكر الكرامات والارهاص لابد ان يختار القول الاول لان احتباسه فى بطن الحوت وعدم موته هناك لما لم يكون ارهاصا ولا كرامة لابد ان يكون معجزة وذلك يقتضى ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة ﴿فجعله من الصالحين﴾ من الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت بأحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على المنهزمين فتكون الآية مدنية وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف • حق تعالى فرمود كه صبر كن وآن دعا درتوقف داركه كارها بصبر نيكوشود

كارها ازصبر كردد دلبسند • خرم آن كزصبرباشد بهره مند
جون دراقتادى بكرداب حرج • صبركن والصبر مفتاح الفرج

دلت الآيات على فضيلة الصبر وعلى ان ترك الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام والا لما كان يونس عليه السلام مليما وعلى ان الندم على مافرط من العبد والتضرع الى الله لذلك من وسائل الاكرام وعلى ان توفيق الله نعمة باطنة منه وعلى ان الصلاح درجة عالية لاينالها الا اهل الاجتباء وعلى ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله فجعله من الصالحين على ان الصلاح انما يكون بجعل الله وخلقه وان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف ارادته الجزئية والمعتزلة يأولونه تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة ﴿وان﴾ مخففة واللام دليلها ﴿يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم﴾ يقال الزلقه ازل رجله يعنى لغزانيد ﴿لما سمعوا الذكر﴾ لما ظرفية منصوبة بيزلقونك والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اى نظر الغضبان بمؤخر العين بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقت سماعهم القرءآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه من قولهم نظرالى نظرا يكاد يصرعنى اى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله اوانهم يكادون يصيبونك بالعين قال فى كشف الاسرار الجمهور على هذا القول روى انه كان فى بنى اسد عيانون والعيان والمعيان والعيون شديد الاصابة بالعين وكان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيأ تجوع له ثلاثة ايام ثم يتعرض له فيقول تالله ما رأيت احسن من هذا فيتساقط ذلك الشئ وكان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية خذى المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر والحاصل انه لايمر به شئ فيقول فيه لم اركاليوم مثله الا عانه وكان سببا لهلاكه وفساده فسأل الكفار من قريش من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثله ولا مثل حججه • تابر توجمال آن حضرت بآسيب عين الكمال از ساحت عالم محو سازد • فقال نعصمه الله تعالى (و قال الكاشفى) حق تعالى براى عصمت وى از جشم بدان اين آيت را فرستاد • قال الحسن البصرى قدس سره دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية (كما قال الحافظ)

حضور مجلس انس است دوستان جمعند • و ان يكاد بخوانيد و در فراز كنيد

وفي الاسرار المحمدية قد قيل ان في هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا و غسلا و شربا انتهى و في الحديث (العين حق) اى اثرها في المعين واقع قالوا ان الشئ لايعان ؛ الابعد كماله و كل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها و لما خاف يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم من العين لانهم كانوا اعطوا جمالا و قوة و امتداد قامة و كانوا ولد رجل واحد قال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من ابواب متفرقة فأمرهم ان يتفرقوا فى دخولها لئلا يصابوا بالعين و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة و يقول هكذا كان يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله عليه السلام فى اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتانى فرقانى فقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك و من كل عين و حاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت والرقية بالفارسية افسون كردن . يقال رقاه الراقى رقيا و رقية اذا عوذه و نفث فى عوذته قالوا وانما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ماهو ولعله يدخله سحر اوكفر واما ماكان من القرءآن اوشئ من الدعوات فلا بأس به كما فى المغرب للمطرزى ولا تختص العين بالانس بل تكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية تشتكى وفى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة و أراد بها العين اصابتها من الجن كما فى شرح المصابيح و فى الحديث (لوكان شئ يسبق القدر لسبقة العين) اى لوكان شئ مهلكا او مضرا بغير قضاء الله و قدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها و عنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر و مما يدفع العين ماروى ان عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا و من هذا القبيل نصب عظام الرؤوس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره ومن الشفاء من العين ان يقال على ماء فى اناء نظيف و يسقيه منه و يغسله عنس طابس بشهاب قابس رددت العين من المعين عليه و الى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة و آية الكرسى وست آيات الشفاء وهى و يشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس و ننزل من القرءآن ماهو شفاء و رحمة للمؤمنين و اذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى و شفاء . ومن الشفاء ان يؤمر العائن فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله و غيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا و وجهها يظن بأن العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات

قال فى الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر بكيفياتها الخبيثة الكامنة فيها بالقوة فمتى قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية و تكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ومنها ماتشتد كيفيتها و تقوى حتى تؤثر فى اسقاط الجنين و منها مايؤثر فى طمس البصر ومنها مايؤثر فى الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس و كيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضه بالمقابلة والرؤية كما اشتهر عن نوع من الافاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فهو من هذا الجنس ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه اى ثقبه كالفم والمنخر والاذن فيتضرر به واذا كانت النفوس مختلفة فى جواهرها و ماهياتها لم يمتنع ايضا اختلافها فى لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور وبه يحصل الجواب عمن انكر اصابة العين وقال انها لاحقيقة لها لان تأثير الجسم فى الجسم لايعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة ههنا فامتنع حصول التأثير انتهى و عقلاء الامم على اختلاف مللهم ونحلهم لاتدفع امر العين ولا تنكره و بعض النفوس لا تحتاج الى المقابلة بل بتوجه الروح ونحوه يحصل الضرر فربما يوصف الشئ للاعمى فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة ورؤية واذا قتلت ذوات السموم بعد لسعها خفت اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية الاسم و صار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق الملسوع به قال الجاحظ علماء الفرس والهند و اطباء اليونانيين و دهاة العرب و اهل التجربة من المعتزلة و حذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها لما فيها من النهم والشره لما ينحل عند ذلك من اجوافها من البخار الردئ وينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان نقضه و افسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين و كانوا يأمرون اتباعهم قبل ان يأكلوا ان يطردوا الكلب والسنور او يشغلوه بما يطرح له و من هذا يعرف بعض اسرار قوله عليه السلام من اكل و ذوعينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلا بداء لادواء له و فائدة الرقى ان الروح اذا تكيفت به وقويت و استعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والخواص الفاسدة فأزالته والحاصل ان الرقية بما ليس بشرك مشروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شئ ان يبرك ويقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لامحالة ومن عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره قال بعض العلماء يأمره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزقه مايقوم به معاشه ويكف اذاه عن الناس و قيل ينفى و الاحتياط الامر بلزوم بيته دون الحبس والنفى و بهذا التقرير يعرف حال المجذومين و لذا اتخذوا لهم فى بعض البلاد مكانا مخصوصا بحيث لايخالطون الناس ولا يشار كونهم فى محلاتهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما فى الدنيا ثلاثة البوم لاتظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل

و الثانى الكركى لايطأ الارض بقدمية بل باحداها فاذا و طئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقعد على سواقى الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففى الاول اشارة الى ذم العجب وفى الثانى الى مدح الخوف وفى الثالث الى قدح الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره و اخذ الاشارة من كل شئ نسأل الله البصيرة التامة منه ﴿ ويقولون ﴾ لغاية حيرتهم فى امره عليه السلام و نهاية جهلهم بما فى القرءآن من بدائع العلوم ولتنفير الناس عنه والافقد علموا انه اعقلهم ﴿ انه ﴾ عليه السلام ﴿ لمجنون ﴾ الظاهر أنه مثل قولهم ياأيهالذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وقال الكاشفى) بدرستى كه اين مرد ديو كرفته يعنى باأوجنى است كه اورا تعليم ميدهند . كما قال الوليد ابن المغيرة معلم مجنون يعنى يأتيه رئى من الجن فيعلمه و حيث كان مدار حكمهم الباطل ماسمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل ﴿ وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرأتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال ان القرءآن ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكير وبيان لجميع مايحتاجون اليه من امور دينهم فأين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا و محيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا فى حقه من الجنون اى انه من اول الامور على كمال عقله و علو شأنه فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان الفضل لايعرفه الاذووه

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة • فلا غروأن يرتاب والصبح مسفر

و قيل معناه شرف و فضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك. وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى به اذا الآثار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا و شرفا للعالمين لاريب فيه

اى شرف جملهٔ عالم بتو • روشنى ديدهٔ عالم بتو

وفيه اشارة الى سادات امته و اركان دينه

تمت سورة نون بعونه خالق القلم وما يسطرون فى الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة بعد المائة

تفسير سورة الحاقة وآيها احدى و خمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحاقة ﴾ هى من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها يحق اى يجب مجيئها وثبت وقوعها كما قال تعالى ان الساعة آتية لاريب فيها فالاسناد حقيقى وقال الراغب فى المفردات لانها يحق فيها الجزآء فالاسناد مجازى كنهاره صائم ونحو ﴿ ما الحاقة ﴾ الاصل ماهى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر

تأكيد الهولها كما يقال زيد مازيد على التعظيم لشأنه فقوله الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط تكرير المبتدأ بلفظه هذا ماذكروه في اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق أن تكون ما الاستفهامية خبرا لمابعدها فان مناط الفائدة بيان أن الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ماخبرا لابيان ان امرا بديعا الحاقة كما يفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا كذا في الارشاد ﴿ وماأدراك ﴾ من الدراية بمعنى العلم يقال دراه ودرى به اى علمه من باب رمى وأدراه به اعلمه قال في تاج المصادر الدراية والدرية والدرى دانستن ويعدى بالباء وبنفسه قال سيبويه وبالباء اكثر قوله ما مبتدأ وادراك خبره ولامساغ ههنا للعكس والمعنى واى شئ اعلمك يامحمد وبالفارسية وجه چيز دانا كردانيدترا ﴿ ماالحاقة ﴾ جملة من مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثانى لأدراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات على معنى ان اعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لايكاد تبلغه دراية احد ولاوهمه وكيفما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك واعظم فلايتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبى عليه السلام وان كان عالما بوقوعها ولكن لم يكن عالما بكمال كيفيتها ويحتمل أن يقال له عليه السلام اسماعا لغيره وفي التأويلات النجمية يشير بالحاقة الى التجلى الاحدى الاطلاقى في مرآة الواحدية المفنى للكل كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار الاحدية جميع ظلمات التعينات الساترة اطلاق الذات المطلقة وسمى بالحاقة لثبوته في ذاته وتحققه في نفسه ﴿ كذبت ثمود ﴾ قوم صالح من الثمد وهو الماء القليل الذى لامادة له ﴿ وعاد ﴾ قوم هود وهى قبيلة ايضا وتمنع كما في القاموس ﴿ بالقارعة ﴾ من جملة اسماء الساعة ايضا لانها تقرع الناس اى تضرب بفنون الافزاع والاهوال اى تصيبهم بها كأنها تقرعهم بها والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها زيادة في وصف شدتها فان في القارعة ماليس في الحاقة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر أى اهواله وشدائده قيل منها قوارع القرءآن للآيات التى تقرأحين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين بذكر جلال الله والاستمداد من رحمته وحمايته مثل آية الكرسى ونحوها وفي الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث والحشر ﴿ فاما ثمود ﴾ وكانوا عربا منازلهم بالحجر بين الشأم والحجاز يراها حجاج الشأم ذهابا وايابا ﴿ فاهلكوا ﴾ اى اهلكهم الله لتكذيبهم فأخبر عن الفعل لانه المراد دون الفاعل لانه معلوم ﴿ بالطاغية ﴾ اى بالصيحة التى جاوزت عن حد سائر الصيحات في الشدة فرجفت منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع مايرى من التعارض بين قوله تعالى فأخذتهم الرجفة وبين قوله تعالى فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة وفي الآية اشارة الى اهل العلم الظاهر المحجوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القليل كما كان ثمود اهل الماء القليل فلما كذبوا فناء اهل العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نار البعد والاحتجاب فليس لهم صلاح في الباطن وان كان لهم صلاح

فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صالحا من الصلحاء الحقيقيين فبقوا فى فساد النفس ﴿ واما عاد ﴾ وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضر موت واليمن وكانوا عربا ايضا ذوى بسطة فى الخلق وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم مابين ذلك وكان رأس الرجل منهم كالقبة يفرخ فى عينيه ومنخره السباع وتأخيره عن ثمود مع تقدمهم زمانا من قبيل الترقى من الضال الشديد الى الاضل الاشد ﴿ فأهلكوا بريح ﴾ هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ﴿ صرصر ﴾ اى شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية بانك كردن بازوچرغ وآنچه بدان ماند . اوشديدة البرد تحرق ببردها النبات والحرث فان الصر بالكسر شدة البرد ﴿ عاتية ﴾ مجاوزة للحد فى شدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة لميكائيل تهب باذنه وتنقطع باذنه وله اعوان كأعوان ملك الموت (روى انه مايخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولما اشتد غضب الله على قوم عاد أصابتهم ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عاتية اوالمعنى عاتية على عاد فلم يقدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء اولياذ بجبل اواختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم ﴿ سخرها عليهم ﴾ التسخير سوق الشئ الى الغرض المختص به قهرا والمسخر هو المقيض للفعل والمعنى سلط الله تلك الريح الموصوفة على قوم عاد بقدرته القاهرة كما شاء الظاهر أنه صفة اخرى ويقال استئناف لدفع مايتوهم من كونها باتصالات فلكية مع انه لوكان كذلك لكان بتسبيبه وتقديره فلا يخرج من تسخيره تعالى ﴿ سبع ليال ﴾ منصوب على الظرفية لقوله سخرها انث العدد لكون الليالى جمع ليلة وهى مؤنث فتبع مفرد موصوفه يقال ليل وليلة ولا يقال يوم ويومة وكذا نهارة وتجمع الليلة على الليالى بزيادة الياء على غير القياس فيحذف ياؤها حالة التنكير بالاعلال مثل الاهالى والاهال فى جمع اهل الا حالة النصب نحو قوله تعالى سيروا فيها ليالى وايا ما آمنين لانه غير منصرف والفتح خفيف ﴿ وثمانية ايام ﴾ ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهو مذكر ﴿ حسوما ﴾ جمع حاسم كشهود جمع شاهد وهو حال من مفعول سخرها بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لتكثرها باعتبار وقوعها فى تلك الليالى والايام وقال بعضهم صفة لماقبله (كما قال الكاشفى) روزها وشبهاى متوالى . والمعنى على الاول حال كون تلك الريح متتابعات ماخذق هبوبها فى تلك المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على داء الدابة مرة بعد أخرى حتى يحسم وينقطع الدم كما قال فى تاج المصادر الحسم بريدن وپيوسته داغ كردن . فهو من استعمال المقيد فى المطلق اذ الحسم هو تتابع الكى اونحسات حسمت كل خير واستأصلته اوقاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة اتت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات امالشبهها لها بمن يحسم الداء فى تتابع الفعل واما لان الحسم فى اللغة القطع والاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته وهى كانت ايام برد العجوز

من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وقال آخر أسبوع من شهر صفر الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنه يرفعه آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد توارت فى سرب اى فى بيت فى الارض فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة فمن نظر الى الاول قال برد العجوز ومن نظر الى الثانى قال برد العجز وفى روضة الاخبار رغبت عجوز الى اولادها أن يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى أن تصبرى على البرد عارية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز واسماء هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كما فى القاموس والصنبر وهى الريح الباردة والثانى من ايام العجوز كما فى القاموس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كمحدث وهو الرابع من ايامها ومطفئ الجمر وهو خامس ايام العجوز اورابعها كما فى القاموس وقيل مكفئ الظعن اى مميلها وهو جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة ام لا والآمر والمؤتمر قال فى القاموس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال الشاعر

كسع الشتاء بسبعة غبر ✿ ايام شهلتنا من الشهر
فاذا انقضت ايام شهلتنا ✿ بالصن والصنبر والوبر
وبآمر وأخيه مؤتمر ✿ ومعلل وبمطفئ الجمر
ذهب الشتاء موليا هربا ✿ وأتتك موقدة من الحر

قال فى الكواشى ولم يسم الثامن لان هلاكهم واهلاكهما كان فيه وفى عين المعانى ان الثامن هو مكفئ الظعن ثم قال فى الكواشى ويجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم يسم الثامن على هذا لاهلاكهم فيه والذى لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا فى ابتدآئه لان ليلته غير مذكورة فلم يسم اليوم تبعا للتلة لان التاريخ يكون بالليالى دون الايام فالصن ثانى الايام الثمانية اول الايام المذكورة لياليها انتهى . يقول الفقير سر العدد أن عمر الدنيا بالنسبة الى الانس سبعة ايام من ايام الآخرة وفى اليوم الثامن تقع القيامة ويتم الهلاك ثم فى الليالى السبع اشارة الى الليالى البشرية الساترة للصفات السبع الالهية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفى الايام اشارة الى الايام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التى تقطع امور الحق واحكامه من الخيرات والمبرات يعنى قاطعات كل خير وبر وقال القاشانى واما عاد المغالون المجاوزون حد الشرع الى الزندقة والاباحة فى التوحيد فأهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراتب الغيوب السبع التى هى لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمان الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم على ماظهر منهم ومابطن تقطعهم وتستأصلهم ﴿ فترى ﴾ يامحمد اويامن شأنه أن يرى ويبصر ان كنت حاضرا حينئذ ﴿ القوم ﴾ اى

قوم عاد فاللام للعهد وبالفارسية پس توميديدى قوم عاد را اكر حاضر مى بودى ﴿فيها﴾ اى فى محال هبوب تلك الريح اوفى تلك الليالى والايام ورجحه ابوحيان للقرب وصراحة الذكر ﴿صرعى﴾ موتى جمع صريع كقتلى وقتيل حال من القوم لان الروية بصرية ولصريع بمعنى مصروع اى مطروح على الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد صرعوا بموتهم ﴿كأنهم﴾ كوييا ايشان ازعظم اجسام ﴿اعجاز نخل﴾ بنهاى درخت خرما اند • الكاف فى موضع الحال امامن القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد اومن المنوى فى صرعى عند من لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باصول نخل كما قال فى القاموس العجز مثلثة وكندس وكتف مؤخر الشئ واعجاز النخل اصولها انتهى والنخل اسم جنس مفرد لفظا وجمع معنى واحدتها نخلة ﴿خاوية﴾ اصل الخوى الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام اى خلا والمعنى متأكلة الاجواف خالتها لاشئ فيها يعنى انهم متساقطون على الارض امواتا طوالا غلاظا كأنهم اصول نخل مجوفة بلافروع شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل كانت الريح تدخل من افواههم فتخرج مافى اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية ففيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسادهم ولذا كانوا يقولون من اشدمنا قوة والى الذالريح ابلتهم فصاروا كالنخل الموصوفة وفيه اشارة الى ان اهل النفس موتى لاحياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لابالله كما قال كأنهم خشب مسندة كأنهم أعجاز نخل اى اقوياء بحسب الصورة لامعنى فيهم ولاحياة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقى اذلاتقوم بالله والى ان النفس وصفاتها مجوفة ليس لها بقاء لان البقاء انما هو بفيض الروح يعنى ان الذى رش عليه من رطوبة الروح حى باذن الله وصلح قابلا للصفات الالهية والامات وفسد ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ الاستفهام لانكار الرؤية والباقية اسم كالبقية لاوصف والتاء للنقل الاسمية ومن زائدة وباقية مفعول ترى اى ماترى منهم بقية من صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم غير المؤمنين ويجوز أن يكون صفة موصوف محذوف بمعنى نفس باقية اومصدرا بمعنى البقاء كالكاذبة والطاغية والبقاء ثبات الشئ على الحالة الاولى وهو يضاد الفناء

مقرراست كه بودند بزمانه بسى • شهان تخت نشين خسروان شاه لشان
چو عاصفات قضا ازمهب قهر وزيد • شدند خاك وازان خاك نيز نيست نشان

فعلى العاقل أن يجتهد حتى يبقى فى الدنيا بالعمر الثانى كادل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين على ان الحياة الباقية الحقيقية هى ماحصلت بالتجلى الالهى والفيض المآلى الكلى نسأل الله سبحانه أن يفيض علينا سجال فيضه وجوده بحرمة اسمائه وصفاته ووجوب وجوده ﴿وجاء فرعون﴾ اى فرعون موسى افرده بالذكر لغاية علوه واستكباره ﴿ومن قبله﴾ ومن تقدمه من الكفرة غير عاد وثمود فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص ومن موصولة وقبل نقيض بعد وقرأ ابوعمرو ويعقوب والكسائى قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى ومن معه من القبط من اهل مصر ﴿والمؤتفكات﴾

اى قرى قوم لوط اى اهلها لانها عطفت على ماقبلها من فرعون ومن قبله يقال افكه عن الشئ اى قلبه وائتفكت البلدة بأهلها اى انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهى المنقلبات بالخسف وهى خمس قريات صبه وصعده وعمره ودوما وسدوم وهى اعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم للتتميم لان قوم لوط اتوا بفاحشة ماسبقهم بها من احد من العالمين ﴿ بالخاطئة ﴾ الباء للملابسة والتعدية وهو الاظهر اى بالخطأ اوبالفعلة اوالافعال ذات الخطأ العظيم التى من جملتها تكذيب البعث والقيامة فالخاطئة على الاول مصدر كالعاقبة وعلى الاخيرين صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلى كشعر شاعر ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ اى فعصى كل امة رسولهم حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا بمعنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد فالاضافة ليست للعهد بل للجنس ﴿ فأخذهم ﴾ اى الله تعالى بالعقوبة اى كل قوم منهم ﴿ اخذة رابية ﴾ اى زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار او على القدر المعروف عندالناس لمازادت معاصيهم فى القبح على معاصى سائر الكفرة أغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض غير من ركب معه فى السفينة وحمل مدائن لوط بعد ان نتقها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة ثم قلبها واتبعها الحجارة وخسف بها وغمرها بالماء المنتن الذى ليس فى الارض مايشبهه واغرق فرعون وجنوده ايضا فى بحر القلزم اوفى النيل وهكذا عوقب كل امة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزاء وفاقا وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب وفيه عبرة موقظة لاولى الالباب يقال ربا الشئ يربو اذازاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأخذه آكل الربا زائدا على ماأعطاه ﴿ انالماطغى الماء ﴾ المعهود وقت الطوفان اى جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شئ خمسمائة ذراع وقال بعضهم ارتفع على ارفع جبل فى الدنيا خمسة عشر ذراعا اوحده فى المعاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على ضبطه وذلك الطغيان ومجاوزة الحد بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه فيما اوحى اليه من الاحكام التى جملتها احوال القيامة فانتقم الله منهم بالاغراق ﴿ حملناكم ﴾ ايها الناس اى حملنا آباءكم وانتم فى اصلابهم فكأنكم محمولون باشخاصكم وفيه تنبيه على المنة فى الحمل لان نجاة آبائهم سبب ولادتهم ﴿ فى الجارية ﴾ يعنى فى سفينة نوح لان من شأنها أن تجرى على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لامجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة فى فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله اى رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم فى السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا من غير غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى وانما السفينة سبب صورى ﴿ لنجعلها ﴾ اى لنجعل الفعلة التى هى عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته

فضمير لنجيها الى الفعلة والقصة بدلالة مابعد الآية من الوعى (وقال الكاشفى) تا كردانيم آن كشتى رابراى شماپندى وعبرتى درنجات مؤمنان وهلاك كافران وفى كشف الاسرار تا آنرا يادكارى كنيم تاجهان بود . وقد ادرك السفينة اوآئل هذه الامة وكان ألواحها على الجودى ﴿ وتعيها ﴾ اى تحفظها وبالفارسية ونكاه داردآن بندرا . والوعى أن تحفظ العلم ووعيت الشئ فى نفسك يقال وعيت ماقلته ومنه ماقال عليه السلام لاخير فى العيش الالعالم ناطق ومستمع واع والايعاء أن تحفظه فى غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع فى الوعاء منه ماقال عليه السلام لاسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما لاتوعى فيوعى الله عليك ارضخى مااستطعت وقال الشاعر

الخير يبقى وان طال الزمان به ❁ والشر أخبث ما اوعيت من زاد

﴿ اذن واعية ﴾ اى اذن من شأنها أن تحفظ مايجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولاتضيعه بترك العمل به يقال الوعى فعل القلب ولكن الآذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الآذن بنعت القلوب (وفى البستان)

وكرنيستى سعى جاسوس كوش . خبركى رسيدى بسلطان هوش

والتنكير والتوحيد حيث لم يقل الآذان الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته يتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم يعنى ان من وعى هذه القصة أمايعيها ويحفظها لاجل أن يذكرها الناس ويرغبهم فى الايمان المنجى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا للنجاة والادامة المذكورتين قال فى الكشاف الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ماسواها لايبالى بهم وان ملأوا مابين الخافقين وفى الحديث (فاح من جعل الله له قلبا واعيا) وعن النبى عليه السلام انه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها اذنك ياعلى قال على فما نسيت شيأ بعد وما كان لى ان أنسى اذهو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وفى رواية اخذ بأذن على بن ابى طالب وقال هى هذه ذكره النقاش

كرچه ناصح رابود صدداعيه . پندرا اذنى ببايد واعيه
كرنبودى كوشهاى غيب كير . وحى ناوردى زكردون يك بشير

قال بعضهم تلك آذان اسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية تعى من الحق كل خطاب وعن أبى هريرة انه قيل لى انك تكثر رواية الحديث وغيرك لايروى مثلك فقلت ان المهاجرين والانصار كان شغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله وأقنع بقوتى وقال عليه السلام يوما من الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتى ثم يجمع اليه ثوبه الاوعى ماأقول فبسطت نمرة على حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدرى فمانسيت من مقالته عليه السلام شيأ وفيه اشارة الى تأثير حسن المقال وفائدته والالكان دعاؤه عليه السلام كافيا فى وعيه كما وقع لأمير المؤمنين رضى الله عنه ﴿ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ﴾ شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها

أثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والنفخ ارسال الريح من الفم وبالفارسية دميدن • والصور قرن من نور أوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بأمر الله فيحدث صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصيحون ثم يموتون الا من شاء الله والمصدر المبهم هو الذى يكون لمجرد التأكيد وان كان لا يقام مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرب اذ لا يفيد امرا زائدا على مدلول الفعل الا نه حسن اسناد الفعل فى الآية الى المصدر وهو النفخة لكونها نفخا مقيدا بالوحدة والمرة لا نفخا مجردا مبهما والمراد بها ههنا النفخة الاولى التى لا يبقى عندها حيوان الا مات ويكون عندها خراب العالم لما دل عليه الحمل والدك الآتيان وفى الكشاف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى فى وقتها انتهى يعنى ان حدوث الامر العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة وفى كشف الاسرار ذكر الواحدة للتأكيد لان النفخة لا تكون الا واحدة ﴿ وحملت الارض والجبال ﴾ اى قامت ورفعت من اماكنهما بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما حملت ارض وجود قوم عاد وجبال جبالهم مع هوادجها ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ اى فضربت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال أثر رفعهما بعضها ببعض ضربة واحدة بلا احتياج الى تكرار الضرب وتثنية الدق حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والا فالظاهر فدككن دكة واحدة لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا حيث لم يقل كن والدك ابلغ من الدق وفى الصحاح الدك الدق وقد دكه اذا ضربه وكسره حتى سواه بالارض وبابه رد وفى المفردات الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكا اى جعلت بمنزلة الارض اللينة ومنه الدكان ﴿ فيومئذ ﴾ اى فحينئذ وهو منصوب بقوله ﴿ وقعت الواقعة ﴾ هى من اسماء القيامة بالغلبة لتحقق وقوعها وبهذا الاعتبار استدل به وقعت اى اذا كان الامر كذلك قامت القيامة التى توعدون بها او نزلت النازلة العظيمة التى هى صيحة القيامة وهو جواب لقوله فاذا نفخ فى الصور ويومئذ بدل من اذا كرر لطول الكلام والعامل فيهما وقعت ﴿ وانشقت السماء ﴾ وآسمان بر شكافت از طرف مجره • يعنى انفرجت لنزول الملائكة لامر عظيم أراده الله كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا او بسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف على وقعت ﴿ فهى ﴾ اى السماء ﴿ يومئذ ﴾ ظرف لقوله ﴿ واهية ﴾ ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كالغزل المنقوض بعد ما كانت محكمة مستمسكة وان كانت قابلة للخرق والالتئام يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال فى القاموس وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وفى المفردات الوهى شق فى الاديم والثوب ونحوهما ﴿ والملك ﴾ اى الخلق المعروف بالملك وهو أعم من الملائكة ألا ترى الى قولك مامن ملك الا وهو شاهد اعم من قولك مامن ملائكة ﴿ على ارجائها ﴾ اى جوانب السماء جمع رجى بالقصر وهى جملة حالية ويحتمل ان تعطف على ما قبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التى هى مساكنهم فيلجأون الى اكنافها

وحافاتها قالوا وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لاينافى التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الا من شاء الله اى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا الملائكة ونحوهم قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ماهم عليه عدد افيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالمى الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعدما يقبضها الله ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار فيقبضها الله بيمينه فيقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة على المجنبة اليسرى منهم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليه سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الخلائق جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين يفرون بأجمعهم منها لعظم مايرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لايحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك سلم سلم وكان قد امر أن ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون الملائكة صفوفا لايتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى الحشر فيناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا اوينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله عليه السلام انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم انتهى • يقول الفقير دل هذا البيان على ان المراد بالوهى سقوط السماء على الارض التى تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء السماء لايكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكر فى اثناء النفخة الاولى كادل عليه مابعد الآية من حمل العرش والارض اللذين انما يكونان بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق ونحوه كما قال تعالى لاتنفذون الابسلطان اى لاتقصدون مهربا الاوهناك لى اعوان ولى به سلطان ﴿ ويحمل عرش ربك ﴾ وهو الفلك التاسع وهو جسم عظيم لايعلم عظمه الا الله تعالى لانه فى الآفاق بمنزلة القلب فى الانفس والقلب اوسع شيء لما وسع الله

كما فى الحديث وكان عرش الرحمن والفائدة فى ذكر العرش عقيب ماتقدم ان العرش بحاله خلاف السماء والارض وقال لايفنى وايضاله وجه آخر سيأتى وعن على بن الحسن رضى الله عنهما قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الاثلاثة الهوآء والقلم والنور ثم خلق العرش من انوار مختلفة من ذلك نور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أبيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار قال بعض الكبار الانوار أربعة على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى الانوار يعطى فى مرتبة الطبيعة نورا اسود وفى مرتبة النفس نورا احمر وفى مرتبة الروح نورا اخضر وفى مرتبة السر نورا ابيض ﴿ فوقهم ﴾ اى فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لايلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون فى يده وقد يكون فى جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر أن فوقهم حال من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ ثمانية ﴾ من الملائكة عن النبى عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فيكون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة اللاحقة اشارة الى الائمة الاربعة الذين هم أبو حنيفة والشافعى ومالك واحمد لانهم اليوم حملة الشرع فاذا كان يوم القيامة انقلب الشرع العرش فيكونون من حملته حكما وروى ثمانية املاك ارجلهم فى تخوم الارض السابعة و العرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون قال عليه السلام اذن لى ان احدث عن ملك من حملة العرش من شحمة اذنه الى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة يقول سبحانك حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغنى ان اسمه زوقيل وعن الحسن البصرى قدس سره ثمانية اى ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لايعلم عددهم الا الله . يقول الفقير الانسب هو الاول لكونه أدخل فى العظمة والهيبة واظهار القدرة ولان الاركان اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذ فى يمين القلب الروح والسر وفى يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يحصل ثمانية آلاف اذ الالف تفصيل الواحد بحيث لاتفصيل ورآءه الاباعتبار التضعيف والله اعلم وص فى اوآئل سورة حم المؤمن بعض مايتعلق بهذا المقام فلا نعيده وفى التأويلات النجمية يشير الى عرش الذات الحاملة للصفات الثمانية الذاتية الغيبية التى هى مفاتيح الغيب الموصوفة تحمل ذوات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فافهم ﴿ يومئذ ﴾ العامل فيه قوله ﴿ تعرضون ﴾ على الله اى تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم يقال عرض الجند اذا امرهم عليه و نظر ماحالهم والخطاب عام للكل على التغليب (روى) ان فى يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله و هذا العرض و ان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب و ادخال اهل الجنة الجنة و اهل النار النار صح جعله ظرفا للكل كما تقول جئت عام كذا و انما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته

وذهب المشبهة من حمل العرش والعرض الى كونه تعالى محمولا حاضرا فى العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه تعالى فى ظلل من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول فمحمول على ظهوره تعالى فى مرتبة الصفات ولا مناقشة فيه لان النبى عليه السلام رآه ليلة المعراج فى صورة شاب امرد لان الصورة الانسانية اجمع الصور و مثله الرؤيا المنامية والله تعالى منزه فى ذاته عن اوصاف الجسمانيات ﴿ لا تخفى منكم خافية ﴾ حال من مرفوع تعرضون و منكم كان فى الاصل صفة لخافية قدم للفاصلة فتحول حالا اى تعرضون غير خاف عليه تعالى فعلة خفية اى سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة فى العدل و غير خاف يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر فقوله منكم يتعلق بما قبله ومابعده على التجاذب (قال فى الكشاف) خافية اى سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا بستر الله عليكم والسر والسريرة الذى يكتم و يخفى فتظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال غيرهم فيحصل الحزن والافتضاح ففى الآية زجر عظيم عن المعصية لتأديها الى الافتضاح على رؤوس الخلائق فقلب الانسان ينبغى ان يكون بحال لو وضع فى طبق وأدير على الناس لما وجد فيه مايورث الخجالة وهو صفة اهل الاخلاص والنصيحة ﴿ فاما ﴾ تفصيل لاحكام العرض ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ اوتى كتابه ﴾ اى مكتوبه الذى كتبت الحفظة فيه تفاصيل اعماله ﴿ بيمينه ﴾ تعظيما له لان اليمين يتيمن بها والباء بمعنى فى او للالصاق وهو الاوجه والمراد منهم الابرار فان المقربين لا كتاب لهم ولا حساب لهم لمكانتهم من الله تعالى و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأين أبو بكر فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة . يقول الفقير لعل هذا مكافاة له حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار الارقم وهو يظهر الاسلام على ملأ من قريش فبسيفه ظهر الاسلام فرضى الله عنه وعن محبه وفى الحديث اثبت احد فانما عليك نبى والصديق وشهيدان و كان عليه رسول الله عليه السلام و أبو بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم فتحرك فقاله دل الحديث على انه رتبة أبى بكر فوق رتبة غيره لان الصديقية تلى النبوة ﴿ فيقول ﴾ فرحا و سرورا فانه لما اوتى كتابه بيمينه علم انه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فأحب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله ﴿ هاؤم اقرأوا كتابيه ﴾ اى خذوا يا اهل بيتى وقرابتى واصحابى كتابى وتناولوه اقرأ وا كتابى زيرا در اينجا عملى نيست كه از اظهار آن شرم دارم ودر تبيان آورده كه اين كتاب ديكر است بغير كتاب اعمال كه نوشته ودراو بشارت جنت است وپس جه كتاب حفظ ميان بنده وخدا وندست وكسى آنرانه بيند ونه خواند . وفى الخبر حسنات المؤمن فى ظاهر كتابه و سيئاته فى باطنه لا يراها الا هو فاذا انتهى يرى مكتوبا فقد غفر تهالك فاقلب فيرى فى الظاهر قد قبلتها منك فيقول من فرط السرور هاؤم اقرأ وا كتابيه اى هلموا اصحابى كما فى عين المعانى

(قال)

يقال هاء يا رجل بفتح الهمزة و هاء يا امرأة بكسرها و هاؤما يا رجلان اويا امرأتان وهاؤم يارجال وهاؤن يانسوة بمعنى خذ خذا خذوا خذى خذا خذن و مفعوله محذوف وكتابى مفعول اقرأ والا اقرب العاملين فهو أقوى لكونه بمنزلة العلة القريبة واصله هاؤم كتابى اقرأ و ا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه و نظيره آتونى افرغ عليه قطرا والهاء للوقف والاستراحة والسكت تثبت بالوقف و تسقط فى الوصل كما هو الاصل فى هاء السكت لانها انما جيئ بها حفظا للحركة اى لتحفظ حركة الموقوف عليه اذلو لاها لسقطت الحركة فى الوقف فتثبت حال الوقف اذلا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل الا ان القرآء السبعة اتفقوا فى كل المواضع على اثباتها و قفا و وصلا اجرآء للوصل مجرى الوقف و اتباعا لرسم الامام فانها ثابتة فى المصحف فى كل المواضع وهى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وماهيه فى القارعة وما كان ثابتا فيه لابد أن يكون متبتا فى اللفظ الا ان حمزة اسقط الهاء من ثلاث كلم وصلا وهى ماليه وسلطانيه وماهيه واثبتها وقفا على الاصل ولم يعمل بالاصل فى كتابيه وحسابيه واثبتها فى الحالين جمعا بين اللغتين و تبين من هذا التقرير ان المستحب ايثار الوقف اتباعا للوصل و ان اثباتها و صلا انما هو لاتباع المصحف قال فى القاموس هاء السكت هى اللاحقة لبيان حركة اوحرف نحو ماهيه وها هناه واصلها ان يوقف عليها وربماوصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لاتكون الاساكنة و تحريكها لحن اى خطأ لانه لا يجوز الوقف على المتحرك و هاء السكت فى القرءآن فى سبعة مواضع فى لم يتسنه وفى فبهداهم اقتده وفى كتابيه وفى حسابيه وفى ماليه وفى سلطانيه وفى ماهيه واما الهاء التى فى القاضية وفى هاوية و خاوية و ثمانية وعالية ودانية وامثالها فللتأنيث فيوقف عليهن بالهاء يوصلن بالتاء ﴿ انى ظننت انى ملاق حسابيه ﴾ الحساب بمعنى المحاسبة وهو عد اعمال العباد فى الآخرة • خيرا و شرا للمجازاة اى علمت و ايقنت انى مصادف حسابى فى ديوان الحساب الالهى و انى احاسب فى الآخرة يعنى دانستم و ايمان آوردم كه مرا حساب خواهند كرد و آنرا آماده و مهيئ شدم • قال الراغب الظن اسم لما يحصل من امارة و متى قويت ادت الى العلم و متى ضعفت جدا لم تجاوز حد التوهم انتهى و منه يعلم قول من قال سمى اليقين ظنا لان الظن يلد اليقين انتهى و انما فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولا ايمان بدون اليقين قال سعدى المفتى وفيه بحث فايمان المقلد ذو اعتبار و صرحوا بأن الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض يكفى فى الايمان ثم انه يجوز أن يكون المراد ماحصل له من حسابه اليسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء والمراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن ازال الله عنى ذلك وفرج همى انتهى • يقول الفقير هذا عدول عما عليه ظاهر القرءآن فان الظن فى مواضع كثيرة منه بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفى قوله

تعالى و ظن داود انما فتناه اى علم و ايقن بالعلامة القوية قال القاضى و لعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بانه لايقدح فى الاعتقاد وما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا يعنى ان الظن استعير للعلم الاستدلالى لانه لايخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما قاد اليه من الدليل للاشعار المذكور و اما العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفى الكشاف و انما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم فى العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت ﴿ فهو ﴾ اى من اوتى كتابه بيمينه ﴿ فى عيشة ﴾ نوع من العيش وهو بالفتح و كذا العيشة والمعاش والمعيش والعيشوشة بالفارسية زيستن . قال بعض العلماء اذا كسر العين من العيش يلزمه التاء كما فى عيشة والعيش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحياة لان الحياة تقال فى الحيوان وفى البارى وفى الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال عليه السلام لاعيش الا عيش الآخرة ﴿ راضية ﴾ ذات رضى رضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان نسبة بالحرف كمكى و مدنى و نسبة بالصيغة كلا بن و تامر بمعنى ذى لبن و ذى تمر ويجوز أن يجعل الفعل لها وهو لصاحبها فيكون من قبيل الاسناد المجازى و مآل الوجهين كون العيشة مرضية و الى ما ذكرنا يرجع قول من قال راضية فى نفسها فكأنها لو عادتها قدر ضيت بما هى فيه مجازا او بمعنى مرضية كماء دافق اى مدفوق انتهى وفى التأويلات النجمية راضية هنيئة مريئة صافية عن شوآئب الكدر طائرة عن نوآئب الحذر وبالفارسية در زندكانى باشد پسنديده صافى از كدورت و مقرون بحرمت و حشمت . و ذلك اى كون العيشة مرضية لاشتمالها على امور ثلاثة الاول كونها منفعة صافية عن الشوآئب والثانى كونها دآئمة لايترقب زوالها و انقطاعها والثالث كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضى بها او اكرامه و الا يكون استهزآء و استدراجا و عيشة من اعطى كتابه بيمينه جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضى الله عنهما يعيشون فلايموتون و يصحون فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤسا ابدا ﴿ فى جنة عالية ﴾ مرتفعة المكان لانها فى السماء كما ان النار سافلة لانها تحت الارض او الدرجات او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هى له وهو بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اى يعيش عيشا مرضيا فى جنة عالية ﴿ قطوفها ﴾ ثمراتها جمع قطف بالكسر وهو ما يقطف و يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدى المفتى اعتبار السرعة فى مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل بمرة و فى القاموس القطف بالكسر العنقود و اسم للثمار المقطوفة انتهى فلا حاجة الى أن يقال غلب هنا فى جميع مايجتنى من الثمر عنبا كان اوغيره ﴿ دانية ﴾ من الدنو وهو القرب اى قريبة من مريدها . يعنى خوشه هاى آن ازدست چيننده نزديك . ينالها القائم والقاعد والمضطجع من غير تعب وقيل لايتأخر اورا كها انتهى واذا أراد

أن تدنو الى فيه دنيت بخلاف ثمار الدنيا فان فى قطفها وتحصيلها تعبا ومشقة غالبا وكذا لاتؤكل الا بعز اولة اليد • يقول الفقير اشجارالجنة على صورة الانسان يعنى ان اصل الانسان رأسه وهى فى طرف العلو ورجله فرعه مع انها فى طرف السفل فكذلك اصول اشجار الجنة فى طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفل ولذا لايرون تعبا فى القطف على ان نعيم الجنة تابع لارادة المتنعم به فيصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة ﴿كلوا واشربوا﴾ باضمار القول والجمع بعد قوله فهو باعتبار المعنى والامر امر امتنان واباحة لاامر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب لان احدهما شقيق الآخر فلاينفك عنه ولذا لم يذكرهنا الملابس وان ذكرت فى موضع آخر يقال لمن اوتى كتابه بيمينه كلوا من طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقا ﴿هنيئا﴾ اكلا وشربا هنيئا اى سائغا لاتنغيص فيه فى الحلقوم وبالفارسية خوردنى وآشاميدنى كوارنده • وجعل الهنيء صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا من هنؤ الطعام والشراب وهنئ يهنأ ويهنؤ ويهنئ هناءة و هناء اى صار هنيئا سائغا فهو هنيء ومنه الهنيء المشتهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ ويستعمله العجم بالخاء المعجمة بدل الهاء كما قال فى المثنوى

وين بزاز بهرميان روزرا • يخنيء باشدشه فيروزرا

واسناد الهناءة الى الاكل والشرب مجاز للمبالغة لانها للمأكول والمشروب وقولهم هنيئا عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة وعافية لان السائغ محظوظ منه بسبب الصحة والعافية غالبا ﴿بما اسلفتم﴾ بمقابلة ماقدمتم من الاعمال الصالحة اوبدله اوبسببه ومعنى الاسلاف فى اللغة تقديم ماترجوأن يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله ﴿فى الايام الخالية﴾ اى الماضية فى الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله فى ايام الصيام لاسيما فى الايام الحارة وهو الاولى لان الجزاء لابد وان يكون من جنس العمل وملائماله كما قال بعض الكبار لم يقل اشهدوا ولااسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقوله ان تسخروا منافانا نسخر منكم ونظائر ذلك وروى بعضهم فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال رحمنى وقال كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فلم يقل كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف فان هذا مالاتعطيه الحكمة كما فى مواقع النجوم (وروى) يقول الله يا اوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية • قوله قلصت من الباب الثانى يقال قلص الظل اى نقص والماء اى ارتفع فى البئر والشفة اى انزوت والثوب اى انزوى بعد الغسل ومصدر الجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شيء بعضه الى بعض وخمصه الجوع خمصا ومخمصة من الباب الاول يعنى باريك ميان كرد ويرا كرسنكى • وفيه اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاسباب اى كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب الفيض بما اسلفه الله لكم فى الازل

والقدم من العناية اذ بتلك العناية قتم مع الحق فى جميع الاحوال

جون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست • آن به كه كارخود بعنايت رها كنند

﴿ واما من اوتى كتابه بشماله ﴾ تحقيراله لان الشمال يتشاءم بها بان تلوى يسراه الى خلف ظهره فيأخذه بها ويرى مافيه من قبائح الاعمال ﴿ فيقول ﴾ تحزنا وتحسرا وخوفا مما فيه وهو من قبيل الالم الروحانى الذى هواشد من الالم الجسمانى ﴿ يا ﴾ هؤلاء يامعشر المحشر ﴿ ليتنى ﴾ كاشكى من • وهو تمن للمحال ﴿ لم اوت ﴾ متكلم مجهول من الايتاء بمعنى لم اعط ﴿ كتابيه ﴾ هذا الذى جمع جميع سيئاتى ﴿ ولم ادر ﴾ متكلم من الدراية بمعنى العلم ﴿ ماحسابيه ﴾ لما شاهد من سوء العاقبة وبالفارسية كاشكى ندانستمى امروز جيست حساب من جه حاصلى نيست مرانرا جزعذاب وشدت ومحنت • فما استفهامية معلق بها الفعل عن العمل ويجوز أن تكون موصولة بتقدير المبتدأ فى الصلة ﴿ ياليتها ﴾ تكرير للتمنى وتجديد للتحسر أى ياليت الموتة التى متها وذقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها فى حكم المذكور بدلالة المقام ﴿ كانت القاضية ﴾ اى القاطعة لامرى وحياتى ولم ابعث بعدها ولم ألق ما تمنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه الموتة الاولى وانه لايبعث للحساب ولايلاقى ما اصابه من الخجالة وسوء العاقبة ويجوز ان يكون ضميرليتها لما شاهد من الحالة اى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على يتمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة للحياة لما انه وجد تلك الحالة امر من الموت فتمناه عندها وكان فى الدنيا اشد كراهية للموت قال الشاعر

• وشر من الموت الذى ان لقيته • تمنيت منه الموت والموت اعظم •

﴿ ما اغنى عنى ﴾ اى لم يدفع عنى شيأ من عذاب الآخرة على ان ما نافية والمفعول محذوف ﴿ ماليه ﴾ اى الذى كان لى فى الدنيا من المال والاتباع على ان ما موصولة واللام جارة داخلة على ياء المتكلم لم مثل الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم وفى الكشاف ما اغنى نفى واستفهام على وجه الانكار اى اى شئ اغنى عنى ما كان لى من اليسار انتهى حتى ضيعت عمرى فيه اى لم ينفعنى ولم يدفع عنى شيأ من العذاب فما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى • يقول الفقير الظاهر أن مالية هو المال المضاف الى ياء المتكلم اى لم يغن عنى المال الذى جمعته فى الدنيا شيأ من العذاب بل ألهانى عن الآخرة وضرنى فضلا عن ان ينفعنى وذلك ليوافق قوله تعالى ولايغنى عنهم ما كسبوا شيأ وقوله ومايغنى عنه ماله اذا تردى وقوله مااغنى عنه ماله وما كسب والنظائر ذلك فاذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعميم عدول عما ورد به ظاهر القرآن ﴿ هلك عنى سلطانيه ﴾ قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سمى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال الذى السلاطة وهو الاكثر وسميت الحجة سلطانا وذلك لما لحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين انتهى والمعنى هلك عنى

ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا اوضلت عنى حجتى كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها عليهم فى الدنيا وبالفارسية كم كشت از من حجتى كه دردنيا جنك دران زده بودم • ورجح هذا المعنى بأن من اوتى كتابه بشماله لااختصاص له بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاوة • يقول الفقير قوله تعالى ماأغنى عنى ماليه يدل على الاول على ان فيه تعريضا بنحو الوليد من رؤساء قريش واهل ثروتهم ويجوزأن يكون المعنى تسلطى على القوى والآلات فعجزت عن استعمالها فى العبادات وذلك لان كل احد كان له سلطان على نفسه وماله وجوارحه يزول فى القيامة سلطانه فلا يملك لنفسه نفعا ﴿ خذوه ﴾ حكاية لما يقول الله يومئذ لخزنة النار وهم الزبانية الموكلون على عذابه والهاء راجع الى من الثانى اى خذوا العاصى لربه ﴿ فغلوه ﴾ بلا مهلة اى اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد وشدوه به يقال غل فلان وضع فى عنقه اويده الغل وهو بالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وبالفتح دست با كردن بستن • وفى الفقه وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين ﴿ ثم الجحيم صلوه ﴾ دل التقديم على التخصيص والمعنى لاتصلوه اى لاتدخلوه الا الجحيم ولاتحرقوه الافيها وهى النار العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدى المفتى فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقدمر جوابه ﴿ ثم فى سلسلة ﴾ من نار وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة والجار متعلق بقوله فاسلكوه والفاء ليست بمانعة عن التعلق ﴿ ذرعها ﴾ طولها وبالفارسية كزان • والذراع ككتاب مايذرع به حديدا اوقضيبا وفى المفردات الذراع العضو المعروف ويعبر به عن المذروع والممسوح يقال ذراع من الثوب والارض والذرع بيمودن • قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله ﴿ سبعون ﴾ والجملة فى محل الجر على انها صفة سلسلة وقوله ﴿ ذراعا ﴾ تمييز ﴿ فاسلكوه ﴾ السلك هو الادخال فى الطريق والخيط والقيد وغيرها ومعنى ثم الدلالة على تفاوت مابين العذابين الغل وتصلية الجحيم ومابينهما وبين السلك فى السلسلة فى الشدة لاعلى تراخى المدة يعنى ان ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذلايناسب التوعد بتفرق العذاب قال ابن الشيخ ان كلتى ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتواردهما على معطوف واحد ولاوجه له فينبغى ان يكون كلة ثم لعطف مضمر على مضمر قبل قوله خذوه اى قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير أشد وأهول مماقبله من الاوامر مع تعاقب المأمور بها من الاخذ وجعل يده مغلولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه السلسلة الموصوفة والمعنى فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وتجعلوه محاطا بها فهو فيما بينها مرهق مضيق عليه

لايستطيع حراكا ماكاروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون فى السلسلة كما يكون الثعلب فى الجلبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل فى الجلبة السنان وهى الدرع وذلك انما يكون رهقا اى غشية وبالفارسية پس در آويد اورادران يعنى درجسد او پيچيد محكم تاحركت نتواند كرد • وتقديم السلسلة على السلك كتقديم الجحيم على التصلية فى الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر ألوان مايعذب به اى لاتسلكوه الافى هذه السلسلة لانها أفظع من سائر مواضع الارهاق فى الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة لوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة فى التكثير وقال سعدى المفتى الظاهر انه لامنع من الحمل على ظاهره من العدد قال الكاشفى يعنى بذراع ملك كه هر ذراعى هفتاد باعست وهر باعى از كوفه تامكه • وقال بعض المفسرين هى بالذراع المعروفة عندنا وانما خوطبنا بمانعرفه ونحصله وقال الحسن قدس سره الله اعلم بأى ذراع هى وعن كعب لوجمع حديد الدنيا ماوزن حلقة منها ولووضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرن بها بينه وبين شيطانه • يقول الفقير هذا يقتضى ان يكون ذلك عذاب الكافر لان جسده يكون فى العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ماجاء فى الحديث وعن النبى عليه السلام قال لوأن رضاضة اى صخرة قدررأس الرجل وفى رواية لوأن رضرضة مثل هذه واشار الى صخرة مثل الجمجمة سقطت من السماء الى الارض وهى خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولوأنها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقعرها قال الشراح اللام فى السلسلة فى هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التى ذكرها الله فى قوله ثم فى سلسلة الخ (روى) ان شابا قدحضر صلاة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأ ذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الشاب وسقط وغشى عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هو شاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز ليس لها غيره قال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى تذهبوا به الى امه ففعلوا ماامرهم به الشيخ فلما رأت امه ذلك فزعت واقبلت وقالت مافعلتم بابنى قالوا مافعلنا به شيأ الا انه حضر الجماعة وسمع آية مخوفة من القرءآن فلم يطق سماعها فكان هكذا بأمر الله فقالت اية آية هى فاقرأوها حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الآية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت معها روحه بأمر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفى التأويلات النجمية قوله ثم فى سلسلة الخ يشير الى كثرة اخلاقه السيئة واوصافه الرديئة واحكام طبيعته الظلمانية اذهى يوم القيامة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحجاب ﴿ انه ﴾ بدرستى كه اين كس • كأنه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه ﴿ كان لايؤمن بالله العظيم ﴾ وصفه تعالى بالعظم للايذان بانه المستحق للعظمة فحسب فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات ﴿ ولايحض على طعام المسكين ﴾ الحض الحث على الفعل بالحرص على وقوعه قال الراغب

(الحض)

الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لايكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض والمعنى ولايحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطى ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام المعين فاضمر مثل اعطاء اوبذل لان الحث والتحريض لايتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث انه اليه نسبة او المعنى ولايحثهم على اطعامه على ان يكون اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء فالاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فيكف بتارك الفعل يعنى يكون ترك الفعل اشد فى ان يكون سبب المؤآخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكافر فى النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة فلايلزم ان يكون الكفار مخاطبين به بالفروع وفى عين المعانى وبه تعلق الشافعى فى خطاب الكفار بالشرائع ولايصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولاامر ههنا على انه ذكر الايمان مقدما وبه نقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لا على معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدار اهلية الاداء هو استحقاق الثواب بالاداء ولاثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب لاتستلزم اهلية الاداء كما تقرر فى الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤآخذة لاغير وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالاطعام والحض عليه

جوى بازدارد بلاى درشت • عصايى شنيدى كه عوجى بكشت
كسى نيك بيند بهردوسراى • كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ فليس له اليوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ههنا ﴾ اى فى هذا المكان وهو مكان الاخذ والغل ﴿ حميم ﴾ اى قريب نسبا اوودا يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولايسأل حميم حميما وقال فى عين المعانى قريب يحترق له قلبه من حميم الماء وقال القاشانى لاستيحاشه من نفسه فكيف لايستوحش غيره منه وهو من ثمة ماقال للزبانية فى حقه اعلاما بانه محروم من الرحمة وحثالهم على بطشه ﴿ ولاطعام الامن غسلين ﴾ قال فى القاموس الغسلين بالكسر مايغسل من الثوب ونحوه كالغسالة ومايسيل من جلود أهل النار والشديد الحر وشجر فى النار انتهى والمعنى ولاطعام الا من غسالة اهل النار ومايسيل من ابدانهم من الصديد والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زردابه وريمى كه ازتنهاى ايشان ميرود (روى) انه لووقعت قطرة منه على الارض لأفسدت على الناس معايشهم

فقال للنار دركات ولكل دركة نوع طعام وشراب وسيجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع فى الغاشية وهو فعلين من الغسل فالياء والنون زائدتان وفى الكواشى اونونه غير زائدة وهو شجر فى النار وهو من اخبث طعامهم والظاهر ان الاستثناء متصل ان جعل الطعام شاملا للشراب كما فى قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى فانهم فسروه بمن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا كان اومشروبا ﴿ لا يأكله الا الخاطئون ﴾ صفة غسلين والتعبير بالاكل باعتبار ذكر الطعام اى لا يأكل ذلك الغسلين الا الآثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد جوز أن يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطئ الرجل من باب علم اذا تعمد الخطا اى الذنب فالخاطئ هو الذى يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ هو الذى يفعله غير متعمد أى يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب وفى عين المعانى الخاطئون طريق التوحيد وفى التأويلات النجمية ولا يحض مساكين الاعضاء والجوارح بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فليس له اليوم ههنا من يعينه ويؤنسه لان المؤنس ليس الا الاعمال والاحوال ولا طعام لنفسه المشؤمة الا غسالة اعماله وافعاله القبيحة الشنيعة لا يأكله الا المتجاوزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مراضى النفس والهوى متبعون للشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية ﴿ فلا اقسم ﴾ اى فأقسم على ان لا مزيدة للتأكيد واما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم فيرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جملتان والتقدير وماقاله المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال اقسم ﴿ بما تبصرون ومالا تبصرون ﴾ قسم عظيم لانه قسم بالاشياء كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة وغير ذلك مما يكون لائقا بأن يكون مقسما به اذ من الاشياء مالا يليق بأن يكون مقسما به واليه الاشارة بقول القاشانى اى الوجود كله ظاهرا وباطنا وبقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها وبقول الشيخ نجم الدين بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر ومالا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعنى بالمظاهر الاسمائية والمظاهر الذاتية وبقول الحسين اى بما اظهر الله للملائكة والقلم واللوح وبما اختزن فى علمه ولم يجر القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته وأراهم من صنعه وأبدى لهم من علمه فى جنب ما اختزن عنهم الا كذرة فى جنب الدنيا والآخرة ولو أظهر الله ما اختزن لذابت الخلائق عن آخرهم فضلا عن حمله وقال الشيخ أبو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ماعمى عنه سواه كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون ومالا تبصرون ﴿ انه ﴾ اى القرءآن ﴿ لقول رسول ﴾ وقوله قول الحق كما قال وماينطق عن الهوى وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله

(وفى)

وفى كشف الاسرار أضاف القول اليه لانه لما قال قول رسول اقتضى مرسلا وكان معلوما ان ما يقرأه كلام مرسله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول بالرسول من حيث التبليغ ليس الا اذ شأن الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتى القول فى القرءآن والمراد به القرآءة قال الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون اى ما تقرأون فى صلاتكم ﴿ كريم ﴾ على الله تعالى يعنى بزركوار نزدخداى تعالى • وهو النبى عليه السلام ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ولم يقولوا لجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اى هو قول جبريل الرسول الكريم وما هو من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر أو كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقية القرءآن وانه من عند الله والحاصل ان القرءآن كلام الله حقيقة اظهره فى اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ كما تزعمون تارة (قال الكاشفى) چنانچه ابوجهل ميكويد وسبق معنى الشعر فى يس ﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ ايمانا قليلا تؤمنون بالقرءآن وكونه كلام الله او بالرسول وكونه مرسلا من الله والمراد بالقلة النفى اى لا تؤمنون اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا • يقول الفقير يجوز عندى أن تكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن بمعنى ان القليل منكم يؤمنون وقس عليه نظائره ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ كما تدعون ذلك تارة اخرى (قال الكاشفى) چنانچه عقبة بن ابى معيط كمان ميبرد • كرر القول مبالغة فى ابطال اقاويلهم الكاذبة على القرءآن الحق والرسول الصادق والكاهن هو الذى يخبر عن الكوآئن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفى كشف الاسرار الكاهن هو الذى يزعم ان له خدما من الجن يأتونه بضرب من الوحى وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب فى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفى شرح المشارق لابن الملك العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالة والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل وفى الصحاح العراف الكاهن ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى تذكرا قليلا اوزمانا قليلا تتذكرون اى لا تتذكرون اصلا (قال الكاشفى) اندكى پند ميكيريد يعنى پند كير نمى شويد (وفى كشف الاسرار) اندك پندمى پذيريد ودرمى يابيد (وفى تاج المصادر) التذكر يادكردن ويا ياد آوردن وپند كرفتن ومذكرشدن كلمه كه مؤنث بود • وقال بعضهم المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بأنفسهم وقد جحدوا بألسنتهم لا معنى النفى وقال بعضهم ان كان المراد منه الايمان الشرعى فالتقليل النفى وان كان اللغوى فالتقليل على حاله لانهم كانوا يصدقون

ببعض احكام القرءآن كالصلة والخير والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقانية والبعث ونحوها وعلى هذا التذكر قيل ذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لما ان عدم مشابهة القرءآن الشعر امر بين لاينكره الامعاند فلامجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك وبخوا عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله عليه السلام ومعانى القرءآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى اقوالهم فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوآئع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ جعلا على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منها من دأبه عليه السلام والحاصل ان الكاهن من يأتيه الشياطين ويلقون اليه من اخبار السماء فيخبر الناس بماسمعه منهم ومايلقيه عليه السلام من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن أن يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لاينزلون شيأفيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معانى مايلقيه عليه السلام منافية لمعانى اقوال الكهنة فانهم لايدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معانى قوله عليه السلام فلو تذكر أهل مكة معانى القرءآن ومعانى اقوال الكهنة لماقالوا بأنه كاهن وفى برهان القرءآن خص ذكر الشعر بقوله ماتؤمنون لان من قال القرءآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرءآن فى الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقول ماتذكرون لان من ذهب الى ان القرءآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام الكهان فانه اسجاع لامعانى تحتها واوضاع تنبو الطباع عنها ولايكون فى كلامهم ذكر الله انتهى قال المولى ابو السعود فى الارشاد وانت خبير بأن ذلك ايضا ممالايتوقف على تأمل قطعا انتهى اى فتعليلهم بالفرق غير صحيح وفيه ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى ومايتذكر الامن ينيب والكافر ليس من اهل الانابة وايضا مايذكر الااولوا الالباب اى اولوا العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والكافر ليس منهم فليس من اهل التذكر ولاشك ان كون الشئ امرا بينا لاينافى التذكر ألاترى الى قوله تعالى أاله مع الله قليلا ماتذكرون مع ان شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير باهرة عند كل خبير على انه يظهر من تقريراتهم انه لابد من التذكر فى نفى الكهانة لخفاء امرها فى الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عندالله العلام ﴿ تنزيل ﴾ اى هو منزل فعبر عن المفعول بالمصدر مبالغة ﴿ من رب العالمين ﴾ نزله على لسان جبريل تربية للسعدآء وتبشيرا لهم وانذارا للاشقياء كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى ومبشرا ونذيرا ﴿ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ﴾ كما يتقوله الشعرآء اى ولوادعى محمد علينا شيألم نقله كما تزعمون كما قال تعالى ام يقولون تقوله بل لايؤمنون وفى ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف فى المؤاخذة الآتية فضلا عن الكثير سمى الافترآء تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشاف التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمية الاقوال المفترات اقاويل تحقيرا لها لان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور وغرائبها

كالاعجوبة لما يتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت عن نقلة اللغة ولم يكن اقوولة مستعملا لكن كونه على صورة جمع افعولة كاف في التحقير ويؤيده انه ليس جمع الاقوال لزوم أن لا يعاقب بمادون ثلاثة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لانه جمعه وفي حواشى ابن الشيخ الظاهر ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كأناعيم جمع انعام جمع نعم ﴿ لأخذنا منه ﴾ حال من قوله ﴿ باليمين ﴾ اى بيمينه وقال سعدى المفتى هو من باب ألم نشرح لك في التفصيل بعد الاجمال ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ اى نياط قلبه بضرب عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وفي المفردات الوتين عرق يسقى الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه اولضربنا عنقه لانه تصوير لاهلاكه بافظع مايفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد أن يوقعه في جيده وأن يكفحه بالسيف اى يواجهه وهو أشد من المصبور انظره الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين دون اليسار وفي المفردات لاخذنا منه باليمين اى منعناه ودفعناه فعبر عن ذلك بالاخذ باليمين كقولك خذ بيمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لانتقمنا بقوتنا وقدرتنا وقيل المعنى حينئذ لأخذنا منه اليمين وسلبنا منه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اى زائدة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ في ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال اوذكر الملزوم وارادة اللازم ﴿ فما منكم ﴾ أيها الناس ﴿ من احد عنه ﴾ اى عن القتل اوالمقتول وهو متعلق بقوله ﴿ حاجزين ﴾ دافعين وهو وصف لاحد فانه عام لوقوعه في سياق النفي كما في قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد اسود الرأس غيرنا فمن احد في موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم خبره والمعنى فما منكم قوم يحجزون عن المقتول اوعن قتله واهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اى لايقدر على الحجز والدفع وهذا مبنى على اصل بني تميم فانهم لايعملون ما لدخولها على القبيلتين وقد يجعل حاجزين خبرالما على اللغة الحجازية ولعله اولى فتكون كلمة ماهى المشبهة بليس فمن احد اسم ما وحاجزين منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم وكان في الاصل صفة لاحد وفي الآية تنبيه على ان النبي عليه السلام لو قال من عند نفسه شيأ اوزاد أو نقص حرفا واحدا على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره ممن قصد تغيير شئ من كتاب الله اوقال شيأ من ذات نفسه كما ضل بذلك بعض الفرق الضالة ﴿ وانه ﴾ اى القرءآن ﴿ لتذكرة ﴾ موعظة وبالفارسية بنديست ﴿ للمتقين ﴾ لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرءآن وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلبه حبها فانه يكذب به ولا ينتفع و في تاج المصادر التذكير والتذكرة بإياد دادن و حرف را مذكر كردن ٠.و منه الحديث فذكروه اى فأجلوه لان في تذكير الشئ اجلالا لاله ﴿ وانا لنعلم ان منكم مكذبين ﴾ اى ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرءآن فنجازيهم

على تكذيبهم قال مالك رحمه الله ما اشد هذه الآية على هذه الامة و فيه اشارة الى مكذبى الالهام ايضا فانهم ملتحقون بمكذبى الوحى لان الكل من عند الله لكن اهل الاحتجاب لايبصرون النور كالاعمى فكيف يقرون ﴿ وانه ﴾ اى القرءآن ﴿لحسرة﴾ و ندامة يوم القيامة ﴿ على الكافرين ﴾ المكذبين له عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين المصدقين به وفى الدنيا ايضا اذا رأوا دولة المؤمنين ويجوز أن يرجع الضمير الى التكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين ﴿ و انه ﴾ اى القرءآن ﴿ لحق اليقين ﴾ اى لليقين الذى لاريب فيه فالحق واليقين صفتان بمعنى واحد أضيف احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه كحب الحصيد للتأكيد فان الحق هو الثابت الذى لايتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب فى المفردات اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية و اخواتهما يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين و بينها فرق مذكور فى غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق من شرح الفصوص فى آخر سورة الواقعة فارجع و قال الامام معناه انه حق يقين اى حق لابطلان فيه و يقين لاريب فيه ثم أضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد و قال الزمخشرى لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم و يراد به البليغ الكامل فى شأنه وفى تفسير القاشانى محض اليقين و صرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم اى خلاصة العالم و حقيقته من غير شوب شئ آخر وقال الجنيد قدس سره حق اليقين ماتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو أن يشاهد الغيوب كمشاهدته للمرئيات مشاهدة عيان و يحكم على المغيبات و يخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى عليه السلام حين سأله ماذا أبقيت لنفسك قال الله ورسوله فأخبر عن تحققه بالحق و انقطاعه عن كل ماسوى الله و وقوفه على الصدق معه ولم يسأله النبى عليه السلام عن كيفيته ماأشار اليه لما عرف من صدقه و بلوغه المنتهى فيه ولما سأل عليه السلام حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فأخبر عن حقيقة ايمانه فسأله عليه السلام عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك فقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة الايمان فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان يرى حال أبى بكر رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذى زال عنه اللبس ولهذا لايوصف عالم رب العزة باليقين ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ اى فسبح الله بذكر اسمه العظيم بأن تقول سبحانه الله تنزيها له عن الرضى بالتقول الله و شكرا على ما أوحى اليك فمفعول سبح محذوف والباء فى باسم ربك للاستعانة كما فى ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والعظيم صفة الاسم و يحتمل أن يكون صفة ربك و يؤيده ماروى ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية اجعلوها فى ركوعكم فالتزم ذلك جماعة من العلماء كما فى فتح الرحمن و قال فى التأويلات النجمية نزه و قدس تنزيها فى عين التشبيه اسم ربك اى مسمى ربك اذا لاسم عين المسمى عندا رباب

الحق و اهل الذوق وقال القاشانى نزه الله و جرده عن شوب الغير بذلك الذى هو اسمه الاعظم الحاوى للاسماء كلها بان لايظهر فى شهودك تلوين من النفس او القلب فتحتجب رؤية الانينية او الانانية و الا كنت مشبها لامسبحا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فجئت فوقفت و رآه فافتتح سورة الحاقة فلما سمعت سرد القرآن قلت فى نفسى انه لشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى آخر السورة فأدخل الله فى قلبى الاسلام

تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى فى السابع عشر من شهر رمضان من شهور سنة ست عشرة و مائة و الف

تفسير سورة المعارج اربع و اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه و طلبه و منه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اى يطلبون فى الجنة كل فاكهة والمعنى دعا داع بعذاب واقع نازل لامحالة سوآء طلبه اولم يطلبه اى استدعاه وطلبه ومن التوسعات الشائعة فى لسان العرب حمل النظير على النظير و حمل النقيض على النقيض فتعدية سأل بالباء من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء لامن قبيل التعدية بالتضمين بأن ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كما زعمه صاحب الكشاف لان فائدة التضمين على ماصرح به ذلك الفاضل فى تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة فى الجمع بين معنى سأل و دعا لان احدهما يغنى عن الآخر والمراد بهذا السائل على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما و اختاره الجمهور هوالنضر بن الحارث من بنى عبدالدار حيث قال انكارا و استهزآء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب أليم و صيغة الماضى وهو واقع دون سيوقع للدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا و اما فى الآخرة وهو عذاب النار وعن معاوية انه قال لرجل من اهل سبأ ماأجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومى قومك قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وسأل أن يأخذهم الله اخذا شديدا و يجعله سنين كسنى يوسف و ان قوله تعالى سأل سائل حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة و قوله تعالى متى هذا الوعد ونحوهما اذهو المعهود بالوقوع على الكافرين لاما دعابه النضر فالسؤال بمعناه

وهو التفتيش والاستفسار لان الكفرة كانوا يسألون النبى عليه السلام و اصحابه انكارا و استهزاء عن وقوعه وعلى من ينزل و متى ينزل والباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا اى فاسأل عنه لان الحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض باتفاق العلماء وعن الامام الواحدى ان الباء فى بعذاب زائدة للتأكيد كما فى قوله تعالى و هزى اليك بجذع النخلة اى عذابا واقعا كقولك سألته الشئ و سألته عن الشئ ﴿ للكافرين ﴾ اى عليهم فاللام بمعنى على كما فى قوله تعالى و ان اسأتم فلها ان فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على كما فى قوله تعالى و ان اسأتم فلها اى فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على ما ذهب بعضهم فى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله اى بأن يعبدوا الله او على معناه اى نازل لاجل كفرهم ومتعلقه على التقادير الثلاثة هو واقع قال بعض العارفين بهذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون فى قبائح اعمالهم وهم لايعذبون ﴿ ليس له ﴾ اى لذلك العذاب ﴿ دافع من الله ﴾ اى من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجب الحكمة وقوعه ﴿ ذى المعارج ﴾ صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فالق الاصباح و جاعل الليل سكنا و نحوها والمعارج جمع معرج بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد و معنا ذى المعارج بالفارسية خداوند درجهاى بلند است . و المراد الافلاك التسعة المرتبة بعضها فوق بعض وهى السموات السبع والكرسى والعرش ﴿ تعرج الملائكة ﴾ المأمورون بالنزول والعروج دون غيرهم من المهيمين و نحوهم لان من الملائكة من لاينزل من السماء اصلا و منهم من لايعرج من الارض قطعا ﴿ والروح ﴾ اى جبريل افرده بالذكر لتميزه و فضله كما فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر مع نزولهم فى آية وعروجهم فى اخرى ﴿ اليه ﴾ اى يعرجون من مسقط الامر الى عرشه و الى حيث تهبط منه اوامره كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى بالذهاب اليه فجعل عروجهم الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه تبتدأ الاحكام و الى حيث شاء الله تعالى تهبط الملائكة بأعمال بنى آدم الى الله تعالى والروح ايانا ظرف ذلك المشهد (فى يوم) متعلق بتعرج كالى (كان مقداره خمسين الف سنة) مما يعده الناس كما صرح به قوله تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر كان وهو من باب التشبيه البليغ والاصل كمقدار مدة خمسين الف سنة • واعلم ان تحقيق هذه الآية يستدعى تمهيد مقدمه وهى ان البروج اثنا عشر على ماافاده هذا البيت وهو قوله

چون حمل چون ثور و چون جوزا و سرطان و اسد
سنبله ميزان و عقرب قوس وجدى و دلو وحوت

و كان مبدأ الدولة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية التمينة فى جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به و مدة

هذه البروج الستة وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت احد وعشرون الف سنة ومن الحمل الى برج السنبلة فى الحكم خمسون الف سنة ومدة دور السنبلة سبعة آلاف سنة وهى الآخرة وفى اول هذه الدورة التى هى دور السنبلة بموجب الامر الالهى الموحى به هناك ظهر النوع الانسانى وبعث نبينا عليه السلام فى الالف الآخر من السبعة وفى الاجزاء البرزخية بين احكام دور السنبلة ودور الميزان المختص بالآخرة فانه اذا تم دور البروج الاثنى عشر ينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة الكبرى فأخذنا كفة الالف الاولى للدنيا فى الدولة المحمدية والكفة الاخرى للآخرة والحشر اى أخذنا النصف الاول من الف الميزان الثانى لهذه النشأة والنصف الاخير منه للنشأة الآخرة ولهذا استقرت الاخبار فى قيام الساعة وامتدادها الى خمسمائة سنة بعد الالف وهى النصف الاول من الالف الثانى من الميزان الثانى ولم يجاوز حد الدنيا ذلك عند أحد من علماء الشريعة فبعث النبى عليه السلام فى زمان امتزاج الدنيا بالآخرة كالصبح الذى هو اول النهار المشرع ومنه الى طلوع الشمس نظر الزمان الذى هو من المبعث الى قيام الساعة فكما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيأ بعد شئ كذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث يزداد الى زمان طلوع الشمس من مغربها كما أشار عليه السلام اليه بقوله بعثت انا والساعة كفرسى رهان وبقوله لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وحتى يحدثه فخذه بما يصنع اهله بعده وكذا يسمع جمهور الناس فى آخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات على ماورد فى الاخبار الصحيحة فلليوم مراتب واحكام • فيوم كالآن وهو أدنى مايطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه وهو اصغر الازمان وأدقها والسارى فى كل الادوار سريان المطلق فى المقيد • ويوم كألف سنة وهو اليوم الالهى ويوم الآخرة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • ويوم كخمسين الف سنة والى مالايتناهى كيوم اهل الجنة فلاحد لاكبر الايام يوقف عنده فهذا اليوم الذى كان مقداره خمسين الف سنة هو يوم المعراج ويوم القيامة ايضا • درفتوحات آورده كه هراسمى را ازاسماء الهيه روزيست خاص كه تعلق بدو داردو در قرآن در روزاز انها مذكوراست يوم الرب كه هزار سالست ويوم ذى المعارج كه پنجاه هزار سالست • وكل الف سنة دورة واحدة تقع فيها القيامة الصغرى لاهل الدنيا بتبديل الاحكام والشرآئع وأنواع الهياكل والنفوس وكل سبعة آلاف سنة دورة لنوع خاص كالانسان وكل خمسين الف سنة دورة ايضا تقع فيها القيامة الكبرى فيفنى العالم واهله وكان عروج الملائكة من الارض الى السماء ونزولهم من السماء الى الارض لاجرآء احكام الله وانفاذ امره فى مدة البروج الستة الآخر التى هى الحمل والثور والجوزآء والسرطان والاسد والسنبلة وهى خمسون الف سنة كما سبق وعند العارفين يطلق على نزول الملائكة العروج ايضا وان كانت حقيقة العروج انما هى لطالب العلو

وذلك لان الله تعالى فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه فنزول الملائكة وعروجهم دائما الى الحق لعدم تحيزه وكل ما كان اليه فهو عروج وان كان فى السفليات لانه هو العلى الاعلى فهو صفة علو على الدوام وجعلت اجنحة الملائكة للهبوط عكس الطائر عبرة ليعرف كل موجود عجزه وعدم تمكنه من تصرفه فوق طاقته التى اعطاها الله له فالملائكة اذا نزلت نزلت بجناحها واذا علت علت بطبعها والطيور بالعكس فاعلم ذلك وكذلك يكون عروجهم ونزولهم اى يقع فى اليوم الطويل الذى هو يوم القيامة لاجراء احكام الله على ماشاء وانفاذ امره على مقتضى علمه وحكمته وهو مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا ودل على مدة هذا اليوم قوله عليه السلام مامن صاحب ذهب ولافضة لايؤدى منها حقها الااذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم اى مرة ثانية ليشتد حرها فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له اى لمكيه الى نار جهنم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة اى ان لم يكن له ذنب سوء اوكان ولكن الله عفا عنه واما الى النار اى ان كان على خلاف ذلك رواه مسلم (وروى) ان للقيامة خمسين موقفا يسأل العبد فى كل منها عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى هو الف سنة ثم لاينتهى اليوم الى ليل اى يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابدا ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا اذ كما لاظلمة لاهل النور كذلك لانور لاهل الظلمة وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيامة اذا كان اوله مقدار خمسين الف سنة فاذا آخره ثم هذا الطول فى حق الكافر والعاصى لاالمؤمن والمطيع لما روى ابوسعيد الخدرى رضى الله عنه انه قيل لرسول الله عليه السلام ماأطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى التمثيل بالصلاة اشارة الى وجه آخر لسر العدد وهو ان الكافر اضاع الصلاة وهى فى الاصل خمسون صلاة فكأنه عذب بكل واحدة منها الف سنة ولهذا السر يكلف يوم القيامة بالسجود لاينيره ولايلزم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة فى اثنائه الى العرش أن يكون مابين اسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان طول اليوم عروج الملائكة ونزولهم فى مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقى امره وتبليغه الى محله مرارا وكرارا لابيان طول المعارج لان مابين مركز الارض ومقعر السماء مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع كذلك فيكون المجموع تسعة آلاف الى العرش اى بالمنظر الظاهرى والافهى ازيد من ذلك بل من كل عدد متصور كما سنجيئ الاشارة اليه وقول من قال جعل مابين الكرسى والعرش كما بين غيرهما غير موجه لما فى الحديث الصحيح ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ماينهما كما بين السماء والارض فيكون بين الكرسى الذى هو سطح الجنة وبين العرش الذى هو سقف الجنة خمسمائة سنة مائة مرة اولها من ارض الكرسى الى الدرجة السافلة

من العرش فيكون المجموع مقدار خمسين الف سنة تأمل تعرف ان كلامه ليس بصحيح من وجوه الاول ان المراد فى هذا المقام بيان الطول من اسفل العالم الى اعلاه وانه مقدار خمسين الف سنة لامن صحن الجنة الى سقفها لانه على ماذكره من المسافة بين العرشين يزيد على ذلك المقدار بالنظر الى اسفل العالم زيادة بينة فلا يحصل المقصود والثانى ان امراد النبى عليه السلام من التمثيل بما بين السماء والارض ليس التحديد بل بيان مجرد السعة وطول الامتداد بما لا يعرفه الا الله كما يقتضيه المقام والثالث ان الحديث الذى اورده لايدل على ان نهاية الدرجة الاخيرة من تلك الدرجات منتهية الى الدرجة السافلة من العرش بل هو ساكت عنه فيجوز أن يكون المقدار ازيد مما ذكره لان طبقات المجاهدين متفاوتة على ان سقف الجنة وان كان هو عرش الرحمن لكن المراد به ذروته وهى التى ينتهى دونها عالم التركيب وهى موضع قدم النبى عليه السلام ليلة المعراج ومابين اسفل الجنة من محدب الكرسى الى اعلاها من تلك الذروة التى هى محدب العرش لاحد له يعرف على ماسيجيئ فى سورة الاعلى ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذا البيان الشافى فى الآية الكريمة وهو الذى أشار اليه الحكماء الالهية فدع عنك القيل والقال الذى قرره اهل المرآء والجدال فمنه ان قوله فى يوم بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها فى ذلك لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا انتهى وفيه ان كونه محمولا على التمثيل انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات وهو خلاف المقصود ومنه ان معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اى يقطعون فى يوم من ايام الدنيا مايقطعه الانسان فى خمسين الف سنة لو فرض ذلك القطع وذلك لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران وبالفارسية اكر يكى از بنى آدم خواهد كه سير كنداز دنيا تا آنجا كه محل امر ملائكه است وايشان بيكروز ميروند اوبدين مقدار سال تواند رفت انتهى . وفيه ان سير الملائكة لحظى فيصلون من أعلى الاوج الى اسفل الحضيض فى آن واحد فتقدير سيرهم باليوم المعلوم فى العرف غير واضح ومنه ان اليوم فى الآية عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون ألف سنة لايدرى احدكم مضى وكم بقى الا الله تعالى انتهى وفيه ان ايام الدنيا تزيد على ذلك زيادة بينة كما لايخفى على اهل الاخبار وعندى انها ثلاثمائة وستون ألف سنة بمقدار ايام السنة دل عليه قولهم ان عمر الانسان جامعة من جمع الآخرة وقد اسلفناه فى موضعه ومنه ان المراد باليوم هو يوم من ايام الدنيا يعرج فيه الامر من منتهى اسفل الارضين الى منتهى اعلى السموات ومقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة واما اليوم الذى مقداره ألف سنة كما فى سورة الم السجدة فباعتبار نزول الامر من السماء الى الارض وباعتبار عروجه من الارض الى السماء فللنزول خمسمائة وكذا للصعود والمجموع ألف وفيه انه زاد فى الطنبور نغمة اخرى حيث اعتبر العروج من اسفل الارضين لطول المسافة وظاهر انه لايتم المقصود بذلك ومنه ان المراد تصعد الحفظة باعمال بنى آدم كل يوم الى محل قربته

وكرامته وهو السماء في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سنى الدنيا لوصعدفيه غيرالملك لان الملك يصعد من منتهى امر الله من اسفل السفل الى منتهى امره من فوق السماء السابعة في يوم واحد ولوصعد فيه بنوا آدم لصعدوا في خمسين ألف سنة انتهى وفيه مافي السابق من تقدير اليوم في حق الملائكة مع ان قصر الصعود على الصعود بمجردالعمل قصور لانه شأن الملائكة الحافظين والآية مطلقة عامة لهم ولغيرهم من المدبرات ومنه ان قوله في يوم متعلق بواقع على أن يكون المراد به يوم القيامة والمعنى يقع العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنى الدنيافتكون جملةقوله تعرج الملائكة معترضة بين الظرف ومتعلقه انتهى وفيه انه من ضيق العطن لانه لامانع من ارادة يوم القيامة على تقدير تعلقه بتعرج ايضا على ماعرف من تقديرنا السابق فان قلت لما ذاوصف الله ذاته في مثل هذا المقام بذى المعارج قلت للتنبيه على ان عروج الملائكة على مصاعد الافلاك ونزولهم منها انما هو للامر الالهى كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن ومن امره ايصال اللطف الى اوليائه وارسال القهر على اعدآئه ففيه تحذير للكفار من عقوبة السماء النازلة بواسطة الملائكة كما وقعت للامم الماضية المكذبة وزجرلهم عما يؤدى الى المحاسبة الطويلة يوم القيامة هذا ماتيسرلى في هذا المقام والعلم عندالله العلام وفي التأويلات النجمية في ذى المعارج اى بصعد بتعذيب اهل الشهوات واللذات مرتبة فوق امرتبة ومصعدا فوق مصعد من معرج نفوسهم الى معرج قلوبهم ومنه الى معرج سرهم ومنه الى معرج روحهم يعذبهم في كل مرتبة عذابا اشد من اول وفى قوله تعالى تعرج الخ اى تعرج الخواطر الروحانية خصوصا خاطرجبريل الروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ايام الله وهى ايام السماء التى تحت حيطة الله الاسم الجامع فافهم قال القاشانى ذى المعارج اى المصاعد وهى مراتب الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان في مدارج الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم في منازل السلوك بالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما أشار اليه اهل السلوك من منازل اليقين ومناهل القلب في مراتب الفناء في الافعال في الذات ممالا يحصى كثرة فان له تعالى بازآء كل صفة مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام والصفات الى الفناء الفناء في الصفات تعرج الملائكة من القوى الارضية والسمائية في وجود الانسان والروح الانسانى الى حضرته الذاتية الجامعة في القيامة الكبرى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم من ايام الله العلى بالذات ذى المعارج العلى وهى الايام الستة السرمدية من ابتدآء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدار بألف سنة في قوله وان يوما عندربك كألف سنة مماتعدون فهو يوم من ايام الرب المدبر الذى وقت به العذاب وانجاز الوعد في قوله ويستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده والتدبير في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقدار الف سنة مماتعدون وذلك اليوم الاخير من الاسبوع الذى هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة الخاتم صلى الله عليه وسلم والذى قال فيه ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين

(فهذا)

فهذا يوم من ايام الربوبية والتدبير واما اليوم الذى هو من الايام الالوهية فهو مقدار ابتداء الربوبية باسماء الله الغير المتناهية التى تندرج معها لاتناهيها فى الاسماء السبعة وهى الحى العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم ولكل من هذه السبعة ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبيات الاسماء المندرجة تحته ومقيدة بالنسبة الى ربوبية كل واحد من اخوانه الى انتهائها بالتجلى الذاتى وكما ان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة الدنيا سبع من ذلك اليوم الالهى الحاصل من ضرب ايام الدنيا فى عدد اسماء الربوبية وهى تسع واربعون سنة وآخرة اول الحسين الذى هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيامة الكبرى ﴿ فاصبر ﴾ يامحمد ﴿ صبرا جميلا ﴾ لاجزع فيه ولاشكوى لغيرالله فان العذاب يقع فى هذه المدة المتطاولة التى تعرج فيها الملائكة والروح وعن الحسن الصبر الجميل هو المجاملة فى الظاهر وعن ابن بحر انتظار الفرج بلااستعجال وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب بالوحى وذلك مما يضجره عليه السلام اوكان عن تضجر واستبطاء النصر والمعونة ﴿ انهم ﴾ اى اهل مكة ﴿ يرونه ﴾ اى العذاب الواقع اى يزعمونه فى رأيهم ﴿ بعيدا ﴾ اى يستبعدونه بطريق الاحالة كما كانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيي العظام وهى رميم فلذلك يسألون به وسبب استبعادهم عدم علمهم باستحقاقهم اياه يقول المرء لخصمه هذا بعيد رد الوقوعه وامكانه ﴿ ونراه ﴾ اى نعلمه ﴿ قريبا ﴾ لعلمنا باستحقاقهم اياه بحسب استعدادهم اى هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولامتعذر فالمراد بالبعد هو البعد من الامكان وبالقرب هو القرب منه وقال سهل رحمه الله انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب بعيدا لبعد آمالهم ونرا قريبا فان كل كائن قريب والبعيد مالا يكون وفى الحديث ما الدنيا فيما مضى ومابقى الا كثوب شق باثنين وبقى خيط واحد ألاوكان ذلك الخيط قد انقطع قال الشاعر

هل الدنيا وما فيها جميعا • سوى ظل يزول مع النهار

ماهمجو مسافريم درزير درخت • چون سايه برفت زود بردار درخت

ومن عجب الايام انك قاعد • على الارض فى الدنيا وأنت تسير

فسيرك ياهذا كسير سفينة • بقوم قعود والقلوب تطير

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ وهو ههنا خبث الحديد ونحوه مما يذاب على مهل وتدريج اودردى الزيت لسيلانه على مهل لثخانته وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها اوكالقير والقطران فى سوادها ويوم متعلق بقريبا اى يمكن ولايتعذر فى ذلك اليوم اى يظهر امكانه والافنفس الامكان لااختصاص له بوقت اومتعلق بمضمر مؤخر أى يوم تكون السماء كالمهل يكون من الاحوال والاهوال مالا يوصف ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ العهن الصوف المصبوغ قال تعالى كالعهن المنفوش وتخصيص العهن لما فيه من اللون كما ذكر فى قوله تعالى فكانت وردة كالدهان والمعنى وتكون الجبال كالصوف المطبوغ ألوانا لاختلاف ألوان الجبال منها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن

المنفوش اذا طيرته الريح قال فى كشف الاسرار اول ماتنفير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ﴿ ولايسأل حميم حميا ﴾ اى لايسأل قريب قريبا عن احواله ولايكلمه لابتلاء كل منهم بمايشغله عن ذلك واذا كان الحال بين الاقارب هكذا فكيف يكون بين الاجانب والتنكير للتعميم ﴿ يبصرونهم ﴾ استئناف كأنه قيل لعله لايبصره فكيف يسأل عن حاله فقل يبصرونهم والضمير الاول لحميم اول والثانى للثانى وجمع الضميرين لعموم الحميم لكل حميمين لالحميمين اثنين قال فى تاج المصادر التبصير بينا كردن • والتعريف والايضاح ويعدى الى المفعول الثانى بالباء وقدتحذف الباء وعلى هذا يبصرونهم انتهى يعنى عدى يبصرونهم بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع المتعارف تعديته الى الثانى بحرف الجرقال بصرته به وقديحذف الجار واذا نسبت الفعل للمفعول به حذفت الجار وقلت بصرت زيدا وما فى الآية من هذا القبيل والمعنى يبصر الاحماء الاحماء يعنى بينا كرده شوندايشان بخويشان خود • فلا يخفون عليهم ولايمنعهم من التسأول الاتشاغلهم بحال انفسهم وليس فى القيامة مخلوق الاوهونصب عين صاحبه فيبصر الرجل أباه وأخاه واقرباءه وعشيرته ولكن لايسأله ولايكلمه لاشتغاله بماهوفيه قال ابن عباس رضى الله عنهما يتعارفون ساعة ثم يتنا كرون ﴿ يود المجرم ﴾ اى يتمنى الكافر وقيل كل مذنب ﴿ لو ﴾ بمعنى التمنى فهو حكاية لودادتهم ﴿ يفتدى ﴾ فدادهد • وهوحفظ الانسان عن النائبة بما يبذل عنه ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ اى من العذب الذى ابتلوابه يوم اذكان الامر ماذكر وهوبكسر الميم لاضافة العذاب اليه وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ﴿ ببنيه ﴾ اصله بنين سقطت نونه بالاضافة وجمعه لان كثرتهم محبوبة مرغوب فيها ﴿ وصاحبته ﴾ زوجته التى يصاحبها ﴿ واخيه ﴾ الذى كان ظهيرا له ومعينا والجملة استئناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى أن يفتدى بأقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه ويجعله فدآء لنفسه حتى ينجو هومن العذاب فضلا عن أن يهتم بحاله ويسأل عنها كأنه قيل كيف لايسأل مع تمكنه من السؤال فقيل يودالخ ﴿ وفصيلته ﴾ وهى فى الاصل القطعة المفصولة من الجسد وتطلق على الآباء الاقربين وعلى الاولاد لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسمى فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة فى الآية هوالآباء الاقربون والعشيرة الادنون لقوله وبنيه ﴿ التى تؤويه ﴾ أوى الى كذا انضم اليه وآواه غيره كما قال تعالى آوى اليه اخاه اى ضمه الى نفسه فمعنى تؤويه تضمه اليها فى النسب اوعندالشدآئد فيلوذ بها وبالفارسية وخويشان خودراكه جاى داده اند اورا دردنيا يازرد خود يعنى بناكاه وى بوده اند ﴿ ومن فى الارض جميعا ﴾ من الثقلين والخلائق ومن التغليب ﴿ ثم ينجيه ﴾ عطف على يفتدى اى يود لويفتدى ثم ينجيه الافتدآء وثم لاستبعاد الانجاء يعنى يتمنى لوكان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم فى فدآء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه وفيه اشارة الى مجرم الروح المنصبغ بصبغة النفس فانه يودان يفتدى من هول

عذاب يوم الفراق والاحتجاب· بنى القلب وصفاته وصاحبة نفسه واخى سره وفصيلته اى توابعه وشيعته ومن فى ارض بشريته جميعا من القوى الروحانية والجسمانية ثم ينجيه هذا الافتداء ولا ينفعه لفساد الاستعداد وفوات الوقت ﴿ كلا ﴾ ردع للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انجاء الافتداء اى لايكون كاتمنى فانه بهيئته الظلمانية الحاصلة من الاجرام استحق العذاب فلا نجو منه وفى الحديث يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لوأن لك مافى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وأنت فى صلب آدم ان لاتشرك بى وعن القرطبى ان كلا يكون بمعنى الردع وبمعنى حقا وكلا الوجهين جائز ان هنا فعلى الثانى يكون تمام الكلام ينجيه فيوقف عليه ويكون كلا من الجملة الثانية التى تليه والمحققون على الاول ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الوقف المطلق على كلا ﴿ انها ﴾ اى النار المدلول عليها بذكر العذاب والمراد جهنم ﴿ لظى ﴾ وهو علم للنار وللدرك الثانى منها منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص الذى لايخالطه دخان فيكون فى غاية الاحراق لقوة حرارته النارية بالصفاء وهو خبر ان بمعنى مسماة بهذا الاسم ويجوز أن يراد اللهب الخالص على الاصل فيكون خبرا بلا تأويل (كما قال الكاشفى) بدرستى كه آتش دوزخ كه مجرم ازو فدا دهد زبانه ايست خالص (وفى كشف الاسرار) آن آتشى است زبانه زن ﴿ نزاعة للشوى ﴾ نزع الشئ جذبه من مقره وقلعه والشوى الاطراف اى الاعضاء التى ليست بمقتل كالايدى والارجل ونزاعة على الاختصاص للتهويل اى اعنى بالظى جذابة للاعضاء الواقعة فى اطراف الجسد وقلاعة لها بقوة الاحراق لشدة الحرارة ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس يعنى ان النار تنزع جلود الرأس وتقشر ما عنه وذلك لانهم كانوا يسعون بالاطراف للاذى والجفاء ويصرفون عن الحق الاعضاء الرئيسة التى تشتمل عليها الرأس خصوصا العقل الذى كانوا لايعقلون به فى الرأس ﴿ تدعو من ادبر ﴾ اى عن الحق ومعرفته وهو مقابل اقبل ومعنى تدعو تجذب الى نفسها وتحضر فهو مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم (قال الكاشفى) زبانه ميزند وكافر را بخود ميكشد ازصد ساله ودويست ساله راه چنانچه مقناطيس آهن را جذب ميكند . وتقول لهم الى الى يا كافر ويا منافق ويا زنديق فانى مستقرك اوتدعو الكافرين والمنافقين بلفظ فصيح باسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب ويجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه فى جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه فى الشجرة اوتدعو زبانيتها على حذف المضاف اوعلى الاسناد المجازى حيث اسند فعل الداعى الى المدعو اليه ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض عن الطاعة لان من اعرض يولى وجهه وفى التأويلات النجمية من ادبر عن التوجه الى الحق بموافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة وتولى عن الاقبال على الآخرة والادبار عن الدنيا وقال القاشانى بمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها اذ الجنس الى الجنس يميل ولظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر لمحبة الجواهر الفانية السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية واستدعته وجذبته

الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن الانجاء منها وقد طلبها بداعى الطبع ودعاها بلسان الاستعداد ﴿ وجمع ﴾ المال حرصا وحبا للدنيا ﴿ فأوعى ﴾ فجعله فى وعاء وكنزه ولم يؤد زكاته وحقوقه الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وتكبر باقتنائه وذلك لطول امله وانعدام شفقته على عباد الله والا ما ادخر بل بذل وفى جمع الجمع مع الادبار والتولى تنبيه على قباحة البخل وخساسة البخيل وعلى انه لا يليق بالمؤمن وفى الخبر يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج بين يدى الله وهو بالفارسية بره . فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعنى آتك به كله فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وفى الخبر بصق عليه السلام يوما فى كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله لابن آدم تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد يعنى زمين را از تو آواز شديد بود . فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق وأنى لوان الصدقة وفى التأويلات النجمية جمع الكمالات الانسانية من الاخلاق الروحانية والاوصاف الرحانية ولم ينفق على الطلاب الصادقين العاشقين والمحبين المشتاقين بطريق الارشاد والتعليم والتسليك ﴿ ان الانسان ﴾ اى جنس الانسان ﴿ خلق ﴾ حال كونه ﴿ هلوعا ﴾ مبالغة هالع من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه بحيث لا يستمسك وسرعة المنع عند مس الخير يقال ناقة هلواع سريعة السير وهو من باب علم وقد فسره احسن تفسير على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ﴿ اذا ﴾ ظرف لجزوعا ﴿ مسه الشر ﴾ اى اصابه ووصل اليه الفقر او المرض او نحوهما ﴿ جزوعا ﴾ مبالغة فى الجزع مكثرا منه لجهله بالقدر وهو ضد الصبر وقال ابن عطاء الهلوع الذى عند الموجود يرضى وعند المفقود يسخط وفى الحديث شر ما اعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع فالهالع المحزن يعنى اندوهكين كننده . والخالع الذى يخلع قلبه قال بعض العارفين انما كرهت نفوس الخلق المرض لانه شاغل لهم عن اداء ما كلفوا به من حقوق الله تعالى اذ الروح الحيوانى حين يحس بالالم يغيب عن تدبير الجسد الذى يقوم بالتكليف وانما لم تكره نفوس العارفين الموت لما فيه من لقاء الله تعالى فهو نعمة ومنة ولذلك ما خير نبى فى الموت الا اختاره ﴿ واذا ﴾ ظرف لمنوعا ﴿ مسه الخير ﴾ اى السعة او غيرها ﴿ منوعا ﴾ مبالغا فى المنع والامساك لجهله بالقسمة وثواب الفضل وللصحة مدخل فى الشح فان الغنى قد يعطى فى المرض ما لا يعطيه فى الصحة ولذا كانت الصدقة حال الصحة افضل . ودر لباب از مقاتل نقل ميكند كه هلوع جانوريست در پس كوه قاف كه هر روز هفت صحرا از كياه خالى ميكند يعنى همه حشايش آرامى خورد وآب هفت دريا مى آشامد ودر كرما وسرما صبر ندارند وهر شب در انديشهٔ آنست كه فردا چه خواهد خورد پس حق سبحانه وتعالى آدمى را در بى صبرى وانديشهٔ روزى بدين دابه تشبيه ميكند

جانور را كه عجز آدميست • معده جو پرشد سبب بى غميست
آدميست آنكه نه سيرى برد • بر سر سيرى غم روزى خورد

(شو لو د همه)

خورد همه عمر چه بيش وچه كم • روزى هر روزه زخوان كرم
وزره حرص واملش همچنان • هيچ غمى نيست بجز فكر نان

والاوصاف الثلاثة وهى هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة لان المراد بها مايتعلق به الذم والعقاب وهو مايدخل تحت التكليف والاختيار وذلك بعد البلوغ اومحققة لانها طبائع جبل الانسان عليها كما قال المتنبى الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذاعفة فلعلة لايظلم • ولايلزم ان لاتفارقه بالمعالجات المذكورة فى كتب الاخلاق فانها كبرودة الماء ليست من اللوازم المهيئة للوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله تعالى وخلقه وهو يزيلها ايضا بالاسباب التى سببها اذا أراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان فى المهد صبيا قلنا نعم ولامحذور الاترى انه كيف يسرع الى الثدى ويحرص على الرضاع ويبكى عند مس الالم ويمنع بما وسعه اذا تمسك بشئ فزوحم فيه قال الراغب فان قيل ماالحكمة فى خلق الانسان على مساوى الاخلاق قلنا الحكمة فى خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذانازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة انتهى يعنى كانه ركب فيه الشهوة ركب فيه العقل الرادع وحصلت الدلالة الى الصراط السوى من الشارع قال بعض العارفين الشح فى الانسان امر جبلى لايمكن زواله ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لاغير فلذلك قال ومن يوق شح نفسه فأثبت الشح فى النفس الاان العبد يوقاه بفضل الله ورحمته وقال ان الانسان خلق هلوعا الخ واصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الله فهو مفطور على الاستفادة لاعلى افادة فلا تعطيه حقيقته ان يتصدق اويعطى احداشيأ ولذلك ورد الصدقة برهان يعنى دليل ان هذا الانسان وقى بهاشح النفس • يقول الفقير وعليه المزاح المعروف وهو أن بعض العلماء وقع فى الماء فكاد يغرق فقال له بعض الحاضرين ياسلطانى ناولنى يدك فقيل لاتقل هكذا فانه اعتاد الاخذ لاالاعطاء بل قل خذ بيدى وقال بعضهم الغضب والشره والحرص والجبن والبخل والحسد وصف جبلى فى لانسان والجان وماكان من الجبلة فمحال ان يزول الابانعدام الذات الموصوفة به ولهذا عين الشارع صلى الله عليه وسلم لهذه الامور مصارف فقال لاحسد الا فى اثنتين وامر بالغضب لله لاحمية جاهلية وقال ولاتقل لهما اف ثم مدح من قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال ولاتخافوهم ثم قال وخافون فالكل يستعملون هذه الصفات استعمالا محمودا وكثير من الفقرآء يظنون زوال هذه الصفات منهم حين يعطل الله استعمالها فيهم وليس كذلك • يقول الفقير ومنه يعلم صحة قول من قال ان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء على ماسلفناه فى سورة يوسف والحاصل ان اصول الصفات باقية فى الكل لبقاء المحاربة مع النفس اذلايحصل الترقى الا بالمحاربة والترقى مستمر الى الموت فكذا المحاربة المبنية على بقاء اصول الصفات فأصل النفس امارة لكن لايظهر اثرها فى الكاملين كما يظهر فى الناقصين فاعلم ذلك قال القاشانى ان النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات فمن مال اليها بقلبه واستولى عليه مقتضى جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف

بالرذائل التى اردأها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله واذا مسه الشر الخ لجبة البدن مايلائمه وتسببه فى شهواته ولذاته وانما كانا اردأها لجذبهما القلب الى اسفل مراتب الوجود وفى التأويلات النجمية يشير الى هلع الانسان المستعد لقبول الفيض الالهى ساعة فساعة ولحظة فلحظة وعدم صبره عن بلوغه الى الكمال فانه لايزال فى طريق السلوك يتملق باسم من الاسماء الالهية ويتحقق به ويتخلق ثم يتوجه الى اسم آخر الى ان يستوفى سلوك جميع الاسماء اذا مسه الشر الفترة الواقعة فى الطريق يجزع ويضطرب ويتقلقل ولايعلم ان هذه الفترة الواقعة فى طريقه سبب لسرعة سلوكه وموجب لقوة سيره وطيرانه واذا مسه الخير من المواهب الذاتية والعطايا الاسمائية يمنع من مستحقيه ويبخل على طالبيه ﴿ الا المصلين ﴾ استثناء من الانسان لانه فى معنى الجمع للجنس وهذا الاستثناء باعتبار الاستمرار أى ان المطبوعين على الصفات الرذيلة مستمرون عليها الا المصلين فانهم بدلوا تلك الطبائع واتصفوا باضدادها ﴿ الذين هم ﴾ تقديم هم يفيد تقوية الحكم وتقريره فى ذهن السامع كما فى قولك هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل ﴿ على صلاتهم دائمون ﴾ لايشغلهم عنها شاغل فيواظبون على ادائها كما روى عن النبى عليه السلام انه قال افضل العمل ادومه وان قل وقالت عائشة رضى الله عنها كان عمله ديمة قدم الصلاة على سائر الخصال لقوله عليه السلام اول مافترض الله على امتى الصلوات الخمس واول مايرفع من اعمالها الصلوات واول مايحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وانها آخر مايجب عليه رعايته فانه يؤخر الصوم فى المرض دون الصلاة الا ان لايقدر على التيمم والايماء ولذا ختم الله الخصال بها كما قال والذينهم على صلاتهم يحافظون وكان آخر ما اوصى به عليه السلام الصلاة وماملكت ايمانكم وفى الآية اشارة الى صلاة النفس وهى التزكية عن المخالفات الشرعية وصلاة القلب وهى التصفية عن الميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها وصلاة السر وهى التخلية عن الركون الى المقامات العلية والمراتب السنية وصلاة الروح وهى بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الرحمانية والمعاينات الحقانية وصلا الخفى وهى بالفناء فى الحق والبقاء به فالكمل يداومون على هذه الصلوات ﴿ والذين ﴾ اى والا الذين ﴿ فى اموالهم حق معلوم ﴾ اى نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس من الزكاة المفروضة الموظفة ﴿ للسائل ﴾ اى للذى يسأل ومن كان له قوت يوم لايحل له السؤال واما حكم الدافع له عالما بحاله فكان القياس ان يأثم لانه اعانة على الحرام لكنه يجعله هبة ولااثم فى الهبة للغنى وله ان يرده برد جميل مثل ان يقول آتانا كم الله من فضله ﴿ والمحروم ﴾ الذى لايسأل اما حياء اوتوكلا فيظن انه غنى فيحرم وفيه اشارة الى احول الحقائق والمعارف الحاصلة من رأس مال الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ففيها حق معلوم للسائل وهو المستعد للسلوك والاجتهاد فينبغى ان يفيض عليه ويرشده الى طلب الحق والمحروم هو المرمى الساقط على ارض العجز بسبب الاهل والعيال والاشتغال باسبابهم فيسليهم ويطيب قلوبهم

برحمة الله وغفرانه ويفيض عليهم من بركات انفاسه الشريفة لئلا يحرم من كرم الله وفيضه ﴿ والذين يصدقون بيوم الدين ﴾ اى باعمالهم حيث يتعبون انفسهم فى الطاعات البدنية والمالية طمعا فى المثوبة الاخروية بحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزاء فمجرد التصديق بالجنان واللسان وان كان ينجى من الخلود فى النار لكن لايؤدى الى ان يكون صاحبه مستثنى من المطبوعين بالاحوال المذكورة قال القاشانى والذين يصدقون من اهل اليقين البرهانى اوالاعتقاد الايمانى باحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب المتوسطون ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ خائفون على انفسهم مع مالهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابه تعالى ﴿ قال الكاشفى ﴾ وعلامت ترس الهى اجتناب از ملاهى ومناهيست . وقال الحسن يشفق المؤمن ان لاتقبل حسناته وتقديم من يحسن ان يكون للحصر امتثالا لأمره تعالى فارهبون مع جواز أن يكون للتقوية ﴿ ان عذاب ربهم غيرمأمون ﴾ كه عذاب خداونديشان نه آنست كه ازان ايمن باشند . وهواعتراض مؤذن بانه لاينبغى لاحد أن يأمن عذابه تعالى وان بالغ فى الطاعة والاجتهاد بل يكون بين الخوف والرجاء لانه لايعلم احد عاقبته قال القاشانى والذين هم الخ اى اهل الخوف من المتبدين فى مقام النفس السائرين عنه بنور القلب لا لواقفين معه ارالمشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب من السالكين اوفى مقام المشاهدة من التلوين فانه لايؤمن الاحتجاب مابقيت بقية كما قال ان عذاب ربهم غيرمأمون ومن العذاب احتجاب المرء بنفسه فانه من الموقعات الموقعات فى عذاب نار الجحيم وجحيم العقاب نسأل الله العافية ﴿ والذين هم لفروجهم ﴾ فرج الرجل والمرأة سوءآتهما اى قبلهما عبربه عنها رعاية للأدب فى الكلام وأدب المرء خير من ذهبه والجار متعلق بقوله ﴿ حافظون ﴾ من الزنى متعففون عن مباشرة الحرام فان حفظ الفرج كناية عن العفة ﴿ الا على ﴾ بمعنى من كما فى كتب النحو ﴿ ازواجهم ﴾ نسائهم المنكوحات ﴿ اوماملكت ايمانهم ﴾ من الجوارى فى اوقات حلها كالطهر من الحيض والنفاس ومضى مدة الاستبرآء عبر عنهن بما اجرآء لهن لمملوكيتهن مجرى غير العقلاء اولانوثتهن المنبئة عن القصور وايراد ماملكت الايمان يدل على المراد من الحافظين هنا الذكور وان كان الحفظ لازما للاناث ايضا بل اشد لانه لازم عليهن على عبيدهن وان كانوا بماملكت ايمانهن ترجيحا لجانب الذكور فى صيانة عرضهم ﴿ فانهم ﴾ اى الحافظين ﴿ غير ملومين ﴾ على عدم حفظها منهن اى غير معيوبين شرعا فلا يؤاخذون بذلك فى الدنيا والآخرة وبالفارسية بجاى سرزنش نيستند . وفيه اشعار بأن من لم يحفظ تكفيه ملامة اللائمين فكيف العذاب ﴿ فمن ابتغى ﴾ پس هركه طلب كند براى نفس خود ﴿ ورآء ذلك ﴾ الذى ذكر (وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وحد النكاح اربع من الحرآئر ولا حد لملك اليمين ﴿ فاولئك ﴾ المبتغون ﴿ هم لعادون ﴾ المتعدون لحدود الله الكاملون فى العدوان المتناهون لانه من عدا عليه اذا تجاوز الحد فى الظلم ودخل فيه حرمة وطئ الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيه الاستمناء ايضا ﴿ روى ﴾ ان العرب كانوا يستمنون

فى الاسفار فنزلت الآية وفى الحديث ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه عليه السلام ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلوكان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عندالحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولايحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو أن لايكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليدحرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العدون اى الضالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام قال البغوى الآية دليل على ان استمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت ابن عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذاب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال بعضهم نعم يباح عندأبى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه معنى العزل وفى التاتار خانية قال أبوحنيفة احسبه ان يجوراسا برأس • يقول الفقير من اضطر الى تسكين شهوته فعليه ان يدق ذكره بحجر كما فعله بعض الصلحاء المتقين حين التوقان صيانة لنفسه عن الزنى ونحوه والحق احق ان يتبع وهو العمل بالارشاد النبوى الذى هو الصوم فان اضطر فالعمل بما ذكرناه اولى واقرب من افعال اهل الورع والتقوى ﴿ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ﴾ لايخلون بشئ من حقوقها والامانة اسم لجنس مايؤتمن عليه الانسان سوآء من جهة البارى تعالى وهى امانات الدين التى هى الشرآئع والاحكام اومن جهة الخلق وهى الودآئع ونحوها والجمع بالنظر الى اختلاف الانواع وكذا العهد شامل لعهد الله وعهد الناس وهو ماعقده الانسان على نفسه لله اولعباده وهويضاف الى المعاهد والمعاهد فيجوز هنا الاضافة الى الفاعل والمفعول وقال الجنيد قدس سره الامانة المحافظة على الجوارح والعهد حفظ القلب مع الله على التوحيد والرعاية القيام على الشئ بحفظه واصلاحه وقدجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيانة عندائتمان والكذب عندالتحديث والغدر عند المعاهدة والفجور عند المخاصمة من خصال المنافق

اكرمى بايد ازآتش امانت • فرومكذار قانون امانت
هرعهدى كه مى بندى وفا كن • وسوم حق كزارى وا ادا كن

قال بعض الكبار كل من اتصف بالامانة وكتم الاسرار سمع كلام الموتى وعذابهم ونعيمهم كما سمعت البهائم عذاب اهل القبور لعدم النطق وكذلك يسمع من اتصف بالامانة كلام اعضائه له فى دارالدنيا لانها حية ناطقة ولذلك تستشهد يوم القيامة فتشهد ولايشهد الاعدل مرضى بلاشك وفى التأويلات النجمية يشير الى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وهى كمال المظهرية وتمام المضاهاة الالهية والى عهد ميثاق ألست بربكم قالوا بلى ورعاية ذلك العهد أن لايخالفه

بالمخالفات الشرعية والموفقات الطبيعية وقال بعضهم والذين هم لأماناتهم التي استودعوها بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهدهم الذي اخذ الله ميثاقه منهم في الازل راعون بأن لم يدنسوا الفطرة بالغواشي الطبيعية والاهوآء النفسانية ﴿ والذين هم بشهاداتهم ﴾ الباء متعلق بقوله ﴿ قائمون ﴾ سوآء كانت للتعدية ام للملابسة والجمع باعتبار انواع الشهادة اي مقيمون لها بالعدل ومؤدونها في وقتها احياء لحقوق الناس فالمراد بالقيام بالشهادة ادآؤها عند الاحكام على من كانت هي عليه من قريب اوبعيد شريف او وضيع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع وتخصيصها بالذكر مع اندرجها في الامانات لابانة فضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمها وتركها تضييعها وابطالها وفي الاشباه اذا كان الحق يقوم بغيرها اوكان القاضي فاسقا اوكان يعلم انها لاتقبل جاز الكتمان وفي فتح الرحمن تحمل الشهادة فرض كفاية وادآؤها اذا تعين فرض عين ولايحل اخذ اجرة عليها بالاتفاق فاذا طلبه المدعي وكان قريبا من القاضي لزمه المشي اليه وان كان بعيدا اكثر من نصف يوم لايأثم بتخلفه لانه يلحقه الضرر وان كان الشاهد يقدر على المشي فأركبه المدعي من عنده لاتقبل شهادته وان كان لايقدرفأركبه لابأس به ويقتصر في المسلم على ظاهر عدالته عندأبي حنيفة رحمه الله الافي الحدودوالقصاص فان طعن الخصم فيه سأل عنه وقال صاحباه يسأل عنهم في جميع الحقوق سرا وعلانية وعليه الفتوى وجعل بعضهم شهادة التوحيد داخلة فيها كما قال سهل رحمه الله قائمون بحفظ ماشهدوا به من شهادة أن لااله الاالله فلا يشركون به في شئ من الافعال والا قوال وقال القاشاني في الآية اي يعملون بمقتضى شاهدهم من العلم فكل ماشهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لاغير ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ تقديم على صلاتهم يفيد الاختصاص الدال على ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لاتتجاوز الى امور دنياهم اي يراعون شرآئطها ويكملون فرآئضها وسننها ومستحباتها وآدابها ويحفظونها من الاحباط باقتران الذنوب فالدوام المذكور اولا يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها وفي المفردات فيه تنبيه على انهم يحفظون الصلاة بمراعاة اوقاتها واركانها والقيام بها في غاية مايكون من الطوق فان الصلاة تحفظهم بالحفظ الذي نبه عليه في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي الحديث من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولانجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف وهو الذي ضربه النبي عليه السلام في غزوة أحد برمح في عنقه فمات منه في طريق مكة وكان اشد واطغى من أبي جهل دل عليه كونه مقتولا بيد النبي عليه السلام ولم يقتل عليه السلام بيده غيره وبعض العلماء جعل المحافظة شاملة للادامة على ماهو الظاهر من قوله تعالى حافظوا على الصلوات فيكون من قبيل التعميم بعدالتخصيص لتتميم الفائدة وللاشعار بأن الصلاة اول مايجب على العبد ادآؤه بعد الايمان وآخر مايجب عليه رعايته بعده كما سبق • وكفتم اندوام تعلق بفرائض دارد ومحافظت بنوافل • والحاصل ان

فى تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ايذانا بأن كل واحدة من تلك الصفات حقيق بأن يفردلها موصوف مستقل لشأنها الخطير ولايجعل شئ منها تتمة للاخرى قال بعضهم دلت هذه الآية على ان التغاير المفهوم من العطف ليس بذاتى بل هو اعتبارى اذلايخفى انه ليس المراد من الدآئمين طائفة والمحافظين اخرى فالمقصود مدح المؤمنين بما كانوا عليه فى عهد رسول الله من الاخلاق الحسنة والاعمال المرضية ففيه ترغيب لمن يجيئ منهم الى يوم القيامة وترهيب عن المخالفة قال فى برهان القرءآن قوله الاالمصلين عدعقيب ذكرهم الخصال المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد فى هذه السورة والذين هم بشهاداتهم قائمون لانه وقع عقيب قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة يؤديها اذا احتاج اليها صاحبها لاحياء حق فهى اذا من جملة الامانة فى سورة المؤمنين وخصت هذه السورة بزيادة بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث يقول والذين هم على صلاتهم يحافظون بعدقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دآئمون انتهى وقال القاشانى والذين هم على صلاة القلب وهى المراقبة يحافظون اوصلاة النفس على الظاهر وفى فتح الرحمن واتفق القرءآ على الافراد فى صلاتهم هنا وفى الانعام بخلاف الحرف المتقدم فى المؤمنين لانه لم يكتنفها فيهما ما كتنفها فى المؤمنين قبل وبعد من عظيم الوصف المتقدم وتعظيم الجزآء فى المتأخر فناسب لفظ الجمع ولذلك قرأبه اكثر القرآء ولم يكون ذلك فى غيرها فناسب الافراد ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الصفات الفاضلة ﴿ فى جنات ﴾ اى مستقرون فى جنات لايقادر قدرها ولايدرك كنهها ﴿ مكرمون ﴾ بالثواب الابدى والجزآء السرمدى اى سيكونون كذلك فكأن الاكرام فيها واقع لهم الآن وهو خبر آخر أوهو الخبر وفى جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل اوعضمر هو حال من الضمير فى الخبر أى مكرمون كائنين فى جنات ﴿ فمال الذين ﴾ اى فمابال الذين ﴿ كفروا ﴾ وحرموا من الاتصاف بالصفات الجليلة المذكورة وما استفهامية للانكار فى موضع رفع بالابتدآء والذين كفروا خبرها واللام الجارة كتبت مفصولة اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن وقف ابو عمرو والكسائى بخلاف عنه على الالف دون اللام من قوله فمال هؤلاء فى النساء ومال هذا الكتاب فى الكهف ومال هذا الرسول فى الفرقان وفمال الذين فى سأل ووقف الباقون فى فمال على اللام اتباعا للخط بخلاف عن الكسائى قال ابن عطية ومنعه قوم جملة لانها حرف جرفهى بعض المجرور وهذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس واما ان اختار احد الوقف فيما ذكرناه ابتدآء فلا انتهى ﴿ قبلك ﴾ حال من المنوى فى للذين كفروا اى فمالهم ثابتين حولك ﴿ مهطعين ﴾ حال من التمكن فى قبلك من الاهطاع وهو الاسراع اى مسرعين نحوك مادى اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ الجار متعلق بعزين لانه بمعنى مفترقين وعزين حال بعد حال من المنوى فى للذين اى فرقاشتى وبالفارسية كروه كروه

حلقه زدكان • جمع عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة من العزو بمعنى الانتماء والانتساب كأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى اما فى الولادة اوفى المظاهرة فهم مفترقون كان المشركون يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزت ﴿ أيطمع ﴾ الطمع نزوع النفس الى الشئ شهوة له واكثر الطمع من جهة الهوى ﴿ كل امرئ ﴾ مرمردى ﴿ منهم ﴾ اى من هؤلاء المهطعين ﴿ أن يدخل جنة نعيم ﴾ بالايمان اى جنة ليس فيها الاالتنعم المحض من غير تكدر وتنغص ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ اى اتركوا هذا الطمع واقطعوا مثل هذا الكلام وبالفارسية نه اينچنين است وكافرانرا دربهشت راه نيست آن • قيل كيف يكون الطمع وهم قالوا ذلك استهزاء أجيب بأن الله عليم بأحوالهم فلعل منهم من كان يطمع والا فيكون المراد من الردع قطع وهم الضعفاء عن احتمال صدق قولهم لعل وجه ايراد يدخل مجهولا من الادخل دون يدخل معلوما من الدخول مع انه الظاهر فى رد قولهم لندخلنها اشعار بأنه لايدخل من يدخل الابادخال الله وامره للملائكة به وبأنهم محرومون من شفاعة تكون سببا للدخول وبأن اسنادالدخول اخبارا وانشاء انمايكون للمرضى عنهم والمكرمين عندالله بايمانهم وطاعتهم كقوله تعالى اولئك يدخلون الجنة وقوله ادخلوا الجنة وفى تنكير جنة اشعار بأنهم مردودون من كل جنة وان كانت الجنان كثيرة وفى توصيفها بنعيم اشعار بأن كل جنة مملوءة بالنعمة وان من طرد من راحة النعيم وقع فى كدر الجحيم وفى ايرادكل اشعار بأن من آمن منهم بعد قولهم هذا وأطاع الله ورسوله حق له الطمع وتعميم للردع لكل منهم كائنا من كان ممن لم يؤمن ﴿ انا خلقناهم مما يعلمون ﴾ كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى وهوكلام مستأنف ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الطاء على كلا لتمام الكلام عنده قدسبق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستهزائهم برسول الله وبما نزل عليه من الوحى وادعائهم دخول الجنة بطريق السخرية وينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على مايعلمون من النشاة الاول من حال النطفة ثم العلقة ثم المضغة حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما تفصح عنه الفاء الفصيحة فى قوله تعالى فلاأقسم وفى التأويلات النجمية انا خلقناهم من الشقاوة الازلية للعداوة الابدية باليد اليسرى الجلالية القهرية كيف ينزلون مكان من خلقهم من السعادة الازلية للمحبة الابدية باليد اليمنى الجمالية اللطفية هذا مما يخالف الحكمة الالهية والارادة السرمدية ولاعبرة بالنطفة والطين لاشتراك الكل فيهما وانما العبرة بالاصطفائية والخاصية فى المعرفة فمن عرف الله كان فى جوارالله لان ترابه من تراب الجنة فى الحقيقة وروحه من نورالملكوت ومن جهله كان فى بعد عنه لانه من عالم النار فى الحقيقة وكل يرجع الى اصله ﴿ فلاأقسم ﴾ اى أقسم كاسبق نظائره (وقال الكاشفى) فلا پس نه چنانست كه كفار ميكويند اقسم سوكند ميخورم ﴿ برب المشارق والمغارب ﴾ جمع

المشارق والمغارب امالان المراد بهما مشرق كل يوم من السنة ومغربه فيكون لكل من الصيف والشتاء مائة وثمانون مشرقا ومغربا وبالفارسية بآفريدكار مشرقها كه آفتاب دارد وهر روز ازنقطة ديكر طلوع مينمايد وبخداوند مغربها كه آفتاب راهست وهرروزبنقطة ديكر غروب ميكند اومشرق كل كوكب ومغربه يعنى مراد مشارق ومغارب نجومست جه هريك ازايشان رامحل شروق وغروب ازدائرة افق نقطة ديكرست • اوالمراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبى وبالمغرب موته أوالمراد انواع الهدايات والخذلانات ﴿ انا لقادرون ﴾ جواب القسم ﴿ على أن نبدل خيرا منهم ﴾ اى نبدلهم حذف المفعول الاول للعلم به وخيرا مفعوله الثانى بمعنى التفضيل على التسليم اذلاخير فى المشركين اونهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم ونأتى بدلهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم ولم تقع هذا التبديل وانما ذكرالله ذلك تهديدا لهم لكى يؤمنوا وقيل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين ﴿ ومانحن بمسبوقين ﴾ بمغلوبين ان أردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم وبالفارسية يعنى كسى برما پيشى نتواند كرفت اكر ارادة امرى كنيم ومغلوب نتوان ساخت دراظهار آن • وقيل عاجزين لان من سبق الى شئ عجز ﴿ فذرهم ﴾ فخلهم وشأنهم ﴿ يخوضوا ﴾ ويشرعوا فى باطلهم الذى من جملته ماحكى عنهم وهو جواب الامر وهو تهديد لهم وتوبيخ كقوله اعملوا ماشئتم ﴿ ويلعبوا ﴾ فى الدنيا بالاشتغال بمالا ينفعهم وأنت مشتغل بما أمرت به وهذه الآية منسوخة بالسيف ﴿ حتى يلاقوا ﴾ من الملاقاة بمعنى المعاينة ﴿ يومهم ﴾ هو يوم البعث عند النفخة الثانية والاضافة لانه يوم كل الخلق وهم منهم اولان يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب ويوم المؤمنين من جهة الثواب فكأنه يومان يوم للكافرين ويوم للمؤمنين ﴿ الذى يوعدون ﴾ الآن اوعلى الاستمرار وهو من الوعد كقولهم متى هذا الوعد ويجوز أن يكون من الايعاد وهو بالفارسية بيم كردن ﴿ يوم يخرجون من الاجداث ﴾ بدل من يومهم ولذا حمل على يوم البعث جمع جدث وهو القبر ﴿ سراعا ﴾ حال من مرفوع يخرجون جمع سريع كظراف جمع ظريف اى مسرعين الى جانب الداعى وصوته وهو اسرافيل ينادى على الصخرة كاسبق ﴿ كأنهم الى نصب ﴾ حال ثانية من المرفوع وهو كل مانصب فعبد من دون الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبها واحد الانصاب كما قال تعالى وماذبح على النصب وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع ﴿ يوفضون ﴾ من الايفاض وهو بالفارسية شتافتن • واصله متعد أى يسرعون أيهم يستلمه اولا وفيه تهجين لحالهم الجاهلية وتهكم بهم بذكر جهالتهم التى اعتادوها من الاسراع الى مالا يملك نفعا ولاضرا ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ حال من فاعل يوفضون وابصارهم فاعلها على الاسناد المجازى يعنى وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها والمعنى ذليلة خاضعة لايرفعون مايتوقعون من العذاب ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ هو ايضا حال من فاعل يوفضون اى تغشاهم ذلة شديدة وحقارة عظيمة وهو بالفارسية خوارى ونكونسارى ﴿ ذلك ﴾

(اليوم)

اليوم المذكور الذى سيقع فيه الاحوال الهائلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اليوم الذى كانوا يوعدون ﴾ اى يوعدونه فى الدنيا على ألسنة الرسل وهم يكذبون به فاندفع توهم التكرار لان الوعد الاول محمول على الآتى والاستمرارى كامر وهذا الوعد محمول على الماضى دلالة لفظ كان وفى الدلة اشارة الى ذلة الانانية فانهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون الى صور تناسب هيئاتهم الباطنة فيكون أهل الانانية فى انكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم كاوقع لابليس بقوله أنا خير منه فكما ان ابليس طرد من مقام القرب ورهقته ذلة البعد فكذا من فى حكمه من الانس ولذا كان السلف يبكون دما من الاخلاق السيئة لاسيا مايشعر بالانانية من آثار التعين فان التوحيد الحقيقى هو أن يصير العبد فانيا عن نفسه باقيا بربه فاذا لم يحصل هذا فقد بقى فيه بقية من الناسوتية وكل اناء يرشح بمافيه فطوبى لمن ترشح منه الحق لا النفس والله أسأل أن يكرمنى بهوايا كم

تمت سورة المعارج بعون خالق الداخل والخارج فى العاشر من شوال سنة ست عشرة ومائة الف

سورة نوح مكية وآيها سبع اوثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا أرسلنا نوحا الى قومه ﴾ مرسرنون العظمة مرارا والارسال يقابل بالامساك يكون للتسخير كارسال الريح والمطر ويبعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وبالتخلية وترك المنع نحو انا أرسلنا الشياطين على الكافرين قال قتادة ارسل نوح من جزيرة فذهب اليهم ونوح اسمه عبدالغفار عليه السلام سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه اوهو سريانى معناه الساكن لان الارض طهرت من خبث الكفار وسكنت اليه وهو اول من اوتى الشريعة فى قول واول اولى العزم من الرسل على قول الاكثرين واول نذير على الشرك وكان قومه يعبدون الاصنام واول من عذبت امته وهو شيخ المرسلين بعث ابن اربعين سنة اوثلاثمائة وخمسين اواربعمائة وثمانين ولبث فيهم ألف سنة الاخمسين عاما وعاش بعد الطوفان تسعين سنة قال بعض من تصدى للتفسير فيه دلالة على انه لم يرسل الى اهل الارض كلهم لانه تعالى قال الى قومه فلو ارسل الى الكل لقيل الى الخلق اومايشابهه كما قيل لرسول الله وماأرسلناك الا كافة للناس ولقول رسول الله كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ثم قال ان قيل فما جريمة غير قومه حتى عممهم فى الدعاء عليهم كما قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فانه اذا لم يرسل اليهم لم يكن كلهم مخالفا لامره وعاصيا له حتى يستحقوا الدعاء بالاهلاك أجيب بأنه يحتمل انه تحقق ان نفوس كفرة زمانه على سجية واحدة يستحقون بذلك أن يدعى عليهم بالاهلاك ايضا انتهى وفيه نظر لانه قال فى انسان العيون فى قوله عليه السلام وكان كل نبى انما يرسل الى قومه اى جميع اهل زمنه اوجماعة منهم خاصة ومن الاول نوح عليه السلام فانه كان مرسلا لجميع من كان فى زمنه من أهل الارض ولما أخبر بأنه لايؤمن منهم الامن آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة اوكانوا

أربعمائة كما فى العوارف وقد قال من الآدميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستئصال العذاب لهم فكان الطوفان الذى كان به هلاك جميع أهل الارض الا من آمن ولو لم يكن مرسلا اليهم مادعا عليهم بسبب مخالفتهم له فى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اى فى الدنيا حتى نبعث رسولا وقول بعض المفسرين ارسل الى آل قابيل لاينافى ماذكر لانه يجوز أن يكون آل قابيل اكثر أهل الارض وقتئذ وقد ثبت ان نوحا عليه السلام اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت فى قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ لايخالف كون اول الرسل آدم ارسله الله الى اولاده بالايمان به تعالى وتعليم شرآئعه فان قلت اذا كانت رسالة نوح عامة لجميع اهل الارض كانت مساوية لرسالة نبينا عليه السلام قلت رسالة نوح عليه السلام عامة لجميع أهل الارض فى زمنه ورسالة نبينا محمد عليه السلام عامة لجميع من فى زمنه ومن يوجد بعد زمنه الى يوم القيامة فلا مساواة وحينئذ يسقط السؤال وهو أنه لم يبق بعد الطوفان الا مؤمن فصارت رسالة نوح عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بأن هذا العموم الذى حصل بعد الطوفان لم يكن من أصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا عليه السلام ﴿ أن ﴾ اى ﴿ انذر قومك ﴾ خوفهم بالنار على عبادة الاصنام كى ينتهوا عن الشرك ويؤمنوا بالله وحده فان مفسرة لما فى الارسال من معنى القول ويجوز أن تكون مصدرية حذف منها الجار وأوصل اليها الفعل اى بأن أنذرهم وجعلت صلتها امرا كما فى قوله تعالى وأن أقم وجهك لان مدار وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لايختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية فى الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهى لاتوصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء فى الدلالة على المصدر استويا فى صحة الوصل بها فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الامر والنهى والمضى والاستقبال كأنه قيل أرسلناه بالانذار كذا فى الارشاد وقال بعض العارفين الانبياء والاولياء فى درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرج من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء فمن خرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس ومن خرج من نور العظمه اورث قومه الهيبة والجلال وكان نوح مشكاة نور عظمة الله ولذلك أرسله الى قومه بالانذار فلما عصوه أخذهم بالقهر ﴿ من قبل ان يأتيهم ﴾ من الله تعالى ﴿ عذاب أليم ﴾ عاجل كالطوفان والغرق او آجل كعذاب الآخرة لئلا يبقى لهم عذر ما اصلا كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والاليم بمعنى المؤلم او المتألم مبالغة والألم جسمانى وروحانى والثانى اشد كأنه قيل فما فعل نوح عليه السلام فقيل ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من واصله ياقومى خاطبهم باظهار الشفقة عليهم وارادة الخير لهم وتطييبا لهم ﴿ انى لكم نذير ﴾ منذر من عاقبة الكفر والمعاصى وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار أقوى فى تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس يطيعون اولا بالخوف من القهر وثانيا بالطمع فى العطاء واقلهم يطيعون

بالمحبة للكمال والجمال * يقول الفقير الظاهر ان الانذار أول الامر كما قال تعالى لنبينا عليه السلام قم فأنذر والتبشير ثانى الامر كما قال تعالى وبشر المؤمنين فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين وان امكن تبشير الكفار بشرط الايمان لافى حال الكفر فانهم فى حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمى كما قال تعالى فبشرهم بعذاب أليم ﴿مبين﴾ موضح لحقيقة الامر بلغة تعرفونها اوبين الانذار ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ متعلق بنذير اى بأن اعبدوا الله والامر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح ﴿واتقوه﴾ يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات ﴿واطيعون﴾ يتناول امرهم بطاعته فى جميع المأمورات والمنهيات والاعتقاديات والعمليات وفى التأويلات النجمية اى فى اخلاق وصفاتى وافعالى واعمالى واقوالى واحوالى انتهى وهذا وان كان داخلا فى الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا فى ذلك التكليف ومبالغة فى تقريره قال بعضهم اصله واطيعونى بالياء ولم يقل واطيعوه بالهاء مع مناسبته لما قبله يعنى اسند الاطاعة الى نفسه لما ان اطاعة الرسول اطاعة الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى واطيعوا الرسول فاذا كانوا مأمورين باطاعة الرسول فكان للرسول ان يقول واطيعون وايضا ان الاجابة كانت تقع له فى الظاهر ﴿ يغفر لكم﴾ جواب الامر ﴿من ذنوبكم﴾ اى بعض ذنوبكم وهو ماسلف فى الجاهلية فان الاسلام يجب ماقبله لاماتأخر عن الاسلام فانه يؤاخذ به ولايكون مغفورا بسبب الايمان ولذلك لم يقل يغفرلكم ذنوبكم بطى من التبعيضية فانه يعم مغفرة جميع الذنوب ماتقدم منها وماتأخر وقيل المراد ببعض الذنوب بعض ماسبق على الايمان وهومالا يتعلق بحقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقتل والاغراق والاحراق ونحوها من اسباب الهلاك والاستئصال وكان اعتقادهم ان من اهلك بسبب من هذه الاسباب لم يمت بأجله فخاطبهم على المعقول عندهم فليس يريد أن الايمان يزيد فى آجالهم كذا فى بعض التفاسير ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين مقدر عندالله والاجل المدة المضروبة للشئ قال فى الارشاد وهو الامد الاقصى الذى قدره الله لهم بشرط الايمان والطاعة صريح فى ان لهم اجلا آخر لايجاوزونه ان لم يؤمنوا به وهوالمراد بقوله تعالى ﴿ان اجل الله﴾ وهو ماقدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر وهو الاجل القريب المطلق الغير المبرم بخلاف الاجل المسمى فانه البعيد المبرم واضيف الاجل هنا الى الله لانه المقدر والخالق اسبابه واسند الى العباد فى قوله اذا جاء اجلهم لانهم المبتلون المصابون ﴿اذا جاء﴾ وأنتم على ماأنتم عليه من الكفر ﴿لايؤخر﴾ فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لايتحقق شرطه الذى هو بقاؤكم على الكفر فلايجيء ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه فالمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل المشروط بشرط الايمان والمحكوم عليه بامتناعه هوالاجل المشروط بشرط البقاء على الكفر فلا تناقض لانعدام وحدة الشرط ويجوز أن يراد به وقت اتيان العذاب المذكور فى قوله تعالى من قبل ان يأتيهم عذاب أليم فانه اجل موقت له حتما ﴿ لوكنتم تعلمون ﴾ شيأ

لسارعتم الى ماامرتكم به اولعلمتم ان الاجل لاتأخير فيه ولااهمال وفيه اشارة الى انهم ضيعوا اسباب العلم وآلات تحصيله بتوغلهم فى حب الدنيا وطلب لذاتهم حتى بلغوا بذلك الى حيث صاروا كأنهم شاكون فى الموت

روزى كه اجل در آيد ازپيش وپست ٭ شك نيست كه مهلت ندهدبك نفست
يارى نرسد دران دم از هيچ كست ٭ برباد شود جمله هوا وهوست

﴿قال﴾ اى نوح مناجيا لربه وحاكياله وهوأعلم بحال ماجرى بينه وبين قومه من القيل والقال فى تلك المدد الطوال بعد مابذل فى الدعوة غاية المجهود وجاوز فى الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل ﴿رب﴾ اى پروردكارمن ﴿انى دعوت قومى﴾ الى الايمان والطاعة ﴿ليلا ونهارا﴾ فى الليل والنهار أى دآئما من غير فتور ولاتوان فهما ظرفان لدعوت أرادبهما الدوام على الدعوة لان الزمان منحصر فيهما وفى كشف الاسرار بشبها درخانهاى ايشان وبروزها در انجمنهاى ايشان ٭ وكان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت من على الباب فيقول أنانوح قل لااله الاالله ﴿فلم يزدهم دعائى الافرارا﴾ مما دعوتهم اليه وفى التأويلات النجمية من متابعتى ودينى وماأنا عليه من آثار وحيك والفرار وبالفارسية كريختن ٭ وهو مفعول ثان لقوله لم يزدهم لانه يتعدى الى مفعولين يقال زاده الله خيرا وزيده فزاد وازداد كما فى القاموس واسناد الزيادة الى الدعاء مع انها فعل الله تعالى لسببيته لها والمعنى ان الله يزيد الفرار عندالدعوة الصرف المدعو اختياره اليه ﴿وانى كلما دعوتهم﴾ اى الى الايمان وفى التأويلات النجمية كلما دعوتهم بلسان الامر مجردا عن انضمام الارادة الموجبة لوقوع المأمور فان الامر اذا كان مجردا عن الارادة لايجب ان يقع المأمور به بخلاف ما اذا كان مقرونا بالارادة فانه لابد حينئذ من وقوع المأمور به ﴿لتغفرلهم﴾ بسببه ﴿جعلوا اصابعهم فى آذانهم﴾ اى سدوا مسامعهم من استماع الدعوة فالجعل المذكور كناية عن هذا السد ولامانع من الحمل على حقيقته بأن يدخلوا اصابعهم فى ثقب آذانهم قصدا الى عدم الاستماع ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ الاستغشاء جامه بسر در كشيدن ٭ كما فى تاج المصادر مأخوذ من الغشاء وهو الغطاء وفى الاصل اشتمال من فوق ولما كان فيه معنى الستر استعمل بمعناه واصل الاستغشاء طلب الغشى اى الستر لكن معنى الطلب هنا ليس بمقصود بل هو بمعنى التغطى والستر وانما جيئ بصيغته التى هى السين للمبالغة والثياب جمع ثوب سمى به لثوب الغزل اى رجوعه الى الحالة التى قدرلها والمعنى وبالغوا فى التغطى بثيابهم كأنهم طلبوامنها ان تغشاهم اى جميع اجزآء بدنهم آلة الابصار وغيرها لئلا يبصروه كراهة النظر اليه فان المبطل يكره رؤية المحق التضاد الواقع بينهما وقس عليهما المتكبر والكافر والمبتدع بالنسبة الى المتواضع والمؤمن والسنى اولئلا يعرفهم فيدعوهم ٭ يقول الفقير هذا الثانى ليس بشئ لان دعوته على ماسبق كانت عامة لجميع من فى الارض ذكورهم واناثهم والمعرفة ليست من شرط الدعوة واشتباه الكافر بالمؤمن مدفوع بأن المؤمن كان اقل القليل

(معلوما)

معلوما على كل حال على ان التغطى من موجبات الدعوة لان بذلك يعلم كونه من اهل الفرار اذ لم يكن فى ذلك الزمان حجاب وقال بعضهم ويجوز ان يكون التغطى مجازا عن عدم ميلهم الى الاستماع والقبول بالكلية لان من هذا شأنه لايسمع كلامه غيره ﴿ وأصروا ﴾ اى اكبوا واقاموا على الكفر والمعاصى وفى قوت القلوب الاصرار يكون بمعنى ان يعقد قلبه انه متى قدر على الذنب فعله اولا يعقد الندم ولاالتوبة منه واكبر الاصرار السعى فى طلب الاوزار (وفى تاج المصادر) الاصرار برچيزى باستادن وكوش راست كردن است . يقال اصرالحمار على العانة وهى القطيع من حمر الوحش اذا ضم اذنيه الى رأسه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على الكفر والمعاصى والاكباب عليهما بتشبيه الاقبال المذكور باصرار الحمار على العانة يكدمها ويطردها ولو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرد للسفاد ﴿ واستكبروا ﴾ تعظموا عن اتباعى وطاعتى واخذتهم العزة فى ذلك ﴿ استكبارا ﴾ شديدالانهم قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال بعض العارفين من اصر على المعصية اورثه التمادى فى الضلالة حتى يرى قبيح اعماله حسنا فاذا رآه حسنا يتكبر ويعلو بذلك على اولياء الله ولايقبل بعد ذلك نصيحتهم قال سهل قدس سره الاصرار على الذنب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر ﴿ ثم انى دعوتهم ﴾ دعوة ﴿ جهارا ﴾ اى اظهرت لهم الدعوة يعنى آشكارا درمحافل ايشان . والجهر ظهور الشئ بافراط لحاسة البصر أولحاسة السمع ﴿ ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ﴾ اشارة الى ذكر عموم الحالات بعد ذكر عموم الاوقات اى دعوتهم تارة بعد تارة ومرة غب مرة على وجوه متخالفة واساليب متفاوتة وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والاعلان ضد الاسرار يقال اسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية اى من غير اطلاع احد عليه وجهرت به اظهرته بحيث اطلع عليه الغير ويجوز ان يكون ثم لتراخى بعض الوجوه عن بعض بحسب الزمان بأن ابتدأ بمنا صحتهم ودعوتهم فى السر فعاملوه بالامور الاربعة وهى الجعل والتغطى والاصرار والاستكبار ثم ثنى بالمجاهرة بعد ذلك فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان والاسرار أى خلط دعاءه بالعلانية بدعاء السر فكما كلهم جميعا كلهم واحدا واحدا اسرا وقال بعضهم اشكارا كردم مربعضى ايشانرا يعنى با شكارا آوز برداشتم وباعلاى صوت دعوت كردم وبراز كفتم مربعضى ديكر از ايشانرا . وفى بعض التفاسير ان نوحا عليه السلام لما آذوه بحيث لايوصف حتى كانوا يضربونه فى اليوم مرات عيل صبره فسأل الله ان يواريه عن ابصارهم بحيث يسمعون كلامه ولايرونه فيسألونه بمكروه ففعل الله ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل ان يعيده الى ما كان وهو قوله اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقال القاشانى ثم انى دعوتهم جهارا اى نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقام العقل وعالم النور ثم انى اعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة واسررت لهم فى مقام القلب بالاسرار الباطنة ليتو

صلوا اليها بالمعقول ﴿ فقلت ﴾ لهم عقيب الدعوة عطف على قوله دعوت ﴿ استغفروا ربكم ﴾ اطلبوا المغفرة منه لانفسكم بالتوبة عن الكفر والمعاصى قبل الفوت بالموت ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ كان غفارا ﴾ للتائبين بجعل ذنوبهم كأن لم تكن والمراد من كونه غفارا فى الازل كونه مريدا للمغفرة فى وقتها المقدر وهو وقت وجود المغفورله وفى كشف الاسرار كان صلة اليه ورؤية التقصير فى العبودية الندم على ماضاع من ايامهم بالغفلة عن الله وفى الحديث (من اعطى الاستغفار لايمنع المغفرة لانه تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا ولذا كان على رضى الله عنه يقول ماالهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وعن بعض العلماء قال الله تعالى ان أحب عبادى الى المتحابون بحبى والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم والغفار ابلغ من الغفور وهو من الغافر واصل الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الرأس مغفر لانه يستر الرأس والمغفرة من الله ستره للذنوب وعفوه عنها بفضله ورحمته لابتوبة العباد وطاعتهم وانما التوبة والطاعة للعبودية وعرض الافتقار وفى بعض الاخبار عبدى لوأتيتنى بقراب الارض ذنوبا لغفرتها لك مالم تشرك بى (حكى) ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك اللهم لبيك فقيل له لالبيك فقال الشاب للشيخ ألا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلاى شئ تتعب نفسك فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك

همه طاعت آرند ومسكين نياز • بيا تا بدركاه مسكين نواز
چوشاخ برهنه برآريم دست • كه بى برك ازين بيش نتوان نشست

﴿ يرسل السماء ﴾ اى المطر كما قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم وقال بعضهم اى ماء السماء فحذف المضاف ﴿ عليكم ﴾ حال كونه ﴿ مدرارا ﴾ اى كثير الدرور اى السيلان والانصباب وبالفارسية فرو كشايد برشما باران پى در پى وبيهنكم • وفى الارسال مبالغة بالنسبة الى الانزال وكذا المدرار صيغة مبالغة ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل اوامرأة معطار ويرسل جواب شرط محذوف اى ان تستغفروا يرسل السماء وفى قول النحاة فى مثله انه جواب الامر وهو ههنا استغفروا تسامح فى العبارة اعتمادا على وضوح المراد وكسر اللام بالوصل لتحرك الساكن بها كأن قوم نوح تعللوا وقالوا ان كنا على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا بعدما عكفنا عليه دهرا طويلا فأمرهم الله بما يمحق ماسلف منهم من المعاصى ويجلب عليهم المنافع وهو الاستغفار ولذلك وعدهم بالعوآئد العاجلة التى هى اوقع فى قلوبهم من المغفرة وأحب اليهم اذ النفس حريصة بحب العاجل ولذلك جعلها جواب الامر بأن قال يرسل السماء الخ دون المغفرة بأن قال يغفر لكم ليرغبوا فيها ويشاهدوا ان اثرها وبركتها مايقاس عليه حال المغفرة فالاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات كما ان المعصية سبب لخراب العالم بظهور اسباب القهر الالهى وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل

(سبعين)

سبعين سنة فوعدهم ان آمنوا ان يرزقهم الله الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه . يقول الفقير
هذا القول هو الموافق للحكمة لان الله تعالى يبتلى عباده بالخير والشر ليرجعوا اليه ألا ترى
الى قريش حيث ان الله جعل لهم سبع سنين كسنى يوسف بدعاء النبى عليه السلام ليرجعو
اعما كانوا عليه من الشرك فلم يرفعوا له رأسا ﴿ ويمددكم باموال وبنين ﴾ اى يوصل اليكم
ويبسط لكم المدد والقوة بهما كما قال الله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم ﴿ ويجعل لكم ﴾
اى ويهيئ لكم ﴿ جنات ﴾ بساتين ذوات اشجار واثمار ﴿ ويجعل لكم ﴾ فيها ﴿ انهارا ﴾
جارية تزينها بالنبات وتحفظها عن اليبس وتفرح القلوب وتسلى النفوس كان الظاهر تقديم
الجنات والانهار على الامداد لكونهما من توابع الارسال وانما اخرهما لرعاية رأس الآية
وللاشعار بأن كلا منهما نعمة الهية على حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا
شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع
ارضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون
انواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار
فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطر
سن الاستسقاء بالاتفاق ومنع أبو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة
ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة ﴿ مالكم
لا ترجون لله وقارا ﴾ انكار لان يكون لهم سبب مافى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى
الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وأدنى درجته الظن والوقار فى الاصل السكون
والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل
فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى
سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان
والطاعة له اى لاسبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شمارا كه
اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مرخدايرا عظمت وبزركوارى واعتقاد نمى كنيد تابترسيد
ازنا فرمانى او . وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى
لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما مالكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه
ثوابا بتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية مالكم لا تطلبون ولا تكسبون من اسم الله الاعظم
مايوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه الداخلة فيه
مظهره ومجلاه ﴿ وقد خلقكم اطوارا ﴾ يقال فعل كذا طورا بعد طور اى تارة بعد تارة
وعدا طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما أنتم عليه بالكلية
وهى انكم تعلمون انه تعالى خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية
ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توقير
من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل
وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة

من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع المترتب بعضها على بعض كل تارة أشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها

چون صورت تو بت نه نكارند بكشمير • چون قامت تو سرو نه كارند بكشور
كر نقش تو بيش بت آزر بنكارند • ازشرم فرو ريزد نقش بت آزر

وقيل خلقكم صبيا ناوشبانا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين أخرجهم من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فأراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب ﴿ ألم تروا ﴾ ياقومى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى العلم لانهم علموا ذلك بالسماع من اهله اوبمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم والقدرة ﴿ كيف خلق الله سبع سموات ﴾ حال كونها ﴿ طباقا ﴾ اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس الانسان أقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق فقال ﴿ وجعل القمر فيهن نورا ﴾ اى منور الوجه الارض فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لاتحجب ماوراءها فيرى الكل كأنها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون مافى واحدة منها كأنه فى الكل على انه ذهب ابن عباس وابن عمر ووهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لأحرقت جميع مافى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لأهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى أن يكون تقدير مابعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه ﴿ وجعل الشمس ﴾ هى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمر وبن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة ولوأضاءت من الرابعة اومن السماء الدنيا لم يطق لهاشئ (كما قال فى المثنوى)

آفتابى كزوى اين عالم فروخت • اندكى كر بيش آيد جمله سوخت

﴿ سراجا ﴾ من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة الليل عند الفجر ويبصر أهل الدنيا فى ضوئها الارض ويشاهدون الآفاق كما يبصر أهل البيت فى ضوء السراج مايحتاجون

(الى)

الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور فى الجملة • وحضرت رسول صلى الله عليه وسلم بجهت آن چراغ كفته كه كما قال تعالى وسراجا منيرا نوروى تاريكئ كفر ونفاق را ازعرصهٔ روى زمين زائل كردانيد

چراغ دل چشم چشم وچراغ جان رسول الله • كه شمع ملت است از پرتو احكام او رخشان
درون ظلمت سرا كرنه چراغ فروخى شرعش • كجا كس راخلاصى بودى از تاريكئ طغيان

والسراج اصراق عند الناس من الشمس بوجه الشبه الذى هو ازالة ظلمة الليل لانهم يستعملونه فى الليالى فلا يرد أن يقال ان نور القمر عرضى مستفاد من الشمس كضوء السراج فتشبيه القمر بالسراج اولى من تشبيه الشمس به وايضا انه من تشبيه الأعلى بالأدنى وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الأربعين حديثا الضياء هو امتزاج النور بالظلمة وليس فى ذات القمر ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ولهذا سمى الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه ممدودا من الشجرة المباركة المنفى عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات ﴿ والله أنبتكم من الارض نباتا ﴾ اى انبأنا عجيبا وانشأكم منها انشاء غريبا بواسطة انشاء أبيكم آدم منها او انشأ الكل منها من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من النبات المتولد من الارض استعير الانبات للانشاء لكونه أدل على الحدوث والتكون من الارض لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لامحالة حدوث النبات ووضع نباتا موضع انباتا على انه مصدر مؤكد لأنبتكم بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر دل عليه القرينة الآتية وهى قوله ويخرجكم اخراجا وقال بعضهم نباتا حال لامصدر ونبه بذلك ان الانسان من وجه نبات من حيث ان بدأه ونشأه من التراب وانه ينمو نموه وان كان له وصف زائد على النبات والنبات ما يخرج من الارض سوآء كان له ساق كالشجر أولم يكن كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لاساق له بل اختص عند العامة بما يأكله الحيوان وقال بعض اهل المعرفة والله أنبتكم من الارض نباتا اى جعل غذآءكم الذى تنمو به اجسادكم من الارض كما جعل النبات ينمو بالماء بواسطة التراب فغذآء هذه النشأة ونموها مما خلقت منه ﴿ ثم يعيدكم فيها ﴾ اى فى الارض بالدفن عند موتكم ﴿ ويخرجكم ﴾ منها عند البعث والحشر ﴿ اخراجا ﴾ محققا لاريب فيه وذلك لمجازاة الاولياء ومحاسبة الاعدآء ولم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بالواو الجامعة اياها مع يعيدكم رمزا الى ان الاخراج مع الاعادة فى القبر كشىء واحد لايجوز أن يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض وفى التأويلات النجمية والله أنبت من ارض بشريتكم نبات الاخلاق والصفات ثم يعيدكم فى تلك الارض بالبقاء بعد الفناء بطريق الرجوع الى احكام البشرية بالله لا بالطبع والميل الطبيعى ويخرجكم اى ويظهركم ويغلبكم على التصرف فى العالم بالله لا بكم ولا بقدرتكم واستطاعتكم ﴿ والله ﴾ كرر الاسم الجليل للتعظيم والتيمن والتبرك ﴿ جعل لكم ﴾ اى لمنافعكم ﴿ الارض ﴾ سبق بيانها فى سورة الملك وغيرها ﴿ بساطا ﴾ مبسوطة متسعة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم فى بيوتكم قال أبو حيان ظاهره ان

الارض ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى واماهو فى التقاب عليها على مافسروه انتهى وقدمر مرارا ان كرية الارض لاتنافى الحرث والغرس ونحو هما لعظم دآئرتها كما يظهر الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامه ﴿لتسلكوا﴾ من السلوك وهوالدخول لامن السلك وهو الادخال ﴿منها سبلا فجاجا﴾ اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجر دهنا لمعنى الواسع فجعل صفة لسبلا وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفها جبلان ويستعمل فى الطريق ال واسع ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ اى لتسلكوا متخذين من الارض سبلا فتصر فوا فيها مجيئا وذهابا اوبمضمر هو حال من سبلا اى كائنة من الارض ولوتأخر لكان صفة لها ثم جعلها بساطا للسلوك المذكور لاينافى غيره من الوجوه كالنوم والاستراحة والحرث والغرس ونحوها ثم السلوك اما جسمانى بالحركة الاينية الموصلة الى المقصد واماروحانى بالحركة الكيفية الموصلة الى المقصود ولكل منهما فوآئد جليلة كطلب العلم والحج والتجارة وغيرها وكتحصيل المحبة والمعرفة والانس ونحوها وقال القاشانى والله جعل لكم ارض البدن بساطا لتسلكوا منها سبل الحواس فجاجا اى خروقا واسعة اومن جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه سلونى عن طرق السماء فانى أعلم بها من طرق الارض أراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضى وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبى عليه السلام بالبدن

﴿قال نوح﴾ أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه فهو بدل من قال الاول ولذا ترك العطف اى قال مناجياله تعالى ﴿رب﴾ اى پروردكار من ﴿انهم عصونى﴾ داموا على عصيانى ومخالفتى فيما امرتهم به مع مابالغت فى ارشادهم بالعظة والتذكير ﴿واتبعوا من لم يزده ماله وولده الاخسارا﴾ اى استمروا على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصارت تلك الاموال والاولاد سببا لزيادة خسارهم فى الآخرة فصاروا سوة لهم الخسار وفى وصفهم بذلك اشعار بأنهم انما اتبعوهم لوجاهتهم الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع كما قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فجعلوا التفى سببا مصححا للاتباع ودل الكلام على ان ازدياد المال والولد كثيرا مايكون سببا للهلاك الروحانى ويورث الضلال فى الدين اولا والاضلال عن اليقين ثانيا قال ابن الشيخ المفهوم من نظم الآية ان اموالهم واولادهم عين الخسار وان ازديادها انما هو ازدياد خسارهم والامر فى الحقيقة كذلك فانهما وان كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الأبدية بالشكر عليهما وصرفهما الى وجوه الخير الا انهما اذا اديا الى البطر والاغترار وكفران حق المنعم بهما وصارا وسيلتين الى العذاب المؤبد فى الآخرة صارا كأنهما محض الخسار لان الدنيا فى جنب الآخرة كالعدم فمن انتفع بهما فى الدنيا خسر سعادة الآخرة وصار كمن اكل لقمة مسمومة من الحلوى فهلك فان تلك اللقمة فى حقه هلاك محض

(اذلا)

اذلاعبرة لانتفاعه بها فى جنب ما ادت اليه

توغافل درانديشة سود ومال • كه سرماية عمر شد پايمال

﴿ ومكروا ﴾ عطف على صلة من لان المكر الكبار يليق بكبر آثمهم والجمع باعتبار معناها والمكر الحيلة الخفية وفى كشف الاسرار المكر فى اللغة غاية الحيلة وهو من فعل الله تعالى اخفاء التدبير ﴿ مكرا كبارا ﴾ اى كبيرا فى الغاية وقرئ بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو أبلغ من الكبير نحو طوال وطوال وطويل ومعنى مكرهم الكبار احتيالهم فى منع الناس عن الدين وتحريشهم لهم علا اذية نوح قال الشيخ لما كان التوحيد اعظم المراتب كان المنع منه والامر بالشرك اعظم الكبائر فلذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا ﴿ وقالوا ﴾ اى الرؤساء للاتباع والسفلة ﴿ لاتذرن آلهتكم ﴾ اى لاتتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح ومن عطف مكروا على اتبعوا يقول معنى وقالوا وقال بعضهم لبعض فالقائل ليس هو الجمع ﴿ ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا ﴾ جرد الاخيرين عن حرف النفى اذبلغ التأكيد نهايته وعلم ان القصد الى كل فرد فرد لاالى المجموع من حيث هو مجموع والمعنى ولاتذرن عبادة هؤلاء خصوصا فهو من عطف الخاص على العام خصوصا بالذكر مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر أصنامهم وأعظم ماعندهم وقد انتقلت هذه الاصنام بأعيانها عنهم الى العرب فكان ودلكلب بدومة الجندل بضم دال دومة ولذلك سمت العرب بعبد ود قال الراغب الود صنم سمى بذلك اما لمودتهم له اولاعتقادهم ان بينه وبين البارى تعالى مودة تعالى عن ذلك وكان سواع لهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن ويغوث لمذحج كمجلس بالذال المعجمة وآخره جيم ومنه كانت العرب تسمى عبد يغوث ويعوق لمراد وهو كغراب ابوقبيلة سمى به لانه تمرد ونسرلحمير بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم موضع غربى صنعاء اليمن وقيل انتقلت اسماؤها اليهم فاتخذوا امثالها فعبدوها اذيبعد بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا فى زمان الطوفان ولم يضعها نوح فى السفينة لانه بعث لنفيها وجوابه ان الطوفان دفنها فى ساحل جدة فلم تزل مدفونة حتى اخرجها اللعين لمشركى العرب نظيره ماروى ان آدم عليه السلام كتب اللغات المختلفة فى طين وطبخه فلما أصاب الارض الغرق بقى مدفونا ثم وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى وقيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من اولاد آدم ماتوا فحزن الناس عليهم حزنا شديدا واجتمعوا حول قبورهم لايكادون يفارقونها وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس فعلهم ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورهم اذا نظرتم اليها ذكرتموهم واستأنستم وتبركتم بهم قالوا نعم فصور لهم صورهم من صفر ورصاص ونحاس وخشب وحجر وسمى تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقادم الزمن وانقرضت الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فى زمان مهلا ييل بن

فبان ثم صارت سنة فى العرب فى الجاهلية وذلك اما باخراج الشيطان اللعين تلك الصور كما سبق اوبانه كان امرو بن لحى وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة وائت منها بالآلهة التى كانت تعبد فى زمن نوح وادريس وهى ود والخ فذهب وأتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام فى العرب وعاش عمر وبن لحى ثلاثمائة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولد ولده الف مقاتل ومكث هو وولده فى ولاية البيت خمسمائة سنة ثم انتقلت الولاية الى قريش فمكثوا فيها خمسمائة اخرى فكان البيت بيت الاصنام ألف سنة وذكر الامام الشعرانى ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لايجوز الاباذن من الله تعالى هذا كلامه قال السهيلى ولاأدرى من اين سرت لهم تلك الاسماء القديمة أمن قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ فى عبادتهم الاصنام بعد نوح ام الشيطان ألهمهم ما كانت عليه الجاهلية الاولى قبل نوح وفى التكملة روى تقى بن مخلد أن هذه الاسماء المذكورة فى السورة كانوا ابناء آدم عليه السلام من صلبه وأن يغوث كان اكبرهم وهى اسماء سريانية ثم وقعت تلك الاسماء الى أهل الهند فسموا بها اصنامهم التى زعموا انها على صور الدرارى السبعة وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتنوا بها ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر فمن قبله سرت الى ارض العرب وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وهو طائر عظيم لانه ينسر الشئ ويقتلعه وفى التأويلات النجمية لاتتركن عبودية آلهتكم التى هى ود النفس المصورة بصورة المرأة وسواع الهوى المصور بصورة الرجل ويغوث الطبيعة المشكلة بشكل الأسد ويعوق الشهوة المشكلة بصورة الفرس ونسر الشره المصور بصورة النسر وقال القاشانى اى معبوداتكم التى عكفتم بهواكم عليها من ود البدن الذى عبدتموه بشهواتكم وأحببتموه وسواع النفس ويغوث الاهل ويعوق المال ونسر الحرص ﴿ وقد أضلوا ﴾ اى الرؤساء والجملة حالية ﴿ كثيرا ﴾ اى خلقا كثيرا اواضل الاصنام كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس جمعهم جمع العقلاء لعدهم آلهة ووصفهم بأوصاف العقلاء ﴿ ولاتزد الظالمين ﴾ بالاشتراك فان الشرك لظلم عظيم اذ اصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهل شئ اسوأ فى هذا من وضع اخس المخلوق وعبادته موضع الخالق الفرد الصمد وعبادته ﴿ الا ضلالا ﴾ الجملة عطف على قوله تعالى رب انهم عصونى اى قال رب انهم عصونى وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا قالوا ومن الحكاية لا من المحكى اومن كلام الله لامن كلام نوح فنوح قال كل واحد من هذين القولين من غير ان يعطف احدهما على الآخر فحكى الله احد قوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الأول بالواو النائبة عن لفظ قال فلايلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز

عطفه على مقدر اى فاخذلهم قالوا وحينئذ من المحكى والمراد بالضلال هو الضياع والهلاك والضلال فى تمشية مكرهم وترويجه مصالح دنياهم لافى امر دينهم حتى لايتوجه انه انما بعث ليصرفهم عن الضلال فكيف يليق به أن يدعو الله فى أن يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضى بكفرهم وذلك لايجوز فى حق الانبياء وان كان يمكن أن يجاب بأنه بعد ما اوحى اليه انه لايؤمن من قومك الامن قد آمن وان المحذور هو الرضى المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم فمن احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا ليس بكفر فيؤول المعنى الى أن يقال ولاتزد الظالمين الاضلالا وغيا ليزدادوا عقابا كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار قالوا دعا نوح الابناء بعد الآباء حتى بلغوا سبعة قرون فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم ﴿مما خطيئاتهم﴾ اى من اجل خطيئات قوم نوح واعمالهم المخالفة للصواب وهى الكفر والمعاصى وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الامن اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المنجمين من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه ونحو ذلك فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية والزيادة مالا يهامية فائدة غير التوكيد وهى تفخيم خطيئاتهم اى من اجل خطيئاتهم العظيمة ومن لم يرزيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلا منها والخطيئات جمع خطيئة وقرأ ابو عمرو وخطاياهم بلفظ الكثرة لان المقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا ألف سنة والخيئات لكونه جمع السلامة لايطلق على مافوق العشرة الابالقرينة والظاهر من كلام الرضى ان كل واحد من جمع السلامة والتكثير لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما ولذا قيل انهما مشتركان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى مانفدت كلمات الله ﴿اغرقوا﴾ فى الدنيا بالطوفان لابسبب آخر وفيه زجر لمرتكب الخطايا مطلقا ﴿فأدخلوا نارا﴾ تنكير النار اما لتعظيمها وتهويلها اولانه تعالى اعدلهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار والمراد اماعذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا فى الماء فان من مات فى ماء اونار اواكلته السباع اوالطير أصابه مايصيب المقبور من العذاب عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب اى بالابدان ويحرقون من جانب اى بالارواح فجمعوا بين الماء والنار كما قال الشاعر

* الخلق مجتمع طورا ومفترق * والحادثات فنون ذات اطوار *
* لاتعجبن لاضداد اذا اجتمعت * فالله يجمع بين الماء والنار *

اوعذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لامحالة واتصال زمانه بزمانه كما دل عليه قوله من مات فقد قامت قيامته على ان النار اما نصف نار وهى للارواح فى البرزخ واما تمام نار وهى للارواح والاجسام جميعا بعد الحشر وقس على الجحيم النعيم ﴿فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا﴾ اى لم يجد احد منهم لنفسه واحدا من الانصار ينصرهم على من اخذهم بالقهر والانتقام وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وبأنها

غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم ومن دون الله حال متقدمة من قوله انصارا والجملة الاستئنافية الى هنا من كلام الله اشعارا بدعوة اجابة نوح وتسلية للرسول عليه السلام واصحابه وتخويفا للعاصى من العذاب واسبابه ﴿ وقال نوح ﴾ بعدما قنط من اهتدآئهم قنوطا تاما بالامارات الغالبة وباخبار الله تعالى ﴿ رب ﴾ اى پروردكار من ﴿ لا تذر على الارض ﴾ لا تترك على الارض ﴿ من الكافرين ﴾ بك وعاجاء من عندك حال متقدمة من قوله ﴿ ديارا ﴾ احدا يدور فى الارض فيذهب ويجيء اى فأهلكهم بالاستئصال والجملة عطف على نظيرها السابق وقوله تعالى مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من اول الامر بان ماأصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطيئاتهم التى عددها نوح وأشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجلها لما انها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ماجرى بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال والاقوال والالا خر عن حكاية دعائه هذا وديار من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال مابالدار ديار أو ديور كقيام وقيوم اى احد وساكن وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار وقد فعل به مافعل باصل سيد فمعنى ديار على الاول احد يدور فى الارض فيذهب ويجيء وعلى الثانى احد ممن ينزل الدار ويسكنها وأنكر بعضهم كونه من الدور ان وقل لوكان من الدور ان لم يبق على وجه الارض جنى ولا شيطان وليس المعنى على ذلك وانما المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار اى كل انسى منهم • يقول الفقير جوابه سهل فان المراد كل من يدور على الارض من امة الدعوة وليس الجن والشيطان منها اذلم يكن نوح مبعوثا الى الثقلين وليس ديار فعالا من الدار والاقيل دوار لان اصل دار دور فقلبت واوه ألفا فلما ضعفت عينه كان دوارا بالواو الصحيحة المشددة اذلاوجه لقلبها ياء ﴿ انك ان تذرهم ﴾ عليها كلا او بعضا ولا تهلكهم بيان لوجه دعائه عليهم واظهار بأنه كان من الغيرة فى الدين لا لغلبة غضب النفس لهواها ﴿ يضلوا عبادك ﴾ عن طريق الحق قال بعضهم عبادك المؤمنين وفيه اشعار بأن الاهل لان يقال لهم عباد اهل الايمان انتهى وفيه نظر بل المراد يصدوا عبادك عن سبيلك كقوله تعالى وصدوا عن سبيل الله دل عليه انه كان الرجل منهم ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابى حذرنيه واوصانى بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك ﴿ ولا يلدوا ﴾ وتزايند ﴿ الا فاجرا ﴾ لمجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر وهو بالكسر اسم لسد النهر وماسد به النهر والفجور شق ستر الديانة ﴿ كفارا ﴾ مبالغا فى الكفر والكفران قال الراغب الكفار ابلغ من الكفور وهو المبالغ فى كفران النعمة والمعنى الا من سيفجر ويكفر فالوجه ارتفاعهم عن وجه الارض والعلم لك فوصفهم عما يصيرون اليه بعد البلوغ فهو من مجاز الاول وكأنه اعتذار مما عسى يرد عليه من ان الدعاء بالاستئصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يؤمن منكر وانما قاله بالوحى لقوله تعالى فى سورة هود واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فان قلت هذا اذا كان دعاء نوح متأخرا عن وحى تلك الآية وذلك

(غير)

غير معلوم قلت الظاهر ان مثل هذا الدعاء انما يكون فى الا واخر بعد ظهور امارات النكال قال بعضهم لايلد الحية الا الحية وذلك فى الاغلب ومن هناك قيل (اذا طاب اصل المرء طابت فروعه) ونحوه الولد سر أبيه قال بعضهم فى توجيهه ان الولد اذا كبر انما يتعلم من اوصاف أبيه او يسرق من طباعه بل قد يصحب المرء رجلا فيسرق من طباعه فى الخير و الشر . يقول الفقير معناه فيه ما فيه اى من الجمال والجلال فقد يكون الجمال الظاهر فى الأب باطنا فى الابن كما كان فى قابيل بن آدم حيث ظهر فيه ما بطن فى أبيه من الجلال وكان الامر بالعكس فى هابيل بن آدم وهكذا الامر الى يوم القيامة فى الموافقة والمخالفة وقال بعض الكبار اعتذار نوح يوم القيامة عند طلب الخلق الشفاعة منه بدعوته على قومه انما هو لما فيها من قوله ولايلدوا الافاجرا كفارا لانفس دعائه عليهم من حيث كونه دعاء انتهى اشار الى ان دعاء نوح كان بالامارات حيث جربهم قريبا من ألف سنة فلم يظهر منهم الا الكفر والفجور ولو كان بالوحى لما اعتذار كما قال القاشانى مل من دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال ان المحجوب الذى غلب عليه الكفر لايلد الا مثله فان النطفة التى تنشأ منها النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لاتقبل الا مثالها كالبذر الذى لاينبت الامن صنفه وسنخه وغفل عن ان الولد سر أبيه اى حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقى الاستعداد صافى الفطرة نقى الاصل بحسب الاستعداد الفطرى وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حال النورية كولادة أبى ابراهيم عليه السلام فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التى غلبت على باطنه وحجبته فى تلك الحالة عما قال مادة ابنه كنعان وكان عقوبة لذنب حاله انتهى ويدل على ما ذكر من ان دعاءه اليس مبنيا على الوحى مائبت ان النبى عليه السلام شبه رضى الله عنه فى الشدة بنوح وأبابكر رضى الله عنه فى اللين بابراهيم قال بعض العارفين فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فى هذه الآية عتاب لطيف فانها نزلت حين مكث يدعو على قوم شهرا مع ان سبب ذلك الدعاء انما هو الغيرة على جناب الله تعالى ومايستحقه من الطاعة ومعنى العتاب انى ما ارسلتك سبابا ولا لعانا وانما بعثتك رحمة اى لترحم مثل هؤلاء الذين دعوت عليهم كأنه يقول لو كان بدل دعائك عليهم الدعاء لهم لكان خيرا فانك اذا دعوتنى لهم ربما اجبت دعاءك فوفقتهم لطاعتى فترى سرور عينك وقرتها فى طاعتهم لى واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعاءك فيهم لم يكن من كرمى ان آخذهم الا بزيادة طغيانهم وكثرة فسادهم فى الارض وكل ذلك انما كان بدعائك عليهم فكأنك امرتهم بالزيادة فى الطغيان الذى اخذناهم به فتنبه رسول الله عليه السلام لما ادبه به ربه فقال ان الله ادبنى فأحسن تأديبى ثم صار يقول بعد ذلك اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون وقام ليلة كاملة الى الصباح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وأن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم لايزيد عليها فأين هذا من دعائه قبل ذلك على رعل وذكوان وعصية وعلى صناديد قريش اللهم عليك بفلان

اللهم عليك بفلان فاعلم ذلك فاقتد بنبيك فذلك والله يتولى هداك (وقال بعض اهل المعرفة) نوح چون از قوم خود برنجيد بهلاك ايشان دعا كرد ومصطفى عليه السلام چون از قوم خود برنجيد بشفقت كفت اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون • واعلم انه لايجوز ان يدعى على كافر معين لانا لانعلم خاتمته ويجوز على الكفار والفجار مطلقا وقد دعا عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا هو الاصل فى الدعاء على الكافرين ﴿ رب اغفرلى ﴾ ذنوبى وهى ماصدر منه من ترك الاولى ﴿ ولوالدى ﴾ دنوبهما ابوه لمك بن متوشالخ على وزن الفاعل كند حرج اوهو بضم الميم والتاء المشددة المضمومة وفتح الشين المعجمة وسكون اللام وروى بعضهم الفتح فى الميم وامه سمحا بنت انوش كانا مؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يكفر لنوح أب مابينه وبين آدم وفى اشراق التواريخ امه قسوس بنت كابيل وفى كشف الاسرار هيجل بنت لاموس ابن متوشلخ بنت عمه وكانا مسلمين على ملة ادريس عليه السلام وقيل المراد بوالديه آدم وحواء عليهما السلام ﴿ ولمن دخل بيتى ﴾ اى منزلى وقيل مسجدى فانه بيت اهل الله وان كان بيت الله من وجه وقيل سفينتى فانها كالبيت فى حرز الحوائج وحفظ النفوس عن الحر والبرد وغيرها ﴿ مؤمنا ﴾ حال كون الداخل مؤمنا وبهذا القيد خرجت امرأته واعلة وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام بخروجه الابعد ماقيل له انه ليس من اهلك ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ بى اومن لدن آدم الى يوم القيامة • وكفته اندمراد ابن امت مرحومه اند • خص اولا من يتصل به نسبا ودينا لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات وفى الحديث (ما الميت فى القبر الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب اوأخ اوصديق فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها وان الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثل الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفارلهم ﴿ ولاتزد الظالمين الا تبارا ﴾ اى هلاكا وكسرا وبالفارسية مكر هلاكى بسختى • والتبردقاق الذهب قال فى الاول ولاتزد الظالمين الاضلالا لانه وقع بعد قوله وقدأضلوا كثيرا وفى الثانى الاتبار الانه وقع بعدقوله لاتذرعلى الارض الخ فذكر فى كل مكان ما اقتضاه وماشاكل معناه و لظاهر انه عليه السلام اراد بالكافرين والظالمين الذين كانوا موجودين فى زمانه متمكنين فى الارض مابين المشرق والمغرب فسئوله ان يهلكهم الله فاستجيب دعاؤه فعمهم الطوفان بالغرق ومانقل عن بعض المنجمين من انه أراد جزيرة العرب فوقع الطوفان عليهم دون غيرهم من الآفاق مخالف لظاهر الكلام وتفسير العلماء وقول اصحاب التواريخ بأن الناس بعدالطوفان توالدوا وتناسلوا وانتشروا فى الاطراف مغاربها ومشارقها من اهل السفينة دل الكلام على ان الظالم اذا ظهر ظلمه وأصر عليه ولم ينفعه النصح استحق ان يدعى عليه وعلى اعوانه وانصاره قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لاعلى وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وامهاتهم بارآءة اهلاك اطفالهم الذين كانوا اعزعليهم من انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه

سئل عن ذلك فقال علم الله برآءتهم فأهلكهم بغير عذاب وكم من الصبيان من يموت بالغرق والحرق وسائر اسباب الهلاك وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين اوسبعين سنة فلم يكن معهم صبي ولامجنون حين غرقوا لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال والمجانين وفي الاسئلة المقحمة ولوأهلك الاطفال بغيرذنب منهم هذا يضر في الربوبية أليس الله يقول قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا • يقول الفقير الظاهر هلاك الصبيان مع الآباء والامهات لان نوحا عليه السلام ألحقهم بهم حيث قال ولا يلدوا الافاجرا كفارا اذمن سيفجر ويكفر في حكم الفاجر والكافر فلذلك دعا على الكفار مطلقا عموما بالهلاك لاستحقاق بعضهم له بالاصالة وبعضهم بالتبعية ودعا للمؤمنين والمؤمنات عموما وخصوصا بالنجاة لان المغفور ناج لامحالة وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان اذا قرأ القرءآن بالليل فمر بآية يقول لي ياعكرمة ذكرني هذه الآية غدافقرأت الية هذه الآية اى رب اغفرلي الخ فقال ياعكرمة ذكرني هذه غدافذكرتها له فقال ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقداستجيب دعاؤه على الكافرين فاهلكوا وكذلك استجيب دعاؤه في المؤمنين فيغفر الله للمؤمنين والمؤمنات بدعائه • وردعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال نجاة المؤمنين بثلاثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق وبشفاعة محمد عليه السلام يعني المذنبين وفي التأويلات النجمية رب اغفرلي ولوالدي من العقل الكلي والنفس الكلي ولمن دخل بيتي مؤمنا من الروح والقلب وللمؤمنين من القوى الروحانية والمؤمنات من النفوس الداخلة تحت نور الروح والقلب بسبب نورالايمان ولاتزد الظالمين النفس الكافرة والهوى الظالم الاتبارا هلاكا بالكلية بالفناء في الروح والقلب وعلى هذا التأويل يكون دعاء لهم لادعاء عليهم انتهى وقال القاشاني رب اغفرلي اى استرني بنورك بالفناء في التوحيد ولروحي ونفسي الذين هما أبوا القلب ولمن دخل بيتي اى مقامي في حضرة القدس مؤمنا بالتوحيد العلمي اولا ورواح الذين آمنوا ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء في التوحيد ولاتزد الظالمين الذين نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الاتباراهلاكا بالغرق في بحر الهيولى وشدة الاحتجاب انتهى فيكون دعاء عليهم كما لايخفى

تمت سورة نوح بعون من بيده الفتوح يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال من سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك ﴿ اوحى الى ﴾ اى ألقى على بطريق الوحى واخبرت باعلام من الله تعالى والايحاء اعلام فى خفاء وفائدة اخباره بهذه الاخبار بيان انه رسول الثقلين والنهى عن الشرك والحث على التوحيد فان الجن مع تمردهم وعدم مجانستهم اذا آمنوا فكيف لايؤمن البشر مع سهولة طبعهم ومجانستهم ﴿ انه ﴾ بالفتح لانه فاعل اوحى والضمير الشأن اى ان الشأن والحديث ﴿ استمع ﴾ اى القرءآن اوطه اواقرأ وقد حذف لدلالة مابعده عليه والاستماع بالفارسية نيوشيدن . والمستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿ نفر من الجن ﴾ جماعة منهم مابين الثلاثة والعشرة وبالفارسية كروهى كه ازده كمتر وازسه بيشتر بودند . قال فى القاموس النفر مادون العشرة من الرجال كالنفير والجمع انفار وفى المفردات النفر عدة رجال يمكنهم النفر الى الحرب بالفارسية بيرون شدن . والجن واحده جنى كروم وروى ونحوه قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلق رسول الله عليه السلام فى طائفة من اصحابه الى سوق عكاظ فأدركهم وقت صلاة الفجر وهم نخلة فأخذ هو عليه السلام يصلى باصحابه صلاة الفجر فمر عليهم نفر من الجن وهم فى الصلاة فلما سمعوا القرءآن استمعوا له وفيه دليل على انه عليه السلام لم ير الجن حينئذ اذلو رآهم لما اسند معرفة هذه الواقعة الى الوحى فان ماعرف بالمشاهدة لايستند اثباته الى الوحى وكذا لم يشعر بحضورهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قرآءته فسمعوها فأخبره الله بذلك وقد مضى مافيه من التفصيل فى سورة الاحقاف فلانعيده والجن اجسام رقاق فى صورة تخالف صورة الملك والانس عاقلة كالانس خفية عن ابصارهم لايظهرون لهم ولايكلمونهم الا صاحب معجزة بل يوسوسون سائر الناس يغلب عليهم النارية اوالهوآئية ويدل على الاول مثل قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار فان المشهور ان المركبات كلها من العناصر ثم يغلب فيه النار فنارى كالجن ومايغلب فيه الهوآء فهوآئى كالطير ومايغلب فيه الماء فمائى كالسمك ومايغلب فيه التراب فترابى كالانسان وسائر الحيوانات الارضية واكثر الفلاسفة ينكرون وجود الجن فى الخارج واعترف به جمع عظيم من قدمائهم وكذا جمهور أرباب الملل المصدقين بالانبياء قال القاشانى ان فى الوجود نفوسا ارضية قوية لافى غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولاعلى هيئات النفوس الانسانية واستعدادتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولافى صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوى وتتجرد اوتتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غالب عليها الهوآئية اوالنارية اوالدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة الطبع الى الملكوت السماوية

امكنها ان تتلقى من طالها بعض الغيب فلا يستبعد أن ترتقى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اى النفوس المجردة ولما كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت تلك القوى فرجعت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولاينكر أن تشتعل اجرامها الدخانية بأشعة الكواكب فتحترق وتهلك اوتنزجر عن الارتقاء الى الافق السماوى فتتسفل فانها امور ليست بخرجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا اكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى فى الوجود الانسانى لاستتارها فى غيب الباطن ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم عند رجوعهم اليهم ﴿ انا سمعنا قرءآنا ﴾ اى كتابا مقروأ على لسان الرسول ﴿ عجبا ﴾ مصدر بمعنى العجيب وضع موضعه للمبالغة والعجيب ماخرج عن حد اشكاله ونظائره والمعنى بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن النظم ودقة المعنى وقال البقلى كتابا عجيبا تركيبه وفيه اشارة الى انهم كانوا من اهل اللسان قال عيزار بن حريث كنت عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فأتاه رجل فقال له كنا فى سفر فاذا نحن بحية جريحة تتشحط فى دمها اى تضطرب فان الشحط بالحاء المهملة الاضطراب فى الدم فقطع رجل مناقطعة من عمامته فلفها فيها فدفنها فلما امسينا ونزلنا أتانا امرأتان من احسن نساء الجن فقالتا ايكم صاحب عمرواى الحية التى دفنتموها فأشرنالهما الى صاحبها فقالتا انه كان آخر من بقى ممن استمع القرءآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين كافرى الجن ومسلميهم قتال فقتل فيهم فان كنتم اردتم به الدنيا ثوبناكم اى عوضناكم فقلنا لاانما فعلنا ذلك لله فقالتا احسنتم وذهبتا يقال اسم الذى لف الحية صفوان بن معطل المرادى صاحب قصة الافك والجنى عمرو بن خار رحمه الله ﴿ يهدى الى الرشد ﴾ الى الحق والصواب وصلاح الدين والدنيا كما قال عليه السلام اللهم ألهمنى رشدى اى الاهتداء الى مصالح الدين والدنيا فيدخل فيه التوحيد والتنزيه وحقيقة الرشد هو الوصول الى الله تعالى قال بعضهم الرشد كالقفل خلاف الغى يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد كالذهب يقال فى الامور الاخروية فقط ﴿ فآمنا به ﴾ اى بذلك القرءآن ومن ضرورة الايمان به الايمان بمن جاء به ولذا قال بعضهم

داخل اندر دعوت اوجن وانس • تاقيامت امتش هر نوع وجنس
اوست سلطان وطفيل اوهمه • اوست شاهنشاه وخيل اوهمه

﴿ ولن نشرك ﴾ بعد اليوم البتة اى بعد علمنا الحق ﴿ بربنا احدا ﴾ حسبما نطق به مافيه من دلائل التوحيد اى لانجعل احدا من الموجودات شريكا له اعتقادنا ولانعبد غيره فان تمام الايمان انما يكون بالبرآءة من الشرك والكفر كما قال ابراهيم عليه السلام انى برىء مما تشركون فلكونه قرءآنا معجزا بديعا موجب الايمان به ولكونه يهدى الى الرشد موجب قطع الشرك من اصله والدخول فى دين الله كله فمجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرءآنا عجبا يهدى الى الرشد ولذا عطف ولن

تشرك بالواو مع ان الظاهر الفاء ﴿ وانه تعالى جدربنا ﴾ بالفتح وكذا مابعده من الجمل المصدرة بأن فى احدعشر موضعا عطف على انه استمع فيكون من جملة الكلام الموحى به على ان الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل اوحى الى كيت وكيت وهذه العبارات فاندفع ماقيل من انك لوعطفت وانا ظننا وانا سمعنا وانه كان رجال وانا لمسنا وشبه ذلك على أنه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحى اليه وانما هو امر اخبروا به عن انفسهم انتهى ومن قرأ بالكسر عطف على المحكى بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج الكل تحت القول وقيل فى الفتح والكسر غير ذلك والاقرب ماقلناه والمعنى وان الشأن ارتفع عظمة ربنا كما تقول فى الثناء وتعالى جدك اى ارتفع عظمتك وفى اسناد التعالى الى العظمة مبالغة لاتخفى من قولهم جدفلان فى عينى اى عظم تمكنه اوسلطانه لان الملك والسلطنة غاية العظمة اوغناه على انه مستعار من الجد الذى هو البخت والدولة والحظوظ الدنيوية سوآء استعمل بمعنى الملك والسلطان اوبمعنى الغنى فان الجد فى اللغة كما يكون بمعنى العظمة وبمعنى أب الاب وأب الام يكون بمعنى الحظ والبخت يقال رجل مجدود اى محظوظ شبه سلطان الله وغناه الذاتيان الازليان ببخت الملوك والاغنياء فأطلق اسم الجد عليه استعارة ﴿ مااتخذ صاحبة ولاولدا ﴾ بيان لحكم تعالى جده كأنه قيل ماالذى تعالى عنه فقيل مااتخذ أى لم يختر لنفسه لكمال تعاليه زوجة ولا ابنا كما يقول الظالمون وذلك انهم لما سمعوا القرءآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه فى اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه لعظمته ولسلطانه اولغناه فان الصاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للتكثير وابقاء النسل بعد فوته وهذه من لوازم الامكان والحدوث وايضا هو خارج عن دآئرة التصور والادراك فكيف يكيفه احد فيدخله تحت جنس حتى تتخذ صاحبة من صنف تحته اوولدا من نوع يماثله وقد قالت النصارى ايضا المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله وبعض مشركى العرب الملائكة بنات الله ويلزم من كون المسيح ابن الله على مازعموا ان تكون مريم صاحبة له ولذا ذكر الصاحبة يعنى ان الولد يقتضى الام التى هى صاحبة الاب الدال والد واشار بالصاحبة الى النفس وبالولد الى القلب فيكون الروح كالزوج والاب لهما وهو فى الحقيقة مجرد عن كل علاقة وانما تعلق بالبدن لتظهر قدرة الله وايضا ليستكمل ذاته من جهة الصفات ﴿ وانه ﴾ اى الشأن ﴿ كان يقول سفيهنا ﴾ اى جاهلنا وهو ابليس اومردة الجن فقوله سفيهنا للجنس والظاهر ان يكون ابليس من الجن كما قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه والسفه خفة الحلم او نقيضه اوالجهل كما فى القاموس وقال الراغب السفه خفة فى البدن واستعمل فى خفة النفس لنقصان العقل وفى الامور الدنيوية والاخروية والمراد به فى الآية هو السفه فى الدين الذى هو السفه الاخروى كذا فى المفردات ﴿ على الله ﴾ متعلق بيقول اورد على لان ماقالوه عليه تعالى لاله ﴿ شططا ﴾ هو مجاوزة الحد فى الظلم وغيره وفى المفردات الافراط فى البعد اى قولا ذا شطط اى بعد عن القصد ومجاوزة الحد أوهو شطط فى نفسه لفرط بعده عن الحق فوصف بالمصدر للمبالغة والمراد به نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وفى الآية اشارة الى

ان العالم النير العامل فى حكم الجاهل فان ابليس كان من اهل العلم فلما لم يعمل بمقتضى علمه جعل سفيها جاهلا لا يجوز التقليد له فالاتباع للجاهل ومن فى حكمه اتباع للشيطان والشيطان يدعو الى النار لانه خلق منها ﴿ وانا ظننا ان ﴾ مخففة من الثقيلة اى ان الشان ﴿ لن تقول الانس والجن على الله كذبا ﴾ اعتذار منهم عن تقليدهم لسفيهم اى كنا نظن ان الشان والحديث لن يكذب على الله احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وصدقناه فى ان لله صاحبة وولدا فلما سمعنا القرءآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قد يكذبون عليه تعالى وكذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول واشار بالانس الى القوى الروحانية وبالجن الى القوى الطبيعية وقال القاشانى انس الحواس الظاهرة وجن القوى الباطنة فتوهمنا ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء والتنور بنور الروح فعلمنا من طريق الوحى الوارد على القلب بواسطة روح القدس ان لسنا فى شئ من ادراكه فليس له شكل ولا لون ولا صوت ولا هو داخل فى الوهم والخيال وليس كلام الله من جنس الكلام المصنوع المتلقف بالفكر والتخيل والمستنتج من القياسات العقلية او المقدمات الوهمية والتخيلية فليس الله من قبيل المخلوق جنسا او نوعا اوصنفا اوشخصا فكيف يكون له صاحبة وولد ﴿وانه﴾ اى وان الشان ﴿ كان ﴾ فى الجاهلية ﴿ رجال ﴾ كائنون ﴿ من الانس ﴾ خبر كان قوله ﴿ يعوذون ﴾ العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿ برجال من الجن ﴾ فيه دلالة ان للجن نساء كالانس لان لهم رجالا ولذا قيل فى حقهم انهم يتوالدون لكنهم ليسوا بمنظرين كابليس وذريته قال اهل التفسير كان الرجل من العرب اذا امسى فى واد قفر فى بعض مسايره وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى امن وجوار حتى يصبح فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى ﴿ فزادوهم ﴾ عطف على يعوذون والماضى للتحقق اى فزاد الرجال العائذون الانسيون الجن ﴿ رهقا ﴾ مفعول ثان لزاد اى تكبرا وعتوا وسفها فان الرهق محركة يجئ على معان منها السفه وركوب الشر والظلم قال فى آكام المرجان وبهذا يجيبون المعزم والراقى باسمائهم واسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرياسة والشرف على الانس ما يحملهم على ان يعطوهم بعض سؤلهم وهم يعلمون ان الانس أشرف منهم واعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة اكابر الناس اذا خضع لهم أصاغرهم يقضون لهم حاجاتهم او المعنى فزاد الجن العائذين غيا بأن اضلوهم حتى استعاذوا بهم واذا استعاذوا بهم فأمنوا ظنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة فى طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والفاء حينئذ لترتيب الاخبار واسناد الزيادة الى الانس والجن باعتبار السببية (وروى) عن كردم بن ابى السائب الانصارى رضى الله عنه انه قال خرجت مع أبى الى المدينة فى حاجة وذلك اول ماذكر النبى عليه السلام بمكة فآوانى المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم فقال الراعى ياعامر الوادى جارك فنادى مناد لا نراه يقول ياسرحان ارسله فأتى

الحل يشتد حتى دخل فى الفم ولم تصبه كدمة فأنزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال الخ قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم من حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد انتهى أشار بذلك الى مارواه البيهقى فى الشعب ان دانيال طرح فى الجب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه رسول فقال يادانيال فقال من أنت قال أنا رسول ربك اليك أرسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره (وروى) ان ابن ابى الدنيا ان بخت نصر ضرى اسدين والقاهما فى جب وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يضراه وذكر قصته فلما ابتلى دانيال بالسباع جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع الشر الذى لايستطاع كافى حياة الحيوان فعلم من ذلك ان الاستعاذة بغير الله مشروعة فى الجملة لكن بشرط التوحيد واعتقاد التأثير من الله تعالى قال القاشانى فى الآية اى تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى بها فزادوهم غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية ﴿وانهم﴾ اى الانس ﴿ظنوا كما ظننتم﴾ ايها الجن على انه كلام مؤمنى الجن للكفار حين رجعوا الى قومهم منذرين فكذبوهم اوالجن ظنوا كما ظننتم أيها الكفرة على انه كلام الله تعالى ﴿ان لن يبعث الله احدا﴾ ان هى المخففة والجملة سادة مسد مفعولى ظنوا واعمال الاول على ماهو مذهب الكوفيين لان ما فى كما ظننتم مصدرية فكان الفعل بعدها فى تأويل المصدر والفعل أقوى من المصدر فى العمل والظاهر ان المراد بعثة الرسالة اى لن يبعث الله أحدا للرسالة بعد عيسى اوبعد موسى يقيم به الحجة على الخلق ثم انه بعث اليهم محمدا عليه السلام خاتم النبيين فآمنوا به فافعلوا أنتم يامعشر الجن مثل مافعل الانس وقيل بعد القيامة اى لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء . يقول الفقير فيه اشارة الى أهل الغفلة من الانس والجن فانهم يظنون بالله ظن السوء ويقولون ان الله لايبعث احدا من نوم الغفلة بل يبقيه على حاله من الاستغراق فى اللذات والانهماك فى الشهوات ولايدرون ان الله تعالى يبعث من فى القبور مطلقا ويحيى اجسادهم وقلوبهم وارواحهم بالحياة الباقية لان اهل النوم لانقطاع شعورهم لايعرفون حال اهل اليقظة وفيه أثبات العجز لله تعالى والله على كل شئ قدير ﴿وانا لمسنا السماء﴾ اى طلبنا بلوغ السماء لاستماع مايقول الملائكة من الحوادث اوخبرها للافشاء بين الكهنة واللمس مستعار من المس للطلب شبه الطلب بالمس واللمس باليد فى كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشئ فعبر عنه بالمس واللمس قال الراغب اللمس ادراك بظاهر البشرة كالمس ويعبر به عن الطلب قال فى كشف الاسرار ومنه الحديث الذى ورد ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام ان امرأتى لاتدع عنها يد لامس اى لاترديد طالب حاجة صفرا يشكوا تضييعها ماله ﴿فوجدناها ملئت حرسا﴾ اى حراسا وحفظه وهم الملائكة يمنعونهم عنها اسم جمع لحارس بمعنى حافظ كخدم لخادم مفرد اللفظ ولذلك قيل ﴿شديدا﴾ اى قويا ولوكان جمعا

(لقيل)

لقيل شدادا وقوله ملئت حرسا حال من مفعول وجدناها ان كان وجدنا بمعنى اصبنا وصادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب اى فعلمناها مملوءة وحرسا تمييز ﴿ وشهبا ﴾ عطف على حرسا وحكمه فى الاعراب حكمه جمع شهاب وهى الشعلة المقتبسة من نار الكواكب هكذا قالوا وقد مر تحقيقه ﴿ وانا كنا نقعد ﴾ قبل هذا ﴿ منها ﴾ اى من السماء ﴿ مقاعد للسمع ﴾ خالية عن الحرس والشهب يحصل منها مقاصدنا من استماع الاخبار للالقاء الى الكهنة او صالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد اى على الوجه الاول اى لاجل السمع او بمضمر هو صفة لمقاعد اى على الثانى اى مقاعد كائنة للسمع وفى كشف الاسرار اى مواضع لاستماع الاخبار من السماء وكان لكل حى من الجن باب فى السماء يستمعون فيه ومن احاديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تنزل فى العنان وهو بالفتح السحاب فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه مائة كذبة من عند أنفسهم . يقول الفقير وجه التوفيق بين الاستراق من السماء ومن السحاب ان الملائكة مرة ينزلون فى العنان فيتحدثون هناك واخرى يتذاكرون فى السماء ولا منع من عروج الشياطين الى السماء فى مدة قليلة للطافة اجسامهم وحيث كانت نارية اوهوائية اودخانية لايتأثرون من النار اوالهواء حين المرور بكرتهما ولو لم فعروجهم من قبيل الاستدراج ولله فى كل شئ حكمة واسرار ﴿ فمن ﴾ شرطية ﴿ يستمع الآن ﴾ فى مقعد من المقاعد ويطلب الاستماع والآن اى فى هذا الزمان وبعد المبعث وفى اللباب ظرف حالى استعير للاستقبال ﴿ يجد له ﴾ جواب الشرط والضمير لمن اى يجد لنفسه ﴿ شهابا رصدا ﴾ الرصد الاستعداد للترقب اى شهابا راصدا له ولاجله يصده عن الاستماع بالرجم اوذوى شهاب راصدين له ليرجموه بما معهم من الشهب على انه اسم مفرد فى معنى الجمع كالحرس فيكون المراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف ويجوز نصب رصدا على المفعول له وفى الآية اشارة الى طلب القوى الطبيعية أن تدخل سماء القلب فوجدتها محفوفة بحراس الخواطر الملكية والرحمانية يحرسونها عن طرق الخواطر النفسانية والشيطانية بشهاب نار نور القلب المنور بنور الرب وكان الشهاب والرجم قبل البعثة النبوية لكن كثر بعدها وزاد زيادة بينة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا لئلا يلتبس على الناس اقوال الرسول المستندة الى الوحى الالهى باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء ويدل على ماذكر قوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا شديدا فانه يدل على ان الحادث هو الكمال والكثرة اى زيدت حرسها وشهبا حتى امتلأت بهما وقوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيهما بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها فلما رأى الجن ذلك قالوا ماهذا الالامر اراده الله بأهل الارض وذلك قولهم ﴿ وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض ﴾ بحراسة السماء منا ﴿ ام أراد بهم ربهم رشدا ﴾ اى خيرا واصلاحا اوفق لمصالحهم والاستفهام لاظهار العجز عن الاطلاع على الحكمة قال بعضهم لعل التردد بين ١٠ مخصص

بالاستفهام وأن يكون فاعل فعل مضمر مفسر بمابعده بمعنى لاندرى ء اريد شرام خير ورجحوه للموافقة بين المعطوفين فى كونهما جملة فعلية والباء فى الموضعين متعلقة بما قبلها والجملة الاستفهامية قائمة مقام المفعول ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الآداب الشريفة القرآنية كما فى قوله تعالى واذا امرضت فهو يشفين ونظائره قال صاحب الانتصاب ومن عقائد الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا من نسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والأدب ﴿ وانامنا الصالحون ﴾ اى الموصوفون بصلاح الحال فى شأن أنفسهم وفى معاملتهم مع غيرهم اومايكون الى الخير والصلاح حسبما تقتضية الفطرة السليمة لاالى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة والقصر ادعائى كأنهم لم يعتدوا بصلاح غيرذلك البعض فالصالحون مبتدأ وماخبره المقدم والجملة خبران ويجوز أن يكون الصالحون فاعل الجار والمجرور الجارى مجرى الظرف لاعتماده على المبتدأ ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ اى قوم دون ذلك فى الصلاح فحذف الموصوف لانه يجوز حذف هذا الموصوف فى التفصيل بمن حتى قالوا مناظعن ومنا اقام يريدون منا فريق ظعن ومنا فريق أقام ودون ظرف وهم المقتصدون فى صلاح الحال على الوجه المذكور غير الكاملين فيه لافى الايمان والتقوى كما توهم فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القرآن كما يعرب به عنه قوله تعالى ﴿ كنا طرآئق قددا ﴾ واما حالهم بعد استماعه فسيحكى بقوله وانا لماسمعنا الهدى الى قوله وانامنا المسلمون اى كنا قبل هذا طرآئق فى اختلاف الاحوال فهوبيان للقسمة المذكورة وقدرالمضاف لامتناع كون الذوات طرآئق قالوا فى الجن قدرية ومرجئة وخوارج وروافض وشيعية وسنية قال فى المفردات جمع الطريق طرق وجمع الطرق طرآئق والظاهر أن الطرآئق جمع طريقة كقصائد جمع قصيدة ثم قال وقوله تعالى كنا طرآئق قددا اشارة الى اختلافهم فى درجاتهم كقوله هم درجات والطريق الذى يطرق بالارجل اى يضرب ومنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان اومذموما وقيل طريقة من النخل تشبيها بالطريق فى الامتداد والقد قطع الشئ طولا والقد المقدود ومنه قيل لقامة الانسان قد كقولك تقطيعة والقدة كالقطعة يعنى انها من القد كالقطعة من القطع وصفت الرآئق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وفى القاموس القدة الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدة ومنه كنا طرآئق قددا اى فرقا مختلفة اهوآؤها وقد تعددوا قال القاشانى وانامنا الصالحون كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنادون ذلك من المفسدات كالوهم والغضب والشهوة والمعاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كنا ذوى مذاهب مختلفة لكل طريقة ووجهة مما عينه الله ووكله به قال بعض المفسرين المراد بالصالحين السابقون بالخيرات وبما دون ذلك اى أدنى مكان منهم المقتصدون الذين خلطوا عملا صالحا وآخرسيئا واما الظالمون لانفسهم فندرج فى قوله تعالى كنا طرآئق قددا فيكون تعميما بعد تخصيص على الاستئناف ويحتمل أن يكون

(دون)

دون بمعنى غير فيندرج القسمان الاخيران فيه ﴿ وانا ظننا ﴾ اى علمنا الآن بالاستدلال والتفكر فى آيات الله فالظن هنا بمعنى اليقين لان الايمان لا يحصل بالظن ولان مقصودهم ترغيب اصحابهم وترهيبهم وذا بالعلم لا بالظن كما قال عليه السلام انا النذير العريان ﴿ ان ﴾ اى ان الشان ﴿ لن نعجز الله ﴾ عن امضاء ما اراد بنا كائنين ﴿ فى الارض ﴾ اينما كنا من اقطارها فقوله فى الارض حال من فاعل نعجز والاعجاز عاجز كردن ﴿ ولن نعجزه هربا ﴾ قوله هربا حال من فاعل لن نعجز اى هاربين من الارض الى السماء والى الجار والى جبل قاف اولن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا فالفرار من موضع الى موضع وعدمه سيان فى ان شأنهما لا يفيد فوات نامنه ولعل الفائدة فى ذكر الارض حينئذ الاشارة الى انها مع سعتها وانبساطها ليست منجى منه تعالى ولا مهربا ﴿ وانا لما سمعنا الهدى ﴾ اى القرءآن الذى يهدى للتى هى أقوم ﴿ آمنا به ﴾ من غير تأخير وتردد ﴿ فمن يؤمن بربه ﴾ وبما انزله من الهدى ﴿ فلا يخاف ﴾ اى فهو لا يخاف فالكلام فى تقدير مبتدأ وخبر ولذلك دخلت الفاء ولولا ذلك القيل لا يخف وفائدة رفع الفعل ووجوب ادخال الفاء انه دال على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره ﴿ بخسا ﴾ اى نقصا فى الجزآء ﴿ ولا رهقا ﴾ ولا أن ترهقه ذلة وتغشاه اوجزآء بخس ولا رهق اى ظلم اذلم يبخس احدا حقا ولا رهق اى ظلم احدا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على أنفسهم واموالهم قال الواسطى رحمه الله حقيقة الايمان ما اوجب الامان فمن بقى فى مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان ﴿ وانا منا المسلمون ﴾ اى بعد استماع القرءآن ﴿ ومنا القاسطون ﴾ الجائرون عن طريق الحق الذى هو الايمان والطاعة فالقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق يقال قسط اذا جار وأقسط اذا عدل وقد غلب هذا الاسم اى القاسط على فرقة معاوية ومنه الحديث خطابا لعلى رضى الله عنه (تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين) فالناكثون اصحاب عائشة رضى الله عنها فانهم الذين نكثوا البيعة اى نقضوها واستنزلوا عائشة وساروا بها الى البصرة على جمل اسمه عسكر ولذا سميت الوقعة يوم الجمل والقاسطون اصحاب معاوية لانهم قسطوا اى جاروا حين حاربوا الامام الحق والوقعة تعرف بيوم صفين والمارقون الخوارج فانهم الذين مرقوا اى خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع خليفة رسول الله عليه السلام وهم عبدالله ابن وهب الراسى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان هى من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد ﴿ فمن اسلم ﴾ پس هر كه كردن نهاد امر خدايرا همچنانچه ما كرده ايم قال سعدى المفتى يجوز أن يكون من كلام الجن ويجوز أن يكون مخاطبة من الله لرسوله ما فيما بعده من الآيات ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى ﴿ تحروا ﴾ التحرى فى الاصل طلب الاحرى والاليق قولا اوفعلا اى طلبوا وقصدوا ﴿ رشدا ﴾ يقال رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى كما فى القاموس

اى اهتداء عظيما الى طريق الحق والصواب يبلغهم الى دار الثواب فتحرى الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة السببية وبالفارسية قصد كرده اندراه راست وازان بمقصد خواهندرسيد • ودل على ان للجن ثوابا على اعمالهم لانه ذكر سبب الثواب وموجبه وقد سبق تحقيقه ﴿ واما القاسطون ﴾ الجائرون عن سنن الهدى ﴿ فكانوا لجهنم حطبا ﴾ الحطب مايعد للايقاد اى حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس (روى) ان الحجاج قال لسعيد بن جبير حين أراد قتله ماتقول فى قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون مااحسن ماقال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج ياجهلة جعلنى جاهلا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واسند بعضهم قول سعيد الى امرأة كما قال فى الصحاح ومنه قول تلك المرأة للحجاج انك قاسط عادل فيحتمل التوارد ﴿ وان لواستقاموا ﴾ ان مخففة من الثقيلة والجملة معطوفة قطعا على انه استمع والمعنى واوحى الى ان الشان لواستقام الجن اوالانس اوكلاهما ﴿ على الطريقة ﴾ التى هى ملة الاسلام ﴿ لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ الاسقاء والسقى بمعنى وقال الراغب السقى والسقيا هو أن تعطيه ماء ليشرب والاسقاء أن تجعل له ذلك له حتى يتناوله كيف شاء كما يقال اسقيته نهرا فالاسقاء ابلغ وغدق من باب علم اذا غزر وصف الماء به للمبالغة فى غزارته كرجل عدل وتخصيص الماء الكثير بالذكر لانه اصل السعة وان كان اصل المعاش هواصل الماء لا كثرته ولعزة وجوده بين العرب قال عمر رضى الله عنه اينما كان الماء كان العشب واينما كان العشب كان المال واينما كان المال كانت الفتنة والمعنى لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا ووسعنا عليهم الرزق فى الدنيا وبالفارسية هر آينه بدهيم ايشان را آب بسيار بعداز تنك سالى يعنى روزى برايشان فراخ كردانيم • وفيه دلالة على ان الجن يأكلون ويشربون وليكن فيه تفصيل وقد سبق وقال بعض اهل المعرفة المراد بالاستقامة على الطريقة هوالقيام على سبيل السنة والميل الى اهل الصلاح وبالاسقاء الافاضة على قلوبهم ماء الوداد ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنختبرهم فى ذلك الاسقاء والتوسيع كيف يشكرونه كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات اوفى ذلك الماء والمآل واحد (وقال الكاشفى) تابيازمايم ايشانرا درآن زندكانى كه بوظائف شكر چكونه قيام نمايند • وفيه اشارة الى ان المرزوق بالرزق الروحانى والغذاء المعنوى يجب عليه القيام بشكره ايضا وذلك بوظائف الطاعات وصنوف العبادات وضروب الخدمات ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ عن عبادته اوعن موعظته او وحيه ﴿ يسلكه ﴾ يدخله ﴿ عذابا صعدا ﴾ اى شاقا صعبا يتصعد اى يعلوا المعذب ويغلبه فلا يطيقه على انه مصدر وصف به للمبالغة يقال سلكت الخيط فى الابرة اذا ادخلته فيها اى يسلكه فى عذاب صعد كما قال ماسلككم فى سقر أى ادخلهم فيها فحذف الجار واوصل الفعل ثم ان كان اعراضه بعدم التصديق عذابه بالتأبيد والافبقدر جريمته ان لم يغفرله و روى ان صعدا جبل فى النار اذا وضع عليه يديه او رجليه ذابتا و اذا رفعهما عادتا و قال بعضهم صعدا جبل املس فى جهنم و يكلف الوليد ابن المغيرة صعوده اربعين

عاما فيجذب من اعلاه بالسلاسل فاذا نهى الى اعلاه انحدر الى اسفله ثم يكلف ثانيا و هكذا يعذب ابدا ﴿ و ان المساجد لله ﴾ عطف على قوله انه استمع اى واوحى الى ان المساجد مختصة بالله تعالى وبعبادته خصوصا المسجد الحرام و لذلك قيل بيت الله فالمراد بالمساجد المواضع التى بنيت للصلاة وذكر الله ويدخل فيها البيوت التى بنيها اهل الملل للعبادة نحو الكنائس والبيع ومساجد المسلمين ثم هذا لاينافى ان تضاف المساجد وتنسب الى غيره تعالى بوجه آخر اما لبانيها كمسجد رسول الله او لمكانها كمسجد بيت المقدس الى غيره ذلك من الاعتبارات واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت ﴿ فلا تدعوا ﴾ اى لاتعبدوا فيها الفاء للسببية ﴿ مع الله احدا ﴾ اى لاتجعلوا احدا غير الله شريكا لله فى العبادة فاذا كان الاشراك مذموما فكيف يكون حال تخصيص العبادة بالغير (قال الكاشفى) پس مخوانيد دران باخداى تعالى يكى راچنانچه يهود ونصارى در كنايس وصوامع خود عزير ومسيح را بالوهيت ياد ميكنند وچنانكه مشركان در حوالىٔ بيت الحرام ميكويند لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وماملك وكفته اندمراد ازاين مساجد تمام روى زمينست كه مسجدحضرت سيد المرسلين است لقوله عليه السلام جعلت لى الارض مسجدا وتربتها طهورا پس در هيچ بقعه با ياد خدا ياد ديكرى نيكو نباشد

دلا بجزا زياد خدا شاد مكن • باياد وى از كسى ديكر ياد مكن

قال بعض العارفين انما تبرأ تعالى من الشريك لانه عدم والله وجود فتبرأ من العدم الذى لايلحقه اذهو واجب الوجود لذاته والله تعالى مع الخلق ماالخلق مع الله لانه تعالى يعلمهم وهم لايعلمونه فهو تعالى معهم انما كانوا فى ظرفية امكنتهم و ازمانهم واحوالهم ما الخلق معه تعالى فانهم لا يعرفونه حتى يكونوا معه ولو عرفوه من طريق الايمان كانوا كالاعمى يعلم انه جليس زيد ولكن لايراه فهو كانه يراه بخلاف اهل المشاهدة فانه ذو بصرالهى فمن دعاء الله مع الله ماهو كمن دعاء الخلق مع الله هذا معنى فلا تدعوا مع الله احدا ثم ان السجود و ان كان لله لايقع فى الحس أبدا الا لغير الله اى لجهة غير الله لان الله ليس بجهة بل هو بكل شئٔ محيط فما وقع من عبد سجود الا لغير الله لكن منه ما كان لغير الله عن امر الله كالسجود لآدم وهو مقبول ومنه ما كان عن غير امره كالسجود للاصنام وهو مردود وانما وضعت المساجد للتعظيم كما انه عينت القبلة للأدب روى عن كعب انه قال انى لاجد فى التوراة ان الله تعالى يقول ان بيوتى فى الارض المساجد و ان المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زآئر الله وحق على المزور ان يكرم زآئره ومن هنا قالوا ان من دخل المسجد ينوى زيارة الله تعالى قال بعض اهل المعرفة ان مساجد القلوب لزوار رنجلية فلا ينبغى ان يكون فيها ذكر غير الله . قال بعضهم ان مساجد القلوب الصافية عن القاذورات مختصة بالله تعالى وبالتجليات الذاتية والصفاتية

والاسمائية فلا تدعوا مع الله احدا من الاسماء الجزئية اى طهروا مساجد قلوبكم لتجلى اسم الله الاعظم فيها لاغير وقال ابن عطاء مساجدك اعضاؤك التى امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان والحكمة فى ايجاب السجود على هذه الاعظم ان هذه الاعضاء التى عليها مدار الحركة هى المفاصل التى تنفتح وتنطبق فى المشى والبطش واكثر السعى ويحصل بها اجتراح السيئات وارتكاب الشهوات فشرع الله بها السجود للتكفير و محو الذنب والتطهير ﴿ و انه ﴾ من جملة الموحى به اى و اوحى الى ان الشأن ﴿ لما قام عبدالله ﴾ اى النبى عليه السلام و لذا جعلو فى اسمائه لانه هو العبد الحقيقى فى الحقيقة المضاف الى اسم الله الاعظم فرقا و ان كان هو المظهر له جمعا . و در آثار آمده كه آن حضرت را عليه السلام هيچ نام ازين خوشتر نيامده چه شريطهٔ عبادت و عبوديت بروجهى كه آن حضرت قيام هيچكس را قدرت براقامت بران نبوده لاجرم دروقت عروج آن حضرت برمنازل ملكى باين اسم مذكور شدكه سبحان الذى اسرى بعبده وبهنگام نزول قرآن از مدارج فلكى اورا بهمين نام ميكندكه تبارك الذى نزل الفرقان على عبده

آن بنده شعار بندكى دوست . كزجملهٔ بندكان كزين اوست
دادند بيند كيش راهى . كانراكه نديده هيچ شاهى

وايراده عليه السلام بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقيامه رعبادته وهو العبودية اى كونه عبدالله و للتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذا التقدير و أوحى الى انى لما قمت وهذا على قرآءة الفتح واما على قرآءة نافع وأبى بكر فيتعين كونه للاشعار بالمقتضى وفيه تعريض لقريش بانهم سموا عبد ود وعبد يغوث وعبد مناف و عبد شمس و نحوها لاعبد الله و ان من سمى منهم بعبد الله فانما هى من قبيل التسمية المجردة عن معانيها ﴿ يدعوه ﴾ حال من فاعل قام اى يعبده وذلك قيامه لصلاة الفجر بنخلة كما سبق ﴿ كادوا ﴾ اى قرب الجن ﴿ يكونون عليه لبدا ﴾ جمع لبدة بالكسر نحو قربة و قرب وهى ماتلبد بعضه على بعض اى تراكب وتلاصق و منها لبدة الاسد وهى الشعر المتراكب بين كتفيه والمعنى متراكبين يركب بعضهم بعضا و يقع من ازدحامهم على النبى عليه السلام تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قرآءته واقتداء اصحابه به قياما وقعودا وسجودا لانهم رأوا مالم يروا مثله قبله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وعلى قرآءة الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا لاصحابه عليه السلام الذين كانوا مقتدين به فى الصلاة . يقول الفقير فى هذا المقام اشكال على القرآءتين جميعا لان المراد ان كان ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما على ماذهب اليه المفسرون فلا معنى للازدحام اذ كان الجن بنخلة نفرا سبعة اوتسعة ولا معنى لازدحام النفر القليل مع سعة المكان وقرب القارى وانما وقع الازدحام فى الحجون بعد العود من نخلة على مارواه ابن مسعود رضى الله عنه ولا مخلص الا بأن يقال لم يزالوا يدنون من جهة واحدة حتى كادوا يكونون عليه لبدا اوبأن يجوز فى النفر و حينئذ يبق

(تبيين)

تعيين العدد على مافعله بعضهم بلا معنى و ان كان المراد ماذهب اليه ابن مسعود رضى الله عنه ففيه ان ذلك كان بطريق المشاهدة على ماسلفناه فى الاحقاف ولا معنى لاخباره بطريق الوحى على مامضى فى اول السورة وايضا انه لم يكن معه عليه السلام اذ ذاك الانفر قليل من اصحابه بل لم يكن الازيد ابن حارثة رضى الله عنه على مافى انسان العيون فلا معنى للازدحام والله اعلم بمراده ﴿ قل انما ادعو ﴾ اى اعبد ﴿ ربى ولا اشرك به ﴾ اى بربى فى العبادة ﴿ احدا ﴾ فليس ذلك ببدع فلا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتى و هذا حالى فليكن حالكم ايضا كذلك ﴿ قل انى لا املك ﴾ لا استطيع ﴿ لكم ﴾ ايها المشركون ﴿ ضرا ولا رشدا ﴾ كأنه اريد لااملك ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا اى ليس هذا بيدى بل بيد الله تعالى فانه هو الضار النافع الهادى المضل فترك من كلا المتقابلين ماذكر فى الآخر فالآية من الاحتباك وهو الحذف من كل مايدل مقابله عليه وفى التأويلات النجمية اى من حيث وجوده المضاف اليه كما قال انك لاتهدى من احببت و اما من حيث وجوده الحق المطلق فانه يملك الضر والرشد كقوله و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاشانى اى غيا وهدى انما الغواية والهداية من الله ان سلطنى عليكم تهتدوا بشورى والابقيتم فى الضلال ليس فى قوتى ان اقسركم على الهداية ﴿ قل انى لن يجيرنى ﴾ ينقذنى و يخلصنى ﴿ من الله ﴾ من قهره و عذابه ان خالفت امره واشركت به ﴿ احد ﴾ ان استنقذته اولن يحمينى منه احدان ارادنى بسوء قدره على من مرض اوموت او غيرها قال بعضهم هذه لفظة تدل على الاخلاص فى التوحيد اذا التوحيد هو صرف النظر الى الحق لاغير و هذا لايصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ماعداه ﴿ ولن اجد من دونه ملتحدا ﴾ يقال ألحد فى دين الله والتحد فيه اى مال عنه و عدل و يقال للملجأ الملتحد لان اللاجئ يميل اليه والمعنى وان اجد عند الشدائد ملتجأ غيره تعالى وموئلا ومعدلا فلا ملجأ ولا موئل ولا معدل الا هو وهذا بيان لعجزه عليه السلام عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عن شؤون غيره اى واذا لا املك لنفسى شيأ فكيف املك لكم شيأ ﴿ الا بلاغا من الله ﴾ استثناء متصل من قوله لا املك اى من مفعوله فان التبليغ ارشاد و نفع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة عن نفسه فلا يضر طول الفصل بينهما وفائدة الاستثناء المبالغة فى توصيف نفسه بالتبليغ لدلالته على انه لايدع التبليغ الذى يستطيعه لتظاهرهم على عداوته وقوله من الله صفة بلاغا اى بلاغا كائنا منه وليس متعلقا بقوله بلاغا لان صلة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة عن دون من وبلاغا واقع موقع التبليغ كما يقع السلام والكلام موقع التسليم والتكليم او استثناء من قوله ملتحدا اى لن اجد من دونه تعالى منجى الا ان ابلغ عنه ماارسلنى به فهو حينئذ منقطع فان البلوغ ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله وباعانته وتوفيقه ﴿ ورسالاته ﴾ عطف على بلاغا باضمار المضاف وهو البلاغ اى لا املك لكم الا تبليغا كائنا منه تعالى وتبليغ رسالاته التى ارسلنى بها يعنى الآن ابلغ عن الله واقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان

ابلغ رسالاته التى ارسلنى بها من غير زيادة ولانقصان وقال سعدى المفتى لعل المراد من بلاغا من الله ماهو ماياخذه منه تعالى بلاواسطة ومن رسالاته ماهو بها انتهى والمراد بالرسالة هو ماارسل الرسول به من الامور والاحكام والاحوال لامعنى المصدر والظاهر أن المراد الا التبليغ والرسالة من الله تعالى وجمع الرسالة باعتبار تعدد ماارسل هو به ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ فى الامر بالتوحيد بأن لايمتثل امرهما به ودعوتهما اليه فيشرك به اذالكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلاتمسك للمعتزلة فى الآية على تخليد عصاة المؤمنين فى النار ﴿ فان له نار جهنم خالدين فيها ﴾ اى فى النار أو فى جهنم والجمع باعتبار المعنى ﴿ ابدا ﴾ بلانهاية فهو دفع لان يراد بالخلود المكث الطويل ﴿ حتى اذا رأوا ماتوعدون ﴾ غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه السلام ولاستقلالهم لعددهم حتى قالواهم بالاضافة الينا كالحصاة من جبال كأنه قيل لايزالون على ماهم عليه حتى اذا رأوا ماتوعدون من فنون العذاب فى الآخرة ﴿ فسيعلمون ﴾ حينئذ عند حلوله بهم ﴿ من اضعف ناصرا واقل عددا ﴾ اى فسيعلمون الذى هو اضعف واقل أهم ام المؤمنون فمن موصولة واضعف خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء واضعف خبره والجملة فى موضع نصب سدت مسد مفعولى العلم وناصرا وعددا منصوبان على التمييز وحمل بعضهم ماتوعدون على مارأوه يوم بدر وايا ما كان ففيه دلالة على ان الكفار مخذولون فى الدنيا والآخرة وان كثروا عددا وقووا جسدا لان الكافرين لامولى لهم وان المؤمنين منصورون فى الدارين وان قلوا عددا وضعفوا جسدا لان الله مولاهم والواحد على الحق هو السواد الاعظم فان نصره ينزل من العرش ﴿ قال الحافظ ﴾

تيغى كه اسمانش ازفيض خود دهد آب • تنها جهان بكيردبى منت سپاهى

﴿ قل ان ادرى ﴾ اى ماادرى لان ان نافية ﴿ اقريب ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ ماتوعدون ﴾ ويجوز ان يكون ماتوعدون فاعلا لقريب سادا مسد الخبر لوقوعه بعد الف الاستفهام وماموصولة والعائد محذوف اى اقريب الذى توعدونه نحو اقائم الزيدان ﴿ ام يجعل له ربى امدا ﴾ اى غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد والفرق بين الزمان والامد أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية والمعنى ان الموعود كائن لامحالة واما وقته فما ادرى متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى فى اخفاء وقته من المصلحة وهو رد لماقاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون الموعود انكارا له واستهزاء فان قيل أليس قال عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لاأدرى اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان مابقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع فى كل ساعة فغير معلوم على ان كل آت قريب ولذا قال تعالى أتى امر الله فلاتستعجلوه وقال كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك بالموت

للمتقدمين ووقوع عين القيامة للمتأخرين كما اوعد نوح عليه السلام بالطوفان فلم يدركه بعضهم بل هلك قبله وغرق فى طوفان الموت وبحر البلاء قال بعض اهل المعرفة قل ان ادرى أقريب ما توعدون فى القيامة الصغرى من الفناء الصورى والموت الطبيعى الاضطرارى والدخول فى نار الله الكبرى عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله اوفى الكبرى من الموت الارادى والفناء الحقيق لعدم الوقوف على قوة الاستعداد فيقع عاجلا ام ضرب الله غاية واجلا ﴿ عالم الغيب ﴾ وحده وهو خبر مبتدأ محذوف اى هو عالم الجميع ماغاب عن الحس على ان اللام للاستغراق والجملة استئناف مقرر لماقبله من عدم الدراية ﴿ فلايظهر ﴾ آكاه نكند ﴿ على غيبه احدا ﴾ الفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اى فلايطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين احد من خلقه ﴿ الا من ارتضى من رسول ﴾ الارتضاء بسنديدن واصله تناول مرضى الشئ اى الا رسولا ارتضاه واختاره لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا ماامالكونه من مبادى رسالته بان يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونه من اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التى امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة عليها فى الآخرة وما تتوقف هى عليه من احوال الآخرة التى من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور الغيبية التى بيانها من وظائف الرسالة واما مالايتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التى من جملتها وقت قيام الساعة فلايظهر عليه احدا أبدا على ان بيان وقته مخل بالحكمة التشريعية التى عليها يدور فلك الرسالة وليس فيه مايدل على نفى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القاصية من مراتب الكشف بالرسل لايستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلا ولايدعى احد لاحد من الاولياء مافى مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح بل اطلاعهم بالاخبار الغيبى والتلقف من الحق فيدخل فى الرسول وارثه قال الجنيد قدس سره قعد على غلام نصرانى متنكرا وقال أيها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم اسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام فهذا امابطريق الفراسة اوبغيرها من انواع الكشوف وخرج من البين اهل الكهانة والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق الالهام والكشف بل بلامارات والظنون ونحوها ولذا لايقع اكثرها الا كاذبا ومن قال أنا اخبر من اخبار الجن يكفر لان الجن كالانس لاتعلم غيبا وقد سبق ان الكهانة انقطعت اليوم فلا كهانة أبدا لان الشياطين منعوا من السماء قال ابن الشيخ انه تعالى لايطلع على الغيب الذى يختص به علمه الا المرتضى الذى يكون رسولا ومالايختص به يطلع عليه غير الرسول امابتوسط الانبياء اوبنصب الدلائل وترتيب المقدمات اوبأن يلهم الله بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات فى المستقبل بواسطة الملك فليس مراد الله بهذه الآية ان لايطلع احدا على شئ من المغيبات الا الرسل لظهور أنه تعالى قد يطلع على شئ

من الغيب غير الرسل كما اشتهران كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية فى المستقبل ويكون صادقا فيه ثم الآية نظير قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء ﴿ فانه يسلك ﴾ پس بدرستى كه درمى آرد خداى تعالى يعنى ميسازد . وبالعربية يدخل ويثبت ﴿ من بين يديه ﴾ اى قدام الرسول المرتضى ﴿ ومن خلفه رصدا ﴾ قال فى القاموس الرصد محركة الراصدون اى الراقبون بالفارسية نكهبانان . يقال للواحد والجماعة كما فى المفردات وهو تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من بعض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته يعنى ان جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن الوحى فيلقونه الى كهنتهم فتخبر به الكهنة قبل الرسول فيختلط على الناس امر الرسالة قال القاشانى الامن ارتضى من رسول اى اعده فى الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة القدسية فانه يسلك من بين يديه اى من جانبه الالهى ومن خلفه اى ومن جهته البدنية رصدا حفظة امامن جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية واما من جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيئات النورية الحاصلة من هيا كل الطاعات والعبادات يحفظونه من تخبط الجن وخلط كلامهم من الوساوس والاوهام والخيالات بمعارفها الفينية ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية ﴿ ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ﴾ متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف والجملة خبرها والابلاغ الايصال وبالفارسية رسانيدن . ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذى اريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير ابلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشأن قد ابلغوه رسالات ربهم سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزآء وهو أن يعلمه موجودا حاصلا بالفعل كما فى قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والغاية فى الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنائه تعالى بأمرهما ولاشعار بترتيب الجزآء عليهما والمبالغة فى الحث عليهما والتحذير من التفريط فيهما واما لمن ارتضى والجمع باعتبار معنى من كان الافراد فى الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعنى ليعلم انه قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى اممهم كما هى من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما ابلغها الرصد اليهم كذلك ﴿ واحاط بما لديهم ﴾ اى بما عند الرصد او الرسل حال عن فاعل يسلك باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور جيء بها لتحقيق استغنائه تعالى اى وقد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا ﴿ واحصى ﴾ علم علما بالغا الى حد الاحاطة تفصيلا وبالفارسية وشمرده است ﴿ كل شئ ﴾ مما كان

(وماسيكون)

وماسيكون ﴿ عددا ﴾ اى فردا فردا فكيف لايحيط بما لديهم قال القاسم هو اوجدها فأحصاها عددا وقال ابن عباس رضى الله عنهما احصى ماخلق وعرف عدد ماخلق لم يفته علم شئ حتى مثاقيل الذر والخردل (قال الكاشفى) مراد كمال علم است وتعلق آن بجميع معلومات يعنى معلومى مطلقا از دآئرۀ علم اوخارج نيست

هرچه دانستنى است درد وجهان • نيست ازعلم شاملش پنهان

قوله عددا تميز منقول من المفعول به كقوله وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شئ وفائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلى اجمالى بل على وجه جزئى تفصيلى فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها اى لاتقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشئ لانه لوكان شيأ لكانت الاشياء غير متناهية وكونه احصى عددها يقتضى كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون فى المتناهى فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية وذلك محال فوجب القطع بأن المعدوم ليس بشئ حتى يندفع هذا التناقض والتنافى كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة الجن بعون ذى الطول والمن فى عصر الثلاثاء السابع من ذى القعدة من شهور سنة ست عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة المزمل وآيها تسع عشرة اوعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ياأيها المزمل ﴾ اى المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها وتغطى فأدغم التاء فى الزاى فقيل المزمل بتشديدين كان عليه السلام نائما بالليل متزملا فى قطيفة اى دثار مخمل فأمر ان يترك التزمل الى التشمر للعبادة ويختار التهجد على الهجود وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ماجاءه جبريل خافه فظن ان به مسا من الجن فرجع من جبل حراء الى بيت خديجة مرتعدا وقال زملونى فبينما هو كذلك اذ جاءه جبريل وناداه وقال يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى ياأيها الذى زمل امرا عظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قال السهيلى رحمه الله ليس المزمل من اسمائه عليه السلام التى يعرف بها كما ذهب اليه بعض الناس وعده فى اسمائه وانما المزمل مشتق من حالته التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين غاضب فاطمة رضى الله عنها اى اغضبها واغضبته فأتاه وهو نائم قد لصق بجنبه التراب فقال له قم ياأباتراب اشعارا بأنه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلام لحذيفة رضى

الله عنه قم يا نومان وكان نائما ملاطفة واشعارا بترك العتب والتأديب فقول الله تعالى لمحمد عليه السلام يا أيها المزمل تأنيس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل واتصف بتلك الصفة انتهى وفى فتح الرحمن الخطاب الخاص بالنبى عليه السلام كأيها المزمل ونحوه عام للامة الابدليل يخصه وهذا قول احمد والحنفية والمالكية وقال اكثر الشافعية لايعمهم الابدليل وخطابه عليه السلام لواحد من الامة هل يعم غيره قال الشافعى والحنفية والاكثر لايعم وقال أبو الخطاب من ائمة الحنابلة ان وقع جوابا عم والافلا ﴿ قم الليل ﴾ بكسر الميم لالتقاء الساكنين اى لاتتزمل وترقد ودع هذه الحال لما هو افضل منها وقم الى الصلاة فى الليل فانتصاب الليل على الظرفية وان استغرق الحدث الواقع فيه فحذف فى واوصل الفعل اليه فنصب لان عمل الجر لايكون فى الفعل والنصب اقرب اليه من الرفع ومن ذلك قال بعضهم هو مفعول نظرا الى الظاهر فى الاستعمال ومن ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله لينذر يوم التلاق فى احد الوجهين كما سبق ومثله الاحياء فى قوله من احيى ليلة القدر ونحوه فان الاحياء وان كان واقعا على الليل فى الظاهر لكن المراد به احياء الصلاة والذكر فى الليل واستعمالهما وحد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال بعض العارفين ان الله اشتاق الى مناجاة حبيبه فناداه أن يقوم فى جوف الليل وقد قالوا ان القيام والمناجاة ليسا من الدنيا بل من الجنة لما يجده اهل الذوق من الحلاوة ﴿ الاقليلا ﴾ استثناء من الليل ﴿ نصفه ﴾ بدل من الليل الباقى بعد الثنيا بدل الكل والنصف احد شقى الشئ اى قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام فى اكثره فى كثرة الثواب يعنى انه يجوز أن يوصف النصف المستثنى بكونه قليلا بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انهما متساويان فى المقدار من حيث ان النصف الفارغ لايساويه بحسب الفضيلة والشرف فالاعتبار بالكيفية لا بالكمية وقال بعضهم ان القلة فى النصف بالنسبة الى الكل لا الى العديل الآخر واللازم أن يكون احد الصفين المتساوين اقل من الآخر وفيه انه من عرآئه عن الفائدة خلاف الظاهر كما فى الارشاد ﴿ او انقص منه ﴾ اى انقص القيام من النصف المقارن له الى الثلث ﴿ قليلا ﴾ اى نقصان قليلا اومقدارا قليلا بحيث لاينحط الى نصف الليل ﴿ اوزد عليه ﴾ اى زد القيام على النصف المقارن له الى الثلثين فالمعنى تخييره عليه السلام بين أن يقوم نصفه اواقل منه اواكثر اى قم الى الصلاة فى الزمان المحدود المسمى بالليل الا فى الجزء القليل منه وهو نصفه اوانقص القيام من نصفه اوزد عليه قيل هذا التخيير على حسب طول الليالى وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال الليل ﴿ ورتل القرءآن ﴾ فى اثناء ما ذكر من القيام اى اقرأه على تؤدة وتبيين حروف وبالفارسية وقرآنرا كشاده حروف خوان بحديكه بعضى آن برپى بعضى باشد ﴿ ترتيلا ﴾ بليغا بحيث يتمكن السامع

من عدها ولذا نهى ابن مسعود رضى الله عنه عن التعجل وقال ولا يكن هم احدكم آخر السورة يعنى لابد القارئ من الترتيل ليتمكن هو ومن حضره من التأمل فى حقائق الآيات فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته وجلاله وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع فى الرجاء والخوف وليسلم نظم القرءآن من الخلل والرتل اتساق الشئ وانتظامه على استقامة والترتيل هويدا كردن سخن بى تكلف * قال فى الكشاف ترتيل القرءآن قرآءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيئ المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وأن لايهزه هزا ولايسرده سردا كما قال عمر رضى الله عنه شر السير الحقحقة وشر القرآءة الهذرمة حتى يجيئ المتلو فى تتابعه كالثغر الالص والامر بترتيل القرءآن يشعر بأن الامر بقيام الليل نزل بعد ماتعلم عليه السلام مقدارا منه وان قل وقوله اما سنلقى على الاستقبال بالنسبة الى بقية القرءآن ثم الظاهر ان الامر به يعم الامة لانه امر مهم للكل والامر للوجوب كما دل عليه التأكيد اوللندب وكانت قرآءته عليه السلام مدايمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اما الاولان فمدهما طبيعى قدر الالف واما الاخير فمده عارضى بالسكون فيجوز فيه ثلاثة اوجه الطول وهو مقدار الفات ثلاث والتوسط قدر الفين والقصر قدر الف وكان عليه السلام مجودا للقرءآن كما انزل وتجويده تحسين الفاظه باخراج الحروف من مخارجها واعطاء حقوقها من صفاتها كالجهر والهمس واللين ونحوها وذلك بغير تكلف وهو ارتكاب المشقة فى قرآءته بالزيادة على اداء مخرجه والمبالغة فى بيان صفته فينبغى أن يحفظ فى الترتيل عن التمطيط وهو التجاوز عن الحد وفى الحدر عن الادماج والتخليط بان تكون قرآءته بحال كأنه يلف بعض الحروف والكلمات فى بعض آخر لزيادة السرعة وذلك ان القرآءة بمنزلة البياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا ومافوق الجودة فهو القطط فما كان فوق القرآءة فليس بقرءآة فعلم من هذا ان التجويد على ثلاث مراتب ترتيل وحدر وتدوير * اما الترتيل فهو تؤدة وتأن وتمهل قال فى القاموس ورتل الكلام ترتيلا احسن تأليفه وترتل فيه ترسل انتهى وهو مختار ورش وعاصم وحمزة ويؤيده قوله عليه السلام من قرأ القرءآن اقل من ثلاث لم يفقهه وفى قوت القلوب افضل القرآءة الترتيل لان فيه التدبر والتفكر وافضل الترتيل والتدبر للقرءآن ماكان فى صلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما لأن اقرأ البقرة ارتلها وأتدبرها احب الى من أن اقرأ القرءآن كله هذرمة اى سرعة وعن النبى عليه السلام انه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم قرأها عشرين مرة وكان له كل مرة فهم وفى كل كلة علم وقد كان بعضهم يقول كل آية لاأفهمها ولا يكون قلبى فيها لم اعدلها ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه اعادها ثانية قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم ومابقى من فهمها اكثر قال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل ورتل القرءآن كما أمر قرب الجبار منه قال وكانوا يرون ان مايجدونه فى قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفتوح والانوار من قرب الرب من القلب وفى الحديث

(يؤتى بقارى القرءآن يوم القيامة فيوقف فى اول درج الجنة ويقل اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها) ولكون المقصود من انزل القرءآن فهم الحقائق والعمل بالفحاوى شرع الانصات لقرآءة القرءآن وجوبا فى الصلاة وندبا فى غيرها وللقارئ اجر وللمستمع اجران لانه يسمع وينصت اويسمع باذنيه يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدى الفرض ولذا قالوا استماعه اثوب من تلاوته (وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى)

صرف اوكن حواس جسمانى • وقف اوكن قواى روحانى
دل بمعنى زبان بلفظ سپار • چشم برخط ونقط وعجم كذار
كوش از ومعدن جواهر كن • هوش از ومخزن سر آن كن
در ادايش مكن زبان كج مج • حرفهايش اذا كن از مخرج
دور باش ازتهتك وتعجيل • كام كيراز تأمل وترتيل

واما الحدر فهو الاسراع فى القرآءة كما روى انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة اربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد ابن جبير وابو حنيفة رضى الله عنهم وكان همسر بن المنهال يختم فى الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع فقرأ مرة اخرى وفى القاموس ابوالحسن على بن عبدالله بن ساذان بن البتى كمربى مقرئ ختم فى النهار اربع ختمات الا تلثا مع تمام التلاوة انتهى • واما ماروى فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين رضى الله عنه من ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين ألف ختمة فمعناه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل ألفى عشرة ساعة خمسة وثلاثون ألف ختمة لانها اما أن تنبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة ايامها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه بأقل من ذلك باعتبار سرعة القارئ وهذا اى الحدر مختار ابن كثير وأبى عمر ووقالون • واما التدوير فهو التوسط بين الترتيل والحدر وهو مختار ابن عامر والكسائى وهذا كله انما يتصور فى مراتب الممدود وفى الحديث (رب قارئ للقرءآن والقرءآن يلعنه) وهو متناول لمن يخل بمبانيه اومعانيه اوبالعمل بما فيه وذلك موقوف على بيان اللحن وهو انه جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى بأن يبدل حرفا مكان حرف بأن يقول مثلا الطالحات بدل الصالحات وبالاعراب كرفع المجرور ونصبه سوآء تغير المعنى به ام لا كما اذا قرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بجر رسوله والخفى خطأ يخل بالعرف والضابطة كترك الاخفاء والادغام والاظهار والقلب وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولاشك ان هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه التهديد وخوف العقاب قال بعضهم اللحن الخفى الذى لا يعرفه الا مهرة القرآء من تكرير الراآت وتطنين النونات وتغليظ اللامات وترقيق الراآت فى غير

محلها لايتصور أن يكون من فرض العين يترتب عليه العقاب على فاعلها لما فيه من حرج ولايكلف الله نفسا الا وسعها وفى بعض شروح الطريقة ومن الفتنة ان يقول لأهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لاتجوز الصلاة بدون التجويد وهم لايقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا فالواجب أن يعلم مقدار مايصح به النظم والمعنى ويتوغل فى الاخلاص وحضور القلب

لعنت است اين كه بهر لهجه وصوت • شود از تو حضور خاطر فوت
فكر حسن غنا برد هوشت • متكلم شود فراموشت
لعنت است اين كه سازدت بى سيم • روز وشب با امير وخواجه نديم
لعنت است اين كه همت تو تمام • كشت مصروف لفظ وحرف وكلام
نقد عمرت زفكرت معوج • خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردى همه حيات سره • در قرا آت سبعه وعشره
همچنين هرچه از كلام اخدا • جزخدا قبله دلست ترا
موجب لعن ومايه طرد ست • حبذا مقبلى كه زان فردست
معنى لعن چيست مردودى • بمقامات بعد خشنودى
هركه ماند ازخدا بيك سرمو • آمد اندر مقام بعد حرو
كرچه ملعون نشد زحق مطلق • هست ملعون بقدر بعد ازحق

روى ان عمران بن حصين رضى الله عنه مر على وقاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرءآن فليسأل الله به فانه سيجئ اقوام يقرأون القرءآن يسألون به الناس انتهى فيكون اعطاء شئ اياه من قبيل الاعانة على المعصية كالاعطاء لسائل المسجد وهو يتخطى رقاب الناس ولايدع السواك فى كل ما استيقظ من نوم الليل والنهار وفى الخبر طيبوا طرق القرءآن من افواهكم باستعمال السواك والصلاة بعد السواك تفضل على بغير سواك سبعين ضعفا وفى قوت القلوب وفى الجهر بالقرءآن سبع نيات منها الترتيل الذى امر به ومنها تحسين الصوت بالقرءآن الذى ندب اليه فى قوله عليه السلام زينوا القرءآن بأصواتكم وفى قوله ليس منا من لم يتغن بالقرءآن اى يحسن صوته وهواحب من اخذه بمعنى الغنية والاكتفاء ومنها أن يسمع اذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر الكلام ويتفهم المعانى ولايكون ذلك كله الا فى الجهر ومنها أن يطرد النوم عنه برفع صوته ومنها أن يرجو بجهره يقظة نائم فيذكر الله فيكون هو سبب احيائه ومنها أن يره بطال غافل فينشط للقيام ويشتاق الى الخدمة فيكون هو معاونا له على البر والتقوى ومنها ان يكثر بجهره تلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر ففى ذلك كثرة عمله فاذا كان القارئ على هذه النيات فجهره افضل لان فيه اعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات وكان اصحاب رسول الله عليه السلام اذا اجتمعوا امروا احدهم أن يقرأ سورة من القرءآن وفى شرح الترغيب اختلف فى القرآءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرءآن له من الخشوع

والتفهم واباحها ابوحنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشيه وفى ابكار الافكار انما استحب تحسين الصوت بالقرآءة وتزيينه مالم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اواخفاه فهو حرام وقال بعض اهل المعرفة قوله رتل اى اتل وجاءت التلاوة بمعنى الابلاغ فى مواضع من القرءآن فالمعنى بلغ احكام القرءآن لاهل النفوس المتمردة المنحرفة عن الاقبل على الآخرة وهم العوام وهذا من قبيل الظهر كما قال عليه السلام مامن آية الاولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفصل معانيه لاصحاب القلوب المقبلة على المولى كما قال تعالى كتاب فصلت آياته وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقائقه لسدنة الاسرار المستهلكين فى عين المشاهدة المستغرقين فى بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحد واوجد اسراره لارباب الارواح الطاهرة الفانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته ﴿انا سنلقى عليك﴾ اى سنوحى اليك وايثار الالقاء عليه لقوله تعالى ﴿قولا ثقيلا﴾ وهو القرءآن العظيم المنطوى على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وايضا ان القرءآن قديم غير مخلوق والحادث يذوب تحت سطوة القديم الامن كان مؤيدا كالنبى عليه السلام والثقل حقيقة فى الاجسام ثم يقال فى المعانى وقال بعضهم ثقيلا تلقية كما سئل رسول الله عليه السلام كيف يأتيك الوحى قال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهواشدعلى فيفصم عنى اى يقلع وينجى وقد وعيت ماقال واحيانا يتمثل الى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقدر أيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا اى يترشح (قال الكاشفى) درحين نزول وحى برآن حضرت برين وجه كه مذكور شد اكر برشتر سوارى بودى دست وپاى شتر خم كشتى واكرتكيه بران يكى ازياران داشتى خوف شكستن آن بودى ودرين محل روى كلبركش برافروخته (مصراع) بسان كل كه بصحن چمن برافروزد • وفى التأويلات النجمية ثقل المحمول بحسب لطف الحامل ولاشك ان نبينا عليه السلام كان ألطف الانبياء خلقا واعدلهم مزاجا وطبعا واكملهم روحانية ورحمانية وافضلهم نشأة وفطرة واشملهم استعدادا وقابلية فلذلك خص القرءآن بالثقل من بين سائر الكتب السماوية المشتملة على الاوامر والنواهى والاحكام والشرآئع للطف فطرته وشمول رحمته والجملة اعتراض بين الامر وهوقم الليل وبين تعاليله وهو ان ناشئة الليل الخ لتسهيل ماكلفه عليه السلام من القيام يعنى ان فى توصيف ماسيلقى عليه بالثقل ايماء الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم فاذا كان ماسيكلف اصعب و أشق فقد سهل هذا التكليف وفى الكشاف أراده بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الصعبة التى و ردبها القرءآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلابد لمن احياه من مضادة لطبعه و مجاهدة لنفسه فمن استأنس بهذا التكليف لايثقل عليه امثاله • يقول الفقير سورة المزمل مما نزل فى اوآئل النبوة فكان قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا يشير الى مدة الوحى الباقية لان حروفه مع اعتبار النون المدغم فيها و نونى التنوين اثنان • عشرون فالسين دل على الاستقبال و مجموع الحروف

على المدة الباقية و جعل القرءآن حملا ثقيلا لانه عليه السلام بعث لتتميم مكارم الاخلاق ولاشك ان ما كان اجمع كان اثقل والله تعالى اعلم بمراده وايضا ان كون القول ثقيلا انما هو بالنسبة الى النفس الثقيلة الكثيفة لتراكم حجبها و بعدها عن درك الحق و اما بالنسبة الى النفس الخفيفة المطلقة فخفيف ولطيف ولذا كان تعب التكاليف مرفوعا عن الكمل فهم يجدون العبادات كالعادات فى ارتفاع الكلفة وفى الذوق والحلاوة ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ اى النفس التى تنشأ فى الليل من مضجعها الى العبادة اى تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض فالموصوف محذوف والاضافة للملابسة بمعنى النفس الناشئة فى الليل ﴿ هى ﴾ خاصة ﴿ اشد و طئا ﴾ اى كلفة وثقلا مصدر قولك وطئ الشئ اى داسه برجله اوجعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العبادة اشد وطئا من التى تقوم بالنهار فلا بد من قيام الليل فان افضل العبادات اشقها فالوطئ مصدر من المبنى للمفعول لان الواطئ الذى يلقى ثقله على العابد هو العبادة فى الليل فيكون العابد بالليل اشد موطوأله من العابد بالنهار ووطئا نصب على التميز و يجوز ان يكون معنى اشد ووطئا اشد ثبات قدم و استقرارها فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل و تخصيصه بالامر بالقيام فيه من حيث انه تعالى جعل الليل لباسا يستر الناس و يمنعهم عن الاضطراب والانقلاب فى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة ﴿ واقوم قيلا ﴾ اسم من القول بمعناه بقلب الواو ياء اى ازيد من جهة السداد والاستقامة فى المقال ومن جهة الثبات والاستقرار على الصواب يعنى خواندن قرآن درو بصوا بتراست كه دل فارغ باشد و اصوات ساكن و زبان بادل موافقت نمايد زبان مى خواند و بدل تفكر ميكند

خاموش شد عالم بشب تاجست باشى در طلب
زيرا كه بانك عربده تشويش خلوتخانه بود

و يحتمل ان تكون ناشئة الليل بمعنى قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ كالعافية بمعنى العفو وهذا و افق لسان الحبشة حيث يقولون نشأ اذا قام اويكون بمعنى العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث فيكون الوطئ مصدرا من المبنى للفاعل فان كل واحد من قيام الليل ومن العبادة التى تحدث فيه ثقيلان على العابد من قيام النهار والعبادة فيه فمعنى اشد وطئا اثقل و اغلظ على المصلى من صلاة النهار فيكون افضل يعنى آن سخت تراست ازجهت رنج و كلفت چه ترك خواب و راحت برنفس بغايت شاق است . و يحتمل ان يكون المراد بناشئة الليل ساعاته فانها تحدث واحدة بعد واحدة اى ساعات الليل الناشئة اى الحادثة شيأ بعد شئ فتكون الناشئة صفة ساعات الليل فتكون اشد وطئا اى بملاحظة القيام فيها من ساعات النهار لكن ابن عباس رضى الله عنهما قيد الناشئة بما كان بعد العشاء فما كان قبلها فليس بناشئة و خصصها عائشة رضى الله عنها بما كان بعد النوم فلولم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وفى قوت القلوب ان يصلى بين العشاءين مايتيسر الى ان يغيب الشفق الثانى وهو البياض الذى يكون بعد ذهاب الحمرة و قبل غسق الليل و ظلمته لانه

آخر مايبقى من شعاع الشمس فى القطر الغربى اذا قطعت الارض العليا و دارت من وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق فهذا الوقت هو المستحب لصلاة العشاء الآخرة وهو آخر الورد الاول من اوراد الليل والصلاة فيه ناشئة الليل اى ساعته لانها اول نشوء ساعاته وقرأ ابن عامر وأبو عمرو و طاء بالكسر والمد من المواطأة بمعنى الموافقة فان فسرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب الكائن لها لسانها وان فسرت بالقيام او العبادة او الساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه فيها او من جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رحمه الله اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق ﴿ ان لك فى النهار سبحا طويلا ﴾ اى تقلبا و تصرفا فى مهماتك كتردد السابح فى الماء و اشتغالا بشواغلك فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة فعليك بها فى الليل و هذا بيان للداعى الخارجى الى قيام الليل بعد بيان مافى نفسه من الداعى قال الراغب السبح المر السريع فى الماء او فى الهواء استعير لمر النجوم فى الفلك كقوله تعالى و كل فى فلك يسبحون و لجرى الفرس كقوله تعالى فالسابحات سبحا و لسرعة الذهاب فى العمل كقوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا وفى تاج المصادر السبح تصرف كردن در معيشت . وفى بعض التفاسير قيل السباحة لما فيها من التقلب باليد والرجل فى الماء و قيل معنى الآية ان فاتك من الليل شئ فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه حتى لاينقص شئ من حظك من المناجاة لربك و يناسبه قوله عليه السلام من نام عن حزبه او عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر و صلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل و من اقوال المشايخ ان المريد الصادق اذا فاته ورد من اوراده ينبغى له ان يقضيه ولو بعد شهر حتى لاتتعود النفس بالكسل فالورد من الشؤون الواردة عن الرسول عليه السلام و أخيار امته ومن لاورد له اى وارد خاص بالخواص وفى قوت القلوب من فاته ورد من الاوراد استحب له فعل مثله متى ذكره لا على وجه القضاء لانه لاتقضى الا الفرائض ولكن على سبيل التدارك و رياضة النفس بذلك لتأخذ بالعزائم كيلا يعتاد الرخص ﴿ و اذكر اسم ربك ﴾ ودم على ذكره تعالى ليلا و نهارا على اى وجه كان من تسبيح و تهليل و تحميد و صلاة و قراءة قرءآن و دراسة علم خصوصا بعد صلاة الغداة و قبل غروب الشمس فانهما من ساعات الفتح والفيض وذكر الله على الدوام من وظائف المقربين سوآء كان قلبا او لسانا او اركانا و سوآء كان قياما أو قعودا او على الجنوب و بالفارسية و يادكن پروردكار خودرا و باسماء حق اورا بخوان . قال عليه السلام من احصاها اى حصلها دخل الجنة فالمراد من ذكر اسمه ذكره تعالى بواسطة ذكر اسمه و لذا قال تعالى و اذكر ربك اذ نسيت فالذكر والنسيان فى الحقيقة كلاهما من صفات القلب و عند تجلى المذكور يفنى الذكر والذاكر كما قال شيخى و سندى روح الله روحه فى شرح تفسير الفاتحة للقنوى قدس سره من اشتغل من الاسماء المجازية بما يسر الله الاشتغال به و داوم عليه فلا ريب انه يحصل بينه و بين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال و متى قويت تلك المناسبة

بهما و كلت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه و بين مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا و متى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم الحقيقى بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه و يصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية اما من الوجه العام و طريق سلسلة ترتيب المراتب والحضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصورية و اما من الوجه الخاص بدون الوسائل والاغيار اومنهما معا جميعا اذ وجه اما هذا اوذاك لاغيرها غير نسبة الجمع بينهما و قال بعضهم فى الآية اذاأردت قرآءة القرءآن او الصلاة فقل بسم الله الرحمن الرحيم وقال القاشانى واذكر اسم ربك الذى هو أنت اى اعرف نفسك و اذكرها ولا تنسها فينساك الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها (و تبتل اليه تبتيلا) التبتل الانقطاع و تبتيل دل ازدنيا بريدن . و المعنى و انقطع الى ربك انقطاعا تاما بالعبادة و اخلاص والنية والتوجه الكلى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم و بالفارسية يعنى نفس خودرا از انديشهٔ ماسوى الله مجرد ساز واز همكى روى بردار

دل در و بند و از غيرش بكسل • هرچه جز اوست برون كن از دل

و ليس هذا منافيا لقوله عليه السلام لارهبانية ولا تبتل فى الاسلام فان التبتل ها هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم العذرآء رضى الله عنها البتول اى المقطعة عن الرجال والانقطاع عن النكاح والرغبة عنه لقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام (تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة) واما اطلاق البتول على فاطمة الزهرآء رضى الله عنها فلكونها شبيهة بسيدة نساء بنى اسرآئيل فى الانقطاع عما سوى الله لاعن النكاح وقيل تبتيلا مكان تبتلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجيئ به على معناه مراعاة الحق الفواصل لان حظ القرءآن من حسن النظم والوصف فوق كل حظ و قال بعضهم لما لم يكن الانقطاع الكلى الى تجريد النبى عليه السلام نفسه عن العوائق الصادة عن مراقبة الله و قطع العلائق عما سواه قيل تبتيلا مكان تبتلا فيكون النظم من قبيل الاحتباك كما فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على وجه وهو ان التقدير انبتكم منها انباتا فنبتم نباتا و كذا التقدير ههنا اى تبتل اليه تبتلا بتلك عما سواه تبتيلا والانسب بتلك ربك تبتيلا فان التبتيل فعل الله فلا يحصل للعبد الا بمعاونته وفى التأويلات النجمية و اذكر اسم ربك بفناء صفاتك و افعالك و تبتل اليه تبتيلا بفناء ذاتك و بقاء ذاته ثم ان التبتل يكون من الدنيا ان ظاهرا فقط فهو مذموم كبعض الحفاة العراة الذين اظهروا الفقر فى ظواهرهم و ابطنوا الحرص فى ضمائرهم واما باطنا فقط وهو ممدوح كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذليس فيهم حب الدنيا اصلا و انما لم ينقطعوا ظاهرا لان

ارادتهم تابعة لارادة الله والله تعالى أراد ملكهم و دولتهم كسليمان و يوسف وداود وأيوب والاسكندر و غيرهم عليهم السلام و اما ظاهرا و باطنا كاكثر الانبياء والاولياء وقد يكون التبتل من الخلق اما ظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة فى قلل الجبال و اجواف المغارات لجذب القلوب و جلب الهدايا و اما باطنا لاظاهرا كأهل الارشاد و هم عامة الانبياء وبعض الاولياء اذلابد فى ارشاد الخلق من مخالطتهم و اما ظاهرا و باطنا كبعض الاولياء الذين اختاروا العزلة و سكنوا فى المواضع الخالية عن الناس قال بعضهم السلوك الى الله تعالى يكون بالتبتل و معناه الاقبال على الله بملازمة الذكر والاعراض عن غيره بمخالفة الهوى و هذا هو السفر بالحركة المعنوية من جانب المسافر الى جانب المسافر اليه و ان كان الله أقرب الى العبد من حبل الوريد فان مثال الطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرآة لكن لاتجلى فيها لصدأ فى وجهها فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لابارتحال الصورة اليها ولابحركتها الى جانب الصورة و لكن بزوال الحجاب فالحجاب فى عين العبد والا فالله متجل بنوره غير خفى على اهل البصيرة و ان كان فرق بين تجل و تجل بحسب المحل ولذا قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ولأبى بكر خاصة فتجلى العامة كتجلى صورة واحدة فى مرآئى كثيرة فى حالة واحدة و تجلى الخاصة كتجلى صورة واحدة فى مرءآة واحدة واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت اذلا يخفى ان التجلى فى ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام لايزاحمه غيره فيه • يقول الفقير ان فى هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرق الاوقات فى الذكر دآئم الانقطاع الى الله على ماافاده الآيتان فكيف يتأتى له السبح فى النهار على ماافصح عنه قوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا و لعل جوابه من وجوه الاول ان الامر بالذكر الدآئم والانقطاع الكلى من باب الترقى من الرخصة الى العزيمة كما يقتضيه شأن الا كامل والثانى ان السبح فى النهار ليس من قبيل الواجب فله ان يختار التوكل على التقلب و يكون مستوعب الاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لايقطع الكمل عن مراقبته تعالى كما قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكرالله و قال تعالى الذين هم على صلاتهم دآئمون والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فمن مشتغل ومن ذاكر والله اعلم بالمرام ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ مرفوع على المدح اى هو ربهما و خالقهما و مالكهما وما بينهما من كل شئ قال فى كشف الاسرار يريد به جنس المشارق والمغارب فى الشتاء والصيف ﴿ لا اله الا هو ﴾ استئناف لبيان ربوبيته بنفى الالوهية عما سواه يعنى هيچ معبودى نيست سزاوار عبادت مكر او ﴿ فاتخذه ﴾ لمصالح دينك و دنياك و الفاء لترتيب الامر و موجبه على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى ﴿ و كيلا ﴾ موكولا و مفوضا اليه لاصلاحها واتمامها واسترح أنت و فى التأويلات النجمية رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات الاسماء والصفات و رب مغرب الصفات والاسماء لاستتاره باستتار حجب الصفات وهى حجب الذات وهو المتعين فى جميع الموجودات فلا اله الاهو فاتخذه و كيلا اى جرد نفسك عنك و عن

(وجودك)

وجودك المجازى و اتخذ وجوده الحقيق مقام وجودك المجازى و امش جانبك هذا مثل ماقال المريد لشيخه اريد ان احج على التجريد فقال له شيخه جرد نفسك ثم سر حيث شئت قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله هو المتولى لاحوال عباده يصرفهم على ما يشاء و يختار و اذا تولى امر عبد بجميل العناية كفاه كل شغل و اغناه عن كل غير فلا يستكثر العبد حوآئجه لعلمه ان مولاه كافيه و لهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل (حكى) عن ممشاد الدينورى رحمه الله انه قال كان على دين فاهتممت به فى بعض الليالى وضاق صدرى فرأيت كأن قائلا يقول لى أخذت هذا المقدار عليك الاخذ و علينا العطاء ثم انتبهت ففتح لى ماقضيت به الدين ثم لم احاسب بعد ذلك قصابا ولا بقالا ثم قال القشيرى اعلم ان من جعل المخلوق و كيلاله فانه يسأله الاجر وقد يخونه فى ماله وقد يخطئ فى تصرفه او يخفى عنه الاصوب والارشد لصاحبه و من رضى بالله وكيلا اعطاه الاجر و حقق آماله و اثنى عليه و لطف به فى دقائق احواله عما لايهتدى اليه اماله بتفاصيل سؤاله ومن جعل الله وكيلا لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرآئضه وكل مايلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا لايفتر لحظة ولا يقصر طرفة قال الزروقى رحمه الله خاصية الاسم الوكيل نفى الحوآئج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة او نحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه السوء ويفتح له أبواب الخير والرزق ﴿ واصبر على مايقولون ﴾ يعنى قريشا مما لا خير فيه من الخرافات والهذيانات فى حق الله من الشريك والصاحبة والولد وفى حقك من الساحر والشاعر والكاهن والمجنون وفى حق القرءآن من انه اساطير الاولين و نحو ذلك ﴿ و اهجرهم هجرا جميلا ﴾ تأكيد للامربالصبراى واتركهم تركا حسنا بأن تجانبهم بقلبك وهواك و تداريهم ولا تكافئهم و تكل امورهم الى ربهم كما اعرب عنه مابعد الآية قال الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان اوبالقلب و قوله تعالى و اهجرهم هجرا جميلا يحتمل للثلاثة ويدعو الى تحريها ماامكن مع تحرى المجاملة قال الحكماء تسلح على الاعدآء بحسن المداراة حتى تبصر فرصة

آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست ٭ با دوستان تلطف بادشمنان مدارا

﴿ و ذرنى والمكذبين ﴾ اى دعنى و اياهم وكل امرهم الى فانى اكفيكهم وقد سبق فى ن والقلم و قال بعضهم يجوز نصب المكذبين على المعية اى دعنى معهم وهو الظاهر و يجوز على العطف اى دعنى على امرى مما تقتضيه الحكمة و دع المكذبين بك و بالقرءآن وهو اوفق للصناعة لان النصب انما يكون نصا فى الدلالة على المصاحبة اذا كان الفعل لازما و هنا الفعل متعد ﴿ اولى النعمة ﴾ ارباب التنعم و بالفارسية خداوندان نازونعمت آسانى ٭ صفة للمكذبين وهم صناديد قريش و كانوا اهل ترفه و تنعم لاسيما فى المغيرة والنعمة بفتح النون التنعم و بكسرها الانعام وما انعم به عليك و بالضم السرور والتنعم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وفى تاج المصادر التنعم

ناز زيستن • وفيه اشارة الى ان متعلق الذم ليس نفس النعمة والرزق بل التنعم بهما كان
قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن والى اياك والتنعم فان عباد الله
ليسوا بالمتنعمين و فيه تسلية للفقراء فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام
﴿ ومهلهم ﴾ التمهيل زمان دادن • والمهل التؤدة والسكون يقال مهل فى فعله وعمل
فى مهلة ﴿ قليلا ﴾ اى زمانا قليلا و اجلهم اجلا يسيرا ولا تعجل فان الله سيعذبهم
فى الآخرة اذ عمر الدنيا قليل وكل آت قريب و يدل على هذا المعنى مابعد الآية من
بيان عذاب الآخرة و قال الطبرى كان بين نزول هذه الآية و وقعة بدر زمان يسير
و لذا قيل انها مدنية ﴿ ان لدينا ﴾ فى الآخرة و فيما هيأناه للعصاة من آلات العذاب
و اسبابه وهو اولى من قول بعضهم فى علمنا و تقديرنا لان المقام مقام تهديد العصاة
فوجود آلات العذاب بالفعل اشد تأثيرا على ان تلك الآلات صور الاعمال القبيحة
ولاشك ان معاصرى النبى عليه السلام من الكفار قد قدموا تلك الآلات بما فعلوا
من السيئات ﴿ انكالا ﴾ قيودا ثقالا يقيد بها ارجل المجرمين اهانة لهم وتعذيبا لاخوفا
من فرارهم جمع نكل بالكسر وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر من حيث ان تعداد
ماعنده من اسباب التعذيب الشديد فى حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم فهم يتنعمون
فى الدنيا ولا يبالون وعندالله العزيز المنتقم فى الآخرة امور مضادة لتنعمهم ﴿ وجحيما ﴾
وبالفارسية و آتشى عظيم • وهى كل نار عظيمة فى مهواة وفى الكشاف هى النار الشديدة
الحر والاتقاد ﴿ و طعاما ذا غصة ﴾ هو ماينشب فى الحلق و يعلق من عظم و غيره فلا
ينساغ اى طعاما غير سائغ يأخذ بالحلق لاهو نازل ولا هو خارج كالضريع والزقوم
وهما فى الدنيا من النباتات والاشجار سمان قاتلان للحيوان الذى يأكلهما مستكرهان عند
الناس فما ظنك بضريع جهنم و زقومها وهو فى مقابلة الهنيء والمريء لاهل الجنة و انما
ابتلوا بهما لانهم اكلوا نعمة الله و كفروا بها ﴿ وعذابا أليما ﴾ و نوعا آخر من العذاب
مؤلما لايقادر قدره ولايدرك كنهه كما يدل عليه التنكير كل ذلك معدلهم و مرصد فالمراد
بالعذاب سائر انواع العذاب جاء فى التفسير فلما نزلت هذه الآية خر النبى عليه السلام
مغشيا عليه و عن الحسن البصرى قدس سره انه امسى صائما فاتى بطعام فعرضت له
هذه الآية فقال ارفعه و وضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك
الثالثة فأخبر ثابت البنانى ويزيد الضبى ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا حتى شرب شربة
من سويق • اعلم ان اصناف العذاب الروحانى فى الآخرة ثلاثة حرقة فرقة المشتهيات
وخزى خجلة الفاضحات وحسرة فوت المحبوبات ثم ينتهى الامر الى مقاساة النار الجسمانية
الحسية والخزى الذل والحقارة والخجلة التحير من الحياء والفاضح الكاشف عيب المجرم
﴿ يوم ترجف الارض والجبال ﴾ ظرف للاستقرار الذى تعلق به لدينا والرجفة الزلزلة
والزعزعة الشديدة اى تضطرب وتتزلزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمجيء القيامة
وامارة لجريان حكم الله فى مؤاخذة العاصين افرد الجبال بالذكر مع كونها من الارض

(لكونها)

لكونها اجساما عظاما اوتادا لها فاذا تزلزلت الاوتاد لم يبق للارض قرار وايضا ان زلزلة العلويات اظهر من زلزلة السفليات ومن زلزلتها تبلغ القلوب الحناجر خوفا من الوقوع ﴿ وكانت الجبال ﴾ من شدة الرجفة مع صلابتها وارتفاعها ﴿ كثيبا ﴾ فى القاموس الكثيب التل من الرمل انتهى من كثب الشئ اذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول فى اصله ثم صار اسما بالغلبة للرمل المجتمع ﴿ مهيلا ﴾ اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثر واسيل بحيث لو حرك من اسفله انهال من اعلاه وسال لتفرق اجزآئه كالعهن المنفوش ومثل وهذا الرمل يمر تحت الرجل ولا يتماسك فكونه متفرق الاجزآء منثورا سائلا لا ينافى كونه رملا مجتمعا وبالفارسية كوههاى سخت چون ريك روان شد از هيبت آن روز . فقوله مهيلا اسم مفعول من هال يهيل واصله مهيول كمبيع من باع لا فعيل من مهل يمهل وخص الجبال بالتشبيه بالكثيب المهيل لان ذلك خاصة لها فان الارض تكون مقررة فى مكانها بعد الرجفة دل عليه قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والحاصل ان الارض والجبال يدق بعضها ببعض كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فترجع الجبال كثيبا مهيلا ثم ينسفها الريح فتصير هباء منبثا وتبقى الارض مكانها ثم تبدل كما مر وفى التأويلات النجمية يوم ترجف ارض البشرية وجبال الانانية وكانت جبال انانية كل واحد رملا منثورا متفتتا شبه التعينات الاعتبارية الموهومة بالرمل لسرعة زوالها وانتثارها ﴿ انا ارسلنا اليكم ﴾ يا اهل مكة شروع فى التخويف بأهوال الدنيا بعد تخويفهم بأهوال الآخرة ﴿ رسولا ﴾ هو محمد عليه السلام وكونه مرسلا اليهم لا ينافى ارساله الى من عداهم فان مكة ام القرى فمن أرسل الى اهل مكة فقد أرسل الى اهل الدنيا جميعا ولذا نص الله تعالى عليه بقوله وما أرسلناك الا كافة للناس لبندفع اوهام اهل الوهم ﴿ شاهدا عليكم ﴾ يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان وكذا يشهد على غيركم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴿ كما ارسلنا الى فرعون رسولا ﴾ هو موسى عليه السلام لان هرون عليه السلام ردءله وتابع وعدم تعيينه لعدم دخله فى التشبيه وتخصيص فرعون لانه من رؤساء اولى النعمة المترفهين المتكبرين فبينه وبين قريش جهة جامعة ومشابهة حال ومناسبة سيرة ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ اى فعصى فرعون المعلوم حاله كبرا وتنعما الرسول الذى أرسلناه اليه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اى انا أرسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصاه بأن جحد رسالته ولم يؤمن به وفى اعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيع لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول لا لكونه عصيان موسى وفى ترك ذكر ملأ فرعون اشارة الى ان كل واحد منهم كأنه فرعون فى نفسه لتمرده ﴿ فأخذناه ﴾ بسبب عصيانه ﴿ اخذا وبيلا ﴾ ثقيلا لا يطاق يعنى بآتش غرق كرديم واوراه آب بآتش برديم . والوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم والكلام خارج عن التشبيه

جيء به للتنبيه على انه سيحيق بهؤلاء ماحاق بأولئك لامحالة ﴿ فكيف تتقون ﴾ قال ابن الشيخ مرتب على الارسال فالعصيان وكان الظاهر أن يقدم على قوله كما أرسلنا الا انه أخر زيادة فى التهويل اذ علم من قوله فأخذناه انهم مأخوذون مثله واشد فاذا قيل بعده فكيف تتقون كان ذلك زيادة كأنه قيل هبوا انكم لاتؤخذون فى الدنيا اخذة فرعون وامثاله فكيف تتقون اى تقون أنفسكم فاتقى ههنا مأخوذ بمعنى وقى المتعدى الى مفعولين دل عليه قول الامام البيهقى رحمه الله فى تاج المصادر الاتقاء حذر كردن وخود رانكاه داشتن انتهى . وافتعل يجيء بمعنى فعل نص عليه الزمخشرى فى المفصل وان كانت الامثلة لاتساعده فانه ليس وقى واتقى مثل جذب واجتذب وخطف واختطف فتأمل ﴿ ان كفرتم ﴾ اى بقيتم على الكفر ﴿ يوما ﴾ اى عذاب يوم فهو مفعول به لتتقون ويجوز أن يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى والتوحيد فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا اى لاسبيل اليه لفوات وقته فاتقى على حاله وكذا اذا انتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشون عقابه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء ﴿ يجعل الولدان ﴾ من شدة هوله وفظاعة مافيه من الدواهى وهو صفة ليوما نسب الجعل الى اليوم للمبالغة فى شدته والافنفس اليوم لاتأثيرله البتة والولدان بالفارسية نوزادكان ازمادر . جمع وليد يقال لمن قرب عهده بالولادة وان كان فى الاصل يصح اطلاقه على من قرب عهده بها ومن بعد ﴿ شيبا ﴾ شيوخا يعنى پير كند وموى سر ايشان سفيد سازد . جمع اشيب والشيب بياض الشعر وأصله ان يكون بضم الشين كحمر فى جمع احمر لان الضم يقتضى الواو فكسرت لاجل صيانة الياء فرقا بين مثل سود وبين مثل بيض وجعلهم شيوخا فيه وجوه . الاول انه محمول على الحقيقة كاذهب اليه بعض اهل التفسير ويؤيده ماقال فى الكشاف وقدمربى فى بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحلك الغراب اى سواده واصبح وهوأبيض الرأس واللحية كالثغامة بياضا وهو بفتح الثاء المثلثة وبالغين المعجمة نبت ابيض قال أريت القيامة والجنة والنار ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون وقال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شابا فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت وماقصتك قال دفن بشر فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة كما فى فصل الخطاب وبشر المريسى ومريس قرية بمصر اخذ الفقه عن أبى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرءآن واضل خلقا كثيرا ببغداد . فان قلت ايصال الألم والضرر الى الصبيان يوم القيامة غير جائز بل هم لكونهم غير مكلفين معصومون محفوظون عن كل خطر قلت قد يكون فى القيامة من هيبة المقام مايجثو به الانبياء عليهم السلام على الركب فماظنك بغيرهم من الاولياء والشيوخ والشبان والصبيان وفى الآية مبالغة وهى انه اذا كان ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا وهم ابعد الناس من الشيخوخة لقرب عهد ولادتهم فغيرهم اولى بذلك وكذا فى القصة السابقة فان من شاب بمجرد الرؤيا فكيف حاله فى اليقظة وهو معاين من الاهوال مايذوب تحته الجبال الرواسى . والثانى انه محمول

(على)

على التمثيل بأن شبه اليوم فى شدة هوله بالزمان الذى يشيب الشبان لكثرة همومه واهواله واصله ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه واسرع فيه الشيب لان كثرة الهموم توجب انعصار الروح الى داخل القلب وذلك الانعصار يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقاء الاجزاء الغذآئية غير تامة النضج وذلك يوجب بياض الشعر ومسارعة الشيب بتقدير العزيز الحكيم كما يوجب تغير القلب تغير البشرة فتحصل الصفرة من الوجل والحمرة من الخجل والسواد من بعض الآلام وماعلى البدن من الشعر تابع للبدن فتغيره يوجب تغيره فثبت ان كثرة الهموم توجب مسارعة الشيب كما قيل

* دهتنا امور تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصديق *

فلما كان حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوه كناية عن الشدة فجعل اليوم المذكور الولدان شيبا عبارة عن كونه يوما شديدا غاية الشدة وفى الحديث (يقول الله) اى فى يوم القيامة (يا آدم) خص آدم عليه السلام بهذا الخطاب لانه اصل الجميع (فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار) اى ميزاهلها المبعوث اليها (قال ومابعث النار) اى عدده (قال الله تعالى من كل ألف تسعمائة تسعة وتسعون قال) اى النبى عليه السلام (فذلك) التقاول (حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) قال ابن الملك اعلم ان الشيب والوضع ليسا على ظاهرهما اذليس فى ذلك اليوم حبل ولاصغير بل هما كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامة معناه لوتصورت الحوامل والصغار هنالك لوضعن احمالهن ولشاب الصغار انتهى . وفى بيانه نظر ستأتى الاشارة اليه فى الوجه الثالث (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) . والثالث انه محمول على الفرض والتقدير بأن يكون معناه ان ذلك اليوم بحال لوكان هناك صبى لشاب رأسه من الهيبة والدهشة وهذا الوجه غير موجه وان ذهب اليه بعض من يعد من اجلة اهل التفسير اذهو يشعر بأن يوم القيامة لايكون فيه ولدان حقيقة وقد ثبت انه يبعث يومئذ ولدان كثيرة ماتوا فى الصغر وكذا من المقرران الحبلى تبعث حبلى ففى ذلك اليوم حبل وصغير ثم اذا دخلوا الجنة صاروا بناء ثلاث وثلاثين . والرابع انه يجوز ذلك وصفا لليوم بالطول يعنى على الكناية بانه فى طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب وهولا ينقضى بعدبل يمتدالى حيث يكون مقداره خمسين ألف سنة فهو كناية عن غاية الطول لانه تقدير حقيقى يعنى أن هذا على عادة العرب فى لتعبير عن الطول على سبيل التمثيل كمايعبرون عن التأبيد وعدم الانقطاع بقولهم ماناحت حمامة ومالاح كوكب ومانعاقبت الايام والشهور وفى الآية اشارة الى النفس والهوى وبعد نفوسهم من الله فى يوم قيامة الفناء الذى يجعل ولدان اعمالهم السيئة القبيحة الخبيثة الخسيسة شيبا منهدمة متفانية ﴿ السماء ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ منفطر به ﴾ اى منشق بسبب ذلك اليوم لان الله تعالى مسبب الاسباب فيجوز أن يجعل شدة ذلك اليوم سببا للانفطار . ذكر الله من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله تعالى يجعل الولدان شيبا

والثانى قوله السماء منفطر به لان السماء على عظمتها وقوتها اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فما ظنك بغيرها من الخلائق فالباء للسببية وهو الظاهر وتذكير الخبر لاجرائه على موصوف مذكر اى شئ منفطر عبرعنها بذلك للتنبيه على انه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الامايعبر عنه بالشئ وفى القاموس السماء معروف ويذكر ويجوز أن يكون الباء بمعنى فى واليه ذهب المكى فى قوت القلوب حيث قال حروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض وهذا مثال قوله تعالى السماء منفطر به اى فيه يعنى فى ذلك اليوم وقيل الباء للآلة والاستعانة مثلها فى فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعنى ان السماء ينفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به قال بعضهم اتخاذ الآلة والاستعانة لايليق بجناب الله تعالى ولايناسب ذات السماء ايضا ﴿ كان وعده مفعولا ﴾ الضمير لله وان لم يجر له ذكر للعلم به والمصدر مضاف الى فاعله اى كان وعده تعالى اى يكون يوم القيامة على ماوصف من الشدآئد كائنا متحققا لانه لايخلف الميعاد فلايجوز لعاقل أن يرتاب فيه اوالضمير لليوم والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل وهو الله مقدر قال فى الصحاح الوعد يستعمل فى الخير والشر فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد ﴿ ان هذه ﴾ اشارة الى الآيات المطوية على القوارع المذكورة وهى من قوله ان لدينا انكالا الى هنا ﴿ تذكرة ﴾ موعظة لمن يريد الخير لنفسه والاستعداد لربه وبالفارسية پندى وعبرتيست . قيل القرآن موعظة للمتقين وطريق للسالكين ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفاء للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن أراد الطريق الى رب العالمين ﴿ فمن شاء ﴾ من المكلفين . يعنى پس هركه خواهد ازمكلفان ﴿ اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ بالتقرب اليه بالايمان والطاعة فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ومقام قربه ﴿ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ﴾ اى اقل منهما فاطلاق الأدنى على الاقل مجاز مرسل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم لما ان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل مابينهما من الاحياز والحدود واذا بعدت كثر ذلك روى انه تعالى افترض قيام الليل فى اول هذه السورة فقام النبى عليه السلام واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل كله خوفا من الخطأ فى اصابة المقدار المفروض وصاروا بحيث انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وامسك الله خاتمة السورة من قوله ان ربك الخ اثنى عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله فى آخر السورة التخفيف فنسخ تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجد حسبما تيسر ثم نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوات الخمس لما روى ان الزيادة على الصلوات الخمس زيادة ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ بالنصب عطفا على ادنى والثلث احد اجزآء الثلاثة والجمع اثلاث اى انك تقوم اقل من ثلثى الليل وتقوم من نصفه وثلثه ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ مرفوع معطوف على الضمير فى تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما اى ويقوم معك طائفة من اصحابك ومن تبعيضية فلادلالة فيه على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع وحاصل المعنى يتابعك طائفة فى قيام الليل وهم اصحابك وفيه وعدلهم بالاحسان

اليهم كما تقول لاحد اذا أردت الوعد له انا اعلم مافعلت لى وفى قوت القلوب قد قرن الله تعالى قوام الليل برسوله المصطفى عليه السلام وجمعهم معه فى شكر المعاملة وحسن الجزآء وفى التأويلات النجمية يشير الى انسلاخ رسول القلب عن ليل طبيعته فى اكثر الاوقات بالتوجه الى الله والاعراض عن النفس الا فى اوقات قلائل وذلك لحكمة مقتضية للحجاب فان الحجاب رحمة كما قيل لولا الحجاب ما عرف الآله وطائفة من الذين مع رسول القلب من القوى الروحانية والاعضاء والجوارح ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾ وحده لا يقدر على تقديرهما ومعرفة مقادير ساعاتهما واوقاتهما احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء يقدر عليه موجب للاختصاص قطعا والتقدير بالفارسية اندازه كردن يعنى وخداى تعالى اندازه ميكند شب وروز را وميداند مقادير ساعات آن . قال الراغب التقدير تبيين كمية الشئ وقوله تعالى والله الخ اشارة الى ما جرى من تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل اى ادخال هذا فى هذا او ان ليس احد يمكنه معرفة ساعاتهما وتوفية حق العبادة منهما فى وقت معلوم والحاصل ان العالم بمقادير ساعات الليل والنهار على حقائقها هو الله وانتم تعلمون ذلك بالتحرى والاجتهاد الذى يقع فيه الخطأ فربما يقع منكم الخطأ فى اصابتها فتقومون اقل من المقادير المذكورة ولذا قال ﴿ علم ﴾ الله ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ لن تحصوه ﴾ ان تقدروا على تقدير الاوقات على حقائقها ولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فالضمير عائد الى المصدر المفهوم من يقدر قال فى تاج المصادر الاحصاء دانستن وشمردن برسبيل استقصا وتوانستن . قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وروى استقيموا ولن تحصوا اى لن تحصلوا ذلك لان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزآء الدآئرة وكالمرمى من الهدف واصابة ذلك شديدة واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع تكليف ما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اى لن تطيقوه ثم انه كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث قال قم الليل الخ ويمكن أن يجاب عنه بان المراد صعوبته لا انهم لا يقدرون عليه اصلا كما يقال لا اطيق ان أنظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه وفى التأويلات النجمية يعنى السلوك من ليل الطبيعة الى نهار الحقيقة بتقدير الله لا بتقدير السالك علم أن لن تقدروا على مدة ذلك السلوك بالوصول الى الله اذ الوصول مترتب على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع فى الطريق ورجع القهقرى ولم يصل كما قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل ولا كل من اتصل انفصل ﴿ فتاب عليكم ﴾ بالترخيص على ترك القيام المقدر ورفع التبعة عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به فى المشبه ثم اشتق منه فتاب اى فرخص والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرءآن ﴾ اى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل غير مقدرة بكونها فى ثلث الليل اونحوه ولو قدر حلب شاة فهذا يكون اربع ركعات وقد يكون ركعتين عبر عن الصلاة بالقرآءة كما عبر عنها بسائر اركانها على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا مرسلا فتبين ان التهجد كان واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذه

الآية ثم نسخ نفس الوجوب المفهوم منها بالصلوات الخمس على ماسبق وفيه تفضيل صلاة الليل على سائر التطوعات فان التطوع بما كان فرضا فى وقت ثم نسخ افضل من التطوع بما لم يكن فرضا اصلا كما قالوا صوم يوم عاشوراء افضل لكونه فرض قبل فرضية رمضان وفى الحديث ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلب عليه النوم فليرقد وقدكان ابن عباس رضى الله عنهما يكره النوم قاعدا وعنه عليه السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وهذا الحديث دل على ان قيام الليل لم يكن فرضا على المتقدمين من الانبياء واممهم بل كان من شعار صلاحهم وعنه عليه السلام ان الله ليبغض كل جعظرى جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة والجعظرى الفظ الغليظ والجواظ كشداد الضخم المختال والكثير الكلام والجموع المنوع والمتكبر الجافى والسخاب من السخب وهو محركة شدة الصوت سخب كفرح فهو سخاب واقل الاستحباب من قيام الليل سدسه سواء كان متواليا اوقام جزأ ثم نام نومة اخرى ثم قام قياما ثانيا لانه عليه السلام لم يقم ليلة قط حتى اصبح بل كان ينام فيها ولم ينم ليلة قط بل كان يقوم فيها وبأى ورد احيي الليل فقد دخل فى اهل الليل وله معهم نصيب ومن احيي اكثر ليلة اونصفها كتب له احياء ليلة جميعها ويتصدق عليه بما بقى منها كذا فى قوت القلوب وقيل المراد بالآية قرآءة القرءآن بعينها فتكون على حقيقتها فالمعنى ان شق عليكم القيام فقد رخص فى تركه فاقرأوا ما تيسر من القرءآن من غير توقيت لصلاة فانه لايشق وتنالون بقرآءته خارج الصلاة ثواب القيام فالامر للندب وفى الحديث من قرأ فى ليلة مائة آية لم يحاجه القرءآن قال الطيبى فى قوله لم يحاجه القرءآن ان قرآءته لازمة لكل انسان واجبة عليه فاذا لم يقرأ يخاصمه الله ويغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القرءآن مجاز ويفهم من كلامه ان قرآءته مقدار مائة آية فى كل ليلة واجبة بها يخلص من المحاجة وعنه عليه السلام من قرأ بالآيتين من سورة البقرة فى ليلة كفتاه والمراد آمن الرسول الخ يعنى اغنتاه عن قيام الليل اوحفظتاه من كل شر وسوء وعنه عليه السلام ايعجز احدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرءآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرءآن قال قل هوالله احد تعدل ثلث القرءآن ومن ذلك قالوا ان قرآءة الاخلاص ثلاث مرات تقوم مقام ختمة واطول الآى افضلها لكثرة الحروف وان اقتصر على قصار الآى عند فتوره ادرك الفضل ان حصل العدد كذا فى قوت القلوب وفى التأويلات النجمية فى اشارة الآية يعنى اجمعوا و احفظوا فى قلوبكم الصافية عن كدورات النفس والهوى مايظهر عليها لاستعداد اتكم من الحقائق والدقائق والعوارف والمعارف ولا تفشوها الى غير اهلها فينكروا عليكم فيرموكم بالكفر والزندقة والالحاد والاتحاد فان حقائقه ودقائقه من المكنونات الالهية ﴿ علم ان ﴾ اى ان شأن ﴿ سيكون منكم مرضى ﴾ استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف مرضا جمع مريض والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وفيه اشارة الى مرضى القلوب بحجب الانانية والاشتغال

(بحب)

محب الدنيا وشهواتها فانه لايظهر عليها من اسرار القرءآن وحقائقه شئ • چنانچه شيخ سنائى كويد

عجب نبود كراز قرآن نصيبت نيست جزحرفى
كه از خورشيد جز كرمى نيابد چشم نابينا

عروس حضرت قرآن نقاب آنكه براندازد • كه دارالملك ايمانرا مجرد يابد از غوغا ﴿ وآخرون ﴾ عطف على مرضى ﴿ يضربون فى الارض ﴾ صفة آخرون اى يسافرون فيها للتجارة من ضرب فى الارض سافر فيها ابتغاء الرزق قال الراغب الضرب فى الارض الذهاب فيها وهو بالارجل ﴿ يبتغون ﴾ الابتغاء جستن ﴿ من فضل الله ﴾ وهو الربح وفيه تصريح بما علم التزاما و بيان ان ماحصلوه من الرزق من فضل الله و محل يبتغون حال من ضمير يضربون وقد عم ابتغاء الفضل تحصيل العلم فانه من افضل المكاسب وفيه ان معلم الخير وهو رسول الله عليه السلام كان حاضرا عندهم وقت نزول الآية فاين يذهبون الا ان يجعل آخر السورة مدنيا فقد كانوا يهاجرون من مكة الى المدينة لطلب العلم و ايضا ان هذا بالنسبة الى خصوص الخطاب و اما بالنسبة الى اهل القرن الثانى فبقاء الحكم يوقعهم فى الحرج وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه انه قال حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وافضل من شهود الف جنازة ومن عيادة الف مريض قيل ومن قرآءة القرءآن قال وهل تنفع قرآءة القرءآن بلا علم ﴿ وآخرون يقاتلون ﴾ الاعدآء ﴿ فى سبيل الله ﴾ عطف على مرضى ايضا ويقاتلون صفته وسبيل الله ما يوصل الى الاجر عند الله كالجهاد وفيه تنبيه على انه سيؤذن لهم فى القتال مع الاعدآء سوى الله فى هذه الآية بين درجة المجاهدين فى سبيل الله و مكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه و عياله والاحسان الى ذوى الحاجات حيث جمع بينهما فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ايما رجل جلب شيأ من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عندالله من الشهدآء ﴿ فاقرأوا ماتيسر منه ﴾ اى و اذا كان الامر كما ذكر و تعاضدت الدواعى الى الترخيص فاقرأوا ماتيسر من القرءآن من غير تحمل المشاق فان قيل كيف ثقل قيام الليل على الاصحاب رضى الله عنهم وقد خف على كثير من التابعين حتى كانوا يقومون الى طلوع الفجر منهم الامام ابو حنيفة وسعيد بن المسيب و فضيل بن عياض و ابو سليمان الدارانى و مالك بن دينار و على بن بكار وغيرهم حتى قال على بن بكار الشامى منذ أربعين سنة لم يحزنى شئ الا طلوع الفجر قلت الثقلة لم تكن فى قيامه بل فى محافظة القدر المفروض كما سبق على انه لابعد فى ان يثقل عليهم قبل التعذر بذلك ثم كان من امر بعضهم انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة كعثمان وتميم الدارى رضى الله عنهما ﴿ واقيموا الصلاة ﴾ المفروضة ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ الواجبة وقيل هى زكاة الفطر اذلم يكن بمكة زكاة غيرها وانما وجبت بعدها ومن فسرها بالزكاة المفروضة جعل آخر السورة مدنيا و ذلك ان تجعلها من باب ماتأخر حكمه

عن نزوله ففيه دلالة على انه سينجز وعده لرسوله و يقيم دينه و يظهره حتى تفرض الزكاة و تؤدى ﴿ و اقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ و قرض دهيد خدايرا قرض نيكو . والقرض ضرب من القطع و سمى مايدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا لانه مقروض مقطوع من ماله اريد به الانفاقات فى سبيل الخيرات غير المفروض فانها كالقرض الذى لاخلف فى ادآئه و فيه حث على التطوع كما قال عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقرآء بحسن النية و صفاء الباء الى احوج الصلحاء وجه هذا التفسير هو أن قوله و آتوا الزكاة امر بمجرد اعطائها على اى وجه كان و قوله و اقرضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا و تسمية الانفاق لوجه الله اقراضا استعارة تشبيهاله بالاقراض من حيث انما انفقه يعود عليه مع زيادة و قال بعضهم هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والنفقة فى سبيل الله كما قال عمر رضى الله عنه او النفقة على الاهل وفى الحديث ماطعم المسلم نفسه واهل بيته فهوله صدقة اى يؤجر عليه بحسن نيته ثم ههنا امر غامض وهو انه روى الامام الغزالى رحمه الله عن القاضى الباقلانى ان ادعاء البرآءة من الغرض بالكلية كفر لان التنزه خاصة الهية لايتصور الاشتراك فيها فلعل مايقال ان العبد ليبلغ الى درجة يعمل مايعمل لالغرض بل لرضى الله اولامتثال امره فقط انما هو من الغفلة عن غرض خفى هل هوغرض جلى لكنه مراد على . يقول الفقير هذا وارد على اهل الارادة واما اهل الفناء عن الارادة وهم اهل النهاية الا كملون فلا غرض لهم اصلا و امرهم عجيب لايعرفه الا امثالهم او من عرفه الله بشأنهم ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تقدموا لانفسكم من خير ﴾ اى خير كان مما ذكر ومالم يذكر ﴿ تجدوه ﴾ جواب الشرط و لذا جزم ﴿ عند الله هو خيرا و اعظم اجرا ﴾ من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت وفى كشف الاسرار تجدوا ثوابه خيرا لكم من متاع الدنيا و اعظم اجرا لان الله يعطى المؤمن اجره بغير حساب قوله خيرا ثانى مفعولى تجدوا وهو تأكيد للمفعول الاول لتجدوه و فصل بينه وبين المفعول الثانى وان لم يقع بين معرفتين فان افعل فى حكم المعرفة و لذلك يمتنع من حرف التعريف وقوله واعظم عطف على خيرا و اجرا تمييز عن نسبة الفاعل والاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا وقال بعضهم المشهور ان وجد اذا كان بمعنى صادف يتعدى الى مفعول واحد وهوههنا بمعناه لابمعنى علم فلابعدان يكون خيرا حالا من الضمير وفى الحديث اعلموا ان كل امرئ على ماقدم قادم وعلى ماخلف نادم و عنه عليه السلام ان العبد اذا مات قال الانسان ماخلف وقالت الملائكة ماقدم ومر عمر رضى الله عنه ببقيع الغرقد اى مقبرة المدينة لانها كانت منبت الغرقد وهو بالغين المعجمة شجر فقال السلام عليكم أهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن و دوركم قد سكنت و اموالكم قد قسمت فأجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبار ما عندنا ان ماقدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفنا فقد خسرنا

❀ قدم لنفسك قبل موتك صالحا ❀ واعمل فليس الى الخلود سبيل ❀

(وروى) عن عمر رضى الله عنه انه اتخذ حيسا يعنى تمرا بلبن فجاءه مسكين فأخذه ودفعه اليه فقال بعضهم مايدرى هذا المسكين ماهذا فقال عمر لكن رب المسكين يدرى ماهو فكأنه قال وما تقدموا الخ

تونيكى كن باب اندازاى شاه • اكر ماهى نداند داندالله

﴿ و استغفروا الله ﴾ اى سلوا الله المغفرة لذنوبكم فى جميع اوقاتكم و كافة احوالكم فان الانسان قلما يخلو عن تفريط و كان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح و استحب الاستغفار على الاسماء من القرءآن مثل أن يقول استغفر الله انه كان توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفرالله انه كان غفارا رب اغفر و ارحم و أنت خير الراحمين و اغفرلنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴿ ان الله غفور ﴾ يغفر مادون أن يشرك به ﴿ رحيم ﴾ يبدل السيئات حسنات وفى عين المعانى غفور يستر على اهل الجهل والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهل والتوفير ومن عرف انه الغفور الذى لايتعاظمه ذنب يغفره اكثر من الاستغفار وهو طلب المغفرة ثم ان كان مع الانكسار فهو صحيح و ان كان مع التوبة فهو كامل و ان كان عريا عنهما فهو باطل ومن كتب سيد الاستغفار وجرعه لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه و سهل عليه الموت وقد جرب مرارا وسيد الاستغفار قوله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وانا عبدك و انا على عهدك ووعدك مااستطعت اعوذ بك من شر ماصنعت أبوءلك بنعمتك على و أبوء بذنبى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا أنت

تمت سورة المزمل بعونه تعالى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ست عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة المدثر مكية و آيها ست و ثلاثون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا أيها المدثر) بتشديدين اصله المتدثر وهو لابس الدثار وهو مايلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد و منه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار و فيه اشارة الى ان الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن والنبوة كالدثار من حيث تعلقها بالظاهر و لذلك خوطب عليه السلام فى مقام الانذار بالمدثر (روى) عن جابر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى و عن يسارى ولم أرشيأ فنظرت فوقى فاذابه قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة رضى الله عنها فقلت دثرونى دثرونى و صبوا على ماء باردا فنزل جبريل و قال يا أيها المدثر يعنى انه انما تدثر بشىء على اقشعرار جلده و ارتعاد فرائصه رعبا من الملك النازل من حيث انه رأى مالم يره قبل

ولم يستأنس به بعد فظن ان به مسامن الجن فخاف على نفسه لذلك وذكر حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقيب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبى عليه السلام بعلم اوحكم يلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغيرالوجه وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوآء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن انتهى وقرر بعضهم هذا المقام على غير ماذكر كما قال فى كشف الاسرار وتفسير الكاشفى جابر بن عبدالله رضى الله عنه نقل ميكند از رسول صلى الله عليه وسلم درزمان فترت وحى براهى ميرفتم ناكاه ازآسمان آوازى شنيدم چشم بالا كردم ديدم همان ملك كه درغار حرا بمن آمده بود بر كرسى نشته ميان زمين وآسمان ازسطوت وهيأت وعظمت وهيكل اوخوفى برمن طارى شدبخانه بازكشتم وكفتم مرا بپوشانيد جامها برمن پوشيدند ومن در انديشهٔ آن حال بودم كه حضرت عزت جل شأنه وحى فرستاد كه ياايها المدثر . وقال السهيلى رحمه الله كان عليه السلام متدثرا بثيابه حين فزع من هول الوحى اول نزوله قال دثرونى دثرونى فقال له ربه ياايها المدثر ولم يقل يامحمد ولا يافلان ليستشعر اللين والملاطفة من ربه كما تقدم فى المزمل وفائدة اخرى مشاكلة الآية بمابعدها ووجه المشاكلة بين اول الكلام وبين قوله قم فأنذر خفى الابعد التأمل والمعرفة بقوله عليه السلام انى انا النذير العريان ومعنى النذير العريان الجاد المشمر وكان النذير من العرب اذا جهد جرد ثوبه وأشاربه مع الصياح تأكيدا فى الانذار والتحذير وقد قيل ايضا ان اصل قولهم النذير العريان ان رجلا من خثعم وهو كجعفر جبل واهل خثعميون وابن انما رابو قبيلة من معد كما فى القاموس اخذه العدو فقطعوا يده وجردوا ثيابه فأفلت الى قومه نذيرا لهم وهو عريان فقيل لكل مجتهد فى الانذار والتخويف النذير العريان فاذا ثبت هذا فقد تشاكل الكلام بعضه ببعض فأمر المتدثر بالثياب مضاف الى معنى النذير العريان ومقابل ومرتبط به لفظا ومعنى ﴿ قم ﴾ اى من مضجعك يعنى خوابكاه ﴿ فأنذر ﴾ الناس جميعا من عذاب الله ان لم يؤمنوا لانه عليه السلام مرسل الى الناس كافة فلم تكن ملة من الملل الاوقد بلغتها دعوته وقرعها انذاره وافرد الانذار بالذكر مع انه ارسل بشيرا ايضا لان التخلية بالمعجمة قبل التحلية بالمهملة وكان الناس عاصين مستحقين للتخويف فكان اول الامر هو الانذار . يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير خوطبت بقوله قم فانذر وانامتوجه مراقب عند الرأس الشريف فى الحرم النبوى فحصل لى اضطراب عظيم وحيرة كبرى من سطوة الخطاب الالهى وغلبنى الارتعاد وظننت انى مأمور بالانذار الظاهرى فى ذلك المقام لما ان اكثر الناس كانوا يسيئون الادب فى ذلك الحرم حتى انى بكيت مرة بكاء شديدا من غلبة الغيرة فقيل لى اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم ثم انى عرفت بالهام من الله تعالى انى رسول نفسى لاغير مأمور بتزكيتها واصلاح قواها ومن الله الاعانة على ذلك

﴿ وربك فكبر ﴾ وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وعظمه عما يقول فيه عبدة الاوثان وسائر الظالمين وروى انه لما نزل قال رسول الله عليه السلام الله اكبر فكبرت خديجة ايضا وفرحت وايقنت انه الوحى لان الشيطان لايأمر بالتكبير ونحوه ودخل فيه تكبير الصلاة وان لم يكن فى اوآئل النبوة صلاة وذلك لان الصلاة عبارة عن اوضاع وهيئات كلها تعطى التقييد والله منزه عن جميع التعينات فلزم التكبير فيها لان وجه الله يحاذى وجه العبد حينئذ على ماورد فى الخبر الصحيح والفاء لمعنى الشرط كأنه قيل ماكان اى اى شئ حدث فلاتدع تكبيره ووصفه بالكبرياء اوللدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبربه وينزهه عن الشرك فان اول مايجب معرفة الصانع ثم تنزيهه عما لايليق بجنابه فالفاء على هذا تعقيبية لاجزآئية • واعلم ان كبرياءه تعالى ذاتى له قائم بنفسه لابغيره من المكبرين فهواكبرمن أن يكبره غيره بالتكبير الحادث ولذا قال عليه السلام ليلة المعراج لااحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فهو المكبر والمثنى لذاته بذاته بتكبير وثناء قديم من الازل الى الابد ﴿ وثيابك فطهر ﴾ جمع ثوب من اللباس اى فطهرها مما ليس بطاهر بحفظها وصيانتها عن النجاسات وغسلها بالماء الطاهر بعد تلطخها فانه قبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبيثا سوآء كان فى حال الصلاة اوفى غيرها وبتقصيرها ايضا فان طولها يؤدى الى جر الذيول على القاذورات فيكون التطهير كناية عن التقصير لانه من لوازمه ومعنى التقصير أن تكون الى انصاف الساقين اوالى الكعب فانه عليه السلام جعل غاية طول الازار الى الكعب وتوعد على ماتحته بالنار • وحضرت مرتضى رضى الله عنه كفت كوتاه كن جامه را • فانه أتقى وانقى وابقى وهو اول ماأمر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة فان المشركين ماكانوا يصونون ثيابهم عن النجاسات وفيه انتقال من تطهيرالباطن الى تطهير الظاهر لان الغالب ان من نقى باطنه أبى الا اجتناب الخبث وايثار الطارة فى كل شئ فان الدين بنى على النظافة ولايدخل الجنة الانظيف والله يحب الناسك النظيف وفى الحديث غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنى وفى المرفوع نظفوا أفواهكم فانها طرق القرآن قال الراغب الطهارة ضربان طهارة جسم وطهارة نفس وقد حمل عليهما عامة الآيات وقوله وثيابك فطهر قيل معناه نفسك نزهها عن المعايب انتهى اوطهر قلبك كما فى القاموس اواخلاقك فحسن قاله الحسن وفى الخبر حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار اوعملك فأصلح كما فى الكواشى ومنه الحديث يحشرالمرء فى ثوبيه اللذين مات فيهما اى عمليه الخبيث والطيب كما فى عين المعانى وانه ليبعث فى ثيابه اى اعماله كما فى القاموس او اهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن (كما فى كشف الاسرار) وقال ابن عباس لاتلبسها على معصية ولاعلى غدار البسها وأنت بر طاهر كما فى فتح الرحمن قال الشاعر

• وانى بحمد الله لاثوب فاجر • لبست ولامن غدرة أتقنع

وذلك ان الغادر والفاجر يسمى دنس الثياب كما ان اهل الصدق والوفاء يسمى طاهر الثياب • ودر نفحات ازشيخ ابوالحسن شاذلى قدس سره نقل ميكند كه حضرت رسالت راصلى الله عليه وسلم درخواب ديدم ومرا كفت اى على طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله فى كل نفس يعنى پاكيزه كردان جامهاى خود را از چرك تابهره مندكردى بمدد وتأييد خداى تعالى درهر نفسى كفتم يارسول الله ثياب من كدامست فرمودكه برتوحق تعالى پنج خلعت پوشانيد خلعت محبت وخلعت معرفت و وخلعت توحيد وخلعت ايمان وخلعت اسلام هركه خدا يرا دوست دارد بروى آسان شود هرچيز وهركه خدا يرا بشناسد درنظروى خردنمايد هرچيز وهركه خدا يرا به يكانكى بداند بوى شريك نياردهيچ چيزرا وهركه خداى تعالى را ايمان آردايمن كردداز هرچيزوهركه باسلام متصف بودخدا يراعاصى نشود واكرعاصى شوداعتذاركندوچون اعتذاركندقبول افتد بفضل الله تعالى پس شيخ فرمود ازانجا دانستم قول خدا يرا وثيابك فطهر

درتو پوشيد لطف يزدانى • خلعتى از صفات روحانى

دارش ازلوث خشم وشهوت دور • تابيا كيزكى شوى مشهور

﴿ والرجز فاهجر ﴾ قرأعاصم فى رواية حفص الرجزبالضم والباقون بكسر الراء ومعناهم واحد وهوالاوثان وقد سبق معنى الهجرفى المزمل اى ارفض عبادة الاوثان ولاتقربها كما قال ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقال الرجز العذاب اى واهجر العذاب بالثبات على هجر مايؤدى اليه من المآثم سمى مايؤدى الى العذاب رجزا على تسمية المسبب باسم سببه والمراد الدوام على الهجر لانه كان بريئا من عبادة الاوثان ونحوها ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ برفع تستكثر لانه مستقبل فى معنى الحال اى ولاتعط مستكثرا اى رآئيا لماتعطيه كثيرا اوطالبا للكثير على انه نهى عن الاستغزار وهوأن يهب شيأ وهويطمع أن يتعوض من الموهوب له اكثرمما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته اى يعوض منها والغزارة بالغين المعجمة وتقديم الزاى الكثرة فهو اماللتحريم وهو خاص برسول الله عليه السلام لعلو منصبه فى الاخلاق الحسنة ومن ذلك حلت الزكاة لفقرآء امته ولم تحل له ولا لأهله لشرفه اوللتنزيه للكل اى له ولامته وقال بعضهم هومن المنة لان من يمن بمايعطى يستكثره ويعتد به والمنة تهدم الصنيعة خصوصا اذا من بعمله على الله بأن يعده كثيرا فان العمل من الله منة عليه كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ومن شكر طول عمره بالعبادة لم يقض شكر نعمة الايجاد فضلا عما لايحصى من انواع الجود ﴿ ولربك فاصبر ﴾ اى فاصبر لحكم ربك ولاتتألم من اذية المشركين فان المأمور بالتبليغ لايخلوعن اذى الناس ولكن بالصبر يستحيل المر حلوا وبالتمرن يحصل الذوق

تحمل چو زهرت نمايد نخست • ولى شهد كردد چودر طبع رست

وقال بعض اهل المعرفة اى جرد صبرك عن ملاحظة الغير فى جميع المراتب اى فى الصبر عن المعصية والصبر على الله والصبر فى البلاء كماقال تعالى واصبر وماصبرك الابالله وقال القاشانى ياأيها المدثر

(اى)

اى المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته قم عما ركنت اليه و تلبست به من اشغال الطبيعة و انتبه من رقدة الغفلة فأنذر نفسك و قواك و جميع من عداك عذاب يوم عظيم وان كنت تكبر شيأ و تعظم قدره فخصص ربك بالتعظيم والتكبير لايعظم فى عينك غيره و ليصغر فى قلبك كل ماسواه بمشاهدة كبريائه و ظاهرك فطهره اولا قبل تطهير باطنك عن مدانس الاخلاق و قبائح الافعال ومذام العادات و رجز الهيولى المؤدى الى العذاب. فاهجر اى جرد باطنك عن اللواحق المادية والهيئات الجسمانية الفاسقة والغواشى الظلمانية والهيولانية ولا تعط المال عند تجردك عنه مستغزرا طالبا للاعواض والثواب الكثيرة فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم و قصور همة بل خالصا لوجه الله افعل مانفعل صابرا على الفضيلة له لالشئ آخر غيره ﴿ فاذا نقر فى الناقور ﴾ الناقور بمعنى ماينقر فيه والمراد الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل مرة للاصعاق واخرى للاحياء فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت يعنى جعل الشئ بحيث يظهر منه الصوت بنوع قرع والمراد هنا النفخ اذهو نوع ضرب للهوآء الخارج من الحلقوم اى فاذا نفخ فى الصور والفاء للسببية اى سببية مابعدها لما قبلها دون العكس فهى بمعنى اللام السببية كأنه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة اذاهم و تلقى عاقبة صبرك عليه والعامل فى اذا مادل عليه قوله تعالى ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين ﴾ فان معناه عسر الامر على الكافرين من جهة العذاب و سوء الحساب وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ و يومئذ بدل منه مبنى على الفتح لاضافة الى غير متمكن وهو اذ والتقدير اذنقر فيه والخبر يوم عسير و على متعلقة بعسير دل عليه قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير عليهم ﴿ غير يسير ﴾ خبر بعد خبر و تأكيد لعسره عليهم لقطع احتمال يسره بوجه دون وجه مشعر بيسره على المؤمنين ثم المرادبه يوم النفخة الثانية التى يحيى الناس عندها اذهى التى يخص عسرها بالكافرين جميعا و اما النفخة الاولى فهى مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها و انها تجمع فى تلك الثقب فى النفخة الثانية فيخرج عند النفخ من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزع منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى وفى الحديث كيف انعم و صاحب القرن قد التقم قرنه ينظر متى يؤمر أن ينفخ فيه فقيل له كيف نصنع قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل و قال القاشانى ينقر فى البدن المبعوث فينتقش فيه الهيئات السيئة المردية الموجبة للعذاب او الحسنة المنجية الموجبة للثواب ولا يخفى عسر ذلك اليوم على المحجوبين على احد وان خفى يسره على غيرهم الاعلى المحققين من اهل الكشف والعيان ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ حال اما من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه فى الانتقام منه اومن التاء اى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احدا وامن العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا فريدا لامال له ولا ولد نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يلقب فى قومه بالوحيد زعما منهم انه لانظير

له فى وجاهته ولا فى ماله و كان يفتخر بنفسه و يقول أنا الوحيد ابن الوحيد ليس لى فى العرب نظير لالأبى المغيرة نظير أيضا فسماه الله بالوحيد تهكما به و استهزاء بلقبه كقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم و صرفاله عن الغرض الذى يؤمونه من مدحه الى جهة ذمه بكونه وحيدا من المال والولد و وحيدا من أبيه ونسبه لانه كان زنيما وهو من ألحق بالقوم وليس منهم كما مر أووحيدا فى الشرارة والخباثة والدناءة ﴿ و جعلت له مالا ممدودا ﴾ اى مبسوطا كثيرا وهو ما كان له بين مكة و لطائف من صنوف الاموال وقال الثورى كان له ألف ألف دينار ﴿ وبنين ﴾ ودادم اورا پسران ﴿ شهودا ﴾ جمع شاهد مثل قاعد و قعود وشهده كسمه، حضره اى حضورا معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لافتقار قومه للتصرف فى عمل اوتجارة لكونهم مكفيين لوفور نعمهم وكثرة خدمهم اوحضورا معه فى الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم وكان له عشرة بنين اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قاله المفسرون واطبق المحدثون على ان الوليد بن الوليد اسلم و عمارة قتل كافرا اما يوم بدرأ وفى الحبشة على يد النجاشى قال السهيلى رحمه الله هم هشام بن الوليد والوليد بن الوليد و خالد بن الوليد الذى يقال له سيف الله و اما غير هؤلاء ممن مات منهم على دين الجاهلية فلم نسمه ﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾ وبسطت له الرياسة والجاه العريض فأتممت عليه النعمة فان اجتماع المال والجاه هو الكمال عند اهل الدنيا و لذا كان يلقب ريحانة قريش والريحان نبت طيب الرائحة والولد والرزق وفى التأويلات النجمية يشير الى الوليد بن مغيرة النفس الوحيدة فى الشر والظلم والجور والجهل و كثرة اموال اعماله السيئة الذميمة و ثروة اجناس اخلاقه الذميمة و الى بنى اتباعه الخبيثة الخسيسة و بسطة و سلطنته و رياسته و وجاهته عند ارباب النفوس المتمردة عن اوامر الحق و نواهيه المريدة مع الحق واهاليه وهم القوى الطبيعية الظلمانية يعنى دعنى و اياه فانى اسلط عليه أبابكر الخفى و عمر الروح و عثمان السر و على القلب حتى انهم بأنوار روحانيتهم يطمسون ظلمات نفسانيته و يغيرون على اعماله و يقتلون بنى اتباعه و شيعته و يطوون بساط سلطنته و يسدون باب بسطته ﴿ ثم يطمع ﴾ يرجو ﴿ ان ازيد ﴾ على ما اوتيه من المال والولد وثم استبعادواستنكار لطمعه و حرصه اما لانه لامزيد على ما اوتيه سعة وكثرة يعنى انه اوتى غاية ما اوتى عادة لامثاله اولانه مناف لما هو عليه من كفران النعم و معاندة المنعم اى لايجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم ﴿ كلا ﴾ ردع و زجر له عن طمعه الفارغ و قطع لرجائه الخائب فيكون متصلا بما قبله ﴿ انه كان لآياتنا عنيدا ﴾ يقال عند خالف الحق و رده عارفابه فهو عنيد و عاند يعنى منكر و ستيزه كننده . والمعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد و العنيد هنا بمعنى المعاند كالجليس والاكيل و العشير بمعنى المجالس والمؤاكل والمعاشر وهو تعليل لما قبله على وجه الاستئناف التحقيق فان معاندة آيات المنعم وهى الآيات القرآنية مع وضوحها و كفرانه له مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتى ما اوتى استدراجا و تقديم لآياتنا على متعلقه و هو عنيدا يدل على التخصيص فتخصيص العناد بها مع كونه

تاركا للعناد فى سائر الاشياء يدل على غاية الخسران قيل مازال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتى هلك وهو فقير

آنكس كه نصيحت زعزيزان نكند كوش • بسيار بخايد سر انكشت ندامت

﴿ سأرهقه صعودا ﴾ قال الراغب رهقه الامر غشيه بقهر يقال رهقته و ارهقته مثل ردفته واردفته و تبعته و اتبعته و منه ارهقت الصلاة اى اخرتها حتى غشى وقت الاخرى والصعود العقبة الشاقة و يستعار لكل مشاق وهو مفعول ثان لأرحق وفى بعض التفاسير صعودا اما فعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل عقبة كؤود فيكون من قبيل تسمية المحل باسم الحال أو بمعنى مفعول من صعده وهو الظاهر فيكون تذكيره اما باعتبار كون موصوفه طريقا او باتباع مثل كؤود والمعنى سأكلفه كرها بدل مايطمعه من الزيادة ارتقاء عقبة شاقة المصعد على حذف المضاف بحيث تغشاه شدة و مشقة من جميع الجوانب على ان يكون الارهاق تكليف الشئ العظيم المشقة بحيث تغشى المكلف شدته و مشقته من جميع الجوانب و قال الغزالى رحمه الله حالة تصعد فيها نفسه للنزع و ان لم يتعقبه موت انتهى وهو مثال لما يلقى من العذاب الصعب الذى لايطاق و يجوز أن يحمل على حقيقته كما قال عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذا ابدا • يعنى بر بالاى آن نتوان رفت اورادر زنجير هاى آتشين كشيده ازپيش مى كشند و از عقب كرزهاى آتشين كشيده از پس مى كشند و از عقب كرزهاى آتشين ميزنند تا بر آنجا ميرود در هفتاد سال و باز كشتن وزبر افتادن او همچنين است • قوله سبعين خريفا اى سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تتم الثمار و تدرك فصار بذلك كأنه العام كله و هذا كما تسمى العلة الصورية علة تامة لذلك قال فى القاموس الخريف كأمير ثلاثة اشهر بين القيظ والشتاء تخترف فيها الثمار اى تجتنى و عنه عليه السلام يكلف ان يصعد عقبة فى النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ﴿ انه فكر و قدر ﴾ تعليل للوعيد واستحقاقه له من التفكير بمعنى التفكر والتأمل كما قال فى تاج المصادر التفكير انديشه كردن • والتقدير اندازه و تهيئه كردن • اى فكر ماذا يقول فى حق القرءآن و شأنه من جهة الطعن و قدر فى نفسه مايقوله و هيأه ﴿ فقتل كيف قدر ﴾ تعجيب من تقديره و اصابته فيه الغرض الذى كان ينتحيه قريش قاتلهم الله او ثناء عليه بطريق الاستهزاء به على معنى ان هذا الذى ذكره و هو كون القرءآن سحرا فى غاية الركاكة والسقوط او حكاية لما ذكروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وبا عجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ماأشجعه وأخزاه الله ماأشعره الاشعار بانه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقا بأن يدعو عليه حاسده بذلك وقدسبق فى قاتلهم الله فى المنافقين مزيدالبيان (روى) ان الوليد مر بالنبى عليه السلام وهو يقرأ ألم السجدة وفى بعض التفاسير فواتح سورة حم المؤمن فقال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة و ان عليه لطلاوة اى حسنا و بهجة و قبولا و ان اعلاه لمثمر وان

اسفله لمغدق اى كثير الماء شبه القرءآن بالشجرة النضـة الطرية التى استحكم اصلها بكثرة الماء واثمرت فروعها فى السماء وانبت له اعلى واسفل ولا علاه الاثمار ولا سفله الاغداق على طريق التخييل (قال الكاشفى) مراورا حلاوتى وعذوبتى هست كه هيچ سخن رانباشد وبروى طراوتى ونازكى هستكه هيچ حديثى رانبود اعلاى آن نهال مثمر سعادات كليه واسفل اين شجرة طيبه عروق فضائل وحكم عليه است • ثم قال الوليد وانه يعلو ولايعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد اى مال عن دينه وخرج الى دين غيره والله لتصبأن قريش كلهم اى بمتابعته لكونه رئيس القوم فقال ابن أخيه أبوجهل أنا أكفيكموه فقعد عنده حزينا وكله ما احماه اى اغضبه • يعنى كفت كه قريش ميكويند توسخنان محمدرا عليه السلام پسند ميدهى وآنرا بزرك ميدارى وثنا ميكويى تا ازفضله طعام ايشان بهره بردارى اكرچنين است تاهمه قريش فراهم شوند وترا كفايتى حاصل كنندتا ازطعام ايشان بى نياز شوى وليد اين سخن از ابوجهل بشنيد درخشم شد كفت الم تعلم قريش انى من اكثرهم مالا وولدا واين اصحاب محمد خود هركز ازطعام سير نشوند واز فقر وفاقه نياسايند چه صورت بندد كه ايشانرا فضله طعام بود تابديكرى دهند پس هردو برخاستند ودر انجمن قريش شادند وليد كفت شما كه قريش ايد بدانيد كه حال وكار اين محمد در عرب منتشر كشت وموسم حج نزديكست كه عرب مى آيند وازحال وى پرسند جواب ايشان چه خواهيدداد • تزعمون انه مجنون فهل رأيتموه يخنق لان العرب كانت تعتقد ان الشيطان يخنق المجنون ويتخبطه وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذاب فقالوا فى كل ذلك اللهم لاثم قالوا فما هو وماتقول فى حقه ففكر فقال ماهو الاساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الاسحر يأثره عن اهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه راضين به ﴿ ثم قتل كيف قدر ﴾ تكرير للتعجب للمبالغة فى التشنيع وثم للدلالة على ان الكرة الثانية فى التعجيب ابلغ من الاولى اى للتراخى بحسب الرتبة وان اللائق فى شأنه ليس الاهذا القول دعاء عليه وفيها بعد على اصلها من التراخى الزمانى ﴿ثم نظر﴾ اى فى القرءآن مرة بعد مرة وتأمل فيه ﴿ثم عبس﴾ فقلت وجه يعنى روى فاهم كشيد وترش كرفت • لانه لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ماذا يقول ﴿ وبسر ﴾ اتباع لعبس قال سعدى المفتى لكن عطف الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر ان كلا منهما له معنى مغاير لمعنى الآخر فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر بمعنى قبض مابين عينيه من السوء واسود وجهه منه ذكره الحلبى والعدة عليه وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل اوانه نحو ابسر الرجل حاجته طلبها فى غير اوانها وقوله ثم عبس وبسر اى اظهر العبوس قبل اوانه وفى غير وقته انتهى ﴿ ثم أدبر ﴾ عن الحق ﴿ واستكبر ﴾ عن اتباعه ﴿فقال﴾ عقيب توليه عن الحق ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما لذا اورد الا بعدها ﴿ هذا ﴾ الذى يقوله محمد عليه السلام اى القرءآن

﴿ الاسحر يؤثر ﴾ اى يروى ويتعلم من الغير وليس هو من سحره بنفسه يقال اثرت الحديث آثره اثرا اذا حدثت به عن قوم فى آثارهم اى بعد ماماتوا هذا هوالاصل ثم كان بمعنى الرواية عمن كان وحديث مأثور اى منقول ينقله خلف عن سلف وادعية مأثورة اى مروية عن الاكابر وفى تعلم السحر لحكمة رخصة واعتقاد حقيته والعمل به كفر كما قيل (عرفت الشر لاللشر لكن لتوقيه • ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه) وقد سبق معناه ومايتعلق به فى موضعه ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا ﴿ الا قول البشر ﴾ تأكيد لما قبله ولذا اخلى عن العاطف قاله تمرداً وعنادا لاعلى سبيل الاعتقاد لماروى قبل انه اقربأن القرءآن ليس من كلام الانس والجن وأراد بالبشر يسارا وجبرا وأبافكيهة اما الاولان فكانا عبدين من بلاد فارس وكانا بمكة وكان النبى عليه السلام يجلس عندهما واما أبوفكيهة فكان غلاما روميا يتردد الى مكة من طرف مسيلمة الكذاب فى اليمامة ﴿ سأصليه سقر ﴾ اى ادخله جهنم لما قال فى الصحاح سقر اسم من اسماء النار وقال ابن عباس رضى الله عنهما اسم الطبقة السادسة من جهنم يقال سقرته الشمس اذا آذته وآلمته وسميت سقرلايلامها قوله سأصليه سقر بدل من سارهقه صعود ابدل الاشتمال سوآء جعل مثلا لما يلقى من الشدآئد أواسم جبل من نار لان سقر تشتمل على كل منهما ﴿ وما ادراك ماسقر ﴾ ماالاولى مبتدأ وادراك خبره وما الثانية خبر لقوله سقر لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتفظيع دون العكس كما سبق فى الحاقة والمعنى اى شئ اعلمك ماسقر فى وصفها يعنى انه خارج عن دآئرة ادراك العقول ففيه تعظيم لشأنه ﴿ لاتبقى ولاتذر ﴾ بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد الضمنى الذى يلوح به وما ادراك ماسقرأى لاتبقى شيأ يلقى فيها الااهلكته بالاحراق واذا هلك لم تذره هالكاحتى يعادخلقا جديدا وتهلكه اهلا كاثانيا وهكذا كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اولاتبقى على شئ اى لاتترحم عليه ولاتدعه من الهلاك بل كل مايطرح فيها هالك لامحالة لانها خلقت من غضب الجبار قال فى تهذيب المصادر الابقاء باقى كردن ونيز شفقت بردن • وقيل لاتبقى حيا ولاتذرميتا كقوله تعالى ثم لايموت فيها ولايحيى ﴿ لواحة للبشر ﴾ يقال لاحت النارالشئ اذا احرقته وسودته ولاحه السفر اوالعطش اى غيره وذلك ان الشئ اذا كان فيه دسومة فاذا احرق اسود والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلدالانسان اى مغيرة لأعلى الجلد وظواهره مسودة لها قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشدسوادا من الليل فان قلت لايمكن وصفها بتسويد البشرة مع قوله لاتبقى ولاتذر قلت ليس فى الآية دلالة على انها تفنى بالكلية مع انه يجوز ان يكون الافناء بعدالتسويد وقيل لائحة للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اى ظهر وأن البشر بمعنى الناس قيل انهاتلوح للبشرمن مسيرة خمسمائة عام فهو كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيصل الى الكافرسمومها وحرورها كمايصل الى المؤمن ريح الجنة ونسيمها من مسيرة خمسمائة عام ﴿ عليها ﴾ اى على سقر ﴿ تسعة عشر ﴾ اى ملكا يتولون امرها ويتسلطون على اهلها وهم مالك وثمانية عشر معه أعينهم كالبرق

الخاطف وانيابهم كالصياصى واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ أحدهم سبعين ألفا فى كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم قيل هذه التسعة عشر عدد الرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال تعالى ومايعلم جنود ربك الاهو فيجوز أن يكون لكل واحد منهم أعوان لاتعد ولاتحصى ذكر ارباب المعانى والمعرفة فى تقدير هذا العدد وتخصيصه وجوها (منها ان سبب فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنتا عشرة واما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التى تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهى قسمان مدركة وفاعلة فالمدركة اى مالها مدخل فى الادراك بالمشاهدة والحفظ عشر وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اى مالها مدخل فى الفعل اما باعثة او محركة وهما اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هى القوى التى لاتختص بالحيوان بل توجد فى النبات ايضا وهى سبع ثلاث منها مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهى الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الآفات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية هكذا قال سعدى المفتى وأنت خبير بأن اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفى الفاعل المختار فيصان تفسير كلام الله عن امثاله اى وان ذكرها الامام فى التفسير الكبير وتبعه من بعده وقال ايضا والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ويرده ماقال الامام السهيلى فى الامالى ان النكتة التى من اجلها كانوا تسعة عشر عددا ولم يكونوا اكثر وأقل فلعمرى ان فى الكتاب والسنة لدليلا عليها واشارة اليها ولكنها كالسر المكنون والناس اسرع شئ الى انكار مالم يألفوه وتزييف مالم يعرفوه ولايؤمن فى نشرها وذكرها سوء التأويل لقصورا كثر الافهام عن الوحى والتحصيل مع قلة الانصاف فى هذا الجيل انتهى (ومنها ان أبواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لأمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانية عشر واماباب الفساق فليس هناك الاترك العمل فالمجموع تسعة عشر (ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسع عشرة مشغولة بغير العبادة مصروفة الى مايؤاخذبه بأنواع العذاب يعنى انه لم يخلق فى مقابلة الخمس التى جعلت مواقيت الصلاة زبانية تكريما لها فلايلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين كما فى حواشى سعدى المفتى فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها انه تعالى حفظ جهنم بماحفظ به الارض من الجبال وهى مائة ولسمون اصلها تسعة عشر (ومنها ان المدبرات للعالم النجوم السيارة وهى سبعة والبروج الاثناعشر الموكلة بتدبير العالم السفلى المؤثرة فيه تقحمهم بسياط التأثير وترديهم فى مهاويها) ومنها ماقال السجاوندى فى عين

المعانى قد تكلموا فى حكمة العدد على انه لا تطلب للاعداد العلل فان التسعة اكثر الآحاد والعشرة اقل العشرات فقد جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعنى ان التسعة عشر عدد جامع بينهما فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد (و منها ما قال فى كشف الاسرار ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم) تسعة عشر حرفا و عدد الزبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكل حرف منها واحدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه و منها مالاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على مافى كشف الاسرار وهو أن عدد حروف البسملة تسعة عشر (كما قال المولى الجامى)

نوزده حرفست كه هژده هزار • عالم ازو يافته فيض عميم

و لما كانت البسملة آية الرحمة والكفار والفساق لم يقبلوا هذه الآية حيث سلكوا سبيل الكفر والمعاصى خلق الله فى مقابلة كل حرف منها ملكا من الغضب والجلال و جعله آية الغضب كما جعل خازن الجنة آية الرحمة دل على ما قلنا قوله عليه السلام يسلط على الكافر فى قبره تسعة و تسعون تنينا وهو اكبر الحيات بالفارسية ازدر • فى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف يبتلع الانسان والحيوان و سره انه كفر بالله و باسمائه الحسنى التى هى تسعة و تسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة و تسعون تنينا بعد دها فى قبره الذى هو حفرة من حفر النيران فلا يلزم ان يسلط عليه ذلك العدد فى النار فالتسع عدد القهر والحصر والانقراض لانه ينقرض عن اهل النار امداد الرحمة الرحيمية (ومنها مافى التأويلات النجمية من ان اختلال النفوس البشرية بحسب العمل والعلم والدخول فى جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب والاحتجاب مترتب على موجباتها وهى تسعة غير الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وهى الاعضاء والجوارح السبع التى ورد بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء و آراب والطبيعة البشرية المشتملة على الكل المؤثرة فى الكل بحسب الظاهر والباطن و يجوز أن تكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصارا الكل تسعة عشر ﴿ وما جعلنا اصحاب النار ﴾ اى المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها فأصحاب النار هنا غير اصحاب النار فى قوله تعالى لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وفى كشف الاسرار وما جعلنا خزنة اصحاب النار فحذف المضاف انتهى وفيه بعد لانهم خزنة النار لاخزنة اصحابها ﴿ الا ملائكة ﴾ ليخالفوا جنس المعذبين من الثقلين فلا يرقوا لهم ولا يميلوا اليهم فان المجانسة مظنة الرأفة فلذا بعث الرسول من جنسنا ليرحم بنا ولانهم اقوى الخلق و اقومهم بحق الله وبالغضب له تعالى و اشدهم بأساوعن النبى عليه السلام لقوة احدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى بالجبل عليهم ويروى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاسود ابن اسيد بن كلدة الجمحى وكان شديد البطش والقوة حتى كان من قوته انه اذا قام على اديم و اجتمع جماعة على ازالة رجلية عنه لم يقدروا عليه فكانوا يشدون الاديم حتى يتقطع قطعا و رجلاه على حالهما أنا اكفيكم سبعة عشر منهم فاكفونى أنتم

اثنين فنزلت اى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فمن ذا الذى يغلب الملائكة والواحد منهم يأخذ أرواح جميع الخلق و للواحد منهم من القوة ماقلب الارض فيجعل عاليها سافلها . و تمام آدميان طاقت ديداريك فرشته ندارند تا بمقاومت كجا بسر آيند ﴿وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا﴾ اى وما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتتانهم و وقوعهم فى الكفر وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر أى بالفتنة عن العدد المخصوص تنبيها على التلازم بينهما و حمل الكلام على هذا لان جعل من دواخل المبتدأ والخبر فوجب حمل مفعوله الثانى على الاول ولا يصح حمل افتتان الكفار على عدد الزبانية الا بالتوجيه المذكور فان عدتهم سبب للفتنة لافتنة نفسها ثم ليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين فى نفس الامر بل جعله فى القرءآن ايضا كذلك وهو الحكم بأن عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم له و استبعادهم لتولى هذا العدد القليل امر الجم الغفير واستهزآئهم به حسبما ذكر وعليه يدور ماسيأتى من استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا ﴿ليستيقن الذين اوتوا الكتاب﴾ متعلق بالجعل على المعنى المذكور والسين للطلب اى ليكتسبوا اليقين بنبوته عليه السلام وصدق القرءآن لما شاهدوا مافيه موافقا لما فى كتابهم وفى عين المعانى سأل اليهود رسول الله صلى عليه وسلم عن خزنة النار وعددهم فأجاب عليه السلام بانهم تسعة عشر . يعنى دوبارنا صابع بدين اشارت فرمود و در كرت دوم ابهام يمنى را امساك فرمود ﴿ويزداد الذين آمنوا ايمانا﴾ اى يزداد ايمانهم كيفية بما رأوا من تسليم اهل الكتاب و تصديقهم انه كذلك اوكمية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل ﴿ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ تأكيد لما قبله من الاستيقان وازدياد الايمان فان نفى ضد الشئ بعد اثبات وقوعه ابلغ فى الاثبات و نفى لما قد يعترى المستيقن والمؤمن من شبهة مافيحصل له يقين جازم بحيث لاشك بعده وانما لم ينظم المؤمنين فى سلك اهل الكتاب فى نفى الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكم بينهما والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للايذان بثباتهم على الايمان بعد ازدياده ورسوخهم فى ذلك ﴿وليقول الذين فى قلوبهم مرض﴾ شك اونفاق فان كلاهما من الامراض الباطنة فيكون اخبارا بما سيكون فى المدينة بعد الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدينة وكان اهل مكة اما مؤمنا حقا و اما مكذبا و اما شاكا ﴿والكافرون﴾ المصرون على التكذيب فان قلت كيف يجوز أن يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة فلا اشكال ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ تمييز لهذا او حال منه بمعنى ممثلا به كقوله هذه ناقة الله لكم آية اى اى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر فى الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين اوثلاثين والاستفهام لانكار أنه من عند

(الله)

الله بناء على انه لوكان من عنده لما جاء ناقصا وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب فتنهم للاشعار باستقلاله فى الشناعة ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ﴾ ذلك اشارة الى ماقبله من معنى الضلال اى يضل الله من يشاء اضلاله كابى جهل و اصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم اضلالا كائنا مثل ماذكر من الاضلال لا اضلالا أدنى منه لصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق واصله ان الله لايضل الا بحسب الضلالة الازلية لان الضلال و صرف الاختيار الى جانبه كل منهما من مقتضى عينه الثابتة ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته كاصحاب محمد عليه السلام هدايته كائنة مثل ما ذكر من الهداية لاهداية أدنى منها لصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى و حقيقته ان الله لايهدى الا بموجب الهداية الازلية اذ الاهتدآء و صرف الاختيار الى جانبه كل منهما من احواله الازلية فلا يجوز خلافه فى عالم العين فى الابد ﴿ وما يعلم جنود ربك ﴾ اى جموع خلقه التى من جملتها الملائكة المذكورون والجنود جمع جند بالضم وهو العسكر وكل مجتمع وكل صنف من الخلق على حدة وفى الحديث ان لله جنودا منها العسل ﴿ الا هو ﴾ لفرط كثرتها وفى حديث موسى عليه السلام انه سأل ربه عن عدد اهل السماء فقال تعالى اثنا عشر سبطا عدد كل سبط عدد التراب وفى الاسرار المحمدية ليس فى العالم موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله والدليل على ذلك أمر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين وفيه اشارة الى ان لله فى اختيار عدد الزبانية حكمة والا فجنوده خارجة عن دآئرة العد والضبط قال القاشانى وما يعلم عدد الجنود وكميتها و كيفيتها وحقيقتها الا هو لاحاطة علمه بالماهيات و احوالها وفى التأويلات النجمية الا هويته الجامعة لجميع جنود التعينات الغير المتناهية بحسب الاسماء الجزئية والجزئيات الاسماء قال بعض العارفين خلقت الملائكة على مراتب فأرواح ليس لهم عقل الا تعظيم جناب الله و ليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قدهيمهم جلال الله و اختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى و ارواح مدبرة اجساما طبيعية ارضية وهى ارواح الاناسى و ارواح الحيوانات من جسم عنصرى طبيعى و هذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخر بعضها لبعض كما قال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وارواح اخر مسخرات لمصالحنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى ومنهم الموكل بالالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح و منهم الموكل باحياء الموتى و منهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم و منهم الموكل بالغراسات فى الجنة جزآء لاعمال العباد ومنهم غير ذلك واما مراتبهم وتفاوتهم ففيهم الاكبر والكبير فجبريل اكبر من عزرآئيل و ميكائيل اكبر من جبريل و اسرافيل اكبر من ميكائيل و قال بعضهم هذه الجنود ليست معدة للمحاربة بل هى لترتيب المملكة الظاهرة للعالم الاعلى والاسفل لانه اذا كان مافى السموات وما فى الارض جنوده فلمن يقاتلون فما بقى الا ان المراد بهم جنود التسخير اذ العالم كله مسخر بعضه لبعض و جميع الملائكة

مسخرون لنا بأسرهم تحت ايدى الأثنى عشر ملكا الذين ولاهم الله على عالم الخلق و مقرهم فى الفلك الاقصى كل و ال فى برج كأبراج سور المدينة جالس على تخت وقد رفع الله الحجاب بين هؤلاء الولاة و بين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وماشاء الله ان يجريه على ايديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلوه علما محفوظا لايتبدل ولايتغير كاعلمنا نحن اسماءهم و احوالهم من مقابلة قلوبنا للوح المحفوظ ثم ان الله جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذ ان اوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهى الثمانى والعشرون منزلة التى تسمى المنازل التى ذكرها الله بقوله والقمر قدرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل يوم منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم تدور دورة اخرى ليعلموا بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فأسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين فى الفلك ثم ان الله امر هؤلاء ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحاجب لهم لينظروا فى مصالح العالم العنصرى بما يلقيه اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها فى السموات السبع فى كل سماء واحد منهم وقال لهم قدجعلتكم تستخرجون ماعند هؤلاء الاثنى عشر واليا بواسطة الحجاب الثمانية والعشرين كما أخذ اولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هوله كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذكان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف اعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم ايضا يسبحون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم مرة فلا يفوتهم شئ من المملكة اصلا من ملك السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذكنا نحن المقصود الاعظم من العالم كله قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وسبب دوران الافلاك علينا كل يوم دورة انما هو لينظر هولاء الولاة فيما تدعو حاجة الخلق اليه من الامور فيسدوا خللهم وينفذوا احكام الله فيهم من كونه مريدا فى خلقه لامن كونه آمرا اليه فينفذون الاقدار فيهم فى ازمان مختلفة وكما جعل الله زمام هذه الامور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة اقعدهم من اقعد فى برجه ومسكنه الذى فيه تخت ملكه وانزل من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم كذلك جعل فى كل سماء ملائكة مسخرة وجعلهم على طبقات فمنهم اهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء ولايقولون الاخيرا فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين اغابة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على

المستغفر ين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرآئع ومنهم الموكلون بالممات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام بتصوير مايكون فيه فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الملائكة التسعة عشر الموكلون بالفشاعة لمن دخل النار ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ومنهم الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ولذلك قالوا ومامنا الاله مقام معلوم فما من حادث يحدثه الله فى العالم الاوقد وكل الله باجرآئه الملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة فلايزالون تحت سلطانهم اذهم خصائص الله ثم ان العامة ماتشهد من هؤلاء الملائكة الامنازلهم التى هى اجرام الكواكب ولاتشهد اعيان الحجاب ولاالنقباء واما اهل الكشف فيشهدونهم فى منازلهم عيانا • ثم اعلم ان الله قد جعل فى هذا العالم العنصرى خلقا من جنسهم ولاة عليهم نظير العالم العلوى فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة امور جميع العالم من القضاة واضرابهم ثم جعل بين ارواح هؤلاء الولاة الذين هم فى الارض والولاة الذين هم فى السموات مناسبات ودقائق تمتد اليهم بالعدل مطهرة من الشوآئب مقدسة عن العيوب فيقبل هؤلاء الولاة الارضيون منهم بحسب استعدادتهم فمن كان استعداده حسنا قويا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الردآءة والقبح والجور فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن الانفسه فهذه امهات مراتب حكام العالم اصحاب المراتب على سبيل الاجمال واما الرعية فلايحصى عددهم الاالله ولله تعالى فى الارض ملائكة لايصعدون الى السماء أبدا وملائكة فى السماء لاينزلون الى الارض أبدا كل قدعلم صلاته وتسبيحه بالهام من الله تعالى كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى رحمه الله ﴿ وماهى ﴾ اى سقر وذكر صفتها ﴿ الاذكرى للبشر ﴾ الاتذكرة وعظة وانذارلهم بسوء عاقبة الكفر والضلال وتخصيص الانس مع انها تذكرة للجن ايضا لانهم هم الاصل فى القصد بالتذكرة اووماعدة الخزنة الاتذكرة لهم ليتذكروا ويعلموا ان الله قادر على ان يعذب الكثير الغير المحصور من كفار الثقلين وعصاتهم بهذا العدد بل هو لايحتاج فى ذلك الى أعوان وانصار اصلا فانه لوقلب شعرة واحدة فى عين ابن آدم اوسلط الالم على عرق واحد من عروق بدنه لكفاه ذلك بلاء ومحنة وانما عين العدد وخلق الجنود لحكمة لالاحتياج ويجوز أن يعود الضمير الى الآيات الناطقة باحوال سقرفانها تذكرة لاشتمالها على الانذار ﴿ كلا ﴾ ردع لمن انكرسقر أى ارتدع عن انكارها فانها حق اوانكار ونفى لان تكون لهم تذكرة فان كونها ذكرى للبشر لاينافى ان بعضهم لايتذكرون بل يعرضون عنها بسوء اختيارهم ألايرى الى قوله تعالى فمالهم عن التذكرة معرضين ﴿ والقمر ﴾ مقسم به مجرور بواو القسم يعنى وسوكند بماه كه معرفت اوقات وآجال بوى باز بسته است • وفى فتح الرحمن تخصيص لتشريف وتنبيه على النظر فى عجائبه وقدرته فى حركاته

المختلفة التى هى مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لايختل وقال أبو الليث وخالق القمر يعنى الهلال بعد ثالثه ﴿ والليل ﴾ معطوف على القمر وكذا الصبح يعنى وبحرمه شب ﴿ اذ ﴾ بسكون الذال وهو ظرف لمامضى من الزمان ﴿ ادبر ﴾ على وزن افعل اى انصرف وذهب فان الادبار نقيض الاقبال ﴿ والصبح ﴾ قال فى القاموس الصبح الفجر اواول النهار والجمع اصباح وفى المفردات الصبح والصباح اول النهار وهو وقت ما احمر الافق بحاجب الشمس ﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان واتفقوا على اذاههنا نظرا الى تأخره عن الليل من وجه ﴿ اسفر ﴾ اى ضاء وانكشف فان الاسفار بالفارسية روشن شدن . قال الراغب السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحوسفرالعمامة عن الرأس والخمار عن الوجه والاسفار يختص باللون نحو والصبح اذا اسفر اى اشرق لونه ووجهه واسفروا بالفجر تؤجروا من قولهم اسفرت اى دخلت فيه نحواصبحت وفى قوت القلوب الفجر الثانى هو انشقاق شفق الشمس وهو بريق بياضها الذى تحت الحمرة وهو الشفق الثانى على ضد غروبها لان شفقها الاول من العشاء هوالحمرة بعد الغروب وبعد الحمرة البياض وهوالشفق الثانى من اول الليل وهو آخر سلطان شعاع الشمس وبعد البياض سوادالليل وغسقه ثم ينقلب ذلك على الضدفيكون بده طلوعها الشفق الاول وهوالبياض وبعده الحمرة وهوشفقها الثانى وهواول سلطانها من آخرالليل وبعده طلوع قرص الشمس فالفجر هو انفجار شعاع الشمس من الفلك الاسفل اذا ظهرت على وجه ارض الدنيا يسترعينها الجبال والبحار والاقاليم المشرفة العالية ويظهر شعاعها منتشرا الى وسط الدنيا عرضا مستطيرا انتهى (قال الكاشفى) اقسم بالقمر اى بالقلب المستعد الصافى القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكره تعظيما وبليل ظلمه النفس اذادبرى أى ذهب بانقشاع ظلمتها عن القلب باشراق نورالروح عليه وتلالى طوالعه وبصبح طلوع ذلك اذا اسفرزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب انتهى فظهر من هذا حسن موقع ذكر القمر والليل والصبح فى مقام ذكرسقرودواهيها لان سقراشارة الى الطبيعة وجهنم النفس ﴿ انهالاحدى الكبر ﴾ جواب للقسم والكبرجمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائه وألحقت بها فكماجمعت فعلة على فعل كركبة وركب جمعت فعلى عليها والافعلى لاتجمع على فعل بل على فعالى كحبلى وحبالى والمعنى ان سقر لاحدى البلايا اولاحدى الدواهى الكبر الكثيرة وهى اى سقر واحدة فى العظم لانظيرة لها كقولك انه احد الرجال هذا اذاكان منكرالسقر وان كان منكرا لعدة الخزنة فالمعنى انهامن احدى الحجج اكبر نذيرا من قدرةالله على قهر العصاة من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة من الجن والانس حيث استعمل على تعذيبهم هذا العدد القليل وان كان منكر الآيات فالمعنى انها لاحدى الآيات الكبر ﴿ نذيرا للبشر ﴾ تمييز من نسبة احدى الكبر الى اسم ان لان معناه انها من معظمات الدواهى التى خلقهاالله للتعذيب فيصح ان ينتصب منه التميز كما تقول هى احدى النساء عفافا والنذير مصدر كالنكير والمعنى لاحدى الكبر انذارا اى من جهة الانذار اول عادلت

عليه الجملة اى معنى قوله انها لاحدى الكبر أى كبرت منذرة وحذف التاء مع ان فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث لكون ضمير انها فى تأويل العذاب اولكون النذير بمعنى ذات انذار على معنى النسب كقولهم امرأة ظاهر اى ذات طهارة ﴿لمن شاء منكم ان يتقدم اويتأخر﴾ بدل من للبشر باعادة الجار وان يتقدم مفعول شاء ومنكم حال من من اى نذيرا لمن شاء منكم ان يسبق الى الخير والجنة والطاعة فيهديه الله اولم يشأ ذلك ويتأخر بالمعصية فيضله وفيه اشارة الى ان لكسب العبد دخلا فى حصول المرحومية والمحرومية وفى التأويلات النجمية اقسم بنور قمر الشريعة الزهراء وبظلمة ليل الطبيعة الظلماء وبصبح الحقيقة البيضاء حين غلبت على غلس الطبيعة ان الجحود مظاهر احدى هذه المراتب الكلية الكبرى اما اهل الشريعة واما اهل الحقيقة واما اهل الطبيعة وقوله نذيرا للبشر اى جعلنا الحصر فى المراتب الثلاث الكلية ليتنبه الانسان ويحترز أن يكون من اهل الانذار لمن شاء منكم ان يتقدم الى مقام الشريعة اويتأخر الى مقام الطبيعة ولما كان مقام الحقيقة اعلى المراتب ولم يصل اليه الا النذر من الكمل اعرض عن ذكره انتهى ويجوز أن يكون اهل الحقيقة داخلا فى ان يتقدم لانه واهل الشريعة كل منهما من المتقدمين وان كان بينهما فرق فى التقدم وتفاوت فى السير والمسارعة والحاصل الا اهل ان استعداد تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام القلب والروح والسر واما غيرهم فتأخروا بالميل الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا فى ورطة الطبيعة ﴿كل نفس﴾ من نفوس الانس والجن المكلفين ﴿بما كسبت رهينة﴾ مرهونة عندالله بكسبها محبوسة ثابتة وفى بعض التفاسير بسبب ما كسبت من الاعمال السيئة من رهن الشئ اى دام وثبت وارهنته اى تركته مقيما عنده وثابتا والرهن ماوضع عندك لينوب مناب مااخذ منك والمرتهن هوالذى يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة ثابتة عندالله بما اوجبه عليه من التكاليف التى هى حق خالص له تعالى فان اداها المكلف كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والا بقيت نفسه مرهونة محبوسة عنده وقال بعضهم الرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم على ان تكون التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفى فتح الرحمن للمبالغة اوعلى تأنيث اللفظ لا على معنى الانسان ونحوه وليس اى الرهينة صفة والا لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول لاتدخله التاء بل يستوى فيه المذكر والمؤنث الا ان يحمل على ماهو بمعنى الفاعل فانه يؤتى فى مؤنثه بالتاء كما فى عكسه فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الراغب قيل فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة انه فعيل بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى كل نفس مقامة فى جزاء ماقدم من عملها ولما كان الرهن يتصور من حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان ﴿الا اصحاب اليمين﴾ استثناء متصل من كل نفس لكثرتها فى المعنى واصحاب اليمين اهل الاعمال الصالحة من المؤمنين اى فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما فك الراهن رهنه بأداء الدين قال القاشانى كل نفس بمكسوبها رهن عندالله لافكاك لها لاستيلاء هيئات اعمالها وآثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها

عنها الاصحاب اليمين من السعداء الذين تجردوا عن الهيئات الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم من الرهن ﴿ فى جنات ﴾ كأنه قيل مابال اصحاب اليمين فقيل هم فى جنات لايكتنه كنهها ولايوصف وصفها كما دل عليه التنكير والمراد ان كلا منهم ينال جنة منها ﴿ يتساءلون عن المجرمين ﴾ تفاعل هنا بمعنى فعل اى يسألون المجرمين عن احوالهم وقد حذف المسئول لكونه عين المسئول عنه ولدلالة مابعده عليه (يروى) ان الله يطلع اهل الجنة وهم فى الجنة حتى يرون اهل النار وهم فى النار فيسألونهم ﴿ ماسلككم فى سقر ﴾ مقدر بقول هو حال مقدرة من فاعل يتساءلون اى قائلين اى شئ ادخلكم فيها وكان سببا لدخولكم من سلكت الخيط فى الابرة سلكا اى ادخلته فيها فهو من السلك بمعنى الادخال لامن السلوك بمعنى الذهاب فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخالهم وتحسيرا ولتكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين قرأ ابو عمرو سلكم بادغام الكاف فى الكاف والباقون بالاظهار ﴿ قالوا ﴾ اى المجرمون مجيبين للسائلين ﴿ لم نك من المصلين ﴾ للصلوات الواجبة فعدم اقرارنا بفرضية الصلاة وعدم ادائها سلكنا فيها أصله نكن حذف النون للتخفيف مع كثرة الاستعمال ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ على معنى استمرار نفى الاطعام لاعلى نفى استمرار الاطعام والمراد ايضا الاطعام الواجب والافليس بواجب من الصلاة والاطعام لايجوز التعذيب على تركه وكانوا يقولون أنطعم من لويشاء الله اطعمه فكانوا لايرحمون المساكين بالاطعام ولايحضون عليه ايضا كما سبق ففيه ذم للبخل ودلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة قال فى التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا اما العبادات فهم مخاطبون بها فى حق المؤاخذة فى الآخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ماسلككم فى سقر الآيات اما فى حق وجوب الاداء فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وفى بعض التفاسير وللحنفى ان يقول هذا انما هو تأسف منهم على تفريطهم فى كسب الخير وحرمانهم مما ناله المصلون والمزكون من المؤمنين ولايلزم من ذلك ان يكونوا مأمورين بالعمل قبل الايمان ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ اى نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه والمراد بالباطل ذم النبى عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم وغيبتهم وقولهم بانه شاعر اوساحر اوكاهن وغير ذلك والخوض فى الاصل بمعنى الشروع مطلقا فى اى شئ كان ثم غلب فى العرف بمعنى الشروع فى الباطل والقبيح ومالا ينبغى وفى الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا فى معصية الله ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ اى بيوم الجزاء اضافوه الى الجزاء مع ان فيه من الدواهى والاهوال مالاغاية لها لانه ادهاها وانهم ملابسوه وقد مضت بقية الدواهى وتأخير جنايتهم هذه مع كونها اعظم من الكل اذ هو تكذيب القيامة وانكارها كفر والامور الثلاثة المتقدمة فسق لتفخيمها والترقى من القبيح الى الاقبح كأنهم قالوا و كنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين ولبيان كون تكذيبهم به مقارنا لسائر جناياتهم المعدودة مستمرا الى آخر عمرهم حسبما نطق به قولهم ﴿ حتى اتانا اليقين ﴾ اى الموت ومقدماته فانه امر متيقن لاشك فى اتيانه (والقارئ

تمدعاصرك ومقدمات اوبرهان حال مردم • فان قلت أيريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا كما في الكشاف وفيه اشارة الى انقاعهم في سقر الطبيعة انما كان بسبب هذه الرذائل والذمائم ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ من الانبياء والملائكة وغيرهم اى لو قدر اجتماعهم فى شفاعتهم على سبيل فرض المحال لا تنفعهم تلك الشفاعة فليس المراد أنهم يشفعون لهم ولا تنفعهم شفاعتهم اذالشفاعة يوم القيامة موقوفة على الاذن وقابلية المحل فلو وقعت من المأذون للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن فى الشفاعة له فلا شفاعة ولا نفع فى الحقيقة وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة المؤمنين والا لما كان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه قال ابن مسعود رضى الله عنه تشفع الملائكة والنبيون والشهدآء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الاربعة ثم تلا قوله قالوا لم نك من المصلين الى قوله يوم الدين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان محمدا عليه السلام يشفع ثلاث مرات ثم تشفع الملائكة ثم الانبياء ثم الآباء ثم الابناء ثم يقول الله بقيت رحمتى ولا يدع فى النار الا من حرمت عليه الجنة ويقول الرجل من اهل النار لواحد من اهل الجنة يافلان اما تعرفنى أنا الذى سقيتك شربة ويقول آخر أنا الذى وهبت لك وضوأ ويقول آخر أطعمتك لقمة وآخر كسوتك خرقة وعلى هذا فيشفع له فيدخله الجنة اماقبل دخول النار اوبعده ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ الفاء لترتيب انكار اعراضهم عن القرآن بغير سبب على ماقبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير فى الجار الواقع خبرا لما الاستفهامية وعن متعلقة به اى فاذا كان حال المكذبين به على ماذكر فأى شئ حصل لهم معرضين عن القرآن مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتأكد الدواعى للايمان به وفى كشف الاسرار پس چه رسيدست ايشانرا كه ازچنين پندى روكردانيده اند • يقال الاعراض يكون بالجحود وبترك الاتباع له ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ حال من المستكن فى معرضين بطريق التداخل وحمر جمع حمار وهو معروف ويكون وحشيا وهو المراد هنا ومستنفرة من نفرت الدواب بمعنى هربت لامن نفر الحاج والمعنى مشبهين بحمر نافرة يعنى خران رميدكان • فاستنفر بمعنى نفر كان استعجب بمعنى عجب وقال الزمخشرى كأنهم حمر تطلب النفار من نفوسها بسبب انهم جمعواهم نفوسهم للنفار وحملوه عليها فابقى السين على بابها من الطلب قال الراغب مستنفرة قد قرئ بفتح الفاء وكسرها فاذا كسر الفاء فمعناه نافرة واذا فتح فمعناه منفرة ﴿ فرت من قسورة ﴾ اى من اسد لان الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب اشد الهرب ومثل القسورة الحيدرة لفظا ومعنى وهى فعولة من القسر وهو القهر والغلبة لانه يغلب السباع ويقهرها قال ابن عباس رضى الله عنهما القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقيل هى جماعة الرماة الذين يتصيدونها (وقال الكاشفى) كريخته از شيريا از صياد يا ريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاى مختلف • شبهوا فى اعراضهم عن القرآن واستماع مافيه من المواعظ وشرادهم

عنه بحمر جدت فى نفارها مما افزعها يعنى چنانچه خربيابانى ازشير مى كريزد ايشان ازاستماع قرآن مى كريزند زيراكه كوش سخن شنوودل پند پذير ندارند كما اشار اليه فى المثنوى

ازكجا اين قوم وپيغام ازكجا • ازجمادى جان كجا باشد رجا
فهمهاى كج مج كوته نظر • صد خيال بد در آرد در نكر
راز جزبار ازدان انباز نيست • راز اندركوش منكر راز نيست

وفيه من ذمهم وتهجين حالهم مالايخفى يعنى ان فى تشبيههم بالحمر شهادة عليهم بالبله ولاترى مثل نفار حمر الوحش واطرادها فى العدو اذا خافت من شئ ومن أراد اهانة غليظة لاحد والتشنيع عليه باشنع شئ شبهه بالحمار (روى) ان واحدا من العلماء كان يعظ الناس فى مسجد جامع وحوله جماعة كثيرة فرأى ذلك رجل من البله وكان تدفقد حماره فنادى للواعظ وقال انى فقدت حمارا نسأل هذه الجماعة لعل واحدا منهم رآه فقال له الواعظ اقعد مكانك حتى ادلك عليه فقعد الرجل فاذا واحد من اهل المجلس قام واخذ فى أن يذهب فقال الواعظ للرجل خذ هذا فانه حمارك وللظاهر أنه قال ذلك القول اخذا من هذا الكلام فانه فرمن تذكرة الملك العلام ﴿ بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ﴾ عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل لايكتفون بتلك التذكرة ولايرضون بها عنادا ومكابرة بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم اى ابا جهل بن هشام وعبدالله بن امية واصحابهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كل واحد منا بكتب من السماء اريصبح عند رأس كل رجل منا اوراق منشورة يعنى مهر بركرفته • عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك اى بأن يقال اتبع محمدا فانه رسول من قبلى اليك كما قالوا ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وامرئ قال فى القاموس المرء مثلثة الميم الانسان او الرجل ولايجمع من لفظه ومع الف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دآئما واعرابها دآئما وأن مع صلته مفعول يريد وصحفا مفعول ثان ليؤتى والاول ضمير كل ومنشرة صفة صحف جمع صحيفة بمعنى الكتاب قال فى تاج المصادر وصحف منشرة شددللكثرة ﴿ كلا ﴾ ردع عن اقتراحهم الآيات وارادتهم ما ارادوه فانهم انما اقترحوها تعنتا وعنادا لاهدى ورشادا ﴿ بل لايخافون الآخرة ﴾ لاستهلاكهم فى محبة الدنيا فلعدم خوفهم منها اعرضوا عن التذكرة لالامتناع ايتاء الصحف ﴿ كلا ﴾ ردع عن اعراضهم عن التذكرة ﴿ انه ﴾ الضمير فى انه وفى ذكره للتذكرة لانها بمعنى الذكر أوالقرءآن كالموعظة بمعنى الوعظ والصيحة بمعنى الصوت ﴿ تذكرة ﴾ اى تذكرة فالتنوين للتعظيم اى تذكرة بليغة كافية وفى برهان القرءآن اى تذكير للحق وعدل اليها للفاصلة ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ شاء ﴾ ان يذكره ويتعظ به نيل الحلول فى القبر ﴿ ذكره ﴾ اى جعله نصب عينه وحاز بسببه سعادة الدارين فانه ممكن من ذلك ﴿ ومايذكرون ﴾ بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذلاتأثير لمشيئة العبد وارادته فى افعاله وضمير الجمع اما ان يعود الى الكفرة لان

الكلام مبهم اولى من نظر الى عموم المعنى لشموله لكل من المكلفين ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل او من اعم الاحوال اى وما يذكرون لعلة من العلل او فى حال من الاحوال الا بأن يشاء الله او حال ان يشاء الله ذكرهم وهذا تصريح بأن افعال العبد بمشيئة الله لا بارادة نفسه قال فى عين المعانى فمن شاء الخ تخيير باعطاء المكنة لتحقيق العبودية وقوله الا ان يشاء الله تخيير امضاء القدرة لتحقيق الالوهية ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ اهل التقوى ﴾ اى حقيق بأن يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع فالتقوى مصدر من المبنى للمفعول ﴿ واهل المغفرة ﴾ حقيق بأن يغفر لمن آمن به واطاعه قال بعضهم التقوى هو التبرى من كل شئ سوى الله فمن لزم الآداب فى التقوى فهو اهل المغفرة

تمت سورة المدثر فى اوائل ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة القيامة تسع وثلاثون او أربعون آية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لا اقسم بيوم القيامة ﴾ لا صلة لتوكيد القسم وما كان لتوكيد مدخوله لا يدل على النفى وان كان فى الاصل للنفى قال الشاعر

تذكرت ليلى فاعترتنى صبابة * وكاد ضمير القلب لا يتقطع

اى يتقدم والمعنى بالفارسية هر آينه سوكند ميخورم بروز رستاخيز أو للنفى لكن لا لنفى نفس الاقسام بل لنفى مايغنى عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كأن معنى لا اقسم بكذا لا اعظمه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكثر اولنفى كلام معهود قبل القسم ورده كأنهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيامة كقولك لا والله ان البعث حق وايا ما كان ففى الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة مالا مزيد عليه واما ماقيل من ان المعنى نفى الاقسام لوضوح الامر فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن القسم به قال المغيرة بن شعبة رحمه الله يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ونظمه بعضهم

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة اقل الحاملون جنازتى

﴿ ولا اقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال فى عين المعانى القسم بالشئ تنبيه على تعظيمه او مافيه من لطف الصنع وعظم النعمة وتكرير ذكر القسم تنبيه على ان كلا من المقسم به مقصود مستقل بالقسم لما ان له نوع فضل يقتضى ذلك واللوم عذل الانسان بنسبة ما فيه لوم والمراد بالنفس اللوامة هى النفس الواقعة بين الامارة والمطمئنة فلها وجهان • وجه يلى النفس الامارة وهو وجه الاسلام فاذا نظرت الى الامارة بهذا الوجه تلومها على ترك المتابعة والاقدام على المخالفة وتلوم ايضا نفسها على مافات عنها فى الايام الماضية من الاعمال والطاعات والمراقبة فى المراتع الحيوانية الظلمانية • ووجه يلى النفس المطمئنة وهو وجه

الايمان فاذا نظرت بهذا الوجه الى المطمئنة وتنورت بنورانيتها وانصبغت بصبغتها تلوم ايضا نفسها على التقصيرات الواقعة منها والمحذورات الكائنة عليها فهى لاتزال لائمة اياها قائمة على سوق لومها الى ان تحقق بمقام الاطمئنان ولذلك استحقت ان اقسم الله بها على قيام البعث والنشر والحشر قال القاشانى جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذالنفس اللوامة هى المصدقة بها المقرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها أبدا فى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان احسنت حرصا على الزيادة فى الخير واعمال البر تيقنا بالجزآء فكيف بها ان اخطأت وفرطت وبدرت من بادرة غفلة ونسيانا انتهى هذا ودع عنك القيل والقال وجواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿ ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ﴾ وهو لتبعثن والمراد بالانسان الجنس والاسناد الى الكل بحسب البعض كثير والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف والعظام جمع عظم وهو قصب الحيوان الذى عليه اللحم بالفارسية استخوان . ويجئ جمع عظيم ايضا ككرام وكريم وكبار وكبير ومنه الموالى العظام والمعنى ايحسب الانسان الذى ينكر البعث ان الشأن والحديث لن نجمع عظامه البالية فان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد تشتتها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما نسفتها الرياح وطيرتها فى اقطار الارض والقتها فى البحار لمجازاته بما عمل فى الدنيا وقيل ان عدى بن أبى ربيعة ختن الاخنس بن شريف وهما اللذان كان عليه السلام يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله يامحمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فأخبره فقال لوعاينت ذلك اليوم لم اصدقك يعنى اكذب حسى أو يجمع الله هذه العظام فيكون الكلام خارجا على قول المنكر كقوله من يحيي العظام وهى رميم وقيل ذكر العظام واراد نفسه كلها لان العظام قالب النفس لايستوى الخلق الا باستوآئها ودل هذا الانكار على انه ناشئ من الشبهة وذلك بالنسبة الى البعض والله قادر على الاحياء لاشبهة فيه بالنسبة الى العاقل المتفكر المستدل ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما ذكر بعد النفى وهو الجمع اى نجمعها وبالفارسية آرى جمع كنيم . حال كونها ﴿ قادرين ﴾ فهو حال مؤكدة من الضمير المستكن فى نجمع المقدر بعد بلى ﴿ على ان نسوى بنانه ﴾ اى نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وهو جمع سلامى كحبارى وهى العظام الصغار فى اليد والرجل وفى الحديث كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس اى على صاحبه صدقة من اى انواع الصدقة من قول وفعل ومال وفى القاموس البنان الاصابع او أطرافها قال الراغب البنان الاصابع قيل سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التى يمكن للانسان ان يبن بها مايريد اى يقيم يقال ابن بالمكان يبن لذلك خص فى قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه وقوله واضربوا منهم كل بنان خصه لاجل انها يقاتل بها وبدافع او المعنى على ان نسوى اصابعه التى هى اطرافه وآخر مايتم به خلقه فالبنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر وفيه جهتان الصغر وكونه طرفا فالى اى جهة

نظر ثبت المطلوب بالاولوية ولذا خص بالذكر ثم فى العظام اشارة الى كبار اعماله الحسنة والسيئة وفى البنان الى صغار افعاله الحسنة والسيئة فان الله تعالى يجمع كلا منها ويجازى عليها ﴿ بل يريد الانسان ليفجر امامه ﴾ الفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة وقال بعضهم الفجور الميل فالكاذب والمكذب والفاسق فاجر اى مائل عن الحق ومنه قول الاعرابى فى حق عمر رضى الله عنه

اغفر له اللهم ان كان فجر اى كذب واللام للتأكيد مثل قوله وانصح لكم فى انصحكم وان يفجر مفعول يريد وقد يقال مفعوله محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه وقال سعدى المفتى الظاهر ان يريد ههنا منزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام بمعنى مقام تقبيح حال الانسان اى يوقع جميع ارادته ليفجر وجعل أبو حيان بل لمجرد الاضراب عن الكلام الاول وهو نحو معهما قدرين من غير ابطال المضمون والاخذ فى بيان ماعليه الانسان من انهماكه فى الفجور من غير عطف وقال غيره عطف على ايحسب اما على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا اوعلى انه ايجاب انتقل اليه من الاستفهام وهذا ابلغ واولى والمعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا يرعوى عنه فالامام ههنا مستعار للزمان من المكان وقال الراغب يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها وقيل معناه يذنب ويقول غدا اتوب ثم لا يفعل فيكون ذلك فجور البذله عهدا لا يفى به (وقال الكاشفى) بلكه خواهد آدمى آنكه دروغ كويد بآنجه اورا دربيش است ازبعث وحساب . وفيه اشارة الى ان الانسان المحجوب يريد ليفجر أمامه بحسب الاعتقاد والنية قبل الاتيان بالفعل وذلك بالعزم المؤاخذ به على ماعرف فى محله ﴿ يسأل ﴾ سؤال استبعاد واستهزاء ﴿ ايان ﴾ اصله اى آن وهو خبر مقدم لقوله ﴿ يوم القيامة ﴾ اى متى يكون والجملة استئناف تعليلى كأنه قيل مايفعل حين يريد أن يفجر ويميل عن الحق فقيل يستهزئ ويقول ايان يوم القيامة وحال من الانسان فى قوله بل يريد الانسان اى ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا متى تكون القيامة فدل هذا الانكار على ان الانسان يميل بطبعه الى الشهوات والفكرة فى البعث تنغصها عليه فلاجرم ينكره ويابى عن الاقرار به فقوله ايحسب الانسان الخ دل على الشبهة والجهل وقوله بل يريد الخ على الشهوة والتجاهل فالآيتان بحسب الشخصين وفيه اشارة الى ان المحجوب يسأل ايان يوم القيامة لاحتجابه بنفسه الظلمانية لايشاهد القيامة فى كل ساعة ولحظة بل فى كل لمحة وطرفة لتعاقب التجليين الافنائى والابقائى كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد ﴿ فاذا برق البصر ﴾ اى تحير واضطرب وجال فزعا من اهوال يوم القيامة من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش ثم استعمل فى كل حيرة وان لم يكن هناك نظر الى البرق وهو واحد بروق السحاب ولمعانه ﴿ وخسف القمر ﴾ اى ذهب ضوؤه فان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله اوذهب نفسه من خسف المكان اى ذهب

فى الارض ولكن هذا المعنى لايناسب مابعد الآية قال بعضهم اصل الخسف النقصان ويكون فى الوصف وفى الذات وفيه ردلمن عبدالقمر فان القمر لوكان الها كان يمنعه ابدا يدفع عن نفسه الخسوف ولما ذهب ضوؤه قال فى فتح الرحمن الخسوف والكسوف معناهما واحد وهو ذهاب ضوء أحدالنيرين اوبعضه وصلاة الكسوف سنة مؤكدة فاذا كسفت الشمس اوالقمر فزعوا للصلاة وهى لكسوف الشمس ركعتان كهيئة النافلة ويصلى بهم امام الجمعة ويطيل القرآءة ولايجهر ولايخطب وخسوف القمر ليس له اجتماع ويصلى الناس فى منازلهم ركعتين كسائر النوافل ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ فى ذهاب الضوء كما روى عن النبى عليه السلام اوجمع بينهما فى الطلوع من المغرب اوفى الالقاء فى النار ليكون حسرة على من يعبدهما وجاز تكرار القمر لانه اخبر عنه بغير الخبر الاول وقال القاشانى فاذا برق البصر اى تحير ودهش شاخصا من فزع الموت وخسف قمر القلب لذهاب نورالعقل عنه وجمع شمس الروح وقمر القلب بأن جعلا شيأ واحدا طالعا من مغرب البدن لايعتبر لهما وتباند كما كان حال الحياة بل اتحدا روحا واحدا انتهى ﴿ يقول الانسان ﴾ المنكر للقيامة وهو عامل فى اذا ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذتقع هذه الامور قول الآيس من حيث انه لايرى شيأ من علامات ممكنة للفرار كما يقول من أيس من وجدان زيد اين زيد حيث لم يجد علامة اصابته ﴿ اين المفر ﴾ اى الفرار وقال سعدى المفتى ولعله لامنع من الابقاء على حقيقته والقول بصدورهذا الكلام بناء على توهمه لتحيره ﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب المفر وتمنيه قال سعدى المفتى هذا لايناسب ان يقوله قول الآيس اذلاطلب حينئذ ثم قوله كلا من قول الله تعالى وجوز أن يكون من قول الانسان لنفسه وهو بعيد ﴿ لاوزر ﴾ لاملجأ يعنى پناه كاه نباشد كافرانرا . مستعار من الجبل فان الوزر محركة الجبل المنيع ثم قال لكل ما التجأت اليه وتحصنت به وزر تشبيها له به وخبر لامحذوف اى لاملجأ ثمة اوفى الوجود ومن بلاغات الزمخشرى اتل على كل من وزر كلالا وزر اى اتل عليه هذه الآية ومعنى وزر الاول بالفارسية كناه كردن . فان الوزر بالكسر الاثم وقال بعضهم

* لعمرك مافى الفتى من وزر * من الموت يدركه و لكبر *

اى لاملجأ للفار من الموت والكبر اذ كل منهما من الامر الالهى والامر المحكم القضاء المبرم يدرك الانسان لامحالة ﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾ اى اليه تعالى وحده استقرار العباد اى لايتوجهون الاالى حيث امرهم الله من مقام حسابه اوالى حكمه استقرار امرهم فان الملك يومئذ لله فهو كقوله ان الى ربك الرجعى وان الى ربك المنتهى واليه ترجعون اى الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه اوالى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار فيكون المستقر اسم مكان وهو مرفوع بالابتدآء والى ربك خبره ويومئذ معمول الى ربك ولايجوز أن يكون معمول المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار لايتقدم معموله عليه وان كان اسم مكان فلاعمل له البتة وكذا الكلام فى قوله الى ربك يومئذ المساق ونحوه ﴿ ينبأ الانسان يومئذ ﴾ اى يخبر كل امرئ برا كان اوفاجرا عند وزن الاعمال وسال

(روح البيان)

العرض والمحاسبة والمخبر هو الله اوالملك بأمره اوكتابه بنشره ﴿ بما قدم ﴾ اى عمل من عمل خيرا كان اوشرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثانى ﴿ واخر ﴾ اى لم يعمل خيرا كان اوشرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثانى اوبما قدم من حسنة اوسيئة وبما اخر من حسنة اوسيئة فعمل بها بعده اوبما قدم من مال تصدق به فى حياته وبما اخر فخلفه اووقفه او اوصى به اوباول عمله وآخره (شيخ الاسلام عبدالله الانصارى قدس سره) فرموده كه كناه ازپيش فرستى مجرأت ومال ازپس بكذارى بحسرت كناه رابتوبه نيست كن تا نماند ومال را بصدقه پيش فرست تا نماند

كر فرستى زپيش به باشد ❀ كه بحسرت زپس نكاه كنى

وفى الحديث مامنكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ماقدمه من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى الا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴾ الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه والموصوف محذوف اى بل هو حجة بصيرة وبينة واضحة على اعمال نفسه شاهدة جوارحه واعضاؤه بما صدر عنه من الافعال السيئة كما يعرب عنه كلة على وماسيأتى من الجملة الحالية ووصفت بالبصارة مجازا فى الاسناد كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اوعين بصيرة اوذو بصيرة اوالتاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة ومعنى بل الترقى اى ينبأ الانسان باعماله بل هو لايحتاج الى ان يخبره غيره فانه يومئذ عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك قال القاشانى بل الانسان حجة بينة يشهد بعلمه لبقاء هيئة اعماله المكتوبة عليه فى نفسه ورسوخها فى ذاته وصيرورة صفاته صور اعضائه فلاحاجة الى ان ينبأ من خارج

باش تا ازصدمهٔ صور سرافيل شود • صورت خوبت نهان وسيرت زشت آشكار

﴿ ولو القى معاذيره ﴾ حال من المستكن فى بصيرة اومن مرفوع ينبأ اى هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولوجاء بكل معذرة يمكن ان يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها بأن يقول مثلا لم افعل اوفعلت لاجل كذا اولم اعمل اووجد مانع اوكنت فقيرا ذا عيال اوخفت فلانا اوطمعت فى عطائه الى غير ذلك من المعاذير الغير النافعة

• به چندين عذر انكيزى وچندين حيله هاسازى •
• چو ميدانى كه ميدانم و ميدانم كه ميدانى •

اوينبأ باعماله ولو اعتذر بكل عذر فى الذب عنها فان الذب والدفع لارواج له يومئذ لانه يوم ظهور الحق بحقيقته والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمنا كير اسم جمع للمنكر وقيل جمع معذار وهو الستر بلغة اهل اليمن اى ولو ارخى ستوره يعنى ان احتجابه واستتاره عن المخلوقات فى حال مباشرة المعصية فى الدنيا لايغنى عنه شيأ لان عليه من نفسه بصيرة ومن الحفظة شهودا وفى الكشاف لانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب ﴿ لا تحرك به ﴾ اى

بالقرءآن ﴿ لسانك ﴾ مادام جبريل يقرأ ويلقى عليك ﴿ لتعجل به ﴾ اى بأخذه اى لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت ﴿ ان علينا جمعه ﴾ فى صدرك بحكم الوعد بحيث لايخفى عليك شئ من معانيه ﴿ وقرءآنه ﴾ بتقدير المضاف اى اثبات قرآءته فى لسانك بحيث تقرأه متى شئت فالقرءآن مصدر بمعنى القرآءة كالغفران بمعنى المغفرة مضاف الى مفعوله والقرآءة ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل و ليس يقال ذلك لكل جمع لايقال قرأت القوم اذا جمعتهم ﴿ فاذا قرأناه ﴾ اى اتممنا قرآءته عليك بلسان جبريل و اسناد القرآءة الى نون العظمة للمبالغة فى ايجاب التأنى ﴿ فاتبع قرءآنه ﴾ اى فاشرع فيه بعد فراغ جبريل منه بلا مهلة و قال ابن عباس رضى الله عنهما فاذا جمعناه و اثبتناه فى صدرك فاعمل به و قال الواسطى رحمه الله جمعه فى السر و قرءآنه فى العلانية ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ اى بيان ماأشكل عليك من معانيه و احكامه و سمى مايشرح المجمل والمبهم من الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود اظهاره و فى ثم دليل على انه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب لاعن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لايطاق قال اهل التفسير كان عليه السلام اذا لقن الوحى نازع جبريل القرآءة و لم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوف من ان ينفلت منه فامر بأن يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه الوحى كما قال تعالى ولا تعجل بالقرءآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه و عن بعض العارفين انه قال فيه اشارة الى صحة الاخذ عن الله بواسطة كأنه تعالى يقول خذه عن جبريل كأنك ما علمته الا منه ولا تسابق بما عندك منا من غير واسطة واكابر المحققين يسمون هذه الجهة التى هى عدم الوسائط بالوجه الخاص والفلاسفة ينكرون هذا الوجه و يقولون لاارتباط بين الحق و الموجودات الا من جهة الاسباب والوسائط فليس عندهم ان يقول الانسان أخبرنى ربى اى بلا واسطة وهم مخطئون فى هذا الحكم فانه لما كان ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين جهة الوحدة وجهة الكثرة و جب ان تكون جهة الوحدة بلا واسطة وهو الوجه الخاص وجهة الكثرة بواسطة وهو الوجه العام ولما كان نبينا عليه السلام اكمل الخلق فى جهة الوحدة لكون احكام كثرته وامكانه مستهلكة بالكلية فى وحدة الحق واحكام وجوبه كان يأخذ عن الله بلا واسطة اى من الوجه الخاص و كان ينصبغ فى قلبه ما يريد الحق ان يخبره به فاذا جاءه الكلام من جهة الوسائط اى من الوجه العام بصور الالفاظ والعبارات التى استدعتها احوال المخاطبين كان يبادر اليه بالنطق به لعلمه بمعناه بسبب تلقيه اياه من حيث اللا واسطة لينفس عن نفسه ما يجده من الكربة والشدة التى يلقاها مزاجه من التنزل الروحانى فان الطبيعة تنزعج من ذلك للمباينة الثابتة بين المزاج وبين الروح الملكى فعرف الحق نبينا عليه السلام ان القرءآن وان اخذته عنا من حيث معناه بلا واسطة فان انزالنا اياه مرة اخرى من جهة الوسائط يتضمن فوآئد زآئدة منا مراعاة افهام المخاطبين به لان الخلق المخاطبين بالقرءآن حكم ارتباطهم بالحق انما هو من جهة سلسلة الترتيب

(والوسائط)

والوسائط كما هو الظاهر بالنسبة الى اكثرهم فلا يفهمون عن الله الا من تلك الجهة و منها معرفتك اكتساء تلك المعانى العبارة الكاملة و تستجلى فى مظاهرها من الحروف والكلمات فتجمع بين كمالاته الباطنة والظاهرة فيتجلى بهما روحانيتك و جسمانيتك ثم يتعدى الامر منك الى امتك فيأخذ كل منهم حصته منه علما وعملا ففى قوله تعالى لاتحرك به لسانك الخ تعليم وتأديب اما التعليم فما اشير اليه من ان باب جهة الوحدة مسدود على اكثر الناس فلا يفهمون عن الله الى من الجهة المناسبة لحالهم وهى جهة الوسائط والكثرة الامكانية و اما التأديب فانه لما كان الآتى بالوحى من الله جبريل فمتى بودر بذكر ما اتى به كان كالتعجيل له واظهار الاستغناء عنه و هذا خلل فى الادب بلاشك سيما مع المعلم المرشد و من هذا التقرير عرف ان قوله تعالى لا تحرك به الخ واقع فى البين بطريق الاستطراد فانه لما كان من شأنه عليه السلام الاستعجال عند نزول كل وحى على ماسبق من الوجه ولم ينه عنه الى ان اوحى اليه هذه السورة من اولها الى قوله ولو ألقى معاذيره و عجل فى ذلك كسائر المرات نهى عنه بقوله لاتحرك الخ ثم عاد الكلام الى تكملة ماابتدئ به من خطاب الناس ونظيره مالو ألقى المدرس على الطالب مسألة وتشاغل الطالب بشئ لايليق بمجلس الدرس فقال ألق الى بالك و تفهم ماأقول ثم كمل المسألة . يقول الفقير أيده الله القدير لاح لى فى سر المناسبة وجه لطيف ايضا وهو ان الله تعالى بين قبل قوله لاتحرك به الخ جمع العظام و متفرقات العناصر التى هى اركان ظاهر الوجود ثم انتقل الى جمع القرءآن واجزآئه التى هى اساس باطن الوجود فقال بعد قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ان علينا جمعه فاجتمع الجمع بالجمع والحمد لله تعالى وقد تحير طائفة من قدماء الروافض خذلهم الله تعالى حيث لم يجدوا المناسبة فزعموا ان هذا القرءآن غير وبدل و زيد فيه ونقص وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل ما استعد لاطلاق الشيئية عليه فله ملك و ملكوت لقوله تعالى بيده ملكوت كل شئ والقرءآن اشرف الاشياء واكملها فله ايضا ملك وملكوت فاما ملكه فهو الاحكام والشرآئع الظاهرة التى تتعلق بمصالح الامة من العبادات المالية والبدنية والجنايات والوصايا وامثالها واما ملكوته فهو الاسرار الالهية والحقائق اللاهوتية التى تتعلق ببواطن خواص الامة واخص الخواص بل بخلاصة اخص الخواص من المكاشفات والمشاهدات السرية والمعاينات الروحية ولكل واحد من الملك والملكوت مدركات يدرك بها لاغير لان الوجدانيات والذوقيات لاتدعها ألسنة العبارات لانها منقطع الاشارات فقوله لاتحرك الخ يشير الى عدم تعبيره بلسان الظاهر عن اسرار الباطن والحقائق الآبية عن تصرف العبارات فيها بالتعبير عنها و ان مظهره الجامع جامع بين ملك القرءآن وملكوته وهو عليه السلام يتبع بظاهره ملكه و بباطنه ملكوته نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المتبعين للقرءآن فى كل زمان ﴿ كلا ﴾ عود الى تكملة ما ابتدئ به الكلام يعنى نه چنانست اى آدميان كه كمان برده آيد در امر عقبى ﴿ بل تحبون العاجلة ﴾ اى الدنيا يعنى دنياى شتاب كننده را ﴿ و تذرون الآخرة

فلا تعملون لها بل تنكرونها وفى التأويلات النجمية تحبون نعمة شهوة الدنيا وتذرون نعمة خول الآخرة والخطاب للامة ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ النضرة طراوة البشرة وجمالها وذلك من اثر التنعم والناضر الغض الناعم من كل شئ اى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهية متهللة يشاهد عليها نضرة النعيم ورونقه كاقال تعالى فى آية اخرى تعرف فيه وجوههم نضرة النعيم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وصحة وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام تفصيل ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قوله ناظرة خبر ثان للمبتدأ والى ربها متعلق بها والنظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشئ ورؤيته والمراد بنظر الوجوه نظر العيون التى فيها بطريق ذكر المحل وارادة الحال وهذا عند اهل القال واما عند اهل الحال فلا يحصر النظر فى البصر والاجاء القيد والله منزه عن ذلك بل ينقلب الباطن ظاهرا والظاهر بصرا بجميع الاجزاء فيشاهد الحق به كما يشاهد بالبصيرة فى الدنيا والآخرة عالم اللطافة ولذا لاحكم للقالب والجسد الظاهر هنا وانما الحكم للقلب والروح الظاهر صور الاعضاء بهما فاعرف جدا . بزركى را پرسيدند كه

راه از كدام جانب است كفت از جانب تو نيست
چون از تو دركذشتى از همه جانبها راهست
چون بصدقان بپا كردند وزان ره ساختند
جز بدل رفتن دران ره يك قدم را بار نيست

والمعنى ان الوجوه تراه تعالى عيانا مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وحق لها ان تنضر وهى تنظر الى الخالق . مثل مؤمن مثل بازاست بازرا چون بكيرند وخواهندكه شايسته دست شاه كردد مدتى چشم اوبدوزند بندى برپايش نهند در خانهٔ تاريك باز دارند از جفتش جدا كنند يك چندى بكرسنكيش مبتلى كنند تا ضعيف ونحيف كردد ووطن خويش فراموش كند وطبع كذاشتكى دست بدارد آنكه بعاقبت چشمش بكشايند شمعى پيش وى بيفروزند طبلى از بهروى بزنند طعمهٔ كوشت بپيش وى نهند ودست شاه مقروى سازند باخود كويد دركل عالم كرا بود اين كرامت كه مراست شمع پيش ديدهٔ من آواز طبل نواى من كوشت مرغ طعمهٔ من دست شاه جاى من بر مثال اين حال چون خوانندكه بندهٔ مؤمن راحلهٔ خلت پوشانند وشراب محبت نوشانند باوى همين معاملت كنند مدتى در چهار ديوار لحد باز دارند كيرايى از دست وروايى از قدم بستانند بينايى از ديده بردارند روز كارى برين صفت بكذارند آنكه ناكاه طبل قيامت بزنند بنده از خاك لحد سر برآرد چشم بكشايد نور بهشت بيند دنيا فراموش كند شراب وصل نوش كند برمائدهٔ خلد بنشيند چنانچه آن باز چشم باز كند خودرا بردست شاه بيند بندهٔ مؤمن چشم باز كند خودرا درمقعد صدق بيند سلام ملك شنود ديدار ملك بيند ميان طوبى وزلفى وحسنى شادان ونازان در جلاله

وجال حق نكران اينست كه رب العالمين كفت • وليس هذا فى جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره من الاشياء الكثيرة والاولى ان التقديم للاهتمام و رعاية الفاصلة لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل و مناف لمقام المدح المقتضى لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله وجوه يومئذ ناضرة لعمومه فى الاحوال ولو سلم فالاختصاص ادعائى فان النظر الى غيره فى جنب النظر اليه لايعد نظرا بل هو بمنزلة العدم كما فى قوله زيد الجواد هكذا قالوا و لكن من اهل الجنة من فاز بالتجلى الذاتى الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وهو الذى اشار اليه عليه السلام بقوله صنف من اهل الجنة لايستتر الرب عنهم ولا يحتجب وكان يذكره ايضا فى دعائه وبقوله واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما سرمدا دون ضراء مضرة ولافتنة مضلة فالضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلى والتجلى بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب خللا او نقصا فى العلم والشهود • آورده اند اورا دهريك ازاوتاد اين كلما تست اللهم انى أسألك النظرة الى وجهك الكريم هركس ببهشت آرزويى دارد وعاشق جز آرزوى ديدن ديدار ندارد پير طريقت كفت بهرهٔ عارف دربهشت سه جيزاست سماع وشراب وديدار سماع را كفت (فهم فى روضة يحبرون) شراب را كفت (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) ديدار كفت (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) سماع بهرهٔ كوش شراب بهرهٔ لب ديدار بهرهٔ ديده سماع واجدانرا شراب عاشقانرا ديدار محبانرا سماع طرب افزايد شراب زبان كشايد ديدار صفت ربايد سماع مطلوب را نقد كند شراب را زجلوه كند ديدار عارف را فرد كند سماع را هفت اندام رهى كوش جون ساقى اوست شراب همه نوش ديدار را زير هرموى ديدهٔ روشن • ثم ان جميع اهل السنة حملوا هذه الآية على انها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا تكييف ولا تحديد ولايصح تأويل من قال لاضر ربها ونحوه وجعله الزمخشرى كناية عن معنى التوقع والرجاء على معنى انهم لايتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا لايخشون ولا يرجون الااياه وجوابه انه لايعدل الى الكناية بلاضرورة داعية اليها وهى ههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة واما قوله عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حيث ان المعتزلة قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلاتمكن الرؤية فجوابه انهم حجبوا عن أن المرتدى لايحجب عن الحجاب اذالمراد بالوجه الذات ورداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية يعنى رداء كبرياء نفس مظهرست ومشاهدهٔ ذات بدون مظهرى محالست • والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله للتفهيم فلا رداء هناك حقيقة فالرتبة الحجابية باقية ابدا وهى رتبة المظهر لانها كالمرآة واما قوله عليه السلام حين سئل هل رأيت ربك ليلة المعراج فقال نور أنى أراه فمعناه ان النور المجرد لاتمكن رؤيته يعنى انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب

والاضافات فاما فى المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن ومن المعتزلة من فسر النظر بالانتظار وجعل قوله الى اسما مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الرب جمعه آلاء فيكون مفعولا مقدما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة والتقدير وجوه يومئذ منتظرة نعمة ربها ورد بأن الانتظار لا يسند الى الوجه سواء اريد به المعنى الحقيقى او اريد به العين بطريق ذكر المحل وارادة الحال وتفسير الوجه بالذات وجملة الشخص خلاف الظاهر وبأن الانتظار لا يعدى بالى ان جعل حرفا واخذه بمعنى النعمة فى هذا المقام يخالف المعقول لان الانتظار يعد من الآلام ونعيم الجنة حاضر لاهلها ويخالف المنقول ايضا وهو أنه عليه السلام قال أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة يعنى تا هزار ساله راه آنرا ببيند واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية يعنى بمقدار ازان ثم قرأ عليه السلام وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر ان المخالف اتبع رأيه وهواه (وروى) انه عليه السلام نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته وهو بفتح التاء وتشديد الميم من الضم أصله لا تتضامون اى لا ينضم بعضكم الى بعض ولا يقول أرنيه بل كل ينفرد برؤيته وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فتكون التاء حينئذ مضمومة يعنى لا ينالكم ظلم بأن يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الامة بالقبول ومعنى التشبيه فيه تشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح لا تشبيه المرئى بالمرئى فثبت ان المؤمنين يرونه بغير كيف ولا كم وضرب من مثال فينسون النعيم اذا رأوه فياخسران اهل الاعتزال وسئل مالك بن انس رضى الله عنهما عن قوله تعالى الى ربها ناظرة وقيل له ان قوما يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا فأين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم قال الناس ينظرون الى الله بأعينهم ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعذب الله الكفار بالحجاب وقال صاحب العقد الفريد ومن اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق وقد يشهد للمطلوب ورد دعوى أهل البدعة أن الرؤية هى اللذة الكبرى فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار دار اللذة فينبغى للمؤمن أن تكون همته من نعم الجنة نعمة اللقاء فان غيرها نعم بهيمية مشتركة قال بعض العارفين دلت الآية على ان القوم ينظرون الى الله تعالى فى حال المحو والبسط لان النضرة من امارات البسط فلا يتداخلهم حياء ولا دهشة والا لتنغص عيشهم بل لوعاينوه بوصف الجلال الصرف لهلكوا فى أول سطوة من سطواته نعم يرونه فى حال الانس بنوره بل به يرونه وهنا لك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة من تجلى الحق فتقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه ويظهر سر الوحدة بين العاشق والمعشوق والرؤية تقتضى بقاء الرآئى وهو من مقتضيات عالم الصفات واستهلاك العبد فى وجود الحق اتم كما هو مقتضى عالم الذات قال النصر اباذى قدس سره من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه تعالى ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة فهو أتم بركة واشمل نفعا وقال بعضهم القرب المذكور فى قوله تعالى ونحن

اقرب اليه من حبل الوريد هوالذى منع الخلق عن الادراك للحق كما ان الهواء لما كان مباشر الحاسة البصر لم يدركه البصر وكذلك الماء اذا غاص الغائص فيه وفتح عينيه يمنعه قربه من حاسة بصره أن يراه والحق اقرب الى الانسان من نفسه فكان لايرى لقربه كما انه تعالى لايرى لبعده وعلو ذاته اين التراب من رب الارباب ولكن اذا أراد العبد أن يراه تنزل من علوه ورفع عبده الى رؤيته فرآه ولذلك قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر وهما فى شأنهما متوسطان فى القرب والبعد فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب والكل يراه فى الدنيا لايعرف انه هو وفرق بين العارف وغيره ألا ترى انه اذا كان فى قلبك لقاء شخص وأنت لاتعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وانت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته كالسلطان اذا دار فى بلده متنكرا فانه يراه كثير من الناس ولايعرفه ثم ان منهم من يقول لم يتيسر لى رؤية السلطان الى الآن وأنا أريد أن انظر اليه مع انه نظر اليه مرارا فهو فى حال بصره اعمى فما اشد حجابه ثم انه اذا اتفق له النظر اليه فربما لايتعمق ففرق بين ناظر وناظر بحسب حدة بصره وضعفه ولذا قالوا انما تفاوتت الافراد فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لانقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة وقال بعض العارفين الخلق اقرب جار للحق تعالى وذلك من أحكام البشرى فان للجار حقا مشروعا معروفا يعرفه العلماء بالله فينبغى لكل مسلم أن يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حين يطلب من الحق مايستحقه الجار على جاره من حيث ماشرع قال تعالى لنبيه عليه السلام قل رب احكم بالحق اى الحق الذى شرعته لنا نعاملنا به حتى لانشكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم الالهى فهو دعاء افتقار وخضوع وذل (حكى) ان الحجاج أراد قتل شخص فقال له لى اليك حاجة قال ماهى قال أريد أن امشى معك ثلاث خطوات ففعل الحجاج فقال الشخص حق هذه الصحبة أن تعفو عنى فعفا عنه ﴿ ووجوه يومئذ ﴾ يتعلق بقوله ﴿ باسرة ﴾ اى شديدة العبوس مظلمة ليس عليها أثر السرور اصلا وهى وجوه الكفرة والمنافقين وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل أوانه فان قيل فقوله وجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الموت وقد قلت ان ذلك يقال فيما كان قبل وقته قيل ان ذلك اشارة الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع مايناله من بعد يجرى مجرى التكلف ومجرى مايفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿تظن﴾ تتوقع اربابها بحسب الامارات والجملة خبر بعد خبر ورجح ابو حيان والطيبى تفسير الظن بمعنى اليقين ولاينافيه أن المصدرية كما توهم فانها انما لاتقع بعد فعل التحقق الصرف فاما بعد فعل الظن اوما يؤدى معنى العلم فتجيء المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه الرضى ﴿ أن يفعل بها فاقرة ﴾ داهية عظيمة تقصم فقار الظهر ومنه سمى الفقير فان الفقر كسر فقار ظهره فجعله فقيرا اى مفقورا وهو كناية عن غاية الشدة وعدم القدرة على التحمل فهى تتوقع ذلك كما تتوقع الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين تقتضى ذلك قال بعضهم اصح آنست كه آن بلاحجابست ازرؤيت رب الارباب (مصراع) كه از

فراق بتردرجهان بلايى نيست • وفى التأويلات النجمية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاالى غيره بسبب الاعراض عن الدنيا فى هذا اليوم والاقبال على الله ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة بسبب الاقبال على الدنيا فى هذا اليوم والادبار عن الله جزآء وفاقا وقال بعضهم وجوه يومئذ ناضرة للتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم الدائم ووجوه يومئذ باسرة كالحة لجهامة هيئاتها وظلمة مابها من الجحيم والنيران وسماجة ماتراه هنالك من الاهوال وسوء الجيران ﴿ كلا ﴾ ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك و تنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذى ينقطع عنده ماينكم و بين العاجلة من العلاقة ﴿ اذا بلغت التراقى ﴾ الضمير للنفس و ان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء اى اذا بلغت النفس الناطقة وهى الروح الانسانى أعالى الصدر وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال فاذا بلغت اليها يكون وقت الغرغرة وبالفارسية چون برسد روح باستخوانهاى سينه و كردن • وفى كشف الاسرار وقتكه جان بچنبر كردن رسد • جمع ترقوة بفتح التاء والواو و سكون الرآء وضم القاف قال فى القاموس الترقوة ولا تضم تاؤه العظم بين ثغرة النحر والعاتق انتهى • والعاتق موضع الردآء من المنكب قال بعضهم لكل احد ترقوتان ولكن جمع التراقى باعتبار الافراد و بلوغ النفس التراقى كناية عن عدم الاشفاء يعنى بكنارۀ اورسيدن و نزديك شدن • والعامل فى اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اى اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت و سيقت الى الله اى الى موضع امر الله ان ترفع اليه ﴿ و قيل من راق ﴾ معطوف على بلغت وقف حفص على من وقفة يسيرة من غير تنفس قال بعضهم لعل وجهه استثقال الرآء المشددة التى بعدها قاف غليظ تلفظ فى الادغام واستكراه القطع التام بين المبتدأ والخبر والاستفهام والمستفهم عنه فى النفس والفرار من الاظهار دون سكتة لانه يعد من اللحن عند اتصال النون الساكنة بالرآء بين اهل القرآءة و قال من حضر صاحبها من يرقيه يعنى افسون ميكنند • و ينجيه مما هو فيه من الرقية وهو التعويذ بما به يحصل الشفاء كما يقال بسم الله أرقيك وفعله من باب ضرب والاستفهام على هذا يحتمل أن يكون بمعنى الطلب كأن الذين حول ذلك الانسان طلبوا له طبيبا يعالجه و راقيا يرقيه ويحتمل أن يكون استفهاما بمعنى الانكار كما يقال عند اليأس من الذى يقدر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وهو الظاهر كما قال الراغب من راق اى من يرقية تنبيها على انه لاراقى يرقيه فيحييه وذلك اشارة الى نحو ماقال

• و اذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لاتنفع •

التميمة خرزات كان العرب يعلقونها على اولادهم خوفا من العين وهو باطل لقوله عليه السلام من علق تميمة فقد أشرك و اياها أراد صاحب البيت المذكور و قيل هو من كلام ملائكة الموت يقولون أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من

الرقى وفعله من باب علم وقوله ملائكة الرحمة لاعانته قوله فلا صدق ولا صلى الآيات لان الضمير فيه لجنس الانسان فلا يتعين كون المحتضر من اهل النار قال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقى نظر بعضهم الى بعض أيهم يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راق وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر ﴿ وظن انه الفراق ﴾ و أيقن المحتضر حين عاين ملائكة الموت ان مانزل به هوالفراق من الدنيا المحبوبة و نعيمها التى ضيع العمر النفيس فى كسب متاعها الخسيس و عبر عما حصل له من المعرفة حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة قال الامام هذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم بنفسه باق بعد موت البدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق والوصال صفة وهى تستدعى وجود الموصوف قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا و للاخوان مفارقا و لسوء عملى ملاقيا و لكأس المنية شاربا و على الله واردا فلا ادرى أروحى تصير الى الجنة فأهنيها ام الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى ● جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ● بعفوك ربى كان عفوك اعظما

وقال بعضهم ● فراق ليس يشبهه فراق ● قد انقطع الرجاء عن التلاق

وفى الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت و سكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول السلام عليك أفارقك وتفارقنى الى يوم القيامة (قال الشيخ سعدى)

كوس رحلت بكوفت دست اجل ● اى در چشمم وداع سر بكنيد
اى كف ودست وساعد وبازو ● همه توديع يكدكر بكنيد
بر من افتاده مرك دشمن كام ● آخر اى دوستان كذر بكنيد
روز كارم بشد بنادانى ● من نكردم از شما حذر بكنيد

قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا دخل الميت القبر قام على شفير قبره اربعة املاك واحد عند رأسه والثانى عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع عن يساره فيقول الذى عند رأسه يا ابن آدم ارفضت الآجال اى تفرقت و أنصبت الآمال اى هزلت و يقول الذى عن يمينه ذهبت الاموال و بقيت الاعمال و يقول الذى عن يساره ذهبت الاشغال و بقى الوبال ويقول الذى عند رجليه طوبى لك ان كان كسبك من الحلال وكنت مشتغلا بخدمة ذى الجلال ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ الالتفاف بهم پيچيدن اى والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند قلق الموت فالساق العضو المخصوص و التفافهما اجتماعهما والتوآء

احداها بالاخرى اوالتفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وجه المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمرلها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهورها لازم لظهور ذلك الامر وقد سبق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وعن سعيد بن مسيب هما ساقاه حين تلفان فى اكفانه ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى الى الله والى حكمه يساق الانسان لاالى غيره اى ساق الى حيث لاحكم هنالك الا الله (و قال الكاشفى) بسوى جزاى پروردكارتو آن روز باز كشت باشد همه كس را • فالمساق مصدر ميمى بمعنى السوق بالفارسية راندن • والألف واللام عوض عن المضاف اليه اى سوق الانسان ﴿ فلاصدق ﴾ الانسان مايجب تصديقه من الرسول والقرءآن الذى نزل عليه اى لم يصدق فلا ههنا بمعنى لم و انما دخلت على الماضى لقوة التكرار يعنى حسن دخول لاعلى الماضى تكراره كما تقول لااقام ولا قعد و قلما تقول العرب لاوحدهاحتى تتبعها اخرى تقول لازيد فى الدار ولا عمرو أوفلا صدق ماله بمعنى لازكاة فحينئذ يطلب وجه لترجيح الزكاة على الصلاة مع ان دأب القرءآن تقديم الصلاة ولعل وجهه ماكان كفار مكة عليه من منع المساكين وعدم الحض على طعامهم فى وقت الضرورة القوية وايضا فى تأخير ولاصلى مراعاة الفواصل كمالايخفى ﴿ ولاصلى ﴾ مافرض عليه وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة يعنى أن الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كمايستحقها بترك الايمان وان لم يجب اداؤها عليه فى الدنيا ﴿ ولكن كذب ﴾ ماذكر من الرسول والقرءآن والاستدراك لدفع احتمال الشك فان نفى التصديق لايستلزم اثبات التكذيب لكون الشك بين التصديق والتكذيب فاذا لاتكرار فى الآية ﴿ و تولى ﴾ واعرض عن الطاعة لله و لرسوله ﴿ ثم ذهب الى اهله ﴾ اهل بيته او الى اصحابه ﴿ يتمطى ﴾ يتبختر و يختال فى مشيه افتخارا بذلك وبالفارسية پس باز كشت بسوى كسان خودمى خراميد ازروى افتخاركه من چنين وچنين كارى كرده ام يعنى تكذيب وتولى • من المط وهو المد فان المتبختر يمد خطاه يعنى ان التمدد فى المشى من لوازم التبختر فجعل كناية عنه فيكون أصله يتمطط بمعنى يتمدد ابدلت الطاء الاخيرة ياء كراهة اجتماع الامثال كما فى تقضى البازى اومن المطا مقصورا وهو الظهر فانه يلويه و يحركه فى تبختره فالفه مبدلة من واو ويتمطى جملة حالية من فاعل ذهب وفى الحديث اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم والمطيطاء كحميراء التبختر ومد اليدين فى المشى والبأس شدة الحرب ﴿ اولى لك ﴾ واى برتواى انسان مكذب ﴿ فأولى ﴾ پس واى برتو ﴿ ثم اولى لك فأولى ﴾ تكرير للتأكيد فهو مستعمل فى موضع ويلك مشتق من الولى وهو القرب والمراد دعاء عليه بأن يليه مكروه و أصله اولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم نقل الثلاثى الى أفعل فعدى الى مفعولين وفى القاموس أولى لك تهديد و وعيد أى قاربه مايهلكه او أولى لك الهلاك فيكون اسما بمعنى احرى اى الهلاك أولى و احرى لك من كل شئ فيكون خبر مبتدأ محذوف (و قال الكاشفى) اولى لك

(سزاوارست)

سزاوارست ترا هلاكى سخت فأولى پس سزاوارست ترا عذاب اليم در قبر ثم أولى لك پس نيك سزا وارست تراهول قيامت فأولى پس بغايت سزاست تراخلود در دوزخ • و روى انه لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء و هزه مرة او مرتين و لكزه فى صدره وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال ابو جهل أتوعدني يا محمد ماتستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيأ وانى لأعز اهل هذا الوادي فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله سوء قتلة اقعصه ابنا عفراء واجهز عليه ابن مسعود رضي الله عنه واقعصه قتله مكانه واجهز على الجريح اثبت قتله واسرعه وتمم عليه وكان رسول الله عليه السلام يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة أبو جهل ﴿ ايحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ اى يخلى حال كونه مهملا فلايكلف ولايجزى وقيل ان يترك فى قبره فلا يبعث • سدى المهمل يقال اسديت ابلى اسداء اى اهملتها وتقول اسديت حاجتى وسديتها اذا اهملتها ولم تقضها وتكرير الانكار لحسبانها يتضمن تكرير انكاره للحشر ويتضمن الاستدلال على صحة البعث ايضا بتقريره ان اعطاء القدرة والآلة والعقل بدون التكليف والامر بالمحاسن والنهى عن المفاسد يقتضى كونه تعالى راضيا بقبائح الاعمال وذلك لايليق بحكمته فاذا لابد من التكليف فى الدنيا والتكليف لايليق بالكريم الرحيم الالان يميز الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المفسدين فى الارض ولايجعل المتقين كالفجار ويجازى كل نفس بما تسعى والمجازاة قدلاتكون فى الدنيا فلابد من البعث والقيامة وانما لم تكن الدنيا دار المجازاة لضيقها وقدقال بعض الكبار من طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لاتقتضيه حقيقته ﴿ ألم يك نطفة من منى يمنى ﴾ الخ استئناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحققها ببدء الخلق وقال ابن الشيخ هواستدلال على صحة البعث بدليل ثان والاستفهام بمعنى التوبيخ والنطفة بالضم الماء الصافى قل اوكثر والمنى ماء الرجل والمرأة اى ماخلق منه حيوان فالحبل لايكون الامن الماءين ويمنى بالياء صفة منى وبالتاء صفة نطفة بمعنى يصب ويراق فى الرحم ولذا سميت منى كالى وهى قرية بمكة لما يمنى فيها من دماء القرابين والمعنى ألم يكن الانسان ماء قليلا كائنا من ماء معروف بخسة القدر واستقذار الطبع ولذا نكرهما يمنى ويصب فى الرحم نبه سبحانه بهذا على خسة قدر الانسان اولا وكمال اقدرته ثانيا حيث صير مثل هذا الشئ الدنى بشرا سويا وقال بعضهم فائدة قوله يمنى الاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة فكيف يليق بمثل هذا ان يتمرد عن طاعة الله فيما امربه ونهى الاانه تعالى عبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما فى قوله تعالى فى عيسى ومريم عليهما السلام كانا يأكلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة كناية ﴿ ثم كان علقة ﴾ اى ثم كان المنى بعد اربعين يوما قطعة دم جامد غليظ احمر بقدرة الله تعالى بعد ما كان ماء أبيض كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة وهو عطف على قوله ألم يك لان انكار عدم الكون يفيد ثبوت الكون فالتقدير كان الانسان نطفة ثم كان علقة ﴿ فخلق ﴾ اى فقدر بأن

جعلها مضغة مخلقة بعد اربعين اخرى اى قطعة لحم قابل لتفريق الاعضاء وتميز بعضها من بعض وجعل المضغة عظاما تميزها الاعضاء بأن صلبها فكسا العظام لحما يحسن به خلقه وتصوره ويستعد لافاضة القوى ونفخ الروح ﴿ فسوى ﴾ فعدله وكمل نشأته (قال الكاشفى) پس راست كرد صورت واندام اورا ووروح دردميد • وفى المفردات جعل خلقه على ما اقتضته الحكمة الالهية اى جعله معادلا لما تقتضيه الحكمة وقال بعضهم معنى التسوية والتعديل جعل كل عضو من اعضائه الزوج معادلا لزوجه ﴿ فجعل منه ﴾ اى من الانسان باعتبار الجنس اومن المنى وجعل بمعنى خلق ولذا اكتفى بمعمول واحد وهو قوله ﴿ الزوجين ﴾ اى الصنفين ﴿ الذكر والانثى ﴾ بدل من الزوجين ويجوز أن يكونا منصوبين باضمار أعنى ولا يخفى ان الفاء تفيد التعقيب فلابد من مغايرة بين المتعاقبين فلعل قوله فخلق فسوى محمول على مقدار مقدر من الخلق يصلح به للتفرقة بين الزوجين وقوله فجعل منه الزوجين على التفرقة الواقعة ﴿ أليس ذلك ﴾ العظيم الشان الذى انشأ هذا الانشاء البديع ﴿ بقادر على ان يحيى الموتى ﴾ وهو أهون من البدء فى قياس العقل لوجود المادة وهو عجب الذنب والعناصر الاصلية (روى) ان النبى عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى تنزيها له تعالى عن عدم القدرة على الاحياء واثباتا لوقوعها عليه وفى رواية بلى والله بلى والله وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان اوغيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فاذا انتهى الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان اوغيره وفى الحديث (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل سبحانك بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله) وفى الآية اشارة الى ان الله يحيى موتى اهل الدنيا بالاعراض عنها والاقبال على الآخرة والمولى وايضا يحيى موتى النفوس بسطوع انوار القلوب عليها وايضا يحيى موتى القلوب تحت ظلمة النفوس الكافرة الظالمة بنور الروح والسر والخفى ومن اسند العجز الى الله فقد كفر بالله نسأل الله تعالى العصمة وحسن الخاتمة

تمت سورة القيامة بعون من له الرحمة العامة فى الحادى و لعشرين من ذى الحجة من سنة ست عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة الانسان احدى وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل أتى ﴾ استفهام تقرير وتقريب فان هل بمعنى قد والاصل أهل أتى اى قد أتى وبالفارسية آيا آمد يعنى بدرستى كه آمد • تركوا الالف قبل هل لانها لا تقع الا فى الاستفهام وانما لزوم اداة الاستفهام ملفوظة اومقدرة اذا كان بمعنى قد ليستفاد التقرير من همزة الاستفهام والتقريب من قد فانها موضوعة لتقريب الماضى الى الحال والدليل على ان الاستفهام غير مراد

ان الاستفهام على الله تعالى فلابد من حمله على الخبر تقول هل وعظتك ومقصودك أن تحمله على الاقرار بأنك قد وعظته وقد يجيء بمعنى الجحد تقول وهل يقدر أحد على مثل هذا فتحمله على أن يقول لايقدر أحد غيرك ﴿ على الانسان ﴾ قبل زمان قريب والمراد جنس الانسان لقوله من نطفة لان آدم لم يخلق منها ثم المراد بالجنس بنوا آدم اوما يعمه وبنيه على التغليب اونسبة حال البعض الى الكل للملابسة على المجاز ﴿ حين من الدهر ﴾ الحين زمان مطلق ووقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر وفى المفردات الحين وقت بلوغ الشيء وحصوله وهو مبهم ويتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل والمدة وللساعة وللزمان المطلق انما فسر ذلك بحسب ماوجده قد علق به والدهر الزمان الطويل والمعنى طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد وهى مدة لبثه فى بطن امه تسعة اشهر الى أن صار شيأ مذكورا على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لم يكن ﴾ فيه فالجملة صفة اخرى لحين بحذف الضمير ﴿ شيأ مذكورا ﴾ بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا نطفة فى الاصلاب فما بين كونه نطفة وكونه شيأ مذكورا بالانسانية مقدار محدود من الزمن وتقدم عالم الارواح لايوجب كونه شيأ مذكورا عند الخلق مالم يتعلق بالبدن ولم يخرج الى عالم الاجسام (روى) ان الصديق او عمر رضى الله عنهما كما فى عين المعانى لما سمع رجلا يقرأ هذه الآية بكى وقال ليتها تمت فلا شيء أراد ليت تلك تمت وهى كونه شيأ غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ومعنى الاستفهام التقريرى فى الآية أن يحمل من ينكر البعث على الاقرار بانه تعم أتى عليه فى زمان قريب من زمان الحال حين من الدهر لم يكن فيه شيأ مذكورا فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وقال القاشانى اى كان شيأ فى علم الله بل فى نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به وفى التأويلات النجمية اعلم ان للانسان صورة علمية غيبية وصورة عينية شهادية وهو من حيث كلتا الصورتين مذكور عند الله ازلا وابدا لايعزب عن علمه مثقال ذرة لعلمه الازلى الابدى بالاشياء قبل ايجاد الاشياء وقبل وجودها خلق الخلق وهم معدومون فى كتم العدم وعلمه بنفسه يستلزم علمه بأعيان الاشياء لان الاشياء مظاهر اسمائه وصفاته وهى عين ذاته فافهم اى ما أتى على الانسان حين من الاحيان وهو كان منسيا به بالنسبة الى الحق وكيف وهو مخلوق على صورته وصورته حاضرة له مشهودة عنده وهل للاستفهام الانكارى بخلاف المحجوبين عن علم المعرفة والحكمة الالهية وقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل أتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه ﴿ انا خلقنا الانسان ﴾ اى خلقناه يعنى جسمه والاظهار لزيادة التقرير ﴿ من نطفة ﴾ حتى كان علقة فى اربعين يوما ومضغة فى ثمانين ومنفوخا فيه الروح فى مائة وعشرين يوما كما كان أبوهم آدم خلق من طين فألقى بين مكة والطائف فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة اخرى ثم من صلصال فأقام اربعين سنة اخرى ثم خلقه فى مائة وعشرين سنة فنفخ فيه الروح على ماجاء فى رواية الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فما كان

سنين فى آدم كان اياما فى اولاده وحمل بعضهم الانسان الاول على آدم والثانى على ... على أن يكون الحين هو الزمن الطويل الممتد الذى لايعرف مقداره والاول وهو حمله فى كلا الموضعين على الجنس اظهر لان المقصود تذكير الانسان كيفية الخلق بعد أن لم يكن ليتذكر اول امره من عدم كونه شيأ مذكورا او آخر امره من كونه شيأ مذكورا مخلوقا من ماء حقير فلا يستبعد البعث كما سبق ﴿ امشاج ﴾ اخلاط بالفارسية آميختها . جمع مشج كسبب اوكتف على لغتيه او مشيج من مشجت الشئ اذا خلطته وصف النطفة بالجمع مع افرادها لما ان المراد بها مجموع الماءين يختلطان فى الرحم ولكل منهما اوصاف مختلفة من اللون والرقة والغلظ و خواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد فيخلق منهما الولد فأيهما علا صاحبه كان الشبه له و ما كان من عصب و عظم و قوة فمن ماء الرجل و ما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة على ماروى فى المرفوع وفى الخبر مامن مولود الاوقد ذر على نطفته من تربة حفرته كل واحد منهما مشيج بالآخر وقال الحسن رحمه الله نطفة مشيجة بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض و اليه ذهب صاحب القاموس حيث قال ونطفة امشاج مختلطة بماء المرأة ودمها انتهى فيكون النطفتان ودمها جمعا وقال الراغب هو عبارة عما جعل الله بالنطفة من القوى المختلفة المشار اليها بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية انتهى فيكون معنى امشاج ألوان وأطوار على ماقال قتادة وفى التأويلات النجمية اى من نطفة قوة القابلية الممتزجة المختلطة بنطفة قوة الفاعلية اى خلقناه من نطفة الفيض الاقدس المتعلق بالفاعل ونطفة الفيض المقدس المتعلق بالقابل فالفيض الاقدس الذاتى بمنزلة ماء الرجل والفيض المقدس الاسمائى بمنزلة بمنزلة ماء المرأة ﴿ نبتليه ﴾ حال مقدرة من فاعل خلقنا اى مريدين ابتلاءه و اختباره بالتكليف فيما سيأتى ليتعلق علمنا بأحواله تفصيلا فى العين بعد تعلقه بها اجمالا فى العلم وليظهر احوال بعضهم لبعض من القبول والرد والسعادة والشقاوة ﴿ فجعلناه سميعا بصيرا ﴾ ليتمكن من استماع الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالمسبب عن الابتلاء اى عن ارادته فلذلك عطف على الخلق المقيد به بالفاء كأنه قيل انا خلقناه مريدين تكليفه فأعطيناه مايصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر و سائر آلات التفهيم والتمييز و طوى ذكر العقل لان المراد ذكر ماهو من اسبابه والآلة التى بها يستكمل فطريقه الاول لاكثر الخلق من السمع اى السمع ثم البصر ثم تفهم العقل وفى اختيار صيغة المبالغة اشارة الى كمال احسانه اليه وتمام انعامه وبصيرا مفعول ثان بعد ثان لجعلناه وفى التأويلات النجمية فجعلناه سميعا جميع المسموعات بصيرا جميع المبصرات كما قال كنت سمعه و بصره فبى يسمع و بى يبصر فلا يفوته شئ من المسموعات ولا من المبصرات فافهم جدا يا مسكين و قال أبو عثمان المغربى قدس سره ابتلى الله الخلق بتسعة امشاج ثلاث فتانات هى سمعه و بصره و لسانه و ثلاث كافرات هى نفسه و هواه و عدوه الشيطان و ثلاث مؤمنات هى عقله و روحه و قلبه فاذا أيد الله العبد بمعونة قهر العقل على

القلب فملكه و استأسر النفس والهوى فلم يجدا الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح و جانس الهوى العقل و صارت كلمة الله هى العليا قال الله تعالى قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ مرتب على ما قبله من اعطاء الحواس فانه استئناف تعليل لجعله سميعا بصيرا يعنى ان اعطاء الحواس الظاهرة والباطنة والتحلى بها متقدم على الهداية و المعنى أريناه وعرفناه طريق الخير والشر والنجاة والهلاك بانزال الآيات ونصب الدلائل كما قال وهديناه النجدين اى بيناله طريق الخير والشر فان النجد الطريق الواضح المرتفع فالمراد بالهداية مجرد الدلالة لا الدلالة الموصلة الى البغية كما فى بعض التفاسير ﴿ اما شاكرا و اما كفورا ﴾ حالان من مفعول هديناه قال فى الارشاد اى مكناه وأقدرناه على سلوك الطريق الموصل الى البغية فى حالتيه جميعا واما التفصيل ذى الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال لايعلم ان المراد هدايته فى حال كفره اوفى حال ايمانه وبالتفصيل تبين انها تعلقت به فى كل واحدة من الحالين فالشاكر الموحد والكفور الجاحد لان الشكر الاقرار بالنعم ورأس الكفر ان جحده و يقال شاكر النعمة و كفورها قال الراغب الكفور يقال فى كافر النعمة وكافر الدين جميعا و يجوز أن يكون اما للتقسيم بأن يعتبر ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هى ويجعل كل واحد من مدخولى اما قيدا له فيحصل بالتقييد بكل منهما قسم منه اى مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه و بعضهم كفور بالاعراض عنه و ايراد الكفور لمراعاة الفواصل اى رؤوس الآى والاشعار بأن الانسان قلما يخلو من كفران ما و انما المؤاخذ عليه الكفر المفرط والشكور قليل منهم و لذا لم يقل اما شكورا و اما كفورا و اما شاكرا و اما كافرا والحاصل ان الشاكر والكفور كنايتان عن المثاب والمعاقب و لما لم يكن مجرد الكفران مستلزما للمواخذة لم يصح أن يجعل كناية عنها بخلاف مجرد الشكر فانه ملزوم الاثابة بمقتضى وعد الكريم فأدير أمر الاثابة على مطلق الشكر لا على المبالغة فيه كما ادير المؤاخذة على المبالغة فى الكفران لا على اصله وكل ذلك بمقتضى سعة رحمة الله و سبقها على غضبه و قرأ ابو السماك بفتح الهمزة فى اما وهى قراءة حسنة والمعنى اما كونه شاكرا فبتوفيقنا و اما كونه كفورا فبسوء اختياره وفى التأويلات النجمية انا خيرناه فى الاهتداء الى سبيل الشكر المتعلق باليد اليمنى الجمالية او الى سبيل الكفر المتعلق باليد اليسرى الجلالية فاختار بعضهم سبيل الشكر من مقتضى حقائقهم واستعداداتهم الازلية واختار بعضهم سبيل الكفر من مقتضى حقائقهم وقابلياتهم الازلية ايضا كما قال هؤلاء اهل الجنة ولا ابالى و هؤلاء اهل النار ولا ابالى اى المدح والذم يتعلق بهم لابى و لما ذكر الفريقين أتبعهما الوعيد والوعد فقال ﴿ انا اعتدنا ﴾ هيأنا فى الآخرة فان الاعتاد اعداد الشئ حتى يكون عتيدا حاضرا متى احتيج اليه ﴿ للكافرين ﴾ من افراد الانسان الذى هديناه السبيل ﴿ سلاسل ﴾ بها يقادون الى جهنم وفى كشف الاسرار اعتدنا للكافرين فى جهنم سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعا وهو بغير تنوين فى قراءة حفص و لما الوقف فبالالف تارة و بدونها اخرى و تسلسل الشئ اضطرب كأنه تصور

منه تسلسل و تردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه و منه السلسلة وفى القاموس السلسلة اى بالفتح ايصال الشئ بالشئ و بالكسر دائرة من حديد و نحوه ﴿ و اغلالا ﴾ بها يقيدون اهانة و تعذيبا لا خوفا من الفرار جمع غل بالضم وهو ماتطوق به الرقبة للتعذيب وقد سبق فى الحاقة مفصلا ﴿ وسعيرا ﴾ نارا بها يحرقون يعنى و آتشى آفروخته كه دران پيوسته بسوزند • و اما يجرون الى جهنم بالسلاسل لعدم انقيادهم للحق و يحقرون بأن يقيدوا بالاغلال لعدم تواضعهم لله و يحرقون بالنار لعدم احتراقهم بنار الخوف من الله تعالى و فيه اشارة الى ان الله تعالى اعد للمحجوبين عن الحق المشغولين بالخلق سلاسل التعلقات الظاهرة بحب الدنيا و طلبها و اغلال العوآئق الباطنة بالرغبة اليها و فيها ونار جهنم البعد والطرد واللعن و تقديم و عيد الكافرين مع تأخرهم فى مقام الاجمال للجمع بينهما فى الذكر و لان الانذار أهم و أنفع و تصدير الكلام و ختمه بذكر المؤمنين احسن على ان فى وصفهم تفصيلا ربما يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم ﴿ ان الابرار ﴾ شروع فى بيان حسن حال الشاكرين اثر بيان سوء حال الكافرين و ايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوابه مانالوه من الكرامة السنية و الابرار جمع بركرب و أرباب او جمع بار كشاهد و اشهاد وهو من يبر خالقه اى يطيعه يقال بررته ابره كعلمته و ضربته وعن الحسن رحمه الله البر من لا يؤذى الذر ولا يضمر الشر كما قيل

• ولا تؤذ نملا ان أردت كمالكا • فان لها نفسا تطيب كما لكا •

وفى المفردات البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير وبر العبد ربه توسع فى طاعته ويشمل الاعتقاد والاعمال الفرآئض والنوافل وقال سهل رحمه الله الابرار الذين فيهم خلق من اخلاق العشرة الذين وعدهم النبى عليه السلام بالجنة قال عليه السلام ان لله ثلاثمائة و ستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال أبو بكر رضى الله عنه هل فى منها يا رسول الله قال كلها فيك يا أبا بكر وأحبها الى الله السخاء ﴿ يشربون ﴾ فى الجنة والشرب تناول كل مائع ماء كان او غيره قال يشربون ابتداء كالمطيعين او انتهاء كالمعذبين من المؤمنين بحكم العدل ﴿ من كأس ﴾ هى الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر ايضا على طريق ذكر المحل وارادة الحال وهو المراد هنا عند الاكثر حتى روى عن الضحاك انه قال كل كأس فى القرآن فانما عنى به الخمر فمن على الاول ابتدآئية و على الثانى تبعيضية او بيانية ﴿ كان ﴾ بتكوين الله ﴿ مزاجها ﴾ اى ماتمزج تلك الكأس به يقال مزج الشراب خلطه و مزاج البدن و ممازجه من الصفرآء والسودآء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل منها ﴿ كافورا ﴾ اى ماء كافور وهو اسم عين فى الجنة فى المقام المحمدى و كذا سائر العيون ماؤها فى بياض الكافور ورآئحته وبرده دون طعمه والافنس الكافور لا يشرب ونظيره حتى اذا جعله نارا اى كنار والكافور طيب معروف يطيب به الاكفان والاموات لحسن رآئحته و اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برآئحته وفى القاموس

الـكافور طيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتألفه النمورة و خشبه أبيض هش و يوجد فى اجوافه الـكافور وهو انواع و لونها احمر و انما تبيض بالتصعيد و عين فى الجنة انتهى والجملة صفة كأس ﴿ عينا ﴾ بدل من كافورا يعنى كافور چشمه ايست . والعين الجارية و قال لمنبع الماء تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء فيها ﴿ يشرب بها عباد الله ﴾ صفة عين و عباد الله هنا الابرار من المؤمنين لان اضافة التكريم الى اسمه الاعظم مختصة بالمؤمن فى الغالب كالاضافة الى كناية التكلم كقوله يا عبادى لرعايتهم حق الربوبية فمن لم يراعه فكأنه ليس بعبد له اى يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها كما تقول شربت الماء بالعسل فيكون كناية عن قوتها فى لذتها وعلى هذا فيه اشارة الى ان المقربين الاقوياء يشربون شراب الـكافور صرفا غير ممزوج والظاهر يشرب منها فالباء بمعنى من فان حروف العوامل ينوب بعضها مناب بعض ونظيره قوله تعالى فانزلنا به الماء اى انزلنا من السحاب الماء صرح به الشيخ المكى رحمه الله فى قوت القلوب ﴿ يفجرونها تفجيرا ﴾ التفجير والتفجرة آب راندن . وفى المفردات الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر يقال فجرته فانفجر و فجرته فتفجر والمعنى يجرونها حيث شاؤا من منازلهم كما يفيده بناء التفعيل اذ التشديد للـكثرة اجراء سهلا لا تمتنع عليهم بل تجرى جريا بقوة و اندفاع لان الانهار منقادة لاهل الجنة كالاشجار و غيرها فتفجيرا مصدر مؤكد للفعل المتضمن معنى السهولة والجملة صفة اخرى لعينا وفى التأويلات النجمية يشير بالابرار الى عباد الله المخلصين المخصوصين بفيض الاسم الاعظم الشامل للاسماء الذين سقاهم ربهم المتجلى لهم باسمه الباسط بكأس المحبة طهور شراب العشق الممزوج بكافور برد اليقين المتفجر الجارى فى انهار أرواحهم و اسرارهم و قلوبهم من فرط الرحمة و شمول النعمة و قال القاشانى ان الابرار السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال و احتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء فى عالم الصفات و هم المتوسطون فى السلوك يشربون من كأس محبة حسن الصفات لاصرفا بل كان فى شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين و بياض النورية و تفريح القلب المحترق بحرارة الشوق و تقويته فان للـكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض والـكافور عين يشرب بها صرفة عباد الله الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لا يفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والنعمة والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد و تستمر لذتهم فى النعماء والضراء والرحمة والزحمة كما قال احدهم

. هواى له فرض تعطف ام جفا . و مشربه عذب تكدر ام صفا .
. وكلت الى المحبوب امرى كله . فان شاء احيانى و ان شاء اتلفا .

و اما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم تبق محبتهم عند تجلى القهار

والمبلى والمنتقم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك فجرونها تفجير لانهم منابعها لاانيينية ثمة ولا غيرية والا لم يكن كافور الظلمة حجاب الانانية و انيينيته وسواده انتهى • قال بعضهم اختلفت احوالهم فى الدنيا فاختلفت مشاربهم فى الآخرة فكل يسقى مايليق بحاله كعيون الحياء و عيون الصبر و عيون الوفاء و غير ذلك ثم ان الكأس اما نفسانية شيطانية وهى ماتكون لاهل الفسق فى الدنيا وهى حرام وفى الحديث (اذا تناول العبد كأس الخمر ناشده الايمان بالله لاتدخلها على فانى لاأستقر انا وهى فى وعاء واحد فان أبى و شربها نفر الايمان نفرة لايعود اليه اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه و نقص من عقله شئ لايعود اليه أبدا) واما جسمانية رحمانية وهى ماتكون للمؤمنين فى دار الآخرة عطاء و منحة من الله الوهاب و اما روحانية ربانية وهى ماتكون لاهل المحبة والشوق فى الدارين وهى ألذ الاقداح قال مولانا جلال الدين قدس سره

• ألا ياساقيا انى لظمآن ومشتاق • ادر كأسا ولا تنكر فان القوم قد ذاقوا •
• خذالدنيا ومافيها فان العشق يكفينا • لنا فى العشق جنات و بلدان و اسواق •

﴿ يوفون بالنذر ﴾ استئناف كأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون بما اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها فهو مبالغة فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات والايفاء بالشئ هو الاتيان به تاما وافيا والنذر ايجاب الفعل المباح على نفسه تعظيما لله بأن يقول لله على كذا من الصدقة و غيرها وان شفى مريضى اورد غائبى فعلى كذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البركما اذا قال ان دخل فلان الدار فعلى كذا ففى الناس من جعله كاليمين ومنهم من جعله من باب النذور قيل النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو نذر واذا كان من الله فهو وعد والنذر قربة مشروعة ولا يصح الا فى الطاعة وفى الحديث (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه) قال هرون بن معروف جاءنى فتى فقال ان أبى حلف على بالطلاق ان اشرب دواء مع مسكر فذهبت به الى ابى عبد الله فلم يرخص له و قال قال عليه السلام كل مسكر حرام و اذا جمع الاطباء على ان شفاء المريض فى الخمر لايشربها اذا كان له دواء آخر و اذا لم يكن يشربها و يتداوى بها فى قول ثم ان الاهتمام بما اوجب الله على عبده ينبغى ان يكون اكمل مما اوجبه العبد على نفسه ومن الناس من هو على عكس ذلك فانه يتهاون بما اوجبه الله عليه فلا يؤدى الصلاة الواجبة مثلا و اذا نذر شيأ فى بعض المضايقات يسارع الى الوفاء به ليس الا من الجهل و قال القاشانى اى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا مافى مكامن استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق و المعارف والعلوم والفضائل و اخرجوها الى الفعل بالتزكية والتصفية ﴿ ويخافون يوما ﴾ اى يوم القيامة ﴿ كان شره ﴾ اى هوله وشدته وعذابه ﴿ مستطيرا ﴾ فاشيا منتشرا فى الاقطار غاية الانتشار بالغا اقصى المبالغ • يعنى بهمه كس

(ترجمه)

بهم جا رسيده • من الاستطار الحريق اى النار و كذا الفجر قال فى القاموس المستطير الساطع المنتشر و استطار الفجر انتشر وهو ابلغ من طار بمنزلة استنفر من نفر و اطلق الشر على احوال القيامة و شدآئدها المنتشرة غاية الانتشار حتى ملأت السموات والارض مع انها عين حكمة و صواب لكونها مضرة بالنسبة الى من تنزل عليه ولا يلزم من ذلك ان لايكون خيره مستطيرا ايضا فان ليوم القيامة امورا سارة كما ان له امورا ضارة و قال سهل رحمه الله البلايا والشدائد عامة فى الآخرة للعامة و الملامة خاصة للخاصة ثم ان يوفون الخ بيان لاعمالهم و اتيانهم لجميع الواجبات وقوله و يخافون الخ بيان لنياتهم حيث اعتقدوا يوم البعث والجزاء فخافوا منه فان الطاعات انما تتم بالنيات و بمجموع هذين الامرين سماهم الله بالابرار قال بعض العارفين يشير الى ارباب السلوك فى طريق الحق وطلبه حيث اوجبوا على انفسهم انواع الرياضات واصناف المجاهدات وتركوا الرقاد واهلكوا بالجوع الاجساد و احرقوا بالعطش الاكباد وسدوا الاذان من استماع كلام الاغيار وأعموا ابصارهم عن رؤية غير المحبوب الحقيقى و ختموا على القلوب عن محبة غير المطلوب الازلى خوفوا انفسهم من يوم تجلى صفة القهر والسخط باستيلاء الهيئات المظلمة على القلب وهو نهاية مبالغ الشر فاجتهدوا حتى خاصهم الله مما خافوا وأدخلهم فى حرمه الآمن ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ اى كائنين على حب الطعام والحاجة اليه و نحوه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حب الاطعام فيطعمون بطيب النفس فالضمير الى مصدر الفعل كما فى قوله تعالى اعدلوا هواقرب للتقوى او كائنين على حب الله او اطعاما كائنا على حبه تعالى وهو الانسب لما سيأتى من قوله لوجه الله فالمصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك اى على حبهم لله ويجوز ان يضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله الاطعام والطعام خلاف الشراب وقديطلق على الشراب ايضا لان طعم الشئ ذوقه مأكولا اومشروبا والظاهر الخصوص و ان جاز العموم • واعلم ان مجامع الطاعات محصورة فى امرين الطاعة لامر الله و اليه الاشارة بقوله يوفون بالنذر والشفقة على خلق الله و اليه الاشارة بقوله و يطعمون الطعام فان الطعام وهو جعل الغير طـ ما كناية عن الاحسان الى المحتاجين و المواساة معهم بأى وجه كان وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع كما فى حواشى ابن الشيخ و قال بعض اهل المعرفة اى يتجردون عن المنافع المالية و يزكون انفسهم عن الرذائل خصوصا عن الشح لكون محبة المال اكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار وسد خلة الغير فى حال احتياجهم اويزكون انفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام الروحانى من الحكم والشرآئع على حب الله من ذكر من قوله ﴿ مسكينا ﴾ فقيرا لاشئ له عاجزا عن الكسب و بالفارسية درويش بى مايه • و قال القاشانى المسكين الدائم السكون الى تراب البدن ﴿ ويتيما ﴾ طفلا لاأب له ﴿ واسيرا ﴾ الاسر الشد بالقد سمى الاسير بذلك ثم قيل لكل

مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا بذلك والمعنى واسيرا مأخوذا لايملك لنفسه نصرا ولاحيلة اى اسيركان فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه لانه يجب الطعام الاسير الكافر والاحسان اليه فى دار الاسلام بما دون الواجبات عند عامة العلماء الى ان يرى الامام رأيه فيه من قتل اومن اوفداء اواسترقاق فان القتل فى حال لاينافى وجوب الاطعام فى حال اخرى ولايجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذا لايحسن فيمن يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل اوالمعنى اسيرا مؤمنا فيدخل فيه المملوك عبدا اوأمة وكذا المسجون • يعنى مسجون از اهل فقركه درحق ازحقوق مسلمين حبس كرده باشند • وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك اسيرك فأحسن الى أسيرك اى بالامهال والوضع عنه بعضا اوكلا وهو كل الاحسان وفى الحديث (من أنظر معسرا اووضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لاظل الاظله) اى حماه من حرارة القيامة وقيل الزوجة من الاسرآء فى يد الازواج لماقال عليه السلام اتقوا الله فى النساء فانهن عوانى عندكم والعانى الاسير وفى القاموس العوانى النساء لانهن يظلمن فلا ينتصرن وقال القاشانى الاسير المحبوس فى أسر الطبيعة وقيود صفات النفس وفى التأويلات النجمية ويطعمون طعام المعارف والحكم الالهية المحبوبة لهم مسكين السر لقرب انقياده تحت حكم الروح وذلته تحت عزته ويتيم القلب لبعد عهده ومكانه من أبيه الروح وأسير الاعضاء والجوارح المقيدين بقيود أحكام الشريعة وحبال آثار الطريقة انتهى ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ جزاين نيست كه ميخورانيم شمارا اى طعامها براى رضاى خدا • على ارادة قول هو فى موقع الحال من فاعل يطعمون اى قائلين ذلك بلسان الحال اوبلسان المقال ازاحة لتوهم المن المبطل للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة للاجر

هرچه دهى مى‌ده ومنت منه • وآنچه بمنت دهى آن خود مده
منت ومن .. كه دراحسان بود • وقت جزا موجب نقصان بود

وعن الصديقة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ماقالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عندالله والوجه الجارحة عبر به عن الذات لكونه اشرف الاعضاء وقال بعضهم الوجه مجاز عن الرضى لان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط ﴿ لانريد منكم جزآء ﴾ على ذلك بالمال والنفس والفرق بين الجزآء والاجر أن الاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا ويقال فيما كان عن عقد ومايجرى مجرى العقد ولايقال الافى النافع واما الجزآء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار والمجازاة المكافأة وهى مقابلة نعمة بنعمة هى كفؤها ﴿ ولاشكورا ﴾ اى شكرا باللسان ومدحا ودعاء وهو مصدر على وزن الدخول والجملة تقرير وتأكيد لما قبلها قال القاشانى لانريد منكم مكافأة وثناء لعدم الاحتجاب بالاعراض والاعواض وفى التأويلات النجمية لانريد منكم جزآء بالذكر الجميل فى الدنيا ولاشكورا عن عذاب الآخرة اذكل عمل يعمله العامل لثواب الآخرة لايكون لوجه الله بل يكون لحظ نفسه كما قال تعالى

(فمن)

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه والحاصل ان معاملة العبد المخلص انما هى مع الله فلاحق له على الغير فكيف يريد ذلك وفيه نصح لمن أراد النصيحة فان الاطعام ونحوه حرام بملاحظة الغير وحظ النفس فيجب ان يكون خالصا لوجه الله من غير شوب بالرياء وبحظ المنعم

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار • چو درخانهٔ زيد باشى بكار

﴿ انا نخاف من ربنا يوما ﴾ اى عذاب يوم وهو مفعول نخاف فمن ربنا حال متقدمة منه ولو أخر لكان صفة له اومفعوله قوله ربنا بواسطة الحرف على ماهو الاصل فى تعديته لانه يقال خاف منه فيكون يوما بدلا من محله بدون تقديربناء على التعدية بنفسه اوبتقدير نخاف آخر ﴿ عبوسا ﴾ من قبيل اسناد الفعل الى زمانه والمعنى تعبس فيه الوجوه • يعنى روزى كه روبها دروترش كردد ازشدت اهوال • كاروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والعبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر أومعنى عبوسا يشبه الاسد العبوس فى الشدة والضراوة اى السطوة والاقدام على ايصال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه فهو من المبالغة فى التشبيه فان العبوس الاسد كالعباس ﴿ قمطريرا ﴾ شديد العبوس فلذلك نفعل بكم مانفعل رجاء ان يقينا ربنا بذلك شره لالارادة مكافأتكم فقوله انا نخاف الخ بدل من انما نطعمكم الخ فى معرض التعليل لاطعامهم يقال وجه قمطرير اى منقبض من شدة العبوس وفى الكشاف القمطرير العبوس الذى يجمع بين عينيه • وازامام حسن بصرى رحمه الله پرسيدندكه قمطرير چيست فرمودكه سبحان الله ماا شد اسمه وهواشد من اسمه يعنى چه سخت است اسم روزقيامت واوسخت تراست ازاسم خود ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾ بسبب خوفهم وتحفظهم منه • يعنى نكاهداشت خداى تعالى ايشانرا از بدى ورنج وهول وعذاب آن روز • فشر مفعول ثان لوقى المتعدى الى اثنين وفى الحديث الصحيح قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله اذامات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدرالله عليه ليعذبنه عذابا لايعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ماامرهم فأمر الله البر فجمع مافيه وأمر البحر فجمع مافيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت اعلم فغفرالله له اى بسبب خشيته وقوله لئن قدرالله بتخفيف الدال من القدرة اى لئن تعلقت قدرته يوم البعث بعذاب جسمه ظن المسكين انه بالفناء على الوجه المذكور يلتحق بالمحال وقدرة الله لاتتعلق بالمحال فلايلزم منه الكفر فجمع رماده من البر والبحر محمول على جمع اجزآئه الاصلية يوم القيامة ويجوز أن يحمل على حال البرزخ فان السؤال فيه للروح والجسد جميعا على ماهو المذهب الحق ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾ اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه يعنى تازكى وخوبروبى وسرورا فى القلوب يعنى شادى وفرح دردل فهما مفعولان ثانيان وفى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى واآوردن • وفى المفردات لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا ﴿ وجزاهم ﴾ اعطى كل واحد

منهم بطريق الاجر والعوض ﴿ بما صبروا ﴾ مامصدرية اى بسبب صبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس فى اجتناب المحرمات وايثار الاموال وفى الحديث (الصبر اربعة الصبر على الصدمة الاولى وعلى اداء الفرآئض وعلى اجتناب المحارم وعلى المصائب ﴿ جنة ﴾ مفعول ثان لجزاهم اى بستانا يأكلون منه ماشاؤا ﴿ وحريرا ﴾ يلبسونه ويتزينون به وبالفارسية وجامهٔ ابريشم بهشت بپوشند . فالمراد بالجنة ليس دارالسعادة المشتملة على جميع العطايا والكرامات والا لما احتيج الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة بل البستان كما ذكرنا فذكرها لايغنى عن ذكر الملبس ثم ان البستان فى مقابلة الاطعام والصبر على الجوع والحرير فى مقابلة الصبر على العرى لان ايثار الاموال يؤدى الى الجوع والعرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما النبى عليه السلام فى ناس معه فقالوا لعلى رضى الله عنه لونذرت على ولديك نذرا يعنى اكر نذر كنى براميد عافيت وشفاى فرزندان مكر صواب باشد . فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام تقربا الى الله وطلبا لمرضاته وشكرا له فشفيا فصاموا ومامعهم شئ يفطرون عليه فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثة اصوع من شعير وهو جمع صاع وهو اربعة امداد كل مد رطل وثلث قال الداودى معياره الذى لايختلف اربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولاصغيرهما اذليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى عليه السلام فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا يعنى فاطمهٔ زهرا ازان جويك صاع با آسيا دست آرد كرد . وخبزت خمسة اقراص على عددهم جمع قرص بمعنى الخبزة فوضعوا بين ايديهم وقت الافطار ليفطروا به فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يااهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موآئد الجنة فآثروه يعنى حضرت على رضى الله عنه نصيب خود بدان مسكين داد وساثر اهل بيت موافقت كردند يعنى سخن درويش بسمع على رسيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

فاطم ذات المجد واليقين . يابنت خير الناس اجمعين
اماترين البائس المسكين . قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين . يشكو الينا جائعا حزين

فاطمه رضى الله عنها اورا جواب داد وكفت

امرك يا ابن عم سمع طاعة . مابى من لؤم ولاضراعه
ارجوا اذا اشبعت ذا مجاعه . ألحق بالاخيار والجماعه
وأدخل الخلد ولى شفاعه

آنكه طعام پيش نهاده بودند جمله بدرويش دادند وبر كرسنكى صبر كردند . وباتوا لم يذوقوا الاالماء واصبحوا صياما . فاطمه رضى الله عنها صاعى ديكر جو آرد كرد واذان نان . فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فقال السلام عليكم يا أهل

(بيت)

بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهدوالدى يوم العقبة اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة . حضرت على رضى الله عنه چون سخن آن يتيم شنيد روى فرافاطمه كرد وكفت

* انى لأعطيه ولا أبالى * واوثرالله على عيالى *
* امسوا جياعاوهم‌أشبالى * اصغرهم يقتل فى القتال *

فا ثروه يعنى همچنان طعام كه دربيش بودجمله بيتيم دادند وخود كرسنه خفتند ديكر روز آن صاع كه مانده بود فاطمه رضى الله عنها آنرا آرد كرد ونان بخت . فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم اسير فقال السلام عليكم اهل بيت النبوة اسير من الاسارى اطعمونى أطعمكم الله من موآئد الجنة . آن طعام باسير دادند و بجز آب نچشيدند وسه روز بران بكذشت . فلما أصبحوا فى اليوم الرابع اخذ على بيد الحسن والحسين رضى الله عنهم فأقبلوا على النبى عليه السلام فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما أشد مايسوءنى ماأرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذ يامحمد هنأك الله فى أهل بيتك فاقرأه السورة ولا يلزم من هذا أن يكون المراد من الابرار أهل البيت فقط لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب فيدخل فيه غيرهم بحسب الاشتراك فى العمل وقد ضعفت القصة بتضعيف الراوى الا انها مشهورة بين العلماء مسفورة فى الكتب قال الحكيم الترمذى رحمه الله هذا حديث مفتعل لايروج الاعلى احمق جاهل و رواه ابن الجوزى فى الموضوعات و قال لاشك فى وضعه ثم صحة الرواية تقتضى كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة عليا كان بعد وقعة احد وقد قال الجمهور ان السورة مكية هكذا قالوا سامحهم الله تعالى قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة نقلا عن جمع من العلماء الكبار ان هل أتى على الانسان من السور النازلة فى المدينة وكذا قال مجاهد وقتادة مدنية الا آية واحدة وهى ولا تطع منهم آثما اوكفورا فانها مكية و كذا قال الحسن و عكرمة والماوردى مدنية الاقوله فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكى و دل على ذلك ان الاسير انما كان فى المدينة بعد آية القتال والامر بالجهاد فضمت الآيات المكية الى الآيات المدنية فان شئت قلت انها اى السورة مكية وان شئت قلت انها مدنية على ان الآيات المدنية فى هذه السورة اكثر كمية من الآيات المكية فالظاهر أن تسمى مدنية لامكية ونحن لانشك فى صحة القصة والله اعلم ﴿متكئين فيها﴾ اى فى الجنة ﴿على الارآئك﴾ بر تختهاى آراسته . قوله متكئين حال من هم فى جزاهم والعامل فيها جزى قيد المجازاة بتلك الحال لانها ارفه الاحوال فكان غيرها لايدخل فى الجزاء والارآئك هى السرور فى الحجال تكون فى الجنة من الدر و الياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة و ألوان الجواهر جمع اريكة كسفينة ولا تكون أريكة حتى تكون فى حجلة وهى بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت مزين بالثياب والستور

والظاهر أن على الارآئك متعلق بمتكئين لان الاتكاء يتعدى بعلى اى مستقرين متمكنين على الارآئك كقوله متكئين على فرش ولا يبعد أن يتعلق بمقدر و يكون حالا من ضمير متكئين اى متكئين فيها على الوسائد اوغيرها مستقرين على الارآئك فيكون الاتكاء بمعنى الاعتماد ﴿ لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾ اى حرارة ولا برودة كما يرون فى الدنيا لان الحرارة غالبة على ارض العرب والبرودة على ارض على ارض العجم والروم وهو حال ثانية من الضمير اى يمر عليهم هوآء معتدل لاحار ولا بارد مؤذ يعنى ان قوله لايرون الخ كناية عن هذا المعنى والزمهرير شدة البرد وازمهر اليوم اشتد برده وفى الحديث هوآء الجنة سجسج لاحر فيه ولاقر اى معتدل لاحر فيه ولا برد فان القر بالضم البرد وفى الخبر عن النبى عليه السلام انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضى بعضا فنفسنى فاذن لها فى كل عام بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم و أشد ماتجدون من الحر من حرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فبينما اهل الجنة فى الجنة اذرأوا ضوأ كضوء الشمس و قد أشرقت الجنان له فيقول اهل الجنة يا رضوان قال ربنا عز و جل لايرون فيها شمسا ولازمهريرا فيقول لهم رضوان ليست هذه بشمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة و على رضى الله عنهما ضحكا ضحكا اشرقت الجنان من نور ضحكهما وفيهما انزل الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الى قوله و كان سعيكم مشكورا قال القاشانى لايرون فى جنة الذات شمس حرارة الشوق اليها مع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برد قاسر و ثقل عاصر وفى التأويلات النجمية لايرون فى جنة الوصال حر شمس المشاهدة المفنى للمشاهد بحيث لايجد لذة الشهود لان سطوة المشاهدة تفنى المشاهد بالكلية فلا يجد لذة الشهود من المحبوب المعبود و الى هذا المعنى أشار النبى عليه السلام فى دعائه اللهم ارزقنا لذ[illegible] مشاهدتك لازمهرير برد الحجاب والاستتار ﴿ و دانية عليهم ظلالها ﴾ عطف على ماقبلها حال مثلها والظلال جمع ظل بالكسر نقيض الضح وظلالها فاعل دانية من الدنو بمعنى القرب اما بحسب الجانب او بحسب السمك والضمير الى الجنة او اشجارها و معناه ان ظلال الاشجار فى الجنة قربت من الابرار من جوانبهم حتى صارت الاشجار بمنزلة المظلة عليهم و ان كان لاشمس فيها مؤذية لتظلهم منها ففيه بيان لزيادة نعيمهم و كمال راحتهم فان الظل فى الدنيا للراحة ﴿ و ذللت قطوفها تذليلا ﴾ اى سخرت ثمارها لمتناوليها وسهل اخذها للقائم والقاعد والمضطجع تمام التسخير والتسهيل من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية اى تدنو ظلالها عليهم مذللة لهم قطوفها اومعطوفة على دانية اى دانية عليهم ظلالها و مذللة قطوفها وهو جمع قطف بكسر القاف بمعنى المنقود وقطفت العنب قطعته وسمى المنقود قطفا لانه يقطف و يقطع وقت الادراك ﴿ و يطاف ﴾ يدور من طاف بمعنى دار والطواف والاطافة كلاهما لازم بالفارسية كرد چيزى بكشتن • و انما جاءت التعدية هنا من الباء فى بآنية ﴿ عليهم ﴾

اى على الابرار اذا أرادوا الشرب والطائف الدائر هو الخدم كما يجيء ﴿ بآنية ﴾ اوعية جمع اناء نحو كساء و اكسية والاوانى جمع الجمع كما فى المفردات واصل آنيه أء نية بهمزتين مثل افعلة قال فى بعض التفاسير الباء فيها ان كانت للتعدية فهى قائمة مقام الفاعل لانها مفعول له معنى والا فالظاهر أن يكون القائم مقامه عليهم ﴿ من فضة ﴾ نعت لآنية ﴿ و اكواب ﴾ جمع كوب وهو الكوز العظيم المدور الرأس لااذن له ولاعروة فيسهل الشرب منه من كل موضع ولا يحتاج عند التناول الى ادارته وهو مستعمل الآن فى بلاد العرب لما وصف طعامهم و لباسهم و مسكنهم وصف شرابهم و قدم عليه وصف الاوانى التى يشرب بها و ذكره بلفظ المجهول لان المقصود مايطاف به لا الطائفون ثم ذكر الطائفين بقوله و يطوف الخ ﴿ كانت قواريرا ﴾ جمع قارورة بالفارسية آبكينه . وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب و نحوه ﴿ قوارير من فضة ﴾ اى تكونت وحدثت جامعة بين صفاء الزجاجة و شفيفها ولين الفضة و بياضها يرى مافى داخلها من خارجها فكان تامة و قوارير الاول حال من فاعل كانت على المبالغة فى التشبيه يعنى ان القوارير انما تكون من الزجاج لامن الفضة فليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير و انها من فضة من باب التشبيه البليغ لانها فى نفسها ليست زجاجا ولا فضة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء فثبت ان آنية الجنة مباينة فى الحقيقة لقارورة الدنيا و فضتها ولان قارورة الدنيا سريعة الانكسار والهلاك وما فى الجنة لايقبل ذلك و فضة الدنيا كثيفة الجوهر لاللطافة فيها وما فى الجنة ليس كذلك و ان شارك كل واحد منهما الآخر فى بعض الاوصاف فشبهت بالفضة فى بياضها ونقائها و بالقارورة فى شفافيتها و صفائها فهى حقيقة مغايرة لهما جامعة لاوصافهما وذلك كاف فى صحة اطلاق اسم القارورة والفضة عليها و عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارض الجنة من فضة و اوانى كل ارض تتخذ من تربة تلك الارض و يستفاد من هذا الكلام وجه آخر لكون تلك الاكواب من فضة ومن قوارير وهو ان اصل القوارير فى الدنيا الرمل واصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان الله قادر على أن يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك قادر على أن يقلب فضة الجنة قارورة صافية بالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة الفضة الى الرمل فكما انه لانسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين كذا فى حواشى ابن الشيخ قال بعضهم لعل الوجه فى اختيار كون كانت تامة مع امكان جعلها ناقصة و قوارير الاول خبرا بتكوين الله فيكون فيه تفخيم للآنية بكونها اثر قدرة الله تعالى و قوارير الثانى بدل من الاول على سبيل الايضاح والتبيين اى قوارير مخلوقة من فضة والجملة صفة لاكواب وقرئ بتنوين قوارير الثانى ايضا وقرئا بغير تنوين و قرئ الثانى بالرفع على هى قوارير قال ابن الجزرى و كلهم وقفوا عليه بالالف الا حمزة و ورشا و انما صرفه من صرفه لانه وقع فى مصحف

الامام بالألف و انما كتب فى المصحف بالألف لانه رأس آية فشابه القوافى والفواصل التى تزاد فيها الألف للوقف ﴿ قدروها تقديرا ﴾ صفة لقوارير ومعنى تقدير الشاربين المطاف عليهم لها أنهم قدروها فى أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير واشكال معينة موافقة لشهواتهم فجاءت حسبما قدروها فان منتهى مايريده الرجل فى الآنية التى يشرب منها الصفاء فقد ذكره الله بقوله كانت قوارير وايضا النقاء فقد ذكره الله بقوله من فضة وايضا الشكل والمقدار فقد ذكره الله بقوله قدروها تقديرا اوقدروها باعمالهم الحسنة فجاءت على حسنها وقيل الضمير للطائفين بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم اى قدروا شرابها على اضمار المضاف على قدر استرواآئهم وريهم من غير زيادة ولا نقصان وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته فان طرفى الاعتدال مذمومان كما قال مجاهد لا فيض فيها ولا غيض اى لا كثرة ولا قلة وقال الضحاك على قدر اكف الخدم ﴿ ويسقون فيها ﴾ اى فى الجنة يسقى الله اويسقى الطائفين بأمر الله وفيه زيادة تعظيم لهم ليست فى قوله يشربون من كأس بصيغة المعلوم ﴿ كأسا ﴾ خمرا ﴿ كان مزاجها ﴾ ماتمزج به رخلط ﴿ زنجبيلا ﴾ الزنجبيل عرق يسرى فى الارض ونباته كالقصب والبردى وعلم منه ان ماكان مزاجها زنجبيلا غير ماكان مزاجها كافورا والمعنى زنجبيلا اى ماء يشبه الزنجبيل فى الطعم وكان الشراب الممزوج به اطيب مايستطيب العرب وألذ ماتستلذ به لانه يحذو اللسان ويهضم الطعام كما فى عين المعانى ولما كان فى تسمية تلك العين بالزنجبيل توهم ان ليس فيها سلاسة الانحدار فى الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع والاحراق ازال ذلك الوهم بقوله ﴿ عينا ﴾ بدل من زنجبيلا ﴿ فيها تسمى ﴾ عند الملائكة من خازن الجنة واتباعه ﴿ سلسبيلا ﴾ لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها فكان العين سميت بصفاتها قال بعضهم يطلق عليها ذلك وتوصف به لانه علم لها يعنى ان سلسبيل صفة لا اسم والا لامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم يقرأ به واحد من العشرة ويقال انما صرف مع انه اسم عين وهى مؤنث معنوى لرعاية رأس الآية قال فى الكواشى لفظ مفرد بوزن فعلليل كدردبيس يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل سهل الدخول فى الحلق لعذوبته وصفائه ولذلك حكم بزيادة الباء اى بعدم التفاوت فى المعنى بوجودها وعدمها والا فالباء ليست من حروف الزيادة وقيل زيدت الباء على السلسال حتى صارت كلمة خماسية للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة وقال ابن المبارك من طريق الاشارة معنى السلسبيل سل من الله اليه سبيلا قال ابن الشيخ جعل الله مزاج شراب الابرار اولا كافورا وثانيا زنجبيلا لان المقصود الاهم حال الدخول البرودة لهجوم العطش عليهم من حر العرصات وعبور الصراط وبعد استيفاء حظوظهم من أنواع نعيمها ومطعوماتها تميل طباعهم الى الأشربة التى تهيج الأشتهاء وتعين على تهنئة ماتناولوه من المطعومات ويلتذ الطبع بشربها فلعل الوجه فى تأخير ذكر مايمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك وفى التأويلات النجمية يشير بالزنجبيل الى شراب الوحدة الممزوجة بزنجبيل الكثرة المعقولة من مفهوم التوحيد وبالسلسبيل الى شراب الوحدة الصافية عن الامتزاج

(زنجبيل)

زنجبيل الكثرة وسميت سلسبيلا لسلاسة انحدارها وذلك لبساطتها وصرفتها وقال القاشانى كان مزاجها زنجبيلا لذة الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذى هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير فى الصفات وامتناع حصولهم على جميعها فلاتصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كاصفت لذة محبة المستغرقين فى عين جمع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة والزنجبيل عين فى الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة لناشئة من منبع الوحدة مع الهجران تسمى سلسبيلا لسلاستها فى الحلق وذوقها قال المشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال فى ذوق وسكر من حرارة شاقهم لا بناس به ذوق ﴿ ويطوف عليهم ﴾ اى يدور على الابرار ﴿ ولدان ﴾ فانهم اخف فى الخدمة جمع وليد وهو من قرب عهده بالولادة ﴿ مخلدون ﴾ اى دائمون على ماهم عليه من الطراوة والبهاء لايتغيرون ابدا وبالفارسية وبخدمت مى كردد برايشان غلامانى حسن كودكان فزاد جاويد مانده درحال طفوليت اومقرون بمعنى بمسران كوشواره دار • والحلقة للقرط وفى التاج ابماء من الخلد وهو الروح كانهم روحانيون لاجسم لهم ﴿ اذا رأيتهم ﴾ يامن شأنه الرؤية ﴿ حسبتهم لؤلؤا ﴾ جمعه اللآلى وتلالأ الشئ لمع لمعان اللؤلؤ ﴿ منثورا ﴾ متفرقا لحسنهم وصفاء الوانهم واشراق وجوههم وتفرقهم فى مجالس الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة و لوانهم على المخدومين مسارعين فى الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهوا اللؤلؤ المنظوم واللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن فى المنظر من المنظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض غاية بياضه وبريقه فيكون عالقا للمجتمع فيه والظاهر على ماذهب اليه البعض منثورا اى متفرقا فى الجنة فهواحسن من القيد بمجلس الخدمة وشبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون اى المخزون لانهن لاينتشرن انتشار الولدان بل هن حور مقصورات فى الخيام قال فى عين المعانى وفيه اشارة الى ان الاستمتاع بظواهرهم يكون بخلاف الحور المشبهة بالبيض لانه مجمع بياض للون الى لذة الطعم انتهى • ومنه يعلم أن لالواطة فى الجنة وان قول من جوزها مردود باطل على ماحققناه مرارا قال بعضهم منثورا من سلكه على البساط وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج بالذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله درابى نواس كانه ابصر هذا حيث يقول

• كان صغرى وكبرى من فقاقعها • حصباء در على ارض من الذهب •

وقال بعضهم منثورا من صدفه يعنى انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه وهو غير مثقوب لانه احسن واكثر ماء وبالفارسية مرواريد افشانده شده ازصدف يعنى تروتازه كه هنوز دست كس بدان نرسيده ودر رو ق وآب داد شان قصورى پيدا نشده • قال فى كشف الاسرار ولدان مخلدون اى غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين انتهى فسمى الغلمان ولدانا لانهم على صورتهم على ارق اطلاقهم عليهم خطابا بما يتعارفه الناس فلايلزم ولادتهم فى الجنة

وقال فى عين المعانى قيل انهم ولدان الكفار يدخلون الجنة خدما لاهلها بدليل انهم سموا ولدانا ولا ولادة فى الجنة انتهى وفى اللباب اختلفوا فى الولدان فقيل انشأهم الله لاهل الجنة من غير ولادة لان الجنة لاولادة فيها وهم الذين قال الله فيهم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون اى مخزون مصون لم تمسه الايدى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما مامن احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ماعليه صاحبه وروى ان الحسن رحمه الله لما تلاهذه الآية قال قالوا يارسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى عن على رضى الله عنه والحسن البصرى رضى الله عنه ان الولدان هنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه اطفال المشركين هم خدم اهل الجنة وعن الحسن رحمه الله لم تكن لهم حسنات يجزون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع انتهى كلام اللباب فالله تعالى قادر على أن يجعل اموات الكفار الذين لايليقون بالخدمة فى الدنيا لغاية صغرهم فى مرتبة القابلية لها فى الآخرة بكمال قدرته وتمام رحمته قال النووى الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة وقال الطيبى فى شرح المشكاة الحق التوقف اى لا الحكم بأنهم من اهل الجنة كما ذهب اليه البعض ولا بأنهم تبع لآبائهم فى النار كماذهب اليه البعض الآخر فالمذاهب اذا فيهم ثلاثة وفى التأويلات النجمية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى تجليات ذاتية مقرطون بقرطة الاسماء والصفات اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من تشعشع انوار الذات وتلألؤ أنوار الصفات والاسماء ﴿ واذا رأيت ثم ﴾ وجون بنكرى ونظر كنى دربهشت • قال فى الارشاد ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوى بل معناه ان بصرك أينما وقع فى الجنة ﴿ رأيت نعيما ﴾ كثيرا لا يوصف وهو ماينتعم به ﴿ وملكا كبيرا ﴾ اى واسعا وهنيئا كما فى الحديث أدنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى اقصاه كما يرى أدناه والآية من باب الترقى والتعميم يعنى ان هناك امورا اخر اعلى واعظم من القدر المذكور • درفصول آمده كه نعيم راحت اشباح است وملك كبير لذت ارواح نعيم ملاحظة دارست وملك كبير مشاهدة ديدار ودارى ديدار هيج كرنيايد الجار ثم الدار زاهد ان فردوس ميجويند وماديدار دوست • وفى التأويلات النجمية يعنى اذا تحققت بمقام التوحيد وحال الوحدة وصلت الى نعيم الشهود والملك المشهود والكبير فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله انتهى • فيكون المراد بالملك الكبير فى الدنيا هو الشهود الحاصل لاهل الجنة المعنوية والملك بالضم بالفارسية پادشاهى ولا سلطنة فوق سلطنة المعرفة والرؤية قال فى بعض التفاسير الملك بالضم هو التصرف فى المأمورين بالامر والنهى ومنه الملك واما الملك بالكسر فهو التصرف فى الاعيان المملوكة بحسب المشيئة ومنه المالك والاول جامع للثانى لان كل ملك مالك ولا عكس ﴿ عاليهم ثياب سندس خضر ﴾ عاليهم ظرف على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة حال من ضمير عليهم اى يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب الخ اى فوقهم

وعلى ظهورهم ثياب سندس وهو الديباج الرقيق الفاخر الحسن واضافة الثياب الى السندس كاضافة الخاتم الى الفضة وبالفارسية بهشتيان يعنى لباس زبرين ايشان جامهاى ديباى نازك . ولم يرض الزجاج بكون عاليهم نصبا على الظرف بمعنى فوقهم لانه لم يعرف فى الظرف وخضر جمع أخضر صفة ثياب كقوله ويلبسون ثيابا خضرا فالضمير للابرار المطوف عليهم لان المقام مقام تعداد نعيمهم وكرامتهم فالمناسب أن تكون الثياب الموصوفة لهم لا للولدان الطائفين وعن الامام ان المراد فوق خيامهم المضروبة عليهم والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج وهذا من علامات الملك ﴿ واستبرق ﴾ بالرفع عطفا على ثياب بحذف المضاف اى ثياب استبرق وهو معرب استبره . بمعنى الغليظ سبق بيانه فى سورة الرحمن وهو قطع الهمزة لكونه اسم للديباج الغليظ الذى له بريق ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ عطف على ويطوف عليهم وهو ماض لفظا ومستقبل معنى وأساور مفعول ثان لحلوا بمعنى ويحلون والتحلية التزيين بالحلى وبالفارسية باحلى زيور كردن . وفيه تعظيم لهم بالنسبة الى أن يقال وتحلوا أساور جمع اسورة فى جمع سوار وسوار المرأة اصله دستواره وكان الملوك فى الزمان الاول يحلون بها ويسورون من يكرمونه ولا ينافى هذه الآية ما فى الكهف والحج من قوله من أساور من ذهب لامكان الجمع بين السوار الذهب والسوار الفضة فى أيديهم كما تجمع نساء الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذ يكون فيه سوار ان من جنسين وزيادة كالذهب والفضة واللؤلؤ وايضا لامكان المعاقبة فى الاوقات تارة يلبسون الذهب واخرى يلبسون الفضة وايضا لامكان التبعيض بأن يكون البعض ذهبا والبعض فضة فان حلى اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم فللمقربين الذهب وللابرار الفضة وايضا يعطى كل احد ما يرغب فيه ويميل طبعه اليه فان الطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب ﴿ وسقاهم ﴾ بياشاماندا ايشانرا ﴿ ربهم شرابا ﴾ هو ما يشرب ﴿ طهورا ﴾ هذا الشراب الطهور نوع آخر يفوق النوعين السالفين كما يرشد اليه اسناد سقيه الى رب العالمين ووصفه بالطهورية لانه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية كالغش والغل والحسد وينزع ما كان فى اجوافهم من قذر وأذى وبه تحصل الصفوة المهيئة لانعكاس نور الجمال الالهى فى قلوبهم وهى الغاية القاصية من منازل الصديقين فلذا ختم بها مقالة ثواب الابرار فالطهور بمعنى المطهر صيغة اسم الفاعل وقيل مبالغة الطاهر من حيث انه ليس بنجس كخمر الدنيا ومامسته الايدى القذرة والاقدام الدنسة ولا يؤول الى أن يكون نجسا بل يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك (قال الكاشفى) بيايد دانست كه جوى كوثر در بهشت خاصة حضرت رسالت است وذكر آن درسورة كوثر خواهد آمد وجهار جوى ديكر ازان متقيانست آب وشير وخمر وعسل وشمة ازصفات اودرسورة محمد مرقوم رقم بيان شد ودوچشمه ازان اهل خشيت است فيهما عينان تجريان ودوچشمه ازان اهل يمين است فيهما عينان نضاختان واين جهار چشمه درسورة الرحمن آمد ديكر چشمة رحيق ازان ابرارست وچشمة تسنيم ازان مقربان واين هردودرسورة مطففين مذكورند

ودوچشمه ازان اهل بهشت است كافور وزنجبيل كه آنرا سلسبيل خوانند وشراب طهور نيز از ايشانست ومحققان آنرا شراب شهود كويند كه مرآت دل نوشنده را بلوامع انوار قدم روشن ساخته پذيراى نقوش عكوس ازل وابد كرداند ووقت وحال اورا چنان صافى سازدكه مطلقا شوآئب غيريه درمشارع وحدت نماند ورنك دوكانكى مبدل كردانيده جام ومدامرا يك رنك سازد

همه جامست ونيست كوبى مى • يامدامست ونيست كوبى جام

عارفى كفته اكر فردابزم نشينان داربقارا براى آنكه سرور شراب طهور خواهند چشانيد امروز باده نوشان خمخانهٔ اتصال را بندازان نصيبى تمام داده اند

ازسقاهم ربهم بين جملهٔ ابرارمست • درجمال لايزالى هفت وپنج وچارمست

اى جوانمرد شراب آن شرابيست كه دست غيب دهددرجام دل ريزدوذايق اورانوش كند قومى‌را شراب مست كرد وقومى راديدار

• وأسكر القوم دور كأس • وكان سكرى من المدير •

بزركىرا بخواب نمودندكه معروف كرخى رحمه الله كرد عرش طواف مى كردورب العزة فرشتكارامى كفت اورا شناسيد كفتندنه كفت معروف كرخى است بمهرما مست شده وناديدهٔ اوبرماناپايد هشيار نكردد هركرا امروز شراب محبت نيست فردا اورا شراب طهور نيست • قال بعضهم صليت خلف سهل بن عبدالله العتمة فقرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فجعل يحرك فمه كأنه يمص فلما فرغ من صلاته قيل له أتقرأ ام تشرب قال والله لولم اجد لذته عند قرآءته كلذتى عند شربه ماقرأته وفى التأويلات النجمية قوله عاليهم الخ يشير الى اتصاف اهل الجنة بملابس الصفات الالهية والاخلاق الربانية من خضر اى من الصفات الذاتية واستبرق اى من الصفات الاسمائية والى تحليهم بحلى أساور الاسماء الذاتية والصفاتية الزاهرة الباهرة وسقاهم ربهم بكأس الربوبية والتربية شراب المحبة الذاتية الطاهرة عن شوب كدورة رؤية الاغيار ﴿ ان هذا ﴾ على اضمار القول اى يقال لهم ان هذا الذى ترونه من فنون الكرامات ويجوز أن يكون خطابا من الله فى الدنيا للابرار اى ان هذا الذى ذكر من انواع العطايا ﴿ كان لكم جزآء ﴾ عوضا بمقابلة اعمالكم الحسنة فان قيل كيف يكون جزاء لاعمالهم وهى مخلوقة لله عند اهل السنة وأجيب بأنها لهم كسبا عندهم وله خلقا ﴿ وكان سعيكم ﴾ وهست شتافتن شمادركار خيردردنيا ﴿ مشكورا ﴾ مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب لخلوص نيتكم فيزداد بذلك فرحهم وسرورهم كما ان المعاقب يزداد غمه اذا قيل له هذا جزاء عملك الردىء فالشكر مجاز عن هذا المعنى تشبيها له بالشكر من حيث انه مقابل للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم قال بعضهم أدنى الدرجات أن يكون العبد راضيا عن ربه والله

الاشعار بقوله كان لكم جزاء واعلاما لكونه مرضيا له واليه الاشارة بقوله وكان سعيكم
مشكورا ولما كان كونه مرضيا اعلى الدرجات ختم به ذكر مراتب الابرار وفى التأويلات
النجمية ان هذا كان لكم جزاء لاقتضاء استعداداتكم الفطرية وكان سعيكم مشكورا غير
مضيع بسبب الرياء والسمعة ﴿انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا﴾ اى مفرقا منجما لحكم
بالغة مقتضية له لا غيرنا كما يعرب عنه تكرير الضمير مع ان فكأنه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار
يقولون ان ذلك كهانة وسحر فانا الملك الحق اقول على سبيل التأكيد ان ذلك وحى حق
وتنزيل صدق من عندى فلا تكترث بطعنهم فانك انت النبى الصادق المصدق ﴿فاصبر لحكم
ربك﴾ بتأخير نصرك على الكافرين فان له عاقبة حميدة ولا تستعجل فى امر المقابلة والانتقام
فان الامور مرهونة باوقاتها وكل آت قريب ﴿ولا تطع منهم﴾ اى من الكفار ﴿آثما
او كفورا﴾ او لاحد الشيئين والتسوية بينهما فاذا قلت فى الاثبات جالس الحسن وابن
سيرين كان المعنى جالس احدهما فكذا اذا قلت فى النهى لا تكلم زيدا او عمرا كان التقدير لا تكلم
احدهما والاحد عام لكل واحد منهما فهو فى المعنى لا تكلم واحدا منهما فمآل المعنى فى الآية
ولا تطع كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه فاو للاباحة
اى الدالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان اى عصيان المخاطب للداعى اليهما والاستقلال به
وانقسم الى الآثم والكفور مع ان الداعين جميعهم الكفرة باعتبار ما يدعونه اليه من الاثم
والكفر لا باعتبار انقسامهم فى انفسهم الى الآثم والكفور لانهم كانوا كفرة والكفر
اخبث انواع الاثم فلا معنى للقسمة بحسب انفس كفرهم وانهم وذلك ان ترتب النهى على
الوصفين مشعر بعليتهما له فلا بد ان يكون النهى عن الاطاعة فى الاثم والكفر لا فيما ليس باثم
ولا كفر فالمراد بالاثم ما عدا الكفر اذ العام اذا قوبل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص
وخص الكفر بالذكر تنبيها على غاية خبثه من بين انواع الاثم فكل كفور آثم وليس
كل آثم كفورا ولا يبعد ان يراد بالآثم من هو تابع وبالكفور من هو متبوع (وقال
الكاشفى) آثما كناهكارى راكه ترا باثم خواند جون عتبة بن ربيعه كه كفت از دعوت خود
باز ايست تا دختر خودرا بتو دهم او كفورا وناسپاسى راكه ترا بكفر دعوت كند جون
وليد بن مغيره كه كفت بدين آبا رجوع كن تا ترا توانكر سازم . ونهيه عليه السلام
عن الاطاعة فيما يدعونه اليه مع انه ما كان يطيع احدا منهم ولا يتصور فى حقه ذلك اشارة
الى ان الناس محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طبيعتهم التى جبلوا عليها ركب
فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة وان احدا لو استغنى عن توفيق الله وامداده وارشاده لكان
احق الناس به هو الرسول المعصوم فظهر انه لا بد لكل مسلم ان يرغب الى الله ويتضرع اليه
ان يحفظه من الفتن والآفات فى جميع اموره وقال القاشانى ولا تطع منهم آثما اى
محتجبا بالصفات والاحوال او بذاته عن الذات او بصفات نفسه وهيآتها عن الصفات او كفورا
محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها او بافعاله ومكسوباته عن الافعال فتحجب بموافقتهم انتهى
وصاننا الله واياكم من موافقة الاعداء مطلقا ﴿واذكر اسم ربك بكرة﴾ اول النهار ﴿واصيلا﴾

اى عشيا وهو آخر النهار اى و داوم على ذكره فى جميع الاوقات فاريد بقوله بكرة واصيلا الدوام لانه عليه السلام كان آتيا بنفس الذكر المأمور به وانتصابهما على الظرفية اودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصل كما يطلق على مابعد العصر الى المغرب فكذا يطلق على مابعد الزوال فيتناول وقتى الظهر والعصر و قال سعدى المفتى التأويل بالدوام انما يحتاج اليه لوثبتت فرضية الصلوات الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك فانها فرضت ليلة المعراج • يقول الفقير وفيه ان الصلوات الخمس وان فرضت ليلة المعراج الا ان المعراج كان قبل الهجرة بسنة والتأريخ فى نزول الآية مجهول أهى نازلة قبل المعراج أم بعده فان كان الثانى ثبت مطلوبه والافلا قال القاشانى و اذكر ذلك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته فى المبدأ والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها فى الازل وايداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها وظهارها مع كمالاتها ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ وفى بعض الليل فصل له و لعله صلاة المغرب والعشاء • پس معنى چنين باشدكه برپنج نماز مداومت نماى • وتقديم الظرف للاهتمام لما فى صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص وافضل الاعمال أشقها و اخلصها من الرياء فاستحقت الاهتمام بشأنها و قدم و قتها لذلك ثم الفاء لافادة معنى الشرط كأنه قال مهما يكن من شئ فاسجدله فيها و كادة اخرى لامرها وفى التأويلات النجمية و اعبد ربك المطلق حق العبودية بالفناء فيه من ليل طبيعتك وغلس بشريتك اذالسجود صورة الفناء الذاتى والركوع صورة الفناء الصفاتى والقيام صورة الفناء الافعالى فافهم بعض اسرار الصلاة ﴿ و سبحه ليلا طويلا ﴾ اى صل صلاة التهجد لانه كان واجبا عليه فى طائفة طويلة من الليل ثلثيه اونصفه اوثلثه فقوله ليلا طويلا نصب على الظرفية فان قلت انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه فى الليل الطويل فمن أين يفهم ما ذكرت من المعنى قلت ظاهر أن توصيف الليل بالطول ليس للاحتراز عن القصير فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح وفى التعبير فى التهجد بالتسبيح و تاخير ظرفه دلالة على انه ليس فى مرتبة ماقبله ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى كفار مكة عادالى شرح احوال الكفار بعد شرح صدره عليه السلام بما ذكر من قوله انا نحن الخ ﴿ يحبون العاجلة ﴾ دوست ميدارند سراى شتا بنده را يعنى دنيارا وينهمكون فى لذاتها الدانية فهو الحامل لهم على الكفر والاعراض عن الاتباع لا اشتباه الحق عليهم ﴿ و يذرون ﴾ يتركون ﴿ وراءهم ﴾ اى أمامهم لايستعدون فهو حال من يوما اويذرون وراءظهورهم فهو ظرف ليذرون فوراء يستعمل فى كل من أمام وخلف والظاهر فى وجه الاستعمالين ان وراء اسم للجهة المتوارية اى المستترة المختفية عنك واستتار جهة الخلف عنك ظاهر وما فى جهة الامام قد يكون متواريا عنك غير مشاهد و معاين لك فيشبه جهة الخلف فى ذلك فيستعارله اسم الوراء ﴿ يوما ثقيلا ﴾ لايعبأون به و يوما مفعول يذرون وثقيلا صفته ووصفه بالثقـ[...]ـمعانه من صفات الاعيان الجسميه لاالامتدادات الوهمية لتشديد شدته

وهوله بثقل الحمل الثقيل ففيه استعارة تخييلية وفي الآية وعيد لاهل الدنيا ونعيمها خصوصا لاهل الظلم والرشوة ﴿ نحن ﴾ لاغيرنا ﴿ خلقناهم ﴾ من نطفة ﴿ و شددنا اسرهم ﴾ اى احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب ليتمكنوا بذلك من القيام والقعود والاخذ والدفع والحركة وحق الخالق المنعم أن يشكر ولا يكفر ففيه ترغيب والاسر الربط ومنه اسر الرجل اذا أوثق بالقد وقدر المضاف وهو المفاصل (وفى كشف الاسرار) وآفرينش السان سخت بستيم نا آفرينش واندامان برجاى بود • فمعناه شددنا خلقهم وقال الراغب اشارة الى الحكمة فى تركيب الانسان المأمور بتدبرها و تأملها فى قوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقيل وشددنا مخرج البول والغائط اذا خرج الأذى انقبض اومعناه انه لايسترخى قبل الارادة ﴿ و اذا شئنا ﴾ تبديلهم ﴿ بدلنا امثالهم ﴾ اى بدلناهم بأمثالهم بعد اهلاكهم والتبديل يتعدى الى مفعولين غالبا كقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى يذهب بها و يأتى بدلها بحسنات ﴿ تبديلا ﴾ بديعا لاريب فيه وهو البعث كما ينبئ عنه كلة اذا فالمثلة فى النشأة الاخرى انما هى فى شدة الاسر وباعتبار الاجزآء الاصلية ولا ينافيها الغيرية بحسب العوارض كاللطافة والكثافة وبالفارسية و چون خواستيم بدل كنيم ايشانرا بامثال ايشان در خلقت يعنى ايشانرا بميرانيم و در نشأت ثانيه بمانند همين صورت وهيأت باز آريم • والمعنى و اذا شئنا بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله تعالى يستبدل قوما غيركم ففيه ترهيب فالمثلة باعتبار الصورة ولا ينافيها الغيرية باعتبار العمل والطاعة واذا للدلالة على تحقق القدرة و قوة الداعية و الا فالمناسب كلة ان اذلا تحقق لهذا التبديل قال القاشانى نحن خلقناهم بتعيين استعداداتهم وقويناهم بالميثاق الازلى والاتصال الحقيقى و اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا بأن نسلب افعالهم بأفعالنا و نمحو صفاتهم بصفاتنا ونفنى ذواتهم بذاتنا فيكونوا ابدالا ﴿ ان هذه تذكرة ﴾ اشارة الى السورة اوالآيات القريبة اى عظة مذكرة لما لابد منه فى تحصيل السعادة الابدية جعلت عين التذكرة مبالغة وفى عين المعانى تذكرة اى اذكار بما غفلت عنه عقولهم (وقال الكاشفى) يا معامله اهل بيت در بذل وايثار عبرتيست مؤمنانرا تامثل آن عمل كنند وازمثل اين جزاها بهره يابند ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ اى فمن شاء أن يتخذ اليه تعالى سبيلا اى وسيلة توصله الى ثوابه اتخذه اى تقرب اليه بالعمل بما فى تضعيفها وقال ابن الشيخ فمن شاء النجاة من ثقل ذلك اليوم وشدته اختار سبيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة ﴿ وما تشاؤن الا أن يشاء الله ﴾ تحقيق للحق ببيان أن مجرد مشيئتهم غير كافية فى اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية وان مع الفعل فى حكم المصدر الصريح فى قيامه مقام الظرف والمعنى وما تشاؤن اتخاذ السبيل ولا تقدرون على تحصيله فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذلا دخل لمشيئة العبد الا فى الكسب واما التأثير والخلق لمشيئة الله تعالى غاية مافى الباب ان المشيئة ليست من الافعال الاختيارية للعبد بل هى مشوقة على أن يشاء الله ايام و ذلك لاينافى كون الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد

اختياريا له واقعا بمشيئته و ان لم تكن مشيئته مستقلة فيه وهو وهو الجبر المتوسط الذى يقول به اهل السنة و يقولون الامر بين الامرين اى بين القدر والجبر قال فى عين المعانى قوله تعالى فمن شاء الخ حجة تكليف العبودية و قوله تعالى وما تشاؤن الخ اظهار قهر الالوهية ﴿ ان الله كان عليما حكيما ﴾ بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى مبالغ فى العلم والحكمة فيفعل مايستأهله كل احد فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه علمه و تقتضيه حكمته قال القاشانى وما تشاؤن الا بمشيئتى بأن أريد فتريدون فتكون ارادتكم مسبوقة بارادتى بل عين ارادتى الظاهرة فى مظاهرهم ان الله كان عليما بما أودع فيهم من العلوم حكيما بكيفيته ابداعها و ابرازها فيهم باظهار كمالهم ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ بيان لاحكام مشيئته المرتبة على علمه و حكمته اى يدخل فى رحمته من يشاء ان يدخله فيها وهو الذى يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل اليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدى الى دخول الجنة من الايمان والطاعة ﴿ والظالمين ﴾ وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر ﴿ اعدلهم عذابا أليما ﴾ اى متناهيا فى الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ماقبله منصوب اى يدخل من يشاء فى رحمته ويعذب الظالمين ويكون اعدلهم تفسيرا لهذا المضمر وفى الآية اشارة الى ادخال الله بعض عباده فى رحمة معرفته و اما بعض عباده وهم الظالمون الواضعون الضلالة فى مقام الهداية والجهالة فى مقام المعرفة فان الله اعدلهم عذاب الحجاب المؤلم للروح والجسم وايضا عذابا بالوقوف على الباب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم مع الآثار و ختم الله السورة بالعذاب المعد لهم بعد الحشر ففيه حسن الخاتمة لموافقته الفاتحة على مالا يخفى على اهل الذوق والفهم

تمت سورة الانسان بعون ذى الاحسان يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة المرسلات خمسون آية مكية استثنى منها و اذا قيل لهم اركعوا لا الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا ﴾ الواو للقسم والمرسلات بمعنى الطوآئف المرسلات جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة باعتبار ان ملائكة كل يوم او كل عام او كل حادثة طائفة وعرفا بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه فهو من باب التشبيه البليغ بأن شبهت الملائكة المرسلون فى تتابعهم بشعر عرف الفرس و انتصابه على الحالية اى جاريات بعضها اثر بعض كعرف الفرس او العرف بمعنى المعروف والاحسان نقيض النكر بمعنى المنكر اى الشئ القبيح فانهم ان ارسلوا للرحمة فظاهر وان ارسلوا لعذاب الكفار فذلك معروف للانبياء والمؤمنين يعنى ان عذاب الاعداء احسان للاولياء فانتصابه على العلية وعصفت الريح اشتدت و عصفا مصدر مؤكد و كذا نشرا و فرقا والفاء للدلالة على اتصال سرعة جريهن فى نزولهن

وهبوطهن بالارسال من غير مهلة وهي لعطف الصفة على الصفة اذ الموصوف متحد والنشر بمعنى البسط والعدول الى الواو فى الناشرات لانها غير المرسلات فالقسم الاول وصفهم الله بوصفين يتعقب احدهما على الآخر والقسم الثانى وصفهم بثلاثة اوصاف كذلك والفرق الفصل والالقاء هنا بمعنى الايصال والانزال لا الطرح وذكرا بمعنى الوحى مفعول الملقيات وترتيب الالقاء على ماقبله بالفاء ينبغى ان يكون لتأويله بارادة النشر والفرق وسيأتى تمامه اقسم الله بطوائف من الملائكة ارسلهن بأوامره نحو التدبير و ايصال الارزاق بالتصرف فى الامطار والرياح وكتابة اعمال العباد بالليل والنهار و قبض الارواح فعصفهن فى مضيهن يعنى سخت رفتند . عصف الرياح مسارعة فى الامتثال بالامر وبطوائف اخرى نشرن اجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرائع فى الاقطار اى فرقن واشعن او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل اى احيين بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء ﴿عذرا﴾ لاهل الحق اى معذرة لهم فى الدنيا والآخرة لاتباعهم الحق ﴿اونذرا﴾ لاهل الباطل لعدم اتباعهم الحق و عذرا مصدر من عذر اذا محا الاساءة و نذرا اسم مصدر من انذر اذا خوف لا مصدر لانه لم يسمع فعل مصدرا من افعل وانتصابهما على البدلية من ذكرا قال ابن الشيخ ان كان الذكر المبدل منه بمعنى جميع الوحى يكون عذرا اونذرا بدل البعض من الكل فان مايتعلق بمغفرة المطيعين و تخويف المعاندين بعض من جملة الوحى وان اريد بالذكر المبدل منه مايتعلق بسعادة المؤمن وشقاوة الكافر خاصة يكون بدل الكل من الكل فان القاء مايتعلق بسعادة المؤمن متحد بالذات مع القاء عذره و محو اساءته وكذا القاء مايتعلق بشقاوة الكافر متحد مع القاء انذاره على كفره انتهى او انتصابهما على العلية للصفات المذكورة او للاخيرة وحدها وهو الاولى بمعنى فالملائى القين ذكرا لمحو ذنوب المتعذرين الى الله بالتوبة والاستغفار ولتخويف المبطلين المصرين وفى كشف الاسرار لاجل لاعذار من الله الى خلقه لئلا يكون لاحد حجة فيقول ما أتى رسول ولاجل انذارهم من عذاب الله و عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عذرا او نذرا قال يقول الله يا ابن آدم انما امرضكم لاذكركم و امحص به ذنوبكم و اكفر به خطاياكم وربكم اعلم ان ذلك المرض يشتد عليكم و انا فى ذلك معتذر اليكم قال بعضهم المعنى و رب المرسلات الخ وفى الارشاد لعل تقديم نشر الشرائع و نشر النفوس والفرق على الالقاء اى مع ان الظاهر ان الفرق بين الحق والباطل يكون مع النشر لابعده و ان القاء الذكر الى الانبياء متقدم على نشر الشرائع فى الارض و احياء النفوس الموتى والفرق بين الحق والباطل فلا يظهر التعقيب بينهما للايذان بكونها غاية للالقاء حقيقة بالاعتناء بها او للاشعار بأن كلا من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بهن ولو جيئ بها على ترتيب الوقوع لربما فهم ان مجموع الالقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق هذا وقد قيل فى هذا المقام غير ذلك لكن الحمل على الملائكة

اوجه وأسد لما ذكرنا فى المدثر أن المحققين على انه من الملائكة المرسلات والناشرات والملقيات وغير ذلك (قال فى كشف الاسرار) در روز كار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامداز اهل عراق نام او صبيغ و ازعمر ذاريات ومرسلات پرسيد صبيغ عادت داشت كه پيوسته ازين معضلات آيات پرسيدى يعنى تاكه مردم در و فرومانند عمر اورا دره زد و كفت لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك يعنى اكر من ترا سر سترده يافتم من ترا كردن زدم عمر رضى الله عنه اين سخن را ازبهر آن كفت كه از رسول خدا عليه السلام شنيده بود در صفت خوارج كه سيماهم التحليق كفت در امت من قومى خوارج پيدا آيند نشان ايشان آنست كه ميان سرسترده دارند پس عمر نامه بنبشت باموسى الاشعرى و كان أميرا على العراق كه يكسال اين صبيغ را مهجور داريد باوى منشينيد وسخن مكوييد پس از يكسال صبيغ توبه كرد وعذر خواست وعمر رضى الله عنه توبه و عذروى قبول كرد شافعى رحمه الله كفت حكمى فى اهل الكلام كحكم عمر فى صبيغ قال فى القاموس صبيغ كامير بن عسيل كان يعنت الناس بالغوامض والسؤالات فنفاه عمر الى البصرة انتهى ﴿ انما توعدون لواقع ﴾ جواب للقسم اى ان الذى توعدونه من مجئ القيامة كائن لا محالة فانما هذه ليست هى الحصرية بل مافيها موصولة وان كتبت متصلة فى خط المصحف والموعود هو مجئ القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات يوم القيامة وقال الكلبي المراد ان كل ماتوعدون به من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول وفى التأويلات النجمية انما توعدون من يوم قيامة الفناء الكلى فى الله لواقع حاصل بالنسبة الى اهل المعرفة والشهود وارباب الذوق والوجود واما بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب فسيقع ان كانوا مستعدين لرفع الحجاب وكشف النقاب والى هذا الوقوع المحقق اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه اى فى الحال وبقوله كل من عليها فان اى فان فى عين البقاء اذا لمقيد مستهلك فى اطلاق المطلق استهلاك نور الكواكب فى نور الشمس واستهلاك اعتبارات النصفية والثلثية والربعية فى الاثنين والثلاثة والاربعة ثم اخبر عن ظهور آثار يوم القيامة وحصول دلائلها لاهل الشقاوة بقوله ﴿ فاذا النجوم طمست ﴾ محيت و محقت ذواتها فان الطمس محو الاثر الدال على الشئ وهو الموافق لقوله واذا الكواكب انتثرت اوذهب بنورها والاول اولى لانه لاحاجة فيه الى الاضمار والنجوم مرتفعة بفعل يفسره مابعده او بالابتداء وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على الاعرابين الجر باذا وجواب اذا محذ والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون او بعثتم اوجوزيتم على اعمالكم و حذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه و فيه اشارة الى محق نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة عن ادراك الحقائق عند طلوع الشمس الحقيقة ﴿ واذا السماء فرجت ﴾ صدعت من خوف الرحمن وشققت ووقعت فيها الفروج التى نفاها بقوله ومالها من فروج وفتحت سمانت ابوابا بالفرج الشق وكل مشقوق فرج وبالفارسية و آنكاه كه آسمان شكافته

(كردد)

كردد • و فيه اشارة الى صدع سماء الارواح و شقها عند سطوات التجليات الجلالية ﴿ و اذا الجبال نسفت ﴾ جعلت كالحب الذى ينسف بالمنسف وهوما ينفض به الحب ويذرى ونحوه وبست الجبال بسا فالنسف والبس بالفارسية پراكنده كردن و داميدن • وفيه اشارة الى تلاشى جبال الخيالات والاوهام الفاسدة الكاسدة عند بوادى المشاهدات وهوادى المعاينات ﴿ واذا الرسل اقتت ﴾ اى عين لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم و ذلك عند مجيئه و حضوره اذلا يتعين لهم قبل حصوله فان علم ذلك الى الله تعالى يعنى ان تبين وقت حضورهم لهم من جملة علامات القيامة من حيث ان ذلك التعين والتبين لم يكن حاصلا فى الدنيا لعدم حصول الوقت فيقال لهم عند حصوله احضروا للشهادة فقد جاء وقتها او المعنى و اذا الرسل بلغوا الميقات الذى كانوا ينتظرونه وهو يوم القيامة فان التوقيت كما يجيء بمعنى تحديد الشيء وتعيين وقته فكذا يجيء بمعنى جعل الشيء منتهيا الى وقته المحدود وعلى المعنى الاول لايقع على الذوات بدون اضمار فان الموقت هو الاحداث لا الجثث فلا يقال زيد موقت الا ان يراد موقت حضوره وكذا توقيت الرسل انما هو بالنسبة الى حضورهم لابالنسبة الى ذواتهم لان الذوات قارة لايعتبر فيها تعيين بخلاف الزمانيات المتجددة هكذا قالوا و قال سعدى المفتى وفى وقوعه على المعنى الثانى على الجثث بدون اضمار بحث ظاهر وان ذهب اليه صاحب الكشف و نحوه و قرأ أبو عمرو وقتت على الاصل لانه من الوقت والباقون ابدلوا الواو همزة لان الضمة من جنس الواو فالجمع بينهما يجرى مجرى الجمع بين المثلين فيكون ثقيلا ولهذا السبب تستثقل الكسرة على الياء ولم تبدل فى نحو ولا تنسوا الفضل بينكم لان ضمة الواو ليست بلازمة فيه وفى كشف الاسرار الالف والواو لغتان والعرب تبدل الالف من الواو تقول وسادة و اسادة وكتاب مورخ و مؤرخ و قوس موتر و مؤتر وفى الآية اشارة الى رسل القلب والسر و تعيين وقت شهادتهم على امة الاعضاء والجوارح ﴿ لاى يوم اجلت ﴾ مقدر بقول هو جواب لاذا فى قوله واذا الرسل اقتت اى يقال لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل اى بجمعهم و احضارهم كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله قال القاشانى واذا الرسل اى ملائكة الثواب والعقاب عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة و اما لايصال العذاب والكرب والذلة ليوم عظيم اخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال ورسل البشر وهم الانبياء عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لهم فيه الفرق بين المطيع و العاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم ﴿ ليوم الفصل ﴾ بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق ويقضى بالحقوق و يحكم بين المحسن والمسيء ويميز بين ارباب شهود الوحدة الذاتية و بين اصحاب شهود الكثرة الاسمائية والصفاتية و قال بعضهم يفصل فيه بين الحبيب و حبيبه الا من كان معاملته لله فى الله و بين الرسل و امه و أبيه و أخيه الا ان يكونوا متفقين على الحق والعدل ﴿ وما ادراك مايوم الفصل ﴾ مامبتدأ ادراك خبره

اى اى شئ جعلك داريا وعالما ماهو وما كنهه اذلم ترمثله وكذا لم تر احد قبلك شدته حتى تسمع منه (قال الكاشفى) وچه چيزدانا كرد ترا كه چيست روز فصل چه كنه اوراتنوان دانست . فوضع موضع الضمير ليوم الفصل لزيادة تفظيع وتهويل على ان ماخبر ويوم الفصل مبتدأ لابالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل أمرا بديعا هائلا لايقادر قدره ولايكتنه كنهه كما يفيده خبرية مالابيان كون امربديع من الامور يوم الفصل كما يفيده عكسه ﴿ ويل ﴾ واى ﴿ يومئذ ﴾ اى فى ذلك اليوم الهائل ﴿ للمكذبين ﴾ بيوم يفصل فيه الرحمن بين الخلائق اى الويل والهلاك ثابت فيه لهم والويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعل لامن لفظه فأصله اهلكهم الله اهلاكا اوهلاك هوهلاكا عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويومئذ ظرفه اوصفته ووضع الويل موضع الاهلاك اوالهلاك فجاز وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة فانه لما كان مصدرا سادا مسد فعله المتخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة متخصصة بذلك الفعل فساغ الابتداء بها لذلك كما قالوا فى سلام عليك وقال بعضهم الويل وادفى جهنم لوأرسلت فيه الجبال لماعت من حره اى ذابت وقال الجنيد قدس سره الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطلة ﴿ ألم نهلك الاولين ﴾ كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن هلكوا قبل بعثة سيد المرسلين عليه السلام وذلك لتكذيبهم بيوم الفصل وهو استئناف انكار لعدم الاهلاك اثباتا وتقريرا له لان نفى النفى يثبت الاثبات ويحقق الاهلاك فكأنه قيل لم يكن عدم الاهلاك بل قد اهلكناهم ﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾ وهم الذين كانوا بعد بعثته عليه السلام وهو بالرفع على ثم نحن نتبعهم الآخرين من نظار آئهم السالكين لمسلكهم فى الكفر والتكذيب اى نجعلهم تابعين للاولين فى الاهلاك فليس الكلام معطوفا على ماقبله لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخرين فى الاهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد فلذلك رفع نتبع على ان يكون مقطوعا عماقبله ويستأنف به الكلام على وجه الاخبار عما سيقع فى المستقبل باضمار المبتدأ وفيه وعيد لكفار مكة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الفعل الذى اخبر به فمحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ بكل من اجرم اى سنتنا جارية على ذلك وفيه تحذير من عاقبة الجرم وسوء اثره ﴿ ويل ﴾ مكروهى بزرك ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذاهلكناهم ﴿ للمكذبين ﴾ بآيات الله وانبيائه وليس فيه تكرير لما ان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا وفى برهان القرآن كررها فى هذه السورة عشر مرات لان كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الاولى فلايكون تكرارا مستهجنا ولولم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل ان من عادة العرب التكرار والاطناب كما ان عادتهم الاقتصار والايجاز ولان بسط الكلام فى الترغيب والترهيب ادعى الى ادراك البغية من الايجاز وقد يجد كل احد فى نفسه من تأثير التكرار مالاخفاء به ﴿ الم نخلقكم ﴾ اى ألم نحدثكم واتفق القرآء على ادغام القاف فى الكاف فى هذا الحرف وذكر النقاش انه اتفق قرآءة ابن كثير

ونافع برواية قالون وعاصم فى رواية حفص بالاظهار قاله فى الايضاح ﴿ من ماء مهين ﴾ بهوان الحدوث والامكان والابتذال اى من نطفة قذرة مهينة يعنى خوار وبى مقدار . والميم اصلية ومهانته قلته وخسته وكل شئ ابتذلته فلم تصنه فقد امتهنته اى خلقنا كم منه ولذا عطف عليه قوله ﴿ فجعلناه ﴾ اى الماء وبالفارسية پس نكاه داشتيم آن آب را ﴿ فى قرار مكين ﴾ وهو الرحم بكسر الحاء المهملة اى وعاء الولد فى بطن الام يعنى درقرار كاه استوار كه رحم است . فالقرار موضع الاستقرار والمكين الحصين اى جعلنا ذلك الماء فى مقر حصين يتمكن فيه الماء محفوظا سالما من التعرض له فكين من المكانة بمعنى التمكن لامنها بمعنى المنزلة والمرتبة من الكون يقال رجل مكين فى مكة اى متمكن فيها ومكين عند الامير اى ذو منزلة ومرتبة عنده ويكون فعيلا لامفيلا ﴿ الى قدر معلوم ﴾ اى مقدار معلوم من الوقت الذى قدره الله للولادة تسعة اشهر او اقل منها او اكثر وهو فى موضع الحال من الضمير المنصوب فى فجعلناه اى مؤخرا الى مقدار معلوم من الزمان ﴿ فقدرنا ﴾ اى فقدرناه والمراد تقدير خلقه وجوارحه واعضائه والوانه ومدة حمله وحياته ويدل على كون قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشدد قراءة نافع والكسائى بالتشديد ﴿ فنعم القادرون ﴾ اى نحن بمعنى المقدرون والى هذا المعنى ذهب ابن مسعود رضى الله عنه ويجوز ان يكون فقدرنا من القدرة بمعنى فقدرنا على ذلك اى على خلقه وتصويره كيف شئنا واردنا من مثل تلك المادة الحقيرة على ان المراد بالقدرة مايقارن وجود المقدور بالفعل ويعضده قوله فنعم القادرون حيث خلقناه بقدرتنا وجعلنا على احسن الصور والهيئات ﴿ ويل ﴾ بزركتربلايى ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ اى بقدرتنا على ذلك اوعلى الاعادة قال ابو الليث اى الشدة من العذاب لمن يرى الخلق الاول فانكر الخلق الثانى ﴿ ألم نجعل الارض كفاتا ﴾ عرفهم اولا انعمه الانفسية لانها كالاصل ثم اتبعها النعم الآفاقية والكفت بالهم آوردن . والكفات اسم مايكفت اى يضم ويجمع من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه كالضمام لمايضم والجماع لمايجمع نحو التقوى جماع كل خير والخمر جماع كل اثم وكفاتا مفعول ثان لنجعل لانه بمعنى ألم نصيرها كفاتا تكفت ونضم ﴿ احياء ﴾ كثيرة على ظاهرها فهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت والا فالاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآلة وان كانت مشتقة لاتعمل وفى اسم المصدر خلاف واما المصدر وجمع اسم الفاعل فهما من الاسماء العاملة فمن جعل الكفات مصدرا اوجمع اسم الفاعل وهو كافت كصيام جمع صائم جعله عاملا ومن جعله اسما لمن يكفت اوجمعا للكفت بمعنى الوعاء منعه من العمل غير الزمخشرى فانه جعل كفاتا وهو اسم عاملا وقد طعن فيه ﴿ وامواتا ﴾ غير محصورة فى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما تشبيها لها بالام فى ضمها للناس الى نفسها احياء وامواتا كالام التى تضم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها جعلت كأنها تضمهم وايضا كان الارض كفات الاحياء بمعنى انهم يسكنون فيها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت ماينفصل من الاحياء من الامور المستقذرة وتنكيرها فى معنى التعريف الاستغراقى لاللافراد والنوعية ويجوز ان يقال الارض

وان كانت كفاتا لجميع احياء الانس وامواتهم لكن الاحياء والاموات غير منحصرة فيها لان بعض الحيوان يكفته الهوآء والبعض الآخر يكفته الماء فلاتكون كفاتا للجميع بل للبعض فيصح التنكير ونقل عن القفال انه قال دلت الآية على وجوب قطع يد النباش من حيث انه تعالى جعل الارض كفات الميت فتكون حرزا والسارق من الحرز يجب عليه القطع ﴿ وجعلنا فيها رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت يعنى وبيافريديم درزمين كوههاى استوار وباى برجا . فمفعول جعلنا مقدر ورواسى صفة له من رسا الشئ رسوا اى ثبت والجبال ثوابت على ظهر الارض لاتزول ﴿ شامخات ﴾ صفة بعد صفة والشامخ العالى المرتفع اى طوالا شواهق يعنى بلند وسر فراز ومنه شمخ بأنفه عبارة عن الكبر وفى عين المعانى رواسى اى ثوابت الاصول رواسخ العروق شامخات اى مرتفعات الفروع ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث فى غير العقلاء مطرد كاشهر معلومات ونحوه والتنكير للتفخيم اوللاشعار بأن مايرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها وان فى عداد الجبال مالم يعرف ولم يرفان السماء فيها جبال ايضا بدلالة قوله تعالى من جبال فيها من برد ﴿ وأسقيناكم ﴾ وبياشامانيديم شمارا ﴿ ماء فراتا ﴾ اى عذبا جدا بأن خلقنا فيها انهارا ومنابع اى جعلناه سقيا لكم ومكناكم من شربه وكذا من سقيه دوابكم ومزارعكم وسمى نهر الكوفة فراتا للذته وقال ابو الليث ماء عذبا من السماء ومن الارض يقال الفرات للواحد والجمع وتاؤه اصل والتنكير للتفخيم اولافادة التبعيض لان فى السماء ماء فراتا ايضا بل هى معدنه ومصبه ﴿ ويل ﴾ وادى جهنم ﴿ يومئذ ﴾ دران روز خطرناك ﴿ للمكذبين ﴾ بامثال هذه النعم العظيمة ﴿ انطلقوا ﴾ اى يقال يومئذ للمكذبين بطريق التوبيخ والتقريع انطلقوا واذهبوا والقائلون خزنة النار وزبانية جهنم ﴿ الى ما كنتم به تكذبون ﴾ فى الدنيا من العذاب وبه متعلق بتكذبون قدم لرعاية نظم الآية ﴿ انطلقوا ﴾ خصوصا ﴿ الى ظل ﴾ اى الى ظل دخان نار جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم اى دخان غليظ اسود ﴿ ذى ثلاث شعب ﴾ جمع شعبة يعنى خداوندسه شاخ يتشعب لعظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب فقوله ذى ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان التشعب من لوازمه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كسرادق وهو مايمد فوق صحن البيت ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش قال القاضى اخذا من التفسير الكبير خصوصية الثلاث امالان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة فى الدماغ المشوشة للنفس عن ادراك الحقائق والقوة الغضبية السبعية التى عن يمين القلب الدافعة للنفس عن القيام على حق الاعتدال والقوة الشهوية البهيمية التى عن يساره المانعة للنفس عن الاتصاف بالاوصاف الالهية ولذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره فجميع مايصدر عن الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لاينشأ الا من هذه القوى الثلاث الواهمة والغضبية والشهوية فهذه الثلاث لما كانت منبع جميع الآفات الصادرة عن

الانسان تشعبت شعب العذات على حسبها • پس هركه خواهدكه فردا ازين دخان كه ظل من يحموم اشارت بدانست ايمن كردد امروز بنور عقل متمسك شده ازتيركى صفت شيطانى و سبعى و بهيمى بايد كذشت

زتاريكئ خشم و شهوت حذركن • كه ازدود آن چشم دل تيره كردد

غضب چون در آمد رود عقل بيرون • هوى چون شود چيره جان خيره كردد

و يحتمل أن تكون الخصوصية لتشبيههم القوى الثلاث التى هى السمع والبصر والفؤادكما قال تعالى و جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فشكرها ودعايتها مبدأ السعادات و عدم محافظتها و اتلافها منشأ الشقاوات • يقول الفقير عندى وجه آخر وهو أن الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل فجعلت كل شعبة من الثلاث بمقابلة واحدة من هذه الاركان دل على هذا قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون فأورد التكذيب الذى هو صفة القلب فان القلب لكونه مدار الاعضاء والقوى اذا فسد فسد اللسان و سائر الاركان فالتكذيب ظلمة باطنة للقلب ضو عمّت بظلمة ترك الاقرار والعمل فلما تضاعفت الظلمات الباطنة فى الدنيا تضاعفت الظلمات الظاهرة فى الآخرة لان لكل عمل وصفة صورة شخصية جسدانية يوم القيامة ﴿ لا ظليل ﴾ اخذ من الظل للتأكيد كنوم نائم اى لايظل من الحر و توصيف الظل بأنه لايظل من حر ذلك اليوم وهو حر النار للدلالة على ان تسمية مايغشاهم من العذاب بالظل استهزاء بهم فان شأن الظل أن يدفع عمن يستظل به مقاساة شدة الحر وانه ينفعه ببرده و نسيمه والذى أمروا بالانطلاق اليه يضاعف عليهم ماهم فيه من الحر والعذاب فضلا عن أن يستريحوا ببرده اورد لما أوهمه لفظ الظل من الاسترواح كما مر فى الواقعة ﴿ ولا يغنى من اللهب ﴾ اى غير مغن لهم من حر اللهب كما يغنى ظل الدنيا من الحر فقوله لاظليل فى موضع الجر على انه صفة لظل و لفظ غير مانع للصفتية اى ظل غير ظليل و غير مغن و مفعول يغنى محذوف هو شيأ ومن بيانه و يغنى من اغنى عنى وجهه اى ابعده لان الغنى عن الشئ يباعده كما ان المحتاج اليه يقربه فصح أن يعبر باغناء شئ عن شئ عن ابعاده عنه فكان المعنى ان هذا الظل لايظلكم من حر الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهب مايعلو على النار اذا اضطرمت من أحمر و أصفر و أخضر وفى التأويلات النجمية ظل الروح و ظل القلب ظل ظليل ممدود نفعه و اثره و روحه لاظل النفس والهوى و قال بعضهم ظل شجرة النفس الخبيثة المنقطعة عن نور الوحدة بظلمة ذاتها ليس بظليل كظل شجرة طوبى فلا يفيد الروح والراحة بخلاف ظل شجرة النفس الطيبة المنورة بنور الوحدة النيرالمنشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة كالشيطانية والسبعية والبهيمية ﴿ انها ﴾ اى الشعب لانها هى المذكورة لا النار ﴿ ترمى بشرر ﴾ مى افكند در آن روز شرار هارا كه هر شراره ﴿ كالقصر ﴾ مانند كوشكى عظيم • اى كل شررة كقصر من القصور فى عظمها كما دل على هذا التفسير قوله كأنه جمالة صفر فالشرر جمع شررة وهى ماتطاير من النار

فى الجهات متفرقا كالنجوم كما قال فى القاموس الشرار والشرر ككتاب وجبل ما تطاير من النار واحدتهما بهاء انتهى و كالقصر فى موضع الصفة للشرر والقصر مفرد وهو البناء العالى ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده والقصر ايضا الحطب الجزل ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير الآية هى الخشب العظام المقطعة و كنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع و فوق ذلك و دونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر اى لكونها مقصورة مقطوعة من الممدودة الطويلة تأمل فى ان نارا دخانها و شررها هكذا فما بالك بحال أهلها ﴿ كأنه ﴾ اى الشرر وفى فتح الرحمن كأنه اى النار ثم رد الضمير الى لفظ النار دون معناها فقال كأنه ﴿ جمالة صفر ﴾ جمع جمل كحجارة فى جمع حجر والتاء لتأنيث الجمع اواسم جمع كالحجارة والجمل ذكر الابل والناقة انثاه واذا لم يكن فى جماعة الابل انثى يقال جمالة بالكسر والصفر جمع اصفر والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض أقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد والمعنى كأن كل شررة جمل أصفر أو كجمل اسود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة كما قيل لبعض الظباء آدم لان بياضها تعلوه كدرة ولان صفر الابل يشوب رؤوس اشعارها سواد وفى الحديث (شرار جهنم اسود كالقير) فالاول وهو التشبيه بالقصر تشبيه فى العظم والثانى وهو التشبيه بالجمل فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة وفى المفردات قوله تعالى كأنه جمالة صفر قيل جمع أصفر و قيل بل أراد به الصفر المخرج من المعادن و منه قيل للنحاس صفر وفى التأويلات النجمية كل صفة من الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية بحسب الغلظة والشدة كالقصور المرتفعة والبروج المشيدة او كأنه جمالة صفر عظيمة لهيكل طويلة الاشر من شدة قوة النار فى ذلك الشرر وهى القوة الغضبية ﴿ ويل ﴾ مشقت بسيار ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بأهوال يوم القيامة و أحوال المساة فيه (و قال الكاشفى) مردروغ زنانراست كه مشقت دوزخ وشرارهاى آنراباور ندارند ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ اشارة الى وقت دخولهم النار و يوم مرفوع على انه خبر هذا اى هذا يوم لاينطقون فيه بشئ لما ان السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل له مواطن و مواقيت ينطقون فى وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم اولا ينطقون بشئ ينفعهم فان ذلك كلا نطق قال القاشانى لاينطقون لفقدان آلات النطق وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه وقال بعضهم لاينطقون من شدة تحيرهم ودهشتهم وقال أبو عثمان رحمه الله اسكتتهم هيبة الربوبية وحياء الذنوب كما قال الشيخ سعدى رحمه الله

سر از جيب غفلت بر آور كنون • كه فردا نماند بخجلت نكون

﴿ ولا يؤذن لهم ﴾ ودستورى ندهد مرايشانرا در اعتذار ﴿ فيعتذرون ﴾ عطف على يؤذن منتظم فى سلك النفى اى لايكون لهم اذن و اعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب والنصب يوهم ان لهم عذرا وقد منعوا من ذكره

وهو خلاف الواقع اذلو كان لهم عذر لم يمنعوا و اى عذر لمن اعرض عن منعمه و كفر بأياديه و نعمه ﴿ ويل ﴾ كرب واندوه ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بهذه الاخبار و بما جاء من الحق الواقع البتة ﴿ هذا ﴾ اليوم الذى شاهدتم اهواله و احواله ﴿ يوم الفصل ﴾ بين الحق والباطل وقال البقلى هذا يوم مفارقة النفس و الشيطان عن جوار قلب العارف و انفصال كل شئ عن كل محب غير محبوبه حيث استغرق فى جوده و شهوده و وجوده ﴿ جمعناكم ﴾ يا امة محمد ﴿ و الاولين ﴾ من الامم وهذا تقرير وبيان للفصل اذ الفصل بين المحق والمبطل والرسل لايتحقق الا بجمع الكل فلابد من احضارهم لاسيما عند من لايجوز القضاء على الغائب ﴿ فان كان لكم كيد ﴾ حيلة تدفعون بها عنكم العذاب والظاهر أن هذا خطاب من الله للكفار ﴿ فكيدون ﴾ اصله فكيدونى حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة والنون للوقاية وهو أمر من كاد يكيد كيدا وهو المكر والاحتيال والخديعة والمعنى واحتالوا لانفسكم وتخلصوا من عذابى ان قدرتم فان جميع من كنتم تقلدونهم و تقتدون بهم حاضرون يعنى حيله باخداى پيش برود و بمكر و دستان عذاب ازخود دفع نتوانيد كرد

بمكر وحيله عذاب خداى رد نشود • نياز بايد واخلاص وناله سحرى
توان خريد بيك آه ملك هردوجهان • ازان معامله غافل مشوكه حيف خورى

وهذا امر اهانة وخطاب تعجيز وتقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا و تخجيل لهم بأنهم كانوا فى الدنيا يدفعون الحقوق عن أنفسهم و يبطلون حقوق الناس بضروب الحيل والمكايد والتلبيسات فخاطبهم الله حين علموا ان الحيل منقطعة والتلبيسات غير ممكنة بقوله فان كان لكم كيد فكيدون لما ذكر من التقريع والتخجيل ولاظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذاالكلام لايتكلم به الامن تيقن بعجز مخاطبه عما هو بصدده وفى بعض التفاسير اى فان وجد كيد نافع لكم على ان لكم متعلق بكان او نافعالكم على انه حال من كيد ﴿ ويل ﴾ غم وغصة ﴿ يومئذ ﴾ دران روز هولناك ﴿ للمكذبين ﴾ حيث ظهر أن لاحيلة لهم فى الخلاص من العذاب ﴿ ان المتقين ﴾ من الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلة المكذبين ففيه رد على المعتزلة ﴿ فى ظلال ﴾ جمع ظل كشعاب و شعب اوظلة كقباب و قبة اى فى ظلال ظليلة على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعنى لا كظلال المكذبين و بالفارسية درسايهاى درختان بهشت باشند • قال بعضهم الظاهر انه اخبار عن كونهم تحت اشجار مثمرة لهم فى جنانهم • يقول الفقير الا ظهران كونهم فى ظلال كناية عن راحتهم العظمى لان الظل للراحة و كذا قوله تعالى و ندخلهم ظلا ظليلا ونحوه وانما ذكرالله الظل تشويقا للقلوب لان من البلاد ماهى حارة قليلة الماء والاشجار والظلال ﴿ و عيون ﴾ عذبة دافعة عنهم العطش و بالفارسية و بركنار چشمهاى آب ﴿ و فواكه ﴾ اى ألوان الفاكهة يعنى و درميان ميوها ﴿ مما يشتهون ﴾

و يتمنون يعنى از آنچه آرزو كنند • فيتناولونها لا عن جوع و امتلاء بل عن شهوة و تلذذ والحاصل انهم مستقرون فى فنون بترفه و انواع التنم خلاف ما عليه مخالفوهم ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴾ مقدر بقول هو حال من ضمير المتقين فى الخبر أى مقولا لهم كلوا من نعم الجنة وثمراتها واشربوا من مائها وشرابها اكلا وشربا هنيئا سائغا رافها بلاداء ولا تخمة بسبب ما كنتم تعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة خصوصا الصيام كامضى فى الحاقة وهذا أمر اكرام اظهار الرضى عنهم والمحبة لهم تمسك القائلون بايجاب العمل الثواب بالباء السببية والجواب ان السببية انما هى بفضل الله ووعده الذى لايخلف لابالذات بحيث يمتنع عدمه اويوجب النقص اوالظلم ﴿ انا كذلك ﴾ الجزاء العظيم ﴿ نجزى المحسنين ﴾ اى فى عقائدهم واعمالهم لاجزاء أدنى منه ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ حيث نال اعداؤهم هذا الثواب الجزيل وهم بقوا فى العذاب المخلد الوبيل (وقال الكاشفى) جهل وقبيح وذم مراهل تكذيب راست كه بنعيم بهشت نمى كروند • وفى التأويلات النجمية ان المتقين بالله عما سواه اى المتقين بنور الوحدة عن ظلمة الكثرة وبنور المعرفة عن ظلمة الكثرة فى ظلال الاوصاف الالهية والاخلاق الربانية وعيون من مياه العلوم والحكم وفواكه مما يشتهون من التجليات الروحانية والتنزلات النورانية كلوا من أطعمة المواهب الهنية واشربوا من أشربة المشارب التوحيدية هنيئا بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة انا كذلك نجزى المحسنين المشاهدين لجمالنا المطلق ويل يومئذ للمكذبين باحسان الجزاء وجزاء الاحسان ﴿ كلوا ﴾ اى مكذبان ازنعيم فانى دنيا ﴿ وتمتعوا ﴾ تمتعا ﴿ قليلا ﴾ اوزمانا قليلا يعنى عيشوا مدة قليلة الى منتهى آجالكم لان زمان الدنيا قليل كمتاعها وبالفارسية و برخوردار شويد زمانى اندك ﴿ انكم مجرمون ﴾ كافرون مستحقون للعذاب وبالفارسية بدرستى كه شما مشركانيد وعاقبت شمارا عذاب دائمست • قوله كلوا الخ مقدر بقول هو حال من المكذبين قال فى الكواشى لاأحب الوقف على المكذبين ان نصبت كلوا حالا منه والمعنى الويل ثابت لهم مقولا لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا بماجنوا على أنفسهم من ايثار المتاع الفانى عن قريب على النعيم الخالد فلا يرد كيف يقال لهم ذلك ولا تمتع لهم فيها يعنى ان هذا القول لهم فى الآخرة لايكون لطلب الاكل والتمتع منهم بنعيم الدنيا حقيقة لعدم امكانه بل انما يقال لهم للتذكير المذكور فيكون الامر امر توبيخ وتحسير وتحزين وعلل ذلك باجرامهم دلالة على ان كل مجرم مآله هذا اى ليس له الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك الابدى ﴿ ويل ﴾ واى ﴿ يومئذ ﴾ دران روز جزا ﴿ للمكذبين ﴾ حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وفى التأويلات النجمية انكم مجرمون اى كاسبون الهيئات الردية والملكات الغير المرضية ويل يومئذ للمكذبين بأن الاوصاف الحميدة أفضل من الاخلاق الذميمة ﴿ واذاقيل لهم ﴾ اى للمكذبين ﴿ اركعوا ﴾ اى أطيعوا الله واخشعوا وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة لان الركوع والانحناء لاحد تواضع له وتعظيم والسجود اعظم منه فى التواضع والتعظيم ومن ذلك قالوا

(ان السجود)

ان السجود لغير الله كفر اركان للعبادة وخطر عظيم اركان للتعظيم وفى حواشى ابن الشيخ الركوع فى اللغة حقيقة فى مطلق الانحناء الحسى وركوع الصلاة من جملة افراده وتفسيره بالاطاعة والخضوع مجاز لغوى تشبيها له بالانحناء الحسى ﴿ لا يركعون ﴾ لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ماهم عليه من الاستكبار وقيل اذا أمروا بالصلاة او بالركوع لا يفعلون اذ روى انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام ثقيفا بالصلاة فقالوا لا ننحنى ولا نجبى اى لا نقوم قيام الراكع فانها سبة علينا اى ان هيئة التجبية هيئة تظهر وترفع فيها السبة وهى الاست اى الدبر وهو عار وعيب علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وفى بعض التفاسير كانوا فى الجاهلية يسجدون الاصنام ولا يركعون لها فصار الركوع من اعلام صلاة المسلمين لله تعالى وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة فى الآخرة كما سبق مرارا (قال الكاشفى) مراد آنست كه مسلمان نشوند چه ركن اعظم اسلام بعد از شهادتين نمازاست . وفيه ذم عظيم لتارك الصلاة حيث لا يجيب داعى الله اى المؤذن فانه يدعو فى الاوقات الخمسة المؤمنين الى بيت الله واقامة الصلاة وقس عليه سائر الداعين وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم اركعوا اى افنوا عن اللذات الحيوانية وابقوا باللذات الروحانية اذهى مناجاة الروح والسر مع الله ولا الذمنها ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ نفرين آن روز بر دروغ زنانراست كه ركوع وسجود را تكذيب كنند وبشرف اسلام نمى رسند ﴿ فبأى حديث ﴾ اى خبر يخبر بالحق وينطق بما كان وما يكون على الصدق ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرءآن الناطق بأحاديث الدارين واخبار النشأتين على نمط بديع معجز مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة ﴿ يؤمنون ﴾ اذا لم يؤمنوا به اى القرءآن الجامع لجميع الاحاديث فقوله فبأى الخ جواب شرط محذوف وكلة بعد بمنزلة ثم فى افادة التراخى الرتبى اى فاذا لم يؤمنوا به وهو موصوف بما ذكر فبأى كتاب يؤمنون ختم السورة بالتعجيب من الكفار لان الاستفهام للتعجيب وبين انهم فى أقصى درجات التمرد والعناد حيث لم ينقادوا لمثل هذا البرهان الباهر والدليل القاطع على حقية الدين القويم من حيث كونه فى ارفع درجات الفصاحة والبلاغة وفى أقصى طبقات الاعجاز . درخبر آمده كه بعد از خواندن اين آيت بايد كفت آمنا به واستدل بعض المعتزلة على ان القرءآن ليس بقديم بقوله تعالى حديث اذ الحديث ضد القديم لان الحدوث والقدم لا يجتمعان فى شئ واحد ورد بأن الحديث هنا بمعنى الخبر لا بمعنى الحادث ولو سلم فالعبارة لا تدل على ان القرءآن محدث لاحتمال أن يكون المراد فبأى حديث بعد القديم يؤمنون ولو سلم فانما يدل على حدوث الالفاظ الدالة على المعانى ولا خلاف فيه وانما الخلاف فى قدم المعنى القائم بذاته تعالى روى ان المرسلات نزلت فى غار قرب مسجد الخيف بمنى يسمى غار والمرسلات . يقول الفقير قد زرته وقرأت فيه السورة المذكورة وفى الصخرة العالية من الغار داخله اثر رأس النبى عليه السلام يتبرك به الآن والحمد لله على افضاله وكثرة نواله وزيارة حرمه وحرم مصطفاه مظهر نور جماله وكماله تمت سورة المرسلات بعون خالق البريات فى عصر يوم عاشوراء المحرم من سنة سبع عشرة ومائة والف

الجزؤ الثلاثون
من
اجزاء الثلاثين

تفسير سورة النبأ اربعون اواحدى واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عم ﴾ اصله عن ما ادغمت النون فى الميم لاشتراكهما فى الغنة فصار عما ثم حذفت الالف كما فى لم وبم وفيم والى م وعلى م فانها فى الاصل لما وبما وفيما والى ما وعلى ما اما فرقا بين الاستفهامية وغيرها او قصدا للخفة لكثرة استعمالها وقد جاءت فى الشعر غير محذوفة كما ذكره ابو البقاء وما فيها من الابهام للايذان بفخامة شأن المسئول عنه وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة كأنه خفى جنسه فيسأل عنه فالاستفهام ليس على حقيقته بل لمجرد التفخيم فان المسئول عنه ليس بمجهول بالنسبة الى الله تعالى اذ لا يخفى عليه خافية والمعنى عن اى شئ عظيم ﴿ يتساءلون ﴾ اى اهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث والحشر الجسمانى ويتحدثون فيما بينهم ويخوضون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذى هو حال من احواله ووصف من اوصافه فان ما وان وضعت لطلب حقائق الاشياء ومسميات اسمائها كما فى قولك ما الملك وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم او طبيب ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ النبأ الخبر الذى له شأن وخطر وهو جواب وبيان لشأن المسئول عنه كأنه قيل عن اى شئ يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم الخارج عن دائرة علوم الخلق يتساءلون على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والفائدة فى أن يذكر السؤال ثم أن يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح فعن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمر حقه أن يقدر بعدها مسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال فان الجار فيه مقدم على متعلقه وقيل عن النبأ العظيم استفهام آخر بمعنى أعن النبأ العظيم ام عن غيره الا انه حذف منه حرف الاستفهام لدلالة المذكور عليه ونظيره قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون اى أفهم الخالدون ﴿ الذى هم فيه مختلفون ﴾ وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيدا لخطره اثر تأكيد واشعارا بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات اى هم راسخون فى الاختلاف فيه فمن جازم باستحالته يقول ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين ومن مقر يزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن شاك يقول ما ندرى ما الساعة أن نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفيه اشارة الى القيامة الكبرى وهى البقاء بعد الفناء او بعث القلب

(يعد)

بعد موت النفس فالروح وقواه تقربها والنفس وصفاتها تنكرها لانها جاهلة فضلا عن كونها ذآئقة ومن لم يذق لم يعرف (قال الكمال الخجندى)

زاهد عجب كر كند از عشق تو پرهيز • كين لذت اين باده چه داند كه نخورد دست

فطوبى للذآئقين ويا حسرة للمحرومين ﴿ كلا سيعلمون ﴾ ردع كما يستفاد من كلا ووعيد كما يستفاد من سيعلمون اى ليس امر البعث مما ينكر اويشك فيه بحيث يتساءل عنه سيعلمون ان ما يتساءلون عنه حق لادافع له واقع لاريب فيه مقطوع لاشك فيه ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ تكرير للردع والوعيد للمبالغة فى التأكيد والتشديد وثم للدلالة على ان الوعيد الثانى ابلغ واشد يعنى ان ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل مجازا فى التراخى الرتبى اى لتباعد مابين المعطوفين فى الشدة والفظاعة وذلك لتشبيه التباعد الرتبى بالتراخى الزمانى فى الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين والمعنى المجازى هو المراد هنا لان المقام مقام التشديد والتهديد وذلك انما يكون آكدا بالحمل عليه وبعضهم حملها على معناها الحقيقى فقال سيعلمون حقيته عند النزع ثم فى يوم القيامة ولاشك ان القيامة متراخية بحسب الزمان عن وقت النزع او سيعلمون حقية البعث حين ان يبعثوا من قبورهم ثم حقية الجزآء بحسب العمل هذا وقد حمل اختلافهم فيه على مخالفتهم للنبى عليه السلام بأن يعتبر فى الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد لاعلى مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين لان الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الآخر اذلاحقية فى شئ منهما حتى يستحق من يخالفه المؤاخذة بل لمخالفته له عليه السلام فكلا ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل للردع والسين للتقريب والتأكيد وليس مفعوله ماينبئ عنه المقام من وقوع مايتساءلون عنه ووقوع مايختلفون فيه بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهى والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه فى معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عماهم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال ﴿ ألم نجعل الارض مهادا ﴾ الخ استئناف مسوق لتحقيق النبأ والمتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيته اثر ماينبه عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن هنا اتضح ان المتساءل عنه هو البعث لاالقرآن اونبوة النبى عليه السلام كما قيل والهمزة للتقرير والمهاد البساط والفراش وفى بعض الآيات جعل لكم الارض فراشا قال ابن الشيخ المهاد مصدر ماهدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على الارض الممهودة اى ألم نجعل الارض بساطا ممهودا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وبالفارسية آيا نساخته ايم زمين را فراشى كسترده تاقرارگاه شما بود وجاى تقلب • ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق ويجوز ان يكون جمع مهد ككعاب وكعب وجمعه لاختلاف اماكن الارض من القرى والبلاد وغيرها اوللتصرف فيها بأن جعل بعضها مزارع وبعضها مساكن الى غير ذلك وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبى وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر ﴿ والجبال

اوتادا ﴾ المراد بجعلها اوتادا لها ارساؤها بها لتسكن ولا تميد باهلها اذ كانت تميد على الماء كما رسى البيت بالاوتاد فهو من باب التشبيه البليغ جمع وتد وهو مايوتد ويحكم به المتزلزل المتحرك من اللوح وغيره بالفارسية ميخ . فان قيل اليست ارادة الله وقدرته كافيتين فى التثبيت اجيب بانه نعم الا انه مسبب الاسباب وذلك من كمال القدرة قال بعضهم الاوتاد على الحقيقة سادات الاولياء وخواص الاصفياء فانهم جبال ثابتة وبهم تثبت ارض الوجود وسئل أبو سعيد الخراز قدس سره عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال لان الابدال يتقلبون من حال الى حال ويبدل بهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبت اركانهم فهم الذين بهم قوام الخلق قال ابن عطاء الاوتاد هم اهل الاستقامة والصدق لاتغيرهم الاحوال وهم فى مقام التمكين انتهى والاوتاد أربعة واحد يحفظ الشرق يقال له عبدالحى وواحد يحفظ الغرب يقال له عبدالعليم وواحد يحفظ الشمال يقال له عبدالمريد وواحد يحفظ الجنوب يقال له عبدالقادر والابدال سبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا . وجه تسميه آنست كه چون يكى ازايشان مرد يكى ازجهل تن يعنى نجبا بدل اوشد. وتتميم چهل تن يكى ازسيصد تن است يعنى نقبا وتكميل سيصد تن يكى ازصلحاء وابدال مقيم نشوند يكجا مكر خسته باشند ومعالجه كنند وبخورند وبپوشند ونكاح كنند پيش ازانكه ابدال شوند وقطب الابدال نظير كوكب سهيل كما ان قطب الارشاد نظير الجدى وقطب ابدال درزمان نبى عليه السلام عصام الدين قرنى بودعم اويس وچون اومتوفى شد ابن عطا احمد بود ازدهى كه ميان مكه ويمن است وبلال الحبشى رضى الله عنه درزمان نبى عليه السلام ازبدلاى سبعه بودى . وكان الشافعى رضى الله عنه من الاوتاد الاربعة ﴿ وخلقناكم ﴾ عطف على المضارع المنفى بلم داخل فى حكمه فانه فى قوة اما جعلنا اوعلى مايقتضيه الانكار التقريرى فانه فى قوة ان يقال قد جعلنا ﴿ ازواجا ﴾ اى حال كونكم اصنافا ذكرا وانثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم امر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل والزوج يقال لكل واحد من القرينين المزدوجين حيوانا اوغيره كالخف والنعل ولا يقال للاثنين زوج بل زوجان ولذا كان الصواب ان يقال قرضته بالمقراضين وقصصته بالمقصين لانهما اثنان لابالمقراض وبالمقص كذا قال الحريرى فى درة الغواص وقال صاحب القاموس يقال للاثنين هما زوجان وهما زوج انتهى ولعله من قبيل الاكتفاء بأحد الشقين عن الآخر وزوجة للمرأة لغة رديئة لقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ويقال لكل مايقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج ولذا قال بعضهم فى الآية وخلقناكم حال كونكم معروضين لاوصاف متقابلة كل واحد منها مزدوج بما يقابله كالفقر والغنى والصحة والمرض و العلم والجهل والقوة والضعف والذكورة والانوثة والطول و القصر الى غيرذلك وبه يصح الابتلاء فان الفاضل يشتغل بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف قدر النعمة عند الترقى من الصبر الى الشكر وكل ذلك دال على كمال القدرة ونهاية الحكمة ﴿ وجعلنا ﴾ صيرنا ﴿ نومكم ﴾ وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه ولذا قل فى اهل الرياضة لقلة

(الرطوبة)

الرطوبة ﴿ سباتا ﴾ موتا اى كالموت والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة ومنه سمى يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت فسمى بذلك وايضا هو يوم ينقطع فيه بنو اسرائيل عن العمل والنوم احد التوفيين كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى ويتوفى التى لم تمت فى منامها وذلك لما بينهما من المشاركة التامة فى انقطاع احكام الحياة فالتنوين للنوعية اى وجعلنا نومكم نوعا من الموت وهو الموت الذى ينقطع ولايدوم اذلا ينقطع ضوء الروح الاعن ظاهر البدن وبهذا الاعتبار قيل له اخو الموت والنوم بمقدار الحاجة نعمة جليلة وقيل سباتا اى قطعا عن الاحساس والحركة لاراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق بالمقام كما ستعرفه ﴿ وجعلنا الليل ﴾ الذى يقع فيه النوم ﴿ لباسا ﴾ يقال لبس الثوب استتر به وجعل اللباس لكل ما يغطى الانسان عن قبيح فجعل الزوج لزوجها لباسا من حيث انها تمنعه وتصده عن تعاطى قبيح وكذا البعل وايضا من حيث الاشتمال قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وجعل التقوى لباسا على طريق التمثيل والتشبيه وكذا جعل الخوف والجوع لباسا على التمثيل والتشبيه تصويرا له وذلك بحسب مايقولون تدرع فلان الفقر ولبس الجوع والمعنى لباسا يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به مايستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه فان شبه الليل به اكمل واعتباره فى تحقيق المقصد أدخل صاحب فتوحات آورده شب لباس اصحاب ليل است كه ايشانرا از نظر اغيار بپوشاند تادر خلوت خود لذت مكالمه يا محاضره يا مشاهده دريابند فراخور استعداد خود برخوردارى يابند حضرت شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه شب پردۀ روندكان راهست روز بازار بيدار ان سحركاه

الليل للعاشقين ستر ❊ ياليت اوقاته تدوم

چون دردل شب خيال اويار منست ❊ من بندۀ شب كه روز بازار منست

فهو تعالى جعل الليل محلا للنوم الذى جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة المعبر عنها بالحياة فى قوله تعالى ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ اى وقت عيش اى حياة تبعثون فيه من نومكم الذى هو اخو الموت كما فى قوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ولم يقل وجعل يقظتكم حياة لتتم المطابقة بينه وبين قوله وجعلنا نومكم سباتا بل عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا ولمراعاة مطابقة وجعلنا الليل ومنه يعلم ان قوله وجعلنا الليل ليس مستطردا فى البين لذكر النوم فى القرينة الاولى فمعاش مصدر من عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة وعلى هذا لابد من تقدير المضاف ولذا قدروا لفظ الوقت ويحتمل ان يكون اسم زمان على صيغة مفعل فلا حاجة حينئذ الى تقدير المضاف وتفسيره بوقت معاش ابراز لمعنى صيغة اسم الزمان وتفصيل لمفهومها وفى التأويلات النجمية الم نجعل ارض البشرية مهد استراحتكم وانتشاركم فى انواع المنافع البشرية وجبال نفوسكم القاسية قوائم ارض البشرية وخلقناكم ازواجا زوج الروح وزوج النفس اوذكر القلب وانثى النفس

وجعلنا نومكم غفلتكم راحة واستراحة باستيفاء اللذات واستقصاء الشهوات وجعلنا الليل طبيعتكم ستر النهار روحانيتكم وجعلنا نهار روحانيتكم معاشا تعيشون فيه بالطاعات والعبادات وهذه صورة البعث ﴿ وبنينا فوقكم ﴾ وبنا كرده ايم برسر شمارا ﴿ سبعا شدادا ﴾ جمع شديد أى سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لايؤثر فيها مر الدهور وكر العصور وقال أبو الليث غلاظا غلاظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام و التعبير عن خلقها بالبناء مبنى على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وفيه اشارة الى طبقات القلب السبع الاولى طبقة الصدور وهى معدن جوهر الاسلام والثانية طبقة القلب وهى محل جوهر الايمان والثالثة الشغاف وهى معدن العشق والمحبة والشفقة والرابعة الفؤاد وهو معدن المكاشفة والمشاهدة والرؤية والخامسة حبة القلب وهى مخصوصة بمحبة الله تعالى لاتعلق لها بمحبة الكونين وعشق العالمين والسادسة السويداء وهى معدن العلم اللدنى وبيت الحكمة والسابعة بيت العزة وهى قلب بلا كملين وفى هذا البيت اسرار الهية لاتخرج من الباطن الى الظاهر اصلا ولايظهر منها اثر قطعا ﴿ وجعلنا ﴾ انشأنا وأبدعنا ﴿ سراجا ﴾ هو الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل شئ مضئ ويقال للسراج مصباح ﴿ وهاجا ﴾ وقادا متلألئا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر وهو ماقال بعض المفسرين سراجا وهاجا اى مضيئا جامعا بين النور والحرارة يعنى جراغى افروخته وتابان • يقال ان الشمس والقمر خلقا فى بدء امرهما من نور العرش ويرجعان فى القيامة الى نور العرش وذلك فيما روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما قال قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله عليه السلام سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرز خلقه احكاما ولم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ماكان فى سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا مابين مشارقها ومغاربها وماكان فى سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صغرها لشدة ارتفاعهما فى السماء وبعدهما من الارض فلو ترك الله الشمس والقمر كما كان خلقهما فى بدء امرهما لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولايدرى الاجير متى يعمل ومتى يأخذ اجره ولايدرى الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولاتدرى المرأة متى تعتد ولايدرى المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم فكان الرب تعالى انظر لعباده وارحم بهم فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس منه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو قال فاذا قامت القيامة وقضى الله بين الناس وميز بين أهل الجنة والنار ولم يدخلوهما بعد يدعو الرب تعالى بالشمس والقمر ويجاء بهما اسودين مكورين قد وقعا فى زلازل وبلابل ترعد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن فاذا كانا

حيال العرش خرالله ساجدين فيقولان الهنا قد علمت طاعتنالك ودأبنا فى عبادتك وسرعتنا المضى فى امرك ايام الدنيا فلاتعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انالم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الرب صدقتما انى قد قضيت على نفسى ان ابدئ واعيد وانى معيدكما الى ماابدأتكما منه فارجعا الى ماخلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه قال فتلمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد كذا فى كشف الاسرار وقال الشيخ رضى الله عنه فى الفتح المكى وامد الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دائما انتهى . يقول الفقير لعل التوفيق بين هذا وبين الخبر السابق ان كلا من الشمس والقمر حامل لشيئين النورية والحرارة فما كان فيهما من قبيل النور فيتصل بالعرش من غير جرم لان الجرم لايخلو من الغلظة والظلمة والكثافة وما كان من قبيل النار والحرارة فيتصل بالنار مع جرمهما فكل منهما يرجع الى اصله فان قلت كان الظاهر ان يتصل نورهما بنور النبى عليه السلام لانهما مخلوقان من نوره قلت ان العرش والكرسى خلقا من نوره وخلق القمران من نور العرش فهما فى الحقيقة مخلوقان من نور النبى عليه السلام ومتصل نورهما بنوره والكل نوره والحمد لله تعالى

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران . ختم رسل خواجهٔ پيغمبران

﴿وانزلنا﴾ النون للعظمة وللاشارة الى جمعية الذات والاسماء والصفات ﴿من المعصرات﴾ هى السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ولم تعصرها بعد فالانزال من المتعمد لامن الواقع والالزم تحصيل الحاصل وهمزة اعصر للحينونة والمعصرات اسم فاعل يقال احصد الزرع اذا حان له ان يحصد واعصرت الجارية اى حان لها ان تعصر الطبيعة رحمها فتحيض وفى المفردات المعصر المرأة التى حاضت ودخلت فى عصر شبابها انتهى ولولم تكن للحينونة لكان ينبغى ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها ويجوزان يكون المراد من المعصرات الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فتمطر فهى ايضا اسم فاعل والهمزة للحينونة كذلك فان قيل لم تجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لامعصرة ﴿ماء ثجاجا﴾ اى منصبا بكثرة والمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به يقال ثج الماء اى سال بكثرة وانصب وثجه غيره اى اساله وصبه فهو لازم ومتعد ومن الثانى قوله عليه السلام أفضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وفسره الزجاج بالصباب كأنه يثج نفسه مبالغة فيكون متعديا ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فان ابتداء المطر ان كان من السماء يكون الانزال منها الى السحاب ومنه الى الارض والافانزاله منها باعتبار تكونه باسباب سماوية من جملتها حرارة الشمس فانها تثير وتصعد الاجزاء المائية من اعماق الارض الرطبة اومن البحار والانهار الى جو الهواء فتنعقد سحابا فتمطر فالانزال من المعصرات حقيقة

ومن السماء مجاز باعتبار السببية والله مسبب الاسباب ﴿ لنخرج به ﴾ اى بذلك الماء اى بسبب وصوله الى الارض واختلاطه بها وبما فيها وهذه اللام لام المصلحة لا لام الغرض كما تقول المعتزلة ﴿ حبا ﴾ كثيرا يقتات به اى يكون قوتا للانسان وهو مايقوم به بدنه كالحنطة والشعير ونحوهما وفى عين المعانى الحب اسم جنس يعنى به الجمع قال الراغب الحب والحبة يعنى بالفتح يقال فى الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة يعنى بالكسر يقال فى بزور الرياحين وحبة القلب تشبيها بالحبة فى الهيئة ﴿ ونباتا ﴾ كثيرا يعتلف به اى يكون علفا للحيوان كالتبن والحشيش كما قال تعالى كلوا وارعوا انعامكم وتقديم الحب مع تأخره عن النبات فى الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه غذآء الناس ويقال لنخرج به لؤلؤا وعشبا قال عكرمة ماانزل الله قطرة الا انبت بها عشبة فى الارض اولؤلؤة فى البحر انتهى وهو مخالف للمشهور من ان اللؤلؤ لايتكون من كل مطر بل من المطر النازل فى نيسان الا ان يعمم اللؤلؤ الى الدر وغيره ﴿ وجنات ﴾ ليتفكه بها الانسان والجنة فى الاصل هى السترة من مصدر جنه اذا ستره تطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وعلى الارض ذات الشجر قال الفرآء الجنة مافيه النخيل والفردوس مافيه الكرم والمراد هنا هو الاشجار لا الارض ﴿ الفافا ﴾ اى ملتفة تداخل بعضها فى بعض وهذا من محسنات الجنان كما ترى فى بساتين الدنيا وبالفارسية درهم پيچيده يعنى بسيار ونيكديكر نزديك • قالوا لا واحد له كالاوزاع والاخياف الاوزاع بمعنى الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة المختلطة ومنه الاخياف للاخوة من آباء شتى وامهم واحدة اوالواحد لف ككن واكنان اولفيف كشريف واشراف وهو جمع لف جمع لفاء كخضر وخضرآء فيكون ألفافا جمع الجمع او جمع ملتفة بحذف الزوآئد قال ابن الشيخ قدم ذا الحب لانه هو الاصل فى الغذآء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات لانعدام الحاجة الضرورية الى الفواكه • واعلم ان فيما ذكر من افعاله تعالى دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلاثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه وقانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر وأقوى والثانى باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رآئق مستتبع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية والثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب والنبات من الارض الميتة يعاينونه كل حين كأنه قيل ألم نفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة بفنون الدلالات على حقية البعث الموجبة للايمان به فمالكم تخوضون فيه انكارا وتتساءلون عنه استهزآء وفى التأويلات النجمية وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اى من سموات الارواح تحريك نفحات الالطاف مياه العلوم الذاتية والحكم الربانية صبا صبا لنخرج به حبا ونباتا اى انزلنا من سحائب سموات ارواحكم على ارض قلوبكم ماء العلوم والحكم لنخرج به حب المحبة الذاتية ونبت الشوق والاشتياق والوجد والانزعاج والعشق وامثالها وجنات

الفافا جنة المحبة وجنة المودة وجنة العشق ملتف بعضها ببعض ﴿ان يوم الفصل﴾ اى فصل الله بين الخلائق وبين السعداء والاشقياء باعتبار تفاوت الهيئات والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها ﴿كان﴾ فى علمه وتقديره الازلى والاثبوت المقامية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه امر مقرر قبل حدوث الزمان ايضا ﴿ميقاتا﴾ وميعاد البعث الاولين والآخرين ومايترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لايكاد يتخطاه بالتقدم والتأخر فالميقات وهو الوقت الموقت اى المعين اخص من مطلق الوقت فهو هنا زمان مقيد بكونه وقت ظهور ماوعدالله من البعث والجزاء ﴿يوم ينفخ فى الصور﴾ بدل من يوم الفصل او عطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولاضير فى تأخر الفصل عن النفخ فانه زمان ممتد يقع فى مبدئه النفخة وفى بقيته الفصل ومباديه وآثاره والنفخ نفخ الريح فى الشئ ومنه نفخ الروح فى النشأة الاولى كما قال ونفخت فيه من روحى ويقال انتفخ بطنه ومنه استعير انتفخ النهار اذا ارتفع ورجل منفوخ اى سمين والصور القرن النورانى والنافخ فيه اسرافيل عليه السلام والمعنى يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية للبعث حتى تتصل الارواح بالاجساد وترجع الى الحياة ﴿فتأتون﴾ خطاب عام والفاء فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا ﴿افواجا﴾ جمع فوج وهو جماعة من الناس فى المفردات الجماعة المارة المسرعة اى حال كونكم امما كل امة مع امامها كما فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اوزمرا وجماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضى الله عنه انه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها يعنى نكونساران كه ايشانرا بروى بدوزخ ميكشند . وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار يعنى بردارهاى آتشين آويخته . وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وهو بالضم جمع قات بالتشديد بمعنى النمام يعنى سخن چين (حكى) ان رجلا باع عبدا وقال للمشترى مافيه عيب الا النميمة فقال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لايحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذى الموسى واحلقى من قفاه حين ينام شعرات حتى اسحر عليه فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام فقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين الفريقين وطال الامر واما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت اى الحرام لانه يسحت الدين والمروءة اى يستأصل واما المنكسون

على وجوههم فأكلة الربا والتنكيس تعكيس هيئة القيام على الرجل بأن يجعل الرجل اعلى والرأس أسفل وبالفارسية نكو نسار كردن . واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بين الناس الى السلطان يعنى غمازان وسعايت كنندكان بسلاطين وملوك . واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء جمع جبة وهو ثوب معروف وفى الحديث نشر على ترتيب اللف وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التى يحشرون عليها يطلب من علم التعبير ثم انه فصل هيئات اهل المعاصى مع الاسباب المؤدية اليها لانه اهم اذ التخلية قبل التحلية واكتفى بالاشارة الاجمالية الى هيئات الصالحين بقوله من امتى من التبعيضية والحاصل انه كما ان الاشقياء يحشرون على صور اعمالهم القبيحة كذلك السعداء يحشرون على صور اعمالهم الحسنة حتى يكون وجوه بعضهم كالقمر ليلة البدر او كالشمس على ما جاء فى صحيح الروايات وقال بعضهم المراد امة الدعوة فتعم اصناف الكفرة والمؤمنين لا امة الاجابة والا فالخوف على المؤمنين ايضا فى نهاية المرتبة . يقول الفقير الظاهر الثانى وهو ان المراد من الامة الاشقياء من اهل الاجابة دل عليه ارساله عليه السلام عقيبه حين البيان وكذا بيان اصناف الاعمال من غير ادخال الكفر فيها اذ صور الكفرة اقبح مما ذكر فى الحديث على ما ذكر فى الاخبار الصحيحة ثم الحديث ذكره الثعلبى ونحوه فى التفاسير وفيه اهل الطرفين ولا عبرة بما ذهب اليه ابن حجر من انه ظاهر الوضع فانه من الجهل بحقيقة الامر اذ يوم القيامة يوم ظهور الصفات كما دل عليه قوله تعالى يوم تبلى السرائر ولا شك ان لكل صفة صورة مناسبة لها حسنة او قبيحة ولم ينكره احد من العقلاء على انا وان سلمنا ان لفظ الحديث موضوع فمعناه صحيح مؤيد بالاخبار الصحيحة فيا أيها المؤمن لا تكن قاسى القلب كالحجر وكن ممن يتفجر من قلبه انهار الفيوض وينابيع الحكم واجتهد أن لا تكون ممن قيل فيه حفظت شيأ وغابت عنك اشياء فمن عباد الله المخلصين من يأخذ من الله بلا واسطة الكتاب واسناده فانه مرتبة باقية الى يوم القيامة فمن صح قدمه عليها فلذا كثر الانكار واكب الناس على الرسوم والظواهر من غير اطلاع على الحقائق والبواطن نسأل الله تعالى أن يجعلنا من اهل معرفته ﴿ وفتحت السماء ﴾ عطف على ينفخ بمعنى تفتح وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اى شقت وصدعت من هيبة الله بعد أن كانت لا فطور فيها وبالفارسية وشكافته شود آسمان دران روز ﴿ فكانت ﴾ پس باشد ازبسيارى شكاف ﴿ ابوابا ﴾ ذات ابواب كثيرة لنزول الملائكة نزولا غير معتاد وهو المراد بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله اى امره وبأسه فى ظلل من الغمام والملائكة وقيل المراد من الفتح الكشف بازالتها من مكانها كما قال تعالى واذا السماء كشطت ومن الابواب الطرق والمسالك اى تكشط وتصير مكانها طرقا

لايبدها شئ ﴿ وسيرت الجبال ﴾ المسير هو الله تعالى كما قال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اى وسيرت الجبال فى الجو بتسيير الله وتسخيره على هيئاتها بعد قلعها عن مقرها وبالفارسية وراند شود كوهها درهوا . وذلك عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية ليشاهدوها ثم يفرقها فى الهوآء وذلك قوله تعالى ﴿ فكانت سرابا ﴾ السراب ماتراه نصف النهار كأنه ماء قال الراغب هو اللامع فى المفازة كالماء وذلك لانسرابه فى مرأى العين اى ذهابه وجريانه وكأن السراب فيما لاحقيقة له كالشراب فيما له حقيقة اى فصارت بتسييرها مثل السراب اى شيأ كلا شئ لتفرق اجزائها وانبثات جواهرها كقوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا اى غبارا منتشرا وهى وان اندكت وانصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها كالسحاب وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية قيل اول احوال الجبال الاندكاك والانكسار كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وحالتها الثانية أن تصير كالعهن المنفوش وحالتها الثالثة أن تصير كالهباء وذلك بأن تنقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن كما قال فكانت هباء منبثا وحالتها الرابعة أن تنسف وتقلع من اصولها لانها مع الاحوال المتقدمة قارة فى مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله فقل ينسفها ربى نسفا وحالتها الخامسة ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها فى الهوآء كأنها غبار وهو المراد بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اى تراها فى رأى العين ساكنة فى اماكنها والحال انها تمر مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام اذا تحركت نحوا من الانحاء لاتكاد تتبين حركتها وان كانت فى غاية السرعة لاسيما من بعيد والحالة السادسة أن تصير سرابا يقول الفقير فيه اشارة الى ازالة انانية النفوس وتعيناتها فانها عند القيامة الكبرى التى هى عبارة عن الفناء فى الله تصير سرابا حتى اذا جئتها لم تجدها شيأ ولكن العوام المحجوبون اذا رأوا اهل الفناء يأكلون مما يأكلون منه ويشربون مما يشربون منه يظنون ان نفوسهم باقية لبقاء نفوسهم لكنهم يظنون بهم الظن السوء اذ بينهم وبينهم بون بعيد قطعا وفاروق عظيم جدا لانهم ازالت رياح العناية والتوفيق جبال نفوسهم عن مقار أرض البشرية وجعلها الله متلاشية وفتحت سماء ارواحهم فكانت ابوابا كباب السر والخفى والأخفى فدخلوا من هذه الابواب الى مقام اوأدنى فكانوا مع الحق حيث كان الحق معهم ثم نزلوا من هذه الابواب العالية الحقيقية الناظرة الى عالم الولاية فدخلوا فى ابواب العقل والقلب والمتخيلة والمفكرة والحافظة والذاكرة فكانوا فى مقام قاب قوسين مع الخلق حيث كان الخلق معهم فلم يحتجبوا بالخلق عن الحق الذى هو جانب الولاية ولا بالحق عن الخلق الذى هو جانب النبوة فكانوا فى الظاهر مصداق قوله تعالى يوحى الى فأين المحجوبون عن مقامهم وانى لهم ادراك شأنهم وحقيقة امرهم ﴿ ان جهنم كانت مرصادا ﴾ اى انها كانت فى حكم الله وقضائه موضع رصد يرصد فيه ويرقب خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها فالمرصاد اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمنهاج اسم للمكان الذى ينهج فيه اى يسلك قال الراغب المرصاد موضع الرصد

كالمرصد لكن يقال للمكان الذى اختص بالترصد والترقب وقوله ان جهنم كانت مرصادا تنبيه على ان عليها مجاز الناس انتهى كأنه عمم المرصاد حيث ان الصراط محبس للاعداء ومعبر الاوليا والاول اولى لان الترصد فى مثل ذلك المكان الهائل انما هو للتعذيب وهو للكفار والاشقياء ﴿ للطاغين ﴾ متعلق بمضمر هو امانعت لمرصادا اى كائنا للطاغين وقوله تعالى ﴿ مآبا ﴾ بدل منه اى مرجعا يرجعون اليه لامحالة واماحال من مآبا قدمت عليه لكونه نكرة ولوتأخرت لكانت صفة له قالوا الطاغى من طغى فى دينه بالكفر وفى دنياه بالظلم وهو فى اللغة من جاوز الحد فى العصيان والمراد هنا المشركون لمادل عليه مابعده من الآيات وعذابهم لايتناهى لكون اعتقادهم باطلا وكذا اذا لم يعتقدوا شيأ اصلا وان كان الاعتقاد صحيحا كالمؤمن العاصى فعذابه متناه ﴿ لابثين فيها ﴾ حال مقدرة من المستكن فى للطاغين اى مقدرين اللبث فيها واللبث أن يستقر فى المكان ولايكاد ينفك عنه يقال لبث بالمكان أقام به ملازما له ﴿ احقابا ﴾ ظرف للبثهم وهو جمع حقب وهو ثمانون سنة او اكثروا لدهر والسنة أوالسنون كما فى القاموس وأصل الحقب من الترادف والتتابع يقال أحقب اذا أردف ومنه الحقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب وكل ماشد فى مؤخر رحل او قتب فقد احتقب والمحقب المردف وفى تاج المصادر الاحقاب در حقيبه نهادن . ومنه الحديث فأحقبها على ناقة اى أردفها على حقيبة الرحل والارداف ازپى فراشدن وازپى كسى در نشتن و در نشاندن فمعنى احقابا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر الى غير نهاية فان الحقب لايكاد يستعمل الا لاراد تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابو الليث انما ذكر أحقابا لان ذلك كان ابعد شئ عندهم فذكر وتكلم بما يذهب اليه اوهامهم ويعرفونها وهو كناية عن التأبيد اى يمكثون فيها ابدا انتهى دل عليه ان عمر رضى الله عنه سأل رجلا من هجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة انتهى فانهم انما يريدون بمثله التأبيد وكذا ماقال مجاهد ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من ايام الدنيا كما روى ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وكذا لو أريد بالحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها ألف سنة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله وقال الراغب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة اى لايعلمون عادها وكذا قال فى القاموس الحقبة بالكسر من الدهر مدة لاوقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على التناهى فهو وان كان جمع قلة لكنه بمنزلة جمع كثرة وهو الحقوب او بمنزلة الاحقاب المعرف بلام الاستغراق ولوكان فيه مايدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق راجح على المفهوم فلا يعارضه وقال ابو حيان المدة منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا انتهى وسيأتى وجوه اخر ﴿ لايذوقون فيها بردا ولاشرابا الاحميما وغساقا ﴾ جملة مبتدأة ومعنى لايذوقون لايحسون والاواصل الذوق وجود الطعم و (قال الكاشفى) يعنى نمى نمايند الا ان يكون ذلك باعتبار الشراب والذوق فى التعارف وان كان للقليل فهو صالح للكثير

(لوجود)

لوجود الذوق فى الكثير ايضا والمراد بالبرد ماروحهم وينفس عنهم حرالنار و الا فهم يذوقون فى جهنم بردالزمهرير اى بردا ينتفعون به ويميلون اليه فتنكيره للنوعية قال قتادة كنى بالبرد عن الروح لما بالعرب من الحر حتى قالوا برد الله عيشك اى طيبه اعتبارا بما يجد الانسان من اللذة فى الحر من البرد وقال الراغب اصل البرد خلاف الحرارة و برد كذا اذا ثبت ثبوت البرد و اختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر و برد الانسان مات وبرده قتله ومنه السيوف لبوارد و ذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح اولما عرض له من السكون وقولهم للنوم برد امالما يعرض له من البرد فى ظاهر جلده لان النوم يبرد صاحبه ألاترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه اولما يعرض له من السكون وقد علم ان النوم من جنس الموت وقوله تعالى لايذوقون فيها بردا اى نوما حتى يستريحوا وبالفارسية تا آسايش يابند ورودت كسب كنند انتهى بزيادة والمراد بالشراب مايسكن عطشهم والا بمعنى لكن والحميم الماء الحارالذى انتهى حره . وآن آبيست كه جون نزديك روى آرند كوشت روى دران ريزد وجون بخورد امعا واحشا پاره پاره شود . والغساق مايغسق اى يسيل من جلود اهل النار ويقطر من صديدهم وقيحهم اخبرالله تعالى عن الطاغين بأنهم لايذوقون فى جهنم شيأ ما من برد وروح ينفس عنهم حرالنار ولا من شراب يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميا وغساقا فالاستثناء منقطع وقال الزجاج لايذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولا برد نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة فيكون قوله ولا شرابا بمعنى ولاماء باردا تخصيصا بعدالتعميم لكماله فى الترويح فيكون مجموع البرد والشراب بمعنى المروح فيكون قوله الاحميا وغساقا مستثنى منقطعا من البرد والشراب وان فسر الغساق بالزمهرير فاستثناؤه من البرد فقط دون الشراب لان الزمهرير ليس بما يشرب كما ان استثناءحيامن الشراب والتأخير لتوافق رؤوس الآى ويؤيدالاول قوله عليه السلام لوأن دلوا من غساق يهراق فى الدنيالانتن اهل الدنياوان فسربما يسيل من صديدهم فالاستثناء من الشراب وعن ابن مسعود رضى الله عنه الغساق لون من ألوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا ألقوا فيه سألوا الله أن يعذبهم فى النار ألف سنة لمار أوه اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا وقال شهر بن حوشب الغساق واد فى النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبا فى كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتا فى كل بيت اربع زوايا فى كل زاوية شجاع كأعظم ماخلق الله من الخلق فى رأس كل شجاع سم والشجاع الحية هذا وقد جوز بعضهم أن يكون لايذوقون حالا من المنوى فى لابثين لا كلاما مستأنفا اى لابثين فيها احقابا غير ذائقين فيها شيأ سواهما ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب فيكون حالا متداخلة ويكون قوله احقابا ظرف لابثين المقيد بمضمون لايذوقون وانتهاء هذا المقيد لايستلزم انتهاء مطلق اللبث فهو توقيت للعذاب لاللمكث فى النار عن ابن مسعود رضى الله عنه لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وايضا يجوز ان يكون احقابا ظرفا منصوبا بلا يذوقون على قول من يرى تقديم معمول مابعد لا عليها لا ظرفا

لقوله لابثين فحينئذ لايكون فيه دلالة على تناهى اللبث والخروج حيث لم يكون احقابا ظرف اللبث وايضا يجوز أن يكون أحقابا ليس بظرف اصلا بل هو حال من الضمير المستكن فى لابثين بمعنى حقبين اى نكدين محرومين من الخير والبركة فى السكون والحركة على أن يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف من حقب الرجل اذا حرم الرزق وحقب العام اذا قل خيره ومطره وقوله لايذوقون فيها بردا تفسير لنكدهم ولايتوهم حينئذ تناهى مدة لبثهم فيها حتى يحتاج الى التوجيه هذا ماقالوه فى هذا المقام وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال سيأتى على جهنم يوم تصفق ابوابها اى يضرب بعضها بعضا وقد اسندت هذه الرواية الى ابن مسعود رضى الله عنه كما فى العرآئس وروى عنه انه قال ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا وفى العرآئس ايضا وقال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا وفى الحديث الصحيح ينبت الجرجير فى قعر جهنم اى لانطفاء النار وارتفاع العذاب بمقتضى قوله سبقت رحمتى على غضبى كما فى شرح الفصوص لداود القيصرى والجرجير بالكسر بقلة معروفة كما فى القاموس وعن المولى الجامى رحمه الله فى شرح الفصوص ايضا اعلم ان لاهل النار الخالدين فيها كما يظهر فى كلام الشيخ رضى الله عنه وتابعيه حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها تسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب او أن يقضى عليهم او أن يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم والثانية انهم لم يجابوا الى طلباتهم وطنوا انفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب ألفوا العذاب وتعودوا به ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى أن آل امرهم الى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه برآئحة الورد عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكون بالروث والجمع جعلان بالكسر وقال المولى رمضان والمولى مصلح الدين فى شرح العقائد قال بعض الاسلاميين كل مااخبر الله فى القرءآن من خلود اهل الدارين حق لكن اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود فيهما ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب فلم يتألموا به حتى آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ولو هب عليهم نسيم الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد ويصدق حينئذ قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا على عمومه لارتفاع العذاب عنهم ويصدق ايضا قوله تعالى لايخفف عنهم العذاب لان المراد العذاب المتعارف لهم وقال بعض الاكامل فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون به دآئما ابدا ويختفى جلال الجمال واثره بحيث يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به تألما سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر فى بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به أبدا ويختفى عنهم اثر نار الجلال بحيث

لايحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن ليس ذلك الا بعد انقطاع حراق النار بواطنهم و ظواهرهم بمرور الاحقاب وكل منهم تحرقه النار ألف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم أبدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة و الينا ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى فهذه كلمات القوم فى هذه الآية ولا حرج فى نقلها و نحن لانشك فى خلود الكفار و عذابهم أبدا فان كان لهم العذاب عذابا بعد مرور الاحقاب فقد بدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون كما ان المعتزلى يقطع فى الدنيا بوجوب العذاب لغير التائب ثم قد يبدوله فى الآخرة مالم يكن يحتسبه من العفو وسئل الشيخ الامام مفتى الانام عزالدين ابن عبد السلام بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قرآءة القرءآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن قالوا خلود اهل النار من الكفار لامعارض له فبقى على عمومه و خلود أهل الكبائر له معارض فيحمل على المكث الطويل فاهل الظاهر والباطن متفقون على خلود الكفار سوآء كانوا فرعون و هامان و نمرودا و غيرهم و انما اختلفوا فى ارتفاع العذاب عن ظواهرهم بعد مرور الاحقاب و كل تأول بمبلغ علمه والنص احق ان يتبع قال حجة الاسلام الكفرة ثلاث فرق منهم من بلغه اسم نبينا عليه السلام وصفته و دعوته كالمجاورين فى دار الاسلام فهم الخالدون لاعذر لهم ومنهم من بلغه الاسم دون الصفة وسمع ان كذابا مسلما اسمه محمد ادعى النبوة ومنهم من لم يبلغه اسمه ولا رسمه وكل من هاتين الفرقتين معذور فى الكفر ونقل مثله عن الاشعرى كذا فى شرح العقائد لمصلح الدين وقال المولى داود القيصرى فى شرح الفصوص الوعيد هو العذاب الذى يتعلق بالاسم المنتقم وتظهر احكامه فى خمس طوآئف لاغير لان اهل النار اما مشرك أو كافر اومنافق اوعاص من المؤمنين وهو ينقسم الى الموحد العارف الغير العامل والمحجوب وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم وانواع العذاب غير مخلدة على اهله لانقطاعه بشفاعة الشافعين و آخر من يشفع وهو أرحم الراحمين ﴿ جزآء و فاقا ﴾ اى جوزوا بذلك جزآء و فاقا لاعمالهم و اخلاقهم كأنه نفس الوفاق مبالغة اوذا وفاق لها على حذف المضاف اووافقها و فاقا فيكون و فاقا مصدرا مؤكدا لفعله كجزآء والجملة صفة لجزآء وجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة وهى الكفر فعوقبوا عقابا عظيما وهو التعذيب بالنار فكما انه لاذنب اعظم من الشرك فكذا الاجزآء اقوى من التعذيب بالنار و جزآء سيئة سيئة مثلها فتوافقا وقيل كان وفاقا حيث لم يزد على قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه قال سعدى المفتى اعلم ان الكفار لما كان من نيتهم الاستمرار على الكفر كما سيشير اليه قوله تعالى انهم كانوا لايرجون حسابا اذ معناه انهم كانوا مستمرين على الكفر مع عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهى العذاب و لبث فيها احقابا بعد احقاب كانوا مبدلين التصديق الذى

يروح النفس و يثلج به الصدر بالتكذيب الذى هو ضده جوزوا بالحميم والغساق بدل ما يحصل للمؤمنين مما يروحهم من برد الجنة و شرابها و للمناسبة بين الماء والعلم يعبر الماء فى الرؤيا بالعلم وقال بعض اهل الحقائق ان جهنم الطبيعة الحيوانية يرصد فيها القوى البشرية وهى خزنة جهنم طبيعة ارباب النفوس الامارة والهوى المتبع للظالمين على نفوسهم بالاهوية والبدع والاباحة والزندقة و الاتحاد والحلول والفضول ما با لابثين فيها احقابا الى وقت الانسلاخ عن حكم البشرية والتلبس بملابس الشريعة و خلع الطريقة والحقيقة لايذوقون فيها برد اليقين برفع الحجاب عن وجه بشريتهم ولا شراب المحبة لانهما كهم فى محبة الدنيا بسبب جهنم الطبيعة الا حميا وغساقا يسيل من صديد طبيعتهم وقال القاشانى الاحميا من اثر الجهل المركب و غساقا من ظلمة هيئات محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها جزاء موافقا لما ارتكبوه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق وذلك العذاب لفساد العمل والعلم فلم يعلموا صالحا رجاء الجزاء ولم يعلموا علما صالحا فيصدقوا بالآيات ﴿ انهم كانوا لا يرجون حسابا ﴾ تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور و بيان لفساد قوتهم العملية اى كانوا ينكرون الآخرة ولا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم فلذا كانوا يقدمون على جميع المنكرات ولا يرغبون فى شئ من الطاعات وفسر الرجاء بالخوف لان الحساب من اصعب الامور على الانسان والشئ الصعب لايقال فيه انه يرجى بل يقال انه يخاف ويخشى ﴿ وكذبوا ﴾ بيان لفساد قوتهم النظرية ﴿ بآياتنا ﴾ الناطقة بذلك وفى بعض التفاسير بآياتنا القولية والفعلية الظاهرة على ألسنة الرسل وايديهم ﴿ كذابا ﴾ اى تكذيبا مفرطا و لذلك كانوا مصرين على الكفر و فنون المعاصى فعوقبوا بأهول العقاب جزاء و فاقا وفعال من باب فعل شائع فيما بين الفصحاء مطرد مثل كلم كلاما قال صاحب الكشاف وسمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ماسمع بمثله قال بعضهم و ابدل من احد حرفى تضعيف بعض الاسماء ياء لئلا يلتبس بهذا المصدر المشدد مثل الدينار فان اصله الدنار ومثل السينات فى قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه فى بسم الله طول الباء و اظهر السينات و دور الميم فان اصله السنات جمع السن لاجمع السين لانه ليس فى البسملة الا سين واحدة و يجوز ان يقال عبر عن السن بالسين مبالغة كأنه قيل اجعل سنه كسينه فى الاظهار كما ذهب اليه الشريف ﴿ وكل شئ ﴾ اى و احصينا كل شئ من الاشياء التى من جملتها اعمالهم فانتصابه بمضمر يفسره قوله ﴿ أحصيناه ﴾ اى حفظناه و ضبطناه وذلك اى انتصابه بالاضمار على شريطة التفسير هو الراجح لتقدم جملة فعله ولا يضره كون هذه الجملة معترضة كما سيجئ اولان المقصود المهم هنا الاخبار عن الاحصاء لا الاخبار عن كل شئ ﴿ كتابا ﴾ مصدر مؤكد لاحصيناه من غير لفظه لما ان الاحصاء والكتابة من واد واحد أى يتشارك فى معنى الضبط فكأنه قال وكل شئ احصيناه احصاء مساويا فى القوة والثبات بالعلم المقيد بالكتابة او كتبناه كتابا و اثبتناه اثباتا و يجوز ان يكون من الاحتباك [illegible] الثانى بقرينة الاول و مصدر الاول بقرينة الثانى اى

احصيناه احصاء و كتبناه كتابا اوهو اى كتابا حال بمعنى مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات بانهما محفوظان للمجازاة قال القاشانى وكل شئ من صور اعمالهم و هيئات عقائدهم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم فى صحائف نفوسهم و صحائف النفوس السماوية ﴿ فذوقوا ﴾ پس بچشيد عذاب دوزخ ﴿ فلن نزيدكم الا عذابا ﴾ فوق عذابكم والفاء فى فذوقوا جزائيه دالة على ان الامر بالذوق مسبب عن كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات ومعلل به فيكون وكل شئ الخ جملة معترضة بين السبب و مسببه تؤكد كل واحد من الطرفين لانه كما يدل على كون معاصيهم مضبوطة مكتوبة يدل على ان مايتفرع عليها من العذاب كائن لامحالة مقدر على حسب استحقاقهم به وفى الالتفات المنبئ عن التشديد فى التهديد وايراد لن المفيدة لكون ترك الزيادة من قبيل مالايدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب مالا يخفى وقد روى عن النبى عليه السلام ان هذه الآية اشد مافى القرءآن على اهل النار اى لان فيها الاياس من الخروج وكلما استغاثوا من نوع من العذاب اغيثوا باشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية فى الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة وهذا لايخالف قوله تعالى ولايكلمهم الله لان المراد بالمنفى التكلم باللطف والاكرام لابالقهر والجلال فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها فى اول الامر احسانا والكريم لايليق به الرجوع فى احسانه فالجواب انها مستحقة ودوامها زيادة لثقل العذاب وايضا ترك المستحق فى بعض الاوقات لايوجب الابراء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعده رجوعا فى الاحسان وايضا كانوا يزيدون كفرهم وتكذيبهم واذيتهم للرسول عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم فيزيد الله عذابهم لزيادة الاستحقاق فلا ظلم فان قيل قوله فذوقوا الخ تكرار لانه ذكر سابقا انهم لايذوقون الخ قلنا انه تكرار لزيادة المبالغة فى تقرير الدعوى و هو كون العقاب جزاء وفاقا ﴿ ان للمتقين مفازا ﴾ شروع فى بيان محاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة على ماهو العادة القرءآنية و وجه تقديم بيان حالهم غنى عن البيان اى ان للذين يتقون الكفر وسائر القبائح من اعمال الكفرة فوزا وظفرا بمباغيهم دل على هذا المعنى تفسيره بما بعده بقوله حدآئق الخ اوموضع فوز فالمفاز على الاول مصدر ميمى وعلى الثانى اسم مكان فان قيل الخلاص من الهلاك اهم من الظفر باللذات فلم اهمل الاهم وذكر غير الاهم قلنا لان الخلاص من الهلاك لايستلزم الفوز بالنعيم لكونه حاصلا لاصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من هلاك فكان ذكره اولى ﴿ حدآئق واعنابا ﴾ اى بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة و كروما وهو تخصيص بعد التعميم لفضلها قوله حدآئق بدل من مفازا بدل الاشتمال ان كان مصدرا ميميا لان الفوز يدل عليه دلالة التزامية اوالبعض ان جعل مكانا جمع حديقة وهى الروضة ذات الاشجار وقال الحديقة كل بستان عليه حائط اى جدار وفيه من النخل والثمار وفى المفردات الحديقة قطعة من الارض ذات

ما سميت تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها والاعناب جمع عنب بالفارسية انكور ۰ وقال بعضهم ذكر نفسها ولم يذكر شجرها وهو الكرم لان زيادة الشرف فيها لا فى شجرها ﴿ وكواعب ﴾ جمع كاعب يقال كعبت المرأة كعوبا ظهر ثديها وارتفع ارتفاع الكعب اى نساء عذارى فلكت ثديهن اى استدارت وصارت كالكعب فى النتوء يقال فلك ثدى الجارية تفليكا اى استدار كفلكة المغزل ويقال لهن النواهد جمع ناهد وناهدة وهى المرأة كعب ثديها وبدا للارتفاع ﴿ اترابا ﴾ لدات اى مستويات فى السن ولدة الرجل تربه وقرينه فى السن والميلاد والهاء عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قال الراغب اى لدات ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا ۰ در تفسير زاهدى آورده كه شانزده ساله باشند ومردان سى وسه ساله ودر اكثر تفاسير هست كه اهل بهشت اززنان ومردان سى وسه ساله خواهند بود ۰ والظاهر ما فى تفسير الزاهدى وهو كونهن بنات ست عشرة لكونها نصف سن الرجال وايضا دل عليه الوصف بالكعوب وهو ارتفاع ثديهن والمراد انهن بالغات تمام كمال النساء فى الحسن واللطافة و لصلاح للمصاحبة والمعاشرة بحيث لا يكون فى سن الصغر حتى تضعف الشهوة لهن ولا فى سن الكبر حتى تنكسر الشهوة عنهن بل رونق الشباب اى ماؤه جار فيهن لم يشبن ولم يتغير عن حد الحسن حسنهن وانما ذكرن لان بهن نظام الدنيا ولطافة الآخرة من جهة النعم الجسمانى ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ اى مملوءة بالخمر فدهاقا بمعنى مدهقة وصفت به الكأس للمبالغة فى امتلائها يقال ادهق الحوض ودهقه ملأه ۰ ﴿ لا يسمعون ﴾ اى المتقون ﴿ فيها ﴾ اى فى الحدائق ﴿ لغوا ولا كذابا ﴾ اى لا ينطقون بلغو وهو ما يلغى ويطرح لعدم الفائدة فيه ولا يكذب بعضهم بعضا حتى يسمعوا شيأ من ذلك بخلاف حال اهل الدنيا فى مجالسهم لا سيما عند شربهم قال بعض اهل المعرفة لا يسمعون فيها كلاما الا من الحق فان من تحقق بالحق لا يسمعه الحق الا منه ولا يشهده سواء فى الدنيا والآخرة ﴿ جزآء من ربك ﴾ مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه فى قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزآء عظيما كائنا من ربك على ان التنوين للتعظيم ﴿ عطاء ﴾ اى تفضلا واحسانا منه تعالى اذ لا يجب عليه شئ وذلك ان الله تعالى جعل الشئ الواحد جزآء وعطاء وهو غير ظاهر لان كونه جزآء يستدعى ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعى عدم الاستحقاق فالجمع بينهما جمع بين المتنافيين لكن ذلك الاستحقاق انما يثبت بحكم الوعد لا من حيث ان الطاعة توجب الثواب على الله فذلك الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون جزآء وبالنظر الى انه لا يجب على الله لاحد شئ يكون تفضلا وعطاء وهذا بمقابلة قوله جزآء وفاقا لان جزآء المؤمنين من قبيل الفضل لتضاعفه وجزآء الكافرين من قبيل العدل وهو بدل من جزآء بدل الكل من الكل لان العطاء والجزآء متحدان ذاتا وان تغايرا فى المفهوم وفى جعله بدلا من جزآء نكتة لطيفة وهى ان بيان كونه عطاء تفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزآء وسيلة اليه فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر المبدل

منه وسيلة اليه ﴿ حسابا ﴾ صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف اى محسبا وقيل على حسب اعمالهم بأن يجازى كل عمل بما وعدله من الاضعاف من عشرة وسبعمائة وغير حساب فاوعده الله من المضاعفة داخل فى الحسب اى المقدار لان الحسب بفتح السين وسكونها بمعنى القدر والقدير على هذا عطاء بحساب فحذف الجار ونصب الاسم قال بعض اهل المعرفة اذا كان الجزآء من الله لايكون له نهاية لانه لايكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحد لانه عن لاحد له ولانهاية فعطاؤه لاحد له ولانهاية وقال بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لاموضع الجزآء فالجزآء على الاعمال والفضل موهبة من الله يختص به الخواص من اهل وداده وفى التأويلات النجمية ان للمتقين الذين يتقون عن نفوسهم المظلمة المدلهمة بالله وصفاته وأسمائه مفازا اى فوز ذات الله وصفاته حدآئق روضات القلوب المنزهة الارضية واعنابا اشجار المعانى والحقائق المثمرة عنب خمر المحبة الذاتية الخامرة عين العقل عن شهود الغير والغيرية وكواعب اترابا ابكارا اللطائف والمعارف وكأسا دهاقا مملوءة من شراب المحبة وخمر المعرفة لايسمعون فيها لغوا من الهواجس النفسانية ولا كذابا من الوساوس الشيطانية جزآء من ربك عطاء حسابا اى فضلا تاما كافيا من غير عمل وقال القاشانى ان للمتقين المقابلين للطاغين المتعدين فى افعالهم حد العدالة مما عينه الشرع والعقل وهم المتنزلون عن الرذآئل وهيئات السوء من الافعال مفازا فوزا ونجاة من النار التى هى مآب الطاغين حدآئق من جنان الاخلاق واعنابا من ثمرات الافعال وهيئاتها وكواعب من صور آثار الاسماء فى جنة الافعال اترابا متساوية فى الترتيب وكأسا من لذة محبة الآثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الآثار والافعال لامطمح لهم الى ماورآءها فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى عطاء حسابا كافيا يكفيهم بحسب هممهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لايشتاقون الى ماورآء ذلك فلاشئ ألذ لهم بحسب اذواقهم مماهم فيه ﴿ رب السموات والارض ومابينهما ﴾ بدل من ربك والمراد رب كل شئ وخالقه ومالكه ﴿ الرحمن ﴾ مفيض الخير والجود على كل موجود بحسب حكمته وبقدر استعداد المرحوم وهو بالجر صفة للرب وقيل صفة للاول وايا ما كان ففى ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بمدار الجزآء المذكور قال القاشانى اى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطاياهم من النعم الظاهرة الجلية دون الباطنة الدقيقة فشربهم من اسم الرحمن دون غيره وفى التأويلات النجمية رب سموات الارواح وارض النفوس ومابينهما من السر والقلب واقواها الروحانية هو الرحمن اى الموصوف بجميع الاسماء والصفات الجمالية والجلالية لوقوعه بين الله الجامع وبين الرحيم فله وجه الى الالوهية المشتملة على القهر وله ايضا وجه الى الرحيم الجمالى المحض ﴿ لايملكون منه خطابا ﴾ استئناف مقرر لما افادته الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزآء والعطاء من غير أن يكون لاحد قدرة عليه وضمير لايملكون لاهل السموات والارض ومن فى منه صلة للتأكيد على طريقة قولهم بعت منك

اى بمثلك يعنى انه صلة خطابا قدم عليه فانقلب بيانا والمعنى لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كائناً عنه انفظ الملك اذ المملوك لا يستحق على مالكه شيأ خطابا ما فى شئ ما لتفرده بالعظمة والكبرياء وتوحده فى ملكه بالامر والنهى والخطاب والمراد نفى قدرتهم على ان يخاطبوه تعالى بشئ من نقص العذاب وزيادة الثواب من غير اذنه على ابلغ وجه وآكده كأنه قيل لا يملكون ان يخاطبوه بما سبق من الثواب والعقاب وبه يحصل الارتباط بين هذه الآية وبين ماقبلها من وعيد الكفار ووعد المؤمنين ويظهر منه ان نفى ان يملكوا خطابه لا ينافى الشفاعة باذنه قال القاشانى لانهم اى اهل الافعال لم يصلوا الى مقام الصفات فلاحظ لهم من المكالمة ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ اخر الملائكة هنا تتميما بعد التخصيص واخر الروح فى القدر تخصيصا بعد التعميم فالظاهر أن الروح من جنس الملائكة لكنه اعظم منهم خلقا ورتبة وشرفا اذهو بمقابلة الروح الانسانى كما ان الملائكة بمقابلة القوى الروحانية ولاشك ان الروح اعظم من قواه التابعة له كالسلطان مع امرآئه وجنده ورعاياه وتفسير الروح بجبريل ضعيف وان كان هومشتهرا بكونه روح القدس والروح الامين اذكونه روحا ليس بالنسبة الى ذاته والا فالملائكة كلهم روحانيون وان كانوا اجساما لطافة غير الارواح المهمية وانما هو بالنسبة الى كونه نافخ الروح وحامل الوحى الذى هو كالروح فى الاحياء وقد اتفقوا على ان اسرافيل اعظم من جبريل ومن غيره فلوكان بعد يقوم صفا واحدا لكان هو اسرافيل دون جبرآئيل والله اعلم بمراده من الروح وان اختلفت الروايات فيه هذا مالاح لى فى هذا المقام بعون الملك العلام وصفا حال اى مصطفين لكثرتهم وقيامهم بما امر الله فى امر العباد وقيل هما صفان الروح صف والملائكة صف وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملائكة صفا صفا ويوم ظرف لقوله تعالى ﴿ لا يتكلمون ﴾ وقوله تعالى ﴿ الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ بدل من ضمير لا يتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وهو أرجح لكون الكلام غير موجب والمستثنى منه مذكور وفى مثله يختار البدل على الاستثناء وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبرياء ربوبيته وتهويل يوم البعث الذى عليه مدار الكلام من مطلع السورة الى مقطعها والجملة استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لا يتكلمون الخ ومؤكد له على معنى ان اهل السموات والارض اذا لم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا بشئ من جنس الكلام الا من اذن الله له منهم فى التكلم وقال ذلك المأذون له قولا صوابا اى حقا صادقا اوواقعا فى محله من غير خطأ فى قوله فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه اخص من مطلق الكلام واعزمنه مراما وقيل الامن اذن الخ منصوب على اصل الاستثناء والمعنى لا يتكلمون الافى حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اى حقا هو التوحيد وكلمة الشهادة دون غيره من اهل الشرك فانهم لم يقولوا فى الدنيا صوابا بل تفوهوا بكلمة الكفر والشرك واظهار الرحمن فى موقع الاضمار للايذان بأن مناط الاذن هو الرحمة البالغة لا ان احدا يستحقه عليه تعالى وفى عرآئس البقلى من كان كلامه فى الدنيا من حيث الاحوال

والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف والكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأذون فى الدنيا والآخرة بتكلم مع الحق على بساط الحرمة والهيبة يتقذاقه به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطاء الخالص ما كان لله والصواب ما كان على وجه السنة وقال بعضهم انما تظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العز بنعت الهيبة وفيه اشارة الا ان الاسرار والقلوب وقواهم الكائنين بين سموات الارواح وبين ارض النفوس لايملكون أن يخاطبوا الحق فى شفاعة النفس الامارة والهوى المتبع بسبب لحمة النسب الواقع بينهم اذ الكل اولاد الروح والقالب كالم يملك نوح عليه السلام أن يخاطب الحق فى حق ابنه كنعان بمعنى انه لم يقدر على انجائه اذنجاء الخطاب بقوله فلا تسألن ماليس لك به علم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور ومحله الرفع على الابتداء خبره مابعده اى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين هم ولا غير هم على التكلم من الهيبة والجلال ﴿ اليوم الحق ﴾ اى الثابت المتحقق لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه وذلك لانه متحقق علما فلابد أن يكون متحققا وقوعا كالصباح بعد مضى الليل وفيه اشارة الى انه واقع ثابت فى جميع الاوقات والاحايين ولكن لايبصرونه لاشتغالهم بالنفس الملهية وهواها الشاغل ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة فى تعلقه بها حسب القاعدة المستمرة والى ربه متعلق بمآبا قدم عليه اهتمامابه ورعاية للفواصل كأنه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لامحالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة مآبا اى سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال وفى التأويلات النجمية مآبا اى مرجعا و رجوعا من الدنيا الى الآخرة ومن الآخرة الى رب الدنيا والآخرة لانهما حرامان على اهل الله ﴿ انا انذرناكم ﴾ اى بما ذكر فى السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواعى اوبها و بسائر القوارع الواردة فى القرآن والخطاب لمشركى العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث وفى بعض التفاسير الظاهر عموم الخطاب كعموم من لان فى انذار كل طائفة فائدة لهم ﴿ عذابا قريبا ﴾ هو عذاب الآخرة وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه تعالى وممكن وان رأوه بعيدا وغيرممكن فيرونه قريبا لقوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية اوضحاها وقال بعض اهل المعرفة العذاب القريب هو عذاب الالتفات الى النفس والدنيا والهوى وقال الشاقانى هو عذاب الهيئات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ماهو أبعد منه من عذاب القهر والسخط وهومافدمت ايديهم ﴿ يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ﴾ يقية اصلها يدان سقطت نونها بالاضافة ويوم بدل من عذابا اوظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا كائنا يوم ينظر المرء اى يشاهد ماقدمه من خيراً وشر يعنى بازيابد كردارهاى

خودرا ازخیر وشر . على ان ماموصولة منصوبة بينظر لانه يتعدى بنفسه وبالى والعائد محذوف اى قدمته اوبنظر اى شئ قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة بقدمت متعلقة بينظر فالمرء عام للمؤمن والكافر لان كل احديرى عمله فى ذلك اليوم مثبتا فى صحيفته خيرا كان اوشرا فيرجو المؤمن ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئه واما الكافر فكما قال الله تعالى ﴿ ويقول الكافر ياليتنى ﴾ اى يا قوم فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون لمحض التحسر ولمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية اى كاشكى من ﴿ كنت ترابا ﴾ فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وهو فى محل الرفع على انه خبرليت اوليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث كقوله ياليتنى لم اوت كتابيه الى أن قال ياليتها كانت القاضية وقيل يحشر الله الحيوان فيقتص للجماء من القرناء نطحتها اى قصاص المقابلة لاقصاص التكليف ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله كما قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء وهذا صريح فى حشر البهائم واعادتها لقصاص المقابلة لا للجزاء ثوابا وعقابا وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى أن يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى ابليس آدم را عيب مى كردكه ازخاك آفريده شده وخود را مى ستودكه من از آتش مخلوقم چون دران روز كرامت آدم وثواب فرزندان مؤمن او مشاهده نمايد وعذاب وشدت خودرا بيند آرزو بردكه كاشكى من ازخاك بودمى ونسبت بآدم داشتمى اى درويش اين دبدبه وطنطنه كه خاكيار است هيچ طبقة ازطبقات مخلوقا ترا نيست

خاك راخوار وتيره ديد ابليس . كرد انكارش آن حسود خسيس
ماند غافل زنور باطن او . نشدا كه زسر كامل او
بهر كنجى كه هست دردل خاك . اين صدا داده اند در افلاك
كه بجز خاك نيست مظهر كل . خاك شو خاك تابرويد كل

واما مؤمنوا الجن فلهم ثواب وعقاب فلا يعودونه ترابا وهو الاصح فيكون مؤمنوهم مع مؤمنى الانس فى الجنة او فى الاعراف ونعيمهم مايناسب مقامهم ويكون كفارهم مع كفار الانس فى النار وعذابهم بما يلائم شانهم وقيل هو تراب سجدة المؤمن تنطق به عنه النار وتراب قدمه عند قيامه فى الصلاة فيتمنى الكافر أن يكون تراب قدمه وفى التأويلات النجمية يوم ينظر المرء ماقدمت يد قلبه ويد نفسه من الاحسان والاساءة ويقول كافر النفس الساتر للحق ياليتنى كنت تراب اقدام الروح والسر والقلب متذللة بين يديهم مؤتمرة لاوامرهم ونواهيهم ﴿ وفى كشف الاسرار ﴾ از عظمت آن روز است كه بيست وچهار ساعت شبانروز دنيارا برمثال بيست وچهار خزانه حشر كنند ودرعرصات قيامت حاضر كردانند يكان يكان خزانه ميكشايند وبربنده عرض ميدهند از ان خزانه بكشايند پربهاء وجمال ونور وضيا وآن آن ساعتست كه بنده دروخيرات وحسنات وطاعات بوده بنده چون

حسن ونور بهای آن بند چندان شادی وطرب واهتزاز بروغالب شود که اکر اورا وجمله دوزخیان قسمت کنند از دهشت آن شادی الم ودرد آتش فراموش کنند خزانهٔ دیکر بکشایند تاریك ومظلم پرنتن ووحشت وآن آن ساعتست که بنده در معصیت بوده وحق ازوی ظلمت ووحشت آن کردار درآید چندان فزع وهول ورنج وغم اورا فروکیرد که اکر برکل اهل بهشت قسمت کنند نعیم بهشت بر ایشان منغص شود خزانهٔ دیکر بکشایند حالی که درونه طاعت بود که سبب شادی است نه معصیت که موجب اندوهست وآن ساعتی است که بنده در وخفته باشد یاغافل یامباحات دنیا مشغول بوده بنده بران حسرت خورد وغبن عظیم برو راه یابد همچنین خزائن یك یك میکشایند وبرو عرضه میکنند از ان ساعت که درطاعت کرده شاد میکردد وازان ساعت که درو معصیت کرده رنجور میشود وبرساعتی که مهمل کذاشته حسرت وغبن میخورد وچون کار مؤمن مقصر دران روز این باشد پس قیاس کن که حال کافر چکونه باشد درحسرت وندامت وآه وزاری • روی ابی بن کعب رضی الله عنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ عم یتساءلون سقاه الله برد الشراب یوم القیامة وعن ابی الدرداء رضی الله عنه قال قال النبی علیه السلام تعلموا سورة عم یتساءلون عن النبأ العظیم وتعلموا ق والقرآن المجید والنجم اذا هوی والسماء ذات البروج والسماء والطارق فانکم لو تعلمون مافیهن لعطلتم ما أنتم علیه وتعلمتموهن وتقربوا الی الله بهن ان الله یغفر بهن کل ذنب الا الشرك بالله وعن ابی بکر الصدیق رضی الله عنه قال قلت یا رسول الله لقد أسرع الیك الشیب قال شیبتنی هود والواقعة والمرسلات وعم یتساءلون واذا الشمس کورت الکل فی کشف الاسرار وفیه اشارة الی ان من تعلم هذه السور ینبغی له أن یتعلم معانیها ایضا اذ لایحصل المقصود الا به وتصریح بان هم الآخرة ومطالعة الوعید واستحضاره یشیب الانسان ولذا ذم الحبر السمین والقاری السمین اذ لم یکن سمینا الا بالذهول عما قرأه ولو استحضره وهم به لشاب من همه وذاب من غمه لان الشحم مع الهم لاینعقد قال الشافعی رحمه الله ما أفلح سمین قط الا أن یکون محمد بن الحسن فقیل له ولم قال لانه لایخلو العاقل من احدی حالتین اما أن یهم لآخرته ومعاده اولدنیاه ومعاشه والشحم مع الهم لاینعقد فاذا خلا من المعنیین صار فی حد البهائم یعقد الشحم

تمت سورة النبأ بالعون الالهی فی الثانی والعشرین من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة النازعات خمس اوست واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنازعات غرقا ﴾ الواو للقسم والقسم يدل على عظم شأن المقسم به ولله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على ذلك المعظم والنازعات جمع نازعة بمعنى طائفة من الملائكة نازعة فأنث صفة الملائكة باعتبار كونهم طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقيل نازعات بمعنى طوائف من الملائكة نازعات وقس عليه الناشطات نحوه والافكان الظاهر أن يقال والنازعين والناشطين والنزع جذب الشئ من مقره بشدة والغرق مصدر بحذف الزوائد بمعنى الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن وكمان بزور كشيدن . والغرق الرسوب فى الماء وفى البلاء فهو مفعول مطلق للنازعات لانه نوع من النزع فيكون شرطه موجودا وهو اتفاق المصدر مع عامله والاغراق فى النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجته يقال أغرق النازع فى القوس اذا بلغ غاية المد حتى انتهى الى النصل أقسم الله بطوائف الملائكة التى تنزع ارواح الكفار من اجسادهم اغراقا فى النزع يعنى جان كافران بسختى نزع ميكنند . وايضا ينزعونها منهم منكوسا من الانامل والاظفار ومن تحت كل شعرة كما تنزع الاشجار المتفرقة العروق فى اطراف الارض وكما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول وكما يسلخ جلد الحيوان وهو حى وكما يضرب الانسان ألف ضربة بالسيف بل اشد والملائكة وهم ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب يطعنونهم بحربة مسمومة بسم جهنم والميت يظن أن بطنه قد ملئ شوكا وكأن نفسه تخرج من ثقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا نزعت نفس الكافر وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق على قدر النحالة وعلى صورة عمله تأخذها الزبانية ويعذبونها فى القبر وفى سجين وهو العذاب الروحانى ثم اذا قامت القيامة انضم الجسمانى الى الروحانى فقوله والنازعات غرقا اشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار بشهادة مدلول اللفظ ﴿ والناشطات نشطا ﴾ قسم آخر معى بطريق العطف والنشط جذب الشئ من مقره برفق ولين ونصب نشطا على المصدرية اقسم الله بطوائف الملائكة التى تنشط ارواح المؤمنين اى تخرجها من ابدانهم برفق ولين كما تنشط الدلو من البئر يقال نشط الدلو من البئر اذا أخرجها وكما تنشط الشعرة من السمن وكما تسل القطرة من السقاء وهم ملك الموت واعوانه من ملائكة الرحمة ونفس المؤمن وان كانت تجذب من اطراف البنان ورؤس الاصابع ايضا لكن لا يحس بالالم كما يحس به الكافر وايضا نفس المؤمن ليس لها شدة تعلق بالبدن كنفس الكافر لكونها منجذبة الى عالم القدس وانما يشتد الامر على اهل التعلق دون اهل التجرد خصوصا اذا كان ممن مات بالاختيار قبل الموت وايضا حين يجذبونها يدعونها احيانا حتى تستريح وليس كذلك ارواح الكفار فى قبضها لكن ربما يتعرض الشيطان للمؤمن الضعيف اليقين والقاصر فى العمل اذا بلغ الروح التراقى فيأتيه فى صورة ابيه وامه واخيه اوصديقه فيأمره بالتهود

اوالنصرانية اونحو ذلك نسأل الله السلامة (حكى) ان ابليس عليه اللعنة تمثل للنبي عليه السلام يوما وبيده قارورة ماء فقال ابيعه بايمان الناس حالة النزع فبكى النبي عليه السلام حتى بكت اهل بيته فأوحى الله تعالى اليه انى احفظ عبادى فى تلك الحالة من كيده والميت يرى الملائكة حينئذ على صورة اعماله حسنة اوقبيحة فاذا اخذوا نفس المؤمن يلفونها فى حرير الجنة وهى على قدر النحلة وعلى صورة عمله مافقد شئ من عقله وعلمه المكتسب فى الدنيا دل عليه قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار الشهيد فى انطاكية قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين فيعرجون بها الى الهوآء ويهيئون له اسباب التنعم فى قبره وفى عليين وهو النعيم الروحانى ثم اذاقام الناس من قبورهم ازداد النعيم بانضمام الجسمانى الى الروحانى فقوله والناشطات نشطا اشارة الى كيفية قبض ارواح المؤمنين بشهادة اللفظ ومدلوله ايضا فان قيل قد ثبت ان النبي عليه السلام اخذ روحه الطاهر ببعض شدة حتى قال واكرباه وقال لااله الاالله ان للموت سكرات اللهم أعنى على سكرات الموت اى غمراته وكان يدخل يده الشريفة فى قدح فيه ماء ثم يمسح وجهه المنور بالماء ولما رأته فاطمة رضى الله عنها يغشاه الكرب قالت واكرب اباه فقال لها عليه السلام ليس على ابيك كرب بعد اليوم فاذا كان امر النبي عليه السلام حين انتقاله هكذا فاوجه ماذكر من الرفق واللين أجيب بأن مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فأحس بالالم اكثر من غيره اذا لخفيف على الاخف ثقيل وايضا يحتمل أن يبتليه الله بذلك ليدعو الله فى أن يجعل الموت لامته سهلا يسيرا وايضا قدروى انه طلب من الله أن يحمل عليه بعض صعوبة الموت تخفيفا عن امته فانه بالمؤمنين رؤف رحيم وايضا فيه تسلية امته اذاوقع لاحد منهم شئ من ذلك الكرب عند الموت وايضا لكى يحصل ان شاهد من اهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب الشديد وايضا راحة الكمل فى الشدة لانها من باب الترقى فى العلوم والدرجات واقل الامر للناقصين كفارة الذنوب فاهل الحقيقة لاشدة عليهم فى الحقيقة لاستغراقهم فى بحر الشهود وانما الشدة لظواهرهم والحاصل كان النار لاترفع عن الدنيا والدنيا قائمة فكذا الشدة لاترفع عن الظواهر فى هذا الموطن ﴿ والسابحات سبحا ﴾ قسم آخر معنى ايضا بطريق العطف والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء وسبحا نصب على المصدرية اقسم الله بطوائف الملائكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فينزلون من السماء الى الارض مسرعين مشبهين فى سرعة نزولهم بمن يسبح فى الماء وهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص لان نزول الاولين انما هو لقبض الارواح مطلقا ونزول هؤلاء لعامة الامور والاحوال ﴿ فالسابقات سبقا ﴾ عطف على السابحات بالفاء للدلالة على ترتب السبق على السبح بغير مهلة فالموصوف واحد ونصب سبقا على المصدرية اى التى تسبق سبقا الى ماامروابه ووكلوا عليه اى يصلون بسرعة والسبق كناية عن الاسراع فيما امروابه لان السبق وهو التقدم فى السير من لوازم الاسراع فالسبق هنا لايستلزم وجود المسبوق اذلامسبوق

﴿ فالمدبرات امرا ﴾ عطف على السابقات بالفاء للدلالة على ترتب التدبير على السبق بلا تراخ والتدبير التفكر فى دبر الامور وامرا مفعول للمدبرات قال الراغب يعنى الملائكة الموكلين بتدبير الامور انتهى اى التى تدبر امرا من الامور الدنيوية والاخروية للعباد كارسم لهم من غير تفريط وتقصير والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة مابعده عليه من ذكر القيامة وجه البعث ان الموت يستدعيه للاجر والجزآء لئلا يستمر الظلم والجور فى الوجود ومار بك بظلام للعبيد فكان الله تعالى يقول ان الملائكة ينزلون لقبض الارواح عند منتهى الآجال ثم يجر الامر الى البعث لماذكر فكان من شأن من يقر بالموت أن يقر بالبعث فلذا جمع بين القسم بالنازعات وبين البعث الذى هو الجواب وفى عنوان هذه السورة وجوه كثيرة صفحنا عن ذكرها واخترنا سوق الكشاف فانه هو الذى يقتضيه جزالة التنزيل وقال القاشانى اقسم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريقة فى بحار الشوق والمحبة والتى تنشط من مقر النفس وأسر الطبيعة اى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد اومن قولهم انشط من عقاله والتى تسبح فى بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء فى الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وأمر النظام فى مقام التفصيل بعد الجمع انتهى ثم ان النفوس الشريفة لايبعد أن يظهر منها آثار فى هذا العالم سوآء كانت مفارقة عن الابدان اولا فتكون مدبرات ألاترى ان الانسان قديرى فى المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه ويرى استاذه فيسأله عن مسألة فيحلها له سئل زرارة بعد أن توفى رضى الله عنه فى المنام اى الاعمال أفضل عندكم فقال الرضى وقصر الأمل وعن بعضهم رأيت ورقاء بن بشر رحمه الله فى المنام فقلت مافعل الله بك قال نجوت بعد كل جهد قلت فأى الاعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله وقال بعضهم هلكت جارية فى الطاعون فرآها أبوها فى المنام فقال لها يابنية اخبرينى عن الآخرة قالت يا أبت قدمنا على امر عظيم نعلم ولانعمل وتعملون ولاتعلمون والله لتسبيحة اوتسبيحتان اوركعة اوركعتان فى صحيفة عملى احب الى من الدنيا ومافيها ونظائره كثيرة لاتحصى وقديدخل بعض الاحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقضيها وذلك على خرق العادة فاذا كان التدبير بيد الروح وهو فى هذا الموطن فكذا اذا انتقل منه الى البرزخ بل هو بعد مفارقته البدن أشد تأثيرا وتدبيرا لان الجسد حجاب فى الجملة ألاترى ان الشمس اشد احراقا اذا لم يحجبها غمام اونحوه ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ منصوب بالجواب المضمر وهو لتبعثن والمراد بالراجفة الواقعة التى ترجف عندها الاجرام الساكنة كالارض والجبال اى تتحرك حركة شديدة وتتزلزل زلزلة عظيمة من هول ذلك اليوم وهى النفخة الاولى اسند اليها الرجف مجازا على طريق اسناد الفعل الى سببه فان حدوث تلك النفخة سبب لاضطراب الاجرام الساكنة من الرجفان وهى شدة الاضطراب ومنه الرجفة للزلزلة لمافيه من شدة الاضطراب وكثرة الانقلاب وفيه اشعار بأن تغير السفلى مقدم على تغير العلوى وان لم يكن مقطوعا ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ اى الواقعة التى تردف الاولى اى تجئ

بعدها وهى النفخة الثانية لانها تجيء بعد الاولى يقال ردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه وأردفته معه اركبته معه كما فى القاموس وهى حال مقدرة من الراجفة مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اى لتبعثن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة لها لاقبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذى تقع فيه النفختان وبينهما أربعون سنة كما قال فى الكشاف لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى انتهى قال فى الارشاد واعتبار امتداده مع ان البعث لايكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم ببيان كونه موقتا لداهيتين عظيمتين لايبقى عند وقوع الاولى حى الامات ولاعند وقوع الثانية ميت الابعث وقام ﴿ قلوب ﴾ مبتدأ وتنكيره يقوم مقام الوصف المخصص سواء حمل على التنويع وان لم يذكر النوع المقابل فان المعنى منسحب عليه اوعلى التكثير كما فى شر أهر ذاناب فان التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كانه قيل قلوب كثيرة اوعاصية كما قال فى التأويلات النجمية قلوب النفس المتمردة الشاردة النافرة عن الحق ﴿ يومئذ ﴾ يوم تقع النفختان وهو متعلق بقوله ﴿ واجفة ﴾ اى شديدة الاضطراب من سوء اعمالهم وقبح افعالهم فان الوجيف عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل وعلم منه ان الواجفة ليست جميع القلوب بل قلوب الكفار فان اهل الايمان لايخافون ﴿ ابصارها ﴾ اى ابصار اصحابها كما دل عليه قوله يقولون والا فالقلوب لاابصار لها وانما اضاف الابصار الى القلوب لانها محل الخوف وهو من صفاتها ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة من الخوف بسبب الاعراض عن الله والاقبال على ماسواه يترقبون اى شئ ينزل عليهم من الامور العظام واسند الخشوع اليها مجازا لان اثره يظهر فيها ﴿ يقولون ﴾ استئناف بيانى اى هم يقولون الآن يعنى ان منكرى البعث ومكذبى الآيات الناطقة به اذا قيل لهم انكم تبعثون يقولون منكرين له متعجبين منه ﴿ أئنا ﴾ آياما ﴿ لمردودون ﴾ معادون بعد موتنا ﴿ فى الحافرة ﴾ اى فى الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثرفيها بمشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة وانما الحافر هو الماشى فى تلك الطريقة كقوله تعالى عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضى اوعلى تشبيه القابل بالفاعل اى فى تعلق الحفر بكل منهما فاطلق اسم الثانى على الاول للمشابهة كما قال صام نهاره تشبيها لزمان الفعل بفاعله وقال مجاهد والخليل ان الحافرة هى الارض التى يحفر فيها القبور ولذا قال فى التأويلات النجمية اى حافرة اجسادنا وقبور صدورنا ﴿ أئذا ﴾ العامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون اى أئذا ﴿ كنا ﴾ باچون كرديم ما ﴿ عظاما نخرة ﴾ بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شئ من الحياة وهو تأكيد لانكار الردونفيه بنسبته الى حالة منافية له ظنوا ان من فساد البدن وتفرق اجزائه يلزم فساد ماهو الانسان حقيقة وليس كذلك ولو سلم ان الانسان هو هذا الهيكل المخصوص فلانسلم امتناع اعادة المعدوم فان الله قادر على كل الممكنات فيقدر على جمع الاجزاء العنصرية واعادة الحياة اليها لانها متميزة فى علمه وان كانت غير متميزة فى علم الخلق كالماء مع اللبن فانهما وان امتزاجا

لكن احدهما متميز عن الآخر في علم الله وان كان عقل الانسان قاصرا عن [illegible]
والنخر البلى يقال نخر العظم والخشب بكسر العين اذا بلى واسترخى وصار بحيث لو
لمس تفتت ونخرة ابلغ من ناخرة لكونها من صيغ المبالغة او صفة مشبهة دالة على الثبوت ولذا
اختارها الاكثر والناخرة اشبه برؤس الآى ولذا اختارها البعض وقيل النخرة غير
الناخرة فالنخرة بمعنى البالية واما الناخرة فهى العظام الفارغة المجوفة التى يحصل فيها
صوت من هبوب الريح من نخير النائم والمجنون لامن النخر بمعنى البلى قال الراغب النخير
صوت من الانف وسمى خرق الانف الذى يخرج منه النخير منخران فالمنخران ثقبتا
الانف ﴿ قالوا ﴾ اختيار الماضى هنا للايذان بأن صدور هذا الكفر منهم ليس بطريق
الاستمرار مثل كفرهم السابق المعبر عنه بالمضارع اى قالوا بطريق الاستهزاء بالحشر ﴿ تلك ﴾
الردة والرجعة فى الحافرة وفيه اشعار بغاية بعدها من الوقوع فى اعتقادهم ﴿ اذا ﴾ آنكاه
وران تقدير ﴿ كرة ﴾ الكر الرجوع والكرة المرة من الرجوع والجمع كرات ﴿ خاسرة ﴾
اى ذات خسران على ارادة النسبة من اسم الفاعل او خاسرة اصحابها على الاسناد المجازى
اى على طريق اسناد الفعل الى مايقارنه فى الوجود كقولك تجارة رابحة والربح فعل اصحاب
التجارة وهى عقد المبادلة والربح والتجارة متقارنان فى الوجود والا فهم الخاسرون والكرة
مخسور فيها اى ان صحت تلك الكرة فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا المعنى افاده
كلمة اذا فانها حرف جواب وجزء عند الجمهور وانما حمل قولهم هذا على الاستهزاء
لانهم ابرزوا ماقطعوا بانتفائه واستحالته فى صورة المشكوك المحتمل الوقوع ﴿ فانما هى زجرة
واحدة ﴾ جواب من الله عن كلامهم بالانكار وتعليل لمقدر أى لاتحسبوا تلك الكرة
صعبة على الله فانها سهلة هينة فى قدرته فانما هى صيحة واحدة اى حاصلة بصيحة واحدة
لاتكرر يسمعونها وهم فى بطون الارض وهى النفخة الثانية كنفخ واحد فى صور الناس
لاقامة القافلة عبر عن الكرة بالزجرة تنبيها على كمال اتصالها بها كانها عينها يقال زجر
البعير اذا صاح عليه ﴿ فاذاهم ﴾ پس آنكاه ايشان وسائر خلايق ﴿ بالساهرة ﴾ اى
فاجأوا الحصول بها وهو بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة التى عبر عنها بالزجرة واذا
المفاجأة تفيد حدوث ماانكروه بسرعة على فجأة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة اى
ان بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلأ شبه جريان السراب فيها بجريان
الماء عليها فقيل لها ساهرة وقيل لان سالكها لاينام خوف الهلكة يقال سهر كفرح
لم ينم ليلا او هى جهنم لان اهلها لاينامون فيها اوكأنه مقلوب الصاد سمينا من صهرته
الشمس احرقته وقال الراغب حقيقتها الارض التى يكثر الوطئ بها كأنها سهرت من ذلك
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها قط خلقها
حينئذ وقال الثورى الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وكفته
اند ساهره نام زمين است نزديك بيت المقدس در حوالئ جبل اريحا كه محشر آنجا خواهد

بود خداى آنرا كشاده كرداند چندانكه خواهد • وفى الحديث بيت المقدس ارض المحشر والمنشر وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الناس اذا قاموا من قبورهم وأراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله ويكون المحشر فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض أخرى ماهم عليها تسمى بالساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم ويزيد فى سعتها اضعاف ماكانت من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ حتى لاترى عوجا والاامتا وقال فى التأويلات النجمية فاذاهم بالساهرة اى بظهر ارض الحياة كما كانوا قبله ببطن ارض الممات ﴿ هل اتاك حديث موسى ﴾ كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه بانه يصيبهم مثل ما أصاب من كان اقوى منهم واعظم يعنى فرعون ومعنى هل أتاك ان اعتبر هذا او ما أتاه من حديثه ترغيب له فى استماع حديثه وحمل له على طلب الاخبار كأنه قيل هل أتاك حديث موسى قبل هذا ام أنا اخبرك به كما قال الحسن رحمه الله اعلام من الله لرسوله حديث موسى. كقول الرجل لصاحبه هل بلغك مالقى اهل البلد وهو يعلم انه لم يبلغه وانما قال ليخبره به انتهى وان اعتبر اتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الايجاز فى الاقتصاص استفهام تقرير له اى حمل له على الاقرار بأمر يعرفه قبل ذلك اى أليس قد أتاك حديثه وبالفارسية آيا جنين نيست كه آمد بتو خبر موسى كليم عليه السلام تاتسلى دهى دل خودرا برتكذيب قوم وخبر فرستادى ازو عدهٔ مؤمنان ووعيد كافران • يعنى قدجاءك وبلغك حديثه عن قريب كأنه لم يعلم بحديث موسى وانه لم يأته بعد والالما كان يحزن على اصرار الكفار على انكار البعث وعلى استهزآئهم به بل يتسلى بذلك فهل بمعنى قد المقربة للحكم الى الحال وهمزة الاستفهام قبلها محذوفة وهى للتقرير وزيد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك لالانه مقدر فى النظم ﴿ اذناداه ربه ﴾ ظرف للحديث والمناداة والندآء بالفارسية خواندن • وفى القاموس الندآء الصوت اى هل اتاك حديثه الواقع حين ناداه ربه اذ المراد خبره الحادث فلابدله من زمان يحدث فيه لاظرف للاتيان لاختلاف وقتى الاتيان والنداء لان الاتيان لم يقع فى وقت الندآء اومفعول لاذكر المقدر وعليه وضع السجاوندى علامة الوقف اللازم على موسى وقال لانه لووصل صار اذظرفا لاتيان الحديث وهو محال لعله لم يلتفت الى عمل حديث لكونه هنا اسما بمعنى الخبر مع وجود فعل قوى فى العمل قبله وبالجملة لايخلو عن ايهام فالوجه الوقف كذا فى بعض التفاسير ﴿ بالواد المقدس ﴾ المبارك المطهر بتطهير الله عما لايليق حين مكالمته مع كليمه اوسمى مقدسا لوقوعه فى حدود الارض المقدسة المطهرة عن الشرك ونحوه واصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والجمع اودية ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك ﴿ طوى ﴾ بضم الطاء والتنوين تأويلاله بالمكان اوبغير تنوين تأويلاله بالبقعة قال الفرآء الصرف احب الى اذلم اجد فى المعدول نظيرا اى لم اجد اسما من الوادى عدل عن جهته غير طوى وهو اسم للوادى الذى بين المدينة ومصر فيكون عطف بيان له قال القاشانى الوادى المقدس

هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه طوى لانطواء الموجودات كلها ... والنفوس تحته وفى طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فلذلك ... الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... جبريل على صورته ﴿ اذهب الى فرعون ﴾ على ارادة القول اى فقال له اذهب الى فرعون ﴿ انه طغى ﴾ تعليل للامر اولوجوب الامتثال به والطغيان مجاوزة الحداى طغى على الخلق بأن كفربه وطغى على الخلق بأن تكبر عليهم واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لايكون الا بالصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما و قال القاشانى اى ظهر بانانيته و ذلك ان فرعون كان ذانفس قوية حكيما طالما سلك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات و احتجب بانانيته واتحل صفات الربوبية و نسبها الى نفسه و ذلك تفرعنه و جبروته و طغيانه فكان ممن قال فيه عليه السلام شر الناس من قامت القيامة عليه فهو حى لقيامة بنفسه وهواها فى مقام توحيد الصفات و ذلك من اقوى الحجب ﴿ فقل ﴾ بعد ماأتيته ﴿ هل لك ﴾ رغبة و توجه ﴿ الى ان تزكى ﴾ بحذف احدى التاءين من تتزكى اى تتطهر من دنس الكفر والطغيان ووسخ الكدورات البشرية والقاذورات الطبيعية فقوله لك خبر مبتدأ محذوف و الى ان متعلق بذلك المبتدأ المضمر وقد يقال قوله هل لك مجاز عن اجذبك وادعوك والقرينة هى القرينة وهى المجاورة ﴿ واهديك الى ربك ﴾ و ارشدك الى معرفته فتعرفه اشار الى ان فى النظم مضافا مضمرا وتقديم التزكية لتقدم التخلية على التحلية ﴿ فتخشى ﴾ اذا الخشية لاتكون الا بعد معرفته قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله قيل انه تعالى قال فى آخره ولن يفعل فقال موسى فكيف امضى اليه وقد علمت انه لن يفعل فأوحى اليه ان امض لما تؤمر فان فى السماء اثنى عشر ألف ملك يطلبون علم القدر فلم يدركوه و جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر لان من خشى الله أتى منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر كما قال عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل فقد ادلجوا بالتشديد ثم انه تعالى أمر موسى عليه السلام بأن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف فى القول و يستنزله بالمداراة من عتوه و هذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر اويخشى اما كونه لينا فلانه فى صورة العرض لافى صورة الامر صريحا وليس فيه ايضا ذكر نحو الشرك والجهل والكفر ان من متعلقات التزكى واما اشتماله على بعض التفصيل فظاهر ﴿ فأراه ﴾ پس نمود اورا موسى ﴿ الآية الكبرى ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها فى السور الاخرى فانه جرى بينه وبين فرعون ماجرى من المحاورات الى ان قال كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين اى فذهب اليه موسى بأمر الله فدعاه الى التوحيد والطاعة و طلب ... منه المعجزة الدالة على صدقه فى دعوته والاراءة اما من التبصير او التعريف فان اللعين

حين أبصرها عرفها وادعاء سحريتها انما كان اراءة منه واظهارا للتجلد ونسبتها اليه بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة فى قوله ولقد اريناه آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالآية الكبرى قلب العصا حية والصغرى غيره من معجزاته الباقية و ذلك ان القلب المذكور كان المقدم على الكل فى الاراءة فينبغى ان يكون هو المراد على ما تقتضيه الفاء التعقيبة ﴿ فكذب ﴾ فرعون بموسى و سمى معجزته سحرا عقيب رؤية الآية من غير رؤية و تأمل و طلب شاهد من عقل و ناصح من فكر و قلب لغاية استكباره وتمرده ﴿ وعصى ﴾ الله بالتمرد بعد ماعلم صحة الامر ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا فدل العطف على ان الذى ترتب على اراءة الآية الكبرى هو التكذيب الذى يكون عصيانا لله وهو التكذيب باللسان مع حصول الجزم بأن من كذبه ممن يجب تصديقه فاما تكذيب من لايجب تصديقه فلا يكون عصيانا ويجوز أن يراد وعصى موسى فيما أمره الا ان الاول ادخل فى ذمه وتقبيح حاله وكان اللعين و قومه مأمورين بعبادته تعالى و ترك دعوى الربوبية لابارسال بنى اسرآئيل من الاسر والقسر فقط قال بعض اهل المعرفة أراه آية صرفا ولو أراه انوار الصفات فى الآيات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذهناك موضع المحبة والعشق والاذعان لان رؤية الصفات تقتضى التواضع و رؤية الذات تقتضى العربدة فكان هو محجوبا برؤية الآيات عن رؤية الصفات فلما لم يكن معه حظ شهود نور الصفة لم ينل عند رؤيتها حظ المحبة فلم يأت منه الانقياد والاذعان لذلك قال تعالى فكذب و عصى ﴿ ثم ادبر ﴾ اى تولى عن الطاعة و كلة ثم على هذا معناها التراخى الزمانى اذالسعى فى ابطال امره يقتضى مهلة او انصرف عن المجلس قال الراغب ادبر اى اعرض وولى دبره ﴿ يسعى ﴾ يجتهد فى معارضة الآية تمردا و عنادا لا اعتقادا بانها يمكن معارضتها فهو تعلل بالباطل دفعا للمجلس وهو حال من فاعل ادبر بمعنى مسرعا مجتهدا وفى الكشاف لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع فى مشيته قال الحسن رحمه الله كان رجلا طياشا ﴿ فحشر ﴾ اى فجمع السحرة لقوله تعالى فارسل فرعون فى المدآئن حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اى مايكاد به من السحرة وآلاتهم ويجوز ان يراد جميع الناس ﴿ فنادى ﴾ بنفسه فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه او بواسطة المنادى ﴿ فقال ﴾ لقيامة مقام الحكومة والسلطنة ﴿ أنا ربكم الاعلى ﴾ لارب فوق اى اعلى من كل من يلى امركم على ان تكون صيغة التفضيل بالنسبة الى من كان تحت ولايته من الملوك والامرآء (و قال الكاشفى) يعنى اصنام كه بر صورت منند همه ايشان خدايانند ومن ازهمه برترم • ولما ادعى العلوية قيل لموسى عليه السلام فى مقابلة هذا الكلام انك أنت الاعلى لان الغلبة على سحره غلبة عليه والحاصل انه لم يرد بهذا القول انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع والحشر والنشر

وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى اويبعث اليكم رسولا بل المربى لكم والمحسن اليكم أنا لاغيرى قل بعضهم كان ينبغى له عند ظهور ذله و عجزه بانقلاب العصا حية ان لايقول ذلك القول فكأنه صار فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لايدرى مايقول (امام قشيرى رحمه الله) در لطائف آورده كه ابليس اين سخن شنيده كفت مراطاقت اين سخن نيست من دعوى خيريت كفتم برآدم اين همه بلا بمن رسيد اوكه چنين لاف ميزند تاكار اوبكجا رسد . قال بعض العارفين لم يدع احد من الخلائق من الكمال مالدعاه ادعاء الانسان فانه ادعى الربوبية وقال أنا ربكم الاعلى وابليس تبرأ منها و قال انى اخاف الله فلم يدع مرتبة ليست له قط اى انه على جناح واحد وهو الجلال فقط وكذا الملك فانه على الجمال المحض بخلاف الانسان فانه مخلوق باليدين . شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرموده كه وقتى مرا حال كرم بود بزيارت حسين منصور حلاج رفتم جون مراقبه كردم روح اورا در مقام عالى يافتم ازعليين مناجات كردم كه خدايا اين جه حالتست كه فرعون انا ربكم ومنصور انا الحق كفت هردويك دعوى كردند روح حسين در عليين است و جان فرعون درسجين بسر من ندا رسيدكه فرعون بخود بينى در افتاده همه خودرا ديدومارا كم كرد وحسين مارا ديد و خود را كم كرد پس درميان فرق بسيار است (وفى المثنوى)

كفت فرعونى انا الحق كشت پست . كفت منصورى انا الحق ورست
ان انارا لعنت الله درعقب . و اين انارا رحمت الله اى محب
زانكه او سنك سيه بود اين عقيق . آن عدوى نور بود و اين عشيق
اين انا هو بود در سراى فضول . نه زراى اتحاد واز حلول

قال فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى ان ابليس قد لعن ولم يدع الربوبية وفرعون و امثاله قد ادعوا الربوبية ولم يلعنوا تعيينا و تخصيصا كما لعن ابليس قيل لان نية ابليس شر من نية هؤلاء و قيل لانه اول من سن الخلاف والشقاق قولا و فعلا و نية والخلق بعده ادعوا الربوبية وسنوا البغى والخلاف بوسوسته وابليس واجه بمخالفته حضرة الرب تعالى وهم واجهوا الانبياء والوسائط وتضرعوا تارة واعترفوا بالذنوب عند المخلوق اخرى وابليس لم يعترف ولم يتضرع وهو اول من سن الكفر فوزر الكفار بعده راجع اليه الى يوم القيامة ومظهر الضلالة والغواية ذاته بغير واسطة ﴿ فأخذه الله ﴾ بسبب ماذكر ﴿ نكال الآخرة والاولى ﴾ النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب اى الذى ينكل من رآه اوسمعه و يمنعه من تعاطى مايفضى اليه و محله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قال نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق فى الآخرة والاغراق فى الدنيا واخذ مستعمل فى معنى مجازى يلم الاخذ فى الدنيا والآخرة والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاستعمال فى الاخذ الدنيوى حقيقة وفى الاخروى مجاز لتحقق وقوعه واضافة النكال الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ

(فيهما)

فيهما لاباعتبار ان ماقبله من معنى المنع يكون فيهما فان ذلك لايتصور فى الآخرة بل فى الدنيا فان العقوبة الاخروية تنكل من سمعها وتمنعه من تعاطى مايؤدى اليها لامحالة وفى التأويلات القاشانية نازع الحق بشدة ظهور انانيته فى رداء الكبرياء فقهر و قذف فى النار ملعونا كما قال تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردآئى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار و يروى قصمته وذلك القهر هو معنى قوله فاخذه الله الخ و قال البقلى لما لم يكن صادقا فى دعواه افتضح فى الدنيا والآخرة و هكذا كل ما يدعى ماليس له من المقامات قال بشر انطق الله لسانه بالعريض من الدعاوى واخلاه عن حقائقها وقال السرى العبد اذا تزيى بزى السيد صار نكالا ألا ترى كيف ذكر الله فى قصة فرعون لما ادعى الربوبية فأخذه الله الخ كذبه كل شئ حتى نفسه وفى الوسيط عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال موسى يارب امهلت فرعون اربعمائة سنة ويقول أنا ربكم الاعلى و يكذب بآياتك و يجحد برسلك فأوحى الله اليه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأردت ان اكافئه اى مكافأة دنيوية وكذا حسنات كل كافر و اما المؤمن فاكثر ثوابه فى الآخرة ودلت الآية على ان فرعون مات كافرا وفى الفتوحات المكية فرعون ونمرود مؤبدان فى النار انتهى وغير هذا من اقوال الشيخ رحمه الله محمول على الماحئة فصن لسانك عن الاطالة فانها من اشد ضلالة ٠ يقول الفقير صدر من فرعون كلمتان الاولى قوله أناربكم الاعلى والثانية قوله ما علمت لكم من اله غيرى و بينهما على ماقيل اربعون سنة فالظاهر أن الربوبية محمولة على الالوهية فتفسير قوله أناربكم الاعلى بقولهم اعلى من كل من يلى امركم ليس فيه كثير جدوى اذلا يقتضى ادعاء الرياسة دعوى الالوهية كسائر الدهرية والمعطلة فانهم لم يتعرضوا للالوهية و ان كانوا رؤساء تأمل هذا المقام ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصة فرعون ومافعل به ﴿ لعبرة ﴾ اعتبارا عظيما وعظة ﴿ لمن يخشى ﴾ اى لمن من شأنه ان يخشى وهو من شأنه المعرفة يعنى ان العارف بالله وبشؤونه يخشى منه فلا يتمرد على الله ولا على انبيائه خوفا من نزول العذاب والعاقل من وعظ بغيره

جو بركشته بختى درافتدبه بند • ازونيك بختان بكيرند بند
توبيش ازعقوبت درعفو كوب • كه سودى ندارد فغان زيرچوب
برآراز كريبان غفلت سرت • كه فردا نماند خجل در برت

يعنى درسينه ات ﴿ ءأنتم اشد خلقا ﴾ خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبته فى زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعدما بين كمال سهولته بالنسبة الا قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة فالشدة هنا بمعنى الصعوبة لا بمعنى الصلابة لانها لاتلائم المقام اى أخلقكم بعد موتكم اشق واصعب فى تقديركم و زعمكم والافكلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد ﴿ ام السماء ﴾ ام خلق السماء بلا مادة على عظمها وقوة تأليفها وانطوائها على البدائع التى تحار العقول فى ملاحظة ادناها وهو استفهام تقرير ليقروا بأن خلق السماء

اصعب فيلزمهم بأن يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الاعسر كيف لايقدر على اعادتكم وحشركم وهى اسهل و ايسر فخلقكم على وجه الاعادة اولى ان يكون مقدورا لله فكيف تنكرون ذلك قوله ءانتم مبتدأ واشد خبره وخلقا تميز والسماء عطف على أنتم وحذف خبره لدلالة خبر أنتم عليه اى ام السماء اشد خلقا ﴿ بناها ﴾ الله تعالى وهو استئناف وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السماء فيتم الكلام حينئذ عند قوله ام السما ويبتدأ من قوله بناها و ام متصلة واستعمل البناء فى موضع السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل فى اسافل البناء لا فى الاعالى للاشارة الى انه وان كان سقفا لكنه فى البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء فان البناء ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف ﴿ رفع سمكها فسواها ﴾ بيان للبناء اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فان امتداد الشئ ان اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكا و اذا اخذ من اعلاه الى اسفله سمى عمقا وقال بعضهم السمك الارتفاع الذى بين سطح السماء الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى مافوقها فيكون المراد ثخنها وغلظها وهو ايضا تلك المسيرة ﴿ واغطش ليلها ﴾ الغطش الظلمة قال الراغب واصله من الاغطش وهوالذى فى عينه شبه عمش يقال اغطشه الله اذا جعله مظلما واغطش الليل اذا صار مظلما فهو متعد ولازم والاول هوالمراد هنا اى جعله مظلما ذهب النور فان قيل الليل اسم لزمان الظلمة الحاصلة بسبب غروب الشمس فقوله واغطش ليلها يرجع معناه الى انه جعل المظلم مظلما وهو بعيد والجواب معناه ان الظلمة الحاصلة فى ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره فلا اشكال ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ اى ابرز نهارها عبرعنه بالضحى وهو ضوء الشمس ووقت الضحى هوالوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها لانه اشرف اوقاتها واطيبها على تسمية المحل باسم اشرف ماحل فيه فكان احق بالذكر فى مقام الامتنان وهو السر فى تأخير ذكره عن ذكر الليل وفى التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة النور بعد الظلمة اتم فى الانعام واكمل فى الاحسان و اضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثها على حركتها والاضافة يكفيها أدنى ملابسة المضاف اليه ويجوز ان تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اى ابرز ضوء شمسها بتقدير المضاف والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها • امام زاهد فرموده كه روز وشب دنيا بآسمان پيدا كردد بسبب آفرينش آفتاب وماه دور • قال بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى فلما تغشاها الليل حملت فولدت فظهرت الكائنات عن غشيان الزمان فالمولدات اولاد الزمان واستخراج النهار من الليل كاستخراج حوآء من آدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون وقال يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل كعيسى فى مريم وحوآء فى آدم فاذا خاطب ابناء النهار قال يولج الليل واذا خاطب ابناء الليل قال يولج النهار وقال بعض اهل الحقائق ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لاتبقى على ليل وحده ولا على نهار وحده بل

هما يتعاقبان فيها فكذا المؤمن لايخلو من نور الايمان والعمل الصالح ومن ظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد ولذ قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يا على اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لايكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله السيء فكما ان الكفر لايكون ايمانا فكذا الليل لايكون نهار والنار لاتكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب بحاله بحسب التجلى فهو على عكس حال القالب فان نهاره المعنوى لايتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ اى قبل ذلك كقوله تعالى من بعد الذكر اى قبل القرءآن بسطها ومهدها لسكنى اهلها وتقلبهم فى اقطارها وقال بعضهم بعد على معناه الاصلى من التأخر فان الله خلق الارض قبل خلق السماء من غير أن يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقال فى الارشاد انتصاب الارض بمضمر يفسره دحاها وذلك اشارة الى ماذكر من بناء السموات ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لاالى انفسها وبعدية الدحو عنها محمولة على البعدية فى الذكر كما هو المعهود فى السنة العرب والعجم لافى الوجود فان اتفاق الاكثر على تقدم خلق الارض ومافيها على خلق السماء ومافيها وتقديم الارض لايفيد القصر وتعيين البعدية فى الوجود لما عرفت من ان انتصابه بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لابما ذكر بعده ليفيد ذلك وفائدة تأخيره فى الذكر اما التنبيه على انه قاصر فى الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال السماء واما الاشعار بانه ادخل فى الالزام لما ان المنافع المنوطة بما فى الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وقد مر مايتعلق بهذا المقام فى سورة حم السجدة ﴿ اخرج منها ماءها ﴾ بأن فجر منها عيونا واجرى انهارا ﴿ ومرعاها ﴾ اى رعيها بالكسر بمعنى الكلأ وهو فى الاصل موضع الرعى بالفتح نسب الماء والمرعى الى الارض من حيث انهما منها يظهران وتجريد الجملة عن العاطف لانها بيان وتفسير لدحاها او تكملة له فان السكنى لاتتأتى بمجرد البسط والتمهيد بل لابد من تسوية امر المعاش من المأكل والمشرب حتما ﴿ والجبال ﴾ منصوب بمضمر يفسره قوله ﴿ ارساها ﴾ اى اثبتها واثبت بها الارض ان تميد بها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على ان الرسو المنسوب اليها فى مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسى ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسائه تعالى ولولاه لما ثبتت فى نفسها فضلا عن اثباتها للارض ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ مفعول له بمعنى تمتيعا والانعام جمع نعم بفتحتين وهى المال الراعية بمعنى المواشى وفى الصحاح واكثر مايقع هذا الاسم على الابل والمراد هنا مايكون عاما للابل والبقر والغنم من الضأن والمعز اى فعل ذلك تمتيعا ومنفعة لكم ولانعامكم لان فائدة ماذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى واصلة اليهم والى انعامهم فان المراد بالمرعى مايعم ما يأكله الانسان

وغيره بناء على استعارة الرعى لتناول المأكول على الاطلاق كاستعارة المرسن للانف
قيل دل الله تعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ماير تفق به ويتمتع مما يخرج من الارض
حتى الملح فانه من الماء قال الطيبى هذا اى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها من جوامع الكلم
حيث ذكر شيئين دالين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب
والشجر والحب والثمر والملح والنار لان النار من الشجر الاخضر والملح من الماء ونكتة
الاستعارة توبيخ الخاطئين المنكرين للبعث والحاقهم بالبهائم فى التمتع بالدنيا والذهول
عن الآخرة ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ قال فى الصحاح كل شئ كثر حتى علا
وغلب فقد طم من باب رد والكبرى تأنيث الاكبر من كبر بالضم بمعنى عظم لا من كبر
بالكسر بمعنى اسن وهذا شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم
والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها عما قليل كما ينبئ عنه لفظ المتاع والمعنى
فاذاجاء وقت طلوع وقوع الداهية العظمى التى تطم على سائر الطامات والدواهى اى تعلوها
وتغلبها فوصفها بالكبرى يكون للتأكيد ولو فسر بما تعلو على الخلائق و تغلبهم
كان مخصصا والمراد القيامة اوالنفخة الثانية فانه يشاهد يوم القيامة من الآيات
الهائلة الخارجة عن العادة ماينسى معه كل هائل وعند النفخة الثانية تحشر الخلائق
الى موقف القيامة خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاخة لان الطم ان كان بمعنى النفخة
الاولى للاهلاك فهو قبل الصخ اى الصوت الشديد الذى يحيى له الناس حين يصيخون
له كما ينتبه النائم بالصوت الشديد فهو بمعنى النفخة الثانية فجعل السابق للسورة السابقة
واللائق للاحقة وان كان بمعنى النفخة الثانية فحسن الموقع فى كلا الموضعين لان الطم
ورد بعد قوله تتبعها الرادفة والصخ بعد مابين عدم اصاخة النبى عليه السلام لابن ام
مكتوم ﴿ يوم يتذكر الانسان ماسعى ﴾ منصوب بأعنى تذكيرا للطامة الكبرى وما
موصولة وسعى بمعنى عمل اى يتذكر فيه كل احد كائنا من كان ماعمله من خير او شر
بأن يشاهده مدونا فى صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة و طول الامد كقوله
تعالى أحصاه الله ونسوه ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ عطف على جاءت اى اظهرت اظهارا بينا
لايخفى على احد بعد ان كانوا يسمعون بها والمراد مطلق النار المعبر عنها بجهنم لاالدركة
المخصوصة من الدركات السبع ﴿ لمن يرى ﴾ كائنا من كان على مايفيده من فانه من الفاظ
العموم يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذى بصر مؤمن و كافر و قوله تعالى
وبرزت الجحيم للغاوين لاينافى ان يراها المؤمنون ايضا حين يمرون عليها يجاوزون الصراط
و قيل للكافر لان المؤمن يقول اين النار التى توعدنا بها فيقال مررتموها وهى خامدة
﴿ فاما من طغى ﴾ الخ جواب فاذا جاءت على طريقة قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن
تبع هداى الخ يقال ان جئتنى فان قدرت احسنت اليك وقال اذا كانت الدعوة فامامن
كان جاهلا فهناك مقامه واما من كان عالما فهنهنا مقامه اى فاما من عتا وتمرد عن الطاعة
و جاوز الحد فى العصيان كالنضر و أبيه الحارث المشهورين بالغلو فى التكفر والتمادى

﴿ و آثر ﴾ اختار ﴿ الحياة الدنيا ﴾ الفانيـة التى على جناح الفوات. فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالايمان والطاعة ﴿ فان الجحيم ﴾ التى ذكر شأنها ﴿ هى ﴾ لاغيرها وهو ضمير فصل اومبتدأ ﴿ المأوى ﴾ اى مأواه فلا يخرج من النار كما يخرج المؤمن العاصى فالكلام فى حق الكافر لكن فيه موعظة و عبرة موقظة واللام سادة مسد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى كما فى قولك غض الطرف فانه لاينغض الرجل طرف غيره وذلك لان الخبر اذا كان جملة لابد فيها من ضمير يربطها بالمبتدأ فسدت اللام مسد العائد لعدم الالتباس فلا احتياج فى مثل هذا المقام الى الرابطة ﴿ و اما من خاف مقام ربه ﴾ اى مقامه بين يدى مالك أمره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ماسعى وذلك لعلمه بالمبدأ والمعاد فان الخوف من القيام بين يديه للحساب لابد ان يكون مسبوقا بالعلم به تعالى وفى بعض التفاسير المقام اما مصدر ميمى بمعنى القيام اواسم مكان بمعنى موضع القيام اى المكان الذى عند الله لان يقوم العباد فيه للحساب والجزاء و قيل المقام مقحم للتأكيد جعل الخوف مقابلا للطغيان مع ان الظاهر مقابلته للانقياد والاطاعة بناء على ان الخوف اول اسباب الاطاعة ثم الرجاء ثم المحبة فالاول للعوام والثانى للخواص والثالث لأخص الخواص ﴿ و نهى النفس عن الهوى ﴾ عن الميل اليه بحكم الجبلة البشرية ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا و زهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها والهوى ميلان النفس الى ماتشتهيه و تستلذه من غير داعية الشرع وفى الحديث ان اخوف ماأخوف على امتى الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين و القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد أدرجها الله فى امرين كما قال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ادرجها فى أمر واحد وهو الهوى فى الآية فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى فقد تخلص من جميع القيود والبرازخ قال سهل رحمه الله لايسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم و انما يسلم من الهوى من ألزم نفسه الأدب و قال بعضهم حقيقة الانسان هى نفسه لاشئ زائد عليها و قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فمن الناهى لها تأمل انتهى ⋆ يقول الفقير ان الانسان برزخ بين الحقيقة الالهية والحقيقة الكونية وكذا بين الحقيقة الملكية والحقيقة الحيوانية فهو من حيث الحقيقة الاولى ينهى النفس من حيث الحقيقة الثانية كما ان النبى عليه السلام يخاطب نفسه بقوله عليه السلام السلام عليك أيها النبى من جانب ملكيته الى جانب بشريته اومن مقام جمعه الى مقام فرقه ﴿ فان الجنة هى المأوى ﴾ له لاغيرها فمنهى النفس عن الهوى معناه نهيا عن جميع الهوى على ان اللام للاستغراق والا فلا معنى للحصر لان المؤمن الفاسق قد يدخل النار اولا ثم يدخل الجنة فلا يصح فى حقه الحصر اللهم الا ان يقال معنى الحصر أن الجنة هى المقام الذى لايخرج عنه من دخل فيه وفى بعض التفاسير

المراد بالجنة مطلق دار الثواب فلا يخالف قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان فان له جنتين بفضل الله فى دار الثواب جنة النعيم بالنعم الجسمانية وجنة التلذذ باللذات الروحانية ودر فصول آورده كه اين آيت درشان كسى است كه قصد معصيت كند و بران قادر باشد خلاف نفس نموده از خداى بترسد واز عمل آن دست باز دارد

كر نفسى نفس فرمان تست • شبهه مياوركه بهشت آن تست

نفس كشد هرنفسى سوى پست • هر كه خلافش نفسى زد برست

قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائما ذات ليلة اذا أنا بالباب يدق ويقرع فقلت انظروا من ذلك فقال رسول الخليفة هرون يدعوك فخفت على روحى و قمت و مضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى زبيده قلت لها انى امام العدل و امام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله و حرمت عليك فقلت له يا أمير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال اوبعدها فقال اى والله اخاف خوفا شديدا فقلت له أنا اشهد ان لك جنتين لاجنة واحدة قال الله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى و أمرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى • عبد الملك بن مروان خليفة روز كار بود وابو حازم امام وزاهد وقت بودازوى پرسيد كه يا ابا حازم فردا حال وكار ماچون خواهد بود كفت اكر قرآن مى خوانى قرآن ترا جواب ميدهد كفت كجا ميكويد كفت فاما من طغى الى قوله فان الجنة هى المأوى بدانكه دردنيا هرنفسى راآتش شهوتست ودر عقبى آتش عقوبت هر كه امروز بآتش شهوت سوخته كرددفردا بآتش عقوبت رسدوهر كه امروزبآب رياضت ومجاهده آتش شهوت بنشاند وهمچنين دردنيا دردل هر مؤمن بهشتى است كه آنرا بهشت عرفان كويندودرعقبى بهشتى است كه آنرا رضوان كويند هر كه امروز دردنيا بهشت عرفان بطاعت آراسته داردفردا به بهشت رضوان رسد • وقال القاشانى فامامن طغى اى تعدى طور الفطرة الانسانية وتجاوز حدالعدالة والشريعة الى الرتبة البهيمية او السبعية وافرط فى تعديه و آثر الحياة الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية فان الجحيم مرجعه وماواه واما من خاف مقام ربه بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى نفسه ونهى النفس خوف عقابه وقهره عن هواها فان الجنة مأواه على حسب درجاته وقال بعضهم اشاربالآية الى حال المبتدئ فانه وقت قصده الى الله لايجزله الرخصة والرفاهية خوفا من الحجاب فاذابلغ الى مقام التصفية والمعرفة لم يحتج الى نهى النفس عن الهوى فان نفسه وجسمه وشيطانه صارت روحانية والمنتهى هناك منتهى واحدهومشتهى الروح فالمبتدئ مع النفس فى الاشتهاء فلذاصار من اهل النهى والمنتهى مع الرب فى ذلك ومن كان مع الرب فقد تحولت شهوته لذة حقيقية مقبولة ﴿ يسألونك ﴾ مى پرسند ترا اى يامحمد ﴿ عن الساعة ﴾ اى القيامة ﴿ ايان مرساها ﴾ ارساؤها اى اقامتها يريدون متى يقيمها الله ويثبتها ويكونهافايان ظرف بمعنى متى واصله اى آن وقت والمرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات وهو مبتدأ

(روح البيان)

وايان خبره بتقدير المضاف اذلايخبر بالزمان عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها كان المشركون يسمعون اخبار القيامة ولو صافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فيقولون على سبيل الاستهزاء ايان مرساها ﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾ رد وانكار لسؤال المشركين عنها واصل فيم فيما كما ان اصل عم عما وقد سبق والذكرى بمعنى الذكر كالبشرى بمعنى البشارة اى فى اى شئ أنت من ان تذكرلهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها اى ماأنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهومما استأثربعلمه علام الغيوب فقوله من ذكراها فيه مضاف وصلته محذوفة وهى لهم والاستفهام للانكاروأنت مبتدأوفيم خبره قدم عليه ومن ذكراها متعلق بماتعلق به الخبر ﴿الى ربك منتهاها﴾ اى انتهاء علمها ليس لاحدمنه شئ ماكائنا من كان فلاى شئ يسألونك عنها . عائشه رضى الله عنهافرموده كه حضرت رسول عليه السلام ميخواست كه وقت آن ازخدا بپرسدحق تعالى فرمود توازدانستن قيامت برچه چيزى يعنى علم آن حق تونيست زنهار تانپرسى به پروردكارتست منتهاى علم قيامت يعنى كس راخبرندهد چه اطلاع بران خاصة حضرت پروردكارست . قال القاشانى اى فى اى شئ أنت من علمها وذكرها وانما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هوالذى انمحى علمه اولا بعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولاعلم له ولاذات فأين أنت وغيرك من علمها بل لايعلمها الاالله وحده ﴿ انما أنت منذر من يخشاها ﴾ اى وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفصيل مافيها من فنون الاهوال لاتعيين وقتها الذى لم يفوض اليك فمالهم يسألونك عما ليس من وظائفك بيانه اى ماأنت الامنذر لايعلم فهومن قصر الموصوف على الصفة اوماأنت منذر الامن يخشاها فهو من قصر الصفة على الموصوف وتخصيص من يخشى مع انه مبعوث الى من يخشى ومن لايخشى لانهم هم المنتفعون به اى لايؤثر الانذار الافيهم كقوله فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد والجمهور على ان قوله منذر من يخشاها من اضافة الصفة الى معمولها للتخفيف على الاصل لان الاصل فى الاسماء الاضافة والعمل فيها انما هو بالشبه ومن قرأها بالتنوين اعتبرأن الاصل فيها الاعمال والاضافة فيها انماهى للتخفيف ﴿ كأنهم ﴾ اى المنكرين وبالفارسية كوييا كفار مكه ﴿ يوم يرونها ﴾ روزى كه ببنند قيامت را كه از آمدن آن همى پرسند ﴿ لم يلبثوا الاعشية او ضحاها ﴾ الضحى اسم لما بين اشراق الشمس الى استوآء النهار ثم هى عشى الى الغداة كما فى كشف الاسرار والجملة حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول لمنذر كأنه قيل تنذرهم مشبهين يوم يرونها اى فى الاعتقاد بمن لم يلبث بعد الانذار بها الاتلك المدة اليسيرة اى عشية يوم واحد اوضحاه اى آخر يوم او اوله لايوما كاملا على ان التنوين عوض عن المضاف اليه فلما ترك اليوم أضيف ضحاه الى عشيته والضحى والعشية لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملابسة مصححة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك أضيف الضحى الى العشية فان قيل لم لم يقل الاعشية اوضحى وما فائدة الاضافة قلنا لوقيل لم يلبثوا

الاعشية اوضحى احتمل أن يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر فيتوهم استمرار اللبث من ذلك الزمان من اليوم الاول الى الزمان الآخر من اليوم الآخر واما اذا قيل الاعشية اوضحاها لم يحتمل ذلك البتة قال فى الارشاد واعتبار كون اللبث فى الدنيا أو فى القبور لا يقتضيه المقام واما الذى يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار أو بعد الوعيد تحقيقا للانذار وردا لاستبطائهم وفى الآية اشارة الى ساعة الفناء فى الله فانها امر وجدانى لا يعرفها الا من وقع فيها وهم باقون بنفوسهم الغليظة الشديدة فكيف يفهمونها بذكرها بلسان العبارة كاقيل من لم يذق لم يعرف كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية اوضحاها لاتصال آخر الفناء بأول البقاء كاقال العارف الطيار العطار قدس سره

كر بقا خواهى فناى خود كزين • اولين چيزى كه مى زايد بقاست

وفى الحديث من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله فى القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة وهو عبارة عن استقصار مدة اللبث فيما يلقى من البشرى والكرامة فى البرزخ والموقف كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة النازعات بعون خالق البريات فى يوم الاثنين ثانى صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة عبس أربعون او احدى وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عبس ﴾ من الباب الثانى والعبس والعبوس ترش روى شدن يعنى ترش كرد روى خودرا محمد عليه السلام ﴿ وتولى ﴾ اعرض يعنى روى بكردانيد ﴿ ان جاءه الاعمى ﴾ الضمير لمحمد عليه السلام وهو علة لتولى على رأى البصريين لقربه منه اى تولى لأن جاءه الأعمى والعمى افتقاد البصر ويقال فى افتقاد البصيرة ايضا ولام الأعمى للعهد فيراد أعمى معروف وهو ابن ام مكتوم المؤذن الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأذان ولذلك قال عليه السلام ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وكان من المهاجرين الاولين استخلفه عليه السلام على المدينة مرتين حين خرج غازيا وقيل ثلاث مرات مات بالمدينة وقيل شهيدا بالقادسية وهى قرية فوق الكوفة قال أنس رضى الله عنه رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء ويقال ليوم فتح عمر رضى الله عنه يوم القادسية فانه ظفر على العجم هناك وأخذ منهم غنائم كثيرة واختلفوا فى اسم ابن ام مكتوم فقيل هو عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر ابن لؤى وقيل هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم من بنى عامر بن هلال وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها وام مكتوم اسم ام أبيه كما فى الكشاف وقال السعدى هو وهم فقد نص ابن عبدالبر وغيره انها أمه واسمها عاتكة بنت عامر بن مخزوم (روى) ان ابن ام مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى مكة وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل

بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى أمر مال اليه غيرهم كما قيل الناس على دين ملوكهم فقال له يارسول الله علمني مما علمك الله انتفع به وكرر ذلك وهو لايعلم تشاغله عليه السلام بالقوم اذالسمع لايكفى فى العلم بالتشاغل بل لابد من الابصار على انه يجوز انهم كانوا يخفضون اصواتهم عندالمكالمة اوجاء الاعمى فى منقطع من الكلام فكره رسول الله قطعه لكلامه واشتغاله به عنهم وعبس واعرض عنه فرجع ابن ام مكتوم محزونا خائفا أن يكون عبوسه واعراضه عنه انما هو لشئ انكره الله منه فنزلت • امام زاهد فرموده كه سيد عالم صلى الله عليه وسلم ازعقب او رفت واورا باز كردانيده ورداى مبارك خود بكسترانيد وبران نشانيد • فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى اى لامنى مع بقاء المحبة ويقول له هل لك من حاجة وقال ان رسول الله عليه السلام لم يكتم فى عمره كتمه حين انزلت عليه سورة عبس لان فيها عتبا شديدا على مثله لانه الحبيب الرشيد ومع ذلك فلم يجعل ذلك الخطاب بينه وبينه فيكون ايسر للعتاب بل كشف ذلك للمؤمنين ونبه على فعله عباده المتقين ولذلك روى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بلغه ان بعض المنافقين يؤم قومه فلا يقرأفيهم الا سورة عبس فارسل اليه فضرب عنقه لما استدل بذلك على كفره ووضع مرتبته عنده وعند قومه قال ابن زيد لوجازله أن يكتم شيأ من الوحى لكان هذا وكذا نحو قوله لم تحرم ماأحل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ونحو قوله امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وكان مافعله عليه السلام من باب ترك الاولى فلا يعد ذنبا لان اجتهاده عليه السلام كان فى طلب الاولى والتعرض لعنوان عماه مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضى تحقير شأنه وهو ينافى تعظيمه المفهوم من العتاب على العبوس فى وجهه اما لتمهيد عذره فى الاقدام على قطع كلامه عليه السلام للقوم والايذان باستحقاقه الرفق والرأفة لا الغلظة واما لزيادة الانكار فان أصل الانكار حصل من دلالة المقام كأنه قيل تولى لكونه أعمى وهو لايليق بخلقه العظيم كان الالتفات فى قوله تعالى ﴿ وما يدريك ﴾ لذلك فان المشافهة أدخل فى تشديد العتاب كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجانى اذا حمى فى الشكاية مواجها له بالتوبيخ اى واى شئ يجعلك داريا وعالما بحاله ويطلعك على باطن امره حتى تعرض عنه اى لايدريك شئ فتم الكلام عنده فيوقف عليه وليس مابعده مفعوله بل هو ابتداء كلام وقال الامام السهيلى رحمه الله انظر كيف نزلت الآية بلفظ الاخبار عن الغائب فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا شبيه حال الغائب المعرض ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب فقال ومايدريك علما منه تعالى انه لم يقصد بالاعراض عنه الا الرغبة فى الخير ودخول ذلك المشرك فى الاسلام وهو الوليد أو أمية وكان مثله يسلم باسلامه بشر كثير فكلم نبيه عليه السلام حين ابتداء الكلام بمايشبه كلام المعرض عنه الغائب له ثم واجهه بالخطاب تأنيسا له عليه السلام بعد الايحاش فانه قيل ان ابن أم

مكتوم كان قد اسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه من امور الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم سببا لاسلام جمع عظيم فكلامه فى البين سبب لقطع ذلك الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم والاهم مقدم على المهم فثبت بهذا ان فعل ابن أم مكتوم كان ذنبا ومعصية وما فعله النبى عليه السلام كان واجبا فكيف عاتبه الله على ذلك قيل ان الامر وان كان كما ذكر الا ان ظاهر مافعله الرسول عليه السلام يوهم تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وهو لايليق بمنصب النبوة لانه ترك الافضل كما اشير اليه سابقا فلذا عاتبه الله تعالى ﴿ لعله ﴾ اى الاعمى ﴿ يزكى ﴾ بتشديدين اصله يتزكى اى يتطهر بما يقتبس منك من اوضار الاوزار بالكلية وكلة لعل مع تحقق التزكى وارد على سنن الكبرياء فان لعل فى كلام العظماء يراد به القطع والتحقيق اوعلى اعتبار معنى الترجى بالنسبة اليه عليه السلام للتنبيه على ان الاعراض عنه عند كونه مرجوا التزكى مما لايجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكى كما فى قولك لعلك ستندم على مافعلت ﴿ او يذكر ﴾ بتشديدين ايضا اصله يتذكر والتذكر هو الاتعاظ يعنى باخود بند كيرد ﴿ فتنفعه الذكرى ﴾ اى فتنفعه موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكى التام وفى الكشاف المعنى انك لاتدرى ماهو مترقب منه من تزكى اوتذكر ولودريت لما فرط ذلك منك انتهى اشار الى ان قوله يزكى من باب التخلية عن الآثام وقوله اويذكر من باب التحلية ببعض الطاعات ولذا دخلت كلة الترديد فقوله اويذكر عطف على يزكى داخل معه فى حكم الترجى وقوله فتنفعه الذكرى بالنصب على جواب لعل تشبيها له بليت وفيه اشارة الى أن من تصدى لتزكيتهم من الكفرة لايرجى منهم التزكى والتذكر اصلا واشعار بأن اللائق بالعلم أن يقصد بتعليمه تزكية متعلمه ولاينظر الى شبحه وصورته كما ينظر العوام وبالمتعلم أن يريد بتعلمه تزكية نفسه عن ارجاس الضلالة وتطهير قلبه من أدناس الجهالة لا احكام الدنيا الدنية ﴿ اما ﴾ للتفصيل ﴿ من استغنى ﴾ عن الايمان وعما عندك من العلوم و المعارف التى ينطوى عليها القرءآن ﴿ فأنت له تصدى ﴾ بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تتصدى وتتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه دون الاعمى وفيه مزيد تنفيرله عليه السلام عن مصاحبتهم فان الاقبال على المدبر ليس من شيم الكرام والتصدى للشئ التعرض والتقيد به والاهتمام بشأنه وضده التشاغل عنه وفى المفردات التصدى ان يقابل الشئ مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل وفى كشف الاسرار التصدى التعرض للشئ على حرص كتعرض الصديان للماء اى العطشان وعن بعضهم اصل تصدى تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وجاء قبالتك فأبدل احدالا مثال حرف علة ﴿ وما عليك أن لايزكى ﴾ اى وليس عليك بأس ووزر ووبال فى أن لايتزكى ذلك المستغنى بالاسلام حتى تهتم بأمره وتعرض عمن أسلم ان عليك الا البلاغ وكيف تحرص على الاسلام من ليس له قابلية وقد خلق على حب الدنيا والعمى عن الآخرة وفيه استهانة لمن اعرض عنه فما نافية وكلة فى المقدرة متعلقة باسم ما وهو محذوف والجملة حال من ضمير تصدى مقررة لجهة الانكار

(واما)

﴿ واما من جاءك يسعى ﴾ اى حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير ﴿ وهو ﴾ والحال انه ﴿ يخشى ﴾ الله تعالى اويخشى الكفار وأذاهم فى اتيانك قال سعدى المفتى الظاهر أن النظم من الاحتباك ذكر الغنى اولا للدلالة على الفقر ثانيا والمجئ والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما اولا ﴿ فأنت عنه تلهى ﴾ بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تتلهى وتتشاغل من لهى عن الشئ بكسر الهاء يلهى لهيا اعرض عنه لامن لهوت بالشئ بالفتح ألهو لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى ضمير النبى ولايليق بشأنه الرفيع أن ينسب اليه التفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشئ لمصلحة وفى بعض التفاسير ولوأخذ من اللهو وجعل التشاغل بأهل التغافل من جنس اللهو واللعب لكونه عبثا لايترتب عليه نفع لم يخل عن وجه انتهى وفيه انه يلزم منه أن يكون الاشتغال بالدعوة عبثا ولايقول به المؤمن وذلك لانه لايجوز للنبى عليه السلام التشاغل بأهل التغافل الابطريق التبليغ والارشاد فكيف لايترتب عليه نفع وفى تقديم ضميره عليه السلام وهو أنت على الفعلين تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته عليه السلام اى مثلك خصوصا لاينبغى ان يتصدى للمستغنى ويتلهى عن الفقير الطالب للخير وفى تقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما تنبيه حيث افادت القصة ان العبرة بالارواح والاحوال لا بالاشباح والاموال والعزيز من اعزه الله بالايمان والطاعة وان كان بين الناس ذليلا والذليل من اذله الله بالكفر والمعصية وان كان بين الناس عزيزا روى انه عليه السلام ماعبس بعد ذلك فى وجه فقيرقط ولاتصدى لغنى وكان الفقرآء فى مجلسه عليه السلام امرآء يعنى كان يحترمهم كل الاحترام وفيه تأديب للصغير بالكبير فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون فى تقريب الضعف من اهل الخير وتقديمه على الشريف العارى عن الخير بمثل ماخوطب به النبى عليه السلام فى هذه السورة قال بعضهم بين الله درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقيراهلها فصح الاشتغال بصحبة الفقرآء لان فيهم نعت الصدق والتجرد فالصحبة معهم مفيدة بخلاف الاشتغال بصحبة الاغنياء اذليس فيهم ذلك فالصحبة معهم ضائعة وفى الحديث (من تحامل على فقير لغنى فقد هدم ثلث دينه) يقال تحاملت على الشئ اذا تكلفت الشئ على مشقة وتحامل فلان على فلان اذا لم يعدل وقال بعض الاكابر انما كان صلى الله عليه وسلم يتواضع لاكابر قريش لان الاعزآء من الخلائق مظاهر العزة الالهية فكان تقديمهم على الفقرآء من أهل الصفة ليوفى صفة الكبرياء حقها اذا لم يشهد لها مشاركا ولكن فوق هذا المقام ماهواعلى منه وهوما امره الله به آخرا بعدما صدر سورة عبس فى قوله واصبرنفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية فأمره بأن لايشهد فى شئ دون شئ للاطلاق الذى هو الحق عليه كما قال جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى الحديث كما فى الجواهر للشعرانى ﴿ كلا ﴾ ازجر من التصدى للمستغنى والاعراض عن ارشاد المسترشد قال الحسن لما تلا جبرآئيل هذه الآيات على النبى عليه السلام عاد وجهه كأنما استف فيه الرماد اى تنبر كأنما ذرعليه الرماد ينتظر مايحكم الله عليه فلما

قال كلاسرى عنه والتسرية اندوه رابردن • اى لاتفعل مثل ذلك فانه غير لائق بك ﴿ انها ﴾ اى القرءآن والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله ﴿ تذكرة ﴾ اى موعظة يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ شاء ذكره ﴾ اى القرءآن اى حفظه ولم ينسه اواتعظ به ومن رغب عنه كما فعله المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام بأمره ﴿ فى صحف ﴾ جمع صحيفة وكل مكتوب عند العرب صحيفة وهو متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف جئ به للترغيب فيها والحث على حفظها اى كائنة فى صحف منتسخة من اللوح اوخبر ثان لان فالجملة معترضة بين الخبرين والسجاوندى على انه خبر محذوف اى وهى فى صحف ...ق وضع علامة الوقف اللازم على ذكره هربا من ايهام تعلقه به وهو غير جائز لان ذكر من شاء لايكون فى صحف ﴿ مكرمة ﴾ عند الله لكونها صحف القرآن المكرم ﴿ مرفوعة ﴾ اى فى السماء السابعة اومرفوعة المقدار والذكر فانها فى المشهور موضوعة فى بيت العزة فى السماء الدنيا ﴿ مطهرة ﴾ منزهة عن مساس ايدى الشياطين ﴿ بايدى سفرة ﴾ كتبة من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اذ فى الكتابة معنى السفر اى الكشف والتوضيح والكاتب سافر لانه يبين الشئ ويوضحه وسمى السفر بفتحتين سفرا لانه يسفر ويكشف عن اخلاق المرء ولوا هذه اللفظة مختصة بالملائكة لاتكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة فقال القفال فى وجه لما لم يمسها الا الملائكة المطهرون أضيف التطهير اليها لطهارة من يمسها وقال القرطبى ان المراد فى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة والظاهر أن تكون فى محل الجر على انها صفة لصحف اى فى صحف كائنة بأيدى سفرة اومكتوبة بأيدى سفرة ومن هذا وقف بعضهم على مطهرة وقفا لازما هربا من توهم تعلق الباء به ﴿ كرام ﴾ عند الله بالقرب والشرف وهو من الكرامة جمع كريم اومتعطفين على المؤمنين يستغفرون لهم فهو من الكرم ضد اللؤم وقال ابن عطاء رحمه الله يريد انهم يتكرمون أن يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة يشير الى انهم هم الملائكة الموصوفون بقوله كراما كاتبين وفيه تأمل ﴿ بررة ﴾ اتقياء لتقدسها عن المواد ونزاهة جواهرها عن التعلقات ومطيعين الله من قولهم فلان يبر خالقه اى يطيعه اوصادقين من بر فى يمينه جمع بار مثل فجرة جمع فاجر ﴿ قتل الانسان ﴾ دعاء عليه بأشنع الدعوات فان القتل غاية شدائد الدنيا وأفظعها ومن فسر القتل باللعن أراد به الاهلاك الروحانى فانه اشد العقوبات وهو بالفارسية لعنت كرده باد ... يعنى كافر • وفى عين المعانى عذب ﴿ ما اكفره ﴾ ... اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وبالفارسية جه كافر ترين خلقست • تعجب ... افراطه فى الكفران اى على صورته فان حقيقة التعجب انما تتصور من الجاهل ... ... ماخفى من سبب الشئ والذى أحاطه علمه بجميع المعلومات لايتصور منه ذلك ... فى الحقيقة تعجيب من الله لخلقه وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه اى اعجبوا من كفره بالله

(وقوله)

ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه وادعوا عليه بالقتل و اللعن ونحو ذلك لاستحقاقه لذلك قال بعضهم لعن الله الكافر وعظم كفره حيث لم يعرف صانعه ولم يعرف نفسه التى لو عرفها عرف صانعها وقال ابن الشيخ هذا الدعاء وارد على اسلوب كلام العرب فهو ليس من قبيل دعاء من يعجز عن انتقام من يسوءه وكذا هذا التعجب ليس على حقيقته لانه تعالى منزه عن العجز والجهل بل المقصود بايراد ماهو فى صورة الدعاء الدلالة على سخطه العظيم و التنبيه على انه استحق اهول العقوبات وأشنعها وبايراد صيغة التعجب الذم البليغ له من حيث ارتكابه اقبح القبائح ولاشك ان السخط يجوز من الله وكذا الذم ويجوز أن يكون ما اكفره استفهاما بمعنى التقريع والتوبيخ اى اى شئ حمله على الكفر والمراد من الانسان اما من استغنى عن القرءآن المذكور نعوته واما الجنس باعتبار انتظامه له ولامثاله من افراده لاباعتبار جميع افراده ﴿من اى شئ خلقه﴾ اى من اى شئ حقير مهين خلقه يعنى نمى انديشدكه خداى تعالى ازچه چيز بيافريد اورا . ثم بينه بقوله ﴿ من نطفة ﴾ قذرة ﴿ خلقه ﴾ فمن كان اصله مثل هذا الشئ الحقير كيف يليق به التكبر والتجبر والكفران بحق المنعم الذى كسا ذلك الحقير بمثل هذه الصورة البهية وقف السجاوندى على قوله من نطفة حتى وضع عليه علامة الوقف المطلق بتقدير خلقه آخر بدلالة ماقبله وجعل قوله خلقه فقدره جملة اخرى استئنافية لبيان كيفية الخلق واتمامه من انعامه ومن جعله متعلقا بمابعده على ماهو الظاهر لم يقف عليه ﴿ فقدره ﴾ فهيأه لمايصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال اى احدثه بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال والكمية والكيفية فجعله مستعدا لان ينتهى فيها الى القدر اللائق بمصلحته فلايلزم عطف الشئ على نفسه وذلك ان خلق الشئ ايضا تقديره واحداثه بمقدار معلوم من الكمية والكيفية وبالفارسية پس اندازه اوبديد كرد ازاعضا واشكال وهيئات دربطن مادره اوفقدره اطوارا الى ان تم خلقه فالتقدير المفرع على الخلق مأخوذ من القدر بمعنى الطور أى او جده على التقدير الاولى ثم جعله ذا اطوار من علقة ومضغة الى آخر اطواره ذكرا او انثى شقيا او سعيدا قال بعضهم وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل فان التقدير يتضمنه على المعنيين ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ منصوب بمضمر يفسره الظاهر اى سهل مخرجه من البطن بأن فتح فم الرحم وكان غير مفتوح قبل الولادة و ألهمه ان ينتكس بأن ينقلب ويصير رجله من فوق و رأسه من تحت ولولا ذلك لايمكنها ان تلده و يسرله سبيل الخير و الشر فى الدين ومكنه من السلوك فيهما وذلك بالاقدار والتعريف له بما هو نافع وضار والعقل وبعثة الانبياء وانزال الكتب ونحو ذلك وتعريف السبيل باللام دون الاضافة بأن يقال سبيله للاشعار بعمومه لانه عام للانس والجن على المعنى الثانى والحيوانات ايضا على المعنى الاول قال ابن عطاء رحمه الله يسر على من قدرله التوفيق طلب رشده واتباع نجاته وقال أبو بكر بن طاهر رحمه الله يسر على كل احد ماخلقه له وقدره عليه ﴿ ثم اماته ﴾ اى قبض روحه عند تمام اجله المقدر المسمى ﴿ فأقبره ﴾ اى جعله فى قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يدعه مطروحا على وجه الارض جزرا اى قطعا

للسباع والطير كسائر الحيوان قال فى كشف الاسرار لم يجعله مما يطرح للسباع اى للنواويس والقبر مما اكرم به المسلمون انتهى يقال قبرالميت اذا دفنه بيده والقابر هوالدافن والقبر هو مقرالميت وأقبره اذا امربدفنه اومكن منه فالمقبر هوالله لانه الآمر بالدفن فى القبور قال فى المفردات اقبرته جعلت له مكانا يقبر فيه نحو أسقيته جعلت له ماء يستقى منه وقيل معناه ألهم كيف يدفن انتهى (وفى المثنوى)

كندن كورى كه كمتر پيشه بود • كى زمكر وحيله و انديشه بود
جاه حرفتها يقين ازوحى بود • اول اوليك عقل آنرا فزود

وعدالاماتة من النعم بالنسبة الى المؤمن فان بالموت يتخلص من سجن الدنيا وايضا ان شأن الموت ان يكون تحفة و وصلة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم وانما كان مفتاح كل بلاء ومحنة فى حق الكافر من سوء اعتقاده وسيئات اعماله وفى بعض التفاسير ذكر الاماتة اما لانها مقدمة الاقبار واماللتخويف والتذكير بأن الحياة الدنيوية فانية آخرها الموت وعن الشافعى رحمه الله

• فلاتمشين فى منكب الارض فاخرا • فعما قليل يحتويك ترابها •

واما الحث على الاستعداد و امارعاية المقابلة بينه وبين انشره تنبيها على كمال قدرته وتمام حكمته ﴿ثم اذاشاء انشره﴾ اى اذاشاء انشاره واحياءه وبعثه انشره واحياه وبعثه وفى تعليق الانشاء بمشيئته له ايذان بأن وقته غيرمتعين فى نفسه بل هوتابع لها بخلاف وقت الموت فانا نجزم أن احدا من ابناء الزمان لايتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور هكذا قالوا وفيه ان الموت ايضا له سن معلوم واجل محدود فكيف يتعين فى نفسه ويجزم بوقوعه فى سن كذا بحيث لايكون موكولا الى مجرد مشيئته تعالى ولعل تقييد الانشار بالمشيئة لاينافى تقييدالموت بها ايضا اذلايجرى عليه تعالى زمان وانه من مقدمات القيامة ولذا قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى لاتصال زمان الموت بزمان القيامة فهو قيامة صغرى مجهولة كالقيامة الكبرى وفيه اشارة الى ان الميت ان كان من اهل السعادة فانشاره من قبور اهل السعادة وان كان مدفونا فى قبور اهل الشقاوة وان كان من اهل الشقاوة فانشاره من قبور اهل الشقاوة وان كان مدفونا فى قبور اهل السعادة ولذا قال صاحب المشارق فى خطبة كتابه ثم اذا شاء منها انشره اى من مكة فان من دفن بمكة ولم يكن لائقا بها تنقله الملائكة الى موضع آخر وفى الحديث (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم) وفى حديث آخر (من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى رحمه الله وحكى ان شخصا كان يقال له ابن هيلان من المبالغين فى التشيع بحيث يفضى الى مايستقبح فى حق الصحابة مع الاسراف على نفسه بيناهو يهدم حائطا اذسقط فهلك فدفن بالبقيع فلم يوجد ثانى يوم الدفن فى القبر الذى دفن به ولاالتراب الذى ردم به القبر بحيث

(يستدل)

يستدل بذلك لنبشه واما وجدوا للبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته أرسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة وحكى ايضا ان محمد بن ابراهيم المؤذن حكى عنه انه حمل ميتا فى ايام الحاج ولم يوجد من يساعده عليه غير شخص قال فحملناه ووضعناه فى اللحد ثم ذهب الرجل وجئت أنا باللبن لاجل اللحد فلم اجد الميت فى اللحد فذهبت وتركت القبر على حاله ونقل ان بعض الصالحاء ممن لم يمت بالمدينة رؤى فى النوم وهو يقول للرآئى سلم على اولادى وقل لهم انى قد حملت ودفنت بالبقيع عند قبر العباس فاذا أرادوا زيارتى فليقفوا هناك وبسلموا ويدعوا كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الآية اشارة الى ان الانسان ما كان له ان يكفر لان الله خلقه من نطفة الوجود المطلق وهيأه لمظهرية ذاته وصفاته واسمائه ثم سهل عليه سبيل الظهور بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية ثم اماته عن انانيته فأقبره فى قبر الفناء عن رؤية الفناء ثم اذا شاء انشره بصورة البقاء بعد الفناء فعلى العبد أن يعرف قدر النعمة ولايظهر بالعجب والغرور بأن يدعى لنفسه ما كان لله من الكمالات كالعلم والقدرة والارادة ونحوها ﴿ كلا ﴾ ردع للانسان عما هو عليه وجعله السجاوندى بمعنى حقا ولذا لم يقف عليه بل على امره فانه اذا كان بمعنى حقا يكون تابعا لما بعده ﴿ لما يقض ما امره ﴾ قال فى بعض التفاسير ما فى الصلة دخلت للتأكيد كقوله فبما رحمة من الله فلما بمعنى لم وليس فيه معنى التوقع وفى ما امره موصولة وعائده يجوز أن يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقى ما امره هو ثم حذف الهاء العائد ثانيا ويجوز أن يكون باقيا على ان المحذوف من الهاءين هو العائد الى الانسان والباقى هو العائد الى الموصول فاعرف وقس عليه امثاله اى لم يقض الانسان ما امره الله به من الايمان والطاعة ولم يؤد ولم يعرف ولم يعمل به وعدم القضاء محمول على عموم النفى اما على ان المحكوم عليه هو المستغنى اوهو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد اسند الى الكل فلا شياع فى اللوم بحكم المجانسة واما على ان مصداقه الكل من حيث هو كل بطريق رفع الايجاب الكلى دون السلب الكلى فالمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع أن مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا • وكفته اند مراد همه آدميانند از آدم تاپاين غايت وهركز هيچ آدمى از عهدهٔ حقوق اداى اوامر الهى كاينبغى بيرون نيايد ونتواند آمد

بنده همان به كه زتقصير خويش • عذر بدر كاه خداى آورد
ورنه سزاوار خداوند يش • كس نتواندكه بجاى آورد

وفى التأويلات النجمية كلا لما يقض ما امره من الاتيان بمواجب حقوقنا من الظهور بحقائق اسمائنا والقيام بفضائل صفاتنا ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه ﴾ شروع فى تعداد النعم المتعلقة

ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اى فلينظر الانسان الى طعامه الذى عليه يدور معاشه كيف دبرناه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلينظر الانسان الى طعامه ليعلم قدره وقذاه عمره وفى الحديث (ان مطعم ابن آدم جعله الله مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ماذا يصير) يقال قزح القدر جعل التابل فيها وهو كصاحب وهاجر ابزار الطعام وملحها جعل الملح فيها ﴿ انا صببنا ﴾ انزلنا انزالا وافيا من السحاب ﴿ الماء ﴾ اى الغيث وهو المطر المحتاج اليه بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فالثانى مشتمل على الاول اذلا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البدل فحينئذ العائد محذوف والتقدير صببناله ﴿ صبا ﴾ عجيبا ﴿ ثم شققنا الارض ﴾ بالنبات ولما كان الشق بعد الصب اورد كلة ثم والشق بالفارسية شكافتن ﴿ شقا ﴾ بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة ﴿ فأنبتنا فيها ﴾ اى فى الارض المشقوقة بالنبات والفاء للتعقيب ﴿ حبا ﴾ فان انشقاق الارض بالنبات لايزال يتزايد ويتسع الى ان يتكامل النمو وينعقد الحب والحب كل ماحصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وهو جنس الحبة كالتمر والتمرة فيشمل القليل والكثير قدمه لانه الاصل فى الغذآء ﴿ وعنبا ﴾ عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ماقيد به المعطوف عليه فلا ضير فى خلو انبات العنب عن شق الارض وكذا فى امثاله كذا قال فى الارشاد ولعل شق الارض فيه باعتبار اصله اول خروجه منها فان المراد هنا شجرة العنب وانما ذكره والزيتون باسم الثمرة لشهرتهما بها ووقوع كل منهما بعد مايؤكل نفسه فاعرف وأفرد العنب بالذكر من بين الثمار لانه فاكهة من وجه يتلذذ به وطعام من وجه يتغذى به وهو من اصلح الاغذية ﴿ وقضبا ﴾ اى رطبة وهى نبات يقال له القصفصة وبالفارسية اسپست ومعربه الاسفست . سميت بمصدر قضبه اى قطعه مبالغة كانها لتكرر قطعها وتكثره اذا تقضب مرة بعد اخرى فى السنة نفس القطع وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الرطب التى تقضب من النخل ورجحه بعضهم لمناسبته بالعنب وقال بعضهم هو مثل النعناع والطرحون والكرات وغيرها التى يقطع ساقها من اصلها يعنى للاكل وبعضهم هو القت الرطب افرده بالذكر تنبيها على اختلاف النباتات وان منها ما اذا قطع عاد ومنها مالايعود والقت حب الغاسول وهو الاشنان وقيل هو حب يابس اسود يدفن فيلين قشره ويطحن ويخبز يقتاته اعراب طى وبعضهم هو كل مايؤكل رطبا كالبطيخ والخيار والباذنجان والدباء ﴿ وزيتونا ﴾ هو مايعصر منه الزيت والمراد شجرته وتعمر ثلاثة آلاف سنة خصه بالذكر لكثرة فوآئده خصوصا لاهالى بلاد العرب فانهم ينتفعون به اكلا وادهانا واستضاءة وتطهرا فانه يجعل فى الصابون وكان عليه السلام يتطيب به فى الاوقات ﴿ ونخلا ﴾ هو شجر التمر جمع نخلة والرطب والتمر من أنفع الغذآء وفى العجوة خاصية دفع السم والسحر وشجرته من فضلة طينة آدم عليه السلام كما سبق مفصلا ﴿ وحدآئق غلبا ﴾ جمع حديقة وهى الروضة ذات الشجر والبستان من النخل والشجر اوكل ماحاط به البناء اوالقطعة من النخل كما فى القاموس وهى هنا من قبيل التتميم

بعد التخصيص والغلب جمع اغلب كحمر جمع احمر أوحمرآء مستعار من غلظ الرقاب يقال الرجل اغلب واسد اغلب اى غليظ العنق فالمعنى وحدآئق عظاما وصف به الحدآئق لتكاثفها وكثرة اشجارها اولانهاذات اشجار غلاظ فعلى الاول الاستعارة معنوية وعلى الثانى مجاز مرسل فان اريد من غلظ العنق والرقبة مطلق الغلظ بطريق اطلاق المقيد وارادة المطلق كاطلاق المرسن على الانف واجرى على الحدآئق وصفا لها بحال متعلقها وهو الاشجار سمى استعارة بناء على اللغة وفى كشف الاسرار الغلب من الشجر التى لاتثمر كالشمار والارز والعرعر والدردآء ﴿ وفاكهة ﴾ كثيرة غير ماذكر والعنب والرمان والرطب من الفواكه عند الامامين لاعند الاعظم لان العطف يقتضى المغايرة والظاهر ان مراد الاعظم ان نحو العنب والرطب لكونه ممايؤكل غذآء يحقق القصور فى معنى التفكه به اى التنعم بعد الطعام وقبله فلا يتناوله اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لوحلف لايأكل فاكهة لايحنث بأكله لكونه غذآء من وجه وان كان فاكهة من وجه آخر وعطف الفاكهة عليه لاينافى كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة المعطوفة ماهو فاكهة من كل وجه ولايخفى ان الفاكهة من كل وجه مغايرة لما هو فاكهة من وجه دون وجه فيصح عطفها عليه اوعطفه عليها كما فى مواضع من القرءآن ﴿ وأبا ﴾ اى مرعى من أبه اذا امه اى قصده لانه يؤم ويقصدجزه للدواب اومن أب لكذا اذاتهيأله لانه متهيئ للرعى وأب الى وطنه اذانزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وكذا أب لسيفه اذ تهيأ لسله وابان ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيئ لفعله ومجيئه اوالاب الفاكهة اليابسة تؤب للشتاء اى تعد وتهيأ وهو الملائم لما قبله وفى الحديث (خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجد والله على سبع) أراد بقوله خلقتم من سبع يعنى من نطفة ثم من علقة الخ وهى التارات السبع وبقوله رزقتم من سبع قوله حبا وعنبا الى أبا امل الحدآئق خارجة عن الحساب لانهامنابت تلك المرزوقات وبقوله فاسجدوا على سبع الاعضاء السبعة وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ مفعول له اى فعل ذلك تمتيعالكم والمواشيكم فان بعض النعم المعدودة طعامهم وبعضها علف لدوابهم وللالتفات لتكميل الامتنان وفى الآية اشارة الى حب المحبة الذاتية وخمر المحبة الصافية المتخذة من عنب الصفات وخمر المحبة الافعالية المتخذة من رطب وزيتون المعرفة ونخل التوحيد العالى من ان يصل اليه كل مدع كذاب وفاكهة الوجدانيات والذوقيات وحدآئق الشوق والاشتياق والود والتجريد ونحوها وأب مراعى الشهوات الحيوانية فبعض هذه النعم الشريفة مخصوص بالخواص كالارواح والاسرار والقلوب وبعضها بالعوام كالنفوس البشرية والقوى الطبيعية العنصرية ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ شروع فى بيان احوال معادهم اثربيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها من فناء النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها وجواب اذا محذوف يدل عليه يوم يفر الخ اى اشتغل كل احد بنفسه والصاخة هى الداهية العظيمة التى يصخ لها الخلائق اى يصيخون لها

من صخ لحديثه اذا أصاخ واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصخون لها في قبورهم فاسند الاستماع الى المسموع مجازا وقيل هي الصيحة التي تصم الآذان لشدة وقعها وقيل هي مأخوذة من صخه بالحجر أي صكه فتكون الصاخة حقيقة في النفخة ﴿ يوم يفر المرء ﴾ روزى كه بكريزد مرد ﴿ من أخيه ﴾ ازبرادر خودباوجود موانست ومهربانى ﴿ وامه ﴾ واز مادر خود باكثرت حقوق كه او راست ﴿ وأبيه ﴾ واز پدر خود باجود شفقت وعاطفت كه از وديده ﴿ وصاحبته ﴾ واز زن خودبا آنكه مونس روزكاراو بوده ﴿ وبنيه ﴾ وازفرزندان خود باخيال استظهار بديشان اى يعرض الانسان عنهم ولايصاحبهم ولايسأل عن حالهم كما في الدنيا لاشتغاله بحال نفسه ولعلمه انهم لايغنون عنه شيأ فقوله يوم منصوب بأعنى تفسيرا للصاخة وتأخير الاحب للمبالغة لان الابوين أقرب من الاخ وتعلق القلب بالصاحبة والاولاد اشد من تعلقه بالابوين وهذه الآية تشمل النساء كما تشمل الرجال ولكنها خرجت مخرج كلام العرب حيث تدرج النساء في الرجال في الكلام كثيرا قال عبد الله بن طاهر الابهرى قدس سره يفر منهم اذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولوظهرله ذلك في الدنيا لما اعتمد على سوى ربه الذى لايعجزه شئ وتمكن من فسحة التوكل واستراح في ظل التفويض وفي الآية اشارة الى فرار مرء القلب عن أخيه السر وامه النفس وأبيه الروح وصاحبته القوى البشرية وبنيه الاعمال والاحوال لان في ذلك اليوم لايخلص احد بعلمله بل بفضله وطوله كما قال عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولاأنت يارسول الله قال ولاأنا الا ان يتغمدنى الله بغفرانه ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ استئناف وارد لبيان سبب الفرار والشأن لايقال الافيما يعظم من الاحوال والامور اى لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه في الاهتمام به قال ابن الشيخ اى الهم الذى حصل له قدملأ صدره فلم يبق فيه متسع فصار بذلك شبيها بالغنى في انه ملك شيأ كثيرا ودرباب مشغولى قيامت فريدالدين عطارراقدس سره حكايتى منظوم است

كشتئ آورد در دريا شكست • تختهٔ زان جمله بر بالا نشست
كربه وموشى دران تخته بماند • كارشان بايكدكر بخته بماند
نه ذكربه موش را روى كريز • نه بموش آن كربه راچنكال تيز
هردوشان ازهول درياى عجب • در تحير بازمانده خشك لب
درقيامت نيز اين غوغا بود • يعنى آنجائى تووئى ما بود

وفي الخبر ان عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وكيف تحشر النساء قال حفاة عراة قالت عائشة واسوأتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرأ رسول الله عليه السلام هذه الآية لكل امرئ الخ وأما الفرار فحذرا من مطالبتهم بالتبعات بأن يقول الانسان واسيتنى بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة

أطمعتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون ماعلمتنا وما ارشدتنا اوبغضا لهم كما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يفر قابيل من أخيه هابيل ويفر النبى من امه وابراهيم من أبيه ونوح من ابنه ولوط من امرأته فليس من قبيل الفرار المذكور وكذا ماروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربائه لئلا يروه على ماهو عليه من سوء الحال قال بعض المشايخ من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك فى دنياك وعقباك عن ربك اما فى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها واما فى الآخرة فكما اخبر الله عنه بقوله لكل امرئ منهم الخ فتى تفرغ الى معرفة ربك وطاعته وقال بعضهم العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم بقلبه كما قيل

* ولقد جعلتك فى الفؤآد محدثى * وابحت جسمى من أراد جلوسى *

﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ بيان لمآل امر المذكورين وانقسامهم الى السعدآء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم فى داهية دهياء فوجوه مبتدأ وان كانت نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبر ويومئذ اى يوم اذ يفر المرء متعلق به اى مضيئة متهللة بنورية ذواتهم و صفاتها من اسفر الصبح اذا اضاء فهو من لوازم الافعال قال فى المفردات الاسفار يختص باللون و مسفرة اى مشرق لونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك من قيام الليل وفى الحديث (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول مااغبرت فى سبيل الله ﴿ ضاحكة مستبشرة ﴾ بما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدآئمة (قال الكاشفى) ضاحكة خندان مستبشرة شادمان وفرحناك بسبب نجات ازنيران ووصول بروضهٔ جنان • وفى بعض التفاسير ضاحكة مسرورة فرحة لما علم من الفوز والسعادة اولفراغه من الحساب بالوجه اليسير مستبشرة اى ذات بشارة بالخير كأنه بيان لقوله ضاحكة انتهى وفى عين المعانى ضاحكة من مسرة الدين مستبشرة من مسرة القلب وقيل من الكفار شماتة و بأنفسهم فرحا و قال ابن طاهر رحمه الله كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق و استبشرت بمشاهدته و قال ابن عطاء رحمه الله اسفرت تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها رضى الله عنها و قال سهل رحمه الله منورة بنور التوحيد واتباع السنة وفى التأويلات النجمية وجوه ارباب الارواح والاسرار والقلوب العارفين بالمعارف الالهية والحقائق اللاهوتية مضيئة بأنوار العلوم والحكم ضاحكة مستبشرة بنعم المكاشفات ومنح المشاهدات • يقول الفقير وجوه يومئذ مسفرة لابيضاضها فى الدنيا بالتزكية والتصفية وزوال كدورتها ضاحكة لانها بكت فى الله ايام دنياها حتى صارت عمياء عن رؤية ماسوى الله تعالى مطلقا كما وقع لشعيب و يعقوب عليهما السلام مستبشرة لأنها بدل خوفها فى الدنيا ولذا قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بأن تقول لهم الملائكة لاتخافوا وأبشروا بالجنة والرؤية والضحك انبساط الوجه و تكشر الاسنان من سرور النفس

و لظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان ضواحك و يستعمل في السرور الى ... في الآية قال الراغب واستبشر أى وجدما يبشره من الفرح وبشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه و ذلك ان النفس اذا سرت انتشرت الدم انتشار الماء فى الشجرة ﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ اى غبار و كدورة وفى الخبر يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجوههم و قيل هى غبرة الفراق والذل ﴿ ترهقها ﴾ اى تعلوها و تغشاها ﴿ قترة ﴾ اى سواد و ظلمة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجى قال الراغب القتر هو الدخان الساطع من الشوآء والعود ونحوهما وقترة نحو غبرة وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب قال السرى قدس سره ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت محجوبة من الباب مطرودة و قال سهل قدس سره غلب عليها اعراض الله عنها ومقته اياها فهى تزداد فى كل وقت ظلمة وقترة ﴿ اولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ اى اولئك الموصوفون بسواد الوجه وغبرته هم الجامعون بين الكفر والفجور فلذا جمع الله الى سواد وجوههم الغبرة وفى الحديث (ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب فى وجوه الكفار) وفى عين المعانى اولئك هم الكفرة فى حقوق الله الفجرة فى حقوق العباد انتهى وفيه اشارة الى ان الفجور الغير المقارن بالكفر ليس فى درجة المقارن فى المذمومية والسببية للحقارة والخذلان اذ اصل الفجور الكذب والميل عن الحق و يستعمل فى الذنب الكبير وكثيرا ماتقع ذلك من المؤمن العاصى لكن ينبغى أن يخاف منه و يحذر عنه لان كبائر الذنب تجر الى الكفر كما ان صغائره تجر الى الكبائر • يكى از جملهٔ بزركان دين كفته كه اين زر و سيم وانواع اموال نه عين دنيا ست كه اين ظروف و اوعيهٔ دنياست همچنين حركات وسكنات وطاعات بنده نه عين دين است كه آن ظروف و اوعيهٔ دين است دين جمله سوز ودرد است ودنيا همه حسرت وباد سرد است قارون آن همه زر و سيم و انواع اموال كه داشت مكروه نبود باز از وچون حقوق حق تعالى طلب كردند امتناع نمود و حقوق حق نكزارد وكشش او بجانب زر وسيم واموال دنيا مكروه بود اى بسا كسا كه دانكى درخواب نديد و فردا فرعون اهل دنيا خواهد بودكه دل او آلودهٔ حرص دنياست واى بسا كسا كه اموال دنيا در ملك اونهادند وفردا دل خويش باز سپاردكه داعى ازين دنيا بروى ظاهر نبودسرانجام مرد ديندار دنيا كذار اينست كه درآخر سوره كفت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة و عاقبت كار دنياكار دين كذار اينست كه كفت وجوه يومئذ عليها غبرة الخ و قال بعضهم وجوه اصحاب النفوس المتمردة و أرباب الهوى عليها غبرة الانانية و غبار الانية يغطيها سواد الانيئية و ظلمة الثنوية هم الذين ستروا وجود الحق بغبرة وجودهم و شقوا و قطعوا نفوسهم المظلمة عن متابعة الارواح المنورة عصمنا الله و اياكم من ذلك

تمت سورة عبس بفضل الله تعالى يوم الاثنين ثامن صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة التكوير تسع او ثمان و عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا الشمس كورت ﴾ ارتفاع الشمس على انه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور لاانه لان الفاعل لايتقدم و عند البعض على الابتداء لان التقدير خلاف الاصل والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط مختص بالفعل و على الوجهين الجملة فى محل الجر باضافة اذا اليها و معنى كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بضم بعض اجزآئها لبعض على جهة الاستدارة على ان المراد بذلك اما رفعها و ازالتها عن مقرها فان الثوب اذا أريد رفعه عن مكانه و ستره يجعله فى صندوق او غيره يلف لفا و يطوى نحو قوله تعالى يوم نطوى السماء فكان بين السماء والرفع علاقة اللزوم فتكويرها كناية عن رفعها قال سعدى المفتى ولا منع من ارادة المعنى الحقيقى ايضا و كون الشمس كرة مصمتة على تسليم صحته لايمنع من تلك الارادة لجواز أن يحدث الله فيها قابلية التكوير بأن يصيرها منبسطة ثم يكورها ان الله على كل شئ قدير انتهى • واما لف ضوئها المنبسط فى الآفاق المنتشر فى الاقطار بأن يكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازيا او بتقدير المضاف على انه عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال الملزوم فاللف على هذا مجاز عن الاعدام اذلا مساغ لارادة المعنى الحقيقى لان الضوء لكونه من الاعراض لايتصور فيه اللف وقال بعضهم ان الله قادر على أن يطمس نورها مع بقائها فقول الكشاف لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف فيه نظر انتهى و جوابه ما أشير اليه من حكم الاستلزام وقيل معنى كورت ألقيت من فلكها على وجه الارض كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره اذا ألقاه على الارض وفى الحديث (ان الشمس والقمر نوران مكوران فى النار يوم القيامة) اى مرميان فيها و لما ذكر هذا الحديث عند الحسن البصرى رحمه الله قال وما ذنبهما و قال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جمادان فالقاؤهما فى النار لايكون سببا لمضرتهما و لعل ذلك يكون سببا لازدياد الحر فى جهنم و كذا قال الطيبى تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار لاسيما عباد الانوار لاليعذبهما فى النار فانها بمعزل عن التكليف بل سبيلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها انتهى وكذا قال فى تفسير الفاتحة للفنارى ان السماء اذا طويت واحدة بعد واحدة رمى بكواكبها فى النار • يقول الفقير قول الحسن أدق فان النور لايلحق بالنار الا أن يكون فيه مرتبة النارية ايضا فالشمس يلحق نورها بنور العرش ونارها بنار جهنم وقد سبق فى سورة النبأ فارجع فان قيل كيف يمكن تكويرها فى النار وقد ثبت بالهندسة ان قرص الشمس فى العظم يساوى كرة الارض مائة وستين مرة وربع الارض و ثمنها أجيب بان الله تعالى قادر على أن يدخلها فى قشرة جوزة على ذلك العظم • يقول الفقير قد ثبت الله انا الله تعالى يمد الارض يوم القيامة فتكون أضعاف

ما كانت عليه على ان وسعة الدارين تابعة لكثرة اهلهما و وسعتهم لانه ثبت ان ضرس الكافر مثل جبل احد وجسمه مسيرة ثلاثة ايام فاذا كان جسد كل كافر على هذا القدر والعظم فاعتبر منه وسعة جهنم فقرص الشمس فى النار كجوزة فى وسط بيت واسع ولا يعرف حد الدارين الا الله تعالى ﴿ و اذا النجوم ﴾ جمع نجم وهو الكوكب الطالع وبه شبه طلوع النبات والرأى فيقيل نجم النبت والرأى نجما ونجوما فالنجم اسم مرة ومصدر اخرى ﴿ انكدرت ﴾ اى تناثرت و تساقطت بالسرعة كما قال و اذا الكواكب انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى فى السماء نجم الاوقع على وجه الارض وذلك ان النجوم على ماروى ابن عباس رضى الله عنهما فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور و تلك السلاسل بأيدى ملائكة من نور فاذامات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت تلك الكواكب من أيديهم لانه مات من يمسكها وفيه اشارة الى طى ضوء شمس الروح الذى هو الحياة وقبضه عن البدن وازالته وتناثر نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة وايضا الى تكوير الوجود الاضافى المنعكس من الوجود المطلق الحقيقى عند ظهور الحقيقة و الى اضمحلال نجوم الهويات و هبا كل الماهيات بحيث لايبقى لها اثر لانها نسب عدمية و اعتبارات محضة ﴿ و اذا الجبال سيرت ﴾ رفعت عنه وجه الارض و ابعدت عن أماكنها بالرجفة الحاصلة لافى الجوكالسحاب فان ذلك بعدالنفخة الثانية والسيرالمضى فى الارض والتسيير ضربان باختيار وارادة من السائر نحو هوالذى يسيركم وقهر وتسخير كتسيير الجبال وفيه اشارة الى جبال الاعضاء والجوارح الراسيات سيرت عن أرض تعيناتها وأيضا الى جبال الانواع والاجناس الواقعة فى عالم التعينات ﴿ واذا العشار ﴾ جمع عشراء كنفاس ونفساء وليس فعلاء يجمع على فعال غير عشراء ونفساء كما فى القاموس والعشراء هى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر وهو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس أموال العرب ومعظم اسباب معاشهم ﴿ عطلت ﴾ المعطل فقد ان الزينة والشغل وقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا عن صانع اتقنه وزينه ورتبه معطل وعطل الدار عن ساكنها والابل عن راعيها والمعنى واذا العشار تركت مسيبة مهملة غير منظور اليها مع كونها محبوبة مرغوبة عند أهلها لاشتغال أهلها بأنفسهم وذلك عند مجئ مقدمات قيام الساعة فان الناس حينئذ يتركون الاموال والاملاك ويشتغلون بأنفسهم كما قال تعالى يوم لاينفع مال ولابنون وقال الامام أبو الليث وغيره هذا على وجه المثل لان فى القيامة لاتكون ناقة عشراء يعنى ان هول القيامة بحال لوكان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه لعلهم جعلوا يوم القيامة مابعد النفخة الثانية أو مبادى الساعة من القيامة لكن يمكن وجود العشراء فى المبادى فلايكون تمثيلا وفيه اشارة الى النفوس الحاملات احمال الاعمال والاحوال وأيضا الى تعطيل عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها ﴿ واذا الوحوش ﴾ قال فى القاموس الوحش حيوان البر كالوحيش والجمع وحوش ووحشان والواحد وحشى قال ابن الشيخ

هو اسم لما لا يستأنس بالانسان من حيوان البر والمكان الذى لا انس فيه وحش وخلاف الوحشى الاهلى ﴿ حشرت ﴾ اى جمعت من كل جانب واختلط بعضها ببعض وبالناس مع نفرة بعضها عن البعض وعن الناس ايضا وتفرقها فى الصحارى والقفار وذلك الجمع من هول ذلك اليوم وقيل بعثت للقصاص اظهارا للعدل قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا مافيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته اوصورته كالطاووس والبلبل ونحوهما فاذا بعثت الحيوانات للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل فكيف يجوز مع هذا ان لايحشر المكلفون من الانس والجن وفيه اشارة الى القوى البشرية الطبيعية النافرة عن جناب الحق وباب القدس بأن اهلكت وافنيت وجمعت الى مامنه بدت ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ اى أحميت اوملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا مختلطا عذبها بملحها وبالعكس فتم الارض كلها من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وجه الاحماء ان جهنم فى قعور البحار الا انها الآن مطبقة لايصل أثر حرارتها الى مافوقها من البحار ليتيسر انتفاع أهل الارض بها فاذا انتهت مدة الدنيا يرفع الحجاب فيصل تأثير تلك النيران الى البحار فتسخن فتصير حميما لأهل النار او تبعث عليها ريح الدبور فتنفخها وتضربها فتصير نارا على ماقاله ابن عباس رضى الله عنهما فى وجه الاحماء . در فتوحات مذكور است كه هركاه كه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما دريارا بديدى كفتى يا بحر متى تعود نارا ووجه الامتلاء ان الجبال تندك وتفرق اجزآؤها وتصير كالتراب الهائل النير المتماسك فلاجرم تنصب اجزآؤها فى أسافلها فتمتلئ المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا مع البحار فتصير البحار بحرا واحدا مسجورا اى ممتلئا وقال بعضهم ملئت بارسال عذبها على مالحها ثم أسيلت حتى بلغت الثور فابتلعها فلما بلغت الى جوفه نفدت وعن الحسن رحمه الله يذهب ماؤها حتى لايبقى فيها قطرة قال الراغب وانما يكون كذلك لتسجير النار فيها اى اضرامها والتشديد فى مثل هذه الافعال قد يكون لتكثير الفعل وتكريره والتخفيف يحتمل القليل والكثير وخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله سعرت لان معنى سجرت عند اكثر المفسرين اوقدت فصارت نارا فيقع التوعد بتسعير النار وتسجير البحار وخصت سورة الانفطار بفجرت موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت لان فى كل من تساقط الكواكب وسيلان المياه على وجه الارض وبعثرة القبور اى قلب ترابها مزايلة الشئ عن مكانه فلا فى كل واحد قرينه وفيه اشارة الى بحار المعرفة الذاتية والحكم الصفاتية والعلوم الاسمائية فانها اذا اتحدت بالتجلى الوحدانى تصير بحرا واحدا وهو بحر الذات المشتمل على جميع المراتب والى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤونه الكلية ظاهرا اوباطنا غيبا وشهادة دنيا وآخرة فانها قد جمعت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا لاساحل له ولاقعر والى بحار العناصر بأنه فجر بعضها الى بعض واتصل كل جزء بأصله فصارت بحرا واحدا ﴿ واذا النفوس ﴾ الظاهر نفوس الانسان ويحتمل أن تعم الجن ايضا كما فى بعض التفاسير ﴿ زوجت ﴾ التزويج جعل احد زوجا لآخر

وهو مقتضى المقارنة اى قرنت بأجسادها بأن ردت اليها اوقرنت كل نفس بشكلها الذى كان فى طبقتها فى الخير والشر فيضم الصالح الى الصالح والفاجر الى الفاجر اوقرنت بكتابها او بعملها فالنفوس المتمردة زوجت بأعمالها السيئة والمطمئنة بأعمالها الحسنة اونفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكفرة بالشياطين وفيه اشارة الى ان الارواح الفائضة على هيا كل الاشباح من عالم الامر قرنت ببواعثها وموجباتها التى هى الاسماء والصفات الالهية واسبابها اللاهوتية ﴿ واذا الموءودة ﴾ اى المدفونة حية يقال وأدبئد يئدها واذا وهى موءودة اذا دفنها فى القبر وهى حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق اوالاسترقاق اولحوق العاربهم من اجلهن وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به فهو أحق بهن قال فى الكشاف كان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف اوشعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى كانت سداسة اى بلغت ست سنين فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى احمائها وقد حفرلها بئرا فى الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها و يهيل عليها التراب حتى يستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وان ولدت ابنا حبسته ﴿ سئلت ﴾ اى سألها الله بنفسه اظهارا للعدالة او بأمره للملك ﴿ بأى ذنب ﴾ من الذنوب الموجبة للقتل عقلا ونقلا ﴿ قتلت ﴾ قتلها أبوها حية فعلا او رضى وتوجيه السؤال اليها لتسليتها واظهار كمال الغيظ والسخط لوآئدها واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة فى تبكيته كما فى قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ولذا لم يسأل الوائد عن موجب قتله لها وجه التبكيت ان المجنى عليه اذا سئل بمحضر من الجانى ونسب اليه الجناية دون الجانى كان ذلك بعثا للجانى على التفكر فى حال نفسه وحال المجنى عليه فيعثر على برآءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال فيفحم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض وهو أبلغ فلذلك اختير على التصريح وانما قيل قتلت على الغيبة لما ان الكلام اخبار عنها لاحكاية لما خوطبت به حين سئلت ليقال قتلت على الخطاب وعلى قرآءة سألت اى الله اوقاتلها لاحكاية لكلامها حين سئلت ليقال قتلت على الحكاية عن نفسها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن اطفال المشركين فقال لايعذبون واحتج بهذه الآية فانه ثبت بها ان التعذيب لايستحق الا بالذنب وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الوآئدة والموءودة فى النار اى اذا كانت الموءودة بالغة وفيه اشارة الى ان الاعمال المشوبة بالرياء المخلوطة بالسمعة والهوى سئلت بأى سبب ابطلت نوريتها وروحانيتها وأيضا سئلت موءودة النفس الناطقة التى أثقلتها وآئدة النفس الحيوانية فى قبر البدن وأهلكتها بأى ذنب قتلت اى طلب اظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية على الناطقة من الغضب او الشهوة او غيرهما فمنعتها عن خواصها وافعالها و اهلكتها فأظهر فكنى عن طلب اظهاره بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الوآئدة والموءودة فى النار لان النفس الناطقة فى النار مقارنة للنفس الحيوانية كذا قال القاشانى

﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ اى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اى تفتح وتعطاها الانسان منشورة بأيمانهم وشمائلهم فيقف على مافيها وتحصى عليه جميع اعماله فيقول مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفى الحديث (يحشر الناس عراة حفاة) فقالت أم سلمة رضى الله عنها فكيف بالنساء فقال (شغل النساء ياأم سلمة قالت وماشغلهم قال (نشر الصحف فيها مثا قيل الذر ومثا قيل الخردل) وقيل نشرت اى فرقت بين أصحابها وعن مرثد بن وادعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال وفيه اشارة الى صحائف القوى والنفوس التى فيها هيئات الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن ﴿ واذا السماء كشطت ﴾ قلعت وأزيلت بحيث ظهر ماوراءها وهو الجنة والعرش كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ المستور به قال الراغب هو من كشط الناقة اى تنحية الجلد عنها ومنه استعير انكشط روعه اى زال وفيه اشارة الى كشط سماء الارواح عن ارض الاشباح والى طى ظهور الاسماء والصفات الى البطون والخفاء ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ اى اوقدت للكافرين ايقادا شديدا لتحرقهم احراقا ابديا سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم فاسعار النار زيادة التهابها لا حدوثها ابتداء وبه يندفع احتجاج من قال النار غير مخلوقة الآن لانها تدل على ان تسعرها معلق بيوم القيامة وذلك لان فيه الزيادة والاشتداد وفيه اشارة الى جحيم الخسران والخذلان فانها اوقدت باحطاب الاعمال السيئة واحجار الاحوال القبيحة خصوصا نار الغضب والشهوة التى كانوا عليها فى هذه النشأة ﴿ واذا الجنة ازلفت ﴾ الازلاف التقريب بالفارسية نزديك كردن • اى قربت من المتقين ليدخلوها كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وعن الحسن رحمه الله انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها فالمراد من التقريب التكبيس للمبالغة كما فى قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار حيث لعرض النار عليهم تحقيرا وتحسيرا فقلب مبالغة ويحتمل ان يكون المراد التقريب المعنوى وهو جعل اهلها مستحقين لدخولها مكرمين فيها وفيه اشارة الى تقريب نعيم آثار الرضى واللطف من المتقين وكذا جنة الوصول والوصال لمحبى الجلال والكمال كما قيل هذه اثنا عشر خصلة ست منها فى الدنيا اى فيما بين النفختين وهن من اول السورة الى قوله واذا البحار سجرت على ان المراد بحشر الوحوش جمعها من كل ناحية لابعثها للقصاص وست فى الآخرة اى بعد النفخة الثانية وقال أبى بن كعب رضى الله عنه ست آيات قبل القيامة بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج بعضهم فى بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار

تتأجج اى تتهلب قال فبينماهم كذلك اذ صدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذجاءتهم الريح فأماتتهم انتهى في العالم ﴿علمت نفس ما احضرت﴾ اى علمت كل نفس من النفوس ما احضرته على حذف الراجع الى الموصول فنفس فى معنى العموم كما صرح به فى قوله تعالى يوم تجد كل نفس ماعلمت من خير محضرا وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وقولهم ان النكرة فى سياق الاثبات لاتعم بل هى للافراد النوعية غير مطرد ويجوز أن يكون التنوين للافراد الشخصية اشعارا بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها مخافة ان تكون هى التى علمت ما احضرت فكيف وكل نفس تعامه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الانسان على ما فعل فانك لاتقصد بذلك ان ندمه مرجو الوجود لامتيقن به او نادر الوقوع بل تريد ان العاقل يجب عليه ان يجتنب امرا يرجى فيه الندم اوقلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعى الوجود كثيرالوقوع والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها لان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة واسناد حضورها الى النفس مع انها تحضر بأمر الله لما انها عملتها فى الدنيا كأنها احضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ماهى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لاتخلوفيها عن نوع مشقة وقدورد حفت الجنة بالمكاره وان كانت سيئة تشاهدها على ماهى عليه ههنا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها كما ورد وحفت النار بالشهوات وقال بعضهم العلم بالاعمال كناية عن المجازاة عليها من حيث ان العلم لازم للمجازاة وقوله علمت الخ جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد متسع محيط بما ذكر من اول السورة الا هنا من الاثنى عشر شيأ مبدأ النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لابمعنى انها تعلم ماتعمل فى كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال وعن عمر وابن عباس رضى الله عنهم أنهما قرأ السورة فلما بلغا الى قوله علمت نفس مااحضرت قالا لهذه اجريت القصة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان قارئا قرآها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهراه اى قله خوفا من القيامة ومجازاة الاعمال • درآن روز هر نفسى بيندكه بهر خيرى كرامتى وعطاييست وبهر شرى ملامتى وجزايى برنيكى حسرت خوردكه چرا زياده نكردم وبربدى اندوه كشدكه چرا مباشر شدم وآن حسرت واندوه هيچ فائده نداود

توامروز فرصت غنيمت شمار • كه فردا ندامت نيايد بكار

بكوش اى توانا كه فرمان برى • كه در ناتوانى بسى غم خورى

وفى الحديث العبد المؤمن بين مخافتين عمر قد مضى لايدرى ماالله صانع فيه واجل قد بقى لايدرى ماالله قاض فيه فليتزود العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالله مابعد الموت من مستعتب ومابعد الدنيا الا الجنة والنار وقال الواسطى قدس سره فى الآية علمت كل نفس وايقنت ان ماعلمت واجتهدت لايصلح لذلك المشهد وان من اكرم بخلع الفضل نجا ومن قرن بجزآء اعماله هلك وخاب وفى برهان القرءآن هنا علمت نفس ما احضرت وفى الانفطار ماقدمت وأخرت لان مافى هذه السورة متصل بقوله واذا القبور بعثرت والقبور كانت فى الدنيا فتتذكر ماقدمت فى الدنيا وماأخرت للعقبى فكل خاتمة لائقة بمكانها وهذه السورة من اولها الى آخرها شرط وجزآء وقسم وجواب ﴿ فلا اقسم ﴾ لاصلة اورد لكلام سابق اى ليس الامر كازعمون ايها الكفرة من ان القرءآن سحر او شعر اوأساطير ثم ابتدأ فقال اقسم ﴿ بالخنس ﴾ جمع خانس وهو المتأخر من خنس الرجل عن القوم خنوسا من باب دخل اذا تأخر واصل الخنوس الرجوع الى خلف والخناس الشيطان لانه يضع خرطومه على قلب العبد فاذا ذكر الله خنس واذا غفل عاد الى الوسوسة والمعنى اقسم بالكواكب الرواجع وهى ماعدا النيرين من الدرارى الخمسة وهى المريخ بالكسر ويسمى بهرام ايضا وزحل ويسمى كيوان ايضا وعطارد ويسمى الكاتب ايضا والزهرة وتسمى الناهيد ايضا والمشترى ويسمى راويس وبرجيس ايضا وما من نجم يقطع المجرة غير الخمسة فلذا اخصها ونظامها بعضهم والنيرين فقال

هفت كوكب كه هست كيتى را • كاه از ايشان مدار وكاه خلل
قمرست وعطارد وزهره • شمس ومريخ ومشترى وزحل

وهى الكواكب السبعة السيارة كل منها يجرى فى فلك فالقمر فى الاول ومايليه فى الثانى وهكذا على الترتيب ﴿ الجوارى الكنس ﴾ الجوارى جمع جارية بمعنى سائرة والكنس جمع كانس وهو الداخل فى الكناس المستتر به وصفت الخنس بهما لانها تجرى فى افلاكها او بأنفسها على ماعليه اهل الظواهر مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها بينا ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله فرجوعه من آخر البرج الى اوله هو الخنوس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها واما القمر ان فلا يكنسان بهذا المعنى قال فى عين المعانى لخنوسها فى مجراها واستتارها فى كناسها اى موضع استتارها فيه كما تكنس الظباء انتهى من كنس الوحش من باب جلس اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من اغصان الشجر وقيل جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها وفى التأويلات النجمية يشير الى الحواس الخمس الباطنة السيارة مع شمس الروح وقمر القلب لرواجع الى بروجها بالاختفاء بحسب شعاع شمس الروح وقمر القلب لغلبة اشعتهما عليهن والدرارى الخمسة الزهرة وعطارد والمشترى

وبهرام وزحل مظاهر الحواس الخمس والشمس مظهر الروح والقمر مظهر القلب ﴿ والليل ﴾ عطف على الخنس ﴿ اذا عسعس ﴾ اى ادبر ظلامه لان اقبال الصبح يكون بادبار الليل كما قال فى الوسيط لما كان طلوع الصبح متصلا بادبار الليل كان المناسب ان يفسر عسعس بادبر ليكون التعاقب فى الذكر على حسب التعاقب فى الوجود انتهى او أقبل فانه من الاضداد كذلك سمسع وذلك فى مبدأ الليل وهذا المعنى انسب لمراعاة المقابلة مع قرينته ﴿ والصبح ﴾ عطف عليه ايضا ﴿ اذا تنفس ﴾ آنكاه دم زند يعنى طلوع كند وتنفس اومبدأ طلوعست . والعامل فى اذا معنى القسم واذا ومابعدها فى موضع الحال اقسم الله بالليل مدبرا وبالصبح مضيئا يقال تنفس الصبح اذا تبلج اى اضاء واشرق جعل تنفس الصبح عبارة عن طلوعه وانبساطه تحت ضوئه بحيث زال معه عسعسة الليل وهى الغبرة الحاصلة فى آخره . والنفس فى الاصل ريح مخصوص بروح القلب ويفرج عنه بهبوبه عليه وفى الحديث (لاتسبوا الريح فانها من نفس الرحمن) اى مما يفرج الكرب شبه مايقبل باقبال الصبح من الروح والنسيم بذلك الريح المخصوص المسمى بالنفس فاطلق اسم النفس عليه استعارة فجعل الصبح متنفسا بذلك ثم كنى بتنفسه بذلك عن اقبال الصبح وطلوعه واضاءة غبرته لان التنفس بالمعنى المذكور لازم له فهو كناية متفرعة على الاستعارة قال القاشانى والليل اى ليل ظلمة الجسد الميت اذا ادبر بابتداء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق الروح به وطلوع نور شمسه عليه والصبح اى اثر نور طلوع تلك الشمس اذا انتشر فى البدن بافادة الحياة وفى التأويلات النجمية يشير الى ليل الطبيعة المتعسعسة عن ظلام غيب البشرية باتباع احكام الشريعة و مخالفات آثار الطبيعة و الى صبح نهار الروحانية اذا كشف واظهر آداب الطريقة و رسوم الحقيقة وهو اعظم الاقسام وافضل الايمان ﴿ انه ﴾ الضمير للقرءآن و ان لم يجرله ذكر للعلم به اى القرءآن الكريم الناطق بما ذكر من الدواهى الهائلة وهو جواب القسم وجه القسم بهذه الاشياء ان فيها ظهور كمال الحكمة و جلال القدرة . يقول الفقير سر الاقسام بها ان القرءآن نور من الله فلا يرد الاعلى القلب النورانى الذى هو بمنزلة القمر و على الروح الذى هو بمنزلة القمر و على الروح الذى هو بمنزلة الشمس وعلى القوى الروحانية التى هى بمنزلة سائر السيارات المضيئة و هذه الانوار لا تظهر فى الوجود الانسانى الابزوال آثار الطبيعة والنفس و ظهور آثار القلب والروح فاذا اشرقت انوار الروح و قواه فى ليل الوجود اضاء جميع مافى الوجود و زال الظلام ﴿ لقول رسول كريم ﴾ هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله قال السهيلى ولا يجوز انه أراد به انه قول النبى عليه السلام و ان كان النبى عليه السلام رسولا كريما لان الآية نزلت فى معرض الرد والتكذيب لمقالة الكفار الذين قالوا ان محمدا عليه السلام يقوله وهو قوله فقال الله تعالى انه لقول رسول كريم فأضافه الى جبريل الذى هو أمين وحيه وهو فى الحقيقة قول الله لكنه اضيف الى جبريل لانه جاءبه من عندالله فاسناده اليه باعتبار السببية الظاهرة فى الانزال والايصال ويدل

على ان المراد بالرسول هو جبريل مابعده من ذكر قوته ونحوها وصفه برسول لانه رسول عن الله الى الانبياء و بكريم اى على ربه عزيز عظيم عنده و كذا عند الناس لانه يجئ بأفضل العطايا وهو المعرفة والهداية ويتعطف على المؤمنين ويقهر الاعدآء ﴿ ذى قوة ﴾ شديدة كقوله تعالى شديد القوى اى ذى قدرة على مايكلف به لاعجزله ولا ضعف روى انه عليه السلام قال لجبريل ذكر الله قوتك فأخبرنى بشئ من آثارها قال رفعت قريات قوم لوط الاربع من الماء الاسود بقوادم جناحى حتى سمع اهل السماء نباح الكلب واصوات الديكة ثم قلبتها ومن قوته انه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين و انه يهبط من السماء الى الارض و يصعد فى اسرع من الطرف و انه رأى ان شيطانا يقال له الابيض صاحب الانبياء قصد ان يتعرض للنبى ودفعه دفعة رفيقة وقع بها من مكة الى أقصى الهند و كذا راه يكلم عيسى عليه السلام على بعض الارض المقدسة فنفخه نفخة واحدة ألقاه الى أقصى جبل الهند وقيل المراد القوة فى ادآء طاعة الله وترك الاخلال بها من اول الخلق الى آخر زمان التكليف وفيه اشارة الى صفة الروح فانه ذو سلطنة على جميع الحقائق الكائنة فى المملكة الانسانية ﴿ عندذى العرش ﴾ اى الله تعالى وفى ايراد ذى العرش اخبار بغاية كبريائه فى القلوب وعند ظرف لمابعده فى قوله ﴿ مكين ﴾ ذى مكانة رفيعة عند عندية اكرام و تشريف لاعندية مكان فانه تعالى متعال عن امثالها و نحوه انا عند المنكسرة قلوبهم فان المراد به القرب والاكرام ومن مكانته عند الله و مرتبته انه تعالى جعله تالى نفسه فى قوله فان الله هو مولاه و جبريل فله عظم منزلة عندية فأين منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملك من مرتبة من يلازمه عند الوضوء و نحوه ﴿ مطاع ﴾ فيما بين الملائكة المقربين يصدرون عن أمره و يرجعون الى رأيه لعلمهم بمنزلته عند الله قال فى فتح الرحمن و من طاعتهم انهم فتحوا أبواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه و سلم و طاعة جبريل فريضة على اهل السموات كما ان طاعة محمد عليه السلام فريضة على اهل الارض وفيه اشارة الى ان الروح مطاع فيما بين القوى بالنسبة الى السر والقلب ﴿ ثم امين ﴾ على الوحى قد عصمه الله من الخيانة والزلل و ثم بفتح الثاء ظرف مكان لما قبله اى مطاع هناك اى فى السموات و قيل لما بعده اى مؤتمن عند الله على وحيه و رسالاته الى الانبياء فيكون اشارة الى عند الله وقرئ ثم بضم الثاء تعظيما لوصف الامانة وتفضيلا لها على سائر الاوصاف فيكون للتراخى الرتبى على طريق الترقى من صفاته الفاضلة الى ماهو افضل و اعظم وهو الامانة (قال الكاشفى) و اكر رسول كريم محمد باشد عليه السلام پس او صاحب قوت طاعت و نزديك خداى خداوند قدر و مكانتست و مطاع • يعنى مستجاب الدعوة و لذا قال له عمه أبو طالب ما اطوعك ربك يا محمد فقال له و أنت يا عم لو أطعته اطاعك و امين يعنى بر اسرار غيب • وفيه اشارة الى ان الروح أمين فى افاضة الفيض الروحى على كل احد بحسب استعداده الفطرى ﴿ وما صاحبكم ﴾ يا اهل مكة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على جواب القسم ولذا قال فى فتح الرحمن وهذا ايضا جواب القسم ﴿ بمجنون ﴾

كما تقولون والتعرض لعنوان المصاحبة للتلويح باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام و علمهم بنزاهته عما نسبوه اليه بالكلية فانه كان بين اظهرهم فى مدد متطاولة وقد جربوا عقله فوجدوه اكمل الخلائق فيه ولقبوه بالامين الصادق وقد استدل به على فضل جبرآئيل على رسول الله حيث وصف جبريل بست خصال كل واحدة منها تدل على كمال الشرف ونباهة الشأن و اقتصر فى ذكر رسول الله على نفى الجنون عنه وبين الذكرين تفاوت عظيم و هذا الاستدلال ضعيف اذا لمقصود رد قول الكفرة فى حقه عليه السلام يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لاتعداد فضائلهما والموازنة بينهما على ان فى توصيف جبريل بهذه الصفات بيانا لشرف سيد المرسلين بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع هذه الصفات هو الذى يؤيده و يبلغ الرسالة اليه فأى رتبة اعلى من مرتبته بعدما ثبت ان السفير بينه و بين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب و قال سعدى المفتى الكلام مسوق لحقية المنزل دلالة على صدق ما ذكر فيه من اهوال القيامة على مايدل عليه الفاء السببية فى قوله فلا اقسم ولاشك ان ذلك يقتضى وصف الآتى به فلذلك بولغ فيه دون وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر فيه على نفى مابهتوه وفيه اشارة الى ان الروح ليس بمجنون اى بمستور عن حقائق القرءآن ودقائقه واحكامه وشرآئعه ووعده ووعيده بل هومكشوف له بجميع اسراره ﴿ ولقد رآه ﴾ و بالله لقد رأى رسول الله جبريل وفى عين المعانى أبصره لاجنيا ﴿ بالافق المبين ﴾ افق السماء ناحيتها والمبين من أبان اللازم بمعنى الظاهر بالفارسية روشن . اى بمطلع الشمس الاعلى من ناحية المشرق فالمراد بالافق هنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمبين فان نفس الافق لامدخل له فى تبين الاشياء و ظهورها و انما يكون له مدخل فى ذلك من حيث كونه مطلعا لكوكب نيربيين الاشياء والكوكب المبين هو الشمس و اسناد الابانة الى مطلعها مجاز باعتبار سببيته لها فى الجملة فان البيان فى الحقيقة اضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ماهو أعلى المطالع و ارفعها وهو المطلع الذى اذا طلعت الشمس منه تكون فى غاية الارتفاع والنهار فى غاية الطول والامتداد و ذلك عند ماتكون الشمس عند رأس السرطان قبل تحولها الى برج الاسد و توجه النهار الى الانتقاص وانما فعل ذلك حملا للمبين على الكمال فانه كلما كان الكوكب ارفع و أعلى و كلما كان النهار اطول كان البيان والاظهار اتم و اكمل روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل جبريل ان يترا اى له فى صورته التى خلقه الله عليها فقال ما اقدر على ذلك وما ذاك الى فاذن له فأتاه عليها و ذلك فى جبل حرآء فى اوآئل البعثة فرآه رسول الله قد ملأ الآفاق بكلكله رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء جناح له بالمشرق و جناح له بالمغرب وله ستمائة جناح من الزبرجد الاخضر فغشى عليه فتحول جبريل فى صورة بنى آدم و ضمه الى نفسه و جعل يمسح الغبار عن وجهه فقيل لرسول الله ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم فقال عليه السلام جاءنى جبريل فى صورته فعلق بى هذا من حسنه قالوا مارآه احد من الانبياء غيره عليه السلام فى صورته التى جبل عليها فهو من خصائصه عليه السلام . و اعلم ان وقوع الشئان انما هو فى

كمال العلم والاطلاع ألا ترى الى قوله تعالى لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و لملئت منهم رعبا فان توليه و امتلاءه من الرعب ليس عن رؤية اجسامهم فقط لانهم اناس مثله وانما هو لما اطلعه الله عليه حين رؤيتهم من العلم كما غشى على جبريل ليلة الاسراء حين رأى الرفرف ولم يغش على رسول الله و قال عليه السلام فعلمت فضل جبريل فى العلم فكأنه عليه السلام اشار الى فضل نفسه ايضا لما غشى عليه برؤية جبريل على صورته الاصلية وانما لم يغش عليه حين رأى الرفرف كما غشى على جبريل لانه اذ ذاك فى نهاية التمكين و فرق بين البداية والنهاية والله اعلم قال القاشانى و لقد رآه بالافق المبين اى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو مكان القاء النافث القدسى على ان المراد بالرسول روح القدس النافث فى روع الانسان و قال فى التأويلات النجمية اى رأى جبريل الروح حضرة ربه عند افق البقاء بعد الفناء ﴿ وما هو ﴾ اى رسول الله ﴿ على الغيب ﴾ اى على مايخبره من الوحى اليه و غيره من الغيوب ﴿ بضنين ﴾ اى بخيل اى لايبخل بالوحى فيزوى بعضه غير مبلغه ولايكتمه كما يكتم الكاهن ماعنده حتى يأخذ عليه حلوانا اى اجرة أويسأل تعليمه فلا يعلمه وفيه اشارة الى ان امساك العلم عن أهله بخل من ضن بالشئ يضن بالفتح ضنا بالكسر وضنانة بالفتح اى بخل فهو ضنين به اى بخيل ويضن بالكسر لغة والفتح افصح ذكره البيهقى فى تهذيب المصادر فى باب ضرب حيث قال الضن والضنانة بخيلى كردن . والنادر يضن والفتح أفصح فيكون من باب علم كما صرح به بعضهم بقوله هو من ضننت بالشئ بكسر النون وهو قرآءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال فى النشر كذلك هو فى جميع المصاحف اى المصاحف التى يتداولها الناس والا فهو فى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه بالظاء وقرئ بظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى بمتهم اى هو ثقة فى جميع مايخبره لايتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الظنة وهى التهمة واتهمت فلانا بكذا توهمت فيه ذلك اختار أبوعبيدة هذه القرآءة لان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل ولان البخل يتعدى بالباء لابعلى وفى الكشاف هو فى مصحف عبدالله بالظاء وفى مصحف أبى بالضاد وكان رسول الله عليه السلام يقرأ بهما ولابد للقارئ من معرفة مخرجى الضاد والظاء فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان ومايليها من الاضراس من يمين اللسان اويساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا فان قيل فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال فى المحيط البرهانى اذا أتى بالظاء مكان الضاد اوعلى العكس فالقياس أن تفسد صلاته وهو قول عامة المشايخ وقال مشايخنا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا العجم فان اكثرهم لايفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وفى الخلاصة لوقرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند أبى حنيفة ومحمد واما عند عامة المشايخ كأبى مطيع البلخى ومحمدبن سلمة لاتفسد صلاته ﴿ وماهو بقول شيطان رجيم ﴾ اى قول بعض المسترقة للسمع دل عليه توصيفه بالرجيم لانه بمعنى المرمى بالشهب وهو نفى لقولهم

انه كهانة وسحر كما قال وماتنزلت به الشياطين وفيه اشارة الى انه ليس محمد القابل عنده الاخبار عن المواهب الغيبية والالهامات السرية بمتهم بالكذب والافترآء وماهو بقول بعض القوى البشرية ﴿ فأين تذهبون ﴾ استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر القرءآن والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من ظهور انه وحى مبين وليس مما يقولون فى شئ كما تقول لمن ترك الجادة بعدظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب شبهت حالهم بحال من يترك الجادة وهو معظم الطريق ويتعسف الى غير المسلك فانه يقال له أين تذهب استضلالا له وانكارا على تعسفه فقيل لمن يقول فى حق القرءآن مالاينبغى من وضوح كونه وحيا حقا اى طريق تسلكون أمن من هذه الطريقة التى ظهرت حقيتها ووضحت استقامتها وأين ظرف مكان مبهم منصوب بتذهبون قال أبوالبقاء التقدير الى أين فحذف حرف الجر ويجوز أن لايصار الى الحذف بل الى طريق التضمين فكأنه قيل أين تؤمون وقال الجنيد قدس سره أين تذهبون عنا وان من شئ الاعندنا وفى التأويلات النجمية فأين تذهبون من طريق الحق الى طريق الباطل وتتركون الاقتدآء بالروح وتختارون اتباع النفوس ﴿ان هو﴾ ان نافية والضمير الى القرءآن اى ماهو ﴿ الا ذكر للعالمين ﴾ موعظة وتذكيرلهم والمراد الانس والجن بدلالة العقل فانهم المحتاجون الى الوعظ والتذكير ﴿لمن شاء منكم﴾ أيها المكلفون بالايمان والطاعة وهو بدل من العالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل ولاتخالف بين الاصل المتبوع والفرع التابع لان الاول باعتبارالذات والثانى باعتبار التبع ﴿أن يستقيم﴾ مفعول شاء اى لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتفعون بالتذكير دون غيرهم. فكأنه مختص بهم ولم يوعظ به غيرهم ﴿ وماتشاؤون ﴾ اى الاستقامة مشيئة مستتبعة لها فى وقت من الاوقات بأن يشاؤها وذلك ان الخطاب فى قوله لمن شاء منكم يدل على أن منهم من يشاء الاستقامة ومن لايشاؤها فالخطاب هنا لمن يشاؤها منهم روى ان أبا جهل لما سمع قوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم قال الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهو رأس القدرية فنزل قوله تعالى وماتشاؤن الخ ﴿الا أن يشاء الله﴾ من اقامة المصدر موقع الزمان اى الاوقت أن يشاء الله تلك المشيئة المستتبعة للاستقامة فان مشيئتكم لاتستتبعها بدون مشيئة الله لها لان المشيئة الاختيارية مشيئة حادثة فلا بدلها من محدث فيتوقف حدوثها على أن يشاء محدثها ايجادها فظهر ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على أن يريدالله أن يعطيه تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشئ موقوف على ذلك الشئ فأفعال العباد ثبوتا ونفيا موقوفة الحصول على مشيئة الله كما عليه اهل السنة ﴿رب العالمين﴾ مالك الخلق ومربيهم أجمعين بالارزاق الجسمانية والروحانية وفى الحديث القدسى يا ابن آدم تريد وأريد فتتعب فيما تريد ولايكون الا ماأريد قال وهب بن منبه قرأت فى كتب كثيرة مما أنزل الله على الانبياء انه من جعل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر قال أبوبكر الواسطى قدس سره أعجزك فى جميع

(صفاتك)

صفاتك فلاتشاء الا فى مشيئة ولاتعمل الا بقوته ولاتطيع الا بفضله ولاتعصى الا بخذلانه فاذا يبقى لك وبماذا تفتخر من أعمالك وليس منها شئ اليك الا بتوفيقه وبالفارسية حق تعالى ترا درهمه وصفها عاجز ساخته است نخواهى مكر بمشيت او ونكنى مكر بقوت او وفرمانبرى مكر بفضل او وعاصى نشوى مكر بخذلان او پس توجه دارى وبكدام فعل مى نازى وحال آنكه ترا هيچ نيست

زسرتا پاهمه درپيچم پيچ • چه پاچه سرهمه هيچم درهيچ

وفى الحديث من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت فان فيها بيان أحواله الهائلة على التفصيل تمت سورة التكوير بعون الملك القدير فى وسط صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا السماء انفطرت﴾ اى انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا او لهيبة الرب وفى فتح الرحمن تشققها على غير نظام مقصود انما هو انشقاق لزوال بنيتها واعرابه كاعراب اذا الشمس كورت وفى التأويلات النجمية يعنى سماء الارواح والقلوب والاسرار ارتفعت تعيناتها وزالت تشخصاتها وقال القاشانى اى اذا انفطرت سماء الروح الحيوانى بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها بالموت ﴿واذا الكواكب انتثرت﴾ اى تساقطت من مواضعها سوداء متفرقة كما تتساقط اللآلئ اذا انقطع السلك وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالعلويات فان السماء فى هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ اولا بتخريب السقف وذلك هو قوله اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب وفيه اشارة الى انتثار كواكب الحواس العشر الظاهرة والباطنة وذهابها بالموت الطبيعى فانه اذا انقطع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه تعطل الحواس مطلقا وكذا بالموت الارادى ﴿واذا البحار فجرت﴾ فتح بعضها الى بعض بزوال المانع وحصول تزلزل الارض وتصدعها واستوآئها وصارت البحار وهى سبعة بحر الروم وبحر الصقالبة وبحر جرجان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند بحرا واحدا فيصب ذلك البحر فى جوف الحوت الذى عليه الارضون السبع كما فى كشف الاسرار وروى ان الارض تنشف من الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن البصرى ودخل فى البحار البحر المحيط لانه اصل الكل اذ منه يتفرع الباقى وكذا الانهار العذبة فانها بحار ايضا التوسعها وفيه اشارة الى بحار الارواح والاسرار والقلوب حيث فجرت بعضها فى بعض بالتجلى الاحدى وصارت بحرا واحدا والى بحار الاجسام العنصرية حيث فجرت بعضها فى بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى أصله وهى الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع

اجزآئه الى أصلها ﴿ واذا القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها وأخرج موتا ها
ماسيجيئ فى العاديات فان البعثرة تجيئ بمعنى الاستخراج ايضا اى كالقلب وفى تاج
المصادر البعثرة شورانيدن وآشكارا كردن . ولذا قال بعضهم بالفارسية وآنكاه
كورها زبروزبر كرده شود يعنى خاكهارا بشورانند تامدفونات وى ازاموات وكنجها
ظاهر كردد ومردكان زنده شوند . ونظيره بحثر لفظا ومعنى يقال بعثرت المتاع وبحثرته اى
جعلت أسفله أعلاه وجعل أسفل القبور أعلاها اعاهو باخراج موتاها وقيل لسورة براءة المبعثرة
لانها بعثرت اسرار المنافقين وهاى بعثر وبحثر مركبان من البعث والبحث مع راء ضمت اليهما
و قال الراغب من رأى تركيب الرباعى والخماسى نحو هلل و بسمل اذا قال لااله الا الله
وبسم الله يقول ان بعثر مركب من بعث واثير أي قلب ترابها و أثير مافيها و هذا لايبعد
فى هذا الحرف فان البعثرة تتضمن معنى بعث و أثير و هذان من اشراط الساعة متعلقان
بالسفليات فانه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ماعلى وجه الارض بنفوذ
بعض البحار فى بعض ثم يخرب نفس الارض التى هى كالبناء بأن يقلبها ظهر البطن وبطنا
لظهر و فيه اشارة الى خراب قبور التعينات و صيرورة المتعين مطلقا عن التعينات لان
التعينات قبور الحقائق المطلقة و الى قبور الابدان فانها تخرج مافيها من الارواح والقوى
بالموت ﴿ علمت نفس ﴾ اى كل نفس برة كانت اوفاجرة كما سبق فى السورة السابقة
وفى فتح الرحمن نفس هنا اسم الجنس و افرادها ليبين لذهن السامع حقارتها و قلتها
و ضعفها عن منفعة ذاتها الا من رحم الله تعالى ﴿ ماقدمت ﴾ فى حياتها من عمل خير
أو شر فان مامن ألفاظ العموم ﴿ و أخرت ﴾ من سنة حسنة اوديئة يعمل بها بعده قال
عليه السلام أيما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجر من اتبعه الا انه لاينقص من
اجورهم شئ و أيما داع دعا الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لاينقص
من اوزارهم شئ اوماقدم من معصية وما أخر من طاعة وفى التأويلات النجمية علمت
نفس ماقدمت أخرجت من القوة الى الفعل بطريق الاعمال الحسنة اوالسيئة وما أخرت
أبقت فى القوة بحسب النية قوله علمت الخ جواب اذا اى اذا وقعت هذه الاشياء وخربت
الدنيا علمت كل نفس الخ لكن لاعلى انها تعلمه عند البعث بل عند نشر الصحف لما
عرفت فى السورة السابقة من أن المراد بها زمان واحد مبدأه النفخة الاولى و منتهاه
الفصل بين الخلائق لاازمنة متعددة حسب تعدد كلة اذا و انما كررت لتهويل مافى حيزها
من الدواهى فالمراد العلم التفصيلى الذى يحصل عند قرآءة الكتب والمحاسبة و اما العلم
الاجمالى فيحصل فى اول زمان البعث والحشر لان المطيع يرى آثار السعادة العاصى يرى
آثار الشقاوة فى اول الامر قال ابن الشيخ فى حواشيه العلم بجميع ذلك كناية عن
المجازاة عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب فى الطاعة ﴿ يا أيها الانسان ﴾
يعم جميع العصاة ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله اى بين علمت
نفس الخ وبين ان الابرار الخ و اما قوله بل تكذبون بالدين فمن قبيل بنوا فلان قتلوا

زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم قال الامام السهيلى رحمه الله قوله يا أيها الانسان يريد امية بن خلف و لكن اللفظ عام يصلح له و لغيره و قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة او الاسود بن كلدة الجمحى قصد النبى عليه السلام فى بطحاء مكة فلم يتمكن منه فلم يعاقبه الله على ذلك وفى زهرة الرياض ضرب على يافوخ رسول الله عليه السلام فأخذه رسول الله وضربه على الارض فقال له يامحمد الامان الامان من الجفاء ومنك الكرم فانى لاأوذيك ابدا فتركه رسول الله عليه السلام ﴿ ماغرك بربك الكريم ﴾ ما استفهامية فى موضع الابتداء و غرك خبره والاستفهام بمعنى الاستهجان والتوبيخ والمعنى اى شئ خدعك و جرأك على عصيانه و أمنك من عقابه وقد علمت مابين يديك من الدواهى وما سيكون حينئذ من مشاهدة اهوالك كلها قال غره فلان اذا جرأه عليه وأمنه المحذور من جهته مع انه غير مأمون والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بأنه امس مما يصلح أن يكون مدار الاغترار حسبا يغويه الشيطان و يقول له افعل ماشئت فان ربك كريم قد تفضل عليك فى الدنيا و سيفعل مثله فى الآخرة فان قياس عقيم و تمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة فى الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كأنه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عن الداعية و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قرأها غره جهله وقال الحسن البصرى رحمه الله غره والله شيطانه فيظهر أن كرم الكريم لايقتضى الاغترار به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته و عصيانه من حيث ان اهمال الظالم ينافى كونه كريما بالنسبة الى المظلوم و كذا التسوية بين الموالى والمعادى فاذا كان محض الكرم لايقتضى الاغترار به فكيف اذا انضم اليه صفة القهر ولله الاسماء المتقابلة ولذا قال نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الأليم قال القاشانى كان كونه كريما يسوغ الغرور و يسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة مايمنع من ذلك اكثر من تجويز الكرم اياه و قيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان أقامك الله يوم القيامة و قال لك ماغرك بربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتنى ستورك المرخاة و نظمه ابن السماك فقال

يا كاسب الذنب أما تستحى * والله فى الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله * و ستره طول مساويكا

قال صاحب الكشاف قول الفضيل على سبيل الاعتراف بالخطا فى الاغترار بالستر و ليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروونه من ائمتهم انما قال بربك الكريم دون صفاته من الجبار والقهار والمنتقم و غير ذلك ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم * يقول الفقير الحق ان هذا الباب مما يقبل الاختلاف بالنسبة الى أحوال الناس فليس من فهم الاشارة كمن لايفهما وكم من فرق بين ذنب و ذنب و ظن وظن ولذا قال أهل الاشارة ايراد الاسم الكريم من بين الاسماء كأنه من جهة التلقين

خود تو دادی مژدهٔ لاتقنطوا • من جرا ترسم زعصیان وعقوبت
جون توهم شکسته راسازی درست • پس خطاها بر امید عفوتست

و قال يحيى بن معاذ رحمه الله غرنى برك سالفا و آنفا

يقول مولاى اما تستحى • مما أرى من سوء أفعالك
فقلت يا مولاى رفقا فقد • أفسدنى كثرة افضالك

وعن على رضى الله عنه انه صوت بغلام له مرارا فلم يجبه وهو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك و أمنى من عقوبتك فأعتقه احسانا لقوله و قال بعض أهل الاشارة تعجبت من هذا الخطاب الذى فيه تهديد المخالف ومواساة الموافق كيف يخاطب المخالف بخطاب فيه مواساة الموافق ففيه من الرموز مالا يعرفه الا اهل الاشارة قال بعضهم رأيت فى سوق البصرة جنازة يحملها اربعة وليس معهم مشيع فقلت لااله الا الله سوق البصرة و جنازة رجل مسلم لايشيعها احدانى لأشيعها فتبعتها وصليت عليها و لما دفنوه سألتهم عنه قالوا مانعرفه و انما اكترتنا تلك المرأة و أشاروا الى امرأة واقفة قريبا من القبر ثم انصرفوا فرفعت المرأة يدها الى السماء تدعو ثم ضحكت و انصرفت فتعلقت بها و قلت لابد أن تخبرنى بقضيتك فقالت ان هذا الميت ابنى ولم يترك شيأ من المعاصى الا فعله فرض ثلاثة ايام وقال لى يا أمى اذا مت لم تخبرى الجيران بموتى فانهم يفرحون بموتى ولا يحضرون جنازتى ولكن اكتبى على خاتمى لااله الا الله محمد رسول الله وضعيه فى أصبعى وضعى رجلك على خدى اذامت و قولى هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ماأوصانى به فلما رفعت يدى الى السماء و دعوت سمعت صوته بلسان فصيح انصرفى يا أمى فقد قدمت على رب كريم رحيم فرضى عنى فلذلك ضحكت سرورا بحاله اورده الامام القشيرى فى شرح الاسماء (وفى الحديث الصحيح) ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه و ستره فيقول أتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه و رأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا و أنا أغفرلك اليوم ﴿ الذى خلقك ﴾ صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم لان الخلق اعطاء الوجود وهو خير من العدم منبهة على ان من قدر على الخلق وما يليه بدأ قدر عليه اعادة اى خلقك بعد أن لم تكن شيأ ﴿ فسواك ﴾ اى جعل اعضاءك سوية سليمة معدة لمنافعها اى بحيث يترتب على كل عضو منها منفعته التى خلق ذلك العضو لاجلها كالبطش لليد والمشى للرجل والتكلم للسان والابصار للبصر والسمع للاذن الى غير ذلك ﴿ فعدلك ﴾ نعدل بعض تلك الاعضاء ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت مثل أن تكون احدى اليدين او الرجلين او الاذنين أطول من الآخرى أو تكون احدى العينين اوسع من الاخرى اوبعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود اوبعض الشعر فاحما وبعضه أشقر قال علماء التشريح انه تعالى ركب جانبي هذه الجثة على التساوى

حتى انه لاتفاوت بين نصفيه لافى العظام ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والخارجة منها فكل مافى احد الجانبين مساو لما فى الجانب الآخر و قال عدله عن الطريق اى صرفه فيكون المعنى فصرفك عن الخلقة المكروهة التى هى لسائر الحيوانات و خلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق كما قال تعالى فى احسن تقويم و قرئ فعدلك بالتشديد اى صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فهو بالمعنى الاول من المخفف و قال الجنيد قدس سره تسوية الخلقة بالمعرفة و تعديلها بالايمان و قال ذوالنون قدس سره اوجدك فسخرلك المكونات اجمع ولم يسخرك لشئ منها وفى التأويلات النجمية يا أيها الانسان المخلوق على صورته كأنك غرك كمال المظهرية و تمام المضاهاة خلقك فى احسن صورة فسواك فى احسن تقويم فجعل بنيتك الصورية و بنيتك المعنوية سليمة مسواة و معتدلة و مستعدة لقبول جميع الكمالات الالهية والكيانية كما قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم اى الكلم الالهية والكلم الكيانية ﴿ فى اى صورة ماشاء ركبك ﴾ الجار متعلق بركبك وما مزيدة لتعميم النكرة و شاء صفة لصورة والعائد محذوف وانما لم يعطف الجملة على ماقبلها لانها بيان لعدلك والمعنى ركبك فى اى صورة شاءها واقتضتها مشيئته وحكمته من الصور العجيبة الحسنة اومن الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة و الانوثة والشبه ببعض الاوقات وخلاف الشبه كما فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضرها الله كل نسب بينهما وبين آدم وصورها فى اى شبه شاء وقال الواسطى رحمه الله صور المطيعين والعاصين فمن صوره على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة اى صور بعضهم على الصورة الجمالية اللطفية وبعضهم على الصورة الجلالية القهرية قال حضرة شيخى و سندى قدس سره فى كتاب اللائحات البرقيات له لاح ببالى ان تلك الصورة التركيبية تتناول الصورة العلمية والصورة الروحية والصورة المثالية والصورة الجسمية وغيرذلك من الصور المركبة فى الاطوار لكن المقصود بالذات انما هو هذه الاربع و التركيب فى الصورة العلمية والروحية عقلى ومعنوى وفى الصورة المثالية والجسمية حسى وروحى والمراد من التركيب فى الصورة العلمية ظهور الذات وفى الصورة الروحية ظهور الصفات وفى الصورة المثالية ظهور الافعال وفى الصورة الجسمية ظهور الآثار وهذه الظهورات من تلك التركيبات بمنزلة النتائج من القياسات وبمنزلة المجموع من الاجتماعات واجزآؤها انما هى احكام الوجوب واحكام الامكان والمراد من احكام الوجوب هو الاسماء الالهية الفاعلة المؤثرة والمراد من احكام الامكان هو الحقائق الكونية القابلة المتأثرة والتركيب من هذه اجزآء فى اى صورة كان انما هو لظهور محل يكون مظهر الظهور آثارها وخواصها مجتمعة وعند هذا الظهور الاجتماعى فى ذلك المحل الجامع كالنشأة الانسانية المخاطبة ههنا ان كانت الغلبة لاجزآء احكام الوجوب تكون تلك النشأة علوية مائلة الى جانب العلو والحق هى تكون باقية على فطرة الاصلية الالهية قابلة مستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس وان كانت لاجزاء احكام الامكان تكون تلك النشأة سفلية مائلة الى جانب السفل والخلق

وخارجة عن الفطرة الاصلية الازلية غير قابلة ومستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس بل تبقى فى عالم الدنس مدنسة بدنس الجهالة والغفلة والنسيان لاخبر لها عن ربها وتكون أعمى واصم وابكم لاتعرف يمينها من شمالها ولاترى شمالها من يمينها اولئك كالانعام بل هم اضل انتهى كلامه روح الله روحه ﴿ كلا ﴾ كلمة ردع فالوقف عنها اى ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصى مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقيل توكيد لتحقيق مابعده بمعنى حقا فالوقف على ركبك كما رجحه السجاوندى حيث وضع علامة الوقف المطلق على ركبك ﴿ بل تكذبون بالدين ﴾ قال فى الارشاد عطف على جملة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لاترتدعون عن ذلك بل تجترئون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء والبعث رأسا فانه يراد بالدين الجزاء والمكافأة ومنه الديان فى صفة الله او تكذبون بدين الاسلام الذين هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا ﴿ وان عليكم لحافظين ﴾ حال من فاعل تكذبون وجمع الحافظين باعتبار كثرة المخاطبين او باعتبار ان لكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قال اثنان بالليل واثنان بالنهار اى تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم ايها المكلفون من قبلنا الملائكة حافظين لاعمالهم وبالفارسية نكهبانان ﴿ كراما ﴾ جمع كريم اى لدينا بجبرهم فى طاعتنا او بأداء الامانة اذ الكريم لايكون خوانا وفى فتح الرحمن وصفهم بالكرم الذى هو نفى المذام وقيل كرام يسارعون الى كتب الحسنات ويتوقفون فى كتب السيئات رجاء ان يستغفر ويتوب فيكتبون الذنب والتوبة منه معا وفى زهرة الرياض سماهم كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون الى السماء ويعرضونها على الله ويشهدون ويقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة واما فى السيئة فيسكتون ويقولون الهى أنت ستار العيوب وهم يقرأون كل يوم كتابك ويمدحوننا فاالانهتك استارهم واما معنى التعطف كما فى سورة عبس فلا يلائم هذا المقام كما فى بعض التفاسير ﴿ كاتبين ﴾ للاعمال ﴿ يعلمون ﴾ لحضورهم وعدم افتراقهم عنكم ﴿ ماتفعلون ﴾ من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطون نقيرا وقطميرا لتجازوا بذلك (وفى الحديث) اكرموا الكرام الكاتبين الذين لايفارقونكم الاعند احدى الحالتين الجنابة والغائط قال فى عين المعانى قوله يعلمون يدل على ان السهو والخطأ ومالاتبعة فيه لايكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون انتهى وقوله ماتفعلون وان كان عاما لافعال القلوب و الجوارح لكنه عام مخصوص بافعال الجوارح لان ماكان من المغيبات لايعلمه الاالله وفى كشف الاسرار علمهم على وجهين فما كان من ظاهر قول او حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته وما كان من باطن ضمير قال انهم يجدون لصالحه رائحة طيبة ولطالحه رائحة خبيثة فيكتبونه مجملا عملا صالحا وآخر سيئا انتهى وقد مر بيان هذا المقام فى سورتى الزخرف وق فارجع وخص الفعل بالذكر لانه اكثر من القول ولان القول قد يراد به الفعل فاندرج فيه وعن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية قال ما اشدها من آية على الغافلين ففيها انذار وتهويل وتشديد للعصاة وبشارة

ولطف المطيعين وفى تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه عندالله من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام فالتعظيم انما هو فى وصفهم بالكرم لا بالكتب والحفظ وطعن بعض المنكرين فى حضور الكاتبين اما اولا فبأنه لوكانت الحفظة وصحفهم واقلامهم معنا ونحن لانراهم لجاز أن يكون بحضرتنا جبال واشخاص لا نرا وذلك دخول فى الجهالات وجوابه ان الملائكة من قبيل الاجسام اللطيفة فحضورهم لايستلزم الرؤية ألا ترى ان الله امد المؤمنين فى بدر بالملائكة وكانوا لايرونهم الامن شاءالله رؤيته وكذا الجن من هذا القبيل ولذا قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فكما ان الهوآء لايرى للطافته فكذا غيره من اهل اللطافة واما ثانيا فبأن هذه الكتابة والضبط انكان لالفائدة فهو عبث والله تعالى متعال عن ذلك وان كان لفائدة فلابد أن تكون للعبد لان الله متعال عن النفع والضرر وعن تطرق النسيان وغاية ذلك ان يكون حجة على الناس وتشديدا عليهم باقامتها لكن هذه ضعيف لان من علم ان الله لايجور ولايظلم لايحتاج فى حقه الى اثبات هذه الحجة ومن لم يعلم ذلك لاتنفعه لاحتمال ان يحمل على الظلم وجوابه ان الله يجرى اموره على عباده على مايتعارفونه فى الدنيا بينهم ليكون ابلغ فى تقرير المعنى عندهم من اخراج كتاب واحضار شهود عدل فى الزام الحجة عند الحاكم والعبد اذا علم ان الله رقيب عليه والملائكة يحفظون اعماله ويكتبونها فى الصحيفة ولعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر له عن المعاصى وامنع من السوء واما ثالثا فبأن افعال القلوب غير مرئية فلا يكتبونها مع انها يحاسب بها لقوله تعالى وان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله الآية وجوابه مامر من ان الآية من العام المخصوص وقد قال الامام الغزالى رحمه الله كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور بالكلية غاب عن شعور الحفظة ايضا ومادام القلب يلتفت الى الذكر فهو معرض عن الله وفهم من هذا المقال ان قياس اطلاع الملائكة على الوقائع على اطلاع الناس غير مستقيم فان شؤونهم علما وعملا غير شؤون الناس على ان من اصلح من الناس سريرته قد يكشف الضمائر ويطلع على الغيوب باطلاع الله تعالى فاظنك بالملائكة الذين هم ألطف جسما وأخف روحا ﴿ان الابرار﴾ الذين بروا وصدقوا فى ايمانهم باداء الفرآئض واجتناب المعاصى وبالفارسية وبدرستى كه نيكوكاران وفرمان برداران * جمع بر بالفتح وهو بمعنى الصادق والمطيع والمحسن وأحسن الحسنات لا اله الا الله ثم بر الوالدين وبر التلامذة للاساتذة وبر أهل الارادة للشيوخ كما قال فى فتح الرحمن هوالذى قد اطرد بره عموما فيربه فى طاعته اياه وبر الناس فى جلب ما استطاع من الخير اليهم وغير ذلك (وفى الحديث) بروا آباءهم كما بروا ابناءهم ﴿لفى نعيم﴾ وهو نعيم الجنة وثوابها والتنوين للتفخيم ﴿وان الفجار﴾ وبدرستى كه دروغ كويان ومنكران حشر * جمع فاجر والفجور شق ستر الديانة ﴿لفى جحيم﴾ اى النار وعذابها والتنوين للتهويل والجملتان بيان لما يكتبون لاجله وهو أن الغاية اما النعيم واما الجحيم وفيه اشارة الى نعيم

الذكر والطاعة والمعرفة والشهود والحضور والوصال والى جحيم الغفلة والمعصية والجهل والاحتجاب والغيبوبة والفراق قال الخواص رحمه الله طاب النعيم اذا كان منه وطاب الجحيم اذا كان به وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط • هست صحرا كربود سم الخياط
هر كجا كه يوسفى باشد چوماه • جنت است اوارچه باشد قعرچاه

﴿ يصلونها ﴾ اما صفة لجحيم او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن تهويلها كأنه قيل ما حالهم فيها فقيل يقاسون حرها كما قال الخليل صلى الكافر النار قاسى حرها وباشره ببدنه ولم يصف النعيم بما يلائمه لان ماسبق من الكلام كان فى المكذبين الفجرة لان المقام مقام التخويف وذكر تبشير الابرار لانه ينكشف به حال الفجار الاشرار لان الاشياء تعرف باضدادها ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزآء الذى كانوا يكذبون به ﴿ وماهم ﴾ ونيست فجار ﴿ عنها ﴾ اى عن الجحيم ﴿ بغائبين ﴾ طرفة عين يعنى دروجاويد باشند و بيرون نيايند كقوله تعالى وماهم بخارجين منها فالمراد دوام نفى الغيبة لانفى دوام الغيبة وقيل وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها فى قبورهم حسبما قال النبى عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران ﴿ وما ادراك ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الدراية وما مبتدأ وادراك خبره ﴿ ما ﴾ خبر قوله ﴿ يوم الدين ﴾ وما لطلب الوصف وان كان وضعه لطلب الحقيقة وشرح الاسم والمعنى اى شئ جعلك داريا وعالما مايوم الدين اى اى شئ عجيب هو فى الهول والفظاعة اى ما ادراك الى هذا الآن احدكنه امره فانه خارج عن دآئرة دراية الخلق على اى صورة يصورونه فهو فوقها واضعافها ﴿ ثم ما ادراك ما يوم الدين ﴾ تكرير ثم المفيدة للترقى فى الرتبة للتأكيد وزيادة التخويف و المجموع لتعجيب للمخاطبين وتفخيم لشأن اليوم واظهار يوم الدين فى موقع الاضمار تأكيد لهوله وفخامته ﴿ يوم لاتملك نفس لنفسه شيأ ﴾ بيان اجمال لشأن يوم الدين اثر ابهامه وبيان خروجه عن دآئرة علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفى ادرآئهم مشعر بالوعد الكريم بالادرآء قال ابن عباس رضى الله عنهما كل مافى القرءآن من قوله تعالى وما ادراك فقد ادراه وكل مافيه من قوله ومايدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى غير متمكن كأنه قيل هو يوم لاتملك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيأ من الاشياء اومنصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه عليه السلام الى معرفته اذكر يوم لاتملك الخ فانه يدريك ماهو ودخل فى نفس كل نفس ملكية وبشرية وجنية وفى شئ كل ما كان من قبيل جلب المنفعة او دفع المضرة ﴿ والامر كله ﴾ يومئذ ﴾ اى يوم اذلاتملك نفس لنفس شيأ ﴿ لله ﴾ وحده والامر واحد الاوامر فان الامر و الحكم والقضاء من شأن الملك المطاع والخلق كلهم مقهورون تحت سطوات الربوبية وحكمها ويجوز أن يكون واحد الامور فان امور اهل المحشر كلها بيده تعالى

(لايتصرف)

لايتصرف فيها غيره اخبر تعالى بضعف الناس يومئذ وانه لاينفعهم الاموال و الاولاد والاعوان والشفعاء كما فى الدنيا بل ينفعهم الايمان والبر والطاعة وانه لايقدر أحد أن يتكلم الاباذن الله وامره اذ الامر له فى الدنيا والآخرة فى الحقيقة وان كان يظهر سلطانه فى الآخرة بالنسبة الى المحجوب لان المحجوب يرى ان الله ملكه فى الدنيا وجعل له شيأ من الامور والاوامر فاذا كان يوم القيامة يظهر له ان الامر والملك لله تعالى لايزاحمه فيه احد ولايشاركه ولوصورة وفيه تهديد لارباب الدعاوى واصحاب المخالفة وتنبيه على عظيم بطشه تعالى وسطوته . وفى الحديث من قرأ اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة

تمت سورة الانفطار بعون مالك الافطار فى الثانى والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة المطففين ست وثلاثون آية مختلف فى كونها مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل ﴾ شدة الشر اوالهلاك او العذاب الاليم وقال ابن كيسان هو كلة كل مكروب واقع فى البلية فقولك ويل لك عبارة عن استحقاق المخاطب لنزول البلاء. والجملة عليه الموجبله ان يقول واويلاه ونحوه وقيل اصله وى لفلان اى الحزن فقرن بلام الاضافة تخفيفا وبالفارسية واى . وهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه فى موقع الدعاء على ماسبق بيانه فى المرسلات ﴿ للمطففين ﴾ الباخسين حقوق الناس فى المكيال والميزان و بالفارسية مركاهندكارا دركيل ووزن . فان التطفيف البخس فى الكيل والوزن والنقص والخيانة فيهما بأن لايعطى المشترى حقه تاما كاملا وذلك لان مايبخس شئ طفيف حقير على وجه الخفية من جهة دناءة الكيال والوزان وخساستهما اذ الكثير يظهر فيمنع منه ولذا سمى مطففا قال الراغب يقال طفف الكيل قلل نصيب المكيل له فى ايفائه واستيفائه وقال سعدى المفتى والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان البخس لما كان من عادتهم كانوا يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية انتهى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من أبخس الناس كيلا فنزلت فخرج فقرأها عليهم وقال خمس بخمس مانقض قوم العهد الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الافشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات وأخذوا بالسنين ولامنعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر فعملوا بموجبها واحسنوا الكيل فهم اوفى الناس كيلا الى اليوم وعن على رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ماشئت كأنه امره اولا بالتسوية ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين

فى الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان فى النار فقيل لوأن ابنك كيال اووزان فقال أشهد انه فى النار وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن ملك بن دينار انه دخل على جارله احتضر فقال يامالك جبلان من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر على الاعظما ودر فصول سبعين آورده كه هركه دركيل ووزن خيانت كند فردا اورا بقعردوزخ درآورده ميان دوكوه ازآتش بنشانند وكويند كلهما وزنهما آنرا ميسنجد وميسوزد

توكم دهى و بيش ستانى بكيل و وزن • روزى بودكه ازكم و بيشت خبركنند

﴿ الذين ﴾ الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذى استحقوا به الذم والدعاء بالويل ﴿ اذا اكتالوا على الناس ﴾ اى من الناس مكيلهم بحكم الشراء ونحوه والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالميزان ﴿ يستوفون ﴾ الاستيفاء عبارة عن الاخذ الوافى اى يأخذونه وافيا وافرا وتبديل كلة من بعلى لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء اوللاشارة الى انه اكتيال مضربهم لكن لاعلى اعتبار الضرر فى حيز الشرط الذى تضمنه كلة اذا لاخلاله بالمعنى بل فى نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس أخذ الحق وافيا من غير نقص بل مجرد الاخذ الوافى الوافر حسبما أرادوا بأى وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس الكيل وتحريك المكيال والاحتيال فى ملئه فيسرقون من افواه المكاييل وألسنة الموازين ﴿ واذا كالوهم او وزنوهم ﴾ الكيل پيمودن به پيمانه تا مقدار مكيل معلوم كردد • والوزن والزنة سنجيدن تا مقدار موزون معلوم شود • اى واذا كالوا للناس اووزنوا لهم المبيع ونحوه بالفارسية وچون مى پيمايند براى ناس ويامى سنجند حقوق ايشانرا • فحذف الجار واوصل الفعل كما قال فى تاج المصادر وزنت فلانا درهما ووزنت لفلان بمعنى والاصل اللام ثم حذفت فوصل الفعل ومنه الآية انتهى فالفظ هم منصوب المحل على المفعولية لامرفوعه على التأكيد للواو لان واو الجمع اذا اتصل به ضمير المفعول لايكتب بعده الالف كما فى نصروك ومنه الآية اذلم يكتب الالف فى المصحف واذا وقع فى الطرف بأن يكون الضمير مرفوعا واقعا للتأكيد فحينئذ يكتب بعده الالف لان المؤكد ليس كالجزء مما قبله بخلاف المفعول واما نحوشاربو الماء فالاكثر على حذف الالف لقلة الاتصال وارالجمع بالاسم هذا فان قلت خط المصحف خارج عن القياس قلت الاصل فى امثاله اثباته فى المصحف فلا يعدل عنه ﴿ يخسرون ﴾ اى ينقصون حقوقهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هوللتسوية والتعديل يقال خسر الميزان واخسره يعنى كم كردومى كاست • ولعل ذكر الكيل والوزن فى صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال فى صورة الاستيفاء بأن لم يقل اذا كتالوا على الناس اواتزنوا لما أنهم لم يكونوا متمكنين

من الاحتيال عند الاتزان تمكنهم منه عند الكيل والوزن كما قال فى الكشاف كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون ويحتالون فى الملئ واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا انتهى ويؤيده الاقتصار على التطفيف فى الكيل فى الحديث المذكور سابقا وعدم التعرض للمكيل والموزون فى الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم فى الاخذ والاعطاء لا فى خصوصية المأخوذ والمعطى قال أبو عثمان رحمه الله حقيقة هذه الآية عندى هو من يحسن العبادة على رؤية الناس ويسيئ اذا خلا وفى التأويلات النجمية يشير الى المقصرين فى الطاعة والعبادة الطالبين كمال الرأفة والرحمة الذين يستوفون من الله مكيال ارزاقهم بالتمام ويكيلونه مكيال الطاعة والعبادة بالنقص والخسران ذلك هو الخسران المبين وقال القاشانى يشير الى التطفيف فى الميزان الحقيقى الذى هو العدل والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات انفسهم متفضلين على الناس يستوفون اى يكثرونها ويزيدون على حقوقهم فى اظهار الفضائل العلمية والعملية اكثر مما لهم عجبا وتكبرا واذا اعتبروا كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم اخسروا واستحقروها ولم يراعوا العدالة فى الحالين لرعونة انفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا • يقول الفقير فيه اشارة الى حال النفس القاصرة فى التوحيد الحقيقى فانها اذا اعطته الروح تخسره لنقصانها وقصورها فيه على انه لا يدخل فى الميزان اذ لا مقابل له فمن ادخله فى الميزان فقد نقص شأنه وشأن نفسه ايضا واما التوحيد الرسمى فهى تستوفيه من الروح لانه حقها ولا نصيب سواه ﴿ ألا يظن ﴾ آيامى پندارند ﴿ اولئك ﴾ المطففون الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل فقوله ألا ليست هى التى للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا منفى لان ألا التنبيهية اذا حذفت لا يختل المعنى نحو ألا انهم لفى سكرتهم يعمهون واذا حذفت ألا هذه اختل المعنى بل الهمزة الاستفهامية الانكارية داخلة على لا النافية وجوز أن تكون للعرض والتحضيض على الظن ﴿ انهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ لا يقادر قدر عظمه وعظم ما فيه من الاهوال ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخردلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا فى حد الشك والوهم لا يتجاسر على امثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتيقنه فذكر الظن للمبالغة فى المنع عن التطفيف والا فالمؤمن لا يكفى له الظن فى امر البعث والمحاسبة بل لا بد من الاعتقاد الجازم ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ منصوب باضمار أعنى ﴿ لرب العالمين ﴾ بتقدير المضاف اى لحكمه وحكمه بذلك لا لشئ آخر او للمحاسبة رب العالمين فيظهر هناك تطفيفهم ومجازاتهم او يقومون من قبورهم لرد رب العالمين ارواحهم الى اجسادهم روى انهم يقومون بين يدى الله تعالى اربعين عاما وفى رواية ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا ويعرق احدهم الى انصاف اذنيه لا يأتيهم خبر ولا يؤمر فيهم بأمر

وآن مقام هيبت باشد كه كس راز هر ه سخن نباشد • ثم مخاطبون يعنى از مقام هيبت بمقام محاسبه آرند

واما فى حق المؤمن فيكون المكث كقدر انصرافهم من صلاة مكتوبة وفى تخصيص رب العالمين

من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوى لكونه مملوكا مسخرا فى قبضة قدرته ولا يترك حق المظلوم الضعيف لان مقتضى التربية ان لا يضيع لاحد شيأ من الحقوق وفى هذه التشديدات اشارة الى ان التطفيف وان كان يتعلق بشئ حقير لكنه ذنب كبير قيل كل من نقص حق الله من زكاة وصلاة وصوم فهو داخل تحت هذا الوعيد وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ الى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا اى برفع الصوت وامتنع من قرآءة مابعد من غلبة البكاء وملاحظة الحساب والجزاء وقال أعرابى لعبد الملك بن مروان الملك قدسمعت ماقال تعالى فى المطففين وأراد بذلك ان المطفف قدتوجه عليه الوعيد العظيم فى أخذ القليل فا ظنك بنفسك وأنت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن ﴿ كلا ﴾ ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب فيحسن الوقف عليه وان كان بمعنى حقافلا لكونه حينئذ متصلا بما بعده ﴿ ان كتاب الفجار لفى سجين ﴾ تعليل للردع والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس اوعلى حاله بمعنى الكتابة واللام للتأكيدوسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التعريف واصله فعيل من السجن مبالغة الساجن اولانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة فى مكان مظلم وحش وهومسكن ابليس وذريته اذلالا لهم وتحقير الشأنهم وتشهده الشياطين المدحورون كما ان كتاب الابرار يشهده المقربون فالسجين مبالغة المسجون والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اى مايكتب من اعمالهم اوكتابة اعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين وفى التأويلات النجمية اى كتاب استعدادهم الفطرى مكتوب فى ديوان سجين طبيعتهم المجبولة على الفسق والفجور بقلم اليد اليسرى على ورق صفحة جبينهم كما قال عليه السلام السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه ﴿ ومادراك ماسجين ﴾ تهويل لامره اى هو بحيث لايبلغه دراية احد ﴿ كتاب مرقوم ﴾ قال الراغب الرقم الخط الغليظ وقيل هو تعجم الكتاب وقوله كتاب مرقوم حمل على الوجهين انتهى اى هومسطور بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على مافيه بلادقة نظر وامعان توجه اومعلم يعلم من رآه انه لاخير فيه لاهاليه اى ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار وكونه علامة الشر يستفاد من المقام لانه مقام التهويل وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل هو خبر لان والمعنى ان كتاب الفجار لفى سجين وانه كتاب مرقوم وقوله ومادراك ماسجين وقع معترضا بين الخبرين وقال القاشانى ان كتاب الفجار اى ما كتب من اعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل لفى سجين فى مرتبة من الوجود مسجون اهلها فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والعقارب الاء أخساء فى اسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل

الشر ولذلك فسر بقوله كتاب مرقوم اى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم يقوم الناس لرب العالمين فهو متصل به وما بينهما اعتراض وقال بعضهم اى يوم اذ اعطى ذلك الكتاب ﴿ للمكذبين ﴾ وقال الكاشفى ويل كلمه ايست جامع همه بديها يعنى عذاب وعقاب وشدت ومحنت دران روز مر مكذبانراست ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ صفة ذامة للمكذبين كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث لان تكذيبهم بيوم الدين عام من قوله ألا يظن اولئك الخ قال بعض اهل الاشارة المكذبون بالحق وآياته هم ارباب النفوس الذين اقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن الحق ودينه الذى هو دين الاسلام وكل يجازى بحسب دينه فمن لادين له فجزآؤه سوء الجزاء والويل العظيم ومن له دين فجزآؤه حسن الجزآء ورؤية الوجه الكريم فعليك بالتصديق ﴿ ومايكذب به الا كل معتد ﴾ متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله على الاعادة مع مشاهدته للبدء كالوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ونحوهما ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم اى منهمك فى الشهوات الناقصة الفانية بحيث شغلته عما ورآءها من اللذات التامة الباقية وحملته على انكارها فالاعتدآء دل على اهمال القوة النظرية التى كمالها ان يعرف الانسان وحدة الصانع واتصافه بصفات الكمال مثل العلم والارادة والقدرة ونحوها والاثم دل على اهمال القوة العملية التى كمالها ان يعرف الانسان الخير لاجل العمل به ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا ﴾ الناطقة بذلك ﴿ قال ﴾ من فرط جهله واعراضه عن الحق الذى لامحيد عنه ﴿ أساطير الاولين ﴾ اى هى حكايات الاولين واخبارهم الباطلة قال فى فتح الرحمن هى الحكايات التى سطرت قديما وهى جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر وهى الحديث الذى لانظام له ﴿ كلا ﴾ ردع للمعتدى عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه ويجوز أن يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ قرأ حفص عن عاصم بل باظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة بدون القطع ويبتدئ ران وقرأ الباقون بادغام اللام فى الرآء ومنهم حمزة والكسائى وخلف وأبوبكر عن عاصم يميلون فتحة الرآء قال بعض المفسرين هرب حفص من اجتماع ثقلى الرآء المفخمة و الادغام انتهى ويرد عليه قل رب فانه لاسكتة فيه بل هو بادغام احد المتقاربين فى الآخر فالوجه انه انما سكت حفص على لام بل ران و كذا على نون من راق خوف اشتباهه بتثنية البر ومبالغة مارق حيث يصير بران ومراق وماموصوله والعائد محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية والمعنى ليس فى آياتنا مايصح ان يقال فى شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصى حتى صارت كالصدأ فى المرآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سودآء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ماقالوا والرين صدأ يعلو الشئ الجلى والطبع والدنس وران ذنبه على قلبه رينا وريونا غلب وكل ماغلبك رانك وبك وعليك كما فى القاموس وران فيه النوم رسخ فيه وفى التعريفات الران هو الحجاب الحائل بين

القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيه بحيث يحتجب عن أنوار الربوبية بالكلية والغين بالمعجمة دونه الرين وهو الصدأ فان الصدأ جلى رقيق يزول بالتصفية ونور التجلى لبقاء الايمان معه والرين هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان ولهذ قالوا الغين هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد والطبع ان يطبع على القلب والاقفال ان يقفل عليه قيل الاقفال اشد من الطبع كما ان الطبع اشد من الرين قال القاشانى فى الآية اى صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلاق باب المغفرة نعوذ بالله منه قال أبو سليمان الدارانى قدس سره الران والقسوة هما زماما الغفلة فمن تيقظ وتذكر أمن من القسوة والرين ودواؤهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام وقال بعض الكبار القلب مرءآة مصقولة كلها وجه فلا تصدأ ابدا وان اطلق عليها الصدأ فى نحو حديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرءآن فليس المراد بذلك الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب مانعا من تجلى الحق اليه اذا لحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود وقبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ ولكن والقفل وغير ذلك وقد نبه الله على ذلك فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فهى فى اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لانها فى كن مطلقا فلما تعلقت بغير ماتدعى اليه عميت عن ادراك مادعيت اليه فلم تبصر شيأ فالقلوب أبدا لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية (قال المولى الجامى)

مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست • با او بكوكه ديدهٔ جانرا جلى كند

﴿كلا﴾ ردع وزجر عن الكسب الرآئن اى الموقع فى الرين ﴿انهم﴾ اى المكذبين ﴿عن ربهم﴾ وهو وقوله ﴿يومئذ﴾ اى يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين متعلقان بقوله ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه لانهم باكسابهم القبيحة صارت مرآة قلوبهم ذات صدأ وسرت ظلمة الصدأ منها الى قوالبهم فلم يبق محل لنور التجلى بخلاف المؤمنين فانهم يرونه تعالى لانهم باكسابهم الحسنة صارت مرآتى قلوبهم مصقولة صافية وسرى نور الصقالة والصفوة منها الى قوالبهم فصاروا مستعدين لانعكاس نور التجلى فى قلوبهم وقوالبهم وصاروا وجوها من جميع الجهات كوجود الوجه الباقى بل ابصارا بالكلية سئل مالك بن انس رحمه الله عن هذه الآية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه لابد ان يتجلى لاوليائه حتى يروه يعنى احتج الامام مالك بهذه الآية على مسألة الرؤية من جهة دليل الخطاب والا فلو حجب الكل لم يبق للتخصيص فائدة وكذلك • آنكاه درميان دوست ودشمن فرق نماند كوبى بهشت مهمانيست :

بى ديدن ميزبان چه باشد • چون دشمن ودوست را جفا باشد

پس فرق دران ميان چه باشد • وعن الشافعى رحمه الله لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى و قال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى رحمه الله لمحجوبون عن رؤية الرضى فان الشقى يراه غضبان حين يتجلى فى المحشر قبل دخول الناس الجنة و قال حسين بن الفضل رحمه الله كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الآخرة عن رؤيته فالموحد غير محجوب عن ربه وقال سهل رحمه الله حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم فى العاجل وما سبق لهم من الشقاوة فى الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجاب هو الغاية فى البعد والطرد و قال ابن عطاء رحمه الله الحجاب حجابان حجاب بعد و حجاب ابعاد فحجاب البعد لاتقرب فيه أبدا و حجاب الابعاد يؤدب ثم يقرب كآدم عليه السلام و قال القاشانى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لامتناع قبول قلوبهم للنور و امتناع عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا ذلورق اوصمد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهره بخلاف الماء المسخن استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب وفى المفردات الحجب المنع عن الوصول والآية اشارة الى منع السور عنهم بالاشارة الى قوله فضرب بينهم بسور اى بحجاب يمنع من وصول لذة الجنة الى اهل النار و أذية اهل النار الى اهل الجنة و قال صاحب الكشاف كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و اهانتهم لانه لايؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الا دنياء المهانون عندهم قال • اذا اعتروا باب ذى مهابة رجبوا • والناس مابين مرجوب و محجوب انتهى اى مابين معظم و مهان و انما جعله تمثيلا لا كناية اذلا يمكن ارادة المعنى الحقيقى على زعمه من حيث انه معتزلى قال بعض المفسرين جعل الآية تمثيلا عدول عن الظاهر وهو مكشوف فان ظاهر قولهم هو محجوب عن الامير يفيد أنه ممنوع عن رؤيته وهو أكبر سبب الاهانة وما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه لمحجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته فالمراد به بيان حاصل المعنى فان المحجوب عن الرؤية ممنوع عن معظم الرحمة والكرامة فالآية من جملة ادلة الرؤية فالحمد لله تعالى على بذل نواله و عطائه و على شهود جماله ولقائه ﴿ثم انهم﴾ مع كونهم محجوبين عن رؤية الله ﴿لصالوا الجحيم﴾ اى داخلوا النار ومباشروا حرها من غير حائل اصله صالون حذفت نونه بالاضافة و ثم لتراخى الرتبة فان صلى الجحيم أشد من الحجاب والاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة فان الحجاب و ان كان من قبيل العذاب الروحانى وهو أشد من العذاب الجسمانى لكن مجرد النجاة من النار أهون من العذاب لان فى العذاب الحسى حصول العذابين كما لايخفى ﴿ثم يقال﴾ لهم توبيخا و تقريعا من جهة الزبانية و انما طوى ذكرهم لان المقصود ذكر القول لاالقائل مع ان فيه تعميما لاحتمال القائل وبه يشتد الخوف ﴿هذا﴾ العذاب وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الذى كنتم﴾ فى الدنيا ﴿به﴾ متعلق بقوله ﴿تكذبون﴾ فذوقوه وتقديمه لرعاية الفاصلة لاللحصر فانهم كانوا يكذبون احكاما كثيرة ﴿كلا﴾ ردع عما كانوا عليه بعد

ردع وزجر بعد زجر ﴿ ان كتاب الابرار ﴾ اى الاعمال المكتوبة لهم على ان الكتاب مصدر مضاف الى مقدر ﴿ لفى عليين ﴾ لفى ديوان جامع لجميع اعمال الابرار فعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ماعملته الملائكة و صلحاء الثقلين منقول من جمع على على فعيل من العلو للمبالغة فيه سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة و اما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماله و تعظيما و روى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا الى ماشاء الله من سلطانه أوحى اليهم انكم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على مافى قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرت له و انها تصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله اوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص فى عمله فاجعلوه فى سجين وفيه اشارة الى ان الحفظة لايطلعون على الاخلاص والرياء الا باطلاع الله تعالى ﴿ وما أدراك ماعليون ﴾ اى هو خارج عن دائرة دراية الخلق ﴿ كتاب مرقوم ﴾ اى هو مسطور بين الكتابة يقرأ بلا تكلف اومعلم بعلامة تدل على سعادة صاحبه و فوزه بنعيم دائم و ملك لايبلى و لما كان عليون علما منقولا من الجمع حكم عليه بالمفرد وهو كتاب مرقوم و اعرب باعراب الجمع حيث جرا ولا بنى و رفع بالخبرية لما الاستفهامية لكونه فى صورة الجمع وقيل اسم مفرد على لفظ الجمع كعشرين و امثاله فليس له واحد ﴿ يشهده ﴾ الملائكة ﴿ المقربون ﴾ عند الله قربة الكرامة اى يحضرونه و يحفظونه من الضياع وفى فتح الرحمن هم سبعة املاك من مقربى السماء من كل سماء ملك مقرب فيحضره و يشيعه حتى يصعد به الى مايشاء الله ويكون هذا فى كل يوم اويشهدون بما فيه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد و به تبين سر ترك الظاهر بأن قال طوبى يومئذ للمصدقين بمقابلة و يل يومئذ للمكذبين لان الاخبار بحضور الملائكة تعظيما واجلالا يفيد ذلك مع زيادة فختم كل واحد بما يصلح سواه مكانه وقال القاشانى ما كتب من صور أعمال السعداء وهيئات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهومقابل لسجين فى علوه و ارتفاع درجته و كونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال كتاب مرقوم اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سماوى اوعنصر انسانى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى ﴿ ان الابرار ﴾ اى السعداء الاتقياء عن درن صفات النفوس ﴿ لفى نعيم ﴾ ثم وصف كيفية ذلك النعيم بأمور ثلاثة اولها قوله ﴿ على الارائك ﴾ اى على الاسرة فى الحجال يعنى بر تختهاى آراسته . ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الاعند كونه فى الحجلة وهو بالتحريك بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والستور ﴿ ينظرون ﴾ اى ماشاؤا امد اعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ماولاهم الله من النعمة والكرامة يعنى مى نكرند بجيز ها كه ازان شادمان و فرحناك ميكردند از صور حسنه ومنتزهات بهيه . وكذا الى اعدائهم يعذبون فى النار وماتحجب الحجال ابصارهم عن الادراك لطاقتها و شفوفها اى رقتها فحذف المفعول للتعميم و قوله

(على)

على الارآئك و يجوز ان يكون خبرا بعد خبر و ان يكون حالا من المنوى فى الخبر اوفى الفاعل فى ينظرون والتقديم لرعاية فواصل الآى و اما ينظرون فيجوز ان يكون مستأنفا و أن يكون حالا اما من المنوى فى الخبر اوفى الظرف اى ناظرين قال ابن عطاء رحمه الله على ارآئك المعرفة ينظرون الى المعروف و على ارآئك القربة ينظرون الى الرؤف وفيه اشارة الى ان أرباب المقامات العالية ينظرون الى جميع مراتب الوجود لايحجبهم شئ عن المطالعة بخلاف الاغيار فانهم محجوبون عن مطالعة احوال اهل الملكوت ورمز الى ان لكل من أهل الدرجات روضة مخصوصة من الاسماء والصفات فمنها ينظرون فمنهم عال و اعلى وليس الاشراف على الكل الا لاشرف الاشراف وهو قطب الاقطاب ﴿ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ﴾ وهو ثانى الاوصاف اى بهجة التنعم وماءه ورونقه اى اذا رأيتهم عرفت انهم اهل النعمة بسبب ماترى فى وجوههم من القرآئن الدالة على ذلك كالضحك و الاستبشار كما يرى فى وجوه الاغنياء و أهل الترفه فمن هذا اختير تعرف على ترى مع ان المعرفة تتعلق بالخفيات غالبا والرؤية بالجليات غالبا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب للايذان بأن مالهم من آثار النعمة و احكام البهجة بحيث لايختص برؤية رآء دون رآء قال جعفر رضى الله عنه يرى لذة النظر تتلألأ مثل الشمس فى وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله الى اوطانهم وقال بعضهم تعرف فى وجوههم رضى محبوبهم عنهم ﴿ يسقون من رحيق ﴾ وهو ثالث الاوصاف و سقى يتعدى الى الى مفعولين و الاول هنا الواو القائم مقام الفاعل و الثانى من رحيق لان من تبعيضية كأنه قيل بعض رحيق اومقدر معلوم اى شرابا كائنا من رحيق مبتدأ منه فمن ابتدآئية والرحيق صافى الخمر و خالصها و المعنى يسقون فى الجنة من شراب خالص لاغش فيه ولا مايكرهه الطبع ولا شئ يفسده و ايضا صاف عن كدورة الخمار و تغيير النكهة و ايراث الصداع ﴿ مختوم ختامه ﴾ اى مايختم و يطبع به ﴿ مسك ﴾ وهو طيب معروف اى مختوم اوانيه و اكوابه بالمسك مكان الطين قال فى كشف اسرار ماختم به مسك وطب ينطبع فيه الخاتم امر الله بالختم عليه اكراما لاصحابه فختم و منع أن يمسه ماس اوتناوله يد الى أن يفك ختمه الابرار والاظهر انه تمثيل لكمال نفاسته اذالشئ النفيس يختم لاسيما اذاكان مايختم به المسك مكان الطين وقيل ختام الشئ خاتمته وآخره فمعنى ختامه مسك ان الشارب اذارفع فاه من آخر شربه وجد رآئحة كرآئحة المسك اووجد رآئحة المسك لكونه ممزوجابه كالاشربة الممسكة فى الدنيا فانه يوجد فيها رآئحة المسك عندخاتمة الشرب لافى اول زمان الملابسة بالشرب وعن أبى الدردآء رضى الله عنه ان الرحيق شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخرشربهم ولوأن رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذوروح الا وجد طيب ريحه ﴿ وفى ذلك ﴾ الرحيق خاصة دون غيره من النعيم المكدر السريع الفناء اوفيما ذكر من احوالهم لافى احوال غيرهم من اهل الشمال ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله يعنى عمل مجاى

آرندكه سبب استحقاق شرب آن كردند • والامر للتحضيض والترغيب ظاهرا والوجوب باطنا بوجوب الايمان والطاعة واصل التنافس التغالب فى الشئ النفيس اى المرغوب كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به واصله من النفس لعزتها وقال البغوى اصله من الشئ النفيس الذى يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احدلنفسه وينفس به على غيره اى يبخل وفى المفردات المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال ذوالنون المصرى رحمه الله علامة التنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره والتباعد من الناس والانس بالوحدة والبكاء على ماسلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر فى كلام الرحمن وتلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله ومابينهما اعتراض مقرر لنفاسته اى مايمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم وهوعلم العين بعينها تجرى من جنة عدن سميت بالتسنيم الذى هومصدر سنمه اذارفعه امالانها ارفع شراب فى الجنة قدرافيكون من علو المكانة وامالانها تأتيهم من فوق فيكون من علو المكان روى انها تجرى فى الهوآء متسنمة فتنصب فى أوانيهم فاذا امتلأت امسك الماء حتى لايقع منه قطرة على الارض فلايحتاجون الى الاستقاء ﴿ عينا ﴾ نصب على المدح والاختصاص اى بتقدير أعنى ﴿ يشرب بها المقربون ﴾ من جناب الله قربا معنويا روحانيا اى يشربون ماءها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وهم اصحاب اليمين فالباء مزيدة اوبمعنى من وفيه اشارة الى ان التسنيم فى الجنة الروحانية هومعرفة الله ومحبته ولذة النظر الى وجهه الكريم والرحيق هوالابتهاج تارة بالنظر الى الله واخرى بالنظر الى مخلوقاته فالمقربون افضل من الابرار بمحبت غيرنيا ميخته اندشراب ايشان صرفست وآنها كه محبت ايشان آميخته باشد شراب ايشان ممزوج باشد

ماشراب عيش ميخواهيم بى دردئ غم • صاف نوشان ديكرو دردى فروشان ديكرند

وقال بعضهم

تسبيح رهى وصف جمال توبست • وزهر دوجهان ورا وصال توبست
اندردل هركسى ذكر مقصوديست • مقصود دل رهى خيال توبست

ودربحر الحقائق آورده كه رحيق اشارتست بشراب خالص ازكدورات خماركونين واوانى مختومة رى قلوب اوليا واصفيا كه ختام اومسك محبت است لايشرب من تلك الاوانى الا الطالبون الصادقون فى طريق السلوك الى الله (على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منها نصيب ولاسهم) وتسنيم اعلاى مراتب محبت ذاتيه كه غيرممزوج باشد بصفات وافعال ومقربان اهل فنا فى الله وبقا بالله انه كما قال العارف فى خمر المحبة الصرفة الخالصة من المزج

❁ عليك بها صرفا فان شئت مزجها ❁ فعدلك عن ظلم الحبيب هوالظلم ❁

العدل بمعنى العدول والظلم بالفتح هوماء الاسنان وريقها وبالضم هوالجور أى فان شئت مزجها فامزجها بزلال فم الحبيب وريقه ان لم تقدر على شربها صرفا ولا تعدل فان العدول عن ظلم الحبيب ورشحة زلاله هو الظلم . وتاكسى بربساط قرب درمجلس انس ورياض قدس ازدست ساقى رضا جرعهٔ ازين شراب ناب نچشد بويى ازسراين سخنان بمشام جان وى نرسد

سرمايهٔ ذوق دوجهان مستى عشقست . آنها كه ازين مى نچشيدند چه دانند

﴿ ان الذين اجرموا ﴾ كانوا ذوى جرم وذنب ولاذنب اكبر من الكفر واذى المؤمنين لايمانهم فالمراد بهم رؤساء قريش واكابر المجرمين المشركين كابى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وامثالهم ﴿ كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ من الذين آمنوا ﴾ ايمانا صادقا ﴿ يضحكون ﴾ اى يستهزؤن بفقرآئهم كعمار وصهيب وبلال وخباب وغيرهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل ﴿ واذا مروا ﴾ اى فقرآء المؤمنين ﴿ بهم ﴾ اى بالمشركين وهم فى أنديتهم وهوالاظهر وان جاز العكس ايضا يقال مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه كما فى القاموس قال فى تاج المصادر المر بكذشتن بكسى . ويعدى بالباء وعلى ﴿ يتغامزون ﴾ اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون المشقات لما يرجونه فى الآخرة من المثوبات وامر البعث والجزآء لايقين به وانه بعيد كل البعد والتغامز تفاعل من الغمز وهوالاشارة بالجفن والحاجب ويكون بمعنى العيب ايضا وفى التاج التغامز يكديكررا بچشم اشارت كردن ﴿ واذا انقلبوا ﴾ من مجالسهم ﴿ الى اهلهم ﴾ الى اهل بيتهم واصحابهم الجهلة الضالة التابعة لهم والانقلاب الانصراف والتحول والرجوع ﴿ انقلبوا ﴾ حال كونهم ﴿ فكهين ﴾ متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لايفعلون ذلك بمرأى من المارين ويكتفون حينئذ بالتغامز ﴿ واذا رأوهم ﴾ اى المجرمون المؤمنين اينما كانوا ﴿ قالوا ﴾ مشيرين الى المؤمنين بالتحقير ﴿ ان هؤلاء لضالون ﴾ اى نسبوا المسلمين ممن رأوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التاكيد وقالوا تركوا دين آبائهم القديم ودخلوا فى الدين الحادث اوقالوا تركوا التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لايدرى هل له وجود أولا وهذا كما ان بعض غفلة العلماء ينسبون الفقرآء السالكين الى الضلال والجنون خصوصا اذا كان اهل السلوك من اهل المدرسة فانهم يضللونه أكثر من تضليل غيره

منع كنى زعشق وى اى زاهد زمان . معذور دارمت كه تواورا نديدهٔ

﴿ وما ارسلوا ﴾ اى المجرمون ﴿ عليهم ﴾ اى على المسلمين ﴿ حافظين ﴾ حال من واو قالوا اى قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله موكلين بهم يحفظون عليهم امورهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وانما امروا باصلاح انفسهم واى نفع لهم فى تتبع

احوال غيرهم وهذاتهكم بهم واشعار بان ما اجترأوا عليه من القول من وظائف اهل الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المجرمين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل نقلا بالمعنى ﴿ فاليوم الذين آمنوا ﴾ اى المعهودون من الفقرآء ﴿ من الكفار ﴾ المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين ﴿ يضحكون ﴾ حين يرونهم اذلاء مغلوبين وغشيهم فنون الهوان والصغار بعد العز والكبر ورهقهم ألوان العذاب بعد التنعم والترفه قال فى بعض التفاسير لعل الفاء جواب شرط مقدر كأنه قيل اذا عرفتم ماذكر فاعلموا ان اليوم اى يوم القيامة فاللام للعهد والذين مبتدأ ومن الكفار متعلق بقوله يضحكون وحرام للوهم ان يتوهم كونه بيانا للموصول نظرا الى ظاهر الاتصال من غير تفكر فى المعنى ويضحكون خبر المبتدأ وهو ناصب اليوم لصحة المعنى ﴿ على الارآئك ﴾ برتختهاى آراسته بادرو ياقوت ﴿ ينظرون ﴾ اى يضحكون منهم حال كونهم ناظرين اليهم والى ما فيهم من سوء الحال فهو حال من فاعل يضحكون ﴿ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ كلام مستأنف من قبل الله او من قبل الملائكة والاستفهام للتقرير وثوب بمعنى يثوب عبر عنه بالماضى لتحققه والتثويب والاثابة المجازاة استعمل فى المكافاة بالشر قال الراغب الاثابة تستعمل فى المحبوب خوفا تامهم الله بما قالوا جنات وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فأثابكم غما بغم على الاستعارة والتثويب فى القرءآن لم يجئ الا فى المكروه نحو هل ثوب الخ انتهى وفى تاج المصادر التثويب پاداش دادن وفى تهذيب المصادر التثويب ثواب دادن وفى القاموس التثويب التعويض انتهى وهو الموافق لما فى التاج والمراد بما كانوا يفعلون استهزآؤهم بالمؤمنين وضحكهم منهم وهو صريح فى ان ضحك المؤمنين منهم فى الآخرة انما هو جزآء لضحك الكافرين منهم فى الدنيا وفيه تسلية للمؤمنين بانه سينقلب الحال ويكون الكفار مضحوكا منهم وتعظيم لهم فان اهانة الاعدآء تعظيم للاولياء والله ينتقم لاوليائه من اعدآئهم فانه يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الحرى لجروه ومن الله العصمة وعلم منه ان الضحك والاستهزآء والسخرية والغمز من الكبائر فالخائض فيها من المجرمين الملحقين بالمشركين نسأل الله السلامة

تمت سورة المطففين بعون المعين فى السادس والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿اذا السماء انشقت﴾ اعرابه كاعراب اذا السماء انفطرت اى انفتحت بغمام أبيض يخرج منها كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام والباء للآلة كافى قولك انشقت الارض بالنبات وفى ذلك الغمام الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف الاعمال اوفيه ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فيكون انشقاق السماء لنزول الملائكة بالاوامر الالهية وقيل للسقوط والانتقاض وقيل لهول القيامة وكيف لا تنشق وهى فى قبضة قهره اقل من خردلة ولا منع من جمع هذه الاقوال فانها تنشق لهيبة الله فتنزل الملائكة ثم يؤول امرها الى الفساد والاختلال وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة وهى بفتح الميم باب السماء اى البياض المستطيل فى وسط السماء سميت بذلك لانها كأثر المجر ويقال لها بالفارسية راه حاجيان وكهكشان . تنشق السماء من ذلك الموضع كأنه منفصل ملتئم فتصدع منه ﴿ واذنت لربها ﴾ واستمعت اى انقادت واذعنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلقت قدرته وارادته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فهو استعارة تمثيلية متفرعة على المجاز المرسل يعنى اذا اطلق الاذن وهو الاستماع فى حق من له حاسة السمع والاستماع بها يراد بها الاجابة والانقياد مجازا واذا اطلق فى حق نحو السماء مما ليس فى شأنه الاستماع والقبول يكون استعارة تمثيلية فقوله أتينا طائعين يدل على نفوذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة فى التفريق والاعدام من غير ممانعة اصلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذا الانقياد عند ارباب الحقائق محمول على ان لها حياة وادراكا كسائر الحيوانات اذما من شئ الاوله نصيب من تجلى الاسم الحى وقد سبق مرارا ﴿ وحقت ﴾ من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اذهى مربوبة ومصنوعة له تعالى اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة القاهرة الربانية التى يتأتى بها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور وبالفارسية وخود آنرا چنين سزد . فحق الجملة ان تكون اعتراضا مقررة لما قبلها لا معطوفة عليه ﴿ واذا الارض مدت ﴾ اى بسطت بازالة جبالها وآكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت كالصحيفة الملساء اوزيدت سعة وبسطة من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ لوقوف الخلائق عليها للحساب والاثم تسعهم من مده بمعنى امده اى زاده وفى الحديث اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدمه يعنى لكثرة الخلائق فيها قوله مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه واستوى وفى بعض الروايات مد الاديم العكاظى قال فى القاموس هو كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقدم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتما كظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى

انتهى ﴿ وألقت مافيها ﴾ اى رمت مافى جوفها من الموتى والكنوز الى ظاهرها كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وهو من الاسناد المجازى والا فالالقاء والاخراج لله تعالى حقيقة فان قلت اخراج الكنوز يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيامة قلت يوم القيامة وقت متسع يجوز اعتباره من وقت خروجه ولو مجاز مجازا لانه الا انه من اشراطه الكبرى فيكون اخراج الكنوز عند قرب الساعة واخراج الموتى عند البعث ﴿ وتخلت ﴾ وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شئ منه كأنها تكلفت فى ذلك أقصى جهدها كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق مافى طبعهما ﴿ واذنت لربها ﴾ وانقادت له فى الالقاء والتخلى ﴿ وحقت ﴾ اى وهى حقيقة بذلك اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية ذكره مرتين لان الاول متصل بالسماء والثانى بالارض واذا اتصل كل واحد بغير ما اتصل به الآخر لم يكن تكرارا وجواب اذا محذوف اى اذا وقعت هذه الامور كان من الاحوال ماتقصر عن بيانه العبارة وفى تفسير الكاشفى جواب اذا آنست كه به بيند انسان ثواب وعقاب را . وفيه اشارة الى انشقاق سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها وبسط ارض البدن بنزع الروح عنها والقاء مافيها من الروح والقوى وتخليها عن كل مافيها من الآثار والاعراض بالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتبعية خلوها عن الروح وفى التأويلات النجمية يشير الى انشقاق سماء الروح عن ظلمة غيم النفس الامارة وانقيادها لفيض ربها بتهيئة الاستعداد بما يتصرف فيها من غير اباء وامتناع والى بسط ارض النفوس البشرية لاربابها وتخليها عن احكام البشرية ﴿ ياأيها الانسان ﴾ جنس الانسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصى فالخطاب عام لكل مكلف على سبيل البدل يقال هذا ابلغ من العموم لانه يقوم مقام التنصيص فى النداء على مخاطبة كل واحد بعينه كأنه قيل يافلان ويافلان الى غير ذلك ﴿ انك كادح الى ربك كدحا ﴾ الكدح جهد النفس فى العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها والجهد بالفتح بمعنى المشقة والتعب والكد السعى الشديد فى العمل وطلب الكسب من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد ومجد اى ساع باجتهاد ومشقة الى لقاء ربك اى الى وقت لقائه وهو الموت ومابعده من الاحوال الممثلة باللقاء مبالغ فى ذلك وفى الخبر انهم قالوا يارسول الله فيم نكدح وقد جفت الاقلام ومضت المقادير فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿ فملاقيه ﴾ فملاقوله اى لجزاء عملك من خير وشر عقيب ذلك لامحالة من غير صارف يلويك عنه ولامفر لك منه ويقال انك عامل لربك عملا فملاق عملك يوم القيامة يعنى ان جدك وسعيك الى مباشرة الاعمال فى الدنيا هو فى الحقيقة سعى الى لقاء جزآئها فى العقبى فملاق ذلك الجزاء لامحالة فعليك ان تباشر فى الدنيا بما يحييك فى العقبى واحذر عما يهلكك فيها ويوقعك فى الخجالة والافتضاح من سوء المعاملة وفى الحديث النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت وكل عامل سيقدم الى ما اسلف وقال القاشانى انك ساع بالموت اى تسير مع انفاسك سريعا كما قيل انفاسك خطاك فملاقيه ضرورة فالضمير للرب وفى التأويلات النجمية يشير الى الانسان

المخلوق على صورة ربه وكدحه واجتهاده في التحقق بالاسماء الآلهية والصفات اللاهوتية فهو ملاق مايكدح ويجتهد بحسب استعداده الفطرى ﴿ فاما من ﴾ وهو المؤمن السعيد ومن موصولة وهو تفصيل لما اجمل فيما قبله ﴿ اوتى ﴾ اى يؤتى والماضى لتحققه ﴿ كتابه ﴾ المكتوب فيه اعماله التى كدح فى كسبها ﴿ بيمينه ﴾ لكون كدحه بالسعى فيما يكتبه كاتب اليمين والحكمة فى الكتاب ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهادكان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه المطلعين عليه ﴿ فسوف ﴾ پس زود بودكه ﴿ يحاسب ﴾ يوم القيامة بمدمدة مقدرة على ما تقتضيه الحكمة ﴿ حسابا يسيرا ﴾ سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض بما يسوؤه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال والحساب بمعنى المحاسبة وهو بالفارسية باكسى شمار كردن . والمراد عد اعمال العباد واظهارها للمجازاة وعن الصديقة رضى الله عنها هو أى الحساب اليسير أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوزعنه يعنى ان يعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لاشدة على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح .

برادر زكار بدان شرم دار . كه در روى نيكان شوى شرمسار
بجاى كه دهشت خورد انبيا . تو عذر كنه راچه دارى بيا

ولذا قال عليه السلام عرض الجيش أعنى عرض الاعمال لاتهاى اهل الموقف والله الملك فيعرفون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم قالوا ان عصاة المؤمنين داخلة فى هذا القسم فقوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل بوصف البعض اى فالعصاة وان لم يكن لهم حساب يسير بالنسبة الى المطيعين لكن حسابهم كالعرض بالنسبة الى مناقشة اصحاب الشمال فاصحاب اليمين شاملة لهم وقد يقال كتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم من النار وقيل يجوز أن يعطوا من الشمال لامن وراء ظهورهم وفيه ان الاعطاء من الشمال ومن وراء الظهر امر واحد وقيل لم تتعرض الاية للعصاة الذين يدخلهم الله النار وهو الظاهر وقوله عليه السلام فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا وان دل على ان للانبياء كتابا لكن الظاهر ارشاد الامة وتعليمهم والا فهم معصومون داخلون الجنة بلا حساب ولا كتاب ﴿ وينقلب ﴾ اى يرجع وينصرف من مقام الحساب اليسير ﴿ الى اهله ﴾ اى عشيرة المؤمنين اوفريق المؤمنين هم رفقاؤه فى طريق السعادة والكرامة ﴿ مسرورا ﴾ مبتهجا بحاله وكونه من اهل النجاة قائلا هاؤم اقرأوا كتابيه فهذا الانقلاب يكون فى المحشر قبل دخول الجنة لا كما قال فى عين المعانى من أنه يدل على ان اهله يدخلون الجنة قبله وفيه اشارة الى كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجمالية فان من اوتيه لاتناقشه الاسماء الجلالية وينقلب الى اهله مسرورا بفيض تجلى جماله

ولطفه ﴿ واما من اوتى كتابه ﴾ تكرير كتابه بدون الاكتفاء بالاضمار لتغاير الكتابين وتخالفهما بالاشمال والحكم فى المآل اى يؤتى كتاب عمله ﴿ وراء ظهره ﴾ اى بشماله من وراء ظهره وجانبه ظرف لاوتى مستعمل فى المكان وقال الكلبي يغل يمينه ثم تلوى يده اليسرى من وراءه فيعطى كتابه بشماله وهى خلف ظهره فلا مخالفة بين هذا وبين ما فى الحاقة حيث لم يذكر فيها الظهر بل اكتفى بالشمال قال الامام ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله واما من اوتى كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له اى لان كفره يكفيه فى المؤاخذة فلا حاجة الى الكتاب من حيث انهم ليسوا بمكلفين بالفروع واما من أوتى كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك اى من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا فهو كتابه المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور وقال أبو الليث فى البستان اختلف الناس فى الكفار هل يكون عليهم حفظة اولا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد وقال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ولا نأخذ بهذا القول بل يكون للكفار حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة فى شأن الكفار ألا ترى الى قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال فى آية اخرى واما من أوتى كتابه بشماله واما من أوتى كتابه وراء ظهره فأخبر أن الكفار يكون لهم كتاب وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب ﴿ فسوف يدعو ﴾ پس زود باشد كه بخواند . اى بعد مدة منهية عذاب شديد لا يطاق عليه ﴿ ثبورا ﴾ اى يتمنى لنفسه الثبور وهو الهلاك ويدعوه يا ثبوراه تعال فهذا اوانك وأنى له ذلك يعنى لما كان ايتاء الكتاب من غير يمينه علامة كونه من أهل النار كان كلامه واثبوراه قال الفراء تقول العرب فلان يدعو لهفه اذا قال والهفاه. قيل الثبور مشتق من المثابرة على الشئ وهو المواظبة عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لا يزول كما قال تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال فى كشف الاسرار پير بوعلى سياه وقتى در بازار معرفت سائلى ميكفت بحق روز بزرك كه مرا چيزى بدهيد پير ازهوش برفت چون بهوش باز آمد اورا كفتند اى شيخ ترا اين ساعت چه روى نمود كفت هيبت وعظمت آن روز بزرك آنكه كفت واحزناه على قلة الحزن واحسرتاه على قلة التحسر يعنى وا اندوهاى آزبى آند وهى واحسرتا آزبى حسرتى ﴿ ويصلى سعيرا ﴾ اى يدخلها ويقاسى حرها وعذابها من غير حائل وهذا يدل على ان دعاءهم بالثبور قبل الصلى وبه صرح الامام واما قوله تعالى فاذا ألقوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا فيدل على انه بعده ولا منافاة فى الجمع فانهم يدعونه اولا وآخرا بل دائما على ان الواو لمطلق الجمع لا للترتيب وفيه اشارة الى صاحب كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجلالية فانه يتمنى أن يكون فى الدنيا فانيا فى الحق وهالكا عن أنيته ويصلى نار الرياضة

(والمجاهدة)

والمجاهدة وراء ظهره من الجزاء الوفاق لانه خالف أمره به فى قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها اى من غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والدخل فيها هو التقوى وهو اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وقال القاشانى واما من أوتى كتابه وراء ظهره اى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانى والجسد فان وجه الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بأن رد الى الظلمات فى صور الحيوانات فسوف يدعو ثبورا لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب الابد ويصلى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة ﴿انه﴾ اى لان فالجملة استئناف لبيان علة ماقبلها ﴿كان﴾ فى الدنيا ﴿فى اهله﴾ فيما بين اهله وعشيرته اومعهم على انهم جميعا كانوا مسرورين كما يقال جاءنى فلان فى جماعة اى معهم ﴿مسرورا﴾ مترفا بطرا مستبشرا يعنى شادان ونازان بمال فانى وجاه ناپايدار ومحجوب از منعم بنعم • كديدن العجار لذين لايخطر ببالهم امور الآخرة ولايتفكرون فى العواقب كسنة الصلحاء والمتقين كما قال تعالى حكاية انا كنا فى اهلنا مشفقين والحاصل انه كان الكافر فى الدنيا فارغا عن هم الآخرة وكان له مزمار فى قلبه فجوزى بالغم الباقى بخلاف المؤمن فانه كان له نائحة فى قلبه فجوزى بالسرور الدائم وفيه اشارة ايضا الى الروح العلوى الذى يؤتى كتابه بيمينه والى النفس السفلية التى تؤتى كتابها من وراء ظهرها واهلها القوى الروحانية النورانية والقوى الجسمانية الظلمانية ﴿انه ظن﴾ تيقن كما فى تفسير الفاتحة للفنارى وقال فى فتح الرحمن الظن هنا على بابه بمعنى الحسبان لاالظن الذى بمعنى اليقين وهو تعليل لسروره فى الدنيا اى ان هذا الكافر ظن فى الدنيا ﴿ان﴾ اى الامر والشأن فهى مخففة من الثقيلة سادة مع مافى حيزها مسد مفعولى الظن اواحدهما على الخلاف المعروف ﴿لن يحور﴾ لن يرجع الى الله تكذيبا للمعاد و الحور الرجوع والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت أدرى مامعنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى حورى اى ارجعى وحرالى أهلك اى ارجع ومنه الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع عن حالة جميلة والحوارى القصار لرجعه الثواب الى البياض ﴿بلى﴾ ايجاب لمابعد لن اى بلى ليحورن البتة وليس الامر كما يظن ﴿ان ربه﴾ الذى خلقه ﴿كان به﴾ وباعماله الموجبة للجزاء والجار متعلق بقوله ﴿بصيرا﴾ بحيث لاتخفى منها خافية فلابد من رجعه وحسابه وجزائه عليها حتما اذلايجوز فى حكمته أن يهمله فلا يعاقبه على سوء اعماله وهذا زجر لجميع المكلفين عن المعاصى كلها وقال الواسطى رحمه الله كان بصيرا به ادخلقه لماذا خلقه ولاى شئ اوجده وماقدر عليه من السعادة اوالشقاوة وما كتب له وعليه من أجله ورزقه ﴿فلا﴾ كلة لاصلة للتوكيد كما مر مرارا ﴿أقسم بالشفق﴾ هى الحمرة التى تشاهد فى أفق المغرب بعد الغروب وبغيبوبتها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العشاء عند عامة العلماء اوالبياض الذى يليها ولايدخل وقت العشاء الابزواله • وجهى برآنندكه آن بياض اصلا غائب نمى شود بلكه

متردداست از أفقى بافقى • وقد سبق تحقيق المقام فى المزمل وهى احدى روايتين عن ابى حنيفة رضى الله عنه وروى انه رجع عن هذا القول ومن ثمة كان يفتى بالاول الذى هوقول الامامين وغيرهما سمى به يمعى على كل من المعنيين لرقته لكن مناسبته لمعنى البياض اكثر وهو من الشفقة التى هى عبارة عن رقة القلب ولاشك ان الشمس أعنى ضوءها يأخذ فى الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الآفاق كلها وعن عكرمة ومجاهد الشفق هو النهار بناء على ان الشفق هو اثر الشمس وهو كوكب نهارى واثره هو النهار فعلى هذا يقع القسم بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والآخر سكن وبهما قوام امور العالم وفى المفردات الشفق اختلاط ضوء النهاربسواد الليل عندغروب الشمس قال القاشانى فلااقسم بالشفق اى النورية الباقية من الفطرة الانسانية بعدغروبها واحتجابها فى أفق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان كسب الكمال والترقى فى الدرجات بها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى أقسم بالشفق لكونه مظهر الوحدة الحقيقية الذاتية والكثرة النسبية الاسمائية وذلك لان الشفق حقيقة برزخية بين سواد ليل الوحدة وبياض نهار الكثرة والبرزخ بين الشيئين لابدله من قوة كل واحد منهما فيكون جامعا لحكم الوحدة والكثرة فحق له أن يقسم به وانما جعل الليل مظهر الوحدة لاستهلاك الاشياء المحسوسة فيه استهلاك التعينات فى حقيقة الوحدة ويدل عليه قوله وجعلنا الليل لباسا لاستتار الاشياء بظلمته وجعلنا النهار معاشا مظهر الكثرة لظهور الاشياء فيه ولاشتمال المعاش على الامور الكثيرة ﴿ والليل وماوسق ﴾ قال الراغب الوسق جمع المتفرق اى وأقسم بالليل وماجمعه وماضمه وستره بظلمته فما موصولة يقال وسقه فاتسق واستوسق يعنى ان كلا منهما مطاوع لوسق اى جمعه فاجتمع وماعبارة عمايجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب والحشرات والهوام والسباع وذلك انه اذا اقبل الليل اقبل كل شئ الى مأواه مما كان منتشرا بالنهار وقيل يجوز ان يكون المراد بما جمعه الليل العباد المتهجدين بالليل لانه تعالى قدمدح المستغفرين بالاسحار فيجوز أن يقسم بهم قال القاشانى اى ليل ظلمة البدن وماجمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ونيل المواهب والكمالات وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بليل النفس المطمئنة المستترة بغلبية النفس الامارة بعد الوصول الى المقام المأمول وانما صارت مطمئنة من الرجوع الى حكم النفس الامارة وبقى لها التلوين فى التمكين من أوصاف الكمل من الورثة المحمديين ولهذا أمرت بالرجوع الى ربها بقوله ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك وليس المقصود الذاتى من الرجوع نفس الرجوع بل المقصود الكلى هوالاتصال بالمرجوع اليه قوله وماوسق اى وماجمع من القوى الروحانية المستخلصة من يدتصرف النفس الامارة ﴿ والقمراذا اتسق ﴾ اى اجتمع وتم بدراليلة اربع عشرة وفى فتح الرحمن امتلأ فى الليالى البيض يقال امورفلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كمايقال منتظمة قال فى القاموس وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه والليل وماوسق واتسق انتظم انتهى أقسم الله بهذه الاشياء لان

فى كل منها تحولا من حال فناسبت المقسم عليها يعنى ان الله تعالى أقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على تغير احوال الخلق فان الشفق حالة مخالفة لماقبلها وهو ضوء النهار ولمابعدها وهوظلمة الليل وكذا قوله والليل وماوسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعدنور وعلى تغير احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول كمال القمر بعد ان كان ناقصا قال القاشانى اى قمر القلب الصافى عن خسوف النفس اذا اجتمع و تم نوره و صار كاملا وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بقمر قلب العارف المحقق عند استدارته و بدريته ﴿ لتركبن طبقا ﴾ مفعول تركبن ﴿ عن طبق ﴾ اى لتلاقن حالا بعد حال يعنى برسيد و بتلاشى شويد حالى را بعد از حالى كه كل واحدة منها مطابقة لاختها فى الشدة والفظاعة يقال ماهذا بطبق هذا اى لايطابقه قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو أن يجعل الشئ فوق آخر بقدره و منه طابقت النعل بالنعل ثم يستعمل الطباق فى الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره اخرى وقيل الطبق جمع طبقة وهى المرتبة وهو الاوفق للركوب المنبئ عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها الى حين المستقر فى احدى الدارين وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقرآءة الاولى و محل عن طبق النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوز الطبق او حال من الضمير فى لتركبن طبقا اى مجاوزين لطبق اومجاوزا على حسب القرآءة فعن على معناه المشهور وهو المجاوزة وتفسيره بكلمة بعد بيان لحاصل المعنى وقال ابن الشيخ عن هنا بمعنى بعد لان الانسان اذا صار الى شئ مجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثانى بعد الاول فصح انه يستعمل فيه بعد وعن معا و ايضا لفظ عن يفيد البعد والمجاوزة فكان مشابها للفظ بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الآخر وفى التأويلات النجمية يخاطب القلب الانسانى المتوجه الى الله بأنواع الرياضات و اصناف المجاهدات والتقلبات فى الاحوال المطابقة كل واحدة منها الاخرى فى الشدة والمشقة من الجوع والسهر والصمت والعزلة وامثال ذلك ﴿ فالهم لايؤمنون ﴾ اى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وفيه اشارة الى النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية وعدم ايمانهم بالقلب و امتثالهم أمره باتباع احكام الشريعة و آداب الطريقة و آثار الحقيقة ﴿ و اذا قرئ عليهم القرءآن لايسجدون ﴾ جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ماقبلها اى اى مانع لهم حال عدم سجودهم و خضوعهم واستكانتهم عند قرآءة النبى عليه السلام اوواحد من اصحابه وامته القرءآن فانهم من اهل اللسان فيجب عليهم أن يجزموا باعجاز القرءآن عند سماعه وبكونه كلاما الهيا و يعلموا بذلك صدق محمد فى دعوى النبوة فيطيعوه فى جميع الاوامر والنواهى و يجوز أن يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجدة على أن يكون المراد بالقرءآن آية السجدة مخصوصها لامطلق

القرءآن كما روى انه عليه السلام قرأ ذات يوم و اسجد و اقترب فسجد هو ومن معه المؤمنين و قريش تصفق فوق رؤسهم و تصفر استهزآء وبه احتج أبو حنيفة على وجوب السجدة فان الذم على ترك الشئ يدل على وجوب ذلك وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام سجد فيها و كذا الخلفاء وهى الثالثة عشرة من اربع عشرة سجدة تجب عندها السجدة عند ائمتنا على التالى والسامع سوآء قصده ام لا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى مفصل سجدة وكذا قال الحسن هى غير واجبة ثم ان الائمة الثلاثة يسجدون عند قوله لايسجدون والامام مالك عند آخر السورة وفى التأويلات النجمية واذا قرئ على النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية المواعظ الالهية القرءآنية المنزلة على رسول القلب لايخضعون ولاينقادون لاسماعها وامتثال اوامرها واتمار احكامها ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ بالقرءآن الناطق بما ذكر من احوال القيامة و اهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لايخضعون عند تلاوته وهذا من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بما هو العلة فى عدم خضوعهم للقرءآن وفى البروج فى تكذيب لانه راعى فى السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى وفى بعض التفاسير الظاهر ان المراد التكذيب بالقلب بمعنى عدم التصديق وهو اضراب ترق فان عدم الايمان يكون بالشك ايضا والتكذيب من شدة الكفر و قوة الانكار الحاملة على الاضراب ﴿ والله أعلم بما يوعون ﴾ بما يضمرونه فى قلوبهم و يجمعونه فى صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء فيجازيهم على ذلك فى الدنيا والآخرة فما موصولة يقال اوعيت الشئ اى جعلته فى وعاء اى ظرف ثم استعير هو والوعى لمعنى الحفظ اوبما يجمعونه فى صحفهم من اعمال السوء و يدخرونه لانفسهم من أنواع العذاب علما فعليا تفصيليا قال القاشانى بما يوعونه فى وعاء أنفسهم و بواطنهم من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الفاسقة وقال نجم الدين من اغراقهم فى بحر الشهوات الدنيوية واحراقهم بنيران العذاب الاخروية ﴿ فبشرهم ﴾ اى الذين كفروا ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم غاية الايلام لان علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما وهو استهزآء بهم و تهكم كما قال تعالى الله يستهزئ بهم لان البشارة هى الاخبار بالخبر السار وقد استعملت فى الخبر المؤلم ﴿ قال الكاشفى ﴾ يعنى خبركن ايشانرا بعذاب دردناك وفيه رمز الى تبشير المؤمنين بالثواب المريح راحة جسمانية و روحانية لان التخصيص ليس بضائع ولذلك قال تعالى ﴿ الا الذين ﴾ استثناء منقطع من الضمير المنصوب فى فبشرهم الراجع الى الذين كفروا والمستثنى وهم المؤمنون خارج عنهم اى لكن الذين ﴿ آمنوا ﴾ ايمانا صادقا وايضا الايمان العلمى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الطاعات المأمور بها و ايضا باكتساب الفضائل ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى غير مقطوع بل متصل دآئم من منه منا بمعنى قطعه قطعا اوممنون به عليهم فان المنة تكدر النعمة من من عليه منة والاول هو الظاهر و لعل المراد من الثانى تحقيق الاجر وان

(المأجور)

المأجور استحق الاجر بعمله اطاعة لربه وان كان ذلك الاستحقاق من فضل الله كما ان اعطاء القدرة على العمل والهداية اليه من فضله أيضا • حسن بصرى قدس سره كفت كسانى را بامثم كه ايشان بدنيا جوانمرد و سخى بودند همه دنيا بدادندى و منت نهادندو بوقت خويش چنان بخيل بودندكه يك نفس از روز كار خويش نه بپدر دادندى ونه بفرزند • قال القاشانى لهم أجر من ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبرآءته من الكون والفساد و تجرده عن المواد وفى التأويلات النجمية الا الذين آمنوا من الروح والسر والقلب وقواهم الروحانية وعملوا الصالحات من الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله لهم أجر غير ممنون بمنة نفسهم و اجتهادهم و اكتسابهم بل فضل الله ورحمته • قال بعض العلماء النكتة فى ترتيب السور الثلاث ان فى انفطرت التعريف بالحفظة الكاتبين وفى المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب وفى هذه السورة اى الانشقاق ايتاؤها يوم القيامة عند العرض والله تعالى اعلم

تمت سورة الانشقاق بعون الملك الخلاق فى سلخ صفر الخير من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة البروج ثنتان و عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء ﴾ كل جرم علوى فهو سماء فدخل فيه العرش ﴿ ذات البروج ﴾ جمع برج بمعنى القصر بالفارسية كوشك • والمراد البروج الاثنا عشر التى فى الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك قال سعدى المفتى لكن المعهود فى لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء و يجوز أن يراد الفلك الاقرب الينا فالآية كقوله تعالى و لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح انتهى وجوابه ماأشرنا اليه فى عنوان السماء ثم انها شبهت بروج السماء بالقصور التى تنزل فيها الاكابر والاشراف لانها منازل السيارات ومقر الثوابت قال الامام السهيلى رحمه الله اسماء البروج الحمل وبه يبدأ لان استدارة الافلاك كان مبدأها من برج الحمل فيما ذكروا وفى شهر هذا البرج نيسان حيث تم العشرون منه كان مولد النبى عليه السلام وكان مولده عند طلوع الغفر وهو بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار والغفر يطلع فى ظاهر الشهر اول الليل لان وقته النطح وهو الشرطان بالمعجمة وبفتحتين وهما نجمان من الحمل هما قرناه و الى جنب الجنوبى منهما وفى القاموس و الى جانب الشمالى منهما كوكب صغير و منهم من يعده معهما فيقول هذا المنزل ثلاثة كواكب و يسميها الاشراط و الى الحمل أيضا يضاف البطين وهو كزبير منزل للقمر ثلاثة كواكب صغار كأنها اثا فى وهو بطن الحمل و بعد الحمل الثور ثم الجوزاء ويقال لها النسر والجبار والتوأمان قال فى القاموس التوأم منزل للجوزاء انتهى وهامة الجوزاء الهقعة وهى ثلاثة كواكب فوق منكبى الجوزاء كالا ثافى اذا طلعت مع الفجر اشتدحر

الصيف ثم السرطان المهملة ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب و بين الزبانيين من العقرب و هما قرناها و كوكبان نيران فى قرنى العقرب كما فى القاموس وبين وركى الأسد و رجليه و هما السماك ككتاب يطلع الغفر الذى به مولد الانبياء عليهم السلام و فيه قالوا

خير المنازل فى الأبد • بين الزبانى والأسد

لانه يليه من الأسد ذنبه ولا ضرر فيه ومن العقرب زبانياها ولا ضرر فيهما وانما تضر بذنبها اذا شالته اى رفعته وهو الشولة فى المنازل اى ماتشول العقرب من ذنبها و كوكبان نيران ينزلهما القمر فقال انهما حمة العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو وهو منزل للقمر وهو الحوت يحسب فى البروج وفى المنازل وجعل الله الشهور على عدد هذه البروج فقال تعالى ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا قال فى كشف الاسرار واين برجها برجهار فصل است يك فصل از ان وقت بهار است سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه درحمل وثور وجوزا باشد وفصل دوم روزكار صيف است تابستان كرم سه ماه و آفتاب اندرين سه ماه درسرطان واسد وسنبله باشد وفصل سوم روزكار خريف است سه ماه و آفتاب اندرين سه ماه در ميزان وعقرب و قوس باشد و فصل جهارم روزكار زمستانست سه ماه و آفتاب اندرين سه ماه درجدى ودلو وحوت باشد وهر فصلى راطبعى ديكرست وكردش اوديكر • يقول الفقير أيده الله القدير الفصل الربيعى عبارة عن ثلاثة اشهر يعبر عن اولها بأذار وعن الثانى بنيسان وعن الثالث بأيار فاذا مضت سبع عشرة ليلة من الشهر الاول استوى الليل و النهار بأن يكون كل منهما ثنتى عشرة ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من حزيران وهو اول فصل الصيف وبعده تموز ثم اغستوس يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويكون اليوم اطول الايام كما ان الليلة تكون أقصر الليالى ثم يأخذ الليل من النهار على عكس ماسبق فينتقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من ايلول وهو اول فصل الخريف وبعده تشرين الاول الذى هو اوسط الخريف ثم تشرين الثانى الذى هو آخره استوى الليل والنهار ايضا ثم يتزايد الليل كل يوم شعيرة حتى اذا كان سبعة عشر يوما من كانون الاول وهو أول فصل الشتاء وبعده كانون الثانى ثم شباط ينتهى طول الليل بان يكون خمس عشرة ساعة وقصر النهار بأن يكون تسع ساعات فهذا الحساب يعود ويدور أبدا الى ساعة القيام فالله تعالى يولج الليل فى النهار اى يدخله فيه بأن ينقص من ساعات الليل ويزيد فى ساعات النهار وذلك اذا مضى من كانون الاول سبعة عشر يوما الى ان يمضى من حزيران هذا العدد وذلك ستة اشهر وهى كانون الاول وكانون الثانى وشباط و أذار ونيسان وأيار ويولج النهار فى الليل اى يدخله فيه بأن ينقص من ساعات النهار ويزيد فى ساعات الليل وذلك ستة اشهر أيضا وهى حزيران وتموز واغستوس وايلول وتشرين الاول

وتشرين الثانى وهذا كله بتقدير العزيز العليم و ادارته الاجرام العلوية على نهج مستقيم ويقال المراد بالبروج هى النجوم التى هى منازل القمر وهى ثمانيه وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاها ولا يتقصر عنها و اذا صار القمر الى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم مبنى على تشبيهها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولظهورها ايضا بالنسبة الى بعض الناس كالعرب لان البرج ينبئ عن الظهور مع الاشتمال على المحاسن يقال تبرجت المرأة اى تشبهت بالبرج فى اظهار المحاسن و اما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لاندرك حسا و البروج الاثنا عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير فى تمام هذه البروج الاثنى عشر فى كل سنة والقمر فى كل شهر وقد تعلقت بها منافع ومصالح للعباد فاقسم الله تعالى بها اظهارا لقدرها وشرفها وفيه اشارة الى الروح الانسانى ذات المقامات فى الترقى والدرجات ﴿ واليوم الموعود ﴾ اى يوم القيامة اقسم الله تعالى به تنبيها على قدره وعظمه ايضا من حيث كونه يوم الفصل والجزاء ويوما تفرد الله بالملك والحكم فيه وفيه اشارة الى آخر درجات الروح من كشف التوحيد الذاتى وهى القيامة الكبرى ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ اى ومن يشهد فى ذلك يوم من الاولين والآخرين والانس و الجن والملائكة والانبياء وما يحضر فيه من العجائب فالشاهد بمعنى الحاضر من الشهود بمعنى الحضور لا بمعنى الشاهد الذى تثبت به الدعاوى و الحقوق و تنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد و مشهود لا يكتنه وصفهما و قال المشهود يوم الجمعة و الشاهد من يحضره من المسلمين للصلاة ولذكر الله ماطلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مومن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب له ولا يستعيذه من سوء الا اعاذه منه وفى الحديث اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ويقال المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج وحسن القسم به تعظيما لامر الحج وعددهم هفتصد هزار كما فى كشف الاسرار ويقال الشاهد كل يوم والمشهود اهله فيكون المشهود بمعنى المشهود عليه والشاهد من الشهادة كما قال الحسن البصرى رحمه الله مامن يوم الاوينادى انى يوم جديد وانى على ماتفعل فى شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمس لم تدركنى الى يوم القيامة •

دريغا كه بگذشت عمر عزيز • بخواهد گذشت اين دمى چند نيز
گذشت آنچه درناصوابى گذشت • در اين نيز هم درنيابى گذشت

ويقال الشاهد هو الحق من حيث الجمعية والمشهود هو ايضا من حيث التفرقة وان شئت قلت من حيث الاجمال ومن حيث التفصيل لا يراه بالحقيقة احد الاهو و يقال الشاهد نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقال الحسين رحمه الله فى هذه الآية علامة انه ما انفصل الكون عن... ولا قارنه ﴿ قتل اصحاب الاخدود ﴾ جواب القسم بحذف اللام المؤكدة

على انه خبر لادعاء بمعنى لقد قتل اى اهلك بغضب الله ولعنته والاظهر أن الجملة دعائية دالة على الجواب لاخبرية والقتل كناية عن اللعن من حيث ان القتل لكونه اغلظ العقوبات لاقع الاعن سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذى هو معنى اللعن فكان القتل من لوازم اللعن كأنه قيل اقسم بهذه الاشياء ان كفار مكة ملعونون كالعن اصحاب الاخدود وجه الاظهرية ان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ماهم عليه من الايمان وتصبيرهم على اذية الكفرة وتذكيرهم بماجرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله بمنزلة اولئك المعذبين ملعونون مثلهم احقاء بأن يقال فيهم ماقد قيل فيهم فظهر من هذا التقرير انه ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبل المقسم وهو الله تعالى لانه ليس بعاجز وقد سبق تحقيقه فى سورة عبس ونحوها والاخدود الخد فى الارض وهو شق مستطيل كالنهر غامض اى عميق القرار وأصل ذلك من خدى الانسان وهما ما اكتنفا الانف على اليمين والشمال وفى عين المعانى ومنه الخد لمجارى الدموع عليه واصحاب الاخدود كانوا ثلاثة وهم انطيانوس الرومى بالشأم وبخت نصر بفارس ويوسف ذو نواس نجران وهو بتقديم النون وتأخير الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيدان بن سبأ شق كل واحد منهم شقا عظيما فى الارض كان طوله اربعين ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملأوه نارا وألقوا فيه من لم يرتد عن دينه من المؤمنين قالوا والقرءآن انما نزل فى الذين بنجران يعنى ان اصحاب الاخدودهم ذونواس الحميرى اليهودى و جنوده وذلك ان عبدا صالحا يقال له عبدالله بن الثامر وقع الى نجران وكان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذونواس بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فحفر الخنادق واضرم فيها النيران فجعل يلقى فيها كل من اتبع ابن الثامر حتى أحرق نحوا من اثنى عشر ألفا اوعشرين ألفا أوسبعين ألفا وذونواس اسمه زرعة بن حسان ملك حمير وماحولها وكان ايضا يسمى يوسف وكانت له غدآئر من شعرأى ذوآئب تنوس اى تضطرب فسمى ذانواس (روى) انه انفلت من اهل نجران رجل اسمه دوس ذوثعلبان و وجد الانجيلا محترقا بعضه فأتى به ملك الحبشة وكان نصرانيا فقال ان اهل دينك اوقدت لهم نار فأحرقوابها وأحرقت كتبهم وهذا بعضها فأراه الذى جاء به ففزع لذلك فكتب الى صاحب الروم يستمده بنجارين يعملون له السفن فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فركبوا فيها فخرجوا الى ساحل اليمن فخرج اليهم اهل اليمن فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلم ير ملك حمير له بهم طاقة وتخوف ان يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع فى الحرب فمات فيه او ألقى نفسه فى البحر فاستولى الحبشة على حمير وما حولها وتملكوا وبقى الملك لهم الى وقت الاسلام وقال فى كشف الاسرار اصحاب الاخدود ايشان بت پرستان بوده اند از اصحاب ذونواس يمنى ودر زمان اوساحرى بو دكاهن ومشعبذكه مدار ملك بدوبودى چون اين شيخوخه رسيد بعرض ملك رسانيدكه من پير شده ام وضعف كلى بقوى اى قوى راه يافته

دیده ازمی شعاع تیره شود • کوش وقت سماع خیره شود
نه زبانرا مجال کویایی • نه تن خستەرا توانا یی

صلاح درآنست که جوان عاقل تیزفهم بن سپارتا آنچه دانسته ام بوی آموزم وبعد ازمن خلق باشد که امور ملك بوی منتظم تواند بود • کاجاء فی حدیث المشارق کان ملك فیمن کان قبلکم وکان له ساحر فلما کبر بکسر الباء ای شاخ وطعن فی السن قال للملك انی کبرت فابعث الی غلاما اعلمه السحر فبعث الیه غلاما یعلمه فکان فی طریقه اذا سلك ای الغلام راهب فقعد الیه ای متوجها الی الراهب وسمع کلامه فأعجبه ای اعجب کلام الراهب ذلك الغلام فکان اذا اتی الساحر مر بالراهب وقعد الیه فاذا أتی الساحر ضربه ای ضرب الساحر الغلام لمکثه فشکا ذلك الی الراهب فقال ای الراهب للغلام اذا خشیت الساحر فقل حبسنی قد حبست الناس ای علی أسد أوحیة یقال لها بالفارسیة اژدر • فقال ای الغلام الیوم اعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجرا وقال اللهم ان کان أمر الراهب أحب الیك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتی یمضی الناس فرماها فقتلها و مضی الناس فأتی الراهب فأخبره فقال الراهب ای بنی أنت الیوم افضل منی قد بلغ من أمرك ماأدری وانك ستبتلی فان ابتلیت فلا تدل علی وکان الغلام یبرئ الاکمه وهو الذی ولد أعمی والابرص و یداوی الناس بسائر الادواء فسمع جلیس للملك کان قد عمی فأتاه بهدایا کثیرة فقال ماههنالك اجمع ان أنت شفیتنی قال انی لا اشفی أحدا انما یشفی الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتی الملك فجلس الیه کما کان یجلس فقال الملك من رد علیك بصرك قال ربی فقال أولك رب غیری قال ربی وربك الله فأخذه فلم یزل یعذبه حتی دل علی الغلام فجیئ بالغلام فقال له الملك ای بنی قد بلغ من سحرك ماتبرئ به الاکمه والابرص و تفعل و تفعل یعنی تداوی مرضا کذا و تداوی کذا فقال ای الغلام انی لا اشفی أحدا انما یشفی الله فأخذه فلم یزل یعذبه حتی دله علی الراهب فجیئ بالراهب فقیل ارجع عن دینك فأبی فدعا بالمنشار فی مفرق رأسه فشقه به حتی وقع شقاه ثم جیئ بجلیس الملك فقیل له ارجع عن دینك فأبی فوضع المنشار فی مفرق رأسه فشقه به حتی وقع شقاه ثم جیئ بالغلام فقیل ارجع عن دینك فأبی فدفعه الی نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الی جبل کذا و کذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دینه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال ای الغلام اللهم اکفنیهم بما شئت یعنی ادفع عنی شرهم بأی سبب شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء یمشی الی الملك فقال له الملك مافعل اصحابك قال کفانیهم الله فدفعه الی نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فی قرقور أی سفینة صغیرة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دینه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اکفنیهم بما شئت فانکفأت بهم السفینة ای مالت و انقلبت فغرقوا و جاء یمشی الی الملك فقال له الملك مافعل اصحابك قال کفانیهم الله فقال للملك انك لست بقاتلی حتی تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس فی صعید واحد ای ارض بارزة و تصلبنی علی

جذع ثم خذسهما من كنانتى وهى التى يجعل فيها السهام ثم ضع السهم فى كبد القوس وهو مقبضها عند الرمى ثم قل بسم الله رب الغلام ففعل كما قال الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه وهو مابين العين والاذن فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له يعنى أتى الملك آت فقال أرأيت ما كنت تحذروالله قد نزل بك حذرك اى والله قد نزل بك ما كنت تحذر منه و تخاف قد آمن الناس فأمر بالاخدود أى بحفر شق مستطيل فى أفواه السكك اى فى أبواب الطرق فخدت اى شقت و اضرم النيران اى اوقدها واشعلها و قال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها اى فاطرحوه فيها كرها ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعهاصبي رضيع لها فتقاعست اى تأخرت أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أماه اصبرى فانك على الحق وفى اهلى اى منعونى واذا خشيت اهلك فقل حسبى الساحر فبينما هو كذلك اذأتى على دابة عظيمة بعض الروايات كان للمرأة ثلاثة اولاد أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا ألقيتك و اولادك فى النار فأبت فأخذابنها الاكبر فألقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فأبت فألقى ابنها الاوسط ثم قال ارجعى عن دينك فأبت فأخذواالصبي ليلقوه فيها فهمت بالرجوع فقال الصبي يا اماه لاترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك وفى كشف الاسرار فان بين يديك نارا لاتطفأ فألقى الصبى فى النار و امه على اثره وكان هو ممن تكلم فى المهد وهو رضيع وقد سبق عددهم فى سورة يوسف وكانت هذه القصة قبل مولده عليه السلام بسبعين سنة وفيما ذكر من الحديث اثبات كرامات الاولياء وجوازالكذب عند خوف الهلاك سوآء كان الهالك هو الكاذب اوغيره وروى ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجد الغلام الذى قتله الملك و أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وفى بعض التفاسير فوجدوا عبد الله بن التامر واضعا أصبعه على صدغه فى رأسه اذا اميطت يده عنها سال، دمه واذا تركت على حالها انقطع وفى يده خاتم من حديد فيه ربى الله فكتبوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب بأن يواروه و يعيدوا التراب عليه وفى بعض التفاسير فكتب اليهم عمر رضى الله عنه ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله يوم القيامة على حاله وعن على رضى الله عنه ان بعض الملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران فلما صحا ندم و طلب المخرج فأمرته ان يخطب الناس فيقول ان قد أحل نكاح الاخوات ثم يخطبهم بعد ذلك ويقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فأمرته بالاخاديد و ايقاد النار و طرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم تعالى بقوله قتل اصحاب الاخدود ﴿ النار ﴾ بدل اشتمال من الاخدود لان الاخدود مشتمل على النار وهو بها يكون مهيبا مشتد الهول والتقدير النار فيه او أقيم ال مقام الضمير على اختلاف مذهبى اهل البصرة والكوفة ﴿ ذات الوقود ﴾ خداوند آتش باهيمه يعنى افروخته بهيزم • وهو بفتح الواو ما يوقد به و فيه وصف لها بغاية العظم و ارتفاع اللهب و كثرة مايوجبه من

(الحطب)

الحطب و ابدان الناس مايدل عليه التعريف الاستغراق و لولم يحمل على هذا المعنى لم يظهر فائدة التوصيف اذ من المعلوم ان النار لاتخلو من حطب ﴿ اذهم عليها قعود ﴾ ظرف اقتل والضمير لاصحاب الاخدود و قعود جمع قاعد اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود و لفظ على مشعر بذلك تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يقرب منه وفى بعض التفاسير على سرر و كراسى قعود عند النار ولو قعدوا على نفس النار لاحترقوا فالقاتلون كانوا جالسين فى مكان مشرف اونحوه و يعرضون المؤمنين على النار فمن كان يترك دينه تركوه ومن كان يصر ألقوه فى النار و أحرقوه و كان عليه السلام اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وهو الحالة التى يختار عليها الموت اوكثرة العيال والفقر كما فى القاموس والجهد بالفتح المشقة وجهد عيشه كفرح نكد و اشتد ﴿ وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ جمع شاهد أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن احدا لم يقصر فيما امره و فوض اليه من التعذيب بالاحراق من غير ترحم و اشفاق اوأنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يعنى تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون هذا هو الذى يستدعيه النظم الكريم و تنطق به الروايات المشهورة وقد ذهب بعضهم الى ان الجابرة لما القوا المؤمنين فى النار وهم قعود حولها علقت بهم النار وفى رواية ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم فأحرقتهم و نجى الله المؤمنين سالمين ولايحيق المكر السيئ الا بأهله و قبض الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار كما فعل ذلك بآسية امرأة فرعون على ماسبق و على ذلك حملوا قوله تعالى و لهم عذاب الحريق اى لهم عذاب جهنم فى الآخرة و لهم عذاب الحريق فى الدنيا وفيه اشارة الى النفوس المتمردة الشاردة النافرة عن جناب الحق المستحقة لأخاديد النيران والخذلان والخسران الموقدة بأحطاب اخلاقهم الرديئة المؤصدة بأحجار أوصافهم الخبيثة النفسية الهوآئية اذهم عليها قعود بارتكاب الشهوات وانكبابهم على اللذات والنفس والهوى وقواهم الطبيعية يشهد بعضهم على بعض بما يفعلون بمؤمنى الروح والسر والقلب من المخالفة والمجادلة والمخاصمة ﴿ وما نقموا منهم ﴾ اى وماانكروا من المؤمنين وما عابوا يقال نقم الامر اذا عابه و كرهه وفى المفردات نقمت الشئ اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة ﴿ الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ قال بلفظ المضارع مع ان الايمان وجد منهم فى الماضى لارادة الاستمرار والدوام عليه فانهم ماعذبوهم لايمانهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى الآتى ولو كفروا فى المستقبل لم يعذبوا على مامضى فكأنه قيل الا ان يستمروا على ايمانهم واما قوله تعالى حكاية وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا فلان مجرد ايمان السحرة بموسى عليه السلام كان منكرا واجب الانتقام عندهم والاستثناء مفرغ مفصح عن براءتهم مما يعاب و ينكر بالكلية على منهاج قوله

• ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم • تلام بنسيان الاحبة والوطن •

فى ان ماانكروه ليس منكرا فى الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ماجعله الشاعر عيبا

ليس عيبا ولا ينبغي ان يعد عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء في قول الشاعر متصلا على الادعاء بخلاف مافي نظم القرءآن فانهم انكروا الايمان حقيقة ووصفه تعالى بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وتأكيد ذلك بقوله ﴿ الذي له ملك السموات والارض ﴾ للاشعار بمناط ايمانهم والملك بالفارسية پادشاهي . و أخر هذه الصفة لان الملك التام لايحصل الاعند حصول الكمال في القدرة التي دل عليها العزيز وفي العلم الذي دل عليه الحميد لان من لايكون تام العلم لايمكنه ان يفعل الافعال الحميدة وفي كشف الاسرار و انما وصف ذاته بهذه الصفات ليعلم انه لم يمهل الكفار لاجل أنه غير قادر لكنه أراد أن يبلغ بهؤلاء المؤمنين مبلغا من الثواب لم يكونوا يبلغونه الابمثل ذلك الصبر وان يعذب اولئك الكافرين عقابا لم يكونوا يستوجبونه الابمثل ذلك الفعل وكان قد جرى بذلك قضاؤه على الفريقين جميعا في سابق تدبيره و علمه وفيه تشنيع على الكفار بغاية جهلهم حيث عدوا ما هو منقبة هي سبب المدح منقصة هي سبب القدح ﴿ والله على كل شئ شهيد ﴾ وخدا بر همه چيزها ازافعال واقوال مؤمن وكافر كواهست وبا آن داناء وهو وعدلهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها أعمال الفريقين يستدعي توفير جزآء كل منهما حتما قال الامام القشيري الشهيد العليم ومنه قوله تعالى شهد الله اى علم الله والشهيد الحاضر وحضوره بمعنى علمه ورؤيته وقدرته والشهيد مبالغة من الشاهد واذا علم العبد أن الله تعالى شهيد يعلم أفعاله ويرى أحواله سهل عليه مايقاسيه لاجله (حكى) ان رجلا كان يضرب بالسياط وهو يصبر ولايصيح فقال له بعض الحاضرين أما يؤلمك الضرب فقال نعم قال فلم لاتصيح قال في الحاضرين لي محبوب يرقبني فأخاف أن يذهب ماء وجهي عنده ان صحت فمن ادعى محبة الحق ولم يصبر على قرص نملة اوبعوضة اوادنى أذية كيف يكون صادقا في دعواه ولذا قالوا دلت القصة على ان المكره على الكفر بنوع من العذاب الاولى أن يصبر على ماخوف منه وان كان اظهار الكفر كالرخصة في ذلك (حكى) ان مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب النبي عليه السلام فقال لاحدهما تشهد أني رسول الله فقال نعم فتركه وقال للآخر مثله فقال لا بل أنت كذاب فقتله فقال النبي عليه السلام اما الذي تركه فأخذ بالرخصة فلاتبعة عليه واما الذي صبر فأخذ بالفضل فهنيئاله وفي التأويلات النجمية والله على كل شئ من سموات الارواح وأرض الاشباح والاجساد شهيد اى حاضر لمظهرية الكل وظهوره فيها ذاتا وصفات واسماء لاستلزام الذات جميع التوابع الوجودية ﴿ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ الفتن الاحراق والفتنة بالفارسية آزمون . اى محنوهم في دينهم وآذوهم وعذبوهم بأى عذاب كان ليرجعوا عنه كاصحاب الاخدود ونحوهم كما روى ان قريشا كانوا يعذبون بلالا ونحوه فالموصول للجنس وانما لم يدفع البلاء قبل الابتلاء لان أهل الولاء لايخلو عن البلاء

وهيهات هيهات الصفاء لعاشق ✿ وجنة عدن بالمكاره حفت

﴿ ثم ﴾ اى بعدما فعلوا مافعلوا من الفتنة ﴿ لم يتوبوا ﴾ اى عن كفرهم وفتنتهم فان ما ذكر

من الفتنة فى الدين لايتصور من دين الكافر قطعا وفى ايراد ثم اشعار بكمال حلمه وكرمه حيث لايعجل فى القهر ويقبل التوبة وان طالت مدة الحوبة قال الامام وذلك يدل على ان توبة القاتل عمدا مقبولة ﴿ فلهم ﴾ فى الآخرة بسبب كفرهم ﴿ عذاب جهنم ﴾ يعذبون به أبدا ﴿ ولهم ﴾ بسبب فتنهم للمؤمنين ﴿ عذاب الحريق ﴾ او عذاب عظيم زائد فى الاحراق على عذاب سائر أهل جهنم فظهرت المغايرة بين المعاوفين وان كان كل منهما حاصلا فى الآخرة ويحتمل أن يكون المراد بعذاب جهنم بردها وزمهريرها وبعذاب الحريق حرها فيرددون بين بردوحر على أن يكون الحر لاحراقهم المؤمنين فى الدنيا والبرد لغيره كما قالوا الجزآء من جنس العمل والحريق اسم بمعنى الاحتراق كالحرقة وقول الكاشفى فى تفسيره عذاب الحريق عذاب آتش سوزان . يشير الى ان الحريق بمعنى النار المحرقة كما قال فى المفردات الحريق النار وكذا الحرق بالتحريك النار أولهبها كما فى القاموس وحرق الشئ ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق والاحراق ايقاع ناردات لهب فى شئ ومنه استعير أحرقنى بلومه اذا بالغ فى أذيته بلوم يقول الفقير الظاهر أن الحريق هنا بمعنى المحرق كالأليم بمعنى المؤلم فيكون اضافة العذاب الحريق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ويستفاد زيادة الاحراق من المقابلة فان العطف من باب الترقى بحسب العذاب المترتب على الترقى من حيث العمل ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ على الاطلاق من المفتونين وغيرهم ﴿ لهم ﴾ بسبب ماذكر من الايمان والعمل الصالح الذى من جملته الصبر على أذى الكفار واحراقهم وايراد الفاء اولا وتركها ثانيا يدل على جواز الامرين ﴿ جنات ﴾ يجازون بها بمقابلة النار ونحوها ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ يجازون بذلك بمقابلة الاحتراق والحرارة ونحو ذلك قال فى الارشاد ان أريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جريها الظاهر فان اشجارها ساترة لساحتها كما يعرب عنه اسم الجنة ﴿ ذلك ﴾ المذكور العظيم الشان وهو حصول الجنان ﴿ الفوز الكبير ﴾ لذى تصغر عنده الدنيا ومافيها من فنون الرغائب بحذافيرها فالحصر اضافى قال فى برهان القرءآن ذلك مبتدأ والفوز خبره والكبير صفته وليس له فى القرءآن نظير والفوز النجاة من الشر والظفر بالخير فان أشير بذلك الى الجنات نفسها فهو مصدر أطلق على المفعول مبالغة والافهو مصدر على حاله قال الامام انما قال ذلك الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهى ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله بحصول هذه الجنات ولوقال تلك لكانت الاشارة الى نفس الجنات واخبار الله عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله لاحصول الجنة يقول الفقير وعندى ان حصول الجنات هو الفوز الكبير وحصول رضى الله هو الفوز الاكبر كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر وانما لم يقل تلك لان نفس الجنات من حيث هى ليست بفوز وانما الفوز حصولها ودخولها ﴿ ان بطش ربك لشديد ﴾ استئناف خوطب به النبى عليه السلام ايذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة

الى ضميره عليه السلام والبطش تناول الشئ بصولة والاخذ بعنف يقال يد باطشة وتنبئت وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام وان كان بعد امهال فانه عن حكمة لاعن عجز ﴿ انه هو ﴾ وحده ﴿ يبدئ ويعيد ﴾ اى يبدئ الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم ويعيدهم احياء للمجازاة على الخير والشر من غير دخل الاحد فى شئ منهما ففيه مزيد تقرير لشدة بطشه اوهو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة يعنى آشكاره كند بطش خودرا بركافران دردنيا وباز كرداندهم آنرا بديشان درآخرت واين نشانه عدلست • اى يبدئ البطش اوالعذاب فى الآخرة ثم يعيده فيها كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فيها فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فهو المراد من الآية وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فى النار فقال ياحذيفة ان فى جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وسيوفا من نار وكلاليب من نار وانه يبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاليب بأحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونها الى تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد آخر مكانه غضا طريا اويبدئ من التراب ويعيده فيه اومن النطفة ويعيده فى الآخرة يقال بدأ الله الخلق وأبدأهم فهو بادئهم ومبدئهم بمعنى واحد والمبدئ المظهر ابتداء والمعيد المنشئ بعد ماعدم فالاعادة ابتداء ثان قال الامام الغزالى رحمه الله المبدئ المعيد معناه الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو الذى يعيدهم اى يحشرهم فالاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت وبه تعود وفى المفردات والله هو المبدئ والمعيداى هو السبب فى المبدأ والنهاية وقال بعضهم الابداء هو الاظهار على وجه التطوير المهيئ للاعادة وهى الرجوع على مدرج تطوير الابداء فهو سبحانه بدأ الخلق على حكم مايعيدهم عليه فسمى بذلك المبدئ المعيد ومما قيل فيهما انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثانى وكذا كل اسم لايتم معناه فيما يرجع الى كمال اسماء الله الا باسم يتم به معناه قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله تعالى يبدئ فضله واحسانه لعبيده ثم يعيده ويكرره فان الكريم من رب صنائعه وخاصية الاسم المبدئ أن يقرأ على بطن الحامل سحرا تسعا وعشرين مرة فان مافى بطنها يثبت ولايزلق وخاصية الاسم المعيد يذكر مرارا لتذكار المحفوظ اذا نسى لاسيما اذا أضيف له الاسم المبدئ ﴿ وهو الغفور ﴾ لمن تاب عن الكفر وآمن وكذا لمن تاب عن غيره من المعاصى ولمن لم يتب أيضا ان شاء ﴿ الودود ﴾ المحب لمن أطاع اوتاب كما قال ان الله يحب التوابين واين نشانة فضل است بعدل بكذارد ونابود سازد وبفضل بنوازد وبرافرازد

فضل اودلنواز غمخواران • عدل اوسينه سوز جباران

عمر بن الخطاب رضى الله عنه در بتخانه مقبول وسيئات اومغفوركه وهو الغفور الودود وعبدالله بن أبى در مسجد مخذول وحسنات اومردودكه ان بطش ربك لشديد • فالودود فعول

(بمعنى)

بمعنى الفاعل ههنا وهو الذى يقتضيه المقام وقال سهل رحمه الله الودود المحب الى عباده باسباغ النعم عليهم ودوام العافية فيكون بمعنى المفعول لانه يحبه عباده الصالحون ومحبة العبد لله طاعته له وموافقته لامره او تعظيمه له وهيبته فى قلبه واجمع أهل الحقيقة ان كل محبة تكون عن ملاحظة عوض فهى معلولة بل المحبة الصحيحة هى المحبة الصافية عن كل طمع والآثار ان الله تعالى يقول ان أوه الاوداء الى من عبدنى لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها قال بعض الكبار العشق التفاف الروحين والحب صفاء ذلك الالتفاف وخلوصه والود ثباته وتمكنه من القلب والهوى اول وقوع الحب فى القلب وفى التأويلات النجمية الودود لمن يتوجه اليه بالمحبة على سنة من تقرب الى شبرا تقربت اليه زراعا فمن تقرب اليه بالمحبة تقرب اليه بالود لان الود أثبت فى أرض القلب من المحبة لاشتقاقه من الوتد انتهى قال فى القاموس الود الوتد وقال الامام الغزالى رحمه الله الودود هو الذى يحب الخير الجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن الرحمة اضافة الى المرحوم والمرحوم هو المحتاج والمضطر وأفعال الرحيم تستدعى مرحوما ضعيفا وأفعال الودود لاتستدعى ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء من نتائج الود كما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك وده ارادته للكرامة والنعمة وهو منزه عن ميل المودة والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل مايريده لنفسه وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم أريد أن أكون جسرا على النار يعبر على الخلق ولايتأذون بها وكمال ذلك أن لايمنعه من الايثار والاحسان الحقد و الغضب ومايناله من الأذى كما قال عليه السلام حين كسرت رباعيته ودمى وجهه وضرب اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما أمر عليه السلام عليا رضى الله عنه حيث قال ان أردت أن تسبق المقربين فصل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وخاصية الاسم الودود ثبوت الوداد لاسيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مرة على طعام واكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته وقد روى انه اسم الله الاعظم فى دعاء التاجر الذى قال فيه ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد أسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لااله الا أنت يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى الحديث قد ذكره غير واحد من الائمة . يقول الفقير كنت اذكر فى السحر الاعلى ياودود وذلك بلسان القلب فصدر منى بلا اختيار أن اقول يارب اجعلنى محيطا فعرفت ان للاسم المذكور تأثيرا عظيما فى الاحاطة وذلك ان الودود بمعنى المحبوب ولاشك ان جميع الاسماء الهية يود الاسم الاعظم ويميل اليه فالاسم الاعظم ودود بمعنى المفعول وغيره ودود بمعنى الفاعل فمن ذكره كان ودودا بمعنى المودود فيحبه جميع المظاهر فيحصل له الاحاطة باسرار جميع الاسماء ويصل اليه جميع التوجهات ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه وقيل المراد بالعرش الملك مجازا اى ذو السلطنة القاهرة على المخلوقات السفلية والمخترعات العلوية وان لم يكن على السرير ويقال ثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه

﴿ المجيد ﴾ هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه نواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجيدا وهوالماجد أيضا ولكن أحدهما دل على المبالغة وكأنه يجمع من اسم الجليل واسم الوهاب والكريم قال في القاموس المجيد الرفيع العال والكريم والشريف الفعال ومجده عظمه وأثنى عليه والعطاء كثره والتمجيد ذكر الصفات الحسنة وقرئ بالكسر صفة للعرش ومجد العرش علوه في الجهة وعظم مقداره وحسن صورته وتركيبه فانه أحسن الاجسام تركيبا وصورة وفي الحديث (ما الكرسي في جنب العرش الا كحلقة ملقاة في أرض فلاة) فاذا كان الكرسي كذلك مع سعته فما ظنك بسائر الاجرام العلوية والسفلية قال سهل رحمه الله ظهر الله العرش اظهارا للقدرة لامكانا للذات ولا احتياجا اليه قال بعضهم ومن العجب ان الله لو ملأ العرش مع تلك السعة من حبوب الذرة وخلق طيرا اكل حبة واحدة منها في ألف سنة لنفدت الحبوب ولاتنقطع مدة الآخرة ومع هذا لايخاف بنوا آدم من عذاب تلك المدة ويضيعون أعمارهم في شئ حقير سريع الزوال وفيه اشارة الى قلب العارف المستوى للرحمن كما جاء في الحديث (قلب العارف عرش الله) ومجده هو أنه ماوسع ذلك الواسع المجيد غيره وخاصية هذا الاسم تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا وباطنا حتى في عالم الابدان والصور فلقد قالوا اذا صام الابرص اياما وقرأه كل ليلة عند الافطار كثيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى اما بلا سبب اوبسبب يفتح الله له به ﴿ فعال لما يريد ﴾ بحيث لايتخلف عن ارادته مراد من أفعاله تعالى وأفعال غيره فيكون دليلا لاهل الحق على انه لايتخلف شئ عن ارادته وهو خبر مبتدأ محذوف وانما قال فعال مبالغة فاعل لان مايريد ويفعل في غاية الكثرة من الاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال والاغناء والاقتار والشفاء والامراض والتقريب والتبعيد والعمارة والتخريب والوصل والفرق والكشف والحجاب الى غير ذلك من شؤونه وفي التأويلات النجمية فعال لما يريد بالمؤمن والكافر وأرباب الارواح والاسرار والقلوب وأصحاب النفوس وأهل الهوى ان أراد أن يجعل أرباب الارواح من أرباب النفوس فهو قادر على ذلك وهو عادل في ذلك وان أراد عكس ذلك فهو كذلك وهو مفضل في ذلك يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد بجماله كالمقربين ويعامل لمن يريد بافاضة كماله كالعارفين قال القفال يدخل اولياءه الجنة لايمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لاينصرهم ناصر ويمهل بعض العصاة على مايشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل مايريد (روى) ان أناسا دخلوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعودونه فقالوا الا نأتيك بطبيب قال قد رآني قالوا فما قال لك قال انى فعال لما أريد ﴿ هل أتاك ﴾ آيا آمد بتو . اى قد أتاك لان الاستفهام للتقرير ﴿ حديث الجنود ﴾ اى خبر الجموع الكافرة التي تجندت على الانبياء في الماضي وخبرهم ماصدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وماحصل بها من العذاب والنكال ﴿ فرعون وثمود ﴾ بدل من الجنود يعنى مع انه غير مطابق ظاهرا للمبدل منه في الجمعية لان المراد بفرعون هو وقومه وقد يجعل من حذف المضاف بمعنى جنود فرعون اي هل أتاك حديثهم

(وعرفت)

وعرفت مافعلوا من التكذيب وما فعل بهم من التعذيب فذكر قومك بشؤون الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ماأصاب أمثالهم وقد كانوا سمعوا قصة فرعون وجنوده قوم موسى عليه السلام ورأوا آثار هلاك ثمود قوم صالح عليه السلام لانها كانت فى ممرهم وفى بلادهم وأخر ثمود مع تقدمه على فرعون زمانا لرعاية الفواصل قال القاشانى هل أتاك حديث المحجوبين اما بالانانية كفرعون ومن يدين بدينه او بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من قومك ﴿ فى تكذيب ﴾ اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم فى الكفر والطغيان وتنكير تكذيب للتعظيم كأنه قيل ليسوا مثلهم فى ذلك بل هم اشد منهم فى استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون فى تكذيب شديد للقرءآن الناطق بذلك لكن لا انهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكذبون كون ما نطق به قرءآنا من عند الله مع وضوح أمره وظهور حاله بالبينات الباهرة وفى التأويلات النجمية فى تكذيب لاشمال خلقهم و جبلتهم على صفة الكذب والتكذيب ومن جبل على صفة لايقدر على مفارقتها الا القليل من الكمال كما قال تعالى فمن لم يجعل الله له نورا اى فى الاستعداد فماله من نور .

خوى بد در طبيعتى كه نشست • نرهد جز بوقت مرك ازدست

وفيه اشارة الى تكذيب المكرين لاهل الحق ووقوفهم مع حالهم واحتجابهم عن حال من فوقهم ﴿ والله من ورائهم ﴾ من خلفهم ﴿ محيط ﴾ بهم بالقدرة وهو تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله بعدم فوت المحاط المحيط اذا سد عليه مسلكه بحيث لايجد مهربا منه وفى التأويلات النجمية محيط والمحيط لايفوته المحاط ولايفوت المحيط شئ لا احاطة الله سبحانه عند العارفين بالكافرين بل الموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه بأحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة علما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات و الارض وكل مايعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة او بغير واسطة وبشرط او بغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها والله أعلم بالحقائق ﴿ بل هو قرءآن مجيد ﴾ اى ليس الامر كما قالوا بل هذا الذى كذبوا به قرءآن شريف عالى الطبقة فيما بين الكتب الالهية فى النظم والمعنى متضمن المكارم الدنيوية والاخروية ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ اى من التحريف ووصول الشياطين اليه واللوح كل صحيفة عريضة خشبا اوعظما كما فى القاموس قال الراغب اللوح واحد ألواح السفينة ومايكتب فيه من الخشب ونحوه والمراد به هنا ماقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمرآء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين مرة يحيى ويميت ويعز

ويذل ويفعل مايشاء وفى صدر اللوح لااله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله أدخله الجنة وفى التأويلات النجمية بل المتلو المقروء على الكفار والمنافقين قرءآن عظيم مجيد شريف مثبوت فى لوح القلب المحمدى وفى الواح قلوب ورثته الاولياء العارفين المحبين العاشقين محفوظ من تحريف ايدى النفس الكافرة والهوى الماكر وسائر القوى البشرية الدارية فى اقطار الوجود الانسانى وقد قال تعالى وانا له لحافظون اى فى صدور الحفاظ وقلوب المؤمنين

تمت سورة البروج بعون الله الذى اليه الرجوع والعروج وقت عصر الاحد السادس من شهر مولد النبى عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الطارق سبع عشرة اوست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء والطارق ﴾ الطارق فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة لانه يطرق بها الحديد وسمى الطريق طريقا لانه يضرب بالرجل وسمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا حيث ان الابواب مغلقة فى الليل ثم اتسع فى كل ماظهر بالليل كائنا ماكان ثم اتسع فى التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل والمراد هنا الكوكب البادى بالليل قال الراغب عبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل قالت هند بنت عتبة يوم أحد

نحن بنات طارق • نمشى على النمارق اى أبونا كالنجم شرفا وعلوا وقال الشاعر

* يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا *
* لاتفرحن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل أجج النار *

قال سهل رحمه الله وما طرق على قلب محمد من زوآئد البيان والانعام وفى التاويلات النجمية يشير الى سماء القلب وطروق كواكب الواردات القلبية والالهامات الغيبية العظيمة الشأن القوية البرهان ولفخامة امره وشهامة قدره عقبه بقوله ﴿ وما أدراك ماالطارق ﴾ اى اى شئ أعلمك بالطارق فانه لاينـاله ادراك الخلق الا بالتلقى من الخلاق العليم كأنه قيل ماهو فقيل هو ﴿ النجم الثاقب ﴾ النجم الكوكب الطالع والثقب بالفارسية سوراخ كردن والثقوب والثقابة افروخته شدن آتش • يقال ثقبه ثقبا جعل فيه منفذا ومسلكا ونفذ فيه وثقبت النار تثقب ثقوبا اتقدت واشتعلت وثقب النجم اضاء وشهاب ثاقب اى مضئ وعبر عن الطارق اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه والمعنى النجم المضئ فى الغاية يعنى ستارهٔ رخشنده وفروزان چون شعلهٔ آتش • لانه يثقب بنوره واضاءته مايقع عليه من الظلام اوالافلاك وينفذ فيها والمراد الجنس وهو اول

الحسن رحمه الله لان لكل كوكب ضوأ ثاقبا لامحالة اى فى نفسه و ان حصل التفاوت بالنسبة اقسم الله بالسماء و بكوا كبها لدلالتهما على قدرته و حكمته اوالمعهود بالثقب فهو من باب ركب السلطان وهو زحل الذى فى السماء السابعة لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات اوكوكب الصبح الثريا لان العرب تسميه النجم او الشهاب چنانچه آورده اندكه شى حضرت رسول صلى الله عليه و سلم نشسته بود باعم خود ابو طالب ناكاه ستاره بدرخشيد و شعلهٔ آتش عظيم از و ظاهر شد ابو طالب بترسيد و كفت اين چه چيزست حضرت پيغمبر عليه السلام فرمودكه اين ستاره ايستكه ديورا از آسمان مى راند و نشانه ايست از قدرتهاى الهى فى الحال جبريل نازل شد بدين آيت كه والسماء والطارق . وفيه اشارة الى كوكب اسم الجمال الثاقب الطارق وكوكب اسم الجلال وقال القاشانى اى الروح الانسانى والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم الذى يثقب ظلمتها و ينفذ فيها و يبصر بنوره و يهتدى به كما قال و بالنجم هم يهتدون ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ جواب للقسم وما بينهما اعتراض جيئ به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها و ان نافية ولما بمعنى الا قال الزجاج استعملت لما فى موضع الا فى موضعين احدهما بعد ان النافية والآخر فى باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الافعلت و عدى الحفظ بعلى لتضمنه معنى الهيمنة والمعنى ما كل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة انسية اوجنية الا عليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله تعالى كما قال الله تعالى و كان الله على كل شئ رقيبا . آورده اندكه درمكه زنى بود فاجره و كفت من طاوس يمانى را بر كردانم ازراه طاعت ودر معصيت كشم و طاوس مردى نيكو روى بود و خوش خلق و خوش طبع ان زن برطاوس آمد و باوى سخن در كرفت رسبيل مزاح طاوس بدانستكه مقصودوى چيست كفت آرى صبر كن نابفلان جايكاه آيم چون بدان جايكاه رسيدند طاوس كفت اكرترا مقصودى است اينجا تواند بود آن زن كفت سبحان الله اين چه جاى آن كارست انجمنكاه خلق و مجمع نظار كيان طاوس كفت أليس الله يرانا فى كل مكان اى زن از ديدار مردم شرم دارى واز ديدار الله كه بما مى نكرد خود شرم ندارى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اين سخن دوزن كرفت و توبه كرد واز جملهٔ اوليا كشت (وحكى) ان ابن عمر رضى الله عنهما مر بغلام يرعى غنما فقال له بعنى شاة فقال انها ليست لى فقال له ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام فأين الله فاشتراه ابن عمر و اشترى الغنم و اعتقه ووهب له الغنم وبقى ابن عمر مدة طويلة يقول قال ذلك العبد فأين الله فصاحب المراقبة يدع من المعاصى حياء و منه تعالى وهيبة له اكثر مما يدعه من يترك المعاصى بخوف عقوبته و قيل المراد بالحافظ هو من يحفظ عملها و يحصى عليها ماتكسب من خير وشر كما فى قوله تعالى وان عليكم لحافظين . و آنكه بر مصطفى صلى الله عليه و سلم عرضه ميكنند چنانكه در خبرست كه رسول الله عليه السلام فرمود تعرض على اعمالكم فما كان من حسنة حمدت

الله عليه وما كان من سيئة استغفرت الله لكم (و روى) عن النبى عليه السلام وكل بالمؤمن مائة و ستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين و قرئ لما مخففة على أن ان مخففة وما مزيدة واللام فاصلة بين المخففة والنافية اى ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب وفى الآية تخويف للنفوس من الامور الضارة وترغيب فى الشؤون النافعة وفى بعض التفاسير يحتمل ان يكون المراد من النفس أعم من نفس النفس المكلف من الانسان والجن ومن نفس المكلف لعموم الحفظ من بعض الوجوه ومن الكل فيشمل النفوس الحيوانية مطلقا بل كل شئ سوى الله بناء على ان المراد من النفس الذات فان نفس كل شئ ذاته و ذاته نفسه ومن الحافظ هو الله لان الحافظ لكل شئ عالم بأحواله موصل اليه منافعه و دافع عنه مضاره والحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه و يحفظ دينه عن سطوة الغضب و حلاوة الشهوة وخداع النفس و غرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار ومن خواص الاسم الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ماضرته قال القاشانى الحافظ هو الله ان اريد بالنفس الجملة وان اريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانسانى ﴿ فلينظر الانسان ﴾ ليتفكر الانسان المركب من الجهل والنسيان المنكر للنشور والحشر والميزان ﴿ مم ﴾ اى من اى شئ وأصله مما حذفت الالف تخفيفا كما مر فى عم ﴿ خلق ﴾ حتى يتضح ان من قدر على انشائه من مواد لم تشم رآئحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزآء ماينفعه يومئذ و يجديه ولايملى حافظه مايرديه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كأنه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء ذى دفق وهو صب فيه دفع و سيلان بسرعة و بالفارسية ريزانيدن آب وبابه نصر و انما اول بالنسبة لان الصب لايتصور من النطفة لظهور انها مصبوبة لاصابة فتوصيفه بانه دافق لمجرد نسبة مبدأ الاشتقاق الى ذات الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره منه و قال بعضهم اى مدفوق و مصبوب فى الرحم نحو سر كاتم اى مكتوم و عيشة راضية اى مرضية فهو فاعل بمعنى المفعول والمراد به الممتزج من الماءين فى الرحم كما ينبئ عنه مابعده فى الآية وللنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد ووصف الماء الممتزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزآئه ﴿ يخرج ﴾ ذلك الماء الدافق ﴿ من بين الصلب والترآئب ﴾ الصلب الشديد و باعتباره سمى الظهر صلبا اى من بين ظهر الرجل وترآئب المرأة وهى ضلوع صدرها و عظام نحرها حيث تكون القلادة و كل عظم من ذلك تريبة وعن على و ابن عباس رضى الله عنهما بين الثديين وفى القاموس الترآئب عظام الصدر اوما ولى الترقوتين منه اوما بين الثديين والترقوتين اواربع اضلاع من يمنة الصدر و اربع من يسرته اواليدان والرجلان والعينان اوموضع القلادة انتهى ومن ذلك يحمل الوالد مصالح معيشة الولد و تشتد رقة الوالدة وحبها للولد

و ابراد بين اشارة الى ماقال ان النطفة تتكون من جميع اجزاء البدن و لذلك يشبه الولد والده غالبا فيجتمع ماء الرجل فى صلبه ثم يجرى منه ويجتمع ماء المرأة فى ترآئبها ثم يجرى منها وفى قوت القلوب اصل المنى هو الدم يتصاعد فى خرزات الصلب و هناك مسكنه فتنضجه الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأت منه خرزات الصلب وهو النقار طلب الخروج من مسلكه وهو عرقان متصلان الى الفرج منهما ينزل المنى وفى اسئلة الحكم بين طريق البول و طريق المنى جلد رقيق يكاد لايتشخص كيلا يختلط المنى بماء البول فيفسد حرارة جوهره وفى التأويلات النجمية خلق الانسان من ماء وطوبةالنفس الرحمانى الذى اشار اليه عليه السلام بقوله انى أجد نفس الرحمن من قبل اليمن دافق هذاالماء من فم فوارة المحبة المشار اليها بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق الخارج من بين الصلب اى رجل القوة الفاعلية الالهية المسماة باليد اليمنى فى قوله ثم مسح بده اليمنى على جانب الظهر الايمن فاستخرج منه ذرية بيضاء كالفضة البيضاء والترآئب وترآئب امرأة القابلية المسماة باليد اليسرى فى قوله ثم مسح يده اليسرى على جانب الظهر الايسر فاستخرج منه ذرارى حماء سوداء فهو الانسان المخلوق على صورة ربه وخالقه من ماء الفيض والقبول المخمر بيدى الفاعلية والقابلية المشار اليهما بقوله خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا ﴿ انه ﴾ الضمير للخالق فان قوله خلق يدل عليه اى ان ذلك الذى خلق الانسان ابتدآء مما ذكر ﴿ على رجعه ﴾ اى اعادته بعد موته ﴿ لقادر ﴾ اى لبين القدرة بحيث لايرى له عجز أصلا وتقديم الجار والمجرور على عامله وهو لقادر للاهتمام به من حيث ان الكلام فيه بخصوصه فهو لاينافى قادريته على غيره قال بعضهم خلقه لاظهار قدرته ثم رزقه لاظهار الكرم ثم يميته لاظهار الجبروت ثم يحييه لاظهار الثواب والعقاب ﴿ يوم تبلى السرآئر ﴾ ظرف لرجعه ولايضر الفصل بالاجنبى للتوسع فى الظروف والسرآئر جمع سريرة بمعنى السر وهى التى تكتم وتخفى اى يتعرف ويتصفح ماأسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال ويميز بين ماطاب منها وماخبث وبالفارسية روزى كه آشكارا كرده شود نهانها يعنى ظاهر كند مخفيات ضمائر واعمال تاطيب آن ازخبيث متميز كردد •

كر پرده زروى كار ما بر دارند • آن كيست كه رسواى دو عالم نشود

والابلاء هو الابتلاء والاختبار واطلاق الابلاء على الكشف والتمييز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاختبار يكون للتعريف والتمييز و ابتلاء الله عباده بالامر والنهى يكون لكشف ماعلم منهم فى الازل وقال بعضهم المراد بالسرآئر الفرآئض كالصوم والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة فانها سر بين العبد وبين ربه ولوشاء العبد أن يقول فعلت ذلك ولم يفعله امكنه وانما لظهر صحة تلك السرآئر يوم القيامة قال ابن عمر رضى الله عنهما يبدى الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى من أدى الامانات كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر ﴿ فماله ﴾ اى للانسان ومانافية ﴿ من قوة ﴾

فى نفسه يمتنع بها من العذاب الذى حل به ﴿ ولا ناصر ﴾ من خارج ينتصر به اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة بجزآء ماجرت عليه خيرا كان اوشرا فالمراد بالقوة المنفية هى القوة الثابتة له فى نفسه لا القوة مطلقا والا لم يبق للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نفيت اولا والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وفى التعريفات هى تمكن الحيوان من الافعال الشاقة و نصر المظلوم أعانه ونصره منه نجاه وخلصه وفيه اشارة الى القوة بحسب نية الباطن وعمل الظاهر فالنية الخالصة المجردة عن العمل قد تنصر الناوى ايضا لكن اذا قارنت العمل كانت اقوى ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ ذات مؤنث ذو بمعنى الصاحب والرجع المطر سمى رجعا لما ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او أرادوا بذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سموه اوبالؤوب فيكون الرجع مصدرا من اللازم بمعنى الرجوع لامن المتعدى قاله بعض العلماء اولان الله يرجعه وقتا فوقتا بعد اجفاده و احداثه وقال الراغب سمى المطر رجعا لرد الهوآء ماتناوله من الماء وفى كشف الاسرار لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال عبدالقاهر الجرجانى فى كتاب اعجاز القرءآن انما قيل للسماء ذات الرجع لان شمسها وقمرها يغيب ويطلع وبعض نجومها يرجع ﴿ والارض ذات الصدع ﴾ هو ماتصدع عنه الارض من النبات اذا المحاكى للنشور هو تشقق الارض و ظهور النبات منها لاظهار العيون فالمراد بالصدع نبات الارض سمى به لانه صادع للارض والارض تتصدع به والصدع فى اللغة الشق وفى المفردات شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما وفى الآية اشارة الى ان السماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام وماينبت من الارض كالولد اقسم الله بالسماء اولا مجردة عن التوصيف وثانيا مقيدة بكونها ذات الرجع وكذا بالارض ذات الصدع ايماء الى المنة عليهم بكثرة المنافع و دلالة على العلم التام والقدرة الكاملة فيهما وفيه اشارة الى سماء الروح ذات الرجع فى النشأة الثانية وارض البدن ذات الصدع بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه او الشق بعد اتصاله ﴿ انه ﴾ اى القرءآن الذى من جملته ماتلى من الآيات الناطقة بمبدأ حال الانسان ومعاده ﴿ لقول ﴾ لكلام اذالقول كثيرا مايكون بمعنى المقول ﴿ فصل ﴾ اى فاصل بين الحق والباطل مبالغ فى ذلك كأنه نفس الفصل كماقيل له فرقان بمعنى الفارق ﴿ وماهو بالهزل ﴾ الهزل اللعب وفى فتح الرحمن ما استعمل فى غير ماوضع له من غير مناسبة والجد ضده وهو أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه اى ليس فى شئ من القرءآن شائبة هزل بل كله جد محض لاهزل فيه فمن حقه ان يهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة وبالفارسية ونيست او بازى وباطل وفسوس وسخريه . ويظهر من الآية ان من يؤم القرءآن بهزل اويتفكه بمزاح يكفر وفى هدية المهديين اذا انكر رجل آية من القرءآن او سخربها اوعابها فقد كفر ومن قرأ القرءآن على ضرب الدف او القصب فقد كفر ولو قال ألم نشرح لك را كريبان كرفتة . اوقال بوست ازقل هوالله احد بردى . اوقال اين كوتر

تراز انا أعطيناك . اوقيل لم تقرأ القرءآن فقل سير شدم از قرءآن . فهذا كله و امثاله كفر ينبغى للمؤمن ان يحترز منه ويجتنب عنه ﴿ انهم ﴾ اى اهل مكة ومعاندى قريش ﴿ يكيدون ﴾ فى ابطال امره واطفاء نوره يعنى مكر ميكنند درشان رسول وحق قرآن ﴿ كيدا ﴾ حسبا فى قدرتهم ﴿ واكيد كيدا ﴾ اى اقابلهم بكيد متين لا يمكن رده حيث أستدرجهم من حيث لا يعلمون وكيد المحدث العاجز الضعيف لا يقاوم كيد القديم القادر القوى فتسمية الاستدراج والانتقام فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالنار كيدا من باب المشاكلة لوقوعه فى مقابلة كيدهم جزآء له والا فالكيد وهو المكر والاحتيال لا يجوز اسناده اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقى وتسمية جزآء الشئ باسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة شائع كثير ﴿ فمهل الكافرين ﴾ اى لا تشتغل بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بالهلاك ولا تستعجل به يعنى مهلت ده كافرانرا وتعجيل مكن درطلب هلاك ايشان ﴿ امهلهم ﴾ بدل من مهل وهما اى التمهيل والامهال لغتان كما قال تعالى ومهلهم قليلا (روى) عن هام مولى عثمان رضى الله عنه انه قال لما كتبوا المصحف شكوا فى ثلاث آيات فكتبوا فى كتف شاة وارسلونى الى أبى ابن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهما فدخلت عليهما فناولتها أبيا فقرأها فاذا هى فيها لا تبديل للخاق فكتب لا تبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فأمهل الكافرين فمحا الالف وكتب فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها فى المصحف وفيه اشارة الى ان الله تعالى حافظ للقرءآن من التحريف والتبديل لانه اثبته فى صدور الحفاظ والى ان المشكلات يرجع فيها الى اهل الحل ﴿ رويدا ﴾ قال اورود يرود اذا رفق وتأنى ومنه بنى رويد كما فى المفردات وفى الارشاد هو فى الاصل تصغير رود بالضم وهو المهل اوارواد مصدر أورود بالترخيم وهو اما مصدر مؤكد لمعنى العامل اونعت لمصدره المحذوف اى امهلهم امهالا رويدا اى قريبا اوقليلا يسيرا فان كل آت قريب كما قالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد . وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه من الرمز الى قرب وقت الانتقام من الاعدآء وفى كشف الاسرار وما كان بين نزول هذه الآية و بين وقعة بدر الازمان يسير (حكى) انه دخل ابن السماك على هرون الرشيد فطلب هرون منه العظة وقد جلس فى حصير فقال يا أمير المؤمنين لتواضعك فى شرفك أفضل من شرفك قال الرشيد ماسمعت شيأ احسن من هذا فقال بلى يا أمير المؤمنين من اعطى مالا وجمالا وسلطانا وشرفا فتواضع فى شرفه وعف فى جماله وواسى من فضل ماله وعدل فى سلطانه كتب فى ديوان المخلصين فدعا الرشيد بالقرطاس فكتبها ثم قال زدنى فقال يا أمير المؤمنين لقد امهل حتى كأنه اهمل ولقد ستر حتى كأنه غفر ثم قال يا أمير المؤمنين هب كأن الدنيا كلها فى يديك والاخرى مثلها ضمت اليك هب كان الشرق و الغرب يجبى اليك فاذا جاء ملك الموت فاذا فى يديك قال زدنى فقال لم يبق من لدن آدم الى يومنا هذا احد الا وقد ذاق الموت قال زدنى فقال انهما موضعان اما جنة واما نار قال حسبى ثم غشى عليه قال ابن السماك

دعوه حتى يموت فلما أفاق امرله بجائزة فقيل له انه قال كذا فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين اى شئ أحسن من ان يقال ان أمير المؤمنين مات من خشية الله فاستحسن كلامه واحترمه (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو • ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كرد • فطوبى لمن قصر امله وطال عمره و حسن عمله والله نسأل ان لايجعلنا من المغترين

تمت سورة الطارق باعانة خالق النجوم البوارق يوم الاحد الرابع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية عند الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ التسبيح التنزيه واسم الله لايصح أن يطلق عليه بالنظر الى ذاته اوباعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم اوباعتبار فعل من أفعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء وقد سبق والأعلى صفة الرب ويجوز أن يكون صفة للاسم والاول أظهر ومعنى علوه تعالى أن يعلو عن أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين ومعنى أعلويته ان له الزيادة المطلقة فى العلو قال بعضهم ليس علوه علو جهة ولا كبره كبرجثة سبحانه عن ذلك بل علو استحقاق لنعوت الجلال والكبرياء فمن عرف علوه وكبرياءه تواضع وتذلل بين يديه عباده الصالحين والمعنى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة نحو أن يجعل الاعلى من العلو فى المكان لامن العلو فى الكمال وأن يؤخذ الاستواء بمعنى الاستقرار لابمعنى الاستيلاء وكذا نزهه عن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه كان يسمى الصنم والوثن بالرب والاله ومنه تسمية العرب مسيلمة الكذاب برحمان اليمامة وكذا نزهه عن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاجلال ويدخل فيه أن يذكر اسمه عند التثاؤب وحال الغائط وكذا بالغفلة وعدم الوقوف على معناه وحقيقته ومنه اكثار القسم بذكر اسمه من غير مبالاة وقال جرير فى الآية ارفع صوتك بذكره اى بذكر اسمه فان ذكر المدلول اى هو بذكر الاسم الدال عليه فظهر من هذا التقرير أن الاسم غير مقحم وقال بعضهم الاسم والمسمى هنا واحد اى نزه ذاته عما يدخل فى الوهم والخيال وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت وفى الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقحم قاله سعدى المفتى وعلى ان الامتثال بالامر يحصل بأن يقول سبحان ربى العظيم والأعلى بدون قرآءة النظم ولذا قرأ على وابن عمر رضى الله عنهم سبحان ربى الاعلى الذى الخ فان قوله سبح أمر بالتسبيح فلابد وأن يذكر ذلك التسبيح و ماهو الاقول سبحان ربى الأعلى ومثله سبحان ربك رب العزة فان معناه نزه ربك العزة فيحصل الامتثال بان يقول سبحان ربنا رب العزة على معنى

تنزه وبناوب العزة وقس على ذلك سائر المواقع المأمور بها وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلابد من الترقى فى التنزيه وكان عليه السلام وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك قال حضرة الشيخ صدرالدين القنوى قدس سره فى شرح الحديث اعلم ان الرفعة والارتفاع استعلاء وانه من التكبر فان كان الاستعلاء ظاهرا فهو صورة من صور التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان الكبرياء لله وحده وكان فى الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء موجود وشبهه ايضا لذلك سن التكبير فيه اى ان الله اكبر وأعلى من أن يشارك فى كبريائه وان ظهرنا بصورة حال يوهم الاشتراك واما الامر بالتسبيح فى الهبوط فهو من أجل سر لمعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فاذا امنا انه معنا أينما كنا فحال كوننا فى هبوط يكون معنا وهو يتنزه عن التحت والهبوط لانه سبحانه فوق التحت كالفوق لانه فوق ونسبة الجهات اليه على السواء لنزاهته عن التقيد بالجهات واحاطته بها فلهذا شرع التكبير فى الصعود والتسبيح فى الهبوط على الوجه المنبه عليه انتهى وأول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل عليه السلام وذلك انه خطر بباله عظمة الرب تعالى فقال يارب اعطنى قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فأعطاه قوة أهل السموات فطار خمسة آلاف سنة حتى احترق جناحه من نور العرش ثم سأل القوة فأعطاه قوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار فى آخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربى الأعلى ثم سأل ربه أن يعيده الى مكانه والى حالته الاولى ذكره أبو الليث فى تفسيره وقال النبى عليه السلام ياجبرائيل اخبرنى عن ثواب من قال سبحان ربى الأعلى فى صلاته اوفى غير صلاته فقال يامحمد مامن مؤمن ولامؤمنة يقولها فى سجوده اوفى غير سجوده الا كانت له فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ويقول الله صدق عبدى أنا الأعلى وفوق كل شئ وليس فوقى شئ اشهدوا ياملائكتى انى قدغفرت لعبدى وأدخلته جنتى فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى الله فيقول يارب شفعنى فيه فيقول قدشفعتك فيه اذهب به الى الجنة ذكره ابن الشيخ فى حواشيه وفى الحديث (سبحان الله والحمد لله يملآن مابين السموات والارض) اى لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثناء والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار فى السموات والارض ومابينهما وقال القاشانى اسمه الأعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اى نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقانية باسرها وهو تسبيحه الخاص به فى مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عندبلوغ كماله ولكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خاصا من اسماء ربه ﴿ الذى خلق فسوى ﴾ صفة أخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الثانى لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بغيره اى خلق

كل شئ فسوى خلقه بأن جعل له مابه يتأتى كماله ويتسنى معاشه وقال القاشانى الشأظاهراى فعدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الأتم المستعد لجميع الكمالات وفى التأويلات النجمية خلق كل شئ بحسب الوجود فسوى تسوية بهايصل الفيض الالهى المعدله بحسب استعداده الفطرى وقال بعضهم خلق الخلق فسوى بينهم فى الخلقة وميز بينهم باختصاص بعضهم بالهداية ﴿ والذى قدر ﴾ معطوف على الموصول الاول اى قدر أجناس الاشياء و انواعها و افرادها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها كما قال عليه السلام ان الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة اى جعل أجناس الاشياء وكذا اشخاص كل نوع بمقدار معلوم وكذا جعل مقدار كل شخص فى جثته وأوضاعه وسائر صفاته كالحسن والقبح والسعادة والشقاوة والالهداية والضلالة والالوان والاشكال والطعوم والروآئح والارزاق و الآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال وان من شئ الاعندنا خزآئنه ومانزله الابقدر معلوم ﴿ فهدى ﴾ فوجه كل واحد منها الى مايصدر عنه وينبغى له طبعا اواختيارا ويسره لماخلق له بخلق الميول والهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولوتتبعت أحوال النباتات والحيوانات لرأيت فى كل منها مايحار فيه العقول (يحكى) ان الافعى اذا بلغت ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تمسح عينيها بورق الرازيانج الغض فيرد اليها بصرها فربما كانت عندعروض العمى لها فى برية بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطويها على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لاتخطئها فتحك عينيها بورقها وترجع باصرة باذن الله تعالى (ويحكى) ان التمساح لايكون له دبر وانما يخرج فضلات مايأكله من فيه حيث قيض الله له طائرا قدر الله غذآءه من ذلك فاذارآه التمساح يفتح فمه فيدخله الطائر فيأكل مافيه وقدخلق الله له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلايطبق عليه التمساح فمه والتمساح خلق كالسلحفاة ضخم يكون بنيل مصرو بنهر مهران فى السند كما فى القاموس ويختطف البهائم والآدميين وربمابلغ طوله عشرين ذراعا وهو يبيض فى البرفما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا ومابقى صارسقنقورا وهى دابة بمصرشكلها كالوزغة على عظم خلقته وهوأنفس مايهدى لملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصرويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك على بيض اولحم واكل نفع ذلك نفعا بليغا والسقنقور والضب والسلحفاة للذكر منها ذكران وللانثى فرجان ومن عجائب هداياته تعالى ان القطا وهوطائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلايخطئ لاذهاباولا ايابا والجمل والحمار اذا سلكا طريقا فى الليلة الظلماء فى المرة الثانية لايخطئان والدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانها تضعه قطعة لحم غيرمتميزة الجوارح ثم يتميزاولا فأولا واذا جمع العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فعند ذلك صاح ابن

عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضها الفارة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة والفارة تدخل ذنبها فى قارورة الدهن ثم تلحسه والثعالب اذا اجتمع فى جلده البق الكثير و البعوض يأخذ فيه قطعة جلد من الحيوان فينغمس فى الماء فاذا اجتمعت فى الفرو ألقاه فى الماء وخرج سالما والعنكبوت تبنى بيتها على وجه عجيب غير مقدور والبشر لايقدر على بناء البيت المسدس الا بالابركار والمسطر والنحل تبنى تلك البيوت من غير آلة والنمل تسعى لاعداد الذخيرة لنفسها فاذا أحست بنداوة المكان تشق الحبة نصفين لئلا تنبت واذا وصلت النداوة اليها اخرجها الى الشمس لتجف قال بعضهم رأيت غواصا وهو طائر غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى فطلع فأخذها منه الغراب وفى الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب و غاص به تحت الماء حتى مات الغراب و خرج هو من الماء وفى الحديث لاتشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد فأتى صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل وهو سهم السفينة ففتح الصرة و صاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا ورمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فالقى ثمن الماء فى الماء وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا بأصفهان وألقاه فى بئر و المقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر و ينحى التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به ومن عجيب شجرة النخل ان يعرض لها العشق وهى أن تميل الى الى نخلة أخرى فيخف حملها و تهزل وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه اويجعل فيها من طلعه وامثال هذا لا تحيط بها العبارة والتحرير كثرة ﴿ والذى اخرج المرعى ﴾ اى انبت بكمال قدرته مارعاه الدواب غضا طريا من بين أخضر و اصفر و أحمر و أبيض و قال ابن عباس رضى الله عنه المرعى الكلأ الاخضر وفى الصحاح الرعى بالكسر الكلأ و بالفتح المصدر والمرعى الرعى والمصدر ﴿ فجعله ﴾ بعد ذلك ﴿ غثاء ﴾ اى دريناو هو كأمير يبيس كل حطام حمض اوشجر اوبقل قال الجوهرى الغثاء بالضم والمد مايحمله السيل من القماش والقمش جمع الشئ من ههنا وههنا وذلك الشئ قماش ماعلى وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وبالفارسية خشك وپژمرده ﴿ أحوى ﴾ اسود من الحوة بمعنى السواد و ذلك ان الكلأ اذاجف ويبس اسود سواء كان جفافه واسوداده بتأثير حرارة الشمس او برودة الهوآء الفاء التعقيبية اشارة الى قصر مدة الخضرة و رمز الى قصر مدة العمر و سرعة زوال الدنيا و نعيمها يعنى محققان از مضمون اين آيت فهم كرده اندكه چراگاه مشتهيان دنيا اگرچه در اول تازه وسيراب وسبز وخرم نمايد اما اندك وقتى را بسبب هبوب رياح خزان حوادث تيره و بى طراوت خواهد بود

اكرچه خرم وتازه است كلبن دنيا • ولى بنكبت باد خزان نمى ارزد
بكرده خورى و قرص قمر زجاى مرو • كه خوان جرخ بيك ناى نان نمى ارزد

وفيه اشارة الى زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى جعلها الله سريعة الفناء وشيكة الزوال كالهشيم والحطام البالى المسود فينبغى أن لايلتفت اليها ولا يشتغل بها فانها مانعة عن التسبيح الخاص وهو تنزيه الذات و تجريدها عن العلائق و بها يحصل الاحتجاب عن الكمال المقدر فى حق كل احد ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ بيان لهدايته تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه و سلم أثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى و حفظ القرءآن الذى هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس أجمعين قال الراغب فى المفردات اخبار و ضمان من الله تعالى أن يجعله بحيث لاينسى مايسمعه من الحق انتهى والسين اما للتأكيد و اما لان المراد اقرآء مااوحى اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالاقرآء يقال قرأ القرءآن فهو قارئ وأقرأه غيره فهو مقرئ اى علمه اياه فهو معلم وفى تاج المصادر الاقرآء قرآن كوش فرا داشتن و خوانده كردن • ومنه سنقرئك انتهى والمعنى سنقرئك مانوحى اليك الآن وفيما بعد على لسان جبرآئيل فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان وفى كشف الاسرار وسنجمع حفظ القرءآن فى قلبك وقرآءته فى لسانك حتى لاتنسى كقوله ان علينا جمعه و قرءآنه ﴿ الا ماشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اى لاتنسى شيأ من الاشياء مما تقرأه الا ماشاء الله أن تنساه ابدا بأن نسخت تلاوته فان النسخ نوع من الانساء وطريق من طرقه فكأنه بالنسخ محى من الصحف والصدور فالمراد بالنسيان هو النسيان الكلى الدآئم بحيث لايعقبه التذكر بعده ويجوز بأن يراد به النسيان المتعارف الذى يعقبه الذكر بعده وهو النسيان فى الجملة على القلة والندرة اى فلا تنسى الا ماشاء الله نسيانه ثم لايبقى المنسى منسيا دآئما بل يعقبه الذكر كما هو المفهوم من المقام ويؤيد هذا المعنى ماروى انه عليه السلام أسقط آية فى قرآءته فى الصلاة فحسب أبى رضى الله عنه انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها (و روى) ان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يقرأ القرءآن فى الليل فقال عليه السلام لقد أذكرنى آية أنسيتها ومن هذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم و اجعله لى اماما و نورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل و اطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين و كان عليه السلام يقول انما أنا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال تعالى و اذكر ربك اذا نسيت ودل الكل على جواز طريان النسيان عليه و إن لم يكن سهوه و نسيانه من قبيل سهو الامة و نسيانهم فانه اهل الحضور الدآئم وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه عليه السلام كان يقرأ من الكتاب و ان كان لا يكتب و فيه معجزة له عليه السلام فانه كان أميا وقد جعله الله قارئا ثم انه كان يقرأ من الحفظ

ومن الصحيفة ايضا من غير تعلم الخط و كان منبع الكمالات كلها حتى انه علم الكتاب الخط وقوانينه وأصحاب الحرف دقائق حرفتهم ﴿ انه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ تعليل لما قبله وما موصولة وكل من الجهر والاخفاء شامل لما كان من قبيل القول والعمل والاخفاء والاخفاء لما فى الضمائر من النيات اى يعلم ماظهر وما بطن من الامور التى من جملتها ماأوحى اليك فينسى مايشاء انساءه و يبقى محفوظا مايشاء ابقاءه لما نيط بكل منهما من مصالح دينكم ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ عطف على نقرئك واليسرى فعلى من اليسر وهو السهولة ويسرت كذا سهلت وهيأت وضمن نيسرك معنى التوفيق ولذا عدى بدون اللام والا فالعبارة المعتادة أن يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا لفلان لاأن يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلانى كما فى الآية فانه قيل و نيسرك لليسرى لاونيسر اليسرى لك و قال بنون العظمة لتكون عظمة المعطى دليلا على عظمة العطاء وفى الارشاد تعليق التيسير به عليه السلام مع ان الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله تعالى ويسرلى أمرى للايذان بقوة تمكينه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه عليه السلام جبل عليها كما فى قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له والمعنى ونوفقك توفيقا مستمرا توفيقا للطريقة اليسرى اى التى هى أيسر وأسهل فى كل باب من ابواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير طريق تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من احكام الشريعة السمحة والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام و تكميل غيره كما يفصح عنه الفاء فى قوله تعالى ﴿ فذكر ان نفعت الذكرى ﴾ اى فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى مافى تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ان نفع التذكير والعظة والنصيحة وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما ان رسول الله عليه السلام طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على ايمانهم وكان لايزيد ذلك بعضهم الا كفرا وعنادا فأمر عليه السلام بأن يخص التذكير بمدار النفع فى الجملة بأن يكون من يذكره كلا او بعضا ممن يرجى منه التذكر ولا يتعب نفسه فى تذكير من لايزيده التذكير الا عتوا و نفورا من المطبوع على قلوبهم كما فى قوله تعالى فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد فحرف الشك راجع الى النبى عليه السلام لا الى الله وفى كشف الاسرار ان تجيئ فى العربية مثبتة لاالشرط فتكون بدل قد كقوله و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد علم عليه السلام ان الذكرى تنفع لامحالة اما فى ترك الكفر اوترك المعصية اوفى الاستكثار من الطاعة فهو حث على ذلك وتنبيه على انها تنفع الا أن يكون مطبوعا على قلبه غير مستعد للقبول فالنفع مشروط بشرط الاستعداد

زمين شوره سنبل بر نيارد • در وتخم عمل ضايع مكردان

والحاصل ان التذكير خاص بالمنتفع وذلك فى النهاية واما فى البداية فعام وما على الرسول الا البلاغ

تو نيز ابر شرط بلاغست باتو ميكويم • توخواه ازسخنم بند كير وخواه ملال

قال القاشانی أجمل فی قوله ان نفعت الذی ثم فصل بقوله ﴿ سيذكر من يخشى ﴾ ای سيتذكر بتذكيرك يعنى زود باشد كه بندبذيرد • من من شأنه أن يخشى الله حق خشيته اومن يخشى الله فى الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر فى امر ماتذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به وفى التفسير الكبير الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لابالنفى ولا بالاثبات و منهم من أصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث ﴿ و يتجنبها ﴾ اى يتبعد من الذكرى ولا يسمعها سماع القبول ﴿ الا شقى ﴾ اى الزآئد فى الشقاوة من الكفرة لتوغله فى عداوة النبى عليه السلام مثل الوليد بن المغيرة و أبى جهل و نحوهما اوالاشقى هو الكافر مطلقا لانه أشقى من الفاسق و روى ان من يخشى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه والاشقى رجل من المنافقين و ذلك ان المنافق كانت له نخلة مائلة فى دار رجل من الانصار فسقط ثمرها فى داره فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام فارسل الى المنافق ولم يكن يعلم بنفاقه فسأله ان يعطى النخلة للانصارى على ان يعطيه نخلة فى الجنة فقال أبيع عاجلا بآجل لاافعل فأعطاه عثمان رضى الله عنه حائط نخل له فنزلت الآية كما فى التكملة ونظيره ان رجلا قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فأتاه فقال ايما أحب اليك ثمانون من الضأن اوأدعوالله ان يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال اعطوه اياها ثم قال ان اصاحبة موسى عليه السلام كانت أعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما أحب اليك اسأل الله ان تكون معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة

هركه بيندم عطارا صد عوض • زود در بازد عطار ازين غرض
آرزوى كل بود كل خواره را • كلشكر نكوارد آن بيچاره را

﴿ الذى يصلى النار الكبرى ﴾ اى يدخل الطبقة السفلى من طبقات النار • وآتش آن از آتش دركات ديكر تيزتروسوزنده تراست وآن جاى آل فرعون ومنافقان ومنكران مائدهٔ عيسى عليه السلام باشد ونار صغرى رر طبقهٔ عليا كه جاى كنهكاران امت محمد مصطفاست عليه السلام • فالكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر والمفضل هومافى اسفل دركات جهنم من النار التى هى نصيب الكفاركماقال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والمفضل عليه مافى الدركات التى فوقها فان لجهنم نيرانا ودركات متفاضلة كما ان فى الدنيا ذنوبا ومعاصى متفاضلة فكما ان الكفارأشقى العصاة كذلك يصلون أعظم النيران وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا يعنى ان المفضل نار الآخرة والمفضل عليه نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نارجهنم وقد غمست فى ماء البحر مرتين ليدنى منها وينتفع بها ولولا ذلك مادنوتم منها ويقال انها تتعوذبالله من جهنم وان تردّاليها • يقول الفقيرالظاهر ان المراد بالنارالكبرى هو العذاب الاكبرفى قوله تعالى فيعذبه الله العذاب

الاكبر وهو عذاب الآخرة واما العذاب الاصغر فهو عذاب الدنيا وعذاب البرزخ فانه يصغر بالنسبة الى عذاب الآخرة قال بعض الحكماء علامة الشقاوة اشياء كثيرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الرب والوقوف بين يدى الملك الجبار فهذا هو الاشقى الذى يدخل النار الكبرى وفى التأويلات النجمية النار ناران نار حجاب الدنيا بالاشتغال بالشهوات واللذات وهى الصغرى ونار حجاب الآخرة وهو الابتلاء بالخذلان والخسران والطرد والهجران كما قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا لفوات الاستعداد وقال القاشانى النار الكبرى هى نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت أبد الآبدين فما اكبر ناره ﴿ ثم لايموت فيها ﴾ حتى يستريح ﴿ ولايحيى ﴾ حياة تنفعه كما يقال لمن ابتلى بالبلاء الشديد لاهو حى ولا هو ميت وثم للتراخى من مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة افظع من نفس الصلى وقال ابن عطاء لايموت فيستريح من غم القطيعة ولايحيى فيصل الى روح الوصلة وفى التأويلات النجمية لايموت نفسه بالكلية ليستريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب ولايحيى قلبه بحياة الايمان لكونه فى دار الجزاء لافى دار التكليف وقال القاشانى لايموت لامتناع انعدامه ولايحيى بالحقيقة لهلاكه الروحانى اى يتعذب دآئما سرمدا فى حالة يتمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك اعيد الى الحياة وعذب فلايكون ميتا مطلقا ولاحيا مطلقا . يقول الفقير لايموت لان الموت يذبح فلاموت ولايحيى لان المغموم كالميت فيبقى فى العذاب الروحانى كما يبقى فى العذاب الجسمانى قال بعض الكبار لاحياة الا عن موت ولاموت الاعن رؤية حى فمن مات غير هذا الموت فلا يحيى ومن حى غير هذه الحياة فهى حياة حيوانية لاحياة انسانية ﴿ قد افلح ﴾ اى نجا من المكروه وظفر بما يرجوه ﴿ من تزكى ﴾ اى تطهر من الكفر والمعاصى بتذكره والعاظه بالذكرى او تكثر من التقوى والخشية من الزكاء وهو النماء وكلة قد لما أن عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى فى الآخرة يتوقع السامع الاخبار بحسن حال المتذكر فيها وينتظره ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ بقلبه ولسانه ﴿ فصلى ﴾ اقام الصلوات الخمس كقوله اقم الصلاة لذكرى اى كبر تكبيرة الافتتاح فصلى فالمراد بالذكر تكبيرة الافتتاح لكن لايختص الذكر عند الحنفية بان يقول الله اكبر لعموم الذكر ودل العطف بالفاء التعقيبية على عدم دخول التكبير فى الاركان لان العطف يقتضى المغايرة بين المعطوفين قال الامام مراتب اعمال المكلف ثلاث فاولاها ازالة العقائد الفاسدة عن القلب وهى المرادة بالتزكى والثانية استحضار معرفة الله بذاته وصفاته واسمائه وهى المرادة بالذكر لان الذكر بالقلب ليس الا المعرفة والثالثة الاشتغال بالخدمة والطاعة وهى المرادة بالصلاة فانها عبارة عن التواضع والخشوع فمن استنار قلبه بمعرفة جلال الله لابد وان يظهر فى جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع قال بعضهم خلق الله وجها يصلح للسجدة وعينا تصلح للعبرة وبدنا يصلح للخدمة وقلبا يصلح للمعرفة وسرا يصلح للمحبة فاذكروا نعمة الله

عليكم حيث زين ألسنتكم بالشهادة وقلوبكم بالمعرفة وابدانكم بالعبادة (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال الله سبحانه ان لى مع المصلين ثلاث شرائط احداها تنزل الرحمة من عنان السماء الى مفرق رأسه مادام فى صلاته والثانية حفته الملائكة بأجنحتها والثالثة أناجى معه كما قال يارب اقول لبيك ثم قال عليه السلام لوعلم المصلى من يناجى ماالتفت (وروى) عن ابن عمر رضى الله عنه ان المراد بالتزكى اخراج صدقة الفطر قبل المضى الى المصلى وبالذكران يكبر فى الطريق حين خروجه الى المصلى وبالصلاة ان يصلى صلاة العيد بعد ذلك مع الامام وهذه السورة وان كانت مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر الا انه لما كان فى علمه ان ذلك سيكون اثنى الله على من فعل ذلك فانه تعالى قد يخبر عما سيكون وفى الآية اشارة الى تطهير النفس عن المخالفات الشرعية وتطهير القلب عن المحبة الدنيوية بل عن ملاحظة الغير والتوجه الى الله تعالى بقدر الاستعداد اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كأنه قيل اثر بيان مايؤدى الى الفلاح لاتفعلون ذلك بل تختارون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضى والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما فى قوله تعالى وان الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية اوللكل فالمراد بايثارها ماهو أعم مما ذكر ومالا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادى والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة ولتشديد العتاب فى حق المسلمين وفى فتح الرحمن فالكافر يؤثرها ايثار كفر يرى ان لا آخرة والمؤمن يؤثرها ايثار معصية وغلبة نفس الا من عصم الله وفى عين المعانى خطاب للامة اذ كل يميل الى الدنيا اما رغبة فيها اوادخار الثواب الآخرة (وفى كشف الاسرار) مصطفى عليه السلام اول قلم فتوى درحق دنيا اين راندكه حلالها حساب وحرامها عذاب آنكه بر و لعنت كردكه • الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله

اكر دنيست همى بايد زدنتا دار پى بكسل • ورت دنيا همى بايد بده دين وببر دنيا
ورازدوزخ همى ترسى بمالى پس مشو غره • كه انجا صورتش مالست وآنجا شكلش اژدرها
جه مانى بهر مردارى جو زاغان اندرين پستى • قفس بشكن جو طاوسان يكى بر برزين بالا

﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها على الآخرة والحال ان الآخرة خير فى نفسها لما ان نعيمها مع كونه فى غاية مايكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة أبدى لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره وفيه اشارة الى ان ظواهر الاشياء بالنسبة الى حقائقها كالقشر بالنسبة الى اللب واللب خير من القشر والبقى لان لب الحب يحفظ زمانا طويلا وقشره اذا سلخ من اللب يطرح فى النار اوبرمى بالمزابل فيفنى بعد اليومين اوا كثر فارباب

القشر يؤثرون الامور الظاهرة الحسيـــة الدنية الفانية على الامور الباطنة المعنوية الشريفة العزيزة الباقية .لكونهم محجوبين عن الآخرة واوباب اللب يختارون الآخرة بل الله الآخر كما قال قل الله ثم ذرهم ويقال قدافلح من تزكى اى من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعنى اذاسمع الاذان خرج الى الصـلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا يعنى تختاوون عمل الدنيا على عمل الآخرة وعمل الآخرة خير وابقى من عمل الدنيا والاشتغال بها وبزينتها ﴿ ان هذا ﴾ اشـارة الى ماذكر من قوله تعالى قدافلح من تزكى ﴿ لفى الصحف الاولى ﴾ جميع صحيفة وهى الكتاب قال الراغب الصحيفة المبسوط من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها والمصحف ماجعل جامعا للصحف المكتوبة والمعنى لثابت فيها يعنى ان تطهير النفس عما لاينبغى وتكميل الروح بالمعارف وتكميل الجوارح بالطاعة والزجر عن الالتفات الى الدنيا والترغيب فى الآخرة وفى ثواب الله فى دار كرامته لايجوزان يختلف باختلاف الشرآئع ﴿ صحف ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل عليه السـلام ﴿ و ﴾ صحف اخيك ﴿ موسى ﴾ الكليم عليه السلام بدل من الصحف الاولى (روى) ان جميع ماانزل الله من كتاب مائة و اربعة كتب انزل على آدم عليه السـلام عشر صحف حروف التهجى صحيفة منها و على شيث عليه السلام خمسين صحيفة و على ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة و على ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فصحف موسى هى الالواح التى كتبت فيها التوراة كذا قال الامام وفى التيسير صحف شيث وهى ستون وصحف ابراهيم وهى ثلاثون و صحف موسى قبل التوراة وهى عشر والتوراة والانجيل والزبور والقرءآن و كان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل مالم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للســانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وايضا الخروج عما سوى الله بنعت التجريد كما قال انى برئ مما تشركون والاقبال على الله لقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ونقل من صحف موسى يقول الله يا ابن آدم اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك ولا تغرنك المطية فان على آثارها السـفر ولا تلهينك الحياة وطول الامل عن التوبة فانك تندم على تاخيرها حين لاينفعك الندم يا ابن آدم اذا لم تخرج حق من مالى الذى رزقتك اياه و منعت منه الفقرآء حقوقهم سلطت عليك جبارا ياخذه منك ولا اثيبك عليه وفى صحف موسى ايضا سرعة الشـوق الى جماله والندم على الوقوف فى المقامات عند تعريف الصفات لقوله انى تبت اليك و أنا اول المؤمنين وفى التيسـير دل الكلام على قول الامام الاعظم رحمه الله ان قرآءة القرءآن بالفارسية فى الصلاة صحيحة وهو قرءآن بأى لسان قرئ لانه جعل هذا المذكور مذكورا فى تلك الصحف ولذلك قال وانه لفى زبر الاولين ولاشك انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة وكان قرءآنا لان العبرة بالمعانى والالفاظ ظروف و قوالب لها انتهى وفيه تأييد لمن جوز نقل الحديث بالمعنى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل

يا أيها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وبه عمل الشافعي و مالك رحمهما الله وما عند أبي حنيفة واحمد والمستحب في الثالثة الاخلاص فقط

تمت سورة الاعلى يوم الاثنين الخامس عشر من شهر المولد في سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الغاشية ست و عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل اتاك حديث الغاشية ﴾ قال قطرب من ائمة النحو أي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية قال المولى أبو السعود رحمه الله في الارشاد و ليس بذاك بل هو استفهام اريد به التعجيب مما في حيزه والتشويق الى استماعه و الاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حقها ان يتناقلها الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى الناس بشدآئدها و تكتنفهم بأهوالها وهي القيامة كما قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال يوما كان شره مستطيرا يقال غشيه يغشاه اي غطاه وكل ما احاط بالشئ من جميع جهاته فهو غاش له ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهته عليه السلام ما اتاني حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ وهو ظرف لما بعده من الاخبار الثلاثة اي يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس فان الخشوع والخضوع والتطامن والتواضع كلها بمعنى ويكنى بالجميع عما يعتري بالانسان من الذل والخزي و الهوان فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها في موقع التنويع و خاشعة خبره قال الشيخ لعل وجه الابتدآء بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان الخشوع والذل لما كان يظهر في الوجه حذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و انما قلنا ان الذل يظهر في الوجه لانه ضد التكبر الذي محله الرأس والدماغ والمراد باصحاب الوجوه هم الكفار بدلالة ما بعده من الاوصاف ﴿ عاملة ناصبة ﴾ خبر ان آخران لوجوه اذا المراد بها اصحابها كما اشير اليه آنفا والنصب التعب والناصبة التعبة يقال نصب نصبا من باب علم اذا تعب في العمل والمعنى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها لانها تكبرت عن العمل لله في الدنيا فاعملها الله في اعمال شاقة وهي جر السلاسل والاغلال الثقيلة كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا والخوض في النار خوض الابل في الوحل اي الطين الرقيق والصعود في تلال النار والهبوط في وهادها و قال بعضهم خشوع الظاهر ونصب الابدان لا يقربان الى الله تعالى بل يقطعان عنه وانما يقرب منه سعادة الازل وخشوع السر من هيبة الله وهو الذي يمنع صاحبه من جميع المخالفات فالرهابنة والفلاسفة واضرابهم من اهل الكفر والبدع والضلال انما يضربون حديدا باردا و يتعبون انفسهم في طريق الهوى والسعي فيه ﴿ تصلى ﴾ تدخل ﴿ نارا ﴾ وتذوق ألمها ﴿ حامية ﴾ اي متناهية في الحر وقد أو قدت ثلاثة آلاف سنة حتى اسودت فهي سودآء مظلمة وهو

خبر آخر لوجوه قال فى القاموس حمى الشمس والنار حميا و حميا و حموا اشتد حرهما و قال السجاوندى حامية اى دآئمة الحمى والا فالنار لاتكون الا حامية ﴿ تسقى ﴾ بعد مدة طويلة من استغاثتهم من غاية العطش ونهاية الاحتراق اى سقاها الله او الملائكة بأمره ﴿ من عين ﴾ اى چشمهٔ آب كه ﴿ آنية ﴾ اى متناهية بالغة فى الانى اى الحر غايتها لتسخينها بتلك النار منذ خلقت لووقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فاذا ادنيت من وجوههم تناثرت لحوم وجوههم واذا شربوا قطعت امعاءهم كما قال تعالى وبين حميم آن يقال انى الحميم انتهى حره فهو آن و بلغ هذا اناه و اناه غايته وفيه اشارة الى نارالطبيعة وعين الجهل المركب الذى هو مشرب اهلها والاعتقاد الفاسد المؤذى ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ بيان اطعام الكفار فى النار اثر بيان شرابهم و اورد ضمير العقلاء اشارة الى ان المراد من الوجوه اصحابها و انما اسند اليها ماذكر من الاحوال لكونها مظهرا يظهر فيه مافى الباطن مع انها يكنى بها كثيرا عن الذوات والضريع يبيس الشبرق كزبرج وهوشوك ترعاه الابل مادام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال فى فتح الرحمن سموا ذلك الشوك ضريعا لانه مضعف للبدن و مهزل يقال ضرع الرجل ضراعة ضعف وذل وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار وهذا طعام بعض اهل النار والزقوم والغسلين لآخرين بحسب جرآئمهم وبه يندفع التعارض بين هذه الآية وبين آية الحاقة وهى قوله تعالى ولاطعام الامن غسلين قال سعدى المفتى ويمكن فى قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن أبدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون طعامهم الغسلين الذى هوالضريع انتهى . يقول الفقير ويمكن عندى ان يجعل كل من الضريع والغسلين والزقوم بالنسبة الى شخص واحد بحسب الاعمال المختلفة فان لكل عمل اثرا مخصوصا و جزآء متعينا فيصح الحصر وتحقيقه ان الضريع اشارة الى الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافيات والسفسطة وما يجرى مجراها على ما قاله القاشانى والغسلين اشارة الى الشهوات الطبيعية و لذا يسيل من أبدانهم فان لكل شهوة رشحا و عرقا و كل اناء يترشح بما فيه والزقوم اشارة الى خوضهم فى الانبياء والاولياء و طعنهم فى دينهم وضحكهم منهم وكانوا يتلذذون بذلك على ما اشار اليه قوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اى متلذذين بما فعلوا من التغامز والسخرية و نحو ذلك على ان الزقوم هو الطاعون ووجه آخر وهو انه يمكن الترتيب بالنسبة الى شخص واحد بأن يكون الزقوم نزلاله والضريع اكلاله بعد ذلك والغسلين شرابا له كالحميم والعلم عندالله ﴿ لايسمن ﴾ فربه نمى كند آن ضريع ﴿ ولا يغنى من جوع ﴾ و دفع نمى كند كرسنكى را . اى ليس من شأنه الاسمان و الاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شئ يضطرون الى اكله من غير أن يكونله دفع لضرورتهم لكن لاعلى ان لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لايفيدهم شيأ منهما بل على انه لااستعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم

وتحقيق ذلك ان جوعهم و عطشهم ليسا من قبيل ماهو المعهود منهما فى هذه النشأة من
حالة عارضة للانسـان عند استدعاء الطبيعة لبدل ماتحلل من البدن مشوقة له الى المطعوم
والمشروب بحيث يتلذذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما
فى المعدة ويستفيد منهما قوة و سمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم
عند اضطرام النار فى احشائهم الى ادخال شئ كثيف يملأها و يخرج مافيها من اللهب
و اما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ماأو التلذذبه عند الاكل والاستغناءبه عن الغير
اواستفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه فى
بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التلذذ بشربه اواستفادة قوة به
فى الجملة وهوالمعنى بما روى انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع فاذا اكلوه
يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع
للتحقير اى لايغنى من جوع ما وتأخير نفى الاغناء عنه لمراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفى
كلا الامرين اذلوقدم لما احتيج الى ذكر نفى الاسمان ضرورة استلزام نفى الاغناء عن الجوع
اياه بخلاف العكس ولذلك كرر لتأكيد النفى ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ اى ذات بهجة وحسن
وضياء مثل القمر ليلة البدر وبالفارسية تازه باشد ازنعمت درو بيدا . فناعمة من نعم الشئ
بالضم نعومة اى صار ناعما لينا ويجوز أن يكون بمعنى متنعمة اى بالنعم الجسمانية والروحانية
وهى وجوه المؤمنين فيكون المراد بها حقيقة النعمة وانما لم تعطف على ماقبلها ايذانا بكمال
تباين مضـمون الجملتين وتقديم حكاية اهل النار لانه ادخل فى تهويل الغاشية وتفخيم
حديثها وفيه اشارة الى نعيم اللقاء الذى هو ثمرة اللطافة والنورية التى هى نتيجة التجرد كما
قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان بالنظر الى الرب يحصل نضرة اى نضرة
﴿لسعيها راضية﴾ اى لعملها الذى عملته فى الدنيا حيث شاهدت ثمرته ورأت عاقبته الحميدة
فاللام متعلقة براضية والتقدير راضية سعيها فلما تقدم المعمول على العامل الضعيف جئ
باللام لتقوية العمل ويجوز أن تكون لام التعليل اى لاجل سعيها فى طاعة الله راضية
جزاءها وثوابها ودخل فى السعى الرياضات والمجاهدات والخلوات ﴿فى جنة عالية﴾ اى كائنة
اومتمكنة فى جنة مرتفعة المحل فان الجنات فوق السموات العلى كما ان النيران تحت الارضين
السبع وايضا هى درجات بعضها أعلى من بعض والدرجة مثل مابين السماء والارض فتكون
من العلو فى المكان وفى الحديث (ان المتحابين فى الله فى غرف ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر
أهل الدنيا الى كواكب السماء) ويجوز أن يكون بمعنى عالية علية المقدار فتكون من العلو
فى القدر والشرف لتكامل مافيها من النعيم وفيه اشارة الى المقامات العالية المنوية لانها
مقامات اهل الوجاهة والشرف المعنوى فلايصل اليها أهل التمنى والدعوى ﴿لاتسمع﴾
أنت يامخاطب فالخطاب عام لكل من يصلح له اوالوجوه فيكون التاء للتأنيث لا للخطاب
﴿فيها﴾ اى فى تلك الجنة العالية ﴿لاغية﴾ لغوا من الكلام وهو مالايعتد به فهى مصدر
كالعافية اوكلمة ذات لغو على انها للنسبة اونفسا تلغو على انها اسم فاعل صفة لموصوف

محذوف هو نفس وذلك فان كلام أهل الجنة كله اذكار وحكم اذلايدخلها المؤمن الامن مرتبة القلب والروح فان النفس والطبيعة تطرحان فى النار وشأن القلب والروح هوالذكر كما ان شأن النفس والطبيعة هواللغو فكما لالغو فى الجنة الصورية فكذا لالغو فى الجنة المعنوية فى الدنيا لاستغراق أهلها فى الذكر وسماع خطاب الحق ولذا لاتسمع فى مجالسهم الاالمعارف الربانية والحكم الرحمانية وفى الحديث (ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولايتغلون ولايبولون ولايتغوطون ولايتمخطون قالوا فما بال الطعام قال رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس واما الدنيا ومجالس أهلها فلاتخلو من اللغو ولذلك قال عليه السلام (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه) وهو الكلام الردئ القبيح والضجة والاصوات المختلفة لايفهم معناها (فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمد أشهدأن لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الاغفرله ماكان فى مجلسه ذلك) اى مالم يتعلق بحق آدمى كالغيبة ﴿ فيها عين جارية ﴾ التنوين للتكثير اى عيون كثيرة تجرى مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها وهى أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منها لايظمأ بعدها أبدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء وفيه اشارة الى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيد فان بها يحصل الشفاء والصحة والبقاء لاهل القلوب وأصحاب الارواح ﴿ فيها سرر ﴾ يجلسون عليها جمع سرير وهو معروف يعنى در آنجا تختها برهر تختى هفصد بستر برهر بسترى حورى چون ماه انور ﴿ مرفوعة ﴾ رفيعة السمك اى عالية فى الهوآء على قوآئم طوال فان السمك هو الامتداد الآخذ من أسفل الشئ الى أعلاه فالمراد برفعة سمكها شدة علوها فى الهوآء فيرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ماأعطاه ربه فى الجنة من النعيم الكبير والملك العظيم قال عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قيل اذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت ويجوز أن يكون المعنى رفيعة المقدار من حيث اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال فى ذواتها وصفاتها ٭ أصل آن زرمكلل بزبرجد وجواهر ٭ وقال الخراز قدس سره هى سرآئر رفعت عن النظر الى الاعراض والاكوان وفيه اشارة الى مراتب الاسماء الالهية التى بلغوها بالاتصاف والتخلق بها فى السلوك فانها رفيع قدرها عن مراتب الجسمانيات ﴿ واكواب ﴾ يشربون منها جمع كوب بالضم وهو اناء لاعروة له ولاخرطوم يعنى بى دسته ولوله مدور الرأس ليمسك من أى طرف أريد بخلاف الابريق وهو مستعمل فى بعض بلاد العرب الآن ولذا وقع به التشويق ﴿ موضوعة ﴾ اى بين أيديهم حاضرة لديهم لايحتاجون الى أن يدعوا بها وهو لاينافى أن يكون بعض الاقداح فى أيدى الغلمان كما سبق فى هل أتى على الانسان الخ وفيه اشارة الى ظروف خمور المحبة وثباتها على حالها مع مافيها ﴿ ونمارق ﴾ وسائد يستندون اليها للاستراحة جمع نمرقة بفتح النون وضمها و الرآء مضمومة فيهما بمعنى الوسادة ﴿ مصفوفة ﴾ بعضها الى جنب بعض كما يشاهد فى بيوت الاكابر أينما اراد أن يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند الى أخرى وعلى رأسه وصائف كأنهن الياقوت والمرجان

وفيه اشارة الى التجريد والتفريد والجمع والتوحيد أينما يريدون يجلسون ويستندون اليها ﴿ وزرابى ﴾ اى بسط فاخرة جمع زربى قال الراغب هو ضرب من الثياب محبر منسوب الى موضع على طريق التشبيه والاستعارة ﴿ مبثوثة ﴾ اى مبسوطة على السرر زينة وتمتعا وفيه اشارة الى انبساط ارواحهم وانشراح صدورهم وانفتاح قلوبهم فى بساط القدس والانس والى مقامات تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضى مبثوثة اى مبسوطة تحتهم وأصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب ﴿ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والابل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع والجمع آبال كما فى القاموس وقال بعضهم اسم جمع لا واحد لها من لفظها وانما واحدها بعير وناقة وجمل وكلمة كيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى حيز الجر على انها بدل اشتمال من الابل اى أينكرون ما ذكر من البعث وأحكامه ويستبعدون وقوعه عن قدرة الله فلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل التى هى نصب عينهم يستعملونها كل حين انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر انواع الحيوانات فى عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيئتها اللائقة بتأتى ما يصدر عنها من الافاعيل الشاقة كالنهوض من الارض بالاوقار الثقيلة وجر الاثقال الفادحة الى الاقطار النازحة وفى صبرها على الجوع والعطش حتى ان ظمأها ليبلغ العشر فصاعدا واكتفائها باليسير ورعيها لكل ما تيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر البهائم وفى انقيادها مع ذلك للانسان فى الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها فى ذلك كيفما يشاء ويقتادها بقطارها كل صغير وكبير وتبول من خلفها لان قائدها امامها فلا يترشش عليه بولها وعنقها سلم اليها وتتأثر من المودة والغرام وتسكر منهما الى حيث تنقطع عن الاكل والشرب زمانا ممتدا وتتأثر من الاصوات الحسنة والحداء وتصير من كال التأثر الى حيث تهلك نفسها من سرعة الجرى ويجرى الدمع عينيها عشقا وغراما پير رومى فرموده است

برخوان أفلا ينظر تاقدرت ما بينى • يكره بشتر بنكر تا صنع خدا بينى
درخار خورى قانع دربار برى راضى • اين وصف اكر جويى دراهل صفا بينى

ولم يذكر الفيل مع انه اعظم خلقة من الابل لانه لم يكن بأرض العرب فلم تعرفه ولا يحمل عليه عادة ولا يحلب دره ولا يؤمن ضره . بخلاف شتركه هرچه مطلوبست از حيوان مثل نسل وحمل وشير ولحم وركوب هم از وحاصل است . وقال بعض العلماء ذكر الله الجنة وما اتخذ فيها من المنازل الرفيعة والسرر العالية التى سمكها كذا وكذا ذراعا قالوا فكيف يقعد أحدنا عليها وقامته قصيرة وهو لا يكاد يرقى سطحا بغير سلم وتعجب المشركون منه وأيضا . كفتند بطريق سخريت كه اكراين واقعست پس بلال وخباب امثال ايشان راكار افتاد زيرا بسى زحمت بايد تا بربالاى آن تخت بلند روند وبسى فرصت بايدتا ازآن فرود

آيند اين آيت آمدكه أفلا ينظرون الخ يعنى شترا آن همه بلندى وبزركى رشتة مسخر كودكى ميشود تابردبر آيد وفرود آيد پس چرا ازتخت بهشت متعجب ميشوندكه درفرمان بهشتى باشد ﴿والى السماء﴾ التى يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار ﴿كيف رفعت﴾ رفعا سحيق المدى بلا عماد ولا امساك بحيث لا يناله الفهم والادراك ﴿والى الجبال﴾ التى ينزلون فى أقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها ﴿كيف نصبت﴾ نصبا رصينا فهى راسخة لا تميل ولا تميد وقال ابو الليث كيف نصبت على الارض اوتادا لها وفيه اشارة الى عالم المثال لانه متوسط بين سماء الروحانيات وأرض الجسمانيات كالجبال فى الخارج ﴿والى الارض كيف سطحت﴾ اى والى الارض التى يضربون فيها ويتقلبون عليها كيف سطحت سطحا وبسطت على ظهر الماء بسطا حسبما يقتضيه صلاح امور ما عليها من الخلائق والاستدلال بكونها مسطوحة على عدم كونها كرة مجاب بأن الكرة اذا كانت عظامة جدا يكون كل قطعة منها كالسطح فيصح أن يطلق عليها البسط ففرق بين كرة وكرة كما انه فرق بين بيض الحمامة و بيض النعامة والمعنى أفلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث و النشور لاشعارها بأن خالقها متصف بصفات الكمال من القدرة والقوة والحكمة منزه عن صفات النقصان من العجز والضعف والجهل حتى يرجعوا عماهم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا انذارك ويستعدوا للقاء الله بالايمان والطاعة • در تبيان آورده كه مخاطب عرب اند واكثر ايشان اهل بريه باشند ومال ايشان شتراست وهرطرف مينكرند جز آسمان وزمين وكوه نمى بينند لاجرم بعد از ذكر شتر آسمان وكوه وزمين يادميكرده يعنى قرنت الابل بالسماء والجبال بالارض لان الآية نزلت بطريق الاستدلال وهم كانوا أشد ملابسة بهذه الاشياء من غيرهم فلذا جمع الله بينها وقال الغزالى رحمه الله خص الابل بالذكر لانها لاثقة بقرآئنها معنى فالسماء الظليلة والارض الزاملة والجبال الثقيلة كالابل لفرش والحمولة فالسحاب تحمل الماء الزلال والابل الاحمال الثقال والارض الجبال والكل مسخر بأمره قال القرطبى قدم الابل فى الذكر ولو قدم غيره جاز وعن القشيرى رحمه الله انه قال ليس هذا مما يطلب فيه نوع حكمة • يقول الفقير ان قلت لو أخر ذكر الابل لكان له مناسبة تامة مع ذكر الارض لان الابل سفن البر قلت نعم لكنه اعتبر سمك الابل فترقى منه الى سمك السماء • ثم يقول الفقير ولى كلام عريض فى هذا المقام ذكرته فى كتاب الواردات الحقية لى وخلاصته انه تعالى أشار بالابل الى النفوس فانها ضخمة جسيمة مثلها وبدأ بالنفوس لانها اصل بمنزلة الام ولدرجة الانوثة تقدم حكما وان كان لها تأخر صورة كحوآء بالنسبة الى آدم وأشار بالسماء الى الارواح لانها علوية وبمنزلة الاب ولهذا أردفها بها وأشار بالجبال الى القلوب لانها أثبت من الرواسى ولانها خلقت بعد خلق الروح والنفس كما ان الجبال خلقت بعد خلق السماء والارض فهى بمنزلة الولد لهما ولذا عقبهما بها وقد صح ان الجبال تعبر فى الرؤيا بأهل القلوب من الرجال لانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية فى الحقيقة كما ان الجبال اوتاد الارض فى الصورة وأشار بقوله نصبت دون خلقت الى ان

القلوب فى الحقيقة امر ملكوتى وان ظهرت فى الصورة ظهور الولد من الابوين وأشار بالارض الى الاجساد السافلة وهى مؤخرة فى المرتبة فالله تعالى سطح ارض البشرية والجسدانية لتكون مستقر النفوس وخلق النفوس لتكون مثوى القلوب وخلق القلوب لتكون عروش الروح بل السر بل الاخفى فما أحسن ترتيب هذه الآية وما أشد استظام جملها وتناسبها فهى كالجمع بين كاتب وقلم وقرطاس ودواة والله تعالى أعلم ﴿ فذكر ﴾ الفاء لترتيب الامر بالتذكير على ما ينبئ عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقتصر على التذكير ولاتلح عليهم ولايهمنك انهم لاينظرون ولا يتذكرون ﴿ انما أنت مذكر ﴾ تعطيل للامر بما أمرت به اى مبلغ وانما الهداية والتوفيق الى الله تعالى ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ اى لست بمسلط عليهم تجبرهم على ماتريد كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار واكثر القرآء قرأوا بمصيطر بالصاد على القلب لمناسبة الطاء بعدها وقرئ بالسين على الاصل وبالاشمام بأن يخلط صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولازاى وخلط حرف بحرف احد معانى الاشمام فى عرف القرآء يقال سطر يسطر سطرا كتب والمسيطر والمصيطر المسلط على الشئ ليشرف عليه و يتعهد أحواله ويكتب عمله فأصله من السطر فالكتاب مسيطر والذى يفعله مسيطر وقال الراغب يقال سطر فلان على كذا او تسطر عليه اذا قام عليه قيام سطر اى لست عليهم بقائم وحافظ واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والحفيظ فى قوله وما أنت عليهم بحفيظ انتهى ﴿ الامن تولى ﴾ أعرض عن الحق او عن الداعى اليه بعد التذكير ﴿ وكفر ﴾ وثبت على الكفر او أظهره وفى فتح الرحمن الامن تولى عن الايمان وكفر بالقرءآن او بالنعمة وفى التأويلات النجمية الامن تولى عن الحق بالاقبال على الدنيا وكفر أى ستر الحق بالخلق وهو استثناء منقطع ومن موصولة لاشرطية لمكان الفاء ورفع الفعل اى لكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر وهو المسيطر عليهم قالوا وعلامة كون الاستثناء متصلا محضا لايحسن ذلك نحو عندى مائتان الادرهما فلا يدخل عليه ان ﴿ فيعذبه الله العذاب الاكبر ﴾ الذى هو عذاب جهنم حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها من حديد وفى فتح الرحمن الاكبر عذاب جهنم والاصغر ماعذبوا به فى الدنيا من الجوع والاسر والقتل ويؤيده ماقال الراغب فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى فيه تنبيه على ان كل ماينال الكافر من العذاب قبل ذلك فى الدنيا وفى البرزخ صغير فى جنب عذاب ذلك اليوم انتهى وايضا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فان المراد بالعذاب الادنى هو العذاب الاصغر الدنيوى لاالبرزخى لقوله تعالى بعده لعلهم يرجعون فان الرجوع انما يعتبر فى الدنيا لافى البرزخ وفيما بعد الموت فيكون المراد بالعذاب الاكبر هو العذاب الاخروى واليه ينظر قوله تعالى يصلى النار الكبرى كما سبق وفى تأويلات النجمية العذاب الاكبر هو عذاب الاستتار فى الدنيا وعذاب نار الهجران فى الآخرة ﴿ ان الينا ايابهم ﴾ تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر قال آب

(يؤوب)

يؤوب اوبا وايابا رجع اى الى الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا كما قال تعالى ألا الى الله تصير الامور واليه يرجع الامر كله فتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فانه يفيد معنى أن يقال ان إيابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام كما ان مبدأهم وصدورهم كان منه وفيه تخويف شديد فان رجوع العبد العاصى المصر الى مالكه الغضوب فى غاية الصعوبة ونهاية المعسرة وجمع الضمير فيه و فيما بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها ﴿ ثم ان علينا حسابهم ﴾ فى المحشر لا على غيرنا فنحن نحاسبهم على النقير والقطمير من نياتهم وأعمالهم وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمر ان قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله ان الينا ايابهم فى الفضل ثم ان علينا حسابهم فى العدل وقال البقلى رحمه الله انظر كيف تفضل بعد الوعيد بأن جعل نفسه مآبهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغى أن يعيشوا بهذين الفضلين أطيب العيش فى الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين . يقول الفقير ماقاله البقلى هو ماذاقه العارفون بطريق المكاشفة فينبغى أن لا يغتر به العوام فانه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية انما خف الحساب فى الآخرة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا وثقلت موازين قوم فى الآخرة وزنوا نفوسهم فى الدنيا ومحاسبة النفس تكون بالورع وموازنتها تكون بمشاهدة عين اليقين والتزين للعرض يكون بمخافة الملك الاكبر وعن على رضى الله عنه اما بعد فان المرء يسره درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه فما نالك من الدنيا فلا تكثرنه فرحا وما فاتك منها فلا تتبعنه أسفا وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك لآخرتك وهمك فيما بعد الموت وفى الحديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرآئى بشئ من عمله واذا عرض له أمران أحدهما للدنيا ولآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام لو لم ينزل على الا هذه الآية لكانت تكفى ثم قرأ آخر سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه الخ فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لأولى الالباب فالعمل الصالح الاخلاص بالعبادة ونفى الشرك بالخلق هو اليقين بتوحيد الخالق فما كان لله اى خالصا لاجله وبالله اى بمشاهدة قربه لا بمقارنة نفسه وهواه وفى الله اى سبيله وطلب ماعنده لا لاجل عاجل حظه فمقبول وأهله من المقربين وحسابهم حساب يسير بل لا حساب لهم

تمت سورة الغاشية بعون الله ذى العطايا الفاشية فى السابع عشر من شهر مولد النبى عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الفجر تسع وعشرون او اثنتان وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والفجر ﴾ قال فى كشف الاسرار لما كان العرب اكثر خلق الله قسما فى كلامهم جاء القرءآن على عادتهم فى القسم و انفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ولا يتعلق به حكم ومستطير وهو الصادق الذى يتعلق به الصوم والصلاة أقسم الله بالفجر الذى هو اول وقت ظهور ضوء الشمس فى جانب المشرق كما أقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس لما يحصل به من انقضاء الليل بظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحوش فى طلب الارزاق وذلك مشاكل لنشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل (وقال الكاشفى) سوكند بصبح كه وقت مناجات دوستانست • اواقسم بصباح عرفة لانه يوم شريف يتوجه فيه الحجاج الى جبل عرفات وفى الحديث (الحج عرفة) يعنى صباح روز عرفه كه وظائف دعا ونياز حاجيان درآنست • او صباح يوم النحر لانه يوم عظيم ايضا ويقع فيه الطواف المفروض والحلق والرمى ويروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر • وبقولى مراد از صبح روز اول محرم است كه سال از ومنفجر ميشود بإمداد آذينه كه حج مسكينانست ودر تبيان آورده كه اشارت بانفجار آب از اصابع حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم در روز طائف وغيرآن وكفته اند انفجار ناقه ازصخرهٔ صالح عليه السلام يا انفجار عيون ومنابع يا انفجار آب از حجر موسى عليه السلام يا انفجار مطر از سحاب باوران شدن اشك ندامت ازديدهٔ عاصيان

بران ازدو سر چشمهٔ ديده جوى • ورآلايشى دارى ازخود بشوى

﴿ وليال عشر ﴾ هن عشر ذى الحجة والعرب تذكر الليالى وهى تعنيها بأيامها تقول بنى هذا البناء ليالى السامانية اى ايامهم او العشر الاواخر من شهر رمضان وتنكيرها للتعظيم لانها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها ولذا اقسم الله بها وذلك كالاشتغال بأعمال الحج فى عشر ذى الحجة وفى الحديث مامن ايام ازكى عندالله ولاأعظم اجرا من خير عمل فى عشر الاضحى قيل يارسول الله ولا الجاهد فى سبيل الله قال ولا المجاهد فى سبيل الله الارجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ وفيه اشارة الى ان الغازى ينبغى ان يخرج من بيته على قصد أن لايعود والله يفعل مايريد واما شرف العشر الاواخر فيكفى اى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر تطلب فيها • وكفته اند مراد دههٔ محرم است كه عاشرا ازآنست يادههٔ ميان شعبان كه شب برآت درآنست • وقال البقلى هى ليال ست خلق فى ايامها السموات والارض وليلة خلق فيها آدم عليه السلام وليلة يومها يوم القيامة وليلة كلم الله فيها موسى عليه السلام وليلة اسرى بالنبى عليه السلام وقال القاشانى اقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند أثر تعلقه به وليال عشر ومحال الحواس العشر الظاهرة

(والباطنة)

والباطنة التى تتعلق عند تعلقه بالكونها اسباب تحصيل الكمال وآلاتها وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بانفجار الحسنة الواحدة من ارض قلب المؤمن وليال الحسنات العشر المشار اليها بقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وانما سماها بليال لكون ظهور الحسنات العشر من غيب مرتبة احدية الحسنة الواحدة من غير الاكتساب من نهار العمل بل من عالم الغيب بطريق الموهبة الالهية ﴿ والشفع ﴾ بالفارسية جفت • وذلك لان الشفع ضم الشئ الى مثله ﴿ والوتر ﴾ بفتح الواو وكسرها اى شفع هذه الليالى ووترها والظاهر التعميم لان الالف واللام للاستغراق اى الاشياء كلها شفعها ووترها لان كل شئ لابد ان يكون شفعا او وترا وقال الراغب المخلوقات كلها من حيث انها مركبات كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين فهو الشفع واما الوتر فهو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه واليه يرجع قول من قال من كبار أهل الحال يشير الى القسم بشفع الكثرة الاسمائية ووتر الوحدة الذاتية الحقيقية ودخل فيهما العناصر الاربعة والافلاك التسعة والبروج الاثنا عشر والسيارات السبع وصلاة المغرب وسائرها ويوم النحر لانه عاشر ايام ذى الحجة ويوم عرفة لانه تاسع تلك الايام واليومان بعد يوم النحر واليوم الثالث وآدم وحواء عليهما السلام زوجين ومريم عليها السلام وتر والعيون الاثنتا عشرة التى فجرها الله لموسى عليه السلام والآيات التسع وايام عاد الشفع ولياليها الوتر كما قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام والشهر الذى يتم بثلاثين يوما والشهر الذى يتم بتسعة وعشرين والاعضاء والقلب والشفتان واللسان والسجدة ثان والركوع واحد وابواب الجنة وابواب النار ودرجات الجنة ودركات النار وصفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز وارادة والكراهة والحياة والموت وصفات الحق وجود بلا عدم حياة بلا موت علم بلا جهل قدرة بلا عجز عز بلا ذل ونفس العدد شفعه ووتره والايام والليالى واليوم الذى لاليلة بعده وهو يوم القيامة وكل نبى له اسمان مثل محمد وأحمد والمسيح وعيسى ويونس وذو النون وكل من له اسم واحد مثل آدم ونوح وابراهيم ومسجد مكة والمدينة وكذا يقال لهما الحرمان الشريفان والمسجد الاقصى والجبلان الصفا والمروة والبيت الحرام والنفس مع الروح فى حالة الجمع وهما فى حالة الافتراق وقال سهل رحمه الله الفجر محمد عليه السلام منه تفجرت الانوار وليال عشر هى العشرة المبشرة بالجنة والشفع هو الفرض والوتر هو الاخلاص فى الطاعات ﴿ والليل ﴾ جنس الليل ﴿ اذا يسر ﴾ اى يمضى وبالفارسية آنكاه كه بكذرد • كقوله والليل اذا ادبر والسرى سير الليل يقال سرى يسرى سرى ومسرى اذا سار عامة الليل وسار يسير سيرا ذهب والتقييد به لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة كأن جميع الحيوانات ابعد اليهم الحياة بعد الموت وتسببوا بذلك لطلب الارزاق الممدة للحياة الدنيوية التى يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يغنى عن القسم بليال عشر قلنا المقسم به فى قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار سيره ومضيه وفى قوله وليال عشر هو الليالى بلا اعتبار مضيها بل اعتبار خصوصية اخرى فلا يغنى

احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون المعنى والليل اذا يسر يعنى يسرى فيه السارئ ويسير فيه السائر فاسناد السرى الى الليل مجاز كما فى نهاره صائم اى هوصائم فى نهاره فالتقييد بذلك لان السير فى الليل حافظ للسائر من حر الشمس فان السفر مع مقاساة حر النهار أشد على النفس وقد قال النبى عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى فى الليل وكذا هو حافظ من شر قطاع الطريق غالبا لانهم مشغولون بالنوم فى الليل وحذفت الياء اكتفاء بالكسر ولسقوطها فى خط المصحف ولموافقة رؤوس الآى وان كان الاصل اثباتها لانها لام فعل مضارع مرفوع وسئل الاخفش عن حذفها فقال اخدم منى سنة فسأله بعد سنة فقال الليل يسرى فيه ولايسرى فعدل به عن معناه فوجب ان يعدل عن لفظه يعنى ان سقوط الياء ليدل على ان اصل الفعل منفى عن الليل وان كان مسندا الى ضميره كما ان حركة العين فى الحيوان تدل على وجود معنى الحركة فى معنى الحيوان لان للتراكيب خواص بها تختلف وفيه اشارة الى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح والى القسم بسريانه ليل الهوية المطلقة فى نهار الحقائق المقيدة كما قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل برفع المقيدات بسطوات أنوار المطلق والى القسم بليلة المعراج التى اسرى الله بعبده فيها فكانت أشرف جميع الليالى لانها ليلة القدر والشرف والقرب والوصال والخطاب ورؤية الجمال المطلق ﴿ هل فى ذلك ﴾ الخ تقرير وتحقيق لفخامة شأن المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتدبه خليق بان يؤكد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لوتعلمون عظيم كما يقول من ذكر حجة باهرة هل فيما ذكرته حجة والمعنى هل فيما ذكر من الاشياء المقسم بها ﴿ قسم ﴾ اى مقسم به وفى فتح الرحمن مقنع ومكتفى ﴿ لذى حجر ﴾ لذى عقل منور بنور المعرفة والحقيقة يراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للخلق وايذانا بظهور الامر اوهل فى الاقسام بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه وبالفارسيه آيادرين سوكندكه ياد كردم سوكندى پسنديده مرخداوند عقل را تااعتبار كند وداندكه سوكنديست • محقق ومؤكد والحجر العقل لانه يحجر صاحبه اى يمنعه من التهافت فيما لاينبغى كما سمى عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى وحصاة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفرآء يقال انه لذوحجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والتنوين فى الحجر للتعظيم قال بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لاعقل له فهو ميت بمنزلة قلب البهائم والمقسم عليه محذوف وهوليعذبن اى الكفار كاينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ الهمزة للانكار وهوفى قوة النفى ونفى النفى اثبات اى ألم تعلم يامحمد علما يقينيا جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء اى قد علمت باعلام الله تعالى وبالتواتر أيضا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب كفار قومك ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصى والمراد بعاد أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

(قوم)

قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمى بنوا هاشم هاشما و بنوا تميم تميما فلفظ عاد اسم القبيلة المنتسبة الى عاد وقد قيل لاوائلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عمادالدين بن كثير كل ماورد فى القرءآن خبر عاد الاولى الاما فى سورة الاحقاف ﴿ارم﴾ عطف بيان لعاد للايذان بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط ارم او أهل ارم على ماقيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم التى كانوا فيها وكانت منازلهم بين عمان الى حضر موت وهى بلاد الرمال والاحقاف ويؤيده القرآءة بالاضافة وايا ماكان فامتناع صرفها للتعريف والتأنيث وفى المفردات الآرام اعلام تبنى من الحجارة وارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة على هيئة المنارة اوعلى هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى أهل الاعلام ﴿ذات العماد﴾ صفة لارم واللام للجنس الشامل للقليل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين و اعمدة اى ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدويين أهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان فاذاهاجت الريح ويبس العشب رجعوا الى منازلهم اوذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة اوذات الاساطين اذكانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الاسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلى رحمه الله ارم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهوالذى بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكر أنه ادخل فيها اربعمائة ألف عمود واربعين ألف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التى كان البناء عليها فى هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه لعرف وسميت دمشق بدمشق بن نمرود عدو ابراهيم الخليل عليه السلام وكان دمشق قداسلم وبنى جامع ابراهيم فى الشأم انتهى لعل هذه الرواية أصح فليتأمل ﴿التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾ صفة اخرى لارم والضميرلها على انها اسم القبيلة اى لم يخلق مثلهم فى عظم الاجرام والقوة فى الآفاق والنواحى حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من اشدمنا قوة ونظيرهم فى الطيور الرخ وهو طير فى جزآئر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا فى رجله كالبيت العظيم ويلقيه على السفينة فى البحر اولم يخلق مثل مدينتهم فى جميع بلاد الدنيا فالضميرلها على انها اسم البلدة ۰ وقصهٔ آن برسبيل اجمال آنست كه عبدالله بن قلابه بطلب شترى كم شده صحراى عدن ميكشت دربيابانى بشهرى رسيد كه بارهٔ محكم داشت كه اساس آن ازجزع يمانى وبرحوالئ آن قصور بسيار بودباميد آنكه كسى بيندواحوال شترخود پرسد بدر حصارآمد درى ديد هردومصراعش مكلل بجواهر قيمتى وهيچكس را آنجا نيافت متحيرشد وچون بشهردرامد حيرتش بيفزودچه قصرهاديدبرستونها زبرجدوياقوت بنا كرده خشتى از زروخشتى ازنقره وفرشها برهمين وتيره بجاى سنك ريزه مروا ريدهاى آبدار ريخته ودرحوالئ هرقصرى آبهاى روان برروى لؤلؤومرجان ودرختان بسيار تنهاى آن اززر وبركهاى آن اززبرجد وشكوفهاى آن ازسيم باخود كفت هذه الجنة التى وعدالمتقون (مصراع)

این چه منزل چه بهشت این چه مقمست اینجا

وقال والذی بعث محمدا ماخلق الله مثل هذا فی الدنیا پس قدری ازان جواهر برداشت ودوپس بالحق و پشت بپشت و یمین بار آمد و مردمان آن کوهررا در دست او بدیدند وحمل برافتن کنجی کرده قصهٔ وی در زبانها افتاد تا سعدی که حال اورا بمعاویه که دران وقت حاکم شام بود آنها کردند معاویه اورا طلبید وتمام حکایت اواز اول تا آخر استماع کرد پس اورا درمجلس بنشانید وکعب الاحبار را طلبیده پرسید که در دنیا شهری هست که بنای اواز زروتقره باشد ودرختان مکلل بجواهر کعب کفت آری شهریست که حق سبحانه وتعالی درقرآن مجید یادفرموده که (لم یخلق مثلها فی البلاد) وآنراشداد بن عاد ساخته واو پادشاه عظیم قدر بوده است ونهصد سال عمر داشت هرجا درعالم زری وجوهری بوده همه راجمع کرده وصدقهرمان باهر یکی هزار فرستاد تا شهرارم را بساختند وبسیصد سال باتمام رسیده سال دیکرنهضة راه اشتغال نمود امر اوملوك عالم راجمع کرد واز دارالسلطنة خود بتماشای آن شهر متوجه شد یك شبه راه میان او وآن بنامانده بود که حق سبحانه وتعالی ملکی فرستاد تاصیحة برایشان زد وهمه بمردند وان شهراز نظر مردم پوشیده شدچنانچه اصحاب کهف درغار وخوانده ام که درحکومت تومردی کوتاه بالاسرخ رنك سبز چشم که برروی اوخالی وبرکردن آن علامتی باشد بطلب شتری بدآنجارسد وآنرا بیند پس بازنکریست واین قلابه رادید کفت هو والله ذلك الرجل . قال ابن الشيخ فی حواشیه وفیه بحث لان قوم عاد اهلكوا بالريح وقوم صالح اهلكوا بالصيحة الا ان يرادبالصيحة ههنا الريح الشديد الصوت وذكر كعب انه كتب ابن شداد على لوح وضع عند رأس ابيه عن لسانه حين رفعه من المفازة ودفنه

* انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد * واخو القوة والباساء والملك المشيد *
* دان اهل الارض لی من خوف وعدی ووعيدی * وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد *
* فأتتنا صيحة تهوی من الافق البعيد * فتوفتنا كزرع وسط بيداء حصيد *

وذكر فی قوت القلوب تصنيف العالم الربانی ابی طالب المكی قدس سره انه قيل لابی يزيد البسطامی قدس سره هل دخلت ارم ذات العماد فقال صه قد دخلت الف مدينة لله تعالى فی ملكه ادناها ذات العماد ثم اخذ يعدد تلك المدائن جاباق جابالص الى غير ذلك فظاهر قول ابی يزيد ادناها ذات العماد يخالف قوله تعالى لم يخلق مثلها فی البلاد لكن المستفاد من الآية نفی الخلق فی الماضی ويجوز أن تكون تلك المدائن حادثة بعد نزول القرآن ويجوز ان يراد بنفی المثل هو المثل فی الزينة وبالادنى صغر الجثة وفی بعض نسخ قوت القلوب ان معنى الآية لم يخلق مثلها فی بلاد اليمن لانهم خوطبوا بما فی بلادهم كما قال الله تعالى اوينفوا من الارض ای ارض بلادهم وبمثل هذه التوجيهات يندفع الاشكال كذا فی شرح البردة لابن الشيخ ﴿ وثمود ﴾ وديكرچه كرد خدای تعالى بقوم ثمود * وهو

(عطف)

عطف على عاد وثمود قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخى جديس وهما ابنا عاص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد وهم قوم صالح كما قال تعالى والى ثمود أخاهم صالحا ﴿ الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ الجوب القطع تقول جبت البلاد أجوبها جوبا وزاد الفراء جبت البلاد اجيبها جيبا اذا جلت فيها وقطعتها وجبت القميص ومنه سمى الجيب والصخر هو الحجر الصلب الشديد والواد أصله الوادى حذفت ياؤه اكتفاء بالكسرة ورعاية لرأس الآية وأصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والمراد هناهو وادى القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشأم قال ابونضرة اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك على وادى ثمود وهو على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فانكم فى واد ملعون والمعنى قطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحتوها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل انهم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة ﴿ وفرعون ﴾ وجه كرد فرعون موسى عليه السلام • وهو الوليد ابن مصعب بن ريان بن ثروان ابو العباس القبطى واليه تنسب الاقداح العباسية وفرعون لقب افرده تعالى بالذكر لانفراده فى التكبر والعلو حتى ادعى الربوبية والالوهية ﴿ ذى الاوتاد ﴾ جمع وتد بالتحريك وبكسر التاء ايضا بالفارسية ميخ • وقد سبق فى سورة النبأ وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التى يضربونها فى منازلهم ويربطونها بالاوتاد ولاطناب كما هو الآن عادة فى ضرب الخيمة والتعذيب بالاوتاد كما قال فى كشف الاسرار وفرعون آن كشنده بميخ بنديعنى بطريق چهار ميخ تعذيب كننده (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فرعون انما سمى ذا الاوتاد لان امرأة خازنه خربيل كانت ماشطة هيجل بنت فرعون وكان خربيل مؤمنا يكتم ايمانه منذ مائة سنة وكذا امرأة فبناهى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غير أبى فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهى تبكى فقال مايبكيك قالت ان الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك قالت لاافعل فمدها بين أربعة أوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والاعذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لوعذبتنى سبعين شهرا ما كفرت به وكانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفرى بالهك والاذبحت الصغرى على فيك ايضا وكانت رضيعا فقالت لوذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فأتى بابنتها فلما اضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت ياأماه لاتجزعى فان الله تعالى قد بنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فأسكنها الله

تعالى الى جوار رحمته وكان فرعون قدتزوج امرأة من اجمل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها كيف يسعنى ان اصبر على مايفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هى تؤامر نفسها اذدخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يافرعون أنت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعلك بك الجنون الذى كان بها قالت مابى من جنون وانما المجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض ومابينهما وحده لاشريك له وهوعلى كل شئ قدير فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها مايصنع بها فرعون فعندذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة العالية وقدسبق طرف من هذه القصة فى آخر سورة التحريم فارجع ثم فى عاد اشارة الى الطبيعة البشرية وفى ثمود الى القوة الشهوية وفى فرعون الى القوة الغضبية فلابد للسالك من تزكيتها وازالة آثارها ﴿ الذين طغوا فى البلاد ﴾ صفة للمذكورين من الطوآئف الثلاث فيكون مجرور المحل لكون بعض المذكورين قبله مجرورا بالباء وبعضها معطوفا عليه وهو أحسن بحسب اللفظ اذلا حذف فيه و اختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام مقام الذم وهو أحسن نظرا الى المعنى والمعنى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم و تجاوزوا الحد يعنى طغى عاد فى اليمن و ثمود بارض الشأم والقبط بمصر كما ان نمرود طغى بالسواد وقس على هذا سائرهم ﴿ فاكثروا فيها الفساد ﴾ اى بالكفر وسائر المعاصى فان الفساد يتناول جميع اقسام الاثم كما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فمن عمل بغير امر الله وحكم فى عباده بالظلم فهو مفسد متجاوز عن الحد الذى حدله وفيه خوف شديد لاكثر حكام الزمان ونحوهم ﴿ فصب عليهم ربك ﴾ صب الماء اراقته من اعلى اى انزل انزالا شديدا على كل طائفة من اولئك الطوآئف عقيب مافعلت من الطغيان والفساد ﴿ سوط عذاب ﴾ السوط الجلد المضفور اى المنسوج المفتول الذى يضرب به اى عذابا شديدا لاندرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التى شرحت فى سائر السور الكريمة وهى الريح لعاد والصيحة لثمود والغرق للقبط وتسميته سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة بمنزلة السوط عند السيف قال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضى من التكرار والترداد مالايقتضيه السيف ولا غيره (و قال الكاشفى) چون عرب ضرب تازيانه راسخت ترين عذابها مى دانستند • يعنى ان السوط عندهم غاية العذاب • هركونه از عذاب را نيز سوط ميكفتند حق سبحانه بقانون كلام ايشان عذابهاى خودرا سوط كفت قال الشاعر

• الم تر ان الله اظهر دينه • وصب على الكفار سوط عذاب •

والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته و استمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مائع اوجار مجراه فى السيلان كالرمل والحبوب و افراغه بشدة وكثرة و استمرار ونسبته

(الى)

الى السوط مع انه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبيه فى نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشئ المصبوب فان قيل أليس ان الله تعالى قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك على ظهرها من دابة وهو يقتضى تأخير العذاب الى الآخرة فكيف الجمع بين هاتين الآيتين قلنا انه يقتضى تأخير تمام الجزاء الى الآخرة وذلك لاينافى ان يعجل شئ من ذلك فى الدنيا فان الواقع فى الدنيا شئ من الجزاء ومقدماته كذا فى حواشى ابن الشيخ • يقول الفقير وأوجه من ذلك ان المفهوم من الآية المؤاخذة لكل الناس وهو لاينافى ان يؤاخذ بعضهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كبعض الامم السالفة المكذبة ﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾ تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والمرصاد المكان الذى يترقب فيه الراصدون مفعال من رصده كالميقات من وقته والباء الظرفية اى انه لفى المكان الذى تترقب فيه السابلة و يجوز أن يكون صيغة مبالغة كالمطعان والباء تجريدية وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة و انهم لايفوتونه شبه حاله تعالى فى كونه حفيظا لاعمال العباد مجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لايكون مصيرهم الا الله بحال من قعد على طريق السابلة يترصدهم ليظفر بالجانى اولاخذ المكس اونحو ذلك ولا مخلص لهم من العبور الى ذلك الطريق ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك (قال الكاشفى) حق سبحانه همه رامى بيند ومى شنود وبرو پوشيده نيست

هم نهان داند وهم آنچه نهان تر باشد • يعلم السر واخفى صفت حضرت اوست

و قال يعنى ملائكة ربك على الصراط يترصدون على جسر جهنم فى سبعة مواضع فيسأل فى اولها عن الايمان فان سلم من النفاق والرياء نجا والاتردى فى النار وفى الثانى عن الصلاة فان اتم ركوعها و سجودها و اقامها فى مواقيتها نجا والاتردى فى النار وفى الثالث عن الزكاة وفى الرابع عن صوم شهر رمضان وفى الخامس عن الحج والعمرة وفى السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابع عن برالوالدين وصلة الرحم فان خرج منها قيل له انطلق الى الجنة والاوقع فى النار ﴿ فاما الانسان ﴾ متصل بما قبله من قوله ان ربك لبالمرصاد وكأنه قيل انه تعالى بصدد مراقبة أحوال عباده ومجازاتهم باعمالهم خيرا و شرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح نظره ومرصد فكره الدنيا ولذآئذها قال السهيلى رحمه الله المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وكان هو السبب فى نزولها فيما ذكروا وان كانت هذه الصفة تعم ﴿ اذا ماابتلاه ربه ﴾ اى عامله معاملة من يبتليه بالغنى واليسار ﴿ فأكرمه ﴾ پس گرامى كندش بجاه واقتدار ﴿ و نعمه ﴾ ونعمت دهدش ومعيشت برو فراخ گرداند وبآسانى كارا و بسازد • والفاء تفسيرية فان الاكرام والتنعيم عين الابتلاء ﴿ فيقول ﴾ مفتخرا ﴿ ربى ﴾ پروردگار من ﴿ اكرمن ﴾ فضلنى بما اعطانى من الجاه والمال حسبما كنت استحقه ولا يخطر بباله انه محض تفضل عليه ليبلوه ايشكر

ام يكفر وهو خبر للمبتدأ الذى هو الانسان و الفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التأخير كأنه قيل فاما الانسان فيقول ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام و انما قدمه للايذان من اول الامر بان الاكرام و التنعيم بطريق الابتلاء ليتضح اختلال قوله المحكى فاذا لمجرد الظرفية وان هذه الفاء لاتمنع ان يعمل مابعدها فيما قبلها ﴿ واما اذا ماابتلاه ﴾ اى واما هو اذا ماابتلاه ربه فيكون الواقع بعد اما فى الفقرتين اسما فتكون الجملتان متعادلتين ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ پس تنك سازد برو روزى اورا يعنى ضيقه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة وجعله على قدر كفايته وقوت يومه ﴿فيقول﴾ متضجرا ﴿ ربى اهانن ﴾ اذلنى بالفقر ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة فى شئ و لذا لم يقل فأهانه فقدر عليه رزقه فى مقابلة اكرمه ونعمه بل التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين فى حق الفقير الصابر أما تأديته الى كرامة الآخرة فامر ظاهر و اما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع الاعداء فيحسن فيه اعتقاد الكبراء من أهل الدنيا فيراجعونه و يلتمسون منه الدعاء والتوسعة قد تفضى الى خسران الدارين بالكفران فيكون استدراجا

اى دل اكر بديدهٔ تحقيق بنكرى • درويشى اختيار كنى بر توانكرى

قال بعضهم ربما كان التضييق اكرامالة بان لايشغله بالنعمة عن المنعم و يجعل ذلك وسيلة فى التوجه الى الحق والسلوك فى طريقه لعدم التعلق وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قدربطوه فى اعناقهم فمنها مايبلغ نصف الساقين و منها مايبلغ نصف الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته فتأمل هل تكون هذه اهانة لخواص عباد الله فالمؤمن اما فى مقام الشكر اوفى مقام الصبر قال عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر

صوفئ از فقر چون درغم شود • عين فقرش دايه و مطعم شود
زانكه جنت از مكاره رسته است • رحم قسم عاجزا شكسته است
آنكه سرها بشكند اواز علو • رحم حق وخلق نايد سوى او

كما قال بعض الكبار فى قوله فيقول ربى اهانن اى تركنى ذليلا مهينا لم يعرف المحجوب المسكين ان ربه ناظر اليه بنظرالرحمة والشفقة اذ جذبه بالجذبة الرحمانية من العالم الطبيعى الى العالم الروحانى ومن عالم النفس الى عالم القلب ومن عالم الفرق الى عالم الجمع ومن عالم الفراق الى عالم الوصال ﴿ كلا ﴾ ردع للانسان عن مقالته المحكية و تكذيب له فيما فى كلا الحالتين قال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتله بالغنى لكرامته على ولم ابتله بالفقر لهوانه على بل ذلك لمحض القضاء والقدر بلاتعليل بالعلل ﴿ بل لاتكرمون اليتيم ﴾ انتقال من بيان سوء أقواله الى بيان سوء افعاله والتفات الى الخطاب للايذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتأكيدا للتشنيع والجمع باعتبار

معنى الانسان اذ المراد و الجنس اى بل لكم أحوال اشد شرا مما ذكر و ادل على تهالككم على المال حيث يكرمكم الله بكثرة المال فلا تؤدون مايلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والكسوة ونحوهما وهو من بنى آدم هو الذى فقد اباه و كان غير بالغ ومن البهائم مافقد أمه قال عليه الصلاة والسلام أحب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم

رحمت بكن آبش از ديده پاك • بشفقت بيفيانش از چهره خاك

قال فى الاشباه استخدام اليتيم بلا اجرة حرام ولو لأخيه و معلمه الالأمه و فيما اذا ارسله المعلم لاحضار شريكه كما فى القنية ﴿ ولا تحاضون ﴾ بحذف احدى التاءين من تتحاضون والحض الحث والتحريض لايحض بعضكم بعضا ولا يحث من أهل وغيره شكرا لانعام الله تعالى ﴿ على طعام المسكين ﴾ اى على اطعام جنس المسكين ومن لايحض غيره على اطعامه فان لايطعمه بنفسه اولى فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تطعمون مسكينا ولا تأمرون باطعامه و فيه ذم بليغ للبخيل قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه فنزلت ﴿ و تأكلون التراث ﴾ اى الميراث واصله وراث قلبت واوه تاء والميراث هوالمال المتنقل من الميت ﴿ اكلا لما ﴾ اللم الجمع يقال كتيبة ملمومة مجتمعة بعضها الى بعض والمعنى اكلا ذا لم على حذف المضاف اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لايورثون النساء والصبيان و يأكلون انصباءهم وفيه اشارة الى انه كان بينهم ميراث يتوارثونه من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لكنهم قدبدلوه كما بدلوا غيره من بعض الاحكام اويأكلون ماجمعه المورث من حلال وحرام مشتبه عالمين بذلك ﴿ وتحبون المال حبا جما ﴾ كثيرامع حرص وشره ومنع حقوق وعدم انتفاع فان الجم الكثير يقال جم الماء فى الحوض اذا اجتمع فيه وكثر والمقصود ذمهم ببيان ان حرصهم على الدنيا فقط وانهم عادلون عن امر الآخرة وفيه اشارة الى ان حب المال طبيعى فلا يتخلص منه المرء بالكلية الا ان يكون من الاقوياء فكأنه اشار الى ان حبه اذا لم يشتد لايكون مذموما وقال بعض الكبار وتحبون مال الاعمال السيئة النفسانية والاحوال القبيحة الهوآئية حبا كثيرا ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عما ذكر من الافعال والتروك وانكار لهم اى لاينبغى ان يكون الامر كذلك فى الحرص على الدنيا وقصر الهمة على تحصيلها وجمعها من حيث تهيأ من حل اوحرام وترك المواساة منها وتوهم ان لاحساب ولاجزآء فان عاقبة ذلك الحسرة والندامة على ايثار الحياة الدنيوية الفانية على الحياة الاخروية الباقية ﴿ اذا دكت الارض دكا دكا ﴾ استئناف بطريق الوعيد تعليل للردع والدك الدق يقال دككت الشئ ادكه دكا اذا ضربته وكسرته حتى سويته بالارض وبالفارسية كوفتن چيزى تابزمين برابركردد • وقال الخليل الدك كسر الحائط والجبل ودكته الحمى دكا اى كسرته كسرا وقال المبرد الدك حط المرتفع بالبسط ودكا الثانى ليس تأكيدا للاول بل هو دك آخر سوى الاول والمعنى اذا دكت الارض دكا متتابعا وضرب بعضها ببعض حتى انكسر وذهب كل ماعلى وجهها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت زلزلة بعد زلزلة وحركت تحريكا بعد

تحريك وصارت هباء منبثا وهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية وبالفارسية چون شكسته شود زمين شكستنى بعدازشكستنى يعنى پاره پاره كردد ﴿وجاء ربك﴾ اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان بنفسه من احكام هيبته وسياسته فانه عندحضوره يظهر مالايظهر بحضور وزرآئه وسائر خواصه وعساكره وقال الامام احمدجاء امره وقضاؤه على حذف المضاف للتهويل وفى التأويلات النجمية تجلى فى المظهر الجلالى القهرى ﴿ والملك ﴾ وبيايدفرشتكان بعرصهٔ محشر ﴿صفا صفا﴾ اى حال كونهم مصطفين اوذوى صفوف فانه ينزل يومئذملائكة كل سماء فيصطفون صفابعد صف بحسب منازلهم ومراتبهم اصطفاف أهل الصلاة فى الدنيا من الانس والجن كما قال تعالى والملك على ارجائها فهم سبعة صفوف عدد السموات السبع ﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾ كقوله تعالى وبرزت الجحيم يعنى ان المجيء بها عبارة عن اظهارها حتى يراها الخلق مع ثباتها فى مكانها فان من المعلوم انها لاتنفك عن مكانها والباء للتعدية على ان جهنم قائم مقام الفاعل لجيء وقال ابن مسعود رضى الله عنه و مقاتل تقادجهنم بسبعين ألف زمام مع سبعون ألف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير يعنى دوزخ ازخشم كافران مى جوشدومى خروشد • فتشرد شردة لوتركت لاحرقت أهل الجمع ويجثوكل نبى وولى من الهول والهيبة على ركبته ويقول نفسى نفسى حتى يعترض لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول امتى امتى فتقول النار مالى ومالك يامحمد لقد حرم الله لحمك على فالمجيء بها على حقيقته فان الجر يدل على انفكاكها عن مكانها وتأوله الاولون بحمله على التجوز بان معنى يجرون يباشرون اسباب ظهورها • يقول الفقير لاحاجة الى الحمل على التجوز فان بعض الامكنة كالكعبة تزور بعض الخواص بالايجاد والاعدام اللذين هما اسراع شيء من طرفة العين فلا بعد فى ان يكون مجيء جهنم من هذا القبيل على ان الارض يومئذ اوسع شيء كما بين فيما سبق فهى تسع جهنم وأهل المحشر جميعا وايضا المراد بمجيء جهنم مجيء صورتها المثالية ولامناقشة فيه فيكون كمجيء المسجد الاقصى الى مرأى النبى عليه الصلاة والسلام حين سأله قريش عن بعض اوصافه فى قصة المعراج ﴿ يومئذ ﴾ بدل من اذا دكت والعامل فيهما قوله تعالى ﴿ يتذكر الانسان ﴾ اى يتذكر مافرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه اوبمعاينة عينه على ان الاعمال تجسم فى النشأة الآخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة اويتعظ اى يقبل التذكير والارشاد الذى بلغ اليه فى الدنيا ولم يتعظ ولم يقبله فى الدنيا فيتعظ به فى الآخرة فيقول ياليتنا نردولانكذب بآيات ربنا وهذا الاتعاظ يستلزم الندم على تقصيراته والندم توبة لكن لاتوبة هنالك لفوت الوقت قال القاشانى يوم يتذكر الانسان خلاف مااعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفة القهر والملائكة بصفة التعذيب لايكون الالمن اعتقدخلاف ماظهر عليه بما هو فى نفس الامر كالمتكبر والمتكبر ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ اعتراض جيء به لتحقيق انه ليس يتذكر حقيقة امرآنه عن الجدوى بعدم وقوعه فى اوانه وأنى خبرمقدم

الذكرى وله متعلق بما تعلق به الخبر أى ومن اين يكون له الذكرى وقدفات أوانه وقيل هناك محذوف واللام للنفع اى انى له منفعة الذكرى وبه يرتفع التناقض الواقع بين اثبات التذكر اولا ونفيه ثانيا ثم انه تعالى لما نفى كون هذه الذكرى والتوبة نافعة له بقوله وأنى له الذكرى علمنا انه لايجب قبول التوبة كما ذهب اليه المعتزلة وفى الارشاد والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة فى دار التكليف يعنى عقلا كما تزعم المعتزلة مما لاوجه له على ان تذكره ليس من التوبة فى شئ فانه عالم بانها انما تكون فى الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿يقول يا أيها الحاضرون ﴿ ليتنى ﴾ كاشكى من ﴿ قدمت لحياتى ﴾ وهو بدل اشتمال من يتذكر أواستئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عنه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لاجل حياتى هذه يعنى لتحصيل الحياة الاخروية التى هى حياة نافعة دائمة غير منقطعة اعمالا صالحة انتفع بها اليوم اووقت حياتى على ان اللام بمعنى فى للتوقيت ويجوز أن يكون المعنى قدمت عملا ينجينى من العذاب فأكون من الاحياء قال تعالى لايموت فيها ولايحيى ‧ واعلم ان أهل الحق لايسلبون الاختيار بالكلية وليس فى هذا التمنى شائبة دلالة على استقلال العبد بفعله كما يزعمه المعتزلة وانما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الاعمال الصالحة واما ان ذلك بمحض قدرته اوبخلق الله عند صرف قدرته الكاسبة اليه فلا واما ماقيل من ان المحجور قد يتمنى ان كان ممكناه منه وموفقا له فربما يوهم ان من صرف قدرته الى احد طرفى الفعل يعتقد انه محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل احد جازم بأنه لوصرف قدرته الى اى طرف كان من افعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور فلك التكليف والزام الحجة ﴿ فيومئذ ﴾ اى يوم اذ يكون ماذكر من الاحوال والاقوال ﴿ لايعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ﴾ الهاء راجع الى الله تعالى والعذاب بمعنى التعذيب كالسلام بمعنى التسليم وكذا الوثاق بالفتح بمعنى الايثاق وهو الشد بالوثاق وهو مايشد به من الحديد والحبل والايثاق بالفارسية بندكردن يعنى بسلاسل واغلال واسيركردن ‧ والمعنى لايتولى عذاب الله ووثاقه احد سواه اذ الامر كله لله فلا يلزم ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله لكنه لايعذب احد مثل عذابه رفى عين المعانى لايعذب كعذاب الله فى الآخرة احد فى الدنيا ويجوز أن يكون الهاء للانسان اى لايعذب احد من الزبانية مثل مايعذبونه وقرأها الكسائى ويعقوب على بناء المفعول وفى الكشاف هى قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابى عمرو أنه رجع اليه فى آخر عمره اى لايعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره يقتضى ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يكون المراد احد من هذا الجنس كعصاة المؤمنين نسأل الله السلامة والعافية فى الدارين ﴿ ياايتها النفس المطمئنة ﴾ لما ذكر شقاوة النفس الامارة شرع فى بيان سعادة النفس المطمئنة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج وسكون النفس انما هو بالوصول الى غاية الغايات فى اليقين والمعرفة والشهود وفى قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب تنبيه على انه بمعرفته تعالى والاكثار من عبادته يكتسب اطمئنان النفس واذا وصلت الى مقام الاطمئنان بذكر الله صار صاحبها فى مقام

التلوين فى التمكين آمنا من الرجوع الى الاحكام الطبيعية والآثار البشرية فان الفانى لا يرد الى اوصافه فمن كان متمكنا فى مقام الترقى تخلص من التنزل الى مقام النفس الامارة وفى التعريفات النفس المطمئنة هى التى تنورت بنور القلب حتى تخلت عن صفاتها الذميمة وتحلت بالاخلاق الحميدة (وفى الكاشفى) اى نفس آرام كرفته بذكر من كه شاكر بودى درنعمت وصبر نمودى درمحنت . والمعنى ان الله تعالى يقول بالذات للمؤمن اكراماله كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام اوعلى لسان الملك وذلك عند تمام الحساب يا ايتها النفس المطمئنة ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ اى الى ما وعدلك من الكرامة والزلفى فكونه تعالى منتهى الغاية انما هو بهذا الاعتبار فسقط تمسك المجسمة واستدل بالرجوع الذى هو العود على تقدم الروح خلقا ﴿ راضية ﴾ بما اوتيت من النعيم المقيم ﴿ مرضية ﴾ عند الله ﴿ فادخلى فى عبادى ﴾ فى زمرة عبادى الصالحين المختصين بى ﴿ وادخلى جنتى ﴾ معهم كقوله تعالى و أدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فالدخول فى زمرة الخواص هى السعادة الروحانية والدخول معهم فى الجنات ودرجاتها هى السعادة الجسمانية وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى وهذا يؤيد قول من قال ان الخطاب عند البعث وذهب بعضهم الى انه عند الموت كما روى ان ابا بكر رضى الله عنه سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر عند موتك و قال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت الى الله و رضيت عن الله ورضى الله عنها وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجى أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد فى أنفه والملك على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة و نسمة طيبة فلا تمر بباب الافتح ولا بملك الاصلى عليها حتى يؤتى بها الى الرحمن اى الى حضوره و مقام مخصوص من مقامات كراماته فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذله فيه الريحان فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره فيكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله واذا توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة بجاد أنتن من كل منتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم عذاب أليم و رب عليك غضبان و قال سعيد بن جبير رحمه الله مات ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فاما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة و دل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ان من النفوس الطيبة من يتولى الله قبضها بنفسه فيا طوبى لها و قال بعض اهل الاشارة يا أيتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله بتركها وبسلوك سبيل الآخرة

(فادخلى)

فادخلى فى عبادى الاخروية وادخل جنتى الصورية والمعنوية

اى باز هوا كرفته باز آى وصرو • كز رشتهٔ توسرى در انكشت منست

و قال القاشانى يا أيتها النفس المطمئنة التى نزلت عليها السكينة و تنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب ارجعى الى ربك فى حال الرضى اى اذاتم لك كال الصفات فلاتكتفى اليه و ارجعى الى الذات فى حال الرضى الذى هو كال مقام الصفات والرضى عن الله لايكون الا بعد رضى الله عنها كما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه فادخلى فى زمرة عبادى المخصوصين بى من أهل التوحيد الذاتى و ادخلى جنتى المخصوصة بى اى جنة الذات وفى التأويلات النجمية ارجعى الى ربك بالفناء فيه بعد قطع المنازل والمقامات راضية من نتائج السلوك الى الله والسير فى الله مرضية عند الله بالبأس خلعة البقاء عليها فادخلى فى عبادى الباقين فى وبصفاتى وادخلى جنة ذاتى لفنائك عن ذاتك و انانيتك

تمت سورة الفجر بعون ذى المن والحجر فى اواخر شهر المولد النبوى من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة البلد عشرون آية مكية او مدنية الا اربع آيات من أولها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لااقسم بهذا البلد ﴾ اى اقسم بالبلد الحرام الذى هو مكة فكلمة لاصلة دل عليه ان الله اقسم بالبلد الامين فى سورة التين وبالفارسية سوكند ميخورم • بمكه وفى كشف الاسرار لالتأكيد القسم كقول العرب لاوالله مافعلت كذا لاوالله لافعلن كذا والبلد المكان والمحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان ثم ان الله تعالى اقسم بمكة لفضلها فانه جعلها حرما آمنا ومسقط رأس النبى عليه السلام وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل عليهما السلام وجعل البيت قبلة لاهل الشرق والغرب و حج البيت كفارة لذنوب العمر و جعل البيت المعمور فى السماء بازآئه ﴿ و انت حل بهذا البلد ﴾ حال من المقسم به وانت خطاب للنبى عليه السلام • كفته اند در قرآن جهار هزار نام وى برد و ذكروى كرد بعضى بتعريض وبعضى بتصريح • والحل بمعنى الحال من الحلول وهو النزول اى والحال انك يا محمد حال فى مكة نازل بها قيد اقسامه تعالى بمكة بحلوله عليه السلام فيها اظهارا لمزيد فضلها فانها بعد ان كانت شريفة بنفسها زاد شرفها بحلول النبى المعظم الشريف فيها فما لاشرف فيه يحصل له شرف بشرف المكين وما فيه شرف ذاتى يحصل له بشرف شرف زآئد فمحل قدمى النبى عليه السلام كمكة والمدينة و غيرهما ينبغى ان يحافظ على حرمته وقد سمى عليه السلام المدينة طابة لانها طابت به و بمكانه وفيه تعريض لاهل مكة بانهم لجهلهم يرون ان يخرجوا منها من به مزيد شرفها و يؤذوه •

اى كعبه را زيمن قدوم توصد شرف • وى مرده را زمقدم پاك توصد صفا
بطحا زنور طلعت تو يافته فروغ • يثرب زخاك تو با رونق و نوا
وفيه اشارة الى بلد مكة الوجود الانسانى و الى رسول القلب المستكن فى الجانب الايسر منه ﴿ و والد ﴾ و زاينده عطف على هذا البلد والمرابه ابراهيم عليه السلام والتنكير للتفخيم ﴿ وما ولد ﴾ وآنچه زاده است . وهو اسماعيل عليه السلام فانه ولده بلاواسطة ومحمد عليه السلام فانه ولده بواسطة اسماعيل فتضمن السورة القسم بالنبى عليه السلام فى موضعين و ايثار ماعلى من لمعنى التعجب مما اعطاه الله من الكمال كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى بأى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وهو مريم او الوالد آدم عليه السلام وما ولد ذريته وهو الانسب لمضمون الجواب فالتفخيم المستفاد من كلة مالابد فيه من اعتبار التغليب اى فهو من باب وصف الكل بوصف البعض اوللتعجيب من الامر الذى يشترك فيه الكل كالنطق والبيان والصورة البديعة و غيرها و قيل الوالد هو النبى عليه السلام وما ولد أمته المرحومة لقوله عليه السلام انما انالكم مثل الوالد أعلمكم امر دينكم ولقوله عليه السلام لعلى رضى الله عنه أنا وأنت ابوا هذه الامة والى هذا اشار بقوله عليه السلام كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة الا سببى و نسبى وهو سبب الدين و نسب التقوى وقد سمى الله النبى عليه السلام أبا للمؤمنين حيث قال النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه أمهاتهم وفى بعض القراآت وهو أب لهم فان امومية الازواج المطهرة تقتضى ابوته عليه السلام اذ كل من كان سببا لايجاد شئ و اصلاحه او ظهوره يسمى ابا وقد قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نورى و صرح تعالى بفضيلة هذه الامة حيث قال و كذلك جعلناكم أمة وسطا ولذا عظمهم بالاقسام بهم وفيه اشارة الى ابراهيم الروح الوالد واسمعيل السر المولود منه اوآدم الروح وابراهيم السر اوالى روح القدس الذى هو الاب الحقيقى للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انى ذاهب الى ابى و ابيكم السماوى و قوله تشبهوا بأبيكم السماوى فالمراد بما ولد هو النفس التى ولدها هو فكأنه قيل واقسم بروح القدس والنفس الناطقة ﴿ لقد خلقنا الانسان فى كبد ﴾ جواب للقسم يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده فانتفخت وأصله كبده اذا اصاب كبده كقولك كبدته اذا قطعت ذكره ورأسته اذا قطعت رئته ثم اتسع فيه حتى استعمل فى كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة بمعنى مقاساة الشدة وفى كبد حال من الانسان بمعنى مكابدا وحرف فى واللام متقاربان تقول انما أنت للعناء والنصب وانما أنت فى العناء والنصب ووجه آخر ن أقوله فى كبد يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف والمعنى لقد خلقنا الانسان فى تعب و مشقة فانه مع كونه اضعف الخلق لايزال يقاسى فنون الشدآئد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقة ومنتهاها الموت وما بعده فابن آدم يكابد من البلايا مالا يكابده غيره يعنى ان الكبد يتناول شدآئد الدنيا من قطع سرته والتفافه بخرقة محبوس الاعضاء و مكابدة الختان وأوجاعه ومكابدة المعلم وصولته والاستاذ وهيبته ثم مكابدة شغل التزوج وشغل الاولاد والخدم

(وشغل)

وشغل المسكن ثم الكبر والهرم من جملة مصائب كثيرة لايمكن تعدادها كالصداع ووجع الاضراس و رمد العين وهم الدين و نحو ذلك و يتناول ايضا شدآئد التكاليف كالشكر على السرآء والصبر على الضرآء والمكابدة فى أدآء العبادات كالصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يقاسى شدة الموت وسؤال الملك وظلمة القبر ثم البعث والعرض على الملك المحاسب الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما فى الجنة واما فى النار كما قال لتركبن طبقا عن طبق قال الامام ليس فى الدنيا لذة البتة بل ذلك الذى يظن انه لذة فهو خلاص من الالم فاللذة عند الاكل هى الخلاص من ألم الجوع و عند اللبس هى الخلاص من ألم الحر والبرد فليس للانسان الا ألم اوخلاص من ألم و فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و سلم مما كان يكابده من كفار قريش و اشارة الى ان الانسان المقيد بقيد التعين الوجودى خلق فى تعب التعين والتقييد و فيه حرمان من المطلق و نوره فان المقيد بقيد التعين معذب بحرمان المطلق و قال القاشانى لقد خلقنا الانسان فى مكابدة و مشقة من نفسه و هواه اومرض باطن و فساد قلب و غلظ حجاب اذا الكبد فى اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده و حجاب القلب وفساده من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب و مرض الجهل ﴿ أيحسب ﴾ ايامى پندارد • والضمير لبعض صناديد قريش الذين كان عليه السلام يكابد منهم اكثر مما يكابد من غيرهم كالوليد بن المغيرة واضرابه ﴿ ان لن يقدر عليه احد ﴾ ان مخففة من الثقيلة سادة مع اسمها مسد مفعولى الحسبان اى يحسب ان الامر والشأن لن يقدر على انتقام منه احد فحسبانه الناشئ عن غلظ الحجاب ومرض القلب فاسد لان الله الاحد يقدر عليه وهو عزيز ذوانتقام ﴿ يقول ﴾ ذلك الظان على سبيل الرعونة والخيلاء ﴿ اهلكت ﴾ انفقت كقول العرب خسرت عليه كذا اذا انفق عليه ﴿ مالا لبدا ﴾ اى كثيرا متلبدا من تلبد الشئ اذا اجتمع يريد كثرة ما انفقه سمعة ومفاخرة وكان اهل الجاهلية يسمون مثل ذلك مكارم ويدعونه معالى ومفاخر وفى لفظ الاهلاك اشارة الى انه ضائع فى الحقيقة اذلا ينتفع به صاحبه فى الآخرة كما قالت عائشة رضى الله عنها فى حق عبد الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه يارسول الله فقال عليه السلام لاينفعه لانه لم يقل يومارب اغفرلى خطيئتى يوم الدين ﴿ أيحسب ﴾ ذلك الاحمق المباهى ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ لم يره احد ﴾ حين كان ينفق وانه تعالى لايسأله عنه ولايجازيه عليه يعنى ان الله رآه واطلع على خبث نيته وفساد سريرته وانه مجازيه عليه فمثل ذلك الانفاق وهو ما كان بطريق المباهاة رذيلة فكيف يعده الجاهل فضيلة وفى الحديث لاتزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن ماله من اين كسبه وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل وعن حب أهل البيت ﴿ ألم نجعل له عينين ﴾ يبصر بهما عالم الملك من الارض الى السماء حتى يشاهد بهما فى طرفة عين النجوم العلوية التى بينه وبينها عدة آلاف سنة ويفرق بهما بين مايضر وماينفع وبهما يحصل شرف النظر الى وجه العالم والى المصحف والى الشواهد قال فى أسئلة الحكم العين

يحرس البدن من الآفات وهى نيرة كالمرآة اذ قابلها شئ ارتسمت صورته فيها مع صغر الناظر وهو الحدقة التى هى شحمة وجعل الله العين سريعة الحركة وجعل لها اجفانا تسترها واهدابا من الشعر كجناح الطائر تطرد بانضمامها وبانفتاحها الذباب والهوام عن العين وجعل العين فى الرأس لان السراج يوضع على رأس المنار وجعلها ثنتين كالشمس والقمر فانهما عينا التعين الدنيوى وجعل فوقهما حاجبين اسودين لئلا يتضرر البصر بالضياء ولان الذى ينظر فى السواد الى البياض يكون أحد نظرا ولذلك جعلت الحدقة سوداء واهداب العين شعرا أسود لان السواد يقوى البصر ولمابنى ذوالقرنين الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد فان النظر الى الابيض يفرق البصر ويضعفه ولذا قال عليه السلام فى الأثمد انه يقوى البصر وجعل الحدقة محركة فى مكانها لتتحرك الى الجهات يمنة ويسرة فيبصرها من غير أن يلوى عنقه وجعل الناظرين جميعا على خط مستقيم عرضا ولم يقع واحد منهما اعلى والا اخفض ليجتمع الناظران على شئ واحد لئلايترا أى له الشخص الواحد شخصين وفى العينين اشارة الى العين الظاهرة والعين الباطنة فينبغى ان يحافظ على كلتيهما فان نظر عينين اتم من نظر عين واحدة ﴿ولسانا﴾ يترجم به عن ضمائره وبه تنعقد المعاملات وتحصل الشهادات ويدرك الطعوم من الحلو والمر ولو يكن اللسان لاحتاج الانسان الى الاشارة او الكتابة فتعسر امره وانما تعدد العين والاذن وتفرد اللسان لان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام وفيه تنبيه ايضا على ان يقل من الكلام الافى الخير وان لايتكلم فيما لافائدة فيه وهو السر فى ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه الشفتين اللتين لايمكن الكلام الابفتحهما ليستعين العبد باطباق شفتيه على رد الكلام وقد حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يجعل فى فمه حجر ليمتنع من الكلام فيما لايعنيه وفيه اشارة الى لسان القلب فانه يتكلم به بالمفاوضة القلبية وقد ابطله كما أبطل العين الباطنة وأفسد استعداد التكلم الباطنى القلبى ﴿وشفتين﴾ يستر بهما فاه اذا اراد السكوت ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ قال السجاوندى خص الشفة لخروج اكثر الحروف منها وفى الدعاء الحمد لله الذى جعلنا ننطق بلحم ونبصر بشحم ونسمع بعظم قال بعضهم اسبل الصانع الحكيم امام الفم سترا من الشفة ذا طرفين يضمهما عند الحاجة ويمتص بهما المشروب وجعل الشارب محيطا من العليا ليمنع ماعلى وجه الشراب من القش والقذى ان يدخل حالة الشرب وفى الحديث ان الله يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ماحرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ماحرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وفى الخبر الفرج امانة والاذن امانة واليد امانة والرجل امانة والايمان لمن لاامانة له اورا كويند مادوديده بتوسپرديم پاك تو بنظرهاى ناپاك ملطخ كردى تا آثار تقديس ازوى برخاست وخبيث شدا كنون ميخواهى كه ديدار مقدس مابنظر خويش بينى هيهات ماباكيم

(ولم كانوا)

وباكانوا پاك شايد الطيبات للطيبين دو سمع داديم ترانا ازانو دوخزانه سازى ودرهاى آثار وحى دروتعبيه كى وامر وزبازسپارى توانرا محال دروغ شنيدن ساختى رهكذر اصوات خبيثه كردى ونداء ماپاك كست جزسمع پاك نشنود امروز بكدام كوش حديث ماخواهى شنيد زبانى داديم ترانا بامار ازكوبى درخلوت وقرآن خوانى درعبادت وصدق دروى فروارى وبادوستان ماسخن كوبى توحود زبانرا بساط غيبت ساختى وروز نامهٔ جدل ودبوان خصومت كردى توامروز بكدام زبان حديث ماخواهى كرد

زبان آمد از بهر شكر وسپاس • بغيبت نكرد اندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش • به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست • زعيب برادر فروكير ودوست

وفيه اشارة الى شفتى لسان القلب ولسان الرأس ﴿وهديناه النجدين﴾ معطوف على ألم نجعل لانه فى التقدير مثبت اى جعلناله ذلك وهديناه طريق الخير والشر كما قال عليه السلام هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير أو طريقى الثديين لانهما طرقان مرتفعان لنزول اللبن سيبان لحياة المولود وتمكين مولود عاجز من رضاع امه عقب الولادة قدرة عليه ونعمه جلية

نه طفل زبان بسته بودى زلاف • همى روزى آمد بجوفت زناف
چونافش بريدند وروزى كسست • به پستان مادر در آويخت دست

واصل النجد المكان المرتفع جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة الى حضيض الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق التغليب اولان فعل الشر بالنسبة الى قوته فى الواهمة مصور بصورة المكان المرتفع ولذا استعمل الترقى فى الوصول الى كل شئ وتكميله وقال ابن الشيخ لما وضحت الدلالة الدالة على الخير والشر صارتا كالطريقين المرتفعين بسبب كونهما واضحين للعقول كوضوح الطريق العالى للابصار وفيه اشارة الى نجد الروح ونجد القلب فابطلهما بغلبة النفس على الروح وغلبة الهوى على القلب ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ الاقتحام الدخول فى امر شديد ومجاورته بصعوبة وفى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلاروية والعقبة الطريق الوعر فى الجبل ام يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وعبر عنها بالعقبة لصعوبة سلوكها ﴿وما ادراك ما العقبة﴾ اى اى شئ اعلمك يا محمد ما اقتحام العقبة فان المراد ليس العقبة الصورية واقتحامها ﴿فك رقبة﴾ الفك الفرق بين الشيئين بازالة احدهما عن الآخر كفك القيد والغل وفك الرقبة الفرق بينها وبين صفة الرق بايجاب الحرية والرقبة اسم العضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة وجعل فى التعارف اسماء للمماليك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب فقيل فلان يربط كذا رأسا وكذا ظهرا والمعنى هو أى اقتحام العقبة اعتاق رقبة فالفك ليس تفسيرا

لنفس العقبة بل لاقتحامها بتقدير المضاف وذلك لان العقبة عين والفك فعل فلا يكون تفسيرا للآخر ثم فك الرقبة قد يكون بان ينفرد الرجل في عتق الرقبة وقد يكون بان يعطى مكاتبه مايصرفه الى جهة فكاك رقبته وبان يعين فى تخليص نفس من قود أوغرم فهذا كله يعم الفك دون الاعتاق ويحتمل ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبة نفسه من عذاب الله بان يشتغل بالاعمال الصالحة حتى يصيرها الى الجنة وتخلص من النار وهى الحرية الوسطى وان يفك رقبة القلب من اسر النفس و قيد الهوى وتعلق السوى وهى الحرية الكبرى فيكون قوله اواطعام الخ من قبيل التخصيص بعد التعميم اشارة الى مزيد فضل ذلك الخاص بحيث خرج به من أن يتناول اللفظ السابق مع عمومه وقال بعضهم تقدم العتق على الصدقة يدل على انه افضل منها كما هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله وفى الحديث من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار قال الراغب فك الانسان غيره من العذاب انما يحصل بعد فك نفسه منه فان من لم يهتد ليس فى قوته ان يهدى وفك الرقبة من قبيل فك النفس لانه من الاعمال الصالحة التى لها مدخل عظيم فى فكها ﴿ اواطعام فى يوم ذى مسغبة ﴾ اى مجاعة لقحط اوغلاء من سغب اذا جاع قال الراغب السغب الجوع مع التعب وربما قيل فى العطش مع التعب فسغبه مصدر ميمى وكذا مقربة ومتربة قيد الاطعام بيوم المجاعة لان اخراج المال فى ذلك الوقت اثقل على النفس واوجب للاجر ﴿ يتيما ﴾ مفعول اطعام ﴿ ذامقربة ﴾ اى قرابة من قرب فى النسب قربا ومقربة وقال السجاوندى قرب قرابة او جوار انتهى قيد اليتيم بأن يكون بينه وبين المطعم قرابة نسبية لانه اجتمع فيه جهتا الاستحقاق اليتم والقرابة فاطعامه افضل لاشتماله على الصدقة وصلة الرحم ﴿ اومسكينا ذا متربة ﴾ اى افتقار من ترب بالكسر تربا بفتحتين ومتربا اذا افتقر كأنه لصق بالتراب من فقره وضره فليس فوقه مايستره ولاتحته مايوطئه ويفرشه واما قولهم اترب فمعناه صار ذا مال كالتراب فى الكثرة كما قيل اثرى وعن النبى عليه السلام فى قوله ذا متربة الذى مأواه المزابل وقال ابن عباس رضى الله عنهما البعيد التربة يعنى الغريب (كما قال الكاشفى) واين چنين كس عيال مند بود ياوام دار يابيمار يى خواستار ياغريبى دور ازديار • وفى الحديث الساعى على الارملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله وكالقائم لايفتر والصائم لايفطر يقول الفقير خص الفك والاطعام لصعوبة العمل بهما وجعل الاطعام لليتيم والمسكين لماان ذلك يثقل على النفس فقد ينفق المرء الوفا فى هواه كاطعام اهل الهوى وبناء الابنية الزائدة ونحو ذلك ولا يستكثرها واما الفقير واليتيم فلا يراهما اصره لهوانهما عنده وعلى تقدير الرؤية فيصعب عليه اعطاء درهم او درهمين او اطعام لقمة او لقمتين واحتج الشافعى رحمه الله بهذه الآية على ان المسكين قد يكون بحيث يملك شيأ والالكان تقييده بقوله ذا متربة تكرارا وهو غير جائز وفيه بحث لجواز أن يكون ذامتربة صفة كاشفة للمسكين وتكون الفائدة فى التوصيف بها التصريح بجهة الاحتياج ليتضح ان اطعام الاحوج افضل والتكرير الذى لايجوز هو التكرير الخالى عن

(الفائدة)

بالفائدة وما نحن فيه ليس من هذا القبيل وفيه اشارة الى يتيم القلب المغلوب فى يد النفس والهوى ومسكين السر المذلل تحت قهر النفس وعزتها وفى الارشاد وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لا على الماضى وليس بشرط اذ قد يكون بمعنى لم فكأنه قيل فلم يقتحم العقبة ﴿ ثم كان ﴾ پس باشد اين آزاد كننده وطعام دهنده ﴿ من الذين آمنوا ﴾ عطف على المنفى بلا وثم للدلالة على تراخى رتبة الايمان عن العتق والصدقة ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به والافهو فى الزمان مقدم على الطاعات والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضى النافع عند الله لاان يهلك مالا لبدا فى الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم وفى ذكر العقبة اشارة الى ان عقبة الآخرة لايجوزها الامن كان محقا قال المحاسبى تلك عقبة لايجوزها الامن خمص بطنه عن الحرام والشبهات وتناول مقدار بقاء المهجة وقال القاسم العقبة نفسك الامارة الى قوله فك رقبة فانه ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية ربك ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ عطف على آمنوا اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن المعاصى وفى المصائب ﴿ وتواصوا بالمرحمة ﴾ مصدر بمعنى الرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالرحمة على عباد الله او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات على حذف المضاف اوذكر المسبب وارادة السبب تنبيها على كماله فى السببية والرحمة بهذا المعنى اعم من الرحمة بالمعنى الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد يتيما او فقيرا اونحو ذلك وفى الحديث لايرحم الله من لايرحم الناس فقوله وتواصوا بالصبر اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله والى التكميل بعد الكمال فان الايمان كمال فى نفسه وكذا الصبر والمرحمة وغيرهما من الاعمال الصالحة والتواصى من باب تكميل الغير قال بعضهم الاطعام خصوصا وقت شدة الحاجة افضل انواع العفة والايمان اجل انواع الحكمة وهو الايمان العلمى اليقينى وجاء فيه بلفظ ثم لبعد رتبته عن الفضيلة الاولى فى الارتفاع والعلو لكونه الاساس والصبر على الشدائد من اعظم انواع شجاعة واخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والتراحم والتعاطف من افضل انواع العدالة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة وفى اسم الاشارة دلالة على حضورهم عند الله فى مقام كرامته وعلو رتبتهم وبعد درجتهم ﴿ اصحاب الميمنة ﴾ اى اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم من طريق اليمين الى الجنة او اصحاب اليمن والخير والسعادة لان الصلحاء ميامين على انفسهم بطاعتهم وعلى غيرهم ايضا او اصحاب اليد اليمنى ﴿ والذين كفروا بآياتنا ﴾ بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن ﴿ هم ﴾ فى ضمير الغائب دلالة على سقوطهم عن شرف الحضور وانهم احقاء بالاخفاء ﴿ اصحاب المشأمة ﴾ اى الشمال وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ومن وراء ظهورهم ويسلك بهم شمالا الى النار او اصحاب الشوم والشر والشقاوة لان الفساق مشائيم على انفسهم بمعصيتهم وعلى غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفسقاء او اصحاب اليد اليسرى ﴿ عليهم ﴾

خبر مقدم لقوله ﴿ نار مؤصدة ﴾ اى نار أبوابها مغلقة فلايفتح لهم باب فلايخرج منها غم
ولايدخل فيها روح ابد الآباد الا انها جعلت صفة للنار اشعارا باحاطتهم فاصل التركيب
مؤصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد التنوين اليها لانهما يتعاقبان من او صدت الباب
من المعتل الفاء وآصدته بالمد من المهموز مثل آمن اذا اطبقه واغلقه واحكمه فمن قرأها
مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من آصدت ومن لم يهمزها اخذها من او صدت مثل
اوعد فهو موعد وذلك موعد ويحتمل ان يكون من آصد مثل آمن لكنه قلبت همزته
الساكنة واو الضمة ماقبلها للتخفيف وكان ابو بكر بن عياش راوى عاصم يكره الهمزة
فى هذا الحرف ويقول لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهى ان اسد أذنى اذا سمعته وكانه لم يحفظه
عن شيخه الابترك الهمزة وقد حفظه حفص بالهمزة وهو اضبط للحرف من ابى بكر
على مانقله القرآء وان كان ابو بكر اكبر وأتقن وأوثق عند اهل الحديث وفيه اشارة الى
ان نار الحجاب والخذلان والخسران مؤصدة على نفس الامارة

تمت سورة البلد بعون الله الاحد فى خامس الثانى من الربيعين سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الشمس خمس عشرة اوست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والشمس ﴾ سوكند ميخورم بآفتاب ﴿ وضحاها ﴾ اى ضوئها اذا طلعت وقام سلطانها
وانبسط نورها يعنى سوكند بتابش وى جون بلند كردد وبموضع چاشت رسد • يقال
وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء فالضحى والضحوة مشتقان من الضح وهو نور الشمس
المنبسط على وجه الارض المضـاد للظل وفيه اشارة الى الاقسـام بشمس الروح وضوئها
المنتشر فى البدن السـاطع على النفس ﴿ والقمر اذا تلاها ﴾ من التلو بمعنى التبع اى اذا
تبعها بان طلع بعد غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر قال الراغب تلاه
تبعه متابعة ليس بينهما ماليس منهما وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتدآء فى الحكم ومصدره
تلو وتلو وتارة بالقرآن وتدبر المعنى ومصـدره تلاوة ثم قال قوله والقمر اذا تلاها فانما
راد به ههنا الاتباع على سبيل الاقتدآء والمرتبة وذلك انه فيما قيل ان القمر يقتبس النور
من الشمس وهولها بمنزلة الخليفة قيل وعلى هذا قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا
والضياء على مرتبة من النور اذكل ضياء نور دون العكس وفيه اشارة الى قمر القلب اذا تلا
الروح فى التنور بها واقباله نحوها واستضاءته بنورها ولم يتبع النفس فيخسف بظلمتها
قال شـيخى وسـندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيـات له ان الشمس آية
للحقيقة الالهية الكمالية الاكلية واشـارة اليها والقمر آية للحقيقة الانسـانية
الكمالية الاكلية واشـارة اليها فكما ان القمر منذ خلقه الله الى يوم القيـامة كان
مجلى ومظهر التجلى نور الشمس وظهوره فى الليل حتى يهتدى به ارباب الليل فى الظلمات
الليلة فى سيرهم وسلوكهم فى طرق مقاصدهم فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكلية

(منه)

منذ خلقها الله الى ابد الآبدين كانت مجلى ومظهرا لتجلى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وظهوره في الكون حتى يهتدى به ارباب الكون في ظلمات الكون عند سلوكهم وسيرهم في العوالم والاطوار الكونية نزولا عند السير الى عالم الامكان وعروجا عند السلوك الى عالم الوجوب فكما ان القمر يفنى من نوره ونفسه بالتمام في نور الشمس ونفسها بحيث لايبقى اثر من نوره ونفسه عند المقارنة والمواصلة الحاصلة بينهما بالتوجه الشمسى القابض والاقبال الجاذب عليه ويبقى مع نوره ونفسه اى جرمه بالكمال وبنور الشمس ونفسها بحيث لايفنى شئ من نوره ونفسه عند المقابلة والمفارقة الكاملة الحاصلة بينهما بالارسال الى نفسه والبسط الى نوره مرارا وكرارا دائما وباقيا الى يوم القيامة فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية تفنى من نورها وتعينها في نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وتعينها بالتمام بحيث لايبقى لها اثرما اصلا عند الوصلة الالهية الحاصلة في مرتبة الذات الاحدية الجمعية المطلقة بالقبض والجذب من نورها وتعينها الى نورها وتعينها الازلى الابدى السرمدى وتبقى مع نورها وتعينها بنورها بحيث لايفنى منها اثر أصلا عند الفرقة الكونية الحاصلة في مرتبة المظهرية الكثرتية الفرقية المقيدة بالبسط والارسال الى نورها وتعينها مرارا وكرارا ابدا سرمدا وعند تجلى النور الشمسى والالهى وظهوره في القمر والانسان الكامل تدريجا الى حد الكمال يكمل بقاؤهما وعند استتاره واختفائه عنهما تدريجا ايضا الى حد التمام تم فناؤهما وفناؤهما على هذا الوجه من قبض جلال الحق سبحانه وبقاؤهما على ذلك النمط من بسط جماله تعالى والله يقبض ويبسط دائما من مرتبة كماله الذاتى بيدى جلال كماله وجماله بل يداه مبسوطتان كلانمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انتهى كلامه قدس الله سره فان قلت اذا ههنا ليست بشرطية لعدم جوابها لفظا او تقديرا حتى يعمل فيها فتكون ظرفا مطلقا فلابد لها من عامل وهو في المشهور اقسم المقدر وهوانشاء فيكون للحال واذا للاستقبال ولا اجتماع بينهما فلا تكون ظرفا وقتاله قلت اذا في امثال هذا المقام للتعلل اى اقسم بالقمر اعتبارا بتلوها و بالنهار اعتبارا بتجليته الشمس و بالليل اعتبارا بغشيانه اياها كما تقول أشهدك على هذا حيث كنت صالحا متدينا اى لاجل ذلك كذا في بعض التفاسير وقال في القاموس اذا تجئ للحال وذلك بعض القسم مثل والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى انتهى فيكون بمعنى حين فاعرف ﴿ والنهار ﴾ هو نور الشمس الذى ينسخ ظل الارض بمحو ظلمة الليل ﴿ اذا جلاها ﴾ اى جلى الشمس يعنى هويد اكرد . فانها تجلى عند انبساط النهار و استيفائه تمام الانجلاء فكأنه جلاها مع انها التى تبسطه يعنى لما كان انتشار الاثر وهو زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس وكان الجلاء واقعا فيه اسند فعل التجلية اليه اسنادا مجازيا مثل نهاره صائم او جلى الظلمة او الدنيا اوالارض وان لم يجرلها ذكر للعلم بها وفيه اشارة الى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها اذا جلاها وابرزها في غاية الظهور كالنهار عند الاستواء في تجلية الشمس ﴿ والليل ﴾ هو ظل الارض الحائلة بين الشمس و بين ماوقع عليه ظلمة

الليل ﴿ اذا يغشاها ﴾ اى الشمس فيغطى ضوءها فتغيب وتظلم الآفاق ولما كان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا و بينها واقعا فى الليل صار الليل كأنه حجبها و غطاها فاسند التغطية وتغشية الى الليل لذلك اواذا يغشى الآفاق والارض ولعل اختيار صيغة المضارع هنا على المضى للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضى مع مراعاة الفواصل ولم يجئ غشاها من التغشية لانه يتعدى الى المفعولين وحيث كانت الواوات العاطفة نواب الواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا فى قولك اقسم بالله حق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا و بكر خالدا فترفع بالواو و تنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملهما فاندفع مايورده هنا من ان تلك الواوات ان كانت عاطفة يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين و ان كانت قسمية يلزم تعداد القسم مع وحدة الجواب وحاصل الدفع اختيار الشق الاول ومنع لزوم المحذور وفيه اشارة الى ليل النفس عند غشيانه بظلمتها شمس نهار الروح وهو ايضا آية من آياته الكبرى لان الليل مظهر الاسم المضل فيجوز القسم به كما جاز القسم بالنهار نظرا الى انه مظهر الاسم الهادى ﴿ والسماء وما بناها ﴾ اى ومن بناها على غاية العظم و نهاية العلو وهو الله تعالى وايثارما على من لارادة الوصفية تعجبا لأن مايسأل بها عن صفة من يعقل كأنه قيل والقادر العظيم الشان الذى بناها وكذا الكلام فى قوله ﴿ والارض وما طحاها ﴾ اى ومن بسطها من كل جانب على الماء كى يعيش اهلها فيها والطحو كالدحو بمعنى البسط وابدال الطاء من الدال جائز وافراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق عليه والاقسام بهما ليس لاستوائهما فى استحقاق التعظيم بل النكتة فى الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكمال قدرته ويظفر العقل بادراك جلال الله وعظمة شأنه حسبما امكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التى هى اعظم المحسوسات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة وهى ضوؤها و كونها متبوعة للقمر و متجلية عند ارتفاع النهار و مختفية متغطاة بالليل ثم اقسم بالسماء التى هى مسير الشمس واعظم منها فقد نبه على عظمة شأنهما لما تبين ان الاقسام بالشئ تعظيم له ومن المعلوم انهما لحركاتهما الوضعية وتغير أحوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صانع مدبر كامل القدرة بالغ الحكمة فتوسل العقل بمعرفة احوالهما و اوصافهما الى كبرياء صانعهما فكان الترتيب المذكور كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية و بيداء كبريائه الصمدية و فيه اشارة الى سماء الارواح وارض الاجساد ﴿ و نفس و سواها ﴾ اى ومن انشأها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام اوللتكثير وهو الانسب للجواب و ذكر فى تعريف ذات الله تعالى السماء والارض والنفس لان الاستدلال على الغائب لا يمكن الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسمانى وهو اما علوى بسيط كالسماء و اما سفلى بسيط كالارض واما مركب وهو أقسام اشرفها ذوات الانفس وقد استدل بعطف ما بعدها على ما قبلها على عدم جواز تقدير المضاف فيه [illegible]

فى غيره اذا المقدر فى المعطوف عليه يقدر فى المعطوف فيكون التقدير ورب مابناها ورب ماطحاها و رب ماسواها و بطلانه ظاهر فان الظاهر ان تكون فى مواضعها موصولة فاعرف و سجي شرح النفس و تسويتها عند اهل التأويل ان شاءالله تعالى ﴿ فالهمها فجورها و تقواها ﴾ الفاء ان كانت لسببية التسوية فالامر ظاهر و ان كانت لتعقيبها فلعل المراد منها اتمام مايتوقف عليه الالهام من القوى الظاهرة والباطنة والالهام القاء الشئ فى الروع اما من جهة الله اومن جهة الملاء الاعلى واصل لهام الشئ ابتلاعه والفجور شق ستر الديانة قدم على التقوى لمراعاة الفواصل اولشدة الاهتمام بنفيه لانه اذا انتفى الفجور وجدت التقوى فقدم ماهم بشأنه اعنى والمعنى افهم النفس اياهما و عرفها حالهما من الحسن و القبح وما يؤدى اليه كل منهما و مكنها من اختيار ايهما شاءت قال بعض الكبار الالهام لايكون الا فى الخير فلايقال فى الشر الهمنى الله كذا واما قوله تعالى فالهمها فجورها و تقواها فالمراد فجورها لتجتنبه لالتعمل به و تقواها لتعمل به اذليس فى كلام الله تناقض ابدا وقال بعضهم لايخفى ان محل الالهام هو النفس قال تعالى فالهمهافجورها و تقواها فاعلمنا ان الفاعل فى الالهام هويته تعالى لاغيره لكن الهم النفس فجورها لتعلمه ولا تعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو فى قسم الفجور الهام اعلام لا الهام عمل ان الله لايأمر بالفحشاء و كما لايأمر بالفحشاء لايلهم بها فانه لوالهم بها ماقامت الحجةلله على العبد فهذه الآية مثل قوله و هديناه النجدين اى بيناله الطريقين و قال بعضهم لم ينسب سبحانه الى النفس خاطر المباح ولا الهامه فيها و سبب ذلك ان المباح لها ذاتى فبنفس ماخلق عينها ظهر المباح فهو من صفاتها النفسية التى لاتعقل النفس الا بهافخاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وفى التأويلات النجمية تدل الآية على كون النفوس كلها حقيقة واحدة متحدة تختلف باختلاف توارد الاحوال والاسماء فان حقيقة النفس المطلقة من غير اعتبار حكم معها اذا توجهت الى الله توجها كليا سميت مطمئنة و اذا توجهت الى الطبيعة توجها كليا سميت امارة واذا توجهت تارة الى الحق بالتقوى و تارة اخرى الى الطبيعة البشرية بالفجور سميت لوامة انتهى وفى الخبر الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه سأل رجل من جهينة اومزينة رسول الله عليه السلام مايعمل الناس ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ام شئ يستقبلونه فقال عليه السلام بل قضى عليهم قال ففيم العمل اذا يارسول الله فقال عليه السلام من كان خلقه الله لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها ثم تلا الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله عليه السلام يقول عند الآية اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ جواب القسم و حذف اللام لطول الكلام وقال الزجاج طول الكلام صارعوضا عن اللام و انما تركه الكشاف وغيره لانه يوجب الحذف والحذف لايجب مع الطول ولم يجعل كذبت جوابا لان اقسام الله انما يؤكدبه الوعد اوالظفر وادراك البغية وهو دنيوى كالظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا من الغنى والعز

والبقاء مع الصحة ونحوها واخروى وهو بقاء فلا فناء و غنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل و لذلك قيل لاعيش الا عيش الآخرة واصل الزكاة الزيادة والنمو و منه زكا الزرع اذا حصل فيه نمو كثير و بركة و منه تزكية القاضى الشاهد لانه يرفع قدره بالتعديل ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من حق الله الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة اولتزكية النفس اى تنميتها بالخيرات والبركات اولهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها والمعنى قدفاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من انمى النفس واعلاها بالتقوى اى رفعها واظهرها و شهرها بها فاهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بما سطع من انوار تقواهم الى الملاء الاعلى وبملازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم و يدسونها فى المواضع الخفية لايلوح عليهم سيما سعادة يشتهرون به بين عباد الله المقربين واصل هذا ان اجواد العرب كانوا ينزلون فى ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون اشهر واللئام ينزلون الاطراف والهضاب لتخفى اماكنهم عن الطالبين فاخفوا انفسهم فالبار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها وتستعمل التزكية بمعنى التطهير ايضا كما قال فى القاموس الزكاة صفوة الشئ وما اخرجته من مالك لتطهره به فالمعنى قد افلح من طهر نفسه من المخالفات الشرعية عقدا و خلقا وعملا وقولا فقد اقسم تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا فى تزكيتها . و ابن عباس رضى الله عنهما روايت كرده كه حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزديك تلاوت اين آيت فرمودى كه تزكية نفس موجب تزكية دل است هركاه كه نفس ازشوب هوا منزكى شود فى الحال دل ازلوث تعلق بما سوى مصفى كردد

تانفس مبراز مناهى نشود . دل آينة نور الهى نشود

وكون افعال العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لاينافى اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضرب زيد ولايقال ضرب الله مع أن الضرب بخلقه وتقديره وذلك لأن وضع الفعل بالنسبة الى الكاسب قال الراغب و زكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة وفى الآخرة الاجر والمثوبة وهو أن يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه ذلك نحو قد افلح من زكاها وتارة الى الله لكونه فاعلا لذلك فى الحقيقة نحو بل الله يزكى من يشاء وتارة الى الشئ لكونه واسطة فى وصول ذلك اليهم نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التى هى آلة فى ذلك نحو و حنانا من لدنا وزكاة انتهى ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ فى القاموس خاب يخيب خيبة حرم وخسر وكفر ولم ينل ماطلب واصل دسى دسس كتقضى البازى وتقضض من التدسيس وهو الاخفاء مبالغة الدس واجتماع الامثال لما اوجب الثقل قلبت السين الاخيرة ياء وقال الراغب الدس ادخال الشئ فى الشئ بضرب من الاكراه ودساها اى دسها فى المعاصى انتهى والمعنى قد خسر من نقصها واخفاها بالفجور وبارسالها فى الشهوات الطبيعية وقال شيخى وسندى قدس سره فى قوله تعالى ونفس الخ المراد بالنفس هنا الذات والحقيقة الجمعية

الانسانية الكمالية المخلوقة على الصورة الالهية الجمعية الكمالية لتكون مرءآة لها كما ورد خلق الله آدم على صورته وقال لها النفس الناطقة المدبرة للبدن وما سواها اى خلقها مستوية قابلة لتكون مجلى لتجليات تعينات الكمال والجلال و الجمال ومتوسطة ممكنة لتكون مظهرا الظهورات الذات والصفات والافعال ومعتدلة صالحة لتكون مشهدا لمشاهدات آثار الاسماء والمراتب والاحوال وبهذه القابلية الجامعة بين القبضتين الجمال والجلال كانت اتم كل موجود فألهمها اى افاض عليها بوساطة سادة الجلال فجورها اى آثار الجلال المندرج فى جمعية حقيقتها البرزخية واحكامه واحواله من العقائد والعلوم و الاعمال والمذاهب وغير ذلك مما تفجر وتميل فيه من الحق الى الباطل فتجازى بالخسران وتقواها وافاض عليها بوساطة خادم الجمال اى آثارالجمال واموره واحكامه من كلمة التوحيد العلمى الرسمى المنافى للشرك والكفر والهوى الجلى وسائر الفساد فى رتبة الشريعة والطريقة ومن كلمة التوحيد العينى الحقيقى المزيل للشرك والكفر والهوى الخفى وباقى الكساد فى مرتبة المعرفة والحقيقة ومن غيرهما من لطائف العلوم والمعارف ومحاسن الاعمال والاحوال ومكارم الاخلاق والصفات قد أفلح اى دخل فى الفلاح فى جميع المراتب صورة وحقيقة من زكاها من طهرها من رذائل آثار الجلال فى جميع الاطوار وقد خاب اى حرم من الفلاح من دساها اى اخفى فيها الآثار الجلالية والصفات النفسانية وكتم فيها العيوب والقبائح الشيطانية والاهوآء والشهوات البهيمية والاعمال والاخلاق الردية ولم يعالجها باضدادها بل اهملها عن التربية فى مرتبة الشريعة بالتقوى والصلاح وعن التزكية فى مرتبة الطريقة بالمجاهدة والاصلاح وساعدها فى هواها وشهواتها فى النيات والمقصود والاعمال والاقوال وصارت حركاتها وسكناتها جميعا بالاهوآء انتهى باختصار فان كلامه رحمه الله فى هذه الآية يبلغ الى نصف جزء بل اكثر ﴿ كذبت ثمود ﴾ المراد القبيلة ولذا قال ﴿ بطغواها ﴾ وهو استئناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها فان الطغيان اعظم انواع التدسية والطغوى بالفتح مصدر بمعنى الطغيان الا انه لما كان اشبه برؤس الآيات اختير على لفظ الطغيان وان كان الطغيان اشهر و فى الكشف الطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا من الخزى بالفتح والقصر بمعنى الاستحياء ومن الصدى بمعنى العطش والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمنى بجرآءته على الله فالفعل منزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول وهو المشهور اوكذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام فحذف المفعول للعلم به وفيه اشارة الى أن العصيان اذا اشتد بلغ الكفر و يجوز ان تكون الباء صلة للتكذيب اى كذبت بما اوعدت به من العذاب ذى الطغوى والتجاوز عن الحد وهو الصيحة كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية اى بصيحة ذات طغيان ﴿ اذ انبعث اشقاها ﴾ منصوب بكذبت اوبالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع لبعث يقال بعثت فلانا على امر فانبعث له

وامثل قال فى كشف الاسرار الاسعاث الاسراع فى الطاعة للباعث اوحين قام قدار ومن تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث ويدل على الاول قوله تعالى فى سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فانه يدل على أن المباشر واحد معين وفضل شقاوتهم على من عداهم مباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضى به ﴿ فقال لهم ﴾ اى لثمود ﴿ رسول الله ﴾ لما علم ماعزموا عليه وهو صالح عليه السلام ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن عوص بن ارم فالاضافة للعهد عبرعنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم فى الطغيان ﴿ ناقة الله ﴾ منصوب على التحذير وان لم يكن من الصور التى يجب فيها حذف العامل والناقة بالفارسية اشترماده اضيفت اليه تعالى للتشريف كبيت الله اى ذروا ناقة الله الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وعلى نبوتى واحذروا عقرها ﴿ وسقياها ﴾ يعنى شربها وهو نصيبها من الماء ولاتطردوها عنه فى نوبتها فانها كان لها شرب يوم معلوم ولهم ولمواشيهم شرب يوم آخر وكانوا يستضرون بذلك فى مواشيهم فهموا بعقرها ﴿ فكذبوه ﴾ اى رسول الله فى وعيده بقوله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴿ فعقروها ﴾ اى الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله قال السهيلى العاقر قدار بن سالف وامه قديرة وصاحبه الذى شاركه فى عقر الناقة اسمه مصدع بن دهر اوابن جهم والعقر النحر وقدم التكذيب على العقر لأنه كان سبب العقر وفى الحديث قال عليه السلام لعلى ياعلى اتدرى من اشقى الاولين قال الله رسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وذلك أن الناقة اشارة الى ناقة الروح فكما أن عقرها بالظلمة النفسانية والشهوات الحيوانية من مزيد شقاوة النفس فكذا قتل على رضى الله عنه فانه كان مظهرا لروحانية نبينا عليه السلام و لذا كان وارثه الاكبر فى مقام الحقيقة فالقصد الى على الولى رضى الله عنه قصد الى محمد النبى عليه السلام ولاشقاوة فوق الشقاوة من قابل مظهر الرحمة الكاملة بالغضب وانتقام ﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ فاطبق عليهم العذاب وهو الصيحة الهائلة وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا طليت بالشحم واحيطت بحيث لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ودم الشئ سده بالقير ودممت على القبر وغيره اذا اطبقت عليه ثم كررت الدال للمبالغة فى الاحاطة فالدمدمة من الدمدم كالكبكبة من الكب قال فى كشف الاسرار تقول العرب دممت على فلان ثم تقول من المبالغة دممت بالتشديد ثم تقول من تشديد المبالغة دمدمت والتركيب يدل على غشيان الشئ الشئ ﴿ بذنبهم ﴾ اى بسبب ذنبهم المحكى والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب ﴿ فسواها ﴾ اى الدمدمة والاهلاك بينهم لم يفلت منهم احد من صغير وكبير اوفسوى ثمود بالارض (روى) أنهم لما رأوا علامات العذاب طلبوا صالحا عليه السلام ان يقتلوه فانجاه الله كما قال فى سورة هود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴿ ولايخاف عقباها ﴾ الواو للاستئناف اوللحال من المنوى فى فسواها الراجع الى الله تعالى اى فسواها الله غير خائف عاقبة الدمدمة

(وتبعتها)

وتبعتها اوعاقبة هلاك ثمود كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك والولاة فيترحم بعض الترحم وذلك أن الله تعالى لا يفعل الا بحق وكل من فعل بحق فانه لا يخاف عاقبة ولا يبالى بعاقبة ماصنع وان كان من شأنه الخوف وقال بعضهم ولا يخاف هواى قدار ولا هم مايعقب عقرها ويتبعه ومايترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعقاب مع أن صالحا عليه السلام قد اخبرهم بها

تمت سورة الشمس فى اوآئل شهر ربيع الآخر

تفسير سورة الليل احدى وعشرون آية مكية وقيل فيها مكى ومدنى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اذا للحال لكونها بعد القسم كامر فى السورة السابقة اى اقسم بالليل حين يغشى الشمس ويغطيها ويسترها كقوله والليل اذا يغشاها فعدم ذكر المفعول للعلم به اوالنهار اوكل مايواريه بظلامه فعدم ذكر المفعول للتعميم والليل عند اهل النجوم مابين غروب الشمس وطلوعها وعنداهل الشرع مابين غروبها وطلوع الفجر الصادق لعله المراد هنا والنهار مايقابله (وفى كشف الاسرار) الله تعالى شب رامرتبتى وشرفى دادكه آنرا درقرآن مجيد محل قسم خود كردانيد واين شرف ازان يافت كه شب درآيد دوستان خداتنها درمناجات شوند همه شب شراب صفاى نوشند وخلعت رضا مى پوشند وعتاب محبوب مى نيوشند وچون وقت سحرباشدكه فرمان رسد نادرهاى اين قبهٔ پيروزه بازكشايند ودامنهاى سراد قات عرش مجيد براندازند ومقربان حضرت بامر حق خاموش شوند آنكه جبار كائنات درعلو وكبرياى خود خطاب كندكه الا قدخلا كل حبيب بحبيبه فاين احبائى يعنى هر دوستى بادوست خود درخلوت وشادى آمدند دوستان من كجا اند

* الليل داج والعصاة نيام * والعابدون لذى الجلال قيام *

﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل اى ان كان المغشى غير الشمس او تبين وتكشف بطلوع الشمس اى ان كان المغشى الشمس واختلاف الفاصلتين بالمضى والاستقبال لما ذكرنا فى السورة السابقة وفيه اشارة الى القسم بليل غيب الهوية المطلقة اذا يغشى نهار التعينات الاعتبارية على اهل الذوق والشهود وبنور نهار الوجودات المقيدة اذا تجلى بسبب التعينات العقلية بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب وقال القاشانى اقسم بليل ظلمة النفس اذا ستر نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرآئر ويتمثل فيه المعانى ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ ماعبارة عن صفة العالم كافى وما بناها وانما لتو غلها فى الا بهام افادت أن الوصف الذى استعلمت هى فيه بالغ الى اقصى درجات القوة والكمال بحيث كان مما لايكتنه كنهه وانه لاسبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام صادق واللامان للحقيقة ويجوز

ان يكونا للاستغراق اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد فخرج مثل البغل والبغلة وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقى خنثى مشكلا كان حانثا لانه فى الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا كما فى الكشاف وقيل انهما آدم وحوآء عليهما السلام على أن اللام للعهد قال تعالى ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ والذكر والانثى قال علقمة قدمنا الشأم فاتانا ابو الدردآء رضى الله عنه فقال أفيكم من يقرأ قرأءة عبدالله بن مسعود فاشاروا الى فقلت نعم انا فقال كيف يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله عليه السلام يقرأها وهؤلاء يريدوننى على أن اقرأها وماخلق فلا اتابعهم وفيه اشارة الى الذكر الذى هو الروح والانثى التى هى النفس وقد ولد القلب من ازدواجهما وعند بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى كما سبق فى النازعات ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ جواب القسم والمصدر بمعنى الجمع لما عرف أن المصدر المضاف من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وهو المفترق المتشتت والمعنى أن مساعيكم اى اعمالكم المختلفة حسب اختلاف الاستعدادات الازلية فبعضها حسن نافع خير صالح وبعضها قبيح ضار شر فاسد وفى الحديث الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها اوبائع نفسه فموبقها قال القاشانى ان سعيكم اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وقال بعضهم باطن هذه الآية ان يرى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعى له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان من الندماء والجلساء واصحاب الاسرار فسعى بالنفوس لطلب الدرجات وبالعقول لطلب الكرامات وبالقلوب لطلب المشاهدات وبالارواح لطلب المداناة وبالاسرار لفنائها فى انوار الذات وبقائها فى انوار الصفات وسعى بالارادة وبالمحبة وبالشوق وبالعشق وبالمعرفة الى غير ذلك ﴿ فاما ﴾ تفصيل لتلك المساعى المتشتتة وتبيين لاحكامها ﴿ من اعطى ﴾ حقوق ماله ﴿ واتقى ﴾ محارم الله التى نهى عنها ومن جملتها المن والاذى ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ بالخصلة الحسنى وهى الايمان اوبالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او المثوبة الحسنى وهى الجنة ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ معنى التيسير التهيئة لاما يقابل التعسير ومنه قوله كل ميسر لما خلق له فلا حاجة الى أن يقال استعمل التيسير فى العسرى على المشاكلة كما فى قوله تعالى وجزآء سيئة او على حسب قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وألجمها واليسرى تأنيث الايسر والمعنى فسنهيئه ونوفقه للخصلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباديه وبالفارسية پس زود باشد كه آسانى دهيم ويرا براى طريقت نيكوكه سبب آسانى راحت باشد يعنى عملى كه اورابه بهشت رساند . فوصف الخصلة

باليسرى مجاز باعتبار كونها مؤدية الى اليسرى وفيه اشارة الى أن من طهر نفسه بالطاعة بالاقبال على الله والاعراض عن الدنيا واتقى فى عين تلك الطاعة عن نسبتها الى نفسه وصدق فى باطنه بالكلمة الحسنى فسنيسره للخصلة اليسرى وهى الوصول الى حضرتنا العليا وسرادقاتنا الكبرى ﴿ واما من بخل ﴾ اى بماله فلم يبذله فى سبيل الخير والبخل امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ﴿ واستغنى ﴾ زهدفيما عنده تعالى اى لم يرغب كأنه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء الذى هو مقابل الاتقاء فى الآية الاولى وبه يحصل التقابل بينهما ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ اى ماذكر من المعانى المتلازمة ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ اى فسنهيئه للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لاختياره لها وبالفارسية پس مهيا كردانيم مرورا براى صفتى كه مؤدى بدشوارى ومحنت بود يعنى كردارى كه اورا بدوزخ برد . وامل تصدير القسمين بالاعطاء والبخل مع أن كلا منهما ادنى رتبة مما بعدها فى استتباع التيسير لليسرى والتيسير للعسرى للايذان بان كلا منهما اصيل فيما ذكر لا تتمة لما بعدها من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء والظاهر أن السين للدلالة على الجزآء الموعود بمقابلة الطاعة والمعصية وهو يكون فى الآخرة التى هى امر متراخ منتظر فادخلت السين وهى حرف التراخى ليدل بذلك على أن الوعد آجل غير حاضر كذا فى بعض التفاسير وفيه اشارة الى أن من بخل فى نفسه بالطاعة والعبادة الروحية والسرية والقلبية واستغنى عن الاقبال علينا وكذب بالحسنى التى اعطيناها اياه من سلامة الاعضاء والجوارح والجاه والمال فسنيسره للعسرى وهى البعد عنا والطرد واللعن ودخول نار الحجاب ﴿ ومايغنى عنه ماله ﴾ اى شيأ من العذاب فالمفعول محذوف او اى شئ يغنى عنه ماله الذى يبخل به اى لايغنى شيأ فما مفعول يغنى والاستفهام للانكار ﴿ اذا تردى ﴾ اى هلك ومات تفعل من الردى للمبالغة والردى كالعصا وهو الهلاك قال الراغب الردى الهلاك والتردى التعرض للهلاك انتهى اوتردى وسقط فى الحفرة اذا قبر اوتردى فى قعر جهنم فالمال الذى ينتفع به الانسان فى الآخرة وقت حاجته هوالذى اعطى حقوقه وقدمه دون الذى بخل به وتركه لوارثه وفيه اشارة الى أنه اذا تردى وتصدى لمخالفتنا وموافقته الطبيعة البشرية اى شئ له يخلصه من غضبنا وقهرنا عند تجلينا له بصورة القهر والنقمة ﴿ ان علينا للهدى ﴾ استئناف مقرر لما قبله اى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى ومايؤدى اليه من طريق الضلال ومايؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لامزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن هنا تبين أن الهداية هى الدلالة على مايوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعا وان المراد بالوجوب المفهوم من على الوجوب بموجب القضاء ومقتضى الحكمة فلاتكون الآية بظاهرها دليلا على وجوب الاصلح عليه تعالى كما يزعم المعتزلة قال القاشانى ان علينا للهدى بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية

والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار ﴿ وان لنا للآخرة والاولى ﴾ اى التصرف الكلى فيهما كيفما نشاء من الافعال التى من جملتها ماوعدنا من التيسير لليسرى والتيسير للعسرى ﴿ فانذرتكم ﴾ خوفتكم بالقرءآن وبالفارسية پس بيم كنم شمارا . اى يا اهل مكة ﴿ نارا ﴾ از آتشى كه ﴿ تلظى ﴾ زبانه زند وهو بحذف احدى التاءين من تتلظى اى تتلهب فان النار مؤنث وصفت به ولوكان ماضيا لقيل تلظت مع أن المراد بوصفها دوام التلظى بالفعل الاستمرارى وفى بعض التفاسير المراد من انذرتكم انشاء الانذار كقولهم بعت واشتريت او اخبار يراد به الانذار السابق فى مثل قوله تعالى فى سورة المدثر سأصليه سقر ومادراك ماسقر لاتبقى ولاتذر لواحة للبشر فانها اول سورة نزلت عند الاكثرين وهذا اشد تخويفا من أن يقال خافوا واتقوا نارا تلظى ﴿ لايصلاها ﴾ صليا لازما ولايقاسى حرها ﴿ الا الاشقى ﴾ الزآئد فى الشقاوة وهو الكافر فانه اشقى من الفاسق وفى كشف الاسرار يعنى الشقى والعرب تسمى الفاعل افعل فى كثير من كلامهم منه قوله تعالى وانتم الاعلون وقوله واتبعك الارذلون انتهى فالفاسق لايصلاها صليا لازما ولايدخلها دخولا ابديا وقد صرح به قوله تعالى ﴿ الذى كذب وتولى ﴾ اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وليس هذا الا الكافر ﴿ وسيجنبها ﴾ اى سيبعد عنها بحيث لايسمع حسيسها والفاعل المجنب المبعد هو الله وبالفارسية وزود بودكه دور كرده شود از آن آتش ﴿ الاتقى ﴾ المبالغ فى الاتقاء عن الكفر والمعاصى فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها اوصليها الابدى واما من دونه ممن يتقى الكفر دون المعاصى وهو المؤمن الشقى الفاسق الغير التائب فلا يبعد عنها هذا التبعيد بل يصلاها وان لم يذق شدة حرها كما ذاق الكافر لكونه فى الطبقة الفوقانية من طبقات النار فذلك لايستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح فى الحصر السابق وفى كشف الاسرار الاتقى بمعنى التقى كالاشقى بمعنى الشقى قال الشاعر

* تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد *

اى بواحد انتهى ﴿ الذى يؤتى ماله ﴾ يعطيه ويصرفه فى وجوه البر والحسنات ﴿ يتزكى ﴾ اما بدل من يؤتى داخل فى حكم الصلة لامحل له اوفى حيز النصب على انه حال من ضمير يؤتى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا ناميا لايريد به رياء ولا سمعة او متزكيا متطهرا من الذنوب ومن دنس البخل و وسخ الامساك ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ استئناف مقرر لكون ايتائه للتزكى خالصا لوجه الله اى ليس لاحد عنده نعمة و منة من شأنها ان تجزى و تكافأ فيقصد بايتاء مايؤتى مجازاتها ﴿ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴾ استثناء منقطع من نعمة لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزى فالمعنى لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اى لابتغاء ذاته وطلب رضاه فهو فى الحقيقة مفعول له و ما آتى من المال مكافأة على نعمة سالفة فذلك يجرى مجرى اداء الدين فلا يكون له دخل فى استحقاق مزيد الثواب و انما يستحق الثواب اذا كان فعله لاجل ان الله امره به وحثه

عليه ومعنى الاعلى العلى الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة كما قاله ابو الليث وقال القاشانى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان لله تعالى بحسب كل اسم وجها يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جملته و صفا الرب فالرب هو ذلك الاسم انتهى والآية نزلت فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا رضى الله عنه فى جماعة كعامر بن فهيرة واخيه وعبيد وزنيرة كسكينة وهى مملوكة رومية وابنتها ام عميس وامة بنى المؤمل والنهدية ابنتها وكانت زنيرة ضعيفة البصر فقال المشركون اذهب اللات والعزى بصرها لما خالفت دينهما فرد الله بصرها بعد ذلك و كان المشركون يؤذون هؤلاء المذكورين ليرتدوا عن الاسلام فاشتراهم ابو بكر فأعتقهم و لذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل اوأمية بن خلف • در كشف الاسرار آورده كه اين سوره دربارهٔ دو كس است يكى اتقى كه پيشرو صديقانست يعنى ابو بكر رضى الله عنه و يكى اشقى كه پيشرو زنديقانست زاهل ضلالت يعنى ابو جهل و در فاتحهٔ اين سوره كه بشب وروز قسم ياد ميكند اشارتست بظلمت يكى و نورانيت ديكر يعنى درشب ضلالت كسى را آن كمراهى نبود كه ابو جهل شقى را ودر روز دعوت هيچكس را آن نور هدايت ظاهر نشد كه ابو بكر تقى را

سر روشنند لان صديق اعظم • كه شد اقليم تصديقش مسلم
زمهرش روز دين را روشنايى • بدو اهل يقين را آشنايى

آورده اندكه اميه بن خلف بلال را كه بندهٔ اوبود بانواع آزارها عذاب ميكرد تاازدين بركردد و هر زمان آتش محبت ربانى در باطن او افروخته تربود

آنجا كه منتهاى كمال ارادتست • هرچندجوربيش محبت زيادتست

روز صديق ديدكه اميه ويرا برخاك كرم افكنده بود و سنكهاى تفسيده بر سينهٔ وى نهاده واودرين حال احد احد ميكفت يعنى يقول امية لاتزال هكذا حتى تموت اوتكفر بمحمد وهو يقول احداحد • ابو بكر را دل برو بسوخت وكفت اى اميه واى برتو اين دوست خدا را چند عذاب كنى كفت اى ابا بكر اكردلت برو ميسوزد از منش بخر • وفى رواية مرالنبى عليه السلام ببلال بن رباح الحبشى وهو يقول احد فقال عليه السلام احد يعنى الله الاحد ينجيك ثم قال لأبى بكر رضى الله عنه ان بلالا يعذب فى الله فعرف مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب و مضى به الى امية بن خلف فقال له اتبيعنى بلالا قال نعم فاشتراه و أعتقه فقال المشركون مااعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت و قال ابن مسعود رضى الله عنه وقد اشتراه ببرد و عشراواق جمع اوقية وهى اربعون درهما و كان مدفونا تحت الحجارة فقالوا لوأبيت الا اوقية لبعناك فقال ولو أنتم ابيتم الا بمائة اوقية لاشتريته بها و قيل كان عبدا لعبد الله بن جدعان ساح على اصنام قوم اى

تنوط فشكوا اليه فوهبه لهم مع مائة من الابل قربانا لها فعذبوه فى الرمضاء اشد العذاب وفى رواية ابن المسيب بل ابتاعه من امية بغلام له اسمه نسطاس بكسر النون صاحب عشرة آلاف دينار و غلمان و جوار و مواش وهو مشرك بعد ماحمله ابو بكر على السلام على ان يكون ماله له (كما قال الكاشفى) صديق رضى الله عنه كفت يا اميه بجند ميفروشى كفت عوض ميكنم آنرا به نسطاس رومى و آن غلامى بوداز ان صديق رضى الله عنه در هزار دينار استعداد داشت و صديق رضى الله عنه اورا كفته بودكه اكر ايمان آرى آن مال كه دارى بتو بخشم نسطاس مسلمان نمى شد و دل مبارك صديق رضى الله عنه از و ملول بود جون اين كله از اميه شنيد غنيمت شمرده نسطاس را باتمام استعداد بداد وبلال را بستد وفى الحال باميد ثواب اخروى آزاد كرد وفى الحديث رحم الله ابا بكر زوجنى ابنته و حملنى الى دار الهجرة و أعتق بلالا من ماله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول بلال سيدنا و مولى سيدنا وهو نظير قوله عليه السلام سلمان منا أهل البيت فانظر الى شرف التقوى كيف ادخل الموالى فى الاشراف ولا تغتر بالنسب المجرد فانه خارج عن حد الانصاف و قال السهيلى رحمه الله قال لابى بكر رضى الله عنه ابوه لو اشتريت من له نجدة و قوة فيتعصب لك و ينفعك كان اجدى من ابتياع الضعفة و اعتاقهم فأنزل الله هذه الآية و فهم مما ذكر أن اعلى الاعطاء فضيلة مايكون لرضى الله واوسطه مايكون لعوض اخروى و ادناه مايكون لغرض دنيوى مباح واما مايكون للرياء والسمعة اولغير ذلك مما ليس بمباح فهو أخس واقبح و قوله عليه السلام من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئوه فادعوا له يدل على ان المكافأة مشروعة ممدوحة لكنها ليست بدرجة ابتغاء المرضاة ﴿ ولسوف يرضى ﴾ جواب قسم مضمراى و بالله لسوف يرضى ذلك الاتقى الموصوف بما ذكر و بالفارسية وزود باشدكه خشنود كردد • وهو وعد كريم بنيل جميع مايبتغيه على اكمل الوجوه و اجلها اذ به يتحقق الرضى قال بعضهم اى يرضى الله عنه و يرضى هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى جزاء على مافعل ولم ينزل هذا الوعد الارسول الله صلى الله عليه و سلم فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولابى بكر رضى الله عنه ههنا قال البقلى هذا الرضى لايكون من المعارف حتى يفنى فى المعروف و يتصف بصفاته حتى يكون نعته فى الرضى نعت الحق سبحانه و تعالى

تفسير سورة الضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والضحى ﴾ هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار اريد بالضحى الوقت المذكور على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية فان الزمان ظرف لما فيه اوعلى تقدير المضاف وذلك التجوز اوالحذف ليناسب الليل قالوا تخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام وألقى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى فكان له بذلك شرف

(ومناسبة)

ومناسبة بحال المقسم لاجله وصلاة الضحى سنة بالاتفاق ووقتها اذا علت الشمس الى قبيل وقت الزوال وهي عند ابى حنيفة ركعتان اواربع بتسليمة و عند مالك لاتحصر و عند الشافعي واحمد أقلها ركعتان و اختلف فى اكثرها فقال الشافعى ثنتا عشرة و قال احمد ثمان وهو الذى عليه الاكثرون من اصحاب الشافعى وصححه النووى فى التحقيق وقد صح ان النبى عليه السلام صلى صلاة الضحى يوم فتح مكة ثمانى ركعات وهو فى بيت ام هانئ و كان يصلى صلاة الضحى قبل ذلك ايضا ﴿ والليل ﴾ اى و جنس الليل قال ابن خالويه هو نسق على الضحى لاقسم لانه يصلح ان يقع فى موضع الواو ثم اوالفاء بأن يقال ثم الليل مثلا و ثم لايكون قسما ﴿ اذا سجا ﴾ اى سكن أهله على المجاز من قبيل اسناد الفعل الى زمانه اوركد ظلامه واستقر وتناهى فلا يزداد بعد ذلك يعنى ان سكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد و التنزل و ذلك حين اشتد ظلامه وكمل فيستقر زمانا ثم يشرع فى التنزل فاسناد سكون الظلمة الكائنة اليه مجاز أيضا يقال سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه و ليلة ساجية ساكنة الريح و قيل معناه سكون الناس و الاصوات وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان المراد بالضحى هوالضحى الذى كلم الله فيه موسى و بالليل ليلة المعراج • وصاحب كشف الاسرار كفته مراد از روز وشب كشف و حجابست كه نشانهٔ نسيم لطف و سموم قهر بود و علامهٔ انوار جمال و آثار جلال • كما قال الجنيد قدس سره والضحى مقام الشهود والليل اذا سجا مقام الغين الذى قال عليه السلام فيه انه ليغان على قلبى • يا اشارتست بروشنى وروى حضرت مصطفى عليه السلام وكنايتست از سياهى موى وى

والضحى رمزى زروى همچو ماه مصطفى • معنئ والليل كيسوى سياه مصطفى

وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل لان النهار انما يحدث بطلوع النير وبغروبه يعود الهوآء الى حالته الاصلية ولذا قدم الظلمة فى قوله وجعل الظلمات والنور وتقديم النهار باعتبار الشرف الذاتى والعارضى فان قيل ماالسبب فى انه ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته اجيب بأنه وان كان ساعة من النهار لكنه يوازى جميع الليل كما ان محمدا عليه السلام يوازى جميع الانبياء عليهم السلام وبأن النهاروقت السرور والراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة الى ان هموم الدنيا اكثر من سرورها فان الضحى ساعة والليل له ساعات (روى) ان الله تعالى لما خلق العرش اظلت غمامة سودآء عن يساره ونادت ماذا امطر فاجيبت أن امطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلاثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماامطر فأجيبت ان امطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الغموم والاحزان دآئمة كثيرة والسرور قليلا ونادرا ﴿ ماودعك ربك ﴾ جواب القسم والتوديع مبالغة فى الوداع وهو الترك لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك والوداع هوالاعلام

بالفراق وقال الراغب اصل التوديع من الدعة وهو أن يدعو للمسافر بأن يحمل الله عنه كآبة السفر وان يبلغه الدعة والخفض كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك متعارفا فى تشييع المسافر وتركه وعبربه عن الترك فى الآية والمعنى ماقطعك قطع المودع وماتركك بالحط عن درجة الوحى والقرب والكرامة ففيه استعارة تبعية واشارة الى ان الرب لايترك المربوب ﴿ وماقلى ﴾ اى وما ابغضك والابغاض دشمن داشتن • والقلى شدة البغض يقال قلا زيدا يقلوه ابغضه من القلو وهو الرمى كمايقال قلت الناقة برا كبها رمت به فكان المقلو هوالذى يقذفه القلب من بغضه فلايقبله وقلاه وقليه يقليه ويقلاه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه اوقلاه فى الهجر وقليه فى البغض كما فى القاموس فمن جعله من اليائى فمن قليت البسر والسويق على المقلى كما فى المفردات ولعل عطف وماقلى من عطف السبب على المسبب لافادة التعليل وحذفت الكاف من قلاك لدلالة الكلام عليه ولمراعاة الفواصل (روى) ان الوحى تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشريوما لتركه الاستثناء وذلك ان مشركى قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوهم عن امر محمد عليه السلام فقالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح فان اخبركم عن قصة أهل الكهف وقصة ذى القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاءه المشركون وسألوه عنها فقال عليه السلام لهم ارجعوا سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحى عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه او ان جبريل ابطأ فشكا عليه السلام ذلك الى خديجة فقالت خديجة لعل ربك قدقلاك فنزل جبريل بقوله تعالى ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخبره بماسئل عنه وقدسبق فى سورة الكهف ونزل ايضا بقوله تعالى ماودعك ربك وماقلى ردا على المشركين وتبشيراله عليه السلام بأن الحبيب لايقلى الحبيب وانه تعالى يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا مع ان ماسيؤتيه فى الآخرة اجل واعظم من ذلك كما نبئ عنه الآية الآتية (وروى) ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث نبى الله اياما لاينزل عليه الوحى فقال لخادمته خولة ياخولة ماحدث فى بيتى ان جبريل لايأتينى قالت خولة فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فالقيته خلف الجدار فجاء نبى الله ترتعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فانزل الله هذه السورة فلما نزل جبريل سأله النبى عليه السلام عن سبب تأخره فقال اماعلمت انالاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة وقيل غير ذلك وفيه اشارة الى انه عليه السلام وقع منه ماهو ترك الاولى ولذا لم يكن ممقوتا ولامبغوضا وانما احتبس عنه الوحى للتربية والارشاد وفى التأويلات النجمية ماودعك ربك بقطع فيض النبوة والرسالة عن ظاهرك وماقلى بقطع فيض الولاية عن باطنك ﴿ وللآخرة خيرلك من الاولى ﴾ لما انها باقية صافية عن الشوآئب على الاطلاق والاولى اى الدنيا لانها خلقت قبل الآخرة فانية مشوبة بالمضار فالمراد بالآخرة والاولى كراماتهما واللام فى وللآخرة لام الابتدآء المؤكدة لمضمون الجملة وفى التأويلات النجمية يعنى احوال

نهايتك أفضل وأكمل من افعال بدايتك كما اخبر بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لايزال يطير بجناحى الشريعة والطريقة فى جو سماء السير ويترقى فى مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ اللام للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتداء لاتدخل الاعلى الجملة الاسمية وليست للقسم لانها لاتدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لامحالة وان تراخى لحكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على التأكيد وكانت السين تدل على التأخير والتنفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لامحالة وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال ﴿فترضى﴾ مااعطاه مما يطمئن به قلبك يعنى شندان عطاارزانى داردكه توكويى بس ومن راضى شدم . وهونسق على ماقبله بالفاء والآية عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله فى الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة فى عصره عليه السلام وفى خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام فى مشارق الارض ومغاربها ولما ادخرله من الكرامات التى لايعلمها الاالله تعالى وقدانبأ عن سمة منها قوله عليه السلام لى فى الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك . ودر هر كوشكى ازخدم وحور ونعم وامتعه وآنجه لايق آن بود . روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الابل وهى تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عيناه لما ابصرها فقال يابنتاه تعجلى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة فقد انزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى . امام محمد باقر رضى الله عنه دركوفه مى فرموده كه أهل عراق شما ميكوييدكه اميد وارترين آيتى ازقرآن اينستكه لاتقنطوا من رحمة الله وماأهل البيت برآنيم كه اميد درآيت ولسوف يعطيك ربك فترضى بيشترست يعنى ارجى آية عند أهل البيت هذه الآية جه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى نشودكه يكى ازامت وى دردوزخ باشد

نماند بدوزخ كسى دركرو . كه دارد جو توسيدى پيشرو
عطاى شفاعت جنانش دهند . كه امت تمامى زدوزخ رهند

وفى الحديث اشفع لامتى حتى ينادى لى ارضيت يامحمد فاقول رب قد رضيت وقال الفهرى ومما رضيه فيه بعداخراج كل مؤمن ان لايسوءه فى امه وابيه وان منع الاستغفار لهما واذن له فى زيارة قبرها فى وقت دون وقت لانهما من أهل الفترة وقال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن لم يقنعه هذا فحظ المؤمن منهما الوقف فيهما وان لايحكم عليهما بنار الابنص كتاب اوسنة اواجماع الامة بخلاف ماثبت فى عمه ابى طالب انتهى كلامه فى التفسير المسمى بفتح الرحمن وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأرانى الله اعيان رسله من لدن آدم الى نبينا عليه وعليهم السلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام

واخبرني بسبب جمعيتهم وهو أنهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا محمد عليه السلام وذلك انه كان قداساء الادب بأن قال في حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فكان من حقه ان لا يرضى الا ان يقبل الله شفاعته في كل كافر ومؤمن لكنه ماقال الاشفاعتي لاهل الكبائر من امتي فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله في واقعته وقال له يامنصور أنت الذي انكرت علي في الشفاعة فقال يارسول الله قد كان ذلك قال ألم تسمع انى قد حكيت عن ربي عز وجل اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فقال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لساني القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم في وجوده فاى عتاب علي يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولي هذا فما كفارة ذنبي قال قرب نفسك لله قربانا قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتي فكان من امره ما كان ثم قال هو عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه وسلم وكانت المدة بين مفارقته الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلاثمائة سنة قال بعض العارفين الحقيقة المحمدية أصل مادة كل حقيقة ظهرت ومظهرها أصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله قال تعالى ولسوف يرضى ولا يكون رضاه الا بعودما افترق منه اليه فأهل الجمال يجتمعون عند جماله وأهل الجلال يجتمعون عند جلاله وقال ابن عطاء قدس سره كأنه يقول انبيه افترضى بالعطاء عوضا عن المعطى فيقول لا فقيل له وانك لعلى خلق عظيم اى على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شئ من الاكوان ولا يرضيك شئ منها وقال بعضهم كم بين من يتكلف ليرضى ربه وبين من يعطيه ربه ليرضى وقال القاشاني ولسوف يعطيك ربك الوجود الحقاني لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد الفناء الصرف فترضى به حيث مارضيت بالوجود البشري والرضى لا يكون الا حال الوجود وفي التأويلات النجمية اى يظهر عليك بالفعل مافي قوة استمدادك من انواع الكمالات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية ﴿ ألم يجدك يتيما ﴾ مات ابواك ﴿ فآوى ﴾ جواب ألم اونسق قاله ابن خالويه اى قد وجدك ربك والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني اى الم يعلمك الله يتيما فجعل لك مأوى تأوى اليه يقال أوى فلان الى منزله يأوى أويا على فعول رجع ولجأ وآويته انا ايواء والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا اونهارا اى يرجع وينزل ويجوز ان يكون الوجود بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله يعني على المجاز بان يجعل تعلق العلم الوقوعي الحالي مصادفة والا فحقيقة المصادفة لا تمكن في حقه تعالى (روى) أن اباه عبدالله ابن عبد المطلب مات وهو عليه السلام جنين قدانت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك ايواؤه ، قال بعضهم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعد امه بسنتين ورسول الله ابن ثمان سنين ولما شرف جده عبد المطلب على الموت اوصى به عليه السلام اباطالب لأن عبدالله واباطالب كانا من ام واحدة فكان ابوطالب هو الذي تكفل

رسول الله الى ان بعثه الله للنبوة فقام بنصره مدة مديدة ثم توفى ابو طالب فنال المشركون منه عليه السلام مالم ينالوا فى زمان ابى طالب اى آذوه وكان عليه السلام يقول كنت يتيما فى الصغر وغريبا فى الكبر وكان يحب الايتام و يحسن اليهم وفى الحديث من ضم يتيما وكان فى نفقته وكفاه مؤونته كان له حجابا من النار ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وانما جعله الله يتيما لئلا يسبق على قلب بشر ان الذى نال من العز والشرف و الاستيلاء كان عن تظاهر نسب او توارث مال اونحوذلك وفى التأويلات النجمية الم يجدك يتيما اى رآك يتيما فآواك الى صدف النبوة ومشكاة الولاية • بس كه غواص قدم درتك درياى عدم • غوطه زد تا بكف آورد جنين دريتيم • يافت ترا كوهرى يكانه كه بكمال قابليت ازهمه كائنات منفرد بودى وقطع علاقة نسبت ازماسوى متوحد ترامتمكن ساخته در حضرت احديت جمع كه مقام خاص تست • وفى الكشاف ومن بدايع التفاسير أنه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير اى فى العز والشرف فآواك فى دار اعدآئك فكنت بين القوم معصوما محروسا ﴿ و وجدك ضالا ﴾ معنى الضلال فقدان الشرآئع والخلو عن الاحكام التى لايهتدى اليها العقول بل طريقها السماع كافى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب يعنى راه نيافته بودى باحكام و شرآئع • واليه يؤول معنى الغيبوبة فان ضل يجئ بمعنى غاب كافى قوله شربت الاثم حتى ضل عقلى • اى شربت الخمر حتى غاب عقلى وغلب قال الراغب يقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان اوكثيرا ولذا نسب الضلال الى الانبياء والى الكفار وان كان بين الضلالين بون بعيد الاترى أنه قال فى النبى عليه السلام و وجدك ضالا فهدى اى غير مهتد لما سبق اليك من النبوة وقال فعلتها اذا وانا من الضالين وقال ان ابانا لفى ضلال مبين تنبيها على ان ذلك منهم سهو انتهى هذا واحذر عن الاساءة فى العبارة ﴿ فهدى ﴾ اى فهداك الى مناهج الشرائع فى تضاعيف ما اوحى اليك من الكتاب المبين وعلمك مالم تكن تعلم قدم هذا الامتنان على الاخير لان ابتدآءه بعد زمان اليتم وقت التكليف فانه عليه السلام كان موفقا للنظر الصحيح حينئذ ولهذا لم يعبد صنما قط ولم يأت فاحشة وفى الاسئلة المقحمة معناه ووجدك بين ضالين فهداهم بك فعلى هذا يكون الضلال صفة قومه يقال رجل ضعيف اذا ضعف قومه وفى التأويلات النجمية اى متحيرا فى تيه الالوهية فهدى الى كمال المعرفة بالصحو بعد المحو والسكر والضلال الحيرة كما قال انك لفى ضلالك القديم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام ضل فى شعاب مكة حال صباه وكان عبدالمطلب يطلبه ويقول متعلقا باستار الكعبة

• يارب فاردد ولدى محمدا • ردا الى واصطنع عندى يدا •

فوجده ابوجهل فرده الى عبد المطلب فمن الله عليه حيث خلصه على يدى عدوه فكان فى ذلك نظير موسى عليه السلام حين التقط فرعون تابوته ليكون له عدوا و حزنا وقيل

غير ذلك ﴿ و وجدك عائلا ﴾ اى فقيرا ابؤبده مافى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عديما يقال عال يعيل عيلا وعيلة افتقر اى فاغناك بمال خديجة رضى الله عنها اوبما افاء عليه من الغنائم حتى كان عليه السلام يهب المائة من الابل وفى الحديث جعل رزقى تحت ظل رمحى وفيه اشارة الى أنه عليه السلام لوكان متمولا من اول الامر لكان يسبق الى بعض الاوهام انه انما وجد العز والغلبة بسبب المال فلما علا كل العلو على الاغنياء والملوك علم أنه كان من جهة الحق وقيل قنعك واغنى قلبك قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولذا قال الراغب اى ازال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الاكبر المعنى بقوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقيل ماعال مقتصد اى ما افتقر وفى التأويلات النجمية اى فقيرا فانيا عن انيتك وانانيتك بحسب استعدادك القديم فاغنى بالبقاء بوجوده وجوده و اسمائه وصفاته انتهى فالفقر الحقيقى هو التخلى عما سوى الله و بذل الوجود ومايتبعه وهوالذى وقع الافتخار به قال الامام القشيرى رحمه الله اغناء الله عبادة على قسمين فمنهم من يغنيهم بتنمية اموالهم وهم العوام وهوغنى مجازى ومنهم من يغنيهم بتصفية احوالهم وهم الخواص وهو الغنى الحقيقى لأن احتياج الخلق الى همة صاحب الحال اكثر من احتياجهم الى نعمة صاحب المال ثم المراد من تعداد هذه النعم ليس الامتنان بل تقوية قلبه عليه السلام للاطمئنان بعد التوديع ﴿ فاما اليتيم ﴾ منصوب بقوله ﴿ فلا تقهر ﴾ والفاء سببية ليست بمانعة قال الرضى يتقدم المفعول به على الفعل ان كان المنصوب معمولا لما يلى الفاء التى فى جواب اما اذا لم يكن له منصوب سواه نحو قوله فاما اليتيم فلا تقهر لأنه لابد من نائب مناب الشرط المحذوف بعداما والقهر الغلبة والتذليل معا ويستعمل فى كل واحد منهما قال الراغب قوله فلا تقهر اى لاتذلله وقال غير فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه . وقدر ايشانرا بشناس كه شربت يتيمى چشيدة . وكانت العرب تأخذ اموال اليتامى وتظلمهم حقوقهم وفى الحديث اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول من ابكى هذا اليتيم الذى واريت والده تحت الثرى من اسكته اى ارضاه فله الجنة .

الا تانكويدكه عرش عظيم . بلرزدهمى چون بكريد يتيم

وقال مجاهد لاتحتقر فان له ربا ينصره وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه وفى التأويلات النجمية اى لاتقهر يتيم نفسك بكثرة الرياضة والمجاهدة من الجوع والسهر فان نفسك مطيتك وان لنفسك عليك حقا كما قال طه ما انزلنا عليك القرءآن لتشقى ﴿ واما السائل فلاتنهر ﴾ النهر والانتهار الزجر بمغالظة اى فلا تزجر ولاتغلظ له القول بل رده ردا جميلا يعنى بانك بروى مزن ومحروم مساركه دردبى نوايى و تنكدستى كشيدة . وهذا الثانى بمقابلة الاخير وهو ووجدك عائلا فأغنى لمراعاة الفواصل والآية بينة لجميع الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا فى الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقر آه .

نه خواهندهٔ بر دردیکران • بشکرانه خواهنده ازدومران

قال ابراهيم بن ادهم قدس سره القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعي السائل يريد الآخرة يجيئ الى باب احدكم فيقول ابعثون الى اهليكم بشئ (و روى) ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اهدى الى رسول الله عليه السلام عنقود عنب فجاء سائل فاعطاه ثم اشتراه عثمان بدرهم وقدمه الى رسول الله ثانيا ثم عاد السائل فاعطاه ففعل ذلك ثالثا فقال عليه السلام ملاطفا للسائل لاغضبان أسائل انت يافلان ام تاجر فنزلت واما السائل فلا تنهر وهو احد وجوه احتباس الوحى هذا على أن السؤال بمعنى طلب الحاجة من الحوائج الدنيوية وجوز ان يكون من التفتيش عن الامور الدينية وفى الحديث من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وهذا الوعيد يشمل حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع وفى التأويلات النجمية اى لاتنهر سائل قلبك عن الاستغراق فى بعض الاوقات فى بحر الحقيقة لاستراحته بذلك من اعباء تكاليف الانبياء بقولك عند ذلك الاستغراق والاستهلاك ياحميراء كليني ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ فان تحديث العبد واخباره بنعمة الله شكر باللسان و تذكير للغير وفى الحديث التحدث بالنعم شكر واريد بالنعمة ما افاضه الله عليه صلى الله عليه وسلم من النعم الموجودة منها والموعودة وحيث كان معظم النعم نعمة النبوة فقد اندرج تحت الامر هدايته عليه السلام لاهل الضلال وتعليمه للشرائع والاحكام حسبما هداه الله وعلمه من الكتاب والحكمة . صاحب فتوحات قدس سره آورده كه نعمت جيزيست محبوب بالذات ومنعم در اغلب شكور ميباشد پس حق سبحانه وتعالى حبيب خودرا فرمودكه از نعمت من سخن كوى كه خلق محتاجند ومحتاج جون ذكر منعم شنود بدوميل كند واورا دوست دارد پس بجهت تحدث بنعمت من خلق را دوست من كردانى ومن ايشانرا دوست ميدارم وهذا الثالث بمقابلة الثانى وهو قوله ووجدك ضالا فهدى اخر لمراعاة الفواصل وان التحلية وهو التحديث بنعمة الله بعد التخلية وهو لاتقهر ولاتنهر وكرر اما لوقوعها فى مقابلة ثلاث آيات قال فى الكواشى رأى بعض التحدث بنعم الله من الطاعات مع امن الرياء وغائلة النفس وطلب الاقتداء به وكرهه بعض خوف الفتنة وفى عين المعانى قال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وتركه كفر واما الحديث الآخر عليكم بكتمان النعم فان كل ذى نعمة محسود يعنى عن الحسود لاغير وفى الاشباه اى رجل ينبغى له اخفاء اخراج الزكاة عن بعض دون بعض فقل المريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم و اى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة لايعلمون كثرة ماله وقال ابن عطية فى الآية حدث به نفسك اى لاتنس فضله عليك قديما وحديثا و اذا جاز تحديث النعم الظاهرة جاز تحديث النعم الباطنة من الكرامات والمخاطبات ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية اذكر شكر نعمة النبوة على ظاهر نفسك ونعمة الرسالة على باطن قلبك ونعمة الولاية على سرك ونعمة البقاء بعد الفناء على روحك وهو معنى سورة والضحى والليل اذا سجا فافهم وهذه السورة و سورة الانشراح در نان

يتيمتان غاليتان لما فيهما من الحكم والمعارف ولذا كانتاهما و سورة النصر من سور الكمل من الاولياء و لما نزلت سورة الضحى كبر صلى الله عليه و سلم فرحا بنزول الوحى فصار سنة الله اكبر اولا اله الا الله والله اكبر كما فى الكواشى وقال فى انسان العيون لما نزلت السورة المذكورة كبر عليه السلام فرحا بنزول الوحى واستمر عليه السلام لايجاهر قومه بالدعوة حتى نزل و اما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر عليه السلام ايضا وكان ذلك سببا للتكبير فى افتتاح السورة التى بعدها وفى ختمها الى آخر القرءآن وعن ابى بن كعب رضى الله عنه انه قرأ كذلك على النبى عليه السلام بعد امره له بذلك و انه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا و قيل أن اول ابتداء التكبير من اول الم نشرح لامن اول الضحى و قيل ان التكبير انما هو لآخر السورة و ابتداؤه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والاتيان بالتكبير فى الاول والآخر جمع بين الروايتين الرواية التى جاءت بانه يكبر فى اول السورة المذكورة والرواية الاخرى أنه يكبر فى آخرها ونقل عن الشافعى رحمه الله انه قال لآخر اذا تركت التكبير من الضحى الى الحمد فى الصلاة و خارجها فقط تركت سنة من سنن نبيك عليه السلام لكن فى كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وفى فتح الرحمن صح التكبير عن اهل مكة قرآئهم و علمائهم و صح ايضا عن ابى جعفر و ابى عمرو وورد عن سائر القراء عند الختم وهو سنة مأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة والتابعين فى الصلاة و خارجها لكن من فعله فحسن ومن لم يفعله فلا حرج عليه و اما ابتداؤه فاختلف فيه فروى أنه من اول الم نشرح و روى أنه من اول الضحى واختلف ايضا فى انتهائه فروى أن انتهاءه آخر سورة الناس و روى اولها وقد ثبت نصه عن الامامين الشافعى واحمد رحمهما الله ولم يستحبه الحنابلة لقرآءة غير ابن كثير ولم اطلع على نص فى ذلك لأبى حنيفة و مالك رحمهما الله و لفظه الله اكبر فى رواية البزى و قنبل و روى عنهما التهليل قبل التكبير و لفظه لا اله الا الله والله اكبر والوجهان عنهما صحيحان جيدان مشهوران مستعملان وفى صفة التكبير فى رواية ابن كثير بين كل سورتين اربعة عشر وجها الاول قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة ووصل البسملة باول السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والثانى قطعه عن آخر السورة و وصله بالبسملة والوقف على البسملة ثم الابتداء باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والثالث وصله بآخر السورة والقطع عليه و وصل البسملة باول السورة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والرابع وصله بآخر السورة والقطع عن البسملة وهو و لسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والخامس قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة بأول السورة وهو و لسوف يرضى قف الله اكبر

(قف)

قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسادس وصل التكبير بآخر السورة والبسملة و بأول السورة وهو و لسوف يرضى صل الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسابع قطع الجميع اى قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة وقطع البسملة عن السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى فهذه السبعة صفته مع التكبير ويأتى مع التهليل مثل ذلك وبقى وجه لايجوز وهو وصل التكبير بآخر السورة و بالبسملة مع القطع عليها وهو و لسوف يرضى الله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم بالوصل فى الجميع ثم يسكت على البسملة ثم يبتدئ والضحى فهذا ممتنع اجماعا لان البسملة لاول السورة فلا يجوز أن تجعل منفصلة عنها متصلة بآخر السورة قبلها . واعلم أن القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره للساكنين نحو فحدث الله اكبر و فارغب الله اكبر و ان كان منونا كسره ايضا للساكنين سواء كان الحرف المنون مفتوحا اومضموما او مكسورا نحو توابا الله اكبر ولخبير الله اكبر ومن مسد الله اكبر وان كان آخر السورة مفتوحا فتحه وان كان مكسورا كسره و ان كان مضموما ضمه نحو قوله اذا حسد الله اكبر والناس الله اكبر والا بترالله اكبر وشبهه وان كان آخر السورة هاء كناية موصولة بواو حذف صلتها للساكنين نحو ربه الله اكبر وشرا يره الله اكبر واسقط الف الوصل التى فى اول اسم الله فى جميع ذلك استغناء عنها الكل فى فتح الرحمن لكن المواضع منها ينبغى ان يقطع عن التكبير حذرا من الايهام و ان كان مقتضى القياس الوصل نحو الا بترالله اكبر و حسد الله اكبر

تمت سورة الضحى فى الثانى عشر من شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة الم نشرح ثمانى آيات مكية و عند ابن عباس رضى الله عنهما مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم نشرح لك صدرك ﴾ قال الراغب الشرح بسط اللحم و نحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه وشرح المشكل من الكلام بسطه و اظهار مايخفى من معانيه انتهى وفى الحديث اذا دخل النور فى القلب انشرح اى عاين القلب و انفسح اى احتمل البلاء و حفظ سر الربوبية كما قال موسى عليه السلام رب اشرح لى صدرى اى وسع قلبى حتى لايضيق بسفاهة المعاندين و لجاجهم بل يحتمل اذاهم وزيادة لك للايذان بان الشرح من منافعه و مصالحه عليه السلام وانكار النفى اثبات اى عدم شرحنالك صدرك منفى بل قد شرحنالك صدرك و فسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بين ملكتى الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق

فى شؤون الحق اى لم تحتجب لابالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كنت جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا وفى التأويلات النجمية يشير الى انفساح صدر قلبه بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين و انشراح صدر سره بضياء الرسالة و احتمال مكاره الكفار و اهل النفاق و ابسساط صدر نوره باشعة الولاية و تحققه بالعلوم اللدنية والحكم الالهة والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية واما شرح الصدر الصورى فقد وقع مرارا مرة وهو ابن خمس اوست لاخراج مغمز الشيطان وهو الدم الاسود الذى به عمل القلب الى المعاصى ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتدآء الوحى ومرة ليلة المعراج در حديث آمده كه شب معراج جبريل مرا تكيه‌داد و از بالاى سينه تاناف من بشكافت وميكائيل طشتى از آب زمزم آورده ودرون سينه و عروق حلق مرا‌دان آب بشستند وجبرئيل دل مرابيرون آورده بشكافت و بشست ودو آخر طشتى ازطلا مملو ازحكمت وايمان آوردند ودل مرا ازان پر ساختند وبرجاى اونهادند وقلى هست كه بخاتمى ازنور مهر كرد چنانچه اثر راحت ولذت آن هنوز درعروق ومفاصل خودمى يابم • لم خزانة اسرار بود ودست قضا • درش به بست وكليدش بدلستانى داد • ومن هناقال المشايخ لابد للطالب فى ابتدآء امره ان يشتغل بذكر لااله الاالله بحيث يبدأ من الجانب الايمن للصدر ويضرب بالاعلى الجانب الايسر منه لينتقض به الملقة التى هى حظ الشيطان و منبع الشهوات النفسانية مقدارا بعد مقدار ويمتلئ النور مقام ماينتقض منها وربما قاء دما اسود رقيقا لانحلاله بحرارة التوحيد وذوبانه بنار الذكر وهو من صفات الكمل فبدوام الذكر ينشرح الصدر و ينفتح القلب ﴿و وضعنا عنك وزرك﴾ اى حططنا و اسقطنا عنك حملك الثقيل وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح للقصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ﴿الذى انقض ظهرك﴾ اى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرحل المتداعى الى الانتقاض من ثقل الحمل وبالفارسية آن بارى كه گران ساخت پشت ترا كما قال فى تاج المصادر الانقاض گران كردن • وفى المفردات كسره حتى صارله نقيض وفى القاموس انقله حتى جعله نقضا اى مهزولا او انقله حتى سمع نقيضه وفى بعض التفاسير ثقل عليك ثقلا شديدا فان انقاض الحمل الظهر انما يكون بمعنى تصويت الرحل الذى عليه وهو يكون بثقل الحمل و تأثيره المفضى الى انحراف بعض اجزآء الرحل عن محالها و حصول الصوت بذلك فيه انتهى مثل به حاله عليه السلام مما كان يثقل عليه و يغمه من فرطاته قبل النبوة اومن عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرآئع ومن تهالكه على اسلام المعاندين من قومه و تلهفه و وضعه عند مغفرته كاقول ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد أن بلغ وبالغ وقد يحمل قوله و وضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الادناس فيكون كقوله القائل رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة فى انتفاء الزيارة منه له ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بعنوان النبوة واحكامها اى

(رفع)

رفع حيث قرن اسمه باسم الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان ابن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم • من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

وجعل طاعته طاعته تعالى وصلى عليه هو وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وسمى رسول الله ونبي الله وغير ذلك من الالقاب المشرفة • وذوالنون المصرى قدس سره فرمود رفعت ذكر اشارت بآنست كه همه انبيا عليهم السلام بر حوالئ عرش جولان مى نمودند وطاهر همت آن حضرت عليه السلام پرواز ميكرد •

سيمرغ فهم هيچكس از انبيا نرفت • آنجا كه تو ببال كرامت پريدهٔ
هريك بقدر خويش بجايى رسيده اند • انجا كه جاى نيست بجاى رسيدهٔ

﴿ فان مع العسر يسرا ﴾ تقرير لماقبله و وعد كريم بتيسير كل عسيرله عليه السلام وللمؤمنين فاللام للاستغراق قال فى الكشاف فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بماقبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله و احتقارهم فذكره ما انعم الله به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر الخ كأنه قيل خولناك من جلائل النعم فكن على ثقة بفضل الله ولطفه فان مع العسر يسرا كثيرا وفى كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجيئ اليسر كأنه مقارن للعسر والا فالظاهر ذكر كلمة المعاقبة لاداة المصاحبة لأن الضدين لايجتمعان بل يتعاقبان

ان مع العسر چو يسرش قفاست • شاد بر آنم كه كلام خداست

وقال بعضهم هذا عند العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كماقيل

برجانم از تو هرچه رسد جاى منت است • كر ناوك جفاست وكر خنجر ستم

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هى معية امتزاج لامعية مقارنة ولاتعاقب ولذلك كررها فلولا وجود اليسر فى العسر لم يبق عسر لعموم الهلاك ولولا وجود العسر فى اليسر لم يبق يسر وبضدها تتبين الاشياء ثم ان العسر يؤول كله الى اليسر فقد سبقت الرحمة الغضب وذلك عناية من الله فان ذلك قد يكون مصقلة وجلاء لقلوب الاكابر وتوسعة لاستعدادهم فتتسع لتجلى الحضرة الالهية وكما أن حظهم من الملائم اوفر فكذلك غير الملائم قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبيا ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولذلك قال تعالى ادعونى استجب لكم وقال عليه السلام ان الله يحب الملحين فى الدعاء وفى تعريف العسر وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى أن الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع معلوم معهود واليسر مجهول مبهم ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ تكرير للتأكيد اوعدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر

كثواب لآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اى لن يغلب عسر الدنيا يسرى الدنيا والآخرة فان المعرف اذا اعيد يكون الثانى عين الاول سواء كان معهودا او جنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد مغاير لما اريد بالاول قال ابن الملك فى شرح المنار المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى كالعسرين فى قوله تعالى فان مع الخ وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين قال فخر الاسلام فى جعل الآية من هذا القبيل نظر لأنها لاتحتمل هذا المعنى كما لايحتمل قولنا ان مع الفارس رمحا ان مع الفارس رمحا أن يكون معه رمحان بل هذا من باب التأكيد فان قلت فاذا حمل على التأكيد فما وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما قلت كأنه قصد باليسرين مافى قوله يسرا من معنى التفخيم فيتناول يسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة انتهى قال بعضهم ان مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط والعسر الواحد هو الحجاب واليسران كشف الحجاب ورفع العتاب ﴿ فاذا فرغت ﴾ اى من التبليغ اومن المصالح المهمة الدنيوية ﴿ فانصب ﴾ النصب محركة التعب اى فاجتهد فى العبادة واتعب شكرا لما اوليناك من النعم السالفة ووعدناك من الآلاء الآتية وبه ارتبطت الآية بماقبلها ويجوز ان يقال فاذا فرغت من تلقى الوحى فانصب فى تبليغه وقال الحسن رحمه الله اذا كنت صحيحا فاجعل فراغك نصبا فى العبادة كما روى أن شريحا مر برجلين يتصارعان وآخر فارغ فقال ما امر بهذا انما قال الله فاذا فرغت فانصب وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لايعنيه فى دينه اودنياه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وعن عمر رضى الله عنه انى لأكره أن ارى احدكم فارغا سهلا لافى عمل دنياه ولافى عمل آخرته فلا بد للمرء ان يكون فى عمل مشروع دائما فاذا فرغ من عمل اتبعه بعمل آخر وقال قتادة والضحاك فاذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء • وابومدين مغربى قدس سره درتأويل اين آيت فرموده كه چون فارغ شوى از مشاهدهٔ اكوان نصب كن دل خودرا براى مشاهدهٔ جمال رحمن • قال فى الكشاف ومن البدع ماروى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليا للامامة ولوصح هذا للرافضة لصح للناصبى أن يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذى هو بغض على وعداوته ﴿ والى ربك ﴾ وحده ﴿ فارغب ﴾ اصل الرغبة السعة فى الشئ يراد بها السعة فى الارادة فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه واذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه وفى القاموس رغب فيه كسمع رغبا ويضم رغبة اراده وعنه لم يرده واليه رغبا محركة ابتهل اوهو الضراعة والمسألة والمعنى فارغب بالسؤال ولاتسأل غيره فانه القادر على اسعافك لاغيره • وسخن تو بدركاه قرب مقبولست ودعوات طيبات تو درمحل قبول •

چو مقصود كون ومكان جود تست • خدا ميدهد آنچه مقصود تست

وعن بعض الاكابر ألم نشرح لك صدرك برفع غطاء انيتك وكشف حجاب انبنيتك عن

حقيقة احديتنا و وجه صمديتنا و وضعنا عنك ذنب وجودك الذى انقض ظهر فؤادك
بان نطلمك على فناء وجودك الصورى الظلى وبقاء وجودنا الحقيقى العينى ورفعنالك ذكرك
بافنائك فينا و ابقائك بنا الى مرتفع الخطاب الوارد فى شأنك بقولنا ان الى ربك المنتهى
اى منتهى جميع الارباب الاسماء الالهية فكذلك اليك منتهى كافة المربوبين الحقائق
الكونية وبذلك الرفع كنت سيد الكل فارض بالقضاء واصبر على البلاء واشكر على
النعماء فان مع عسر الابتلاء بالبلايا المؤدى الى اضطراب صدرك يسر الامتلاء بالعطايا
المفضى الى اطمئنان روحك ان مع العسر يسرا البتة اذ هكذا جرت سنتنا مع كل عبد
ولن تجد لسنتنا تبديلا بأن يرفع العسر جميعا و يصير الكل يسرا اوبالعكس فلا تلتفت
الى اليسر والسرور فانه حجاب نورانى ولا الى العسر والالم فانه حجاب ظلمانى فاذا فرغت
من اعطاء حق وارد كل وقت حاضر فانصب نفسك فى منصب اعطاء وارد كل وقت قابل
اذا اتى يعنى فافعل ثانيا كافعلت اولا وكن هكذا دآئما الى أن يأتيك اليقين والى ربك
اى الى جلاله وجماله وكماله فارغب لا الى غيره من الامور والاحكام الواردة عليك فى الاوقات
لان فى الرغبة والالتفات الى غير الرب احتجابا عن الرب وسقوطا عن قرب الى بعد
ومقامك لايسع غير القرب والانس والحضور وعن طاووس وعمر بن عبد العزيز رحمهما
الله انهما كانا يقولان ان الضحى وألم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآنهما فى ركعة واحدة
ولا يفصلان بينهما بالبسملة لأنهما رأيا أن اول الم نشرح مشابه لقوله الم يجدك الخ وليس
كذلك لأن تلك حال اغتمامه عليه السلام بأذى الكفار فهى حال محنة وضيق وهذه حال
انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان ٠ ودر ليلهٔ معراج ندا آمدكه اى محمد
بخواه تابخشيم رسول عليه السلام كفت خداوندا هر بيغمبرى از تو عطايى يافت ابراهيم
را خلت دادى باموسى بى واسطه سخن كفتى ادريس را بمكان عالى رسانيدى داودرا
ملك عظيم دادى وزلت وى بيامرزيدى سليمان را ملكى دادى كه بعد ازوى كس راسزاى
آن ندادى عيسى را درشكم مادر توراة و انجيل درآموختى ومرده زنده كردن بردست
وى آسان كردى وابراء اكمه و ابرص مراورا دادى جواب الهى آمدكه يا محمد اكر
ابراهيم را خلت دادم ترا محبت دادم و اكرا باموسى سخن كفتم بى واسطه لكن كوينده را
نديد وباتو سخن ميكفتم بى حجاب وكوينده ديدى واكر ادريس را بآسمان رسانيدم ترا
از آسمان بحضرت قاب قوسين او أدنى رسانيدم واكر داودرا ملك عظيم دادم وزلت وى
بيامرزيدم امت ترا ملك قناعت دادم وكناه ن ايشان بشفاعتت بيامرزيدم واكر سليمان
مملكت دادم ترا سبع مثانى وقرآن عظيم دادم وخاتمهٔ سورهٔ بقره كه هيچ بيغمبرى نداده‌ام
ودعاهاى تودر آخر سورة البقره اجابت كردم و اعطيناك الكوثر وترابسه خصلت براهل زمين
وآسمان فضل دادم يكى الم نشرح لك صدرك ديكر و وضعنا عنك وزرك سوم و رفعنالك ذكرك
واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعلتك فاتحا وخاتما

وهذا السوق يشير الى السورة مدنية وفى بعض الروايات سألت ربى مسائل وددت انى لم سألها اياه قط فقلت اتخذت الخ وهو الظاهر وهذا يقتضى ان يكون مسألته عليه السلام من عند نفسه من غير ان يقول الله له سل تعط والله تعالى اعلم وفى الحديث من قرأها اى سورة ألم نشرح فكأنما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى

تمت سورة الانشراح بعون الفتاح

تفسير سورة التين ثمانى آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والتين والزيتون ﴾ هما هذا التين الذى يؤكل وهذا الزيتون الذى يعصر منه الزيت خصهما الله من بين الثمار بالاقسام بهما لاختصاصهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذآء لطيف سريع الهضم ودوآء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل مافى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد والطحال وروى ابو ذر رضى الله عنه انه اهدى للنبى عليه السلام سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا الآن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن على بن موسى الرضى رضى الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج قال الامام لما عصى آدم عليه السلام وفارقته ثيابه تستر بورق التين ولما نزل وكان متزرا بورق التين استوحش فطافت الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال صورة والملاحة معنى وغير دمها مسكا فلما تفرقت الظباء الى مساكنها رأى غيرها عليها من الجمال ماأعجبه فلما كان الغد جاءت ظباء آخر على أثر الاول فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال دون المسك وذلك لأن الاولى جاءت الى آدم لاجله لا لأجل الطمع والطائفة الاخرى جاءت اليه ظاهرا وللطمع باطنا فلاجرم غير الظاهر دون الباطن وفى اسئلة الحكم فان قلت ماالحكمة فى أن سائر الاشجار يخرج ثمرها فى كامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول مايبدو ثمرها يبدو بارزا من غير كمام قلت لأن آدم لم يستره الاشجرة التين فقال الله بعدما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى قال فى خريدة العجائب اذا نثر رماد خشب التين فى البساتين هلك منه الدود ودخان التين يهرب منه البق والبعوض • واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودوآء ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله فى بقاع لادهنية فيها كالجبال لكفى به فضلا وشجرته هى الشجرة المباركة المشهورة فى التنزيل ومر معاذ بن جبل رضى الله عنه بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبى عليه السلام يقول نعم سواك الزيتون هو سواكى وسواك الانبياء من قبلى وشجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ومن خواصها أنها تصبر عن الماء طويلا كالنخل واذا لقط ثمرتها جنب فسدت والقت حملها وانتثر ورقها وينبغى ان تغرس

(فى)

فى المدر لكثرة الثمار لان الثمار كلما علا على زيتونها زاد دسمه ونضجه ورماد ورقها ينفع العين كحلا ويقوم مقام التوتيا وفى الحديث عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم قال الامام ان التين فى النوم رجل خير غنى فمن ناله فى المنام نال مالا وسعة ومن اكله رزقه الله اولادا ومن اخذ ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى وقال مريض لابن سيرين رأيت فى المنام كأنه قيل لى كل اللاءين تشفى فقال كل الزيتون فانه لاشرقية ولاغربية وقال الطبرى المراد بالتين الجبل الذى عليه دمشق يعنى جبل الصالحية ويسمى جبل قاسيون والزيتون وهو طور زيتا الجبل الذى يلى بيت المقدس من جهة المشرق وذلك أن التين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون بايليا ﴿ وطور سينين ﴾ هو الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه قال الماوردى ليس كل جبل يقال له طور الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والا فهو جبل فقط وسينين وسيناء علمان للموضع الذى هو فيه ولذلك اضيف اليهما ومعنى سينين بالسريانية ذوالشجر اوحسن مبارك بلغة الحبشة وفى كشف الاسرار اصل سينين سيناء بفتح السين وكسرها وانما قال ههنا سينين لأن تاج الآيات النون كما قال فى سورة الصافات سلام على الياسين وهو الياس فخرج على تاج آيات السورة ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ اى الآمن يقال امن الرجل بضم الميم امانة فهو أمين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانتها أنها تحفظ من دخلها جاهلية واسلاما من قتل وسبى كما يحفظ الامين مايؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول بمعنى المأمون فيه على الحذف والايصال من امنه لأنه مأمون الغوآئل والعاهات كاوصف بالامن فى قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذى امن وفى الحديث من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وماظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأهما عليهما السلام والطور المكان الذى نودى فيه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه • ودر بحر الحقائق آورده كى بزبان اشارت قسم است بشجرة تينية قلبيه كه مثمر ثمرة علوم دينيه است وشجرة زيتونة مباركة سريه كه روشنى بخش مصباح دلست وطور سينين روح معلى كه تجلى الهى محلى است وبلد امين خفى كه محل امن وامانست ازهجوم آفات تعلقات اكوان • يقول الفقير اشار بالتين الى علوم الحقيقة التى محلها السر الانسانى لأنها لذة صرفة ولذا قدمت لأنها المطلب الاعلى لتعلقها بذات الله وصفاته وافعاله وكما أن عمر شجرة التين قصير بالنسبة الى الزيتون فكذا عمر اهل الحقيقة غالبا اذ لا معنى للبقاء فى الدار الفانية بعد حصول المقصود الذى هو الحياة الباقية الا أن يكون لارشاد الناس واشار بالزيتون الى علوم الشريعة التى محلها النفس الانسانية فهى ليست بنعيم محض لأنه لابد فى الشريعة من اتعاب النفس والقالب واشار بطور سينين الى الروح الذى هو محل المعارف الالهية ومقام المناجاة واشار بالبلد الامين الى مكة الوجود المشتملة على بيت القلب فانه أمن اهلها من اختطاف

الشياطين ودخول شر الوسواس الخناس فيها والى الاعمال القالبية الحاصلة بالحواس والاعضاء فالقالب اخذ الشرف من القلب وهو من الروح وهو من السر فلذا كان الكل جديرا بالاقسام به ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ اى جنس الانسان ﴿ فى أحسن تقويم ﴾ يقال قام انتصب وقام الامر اعتدل كاستقام وقومته عدلته كما فى القاموس والتقويم تصيير الشئ على ماينبغى ان يكون عليه فى التأليف والتعديل وعن يحيى بن اكثم القاضى أنه فسر التقويم بحسن الصورة فانه حكى أن ملك زمانه خلا بزوجته فى ليلة مقمرة فقال لها ان لم تكونى احسن من القمر فانت كذا فافتى الكل بالحنث الا يحيى بن اكثم قال لايحنث فقالوا خالفت شيوخك فقال الفتوى بالعلم ولقد افتى من هو اعلم منا وهو الله تعالى قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فالانسان احسن الاشياء ولاشئ احسن منه وفى المفردات هو اشارة الى ماخص به الانسان من بين الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة الدال على استيلائه على كل مافى هذا العالم والمعنى كائنا فى احسن مايكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث براه تعالى مستوى القامة متناسب الاعضاء حسن الشكل كما قال وصوركم فاحسن صوركم اى صوركم احسن تصوير وكذا خلقه متصفا بالصفات الالهية من الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام التى هى الصورة الحقيقية الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته وعليه يدور معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالانسان مظهر الجلال والجمال والكمال ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين ﴾ اى جعلناه من اهل النار الذى هو اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ماخلقناه عليه من الصفات التى لو عمل بمقتضاها لكان فى اعلى عليين والحاصل انه حول بسوء حاله من احسن تقويم الى اقبح تقويم صورة ومعنى لأن مسخ الظاهر انما هو من مسخ الباطن فالمراد بالسافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل هنا يتناول المتعدد المتفاوت واسفل سافلين اما حال من المفعول اى رددناه حال كونه اسفل سافلين اوصفة لمكان محذوف اى رددناه الى مكان هو أسفل امكنة السافلين والاول اظهر ثم هذا بحسب بعض الافراد الانسانية لانغماسهم فى بحر الشهوات الحيوانية البهيمية وانهماكهم فى ظلمات اللذات الجسمانية الشيطانية والسبعية وفيه اشارة الى أن الاعتبار انما هو بالصورة الباطنة لا بالصورة الظاهرة ولذا قال الشيخ سعدى

ره راست بايد نه بالاى راست • كه كافر هم ازروى صورت چوماست

فكم من مصور على احسن الصور فى الظاهر وهو فى الباطن على اقبح الهيئات ولذا يجئ الناس يوم القيامة افواجا فان صفاتهم الباطنة تظهر على صورهم الظاهرة فتتنوع صورهم بحسب صفاتهم على انواع وقيل رددناه الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى نكسناه فى خلقه فتقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه

(دوروسته)

دورسته دوم دردهن داشت جای • جو دیواری از خشت سمین بپای
کنونم نکه کن بوقت سخن • بیفتاده یك یك چو سور کهن
مرا همچنین جعد شبرنك بود • قبا در بر از نازکی تنك بود
درین قائم رشد باید کفن • که مویم چو پنبه است ودوکم بدن

قال فى عين المعانى ولم تدخل لام الجنس فى سافلين كما ورد فى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه لأنه على اسفل الحرفين خاصة دون كل الناس من اهل الزمانة وفى كشف الاسرار السافلون هم الضعفاء من المرضى والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ ايمانا صادقا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمور بها والمأجور عليها وهو على الاول استثناء متصل من ضمير ثم رددناه فانه فى معنى الجمع وعلى الثانى منقطع اى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى قال ابو الليث معنى قوله الا الذين الخ يعنى لايخرف ولايذهب عقل من كان عالما عاملا وفى الحديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ القرءآن لم يرد الى ارذل العمر ﴿ فلهم اجر ﴾ فى دار الكرامة لأنها المحل له ودخول الفاء لتضمن اسم لكن معنى الشرط وهو على الاول للتعليل اى لايغير صورهم فى النار لأنهم مثابون فى الجنة ﴿ غير ممنون ﴾ غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على ضعف نهوضهم وفى التيسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا مرض اوسافر كتب له مثل ماكان يعمل صحيحا مقيما كذا روى فى الهرم وفى تفسير ابى الليث روى عن النبى عليه السلام أنه قال ان المؤمن اذا مات صعد الملكان الى السماء فيقولان ان عبدك فلانا قدمات فأذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله ان سمواتى مملوءة بملائكتى ولكن اذهبا الى قبره واكتبا حسناته الى يوم القيامة ويجوز ان يكون المعنى غير ممنون به عليهم كما سبق فى آخر سورة الانشقاق ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ بعد مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونيته والاستفهام مشعر بالتعجب اى فاى شئ يكذبك يامحمد دلالة او نطقا بالجزآء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به اى ينسبك الى الكذب بسبب أنبائك الجزآء واخبارك عن البعث والمراد الآلة الدالة على كمال القدرة فان من خلق الانسان السوى من الماء المهين وحمل ظاهره وباطنه على احسن تقويم ودرجه فى مراتب الزيادة الى ان استكمل واستوى ثم نكسه الى ان يبلغ الى ارذل العمر لاشك أنه قادر على البعث والجزآء او فما يجعلك ايها الانسان كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزآء لأن كل مكذب للحق فهو كاذب وحاصله أن خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتحويله من حال الى حال كمالا ونقصانا من اوضح دليل على قدرة الله تعالى على البعث والجزآء فأى شئ يضطرك بعد هذا الدليل القاطع الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبه ايها الانسان ﴿ أليس

الله باحكم الحاكمين ﴾ اى أليس الذى فعل ما ذكر باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزآء اى أليس ذلك بابلغ اتقانا للامور من كل متقن لها اذالحاكم هوالمتقن للامور ويلزمه كونه تام القدرة كامل العلم وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين الاعادة والجزآء او المعنى أليس الله باقضى القاضين يحكم بينك و بين من يكذبك بالحق والعدل يقال حكم بينهم اى قضى فالآية وعيد للمكذبين و انه يحكم عليهم بماهم اهله وكان عليه السلام اذا قرأها يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين يعنى خارج الصلاة كما فى عين المعانى ويأمر بذلك ايضا قال من قرأ أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ هذه السورة اعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام فى الدنيا ويعطى من الاجر بعدد من قرأها

تمت سورة التين بعون الله المعين

تفسير سورة العلق ثمان عشرة اوتسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقرأ ﴾ اى مايوحى اليك يامحمد فان الامر بالقرآءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك مايتصل بالامر حتما سوآء كانت السورة اول مانزل ام لافليس فيه تكليف مالايطاق سوآء دل الامر على الفور ام لا والاقرب أن هذا الى قوله مالم يعلم اول مانزل عليه صلى الله عليه وسلم على مادلت عليه الاحاديث الصحيحة والخلاف انما هو فى تمام السورة عن عائشة رضى الله عنها اول ما ابتدئ به رسول الله عليه السلام من النبوة حين اراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة كان لايرى رؤيا الاجاءت كفلق الصبح اى كضيائه و انارته فلايشك فيها احد كما لايشك فى وضوح ضياء الصبح وانما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لئلايفجأه الملك الذى هوجبريل بالرسالة فلا تحملها القوة البشرية لانها لاتحتمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته الاصلية ولاعلى سماع صوته ولاعلى مايخبربه فكانت الرؤيا تأنيسا له وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر على على ماهو ادنى الحمل ثم جاءه الملك فعبر من عالم الرؤيا الى عالم المثال ولذا قال الصوفية ان الحاجة الى التعبير انما هى فى مرتبة النفس الامارة واللوامة واذا وصل السالك الى النفس الملهمة كما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها قل احتياجه الى التعبير لانه حينئذ يكون ملهما من الله تعالى فرتبة الالهام له كرتبة مجيئ الملك للرسول عليه السلام فاذا كانت مدة الرؤيا ذلك العدد يكون ابتدآؤها فى شهر ربيع الاول وهو مولده عليه السلام ثم اوحى اليه فى اليقظة فى شهر رمضان وكان عليه السلام فى تلك المدة اذا خلا يسمع ندآء يامحمد يامحمد ويرى نورا اى يقظة وكان يخشى ان يكون الذى ينساديه تابعا من الجن كما ينادى الكهنة وكان فى جبل حرآء غار وهو الجبل الذى نادى رسول الله بقوله الى يارسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عنى يارسول الله فانى اخاف ان تقتل على ظهرى وكان عليه السلام يتعبد فى

ذلك الغار ليالى ثلاثا وسبعا وشهرا ويتزود لذلك من الكعك والزيت وذلك فى تلك المدة وقبلها و اول من تعبد فيه من قريش جده عبدالمطلب ثم تبعه سائر المتألهين وهم ابوامية بن المغيرة و ورقة بن نوفل ونحوهما وكان ورقة بن نوفل بن اسد بن عبدالعزى بن قصى بن عم خديجة رضى‌الله عنها وكان قد قرأ الكتب وكتب الكتاب العبرى وكان شيخا كبيرا قد عمى فى اوآخر عمره ثم لما بلغ عليه السلام رأس الاربعين و دخلت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان جاءه الملك وهو فى الغار كما قال الامام الصرصرى رحمه الله

واتت عليه اربعون فاشرقت ❀ شمس النبوة منه فى رمضان

قالت عائشة رضى الله عنها جاءه الملك سحر يوم الاثنين فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فأخذنى فغطنى اى ضمنى وعصرنى ثم ارسلنى فعله ثلاث مرات ثم قال اقرأ الى قوله مالم يعلم واخذ منه القاضى شريح من التابعين ان المعلم لايضرب الصبى على تعليم القرءآن اكثر من ثلاث ضربات فخرج عليه السلام من الغار حتى اذا كان فى جانب من الجبل سمع صوتا يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ورجع الى خديجة يرجف فؤاده فحدثها بماجرى فقالت له ابشر يا ابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم انطلقت الى ورقة فاخبرته بذلك فقال فيه

فان يك حقا ياخديجة فاعلمى • حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل يأتيه و ميكال معهما • من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزا لدينه • ويشقى به الغاوى الشقى المضلل
فريقان منهم فرقة فى جنانه • واخرى باغلال الجحيم تغلل

ومكث عليه السلام مدة لايرى جبريل وانما كان كذلك ليذهب عنه ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة الفترة اى فترة الوحى بين اقرأ وبين يا ايها المدثر وتوفى ورقة فى هذه الفترة دفن بالحجون وقد آمن به عليه السلام وصدقه قبل الدعوة التى هى الرسالة ولذا قال عليه السلام لقد رأيته فى الجنة وعليه ثياب الحرير ثم نزل يا ايها المدثر قم فانذر فظهر الفرق بين النبوة و الرسالة قال بعض العارفين اهل الارادة فى الطلب والمراد مطلوب وهو نعت الحبيب ألاترا أنه لما قيل له اقرأ استقبله الامر من غير طلب ونظيره الم نشرح لك صدرك فانه فرق بينه وبين قول موسى رب اشرح لى صدرى ﴿ باسم ربك ﴾ متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اى اقرأ ملتبسا باسم الله تعالى اى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع اجزاء المقروء اى قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ فعلم أن اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخارى رحمه الله امره بذلك لأن ذكر اسم الله قوة له فى القراءة وانس بمولاه فان الانس بالاسم يفضى الى الانس بالمسمى والذكر باللسان يؤدى الى الذكر بالجنان والباء فى باسم ربه تعالى على

على المؤمنين بانواع الكرامات فى الدارين والسين كونه سببا لدعاء الخلق جميعا والميم معناه من العرش الى تحت الثرى ملكه و ملكه وفى الكواشى دخلت الباء فى اقرأ باسم ربك لتدل على الملازمة والتكرير كأخذت بالخطام ولوقلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير والدوام وفى كتاب شمس المعارف اول آية نزلت على وجه الارض بسم الله الرحمن الرحيم يعنى على آدم الصفى عليه السلام فقال آم الآن علمت أن ذريتى لاتعذب بالنار مادامت عليها ثم انزلت على ابراهيم عليه السلام فى المنجنيق فانجاه الله بها من النار ثم على موسى عليه السلام فقهر بها فرعون و جنوده ثم على سليمان عليه السلام فقالت الملائكة الآن والله قدتم ملكك فهى آية الرحمة والامان لرسله وامممهم ولما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كانت فتحا عظيما وأمر رسول الله فكتبت على رؤوس السور وظهور الدفاتر واوآئل الرسائل و حلف رب العزة بعزته ان لايسميه عبد مؤمن على شئ الابورك له فيه وكانت لقائلها حجابا من النار وهى تسعة عشر حرفا تدفع تسعة عشر زبانية وفى الخبر النبوى لو وضعت السموات والارضون وما فيهن وما بينهن فى كفة والبسملة فى كفة لرجحت عليها يعنى البسملة ﴿ الذى خلق ﴾ وصف الرب به لتذكير اول النعماء الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ماهو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات العلمية والعملية من مادة لم تشم رائحة الحياة فضلا عن سائر الكمالات قادر على تعليم القرآءة للحى العالم المتكلم اى الذى له الخلق والمستأثر به لاخالق سواه فيكون خلق منزل منزلة اللازم وبه يتم مرام المقام لدلالته على أن كل خلق مختص به اوخلق كل شئ فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم و قال فى فتح الرحمن لما ذكر الرب و كانت العرب فى الجاهلية تسمى الاصنام اربابا جاء بالصفة التى لاشركة للاصنام فيها فقال الذى خلق ﴿ خلق الانسان ﴾ على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدآئع الصنع والتدبير وعلى الثانى افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان و تفخيم لشأنه اذهو اشرفهم و عليه نزل التنزيل وهو المأمور بالقرآءة و يجوز أن يراد بالفعل الاول ايضا خلق الانسان و يقصد تجريده عن المفهوم الابهام ثم التفسير روما لتفخيم فطرته ﴿ من علق ﴾ جمع علقة كشمر و ثمرة وهى الدم الجامد و اذا جرى فهو المسفوح اى دم جامد رطب يعلق بما مر عليه لبيان كمال قدرته تعالى باظهار مابين حالته الاولى والآخرة من التباين البين و ايراده بلفظ الجمع حيث لم يقل علقة بناء على أن الانسان فى معنى الجمع لأن الالف فيه للاستغراق لمراعاة الفواصل و لعله هو السر فى تخصيصه بالذكر من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة و التراب ادل منه على كمال القدرة لكونهما ابعد منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقوم الدلائل الدالة على وجوده تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك اولا ليستشهد عليه السلام به على تمكينه تعالى من القرآءة وفى

(حواشى)

حواشى ابن الشيخ ان الحكيم سبحانه لما اراد أن يبعثه رسولا الى المشركين لو قال له اقرأ باسم ربك الذى لاشريك له لابوا أن يقبلوا ذلك منه لكنه تعالى قدم فى ذلك مقدمة تلجئهم الى الاعتراف به حيث امر رسوله أن يقول لهم انهم هم الذين خلقوا من العلقة ولا يمكنهم انكاره ثم أن يقول لهم لابد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الفعل الى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه فبهذا التدريج يقرون بأنى انا المستحق للثناء دون دون الاوثان لان الالهية موقوفة على الخالقية ومن لم يخلق شيأ كيف يكون الها مستحقا للعبادة ومن هذه الطريقة مايحكى أن زفر لما بعثه ابو حنيفة رحمه الله الى البصرة لتقرير مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر ابا حنيفة منعوه ولم يلتفتوا اليه فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم و اذكر فى المسألة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول اخر فاذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم فقل هذا قول ابى حنيفة فانهم حينئذ يستحسنونه فلا يردونه ﴿ اقرأ ﴾ اى افعل ماامرت به وكرر علامة الامر بالقرآءة تأكيدا للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى ﴿ وربك الاكرم ﴾ الخ فانه كلام مستأنف ولذا وضع السجاوندى علامة الوقف الجائز على خلق وارد لازاحة مابينه عليه السلام من العذر بقوله ماانا بقارئ يريد أن القرآءة شأن من يكتب ويقرأ وانا امى فقيل له و ربك الذى امرك بالقرآءة مبتدئا باسمه وهو الاكرم اى الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ولا يطلب مدحا اوثوابا اوتخلصا من المذمة وايضا أن كل كريم انما اخذ الكرم منه فكيف يساوى الاصل وقال ابن الشيخ ربك مبتدأ والاكرم صفته والذى مع صلته خبر ﴿ الذى علم بالقلم ﴾ اى علم ماعلم بواسطة القلم لاغيره فكما علم القارئ بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما و قال بعضهم علم الخط بالقلم والقلم مايكتب به لانه يقلم و يقص و يقطع و فيه امتنان على الانسان بتعليم علم الخط والكتابة بالقلم و لذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده وقيل

وما من كاتب الا سيبلى ● و يبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ ● يسرك فى القيامة ان تراه

ولولا القلم مااستقامت امور الدين والدنيا و فيه اشارة الى القلم الاعلى الذى هو اول موجود وهو الروح النبوى عليه السلام فان الله علم القلب بواسطته مالم يعلم من العلوم التفصيلية قال كعب الاحبار اول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فاستخرج ادريس ما كتب آدم و هذا هو الاصح و اما اول من كتب خط الرمل فادريس عليه السلام و اول من كتب بالفارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس و اول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام قال السيوطى رحمه الله اول ماخلق الله القلم فقال له اكتب ماهو كائن الى يوم

القيامة واول ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق و تعليم القلم أن ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهى العلقة الى اعلاها وهو تعلم العلم ثم الله الذى خلق الانسان على صورته الحقيقية خلقه من علقة التجلى الاولى الحبى المشار اليه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت أن اعرف فخلقت الخلق فصارت المحبة الذاتيـة علقة بالايجاد الحبى وهو اكرم الاكرمين اذهو جامع محيط بجميع الاسماء الدالة على الكرم كالجواد والواهب والمعطى والرازق و غيرها ﴿ علم الانسان مالم يعلم ﴾ بدل اشتمال من علم بالقلم و تعيين للمفعول اى علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية مالم يخطر بباله اصلا فان قلت فاذا كان القلم والخط من المنن الالهية فما باله عليه السلام لم يكتب قلت لأنه لوكتب لقيل قرأ القرءآن من صحف الاولين ومن كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم وتشكيل العلوم بآيات الجسمانية لأن الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية وفيه اشارة بديعة الى أن امته بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم لولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرآئعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم و ظهور استعداداتهم ﴿ كلا ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة فى الزجر فيوقف عليه وقال السجاوندى يوقف على مالم يعلم لأنه بمعنى حقا ولذا وضع علامة الوقف عليه ﴿ ان الانسان ليطغى ﴾ اى يتجاوز الحد و يستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل ان هذا الى آخر السورة نزل فى ابى جهل بعد زمان وهو الظاهر ﴿ أن رآه استغنى ﴾ مفعول له اى يطغى لأن رأى و علم نفسه مستغنيا او ابصر مثل ابى جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابن مسعود رضى الله عنه منهومان لايشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولايستويان اما طالب العلم فيزداد فى رضى الله واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان وتعليل طغيانه برؤيته لنفسه الاستغناء للايذان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد روى أن ابا جهل قال لرسول الله عليه السلام اتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة و ذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا و نتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم مافعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم ورحمة واول هذه السورة يدل على مدح العلم وآخرها على مذمة المال وكفى بذلك مرغبا فى العلم والدين ومنفرا عن المال و الدنيا وكان عليه السلام يقول اللهم انى اعوذ بك من غنى يطغى وفقر ينسى وفيه اشارة الى أن الانسان اذا رأى نفسه مظهر بعض صفات ربه و اسمائه يدعيها لنفسه و يظن أن تلك الصفات والاسماء الالهية المودعة فيه محكمة بالغة مثله وهو مالكها فيعجب بها و بكمالاتها فيستغنى عن مالكها الذى اودعها فيه ليستدل بها على خالقه وبارئه ﴿ ان الى ربك الرجعى ﴾ الرجعى مصدر بمعنى الرجوع والالف للتأنيث اى ان الى مالك امرك ايها الانسان رجوع الكل بالموت

(والبعث)

والبعث لاالى غيره استقلالا اواشترا كا فسترى حينئذ عاقبة طغيانك

و آنجاهمه را عمل بكار آيدنه اموال
توانكرى نه عمالست نزداهل كمال
كه مال تالب كورست وبعد ازان اعمال

﴿ ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى ﴾ الاستفهام للتعجيب والرؤية بصرية والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية و تنكير عبدا لتفخيمه عليه السلام كأنه قيل ينهى اكمل الخلق فى العبودية عن عبادة ربه والعدول عن ينهاك الى ينهى عبدادال على أن النهى كان للعبد عن اقامة خدمة مولاه ولاافبح منه روى أن اباجهل قال فى ملأ من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن عنقه وفى التكملة نهى محمدا عن الصلاة وهم أن يلقى على رأسه حجرا فرآه فى الصلاة وهى صلاة الظهر فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من ناروهولا واجنحة فنزلت والمراد اجنحة الملائكة ابصراللعين الاجنحة ولم يبصر اصحابها فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لودنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وكان ابو جهل يكنى فى الجاهلية بأبى الحكم لأنهم كانوا يزعمون أنه عالم ذوحكمة ثم سمى ابا جهل فى الاسلام • يقول الفقير كان عليه السلام يدعو ويقول اللهم اعز الاسلام بابى جهل اوبعمر فلما اعزه الله بعمر رضى الله عنه دل على أن عمراسعدقريش كما أن اباجهل اشقى قريش اذالاشياء تتبين باضدادها ﴿ ارأيت ﴾ رؤية قلبية معناه اخبرنى ذلك الناهى وهو المفعول الاول ﴿ ان كان على الهدى ﴾ فيما ينهى عنه من عبادة الله ﴿ اوامر بالتقوى ﴾ اى امربالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وهذه الجملة الشرطية بجوابها المحذوف وهو ألم يعلم بأن الله يرى سدت مسدالمفعول الثانى فان المفعول الثانى لأرأيت لايكون الاجملة استفهامية اوقسمية وانما حذف جوب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية لأن قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول وهوان كان على الهدى اوامر بالتقوى والآية فى الحقيقة تهكم بالناهى ضرورة انه ليس فى النهى عن عبادته تعالى والامر بعبادة الاصنام على هدى البتة ﴿ ارأيت ﴾ اخبرنى ذلك الناهى ﴿ ان كذب وتولى ﴾ اى ان كان مكذبا للحق معرضا عن الصواب كما نقول نحن ونظم الامر والتكذيب والتولى فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار انفس الافعال المذكورة من حيث صدورها عن الفاعل فان ذلك ليس فى حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها التى هى كونها امرا بالتقوى وتكذيبا وتوليا ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ جواب للشرطية الثانية اى يطلع على احواله فيجازيه بها حتى اجترأ على مافعل اى قدعلم ذلك الناهى أن الله يرى فكيف صدر منه ماصدر وانما افرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مصدرة باستخبار مستأنف ولم ينظمهما فى سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايذان باستقلالهما بالوقوع فى نفس الامر وباستتباع الوعيد الذى ينطق به الجواب واماالقسم الاول

وأمر مستحيل قد ذكر فى حيز الشرط لتوسيع الدآئرة وهوالسر فى تجريد الشرطية الاولى عن الجوب والاحالة به على جواب الثانية وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى امرا بالتقوى والناهى مكذب متول ولاعجب من ذا • بزركان كفته اند دركلمة ان الله يرى هم وعد مندرجست وهم وعيد اى فاسق توبه كن كه ترامى بيند اى مرابى اخلاص ورزكه ترامى بيند اى درخلوت قصد كناه كرده هش داركه ترامى بيند درويشى بعد ازكناهى توبه كرده بود وپيوسته مى كريست كفتند چندمى كريى خداى تعالى غفورست كفت ارى هرچند عفو كند خجلت آراكه اومى ديده چه كونه دفع كنم

كيرم كه تواز سركنه دركذرى • زان شرم كه ديدى كه چه كردم چه كنم

قال ابوالليث رحمه الله والآية عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخيروعن الطاعة وقال ابن الشيخ فى حواشيه وهذه الآية وان نزلت فى حق ابى جهل لكن كل من نهى عن طاعة فهوشريك ابى جهل فى هذا الوعيد ولايلزم عليه المنع من الصلاة فى الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لأن المنهى عنه غير الصلاة وهو المعصية فان عدم مشروعية الوصف المقارن وكونه مستحقا لأن ينهى عنه لاينافى مشروعية اصل الصلاة الا أنه لشدة الاتصال بينهما بحيث يكون النهى عن الوصف موهما للنهى عن الاصل احتاط فيه بعض الاكابر حتى روى عن على رضى الله عنه انه رأى فى المصلى اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال اخشى أن ندخل تحت وعيد قوله تعالى ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى عن الصلاة احتياطا و اخذابوحنيفة هذا الادب الجليل حتى قال له ابو يوسف ايقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفرلى قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهى ﴿ كلا ﴾ ردع للناهى اللعين وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ﴿ لئن لم ينته ﴾ اللام موطئة للقسم المضمر اى والله لئن لم ينته عما هوعليه ولم ينزجر ولم يتب ولم يسلم قبل الموت والاصل ينتهى بالياء يقال نهاه ينهاه نهيا ضد امره فانتهى ﴿ لنسفعا بالناصية ﴾ اصله لنسفعن بالنون الخفيفة للتأكيد ونظيره وليكونا من الصاغرين كتب فى المصحف بالالف على حكم الوقف فانه يوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين والسفع القبض على الشئ وجذبه بعنف وشدة والناصية شعرمقدم الرأس والمعنى لنأخذن فى الآخرة بناصيته ولنسحبنه بها الى النار بمعنى لنأمرن الزبانية ليأخذوا بناصيته ويجروه الى النار بالتحقير والاهانة وكانت العرب تأنف من جر الناصية وفى عين المعانى الاخذ بالناصية عبارة عن القهر والهوان والا كتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور أن المراد ناصية الناهى المذكور ويحتمل ان يكون المراد من هذا السفع سحبه على وجهه فى الدنيا يوم بدرفيكون بشارة بان يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه على وجهه اذا عاد الى النهى فلما عاد مكنهم الله من ناصيته يوم بدر (روى) أنه لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرأها على رؤساء قريش فتثاقلوا فقام ابن

مسعود رضي الله عنه وقال انا فأجلسه عليه السلام ثم قال ثانيا من يقرأها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود رضي الله عنه ثم ثالثا الى ان أذن له وكان عليه السلام يبقي عليه لما كان يعلم ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قرآءة السورة فقام ابوجهل فلطمه فشق اذنه وادماها فانصرف وعينه تدمع فلما رآه عليه السلام رق قلبه واطرق رأسه مغموما فاذا جبرآئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرآئيل تضحك ويبكي ابن مسعود فقال سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان له رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذيطالع القتلى فاذا ابوجهل مصروع يخور فخاف ان تكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابوجهل قال له يارويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولايعلى عليه فقال له ابوجهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الى منه في حال مماتي فروي أنه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال يا ابن مسعود اقطع بسيفي هذا لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يجره الى رسول الله عليه السلام وجبرآئيل بين يديه يضحك ويقول يامحمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن مقطوع ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا حتى لم يقو على الرأس المقطوع لوجوه احدها أن ابا جهل كلب والكلب يجر ولايحمل والثاني ليشق الاذن فيقتص الاذن بالاذن والثالث ليحقق الوعيد المذكور بقوله لنسفعا بالناصية فيجر تلك الرأس على مقدمها قال ابن الشيخ والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم انه تعالى كني بها ههنا عن الوجه والرأس ولعل السبب في تخصيص السفع بها ان اللعين كان شديد الاهتمام بترجيل الناصية وتطييبها ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ بدل من الناصية وانما جاز ابدالها من المعرفة وهي نكرة لوصفها ووصف الناصية بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ماليس في قولك ناصية كاذب خاطئ كأن الكافر بلغ في الكذب قولا والخطأ فعلا الى حيث أن كلا من الكذب والخطأ ظهر من ناصيته وكان ابوجهل كاذبا على الله في أنه لم يرسل محمدا وكاذبا في أنه ساحر ونحوه وخاطئا بما تعرض له عليه السلام بانواع الاذية ﴿ فليدع ﴾ من الدعوة يعني كو بخواند ابوجهل ﴿ ناديه ﴾ اى اهل ناديه ومجلسه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم اى يجتمعون وقدر المضاف لأن نفس المجلس والمكان لايدعى ولايسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله ودار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور وهي الآن لمحفل الحنفي روى أن اباجهل مر برسول الله وهو يصلي فقال ألم أنهك فاغلظ رسول الله فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا يريد كثرة من يعينه فنزلت ﴿ سندع الزبانية ﴾ اى ملائكة العذاب ليجروه الى النار وواحدمنهم يغلب على ألف ألف من امثال اهل ناديه

قال عليه السلام لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا • اجتمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من سندع خطا ولاموجب للحذف من العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع اوللتشبيه بالامر فى أن الدعاء امر لابد منه وقال ابن خالويه فى اعراب الثلاثين آية الاصل سندعو بالواو وغيرأن الواوساكنة فاستقلها اللام ساكنة فسقطت الواو فى المصحف من سندع ويدع الانسان ويمح الله الباطل وكذلك الياء من واد النمل وان الله لهاد الذين آمنوا والعلة فيهما انبأتك من بنائهم الخط على اللفظ انتهى والزبانية فى الاصل فى كلام العرب الشرط كصرد جمع شرطة بالضم وهم طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لأنهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها كما فى القاموس والشرط بالتحريك العلامة والواحد زبنية كعفرية وعفرية الديك شعرة القفا التى يردها الى يافوخه عند الهراش من الزبن بالفتح كالضرب وهو الدفع لأنهم يزبنون الكفار اى يدفعونهم فى جهنم بشدة و بطش يعنى أن ملائكة العذاب سموا بما سمى به الشرط تشبيها لهم بهم فى البطش والقهر والعنف والدفع و قيل الواحد زبنى و كأنه نسب الى الزبن ثم غير الى زبانية كأنسى بكسر الهمزة واصلها زبانى و قيل زبانية بتعويض التاء عن الياء بعد حذفها للمبالغة فى الدفع و فيه اشارة الى التجليات القوية الجلالية الجرارة ابا جهل النفس الامارة واهل ناديه الذى هوالهوى وقواه الظلمانية الى نار الخذلان وجهنم الحسران ﴿ كلا ﴾ ردع بعد ردع للناهى المذكور وزجرله أثر زجر فهو متصل بماقبله و لذا جعلوا الوقف عليه وقفا مطلقا ﴿ لاتطعه ﴾ اى دم على ماانت عليه من معاصاة ذلك الناهى الكاذب الخاطئى كقوله تعالى ولا تطع المكذبين ﴿ و اسجد ﴾ و واظب على سجودك وصلاتك غير مكترث به ﴿ واقترب ﴾ وتقرب بذلك السجود الى ربك وفى الحديث (اقرب مايكون العبد من ربه اذا سجد فأكثروا من الدعاء فى السجود) كلمة ما مصدرية وأقرب مبتدأ حذف خبره ويكون تامة اى اقرب وجود العبد من ربه حاصل وقت سجوده • ودر فتوحات ابن راسجدهٔ قرب كفته • و هذا محل سجود عند الثلاثة خلافا لمالك وهم على اصولهم فى قولهم بالوجوب والسنية ثم ان السجود اشارة الى ازالة حجاب الرياسة وفى الحديث (لا كبر مع السجود) يعنى هركه سجده آرد از كبر دور كشت وبر دركاه الله شرف متواضعان يافت • روى أن ابراهيم عليه السلام اضاف يوما مائتى مجوسى فلما اكلوا قالو امرنا يا ابراهيم قال ان لى اليكم حاجة فقالوا ماحاجتك قال اسجدوا لربى سجدة واحدة فتشاوروا فيما بينهم فقالوا ان هذا الرجل قد صنع معروفا كثيرا فلو سجدنا لربه ثم رجعنا الى آلهتنا لايضرنا ذلك بشئ فسجدوا جميعا فلماوضعوا رؤسهم على الارض ناجى ابراهيم ربه فقال انى جهدت جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لى على غيره و انما التوفيق والهداية بيدك اللهم زين صدورهم بالاسلام فلما رفعوا رؤسهم من السجود اسلموا و للسجدة اقسام سجدة الصلاة و سجدة التلاوة وسجدة السهو وهذه مشهورة وسجدة التعظيم لجلال الله وكبريائه وسجدة التضرع اليه خوفا و طمعا و سجدة الشكرله و سجدة المناجاة و هذه مستحبة فى الاصح صادرة عن

(الملائكة)

الملائكة و عن رسول الله عليه السلام و سائر الانبياء والاولياء عليهم السلام و قال ابو حنيفة ومالك سجود الشكر مكروه فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وقال الامامان هى قربة يثاب فاعلها وقال القاشانى قرأ عليه السلام فى هذه السجدة اى سجدة اقرأ (اعوذ بعفوك من عقابك) اى بفعلك من فعلك (و اعوذ برضاك من سخطك) اى بصفة لك من صفة لك (و اعوذ بك منك) اى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترانه بالسجود

تفسير سورة القدر خمس اوست آيات مكية و قيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا انزلناه فى ليلة القدر ﴾ النون للعظمة او للدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرءآن لان شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وارجاع الضمير اليه فكأنه حاضر فى جميع الاذهان وعظمه بأن اسند انزاله الى جنابه مع أن نزوله انما يكون بواسطة الملك وهو جبرآئيل على طريقة القصر بتقديم الفاعل المعنوى الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع قال فى بعض التفاسير انا انزلناه مبتدأ وخبر فى الاصل بمعنى نحن انزلناه فادخل ان للتحقيق فاختير اتصال الضمير للتخفيف و معنى صيغة الماضى انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه و قدرناه فى الازل ثم ان الانزال يستعمل فى الدفعى والقرءآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما مفرقا فى ثلاث و عشرين سنة وهذه السورة من جملة ماانزل وجوابه أن المراد أن جبرآئيل نزل به جملة واحده فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا واملاه على السفرة اى الملائكة الكاتبين فى تلك السماء ثم كان ينزل على النبى عليه السلام منجما على حسب المصالح وكان ابتدآء تنزيله ايضا فى تلك الليلة وفيه اشارة الى أن بيت العزة اشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القرءآن منه اليه و لذلك قيل بفضل السماء الاولى على اخواتها لانها مقر الوحى الربانى و قيل لشرف المكان بالمكين و كل منهما وجه فان السلطان انما ينزل على انزه مكان ولو فرضنا نزوله على مسبخة لكفى نزوله هناك شرفا لها فالمكان الشريف يزداد شرفا بالمكين الشريف كما سبق فى سورة البلد ففى نزول القرءآن بالتدريج اشارة الى تعظيم الجناب المحمدى كما تدخل الهدايا شيأ بعد شئ على ايدى الخدام تعظيما للمهدى اليه بعد التسوية بينه و بين موسى عليهما السلام بانزاله جملة الى بيت العزة وفى التدريج ايضا تسهيل للحفظ وتثبيت لفؤاده كما قال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك وكلام الله المنزل قسمان القرءآن والخبر القدسى لان جبرآئيل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرءآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبرآئيل اداها بالمعنى ولم تجز القرآءة بالمعنى لان جبرآئيل اداها باللفظ والسر فى ذلك التعبد بلفظه والاعجاز به فانه لايقدر أحد أن يأتى بدله بما يشتمل عليه من الاعجاز لفظا ومن الاسرار معنى فكيف يقوم لفظ الغير و معناه مقام حرف القرءآن ومعناه ثم ان اللوح المحفوظ قلب هذا التعين

ولكن قلب الانسان ألطف منه لأنه زبدته واشرفه لأن القرءآن نزل به الروح الامين على قلب النبي المختار وهنا سؤال وهو أن الملائكة بأسرهم صعقوا ليلة نزول القرءآن من حضرة اللوح المحفوظ الى حضرة بيت العزة فما وجهه والجواب أن محمدا صلى الله عليه و سلم عندهم من اشراط القيامة والقرءآن كتابه فنزوله دل على قيام الساعة فصعقوا هيبة منه و اجلالا لكلامه و حضرة وعده ووعيده وفي بعض الاخبار ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية والمراد بالفارسية لسان غير العرب سريانيا كان اوعبرانيا واذا تكلم بالعذاب تكلم بالعربية فلما سمعوا العربية المحمدية ظنوا أنه عقاب فصعقوا و سيأتي معنى القدر ثم القرءآن كلامه القديم انزله في شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرءآن و هذا هو البيان الاول ولم ندر نهارا انزل فيه ام ليلا فقال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة و هذا هو البيان الثاني ولم ندراى ليلة هي فقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فهذا هو البيان الثالث الذي هو غاية البيان فالصحيح أن الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم و ينسخ فيها امر السنة و تدبير الاحكام الى مثلها هي ليلة القدر ولتقدير الامور فيها سميت ليلة القدر ويشهد التنزيل لما ذكرنا اذ في اول الآية انا انزلناه في ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل امر حكيم والقرءآن انما نزل في ليلة القدر فكانت هذه الآية بهذا الوصف في هذه الليلة مواطئة لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر كذا في قوت القلوب للشيخ ابي طالب المكي قدس سره فان قلت ماالحكمة في انزال القرءآن ليلا قلت لأن اكثر الكرامات و نزول النفحات والاسراء الى السموات يكون بالليل والليل من الجنة لأنها محل الاستراحة والنهار من النار لأن فيه المعاش والتعب والنهار حظ اللباس و الفراق والليل حظ الفراش والوصال و عبادة الليل افضل من عبادة النهار لأن قلب الانسان فيه اجمع والمقصود هو حضور القلب قال بعض العارفين اعمل التوحيد في النهار والاسم في الليل حتى تكون جامعا بين الطريقتين الجلوتية بالجيم والخلوتية ويكون التوحيد والاسم جناحين لك ﴿ وما ادراك ماليلة القدر ﴾ اي و اي شئ اعلمك يا محمد ماهي اي انك لاتعلم كنهها لان علو قدرها خارج عن دآئرة دراية الخلق لايدريها ولايدريها الاعلام الغيوب وهو تعظيم للوقت الذي انزل فيه ومن بعض فضائل ذلك الوقت انه يرتفع سؤال القبر عمن مات فيه وكذا في سائر الاوقات الفاضلة ومن ذلك العيد ثم مقتضى الكرم أن لايسأل بعده ايضا وقد وقع تجلي الافعال لسيد الانبياء عليه السلام في رجب ليلة الجمعة الاولى بين العشاءين فلذا استحب صلاة الرغائب وتنئذ وتجلي الصفات في نصف شعبان فلذا استحب صلاة البرآءة بعد العشاء قبل الوتر وتجلي الذات في ليلة القدر و لذلك استحب صلاة القدر فيها كما سيجيء ولما كان هذا معربا عن الوعد بادرآئها قال ﴿ ليلة القدر ﴾ القيامها والعبادة فيها ﴿ خير من ألف شهر ﴾ اي من صيامها وقيامها ليس فيها ليلة القدر حتى لايلزم تفضيل الشئ على نفسه وخير هنا للتفضيل اي افضل واعظم قدرا واكثر اجرا من تلك المدة وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وفي الحديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه

وما تأخر ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر كما فى كشف الاسرار قال الخطابى قوله ايمانا واحتسابا اى بنية وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول ايامه لعظم الثواب و قال البغوى قوله احتسابا اى طلبا لوجه الله و ثوابه يقال فلان يحتسب الاخبار اى يطلبها كذا فى الترغيب والترهيب والمراد بالقيام صلاة التراويح و قال بعضهم المراد مطلق الصلاة الحاصل بها قيام الليل قوله غفرله ما تقدم من ذنبه قيل المراد الصغائر و زاد بعضهم و يخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة و قوله وما تأخر هو كناية عن حفظهم من الكبائر بعد ذلك اومعناه أن ذنوبهم تقع مغفورة كذا فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء فى جماعة فقد اخذ حظه من ليلة القدر كما فى الكواشى ثم أن نهار ليلة القدر مثل ليلة القدر فى الخير وفيه اشارة الى أن ليلة القدر للعارفين خير من ألف شهر للعابدين لأن خزآئنه تعالى مملوءة من العبادات ولاقدر الاللفناء واهله والشهود و اصحابه واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على أنها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها لقوله عليه السلام التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها فى كل وتر وانما جعلت فى العشر الاخير الذى هو مظنة ضعف الصائم و فتوره فى العبادة ليتجدد جده فى العبادة رجاء ادراكها وجعلت فى الوتر لأن الله وتر يحب الوتر ويتجلى فى الوتر على ماهو مقتضى الذات الاحدية واكثر الاقوال انها السابعة لامارات و اخبار تدل على ذلك احدها حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها ومنها ماقال ابن عباس ايضا ليلة القدر تسعة احرف وهو مذكور فى هذه السورة ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين ومنها انه كان لعثمان بن ابى العاص غلام فقال يامولاى ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان ومن قال انها هى الليلة الاخيرة من رمضان استدل بقوله عليه السلام أن الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار يعتق ألف ألف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله فى تلك الليلة بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره ولأن الليلة الاولى كمن ولدله ذكر فهى ليلة شكر والليلة الاخيرة ليلة الفراق كمن مات له ولد فهى ليلة صبر وفرق بين الشكر والصبر فان الشاكر مع المزيد كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سألت النبى عليه السلام لو وافقتها ماذا اقول قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وعنها ايضا لوادركتها ماسألت الله الاالعافية وفيه اشارة الى ماقال عليه السلام اللهم انى اسألك العفو والعافية والمعافاة فى الدين والدنيا والآخرة ولعل السر فى اخفائها تحريض من يريدها للثواب الكثير باحياء الليالى الكثيرة رجاء لموافقتها

اى خواجه چه كوبى زشب قدرنشانى • هر شب شب قدرست اكر قدربدانى

ولنظيره اخفاء ساعة الاجابة فى يوم الجمعة والصلاة الوسطى فى الخمس واسمه الاعظم فى الاسماء ورضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى الكل وغضبه فى المعاصى ليحترزوا عن الكل ووليه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل

خورش ده بكنجشك وكبك وحمام • كه يك روزت افتدهماى بدام

والمستجاب من الدعوات فى سائرها ليدعوه بكلها

چه هر كوشه تيرنياز افكنى • اميدست كه ناكه كه صيدى زنى

ووقت الموت ليكون المكلف على احتياط فى جميع الاوقات وتسميتها بليلة القدر اما لتقدير الامور وقضائها فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اى اظهار تقديرها للملائكة بان تكتبها فى اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلى فالقدر بمعنى التقدير وهو جعل الشئ على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله قدر فيها كل مايكون فى تلك السنة من مطرورزق و احياء و اماتة وغيرها الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية فيسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة فيدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق و الخسف الى جبرآئيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت

• فكم من فتى يمسى ويصبح آمنا • وقد نسجت اكفانه وهولايدرى •
• وكم من شيوخ ترتجى طول عمرهم • وقد رهقت اجسادهم ظلمة القبر •
• وكم من عروس زينوها لزوجها • وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر •

يقال ان ميكائيل هو الامين على الارزاق والاغذية المحسوسة ويقابله منك الكبد فهو الذى يعطى الغذآء لجميع البدن وكذلك اسرافيل يغذى الاشباح بالارواح ويقابله منك الدماغ وجبرآئيل يغذى الارواح بالعلوم والمعارف ويقابله منك العقل وكل محدث لابدله من غذآء فغذآء الجسم بالتأليف والعقل بالعلوم الضرورية والروح القدسى ايضا متعطش ولايرتوى الا بالعلوم الالهية هذا واما لخطرها وشرفها على سائر الليالى فالقدر بمعنى المنزلة والشرف اما باعتبار العامل على معنى أن من اتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف واما باعتبار نفس العمل على معنى أن الطاعة الواقعة فى تلك الليلة لها قدر وشرف زآئد وعن ابى بكر الوراق رحمه الله سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذوقدر على لسان ملك ذى القدر لأمة لها قدر ولعله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقال الخليل رحمه الله سميت ليلة القدر اى ليلة الضيق لأن الارض

(تضيق)

لضيق فيها بالملائكة فالقدر بمعنى الضيق كما فى قوله تعـالى ومن قدر عليه رزقه وتخصيص الالف بالذكر اما للتكثير لأن العرب تذكر الالف فى غاية الاشياء كلها ولا تريد حقيقتها او لما روى أنه عليه السلام ذكر رجلا من بنى اسرآئيل اسمه شمسون لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فتعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى كان لا يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العبـاد وقيل رأى النبى عليه السلام اعمار الامم كافة فاستقصر اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل فى هذه الليلة لمن ادركهـا خيرا من ملكهما وروى عن الحسن بن على بن ابى طـالب انه قال حين عوتب فى تسليمه الامر لمعاوية ان الله ارى نبيه عليه السلام فى المنام بنى امية ينزون على منبره نزو القردة اى يثبون فاغتم لذلك فاعطاه الله ليلة القدر وهى خير له ولذريته ولأهل بيته من ألف شهر وهى مدة ملك بنى امية واعلمه انهم يملكون امر الناس هذا القدر من الزمان ثم كشف الغيب ان كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدى آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه كما فى فتح الرحمن ودل كلام الله تعالى على ثبوت ليلة القدر فمن قال ان فضـلها كان لنزول القرءآن يقول انقطعت فكانت مرة والجمهور على انها باقية آتية فى كل سنة فضلا من الله ورحمة على عباده غير مختصة برمضان عند البعض وهو قول الامام ابى حنيفة رحمه الله وحضرة الشـيخ الاكبر قدس سره الاطهر حتى لو علق احد طلاق امرأته اوعتق عبده بليلة القدر فانه لا يحكم به الا بأن يتم الحول وعند الاكثرين مختصة به وكان عليه السلام اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله وكان الصالحون يصلون فى ليلة من العشر ركعتين بنية قيام ليلة القدر وعن بعض الاكابر من قرأ كل ليلة عشر آيات على تلك النية لم يحرم بركتها وثوابها قال الامام أبو الليث رحمه الله اقل صلاة ليلة القدر ركعتان واكثرها ألف ركعة واوسطها مائة ركعة واوسط القرآءة فى كل ركعة أن يقرأ بعد الفاتحة انا انزلنـاه مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلى على النبى عليه السلام بعد التسليم ويقوم حتى يتم ما اراد من مائة او اقل او اكثر ويكفى فى فضل صلاتها ما بين الله من جلالة قدرها وما اخبر به الرسول عليه السلام من فضيلة قيامها وصـلاة التطوع بالجماعة جائزة من غير كراهة لو صـلوا بغير نداء وهو الاذان والاقامة كما فى الفرآئض صرح بذلك كثير من العلماء قال شرح النقاية وغيره وفى المحيط لا يكره الاقتدآء بالامام فى النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لأن ماراه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن فلا تلتفت الى قول من لا مذاق لهم من الطاعنين فانهم بمنزلة العنين لا يعرفون ذوق المناجاة وحلاوة الطاعات وفضيلة الاوقات

هر كس از جلوهٔ كل فهم معانى نكند * شرح آن دفتر ننوشته زبلبل بشنو

﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ استئناف مبين لماله فضلت على ألف شهر واصل ينزل تتنزل بتاءين والظاهر أن المراد كلهم للاطلاق وقد سبق معنى الروح فى سورة النبأ وقال بعضهم انه ملك لوالتقم السموات والارضين كانت له لقمة واحدة او هو ملك رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد لكل لسان لغة لاتشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خر كل ملائكة السموات سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر او هو طائفة من الملائكة لاتراهم الملائكة الاليلة القدر كالزهاد الذين لاتراهم الايوم العيد او هو عيسى عليه السلام لأنه اسمه ينزل فى موافقة الملائكة ليطالع امة محمد عليه السلام * ودرتفسير خواجه محمد پارسا رحمه الله مذكوراست كه روح حضرت محمد صلى الله عليه وسلم فرود آيد * وفى الحديث لأنا اكرم على الله من ان يدعنى فى الارض اكثر من ثلاث وكان الثلاث عشر مرات ثلاثين لأن الحسين رضى الله عنه قتل فى رأس الثلاثين سنة فنغضب على اهل الارض وعرج به الى عليين وقد رآه بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بأبى انت وامى اماترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حق فيه وعلى كل تقدير فالمعنى تنزل الملائكة والروح فى تلك الليلة من كل سماء الى الارض وهو الاظهر لأن الملائكة اذا نزلت فى سائر الايام الى مجلس الذكر فلأن ينزلوا فى تلك الليلة مع علوشأنها اولى اوالى السماء الدنيا قلوا ينزلون فوجا فوجا فمن نازل ومن صاعد كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع النسك بأسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع الفجر وذكر لفظ تنزل المفيد للتدريج وبه يندفع مايرد أن الملائكة لهم كثرة عظيمة لاتحتملها الارض وكذا السماء على أن شأن الارواح غير شأن الاجسام والملائكة وان كان لهم اجسام لطيفة يقال لهم الارواح وقال بعضهم النازلون هم سكان سدرة المنتهى وفيها ملائكة لايعلم عددهم الاالله ومقام جبرائيل فى وسطها ولايدخلون اى الملائكة النازلون الكنائس وبيوت الاصنام والاماكن التى فيها الكلب والتصاوير والخبائث وفى بيوت فيها خمر اومدمن خمر اوقاطع رحم اوجنب اوآكل لحم خنزير اومتضمخ بالزعفران وغيرذلك والتضمخ بالفارسية بوى خوش برخويشتن آلودن * ويعدى بالباء كما فى تاج المصادر وقال فى القاموس التضمخ لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر قوله الروح معطوف على الملائكة والضمير لليلة القدر والجار متعلق بتنزل ويجوز ان يكون والروح فيها جملة اسمية فى موقع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة والاول هو الوجه لعدم احتياجه الى ضمير فيها ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بأمره متعلق بتنزل وهو يدل

(على)

على أنهم كانوا يرغبون الينا ويشتاقون فيستأذنيؤذن في النزول الينافيؤذن لهم فان قيل كيف يرغبو الينا مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لايقفون على تفصيل المعاصي روى أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلف مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه ارخى الستر فلايرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ولأنهم يرون في الارض من انواع الطاعات اشياء مارأوها في عالم السموات كاطعام الطعام وانين العصاة وفي الحديث القدسي لأنين المذنبين احب الى من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع صوتا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا وكيف لايكون احب وزجل المسبحين اظهار لكمال حال المطيعين وانين العصاة اظهار لغفارية رب العالمين

نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو • كه مستحق كرامت كناهكاراند

﴿ من كل امر ﴾ متعلق بتنزل ايضا اى من اجل كل امر قدر في تلك السنة من خير او شر او بكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اى بامر الله قيل يقسم جبرائيل في تلك الليلة بقية الرحمة في دار الحرب على من علم الله أنه يموت مسلما فبتلك الرحمة التى قسمت عليهم ليله القدر يسلمون ويموتون مسلمين فان قيل المقدرات لاتفعل في تلك الليله بل في تمام السنة فلما ذا تنزيل الملائكة فيها لأجل تلك الامور قيل لعل تنزلهم لتعين انفاذ تلك الامور وتنزلهم لأجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر بل ينزل الجميع لأجل جميع الامور حتى يكون في الكلام تقسيم العلل على المعلولات ﴿ سلام هى ﴾ تقديم الخبر لافادة الحصر مثل تميمى انا اى ماهى الا سلامة اى لايحدث فيها داء ولاشئ من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل ماينزل في هذه الليلة انما هو سلامة ونفع وخير ولايستطيع الشيطان فيها سوأ ولاينفذ فيها سحر ساحر والليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة للمبالغة في اشتمالها عليها وعلم منه أنه يقضى في غير ليلة القدر كل من السلامة والبلاء يعنى يتعلق قضاء الله بهما اوماهى الا سلام لكثرة مايسلمون فيها على المؤمنين ومن اصابته التسليمة غفرله ذنبه وفي الحديث ينزل جبرائيل ليلة القدر في كبكبة من الملائكة اى جماعة متضامة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم اوقاعد بذكر الله ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ اى وقت طلوعه قدر المضاف لكون الغاية من جنس المغيا فمطلع بفتح اللام مصدر ميمى ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع اى اسم زمان وحتى متعلقة بتنزل على أنها غاية لحكم التنزل اى لمكثهم في تنزلهم اولنفس تنزلهم بأن لاينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقال بعضهم ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اى يسلم فيها الملائكة على المطيعين الى وقت طلوع الفجر ثم يصعدون الى السماء فحتى متعلقة بسلام قالوا علامة ليلة القدر انهاليلة لاحارة ولاباردة وتطلع الشمس صبيحتها لاشعاع لها لأن الملائكة تصعد عندطلوع الشمس الى السماء فيمنع صعودها انتشار شعاعها لكثرة الملائكة

اولانها لاتطلع فى هذه الليلة بين قرنى الشيطان فانها على ماجاء بعض الاحاديث تطلع كل يوم بين قرنى الشيطان ويزيد الشيطان فى بث شعاعها وتزيين طلوعها ليزيد فى غرور الكافرين ويحسن فى اعين الساجدين وقدسبق أنه يعذب الماء الملح تلك الليلة واما النور الذى يرى ليلة القدر فهو نور اجنحة الملائكة اونورجنة عدن تفتح ابوابها ليلة القدر اونور لواء الحمد اونور اسرار العارفين رفع الله الحجب عن اسرارهم حتى يرى الخلق ضياءها وشعاعها وهو المناسب لحقيقة ليلة القدر فان حقيقتها عبارة عن انكشاف الملكوت لقلب العارف فاذا تنور الباطن بنور الملكوت انعكس منه الى الظاهر وفى الحديث من قرأ سورة القدر اعطى ثواب من صام رمضان واحيى ليلة القدر

تمت سورة القدر بعون من له الخلق والامر فى الثانى
والعشرين من ثانى الربيعين من سنة سبع عشرة ومائة وألف

﴿ تفسير سورة القيامة والبينة والبرية ثمان اوتسع آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى وايراد الصلة فعلا لما أن كفرهم حادث بعد انبيائهم ﴿والمشركين﴾ اى عبدة الاصنام ومن للتبيين لاللتبعيض حتى لايلزم ان لايكون بعض المشركين كافرين وذلك أن الكفار كانوا جنسين اهل الكتاب كفرق اليهود والنصارى والمشركين وهم الذين كانوا لاينسبون الى كتاب فذكر الله الجنسين بقوله الذين كفروا على الاجمال ثم اردف ذلك الاجمال بالتفصيل والتبيين وهو قوله من اهل الكتاب والمشركين وهو حال من الواو فى كفروا اى كائنين منهم ﴿ منفكين ﴾ خبر كان اى عما كانوا عليه من الوعيد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لاريب فيه حتى أنهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعدما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقد واصحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله هل هو المذكور فى كتبهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته وانفكاك الشئ من الشئ أن يزايله بعدالتحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اى لم يكونوا مفارقين للوعدالمذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ التى كانوا قدجعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بالمضارع باعتبار حال المحكى لاالحكاية والبينة الحجة الواضحة ﴿رسول﴾ بدل من البينة عبرعنه عليه السلام بها للايذان بغاية ظهورامره وكونه ذلك الموعود فى الكتابين ﴿ من الله ﴾ متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية

(بالفخامة)

بالفخامة الاضافية اى رسول واى رسول كائن منه تعالى ﴿ يتلو ﴾ صفة اخرى ﴿ صحفا ﴾ جمع صحيفة وهى ظرف المكتوب ومحله من الاوراق ﴿ مطهرة ﴾ اى منزهة من الباطل لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ومن ان يمسه غير المطهرين (وقال الكاشفى) صحيفهاى پاكيزه از كذب وبهتان • ونسبة التلاوة الى الصحف وهى القراطيس مجازية اوهى مجاز عما فيها بعلاقة الحلول والمراد أنه لما كان مايتلوه الذى هو القرءآن مصدقا لصحف الاولين مطابقا لها فى اصولى الشرآئع والاحكام صار متلوه كأنه صحف الاولين وكتبهم فعبر عنه باسم الصحف مجازا (قال الكاشفى) قرآنرا صحف كفت براى تعظيم يا آنكه جامع اسرار جميع صحفست قال فى عين المعانى وسميت الصحف لأنها اصحف بعضها على بعض اى وضع ﴿ فيها كتب قيمة ﴾ صفة لصحف اى فى تلك الصحف امور مكتوبة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وبالفارسية دران صحيفها نوشتهاى راست ودرست يعنى احكام • ومواعظ وفى المفردات اشارة الى مافيه من معانى كتب الله فان القرءآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة ﴿ وماتفرق الذين اوتوا الكتاب ﴾ عما كانوا عليه من الوعد وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى فخصوا بالذكر لان جحود العالم اقبح واشنع من انكار الجاهل ﴿ الامن بعدما جاءتهم البينة ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاوقات اى وما تفرقوا فى وقت من الاوقات الامن ماجاءتهم الحجة الواضحة الدالة على أن رسول الله عليه السلام هو الموعود فى كتابهم دلالة جلية لاريب فيها ﴿ وما امروا الاليعبدوا الله ﴾ جملة حالية مفيدة لغاية قبح مافعلوا اى والحال انهم ما امروا بما امروا فى كتابهم لشئ من الامور الالأجل أن يعبدوا الله وهذه اللام فى الحقيقة لام الحكمة والمصلحة يعنى أن فعله تعالى وان لم يكن معللا بالغرض الا أنه مغيا بالحكم والمصالح وكثيرا ماتستعمل لام الغرض فى الحكمة المترتبة على الفعل تشبيها لها بها فى ترتبها على الفعل بحسب الوجود وفى حصر علة كونهم مأمورين بما فى كتبهم من عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امروا بما امروا الالأجل ان يتذللوا له ويعظموه غاية التذلل والتعظيم ولايطلبوا فى امتثال ماكلفوا به شيأ آخر سوى التذلل لربهم ومالكهم كثواب الجنة والخلاص من النار دليل على ماذهب اليه اهل السنة من أن العبادة ماوجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد والنجاة من عذاب النار بل لأجل انك عبد وهو رب ولولم يحصل فى الدين ثواب ولاعقاب البتة ثم امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيه ايضا اشارة الى أن من عبدالله للثواب والعقاب فالمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالمقصود الاصلى من العبادة هو المعبود وكذا الغاية من العرفان المعروف فعليك بالعبادة للمعبود وبالعرفان للمعروف واياك وان تلاحظ شيأ غيرالله تعالى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست • دست مزد واجرت خدمت هم اوست

وقال بعضهم الاظهر أن تجعل لام ليعبدوا الله زآئدة كما تزاد فى صلة الارادة فيقال اردت

لتقوم لتنزيل الامر منزلة الارادة فيكون المأمور به هذه الامور من العبادة ونحوها كما هو الظاهر ثم ان العبادة هى التذلل ومنه طريق معبد اى مذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد اخطأ لا ن جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والاصنام وما اطاعوهم ولكن فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله اديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم والعبادة بهذا المعنى لايستحقها الا من يكون واحدا فى صفاته الذاتية والفعلية فان كان له مثل لم يمكن ان يصرف اليه نهاية التعظيم فثبت بما قلنا أنه لابد فى كون الفعل عبادة من شيئين احدهما غاية التعظيم ولذلك قيل ان صلاة الصبى ليست بعبادة لأنه لايعرف عظمة الله فلا يكون فعله غاية التعظيم وفى حكمه الجاهل الغافل وثانيهما ان يكون مأمورا به ففعل اليهود ليس بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم لأنه غير مأمور به فاذا لم يكن فعل الصبى عبادة لفقد التعظيم ولافعل اليهود لفقد الامر فكيف يكون ركوعك الناقص عبادة والحال أنه لاامر به ولاتعظيم فيه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ حال من الفاعل فى ليعبدوا اى جاعلين انفسهم خالصة لله تعالى فى الدين يعنى از شرك والحاد پاكيزه باشند واز اغراض نفسانيه وقضاى شهوات صافى وبى غش . والاخلاص ان يأتى بالفعل خالصا لداعية واحدة ولايكون لغيرها من الدواعى تاثير فى الدعاء الى ذلك الفعل فالعبادة لجلب المنفعة اولدفع المضرة ليست من قبيل الاخلاص وكذا الاشتغال بالمباح فى الصلاة مثل التنحنح وغيره من الحظوظ النفسانية وزيادة الخشوع فى الصلاة لأجل الغير رياء ودفع الزكاة الى الوالدين والمولودين وعبيده وامائه ينافى القربة ولذا نهى عنه فالاخلاص فى العبودية تجريد السر عما سوى الله تعالى وقال بعضهم الاخلاص ان لايطلع على عملك الا الله ولاترى نفسك فيه وتعلم أن المنة لله عليك فى ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولاتطلب من الله اجرا وعوضا ﴿ حنفاء ﴾ حال اخرى على قول من جوز حالين من ذى حال واحد ومن المنوى فى مخلصين على قول من لم يجوز ذلك اى مائلين عن جميع العقائد الزآئغة الى الاسلام وهو فى المعنى تأكيد للاخلاص اذهو الميل عن الاعتقاد الفاسد واكبره اعتقاد الشركة واصل الحنف الميل وانقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا فالاحنف هوالذى يمشى على ظهر قدميه فى شقها الذى يلى خنصرها ويجئ الحنف بمعنى الاستقامة فمعنى حنفاء مستقيمين فعلى هذا انما سمى مائل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك للاعمى بصير وللحبشى كافور وللطاعون مبارك وللمهلكة مفازة قال ابن جبير لايسمى احد حنيفا حتى يحج ويختتن لأن الله وصف ابراهيم عليه السلام بكونه حنيفا وكان من شأنه انه حج وختن نفسه ﴿ ويقيموا الصلاة ﴾ التى هى العمدة فى باب العبادات البدنية ﴿ ويؤتوا الزكاة ﴾ التى هى الاساس فى العبادات المالية قال فى الارشاد ان اريد بهما مافى شريعتهم من الصلاة والزكاة فالامر ظاهر وان اريدما فى شريعتنا فمعنى امرهم بهمافى الكتابين ان امرهم باتباع شريعتنا امر لهم بجميع احكامها التى هما من جملتها ﴿ وذلك ﴾ اى ماذكر من عبادة الله بالاخلاص واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ﴿ دين القيمة ﴾ اى دين الملة القيمة قدر الموصوف لئلايلزم اضافة الشئ الى صفته فانها اضافة الشئ الى صفته وصحة

(اضافة)

اضافة الدين الى الملة باعتبار التغاير الاعتبارى بينهما فان الشريعة المبلغة الى الامة بتبليغ الرسول اياها من قبل الله تسمى ملة باعتبار أنها تكتب وتملى ودينا باعتبار أنها تطاع فان الدين الطاعة يقال دان له اى اطاعه وقال بعضهم اضافة الدين الى القيمة اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك ولاحاجة الى تقدير الملة فان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قرآءة ابى رضى الله عنه وذلك الدين القيم انتهى (وقال الكاشفى) دين القيمة يعنى دين وملت درست است وپاينده • يعنى اضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين والعرب تضيف الشئ الى نعته كثيرا وتجد هذا فى القرآن فى مواضع منها قوله ولدار الآخرة وقال فى موضع والدار الآخرة لأن الدار هى الآخرة وقال عذاب الحريق اى المحرق كالاليم بمعنى المؤلم وتقول دخلت مسجدالجامع ومسجدالحرام وادخلك الله جنة الفردوس هذا وامثاله وانث القيمة لأن الآيات هائية فرد الدين الى الملة كما فى كشف الاسرار والقيمة بمعنى المستقيمة التى لاعوج فيها وقال الراغب القيمة هنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خيرامة قال ابن الشيخ بعض اهل الاديان لما بالغوا فى باب الاعمال من غيراحكام الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس فانهم ربما اتعبوا انفسهم فى الطاعات ولكنهم ماحصلوا الدين الحق بتحصيل الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واهملوا الفروع وهم المرجئة الذين يقولون لاتضر المعصية مع الايمان فالله تعالى خطأ الفريقين فى هذه الآية وبين أنه لابد من العلم والاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قال وذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما أن مجموع الاعضاء بدن واحد كذلك هذا المجموع دين واحد ﴿ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نارجهنم﴾ بيان لحالهم الاخروى بعد بيان حالهم الدنيوى وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم بأهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة فى الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيامة وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها لامحالة اوانهم فيها الآن اماعلى تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم لها واما على أن ماهم فيه من الكفر والمعاصى عين النار الاأنها ظهرت فى هذه النشاة بصورة عرضية وستخلعها فى النشأة الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقية ﴿خالدين فيها﴾ حال من المستكن فى الخبر واشتراك الفريقين فى دخول دارالعذاب بطريق الخلود لاجل كفرهم لاينافى تفاوت عذابهم فى الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان فالمشركون كانوا ينكرون الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب نبوة محمد عليه السلام فقط فكان كفرهم اخف من كفر المشركين لكنهم اشتركوا فى اعظم الجنايات التى هى الكفر فاستحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود ولما كفروا طلبا للرفعة صاروا الى سفل السافلين فان جهنم نار فى موضع عميق مظلم هائر يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر واشتراكهم فى هذا الجنس من العذاب لايوجب اشتراكهم فى نوعه ﴿اولئك﴾ البعداء المذكورون ﴿هم شر البرية﴾ البرية جميع الخلق لأن الله برأهم اى اوجدهم بعدالعدم

والمعنى شرالخليقة اى اعمالا وهو الموافق لما سيأتى فى حق المؤمنين فيكون فى حيز التعليل لخلودهم فى النار اوشرهم مقاماومصيرا فيكون تأكيدا لفظاعة حالهم وتوسيط ضميرالفصل لافادة الحصر اى هم شرالبرية دون غيرهم كيف لاوهم شرمن السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله نعوت محمد عليه السلام وشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا الدين الحق على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لأن الكفر مع العلم يكون كفرعناد فيكون اقبح من كفر الجهال وظهرمنه أن وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد كل احد ومن تاب منهم واسلم خرج من الوعيد وقيل لايجوزان يدخل فى الآية مامضى من الكفار لأن فرعون كان شرامنهم واما الآية الثانية الدالة على ثواب المؤمنين فعامة فيمن تقدم وتأخر لأنهم افضل الامم والبرية مخففة من المهموز من برا بمعنى خلق فهوالبارئ اى الموجد والمخترع من العدم الى الوجود وقد قرأ نافع وابن ذكوان على الاصل ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يفهم من مقابلة الجمع بالجمع انه لايكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء وحظ الفقير الاخذ والصبر والقناعة ﴿اولئك﴾ المنعوتون بما هو فى الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة ﴿هم خير البرية﴾ استدل بالآية على ان البشر أفضل من الملك لظهور أن المراد بقوله ان الذين آمنوا هو البشر والبرية يشمل الملك والجن سئل الحسن رحمه الله عن قوله اولئك هم خير البرية أهم خير من الملائكة قال ويلك وانى تعادل الملائكة الذين آمنوا و عملوا الصالحات

ملائك راجه سود از حسن طاعت ٠ جو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

﴿جزآؤهم﴾ بمقابلة مالهم من الايمان والطاعات وهو مبتدأ ﴿عند ربهم﴾ ظرف للجزآء ﴿جنات عدن﴾ اى دخول جنات عدن وهو خبرالمبتدأ والعدن الاقامة والدوام وقال ابن مسعود رضى الله عنه عدن بطنان الجنة اى وسطها ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ ميرود از زير اشجار آن جوبهاجه بستان بى آب روان نشايد ٠ وفى الارشاد ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر و ان اريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وايا ماكان فالمراد جريانها بغيراخدود و جمع جنات يدل على أن للمكلف جنات كما يدل عليه قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات والسبب فيه أنه بكى من خوف الله تعالى و ذلك البكاء انما نزل من اربعة اجفان اثنان دون اثنين فاستحق به جنتين دون جنتين فحصل له اربع جنان لبكائه باربعة اجفان و قيل أنه تعالى قابل الجمع بالجمع فى قوله جزآؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضى مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل مكلف جنة واحدة لكن ادنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات كذا روى مرفوعا و يدل عليه قوله تعالى و ملكا كبيرا اوالالف واللام فى الانهار للتعريف فتكون منصرفة الى الانهار المذكورة فى القرآن وهى نهر الماء و نهر اللبن و نهر العسل و نهر

الحر وفى توصيفها بالجرى بعد ماجعل الجنات الموصوفة جزآء اشارة الى مدحهم بالمواظبة على الطاعات كأنه تعالى يقول طاعتك كانت جارية مادمت حيا على ماقال و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فلذلك كانت انهار كرمى جارية الى الابد ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وهو حال و ذوالحال و عامله كلاهما مضمران يدل عليه جزاؤهم والتقدير يجزون بها خالدين فيها وقوله ابدا ظرف زمان وهو تأكيد للخلود اى لايموتون فيها ولا يخرجون منها ﴿ رضى الله عنهم ﴾ استئناف مبين لما يتفضل به عليهم زيادة على ما ذكر من اجزية اعمالهم اى استئناف اخبار كأنه قيل تزادلهم أو استئناف دعاء من ربهم فلذا فصل وقد يجعل خبرا بعد خبرو حالا بتقدير قد قال ابن الشيخ لما كان المكلف مخلوقا من جسد و روح و انه اجتهد بهما فى طاعة ربه اقتضت الحكمة ان يجزيه بما يتنعم و يستريح به كل واحد منهما فجنة الجسد هى الجنة الموصوفة وجنة الروح هى رضى الرب (مصراع)

جيست جنت روح را رضوان اكبر از خدا

﴿ و رضوا عنه ﴾ حيث بلغوا من المطالب قاصيتها و ملكوا من المآرب ناصيتها و ابيح لهم مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لاسيما انهم اعطوا لقاء الرب الذى هو المقصد الاقصى

دارند هركس ازتو مرادى ومطلبى • مقصود مازدنيى وعقبى لقاى تست

﴿ ذلك ﴾ المذكور من الجزآء والرضوان و قال بعضهم الاظهر أنه اشارة الى ما رتب عليه الجزآء والرضوان من الايمان والعمل الصالح ﴿ لمن خشى ربه ﴾ براى آنكس كه بترسد از عقوبت پروردكار خود و بموجبات ثواب اشتغال نمايد و ذلك الخشية التى هى من خصائص العلماء بشؤون الله تعالى مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلة الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية وعن انس رضى الله عنه قال عليه السلام لابى بن كعب رضى الله عنه ان الله امرنى أن اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الخ قال أو سمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اى سال دمع عينيه وعن السنة أن يستمع القرءآن فى بعض الاوقات من غيره فانه قال عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال لى رسول الله عليه السلام وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرا عليه و عليك انزل قال انى احب أن اسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان اى تقطران وكان عمر رضى الله عنه يقول لأبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول ياامير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول انا فى الصلاة وفى الحديث من استمع آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة فظهر أن استماع القرءآن من الغير

فى بعض الاحيان من السنن و اما أنه هل يفرض استماعه كما قرئ بناء على قوله تعالى وذا قرئ القرءآن فاستمعوا له و انصتوا لعلكم ترحمون ففى الصلاة نعم واما خارجها فعامة العلماء على استحبابها كما فى شرح شرعة الاسلام للشيخ قورد افندى رحمه الله

تمت سورة القيمة بعون جاعل الانسان منتصب القامة فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة و ألف من هجرة من يرى من قدام و خلف

تفسير سورة الزلزلة مكية او مدينة و آيها تسع او ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا ﴾ چون ﴿ زلزلت الارض ﴾ اى حركت تحريكا عنيفا متكررا متداركا فان تكرر حروف لفظه ينبئ عن تكرر معنى الزلل ﴿ زلزالها ﴾ اى الزلزال المخصوص بها الذى تستوجبه فى الحكمة و مشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذى لا غاية و رآءه وهو معنى زلزالها بالاضافة العهدية يقال زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه كما فى القاموس و قال اهل التفسير الزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر و فعلال بالفتح لا يوجد الا فى المضاعف كالصلصال ونحوه ﴿ و اخرجت الارض اثقالها ﴾ اختيار الواو على الفاء مع أن الاخراج متسبب عن الزلزال للتفويض الى ذهن السامع واظهار الارض فى موضع الاضمار لأن اخراج الاثقال حال بعض اجزآئها والاثقال كنوز الارض و موتاها جمع ثقل بالكسر واما ثقل محركة فمتاع المسافر و حشمه على مافى القاموس والمعنى واخرجت الارض مافى جوفها من دفائنها و كنوزها كما عند زلزال النفخة الاولى الذى هو من اشراط الساعة وكذا من امواتها عند زلزال النفخة الثانية وفى الخبر تقيئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع رحمه فيقول فى هذا قطعت رحمى و يجئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قوله افلاذ كبدها اراد انها تخرج الكنوز المدفونة فيها وقيئها اخراجها ويدخل فى الاثقال الثقلان وفيه اشارة الى أن الجن تدفن ايضا ﴿ و قال الانسان ﴾ اى كل فرد من افراده لما يغشاهم من الاهوال ويلحق بهم من فرط الدهشة وكمال الحيرة ﴿ مالها ﴾ اى شئ للارض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال و اخرجت مافيها من الاثقال استعظاما لما شاهده من الامر الهائل و تعجبا لما يرونه من العجائب التى لم تسمع بها الآذان ولا ينطق بهما اللسان لكن المؤمن يقول بعد الافاقة هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون والكافر من بعثنا من مرقدنا ﴿ يومئذ ﴾ بدل من اذا ﴿ تحدث اخبارها ﴾ عامل فيهما وهو جواب الشرط وهذا على القول بأن العامل فى اذا الشرطية جوابها واخبارها مفعول لتحدث والاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه واما ماذكر ابن الحاجب من ان تحدث

(و انبا)

و انبأ و نبأ لايتعدى الا الى مفعول واحد فغير مسلم الصحة على مافصل فى محله والمعنى تحدث الخلق اخبارها امابلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على مالاجله زلزالها واخراج أثقالها و ان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه و يخوفون منه و اما بلسان المقال وهو قول الجمهور حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل على ظهرها من خير و شر حتى يؤد الكافر أنه سيق الى النار مما يرى من الفضوح (روى) أن عبد الرحمن بن صعصعة كان يتيما فى حجر ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فقال ابو سعيد يا بنى اذا كنت فى البوادى فارفع صوتك بالاذان فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايسمعه جن ولاانس ولا حجر ولاشجر الاشهدله و روى أن ابا امية صلى فى المسجد الحرام المكتوبة ثم تقدم فجعل يصلى ههنا وههنا فلما فرغ قيل له يا ابا امية ماهذا الذى تصنع قال قرأت هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها فأردت أن يشهدلى يوم القيامة فطوبى لمن شهدله المكان بالذكر والتلاوة والصلاة ونحوها وويل لمن شهد عليه بالزنى والشرب والسرقة والمساوى ويقال ان لله عليك سبعة شهود المكان كما قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها و الزمان كما فى الخبر ينادى كل يوم انا يوم جديد واما على ماتعمل فى شهيد واللسان كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم والاركان كما قال تعالى و تكلمنا ايديهم و تشهد ارجلهم والملكان كما قال تعالى و ان عليكم لحافظين والديوان كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن كما قال انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصى بعد ماشهد عليك هؤلاء الشهود ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ اى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها و امره اياها بالتحديث بلسان المقال على ماعليه الجمهور أو بسبب أن احدث فيها احوالا دالة على الاخبار كما اذا كان التحديث بلسان الحال و فيه اشارة الى زلزلة ارض البدن عند نزع الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى والقوى والى اخراجها متاعها التى هى به ذات قدر من القوى والارواح و هيئات الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب وقال الانسان مالها زلزلت و اضطربت ماطبها و مادآؤها ألانحراف المزاج ام لغلبة الاخلاط يومئذ تحدث اخبارها بلسان حالها بأن ربك اشار اليها و امرها بالاضطراب والخراب و اخراج الاثقال عند زهوق الروح و تحقق الموت ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ يقع ما ذكر ﴿ يصدر الناس ﴾ من قبورهم الى موقف الحساب و انتصب يومئذ بيصدر والصدر يكون عن ورود اى هو رجوع وانصراف بعد الورود والمجئ فقال الجمهور هو كونهم مدفونين فى الارض والصدر قيامهم للبعث والصدر والصدور بالفارسية باز كشتن • يعنى الصدر بسكون الدال الرجوع والاسم بالتحريك و منه طواف الصدر وهو طواف الوداع ﴿ اشتاتا ﴾ يقال جاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام واحدهم شت بالفتح اى متفرق و نصب على الحال اى حال كونهم متفرقين بيض الوجوه والثياب آمنين ينادى المنادى بين يديه هذا ولى الله و سود الوجوه حفاة عراة مع السلاسل والاغلال فزعين والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبرآئيل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام يوما فقال يا محمد

ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا وهو اعلم به فقال عليه السلام يا جبرآئيل قد طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة قال يا محمد فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام قال يا جبرآئيل لابل فى امر اهل لا اله الا الله قال فأخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الا الله محمد رسول الله الحمدلله رب العالمين فقال له جبرآئيل عدفعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول واحسرتاه و اندامتاه واسوأتاه فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم قال جبرآئيل هكذا يبعثون يوم القيامة على ماماتوا عليه ﴿ ليروا ﴾ اللام متعلقة بيصدر ﴿ اعمالهم ﴾ اى جزآء اعمالهم خيرا كان او شرا والافنفس الاعمال لايتعلق بها الرؤية البصرية اذا الرؤية هنا ليست علمية لأن قوله فمن يعمل الخ تفصيل ليروا والرؤية فيه بصرية لتعديتها الى مفعول واحد اللهم الا أن يجعل لها صور نورانية اوظلمانية اويتعلق الرؤية بكتبها كاسبجيء ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ تفصيل ليروا والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة اوما يرى فى شعاع الشمس من الهباء وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك اى يدك على الارض ثم رفعتها فكل واحد الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب ذرة و قال يحيى بن عمار حبة الشعير أربع ارزات والارزة اربع سمسمات والسمسمة اربع خردلات والخردلة اربعة اوراق نخالة و ورق النخالة ذرة ومعنى رؤية مايعادل الذرة من خير و شر اما مشاهدة اجزيته فمن الاولى مختصة بالسعدآء والمخصص قوله اشتاتا اى فمن يعمل من السعدآء مثقال ذرة خيرا يره والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا ايضا اى ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك لأن حسنات الكافر محبطة بالكفر و سيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل من أن حسنة الكافر تؤثر فى نقص العقاب فقدورد أن حاتما الطائى يخفف الله عنه لكرمه وورد مثله فى ابى طالب وغيره يرده قوله تعالى وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا و قوله عليه السلام فى حق عبدالله بن جدعان لاينفعه لأنه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين وذلك حين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه وقوله عليه السلام فى حق ابى طالب ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار فتلك الشفاعة مختصة به و اما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم و اما مشاهدة نفسه من غير أن يعتبر معه الجزآء ولا عدمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابته بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه اما المؤمن فيغفرله سيئاته و يثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسيرا له وفى تفسير البقاعى الكافر يوقف على ماعمله من خير على أنه جوزى به فى الدنيا اوانه احبط لبنائه على غير اساس الايمان فهو صورة بلا معنى ليشتد ندمه ويقوى حزنه واسفه

(والمؤمن)

والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفى جانب الشر يراه المؤمن و يعلم أنه قد غفرله فيكمل فرحه والكافر يراه فيشتد حزنه و ترحه وفى التأويلات النجمية ليروا اعمالهم المكتسبة بيدى الاستعدادات الفاعلية العلمية والقابلية العملية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فى الصورة الجزائية لتصور الاعمال بصور تناسبها نورانية كانت اوظلمانية ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متجسدا فى يوم القيامة فى جسد السباع بحسب القوة الغضبية وفى جسد البهائم بحسب القوة البهيمية وكلما ازدادت الصور الحسنة المتنوعة ازدادت البهجة والسرور كما أنه كلما ازدادت الصور القبيحة المختلفة ازداد العبوس والالم وفيه رمز الى أنه لايلزم من مجرد الرؤية المجازاة كما فى حق المؤمن و ذلك من فضل الله تعالى على من يشاء من عباده وفى التفاسير نزلت الآية ترغيبا فى الخير ولو كان قليلا كتمرة و عنبة و كسرة وجوزة ونحوها فانه يوشك أن يكثر اذا كان بنية خالصة وتحذيرا من الشر وان كان قليلا كخيانة ذرة فى الميزان و كنظرة و خطوة و كذبة فانه يوشك ان يكون كثيرا عظيما للجرآءة على الله العظيم وكان الناس فى بدء الانسان يرون أن الله لايؤآخذهم بالصغائر من الذنوب وكان بعضهم يستحيي من صدقة الشيء اليسير ويظن أنه ليس له اجر حتى نزلت الآية وفى الحديث اذا زلزلت تعدل ربع القرءآن رواه ابن ابى شيبة مرفوعا فتكون قرآءتها اربع مرات كقرآءة القرءآن كله و ذلك لأن الايمان بالبعث ربع الايمان فى قوله عليه السلام لايؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لااله الا الله و انى رسول الله بعثنى الله بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفى بعض الآثار أن سورة الزلزلة نصف القرءآن و ذلك لأن احكام القرءآن تنقسم الى احكام الدنيا و احكام الآخرة و هذه السورة تشتمل على احكام الآخرة كلها اجمالا و روى أن جد الفرزدق بن صعصعة بن ناجية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرئه يعنى كفت از آنجه برتو فرودمى آيد برمن بخوان • وفى كشف الاسرار صعصعه عم فرزدق بيش مصطفى آمد و مسلمان كشت و از رسول خدا در خواست تا از قرآن جيزى بروى بخواند فقرأ عليه السلام عليه هذه الآية اى فمن يعمل الخ فقال حسبى حسبى وآشوبى وشورى از نهاد وى برآمد وبخاك افتاد وزار بكريست وهى احكم آية و سميت الجامعة وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال علمنى ماعلمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرءآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ فمن يعمل الخ قال الرجل حسبى فاخبر بذلك النبى عليه السلام فقال دعه فقد فقه الرجل جون كسى داندكه بذره وحبه محاسبه بايد كرد امروز بحساب خود مشغول شود

حساب كارخود امروزكن كه فرصت هست • زخير وشر بنكر تاجهاست حاصل تو
اكر بنقد نكوبى توانكرى خوش باش • ورت بغير بدى نيست واى بردل تو

تمت سورة الزلزلة فى رابع جماذى الاولى

تفسير سورة العاديات مختلف فيها و آيها احدى عشرة بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ و العاديات ﴾ جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو بالفارسية دويدن • وياؤها مقلوبة عن الواو لكسرة ماقبلها اقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعدو نحو العدو ﴿ ضبحا ﴾ مصدر منصوب اما بفعله المحذوف الواقع حالا منها اى تضبح ضبحا على تأويل العاديات بالجماعة وهو صوت انفاسها عند عدوها يعني صوتا يسمع من افواه الفرس و اجوافها اذا عدون وهو صوت غير الصهيل والحمحمة وهي صوت البرذون عند الشعير أو بالعاديات فان العدو مستلزم للضبح كأنه قيل والضابحات ضبحا أو حال على أنه مصدر بمعنى الفاعل اى ضابحات ﴿ فالموريات قدحا ﴾ الايراء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل يضربن بحوافرهن وسنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا يقال قدح الزند فاورى وقدح فاصلد اى صوت ولم يور فالقدح يتقدم على الايراء بخلاف الضبح حيث يتأخر ويتسبب عن العدو والمعنى تورى النار من حوافرها اذا سارت في الارض ذات الحجارة فالقدح استعارة لضرب الحجارة بحوافرها وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة اى تقدح قدحا والقادحات قدحا اوقادحات ﴿ فالمغيرات ﴾ يقال اغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخليل واغار الفرس اشتد عدوه في الغارة وغيرها اسند الاغارة التي هي مباغتة العدو للنهب والقتل واسر الى الخليل وهي حال اهلها ايذانا بانها العمدة في اغارتهم ﴿ صبحا ﴾ نصب على الظرفية اى في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعربهم العدو ويهجمون عليهم صباحا على حين غفلة ليروا مايأتون ومايذرون ومنه قولهم عند خوف الغارة ياصباحاه اى ياقوم احذروا من شر توجه الينا صباحا ﴿ فأثرن به ﴾ عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فأثرن به اى فهيجن في ذلك الوقت واصله اثورن من الثور وهو الهيجان نقلت حركة الواو الى الثاء قبلها وقلبت الواو الفا فصار اثارن فحذفت الالف لاجتماع الساكنين فبقي أثرن بوزن افلن ويجوز ان يجعل الضمير لفعل الاغارة فالباء للسببية او للملابسة ﴿ نقعا ﴾ اى غبارا وبالفارسية پس دران وقت كرد انكيختند • من نقع الصوت اذا ارتفع فالغبار سمى نقعا لارتفاعه او هو من النقع في الماء فكان صاحب الغبار خاض فيه كما يخوض الرجل في الماء وتخصيص اثارته بالصبح لأنه لايثور ولايظهر ثورانه بالليل وبهذا يظهر أن الايراء الذي لايظهر في النهار واقع في الليل ولله درشأن التنزيل قال سعدى المفتي واثارة النقع لأنهم يكونون حال الاغارة مختلفين يمينا وشمالا واماما وخلفا بحسب الكر والفر في المجاولة اثر المدبر الهارب والمصاولة مع المقبل المحارب فينشأ الغبار الكثير ﴿ فوسطن به ﴾ اى توسطن في ذلك الوقت فوسط بمعنى توسط والباء ظرفية والتوسط درميان چيزى شدن او توسطن ملتبسات بالنقع فالباء للملابسة ﴿ جمعا ﴾ من جموع الاعداء اى دخلن في وسطهم

(وهو)

وهو مفعول به لوسطن والفاآت للدلالة على ترتب مابعد كل منها على ماقبلها فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الايراء المترتب على العدو ﴿ان الانسان لربه لكنود﴾ جواب القسم يقال كند النعمة كنودا كفر بها فالكنود بالضم كفران النعمة وبالفتح الكفور ومنه سمى كندة بالكسر وهولقب ثور بن عفيرابى حى من اليمن لانه كند ابوه النعمة ففارقه ولحق باخواله وقال الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور والمراد بالانسان بعض افراده اى انه لنعمة ربه خصوصا لكفور اى شديد الكفران فقوله لربه متعلق بكنود قدم عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ناس من بنى كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصارى رضى الله عنه وكان احد النقباء فابطأ عليه صلى الله عليه وسلم خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت السورة اخبارا للنبى عليه السلام بسلامتها وأشارة له باغارتها على القوم ونعيا على المرجفين فى حقهم ماهم فيه من الكنود فاللام فى العاديات ان كانت للعهد كان المقسم به خيل تلك السرية وان كانت للجنس كان ذلك قسما بكل خيل عدت فى سبيل الله واتصفت بالصفات المذكورة وعلى التقديرين فهى مستحقة لأن يقسم بها لاتصافها بتلك الصفات الشريفة وفى تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة مالامزيد عليه كأنه قيل وخيل الغزاة التى فعلت كيت وكيت وقد ارجف هؤلاء فى حق اربابها ماارجفوا انهم مبالغون فى الكفران واذا كان شرف خيل الغزاة بهذه المرتبة حتى اقسم الله بها فما ظنك بشرف الغزاة وفضلهم عند الله تعالى وعنه عليه السلام الكنود هو الذى يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رفده اى عطاءه فيكون بخيلا يقال كان ثلاثة نفر من العرب فى عصر واحد احدهم آية فى السخاء وهو حاتم الطائى والثانى آية فى البخل وهو ابو حباحب وبخله انه كان لايوقد النار للخبز الا اذا نام الناس فاذا انتبهوا اطفأ ناره لئلا ينتفع بها احد والثالث آية فى الطمع وهو اشعب بن جبير مولى مصعب بن الزبير بن العوام قرأ صبى فى المكتب وعنده اشعب جالس ان ابى يدعوك فقام وليس نعليه فقال الصبى انا اقرأ حزبى وكان اذا رأى انسانا يحك عنقه يظن أنه ينزع قميصه ليدفعه اليه وكان اذا رأى دخانا ارتفع من دار ظن أن اهلها تأتى بطعام وكان اذا رأى عروسا تزف الى موضع جعل يكنس باب داره لكى تدخل داره قال مارأيت اطمع منى الاكلبا تبعنى على مضغ العلك فرسخا وقال الحسن لكنود اى لوام لربه يذكر المصيبات وينسى النعم وقال ابوعبيدة قليل الخير من الارض الكنود التى لاتنبت شيأ كأنه مقلوب النكد وقال القاشانى لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها فيما ينبغى ليتوصل بها اليه وفى التأويلات النجمية لكنود بنعمة الوجود والصفات والاسماء لادعائها لنفسه بالاستقلال والاستبداد ولعاص باستعمالها فى غير محالها اولبخيل لاختصاصها لنفسه وعدم ايثارها على الخلق بطريق الارشاد ﴿وانه على ذلك﴾ اى الانسان على كنوده ﴿لشهيد﴾ اى يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه فالشهادة بلسان الحال لابلسان

المقال ويحتمل ان يحمل من الشهود بمعنى أنه لكفور مع علمه بكفرانه والعمل السيئ مع العلم به غاية المذمة ﴿ وانه لحب الخير ﴾ اى المال كما فى قوله تعالى ان ترك خيرا وايثار الدنيا وطلبها وفى الاسئلة المقحمة فان قلت سمى الله الجنس المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما قلت أنما سماه خيرا جريا على العادة فانهم كانوا يعدون المال خيرا فسماه الله خيرا جريا على عادتهم كما سمى الجهاد سوأ فقال لم يمسسهم سوء اى قتال والقتال ليس بسوء ولكن ذكره جريا على عادتهم ﴿ لشديد ﴾ اى قوى مطيق مجد فى طلبه وتحصيله متهالك عليه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس يقال هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا اوالشديد البخيل الممسك يعنى وانه لاجل حب المال وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعدوصفه بالكنود للايماء الى أن من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لأنهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم ويحوزون من الغنائم نصيبا • شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اكر مال رادوست ميدارى بده تاباز بتو دهند وبراى وارث منه كه داغ حسرت بردل تونهند

مال همان به كه بياران دهى • كر بدهى به كه بجا كش نهى
زرزبى منفعت است اى حكيم • بهر نهادن چه سفال وچه سيم

﴿ افلا يعلم ﴾ اى أيفعل مايفعل من القبائح اوألا يلاحظ فلا يعلم فى الدنيا ان الله يجازيه ﴿ اذا بعثر ﴾ بعث واخرج وقدسبق فى الانفطار فناصب اذا محذوف وهو مفعول يعلم لايعلم لأن الانسان لايرادمنه العلم فى ذلك الوقت وانما يرادمنه ذلك فى الدنيا ﴿ مافى القبور ﴾ من الموتى وايرادما لكونهم اذ ذاك بمعزل عن مرتبة العقلاء ﴿ وحصل ﴾ اى جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا واصل التحصيل اخراج المستور بآخر المغمور فيه وأخذه منه كاخراج الاب من القشر واخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن و الدهن من اللبن ومن الدردى والجمع والاظهار من لوازمه ويجوز ان يكون المعنى ميز خيره من شره ومنه قيل للمنخل المحصل اى آلة التحصيل وتمييز الدقيق من النخالة فانه لابد من التمييز بين الواجب و المندوب والمباح والمكروه والمحظور فان لكل واحد حكما على حدة فتمييز البعض من البعض وتخصيص كل واحد منها بحكمه اللاحق هو التحصيل وفى القاموس التحصيل تمييز مايحصل والحاصل من كل شئ مابقى وثبت وذهب ماسواه ﴿ مافى الصدور ﴾ من الاسرار الخفية التى من جملتها مايخفيه المنافقون من الكفر والمعاصى فضلا عن الاعمال الجلية فتخصيص اعمال القلب لأنه لولا البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت افعال الجوارح فالقلب اصل واعمال الجوارح تابعة له ولذا قال تعالى آثم قلبه وقال عليه السلام يبعثون على نياتهم ﴿ ان ربهم ﴾ اى المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء الثانى بضمير العقلاء بعد ماعبر عنهم قبل ذلك بمابناء على تفاوتهم فى الحالين فحين كانوا فى القبور كانوا كجمادات بلاعقل ولاعلم وان كان لهم نوع حياة فيها بخلاف وقت الحشر ﴿ بهم ﴾ بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها

(يومئذ)

﴿يومئذ﴾ اى يوم اذيكون ماذكر من بعث ما فى القبور وتحصيل ما فى الصدور ﴿لخبير﴾ اى عالم بظواهرهم وبواطنه علما موجبا للجزآء متصلا به كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم والافطلق علمه سبحانه محيط بما كان وماسيكون قوله بهم ويومئذ متعلقان بخبير قدما عليه مراعاة للفواصل واللام غير مانعة من ذلك

تفسير سورة القارعة مكية وآيها عشر اواحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القارعة﴾ القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد ثم سميت الحادثة العظيمة من حوادث الدهر قارعة والمراد بها ههنا القيامة التى مبدأها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق سميت بها لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار والارض والجبال بالدك والنسف وهى مبتدأ خبره قوله ﴿ما القارعة﴾ على أن ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ اى راى شئ عجيب هى فى الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل ﴿وما ادراك ما القارعة﴾ مافى حيز الرفع على الابتدآء وادراك هو الخبر اى واى شئ اعلمك ماشان القارعة فان عظم شأنها بحيث لاتكاد تناله دراية احد حتى يدرك بها ولما كان هذا منبئا عن الوعد الكريم باعلامها انجز ذلك بقوله ﴿يوم يكون الناس﴾ اى هى يوم يكون الناس على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا على ماهو رأى الكوفيين او اذكر يوم الخ فانه يدريك ماهى ﴿كالفراش المبثوث﴾ جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت على السراج فتحترق وبالفارسية پروانه . والمبثوث المفرق وبه شبه فراشة القفل وهو ماينشب فيه والمبثوث بالفارسية پراكنده . والمعنى كالفراش المفرق فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير

* ان الفرزدق ماعملت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطلى *

وهذا يدل على كثرة الفراش ولو فى بعض المواضع فسقط ماقال سعدى المفتى فيه ان الفراش لايعرف بالكثرة بحيث يصلح ان يكون مشبها به لاهل المحشر فيها الا ان يفسر بصغار الجراد اى كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران كما قال تعالى كأنهم جراد منتشر وفيه ان الفراش لم يفسر فى اللغات بصغار الجراد وقال ابن الشيخ شبه الله الخلق وقت البعث فى هذه الآية بالفراش المبثوث وفى الآية الاخرى بالجراد المنتشر ووجه التشبيه بالجراد هوالكثرة والاضطراب وبالفراش المبثوث اختلاف جهات حركاتهم فانهم اذا بعثوا

فزعوا فيذهب كل واحد منهم الى جهة غير جهة الآخر كالفراش فانها اذا طارت لا تتجه الى جهة واحدة بل تختلف جهاتها انتهى وفيه اشارة الى ان السالك الفانى يكون فى الشهود الاحدى فى الذلة وتفرق الوجهة كالفراش واحقر و اذل لانه لاقدر ولا وقع له فى عين الموحد ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ العهن الصوف المصبوغ ألوانا والنفش نشر الشعر والصوف والقطن بالاصبع و خلخلة الاجزآء وتفريقها عن تراصها قال السجاوندى شبه خفتها بعد رزانتها بالصوف وتلونها بالمصبوغ ومرها بالمندوف واختصاص العهن لالوان الجبال كاقال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود و المعنى وتكون الجبال كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف فى تفرق اجزآئها وتطايرها فى الجو وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلائق يبدل الله الارض غير الارض ويغير هيئاتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئات الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت عند النفخة الاولى ولكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية ﴿ فاما من ثقلت موازينه ﴾ جمع الموزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عندالله اوجمع ميزان وثقلها رجحانها لان الحق ثقيل و الباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا اولاختلاف الموزونات وكثرتها قال ابن عباس رضى الله عنهما انه ميزان له لسان وكفتان لايوزن فيه الا الاعمال ليبين الله امر العباد بما عهدوه فيما بينهم قالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة اوتبرز الاعمال العرضية بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح يعنى يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور سيئة فتوضع فى الميزان اى فمن ترجحت مقادير حسناته ﴿ فهو فى عيشة راضية ﴾ من قبيل الاسناد الى السبب لان العيش سبب الرضى من منعم العيش وقال بعضهم اضية اى راض صاحبها عنها وبالفارسية دوزندكانى باشد پسنديده . وقدسبق فى الحاقة وفى التأويلات النجمية فامامن ثقلت له موزونات الاوصاف الالهية والاخلاق اللاهوتية فهو فى راحة واستراحة من نتائج تلك الاوصاف والاخلاق ﴿ واما من خفت موازينه ﴾ بان لم يكن له حسنة يعتدبها او ترجحت سيئاته على حسناته وعن ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ﴿ فامه ﴾ اى مأواه ﴿ هاوية ﴾ هى من اسماء النار سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها روى ان أهل النار يهوى فيها سبعين خريفا (وقال الكاشفى) وآن دركه باشد زير ترين همه دركها وعبر عن المأوى بالام لأن اهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى امه وفيه تهكم به اولانها تحيط به احاطة رحم الام بالولد أولان الام هى الاصل والكافر خلق من النار وكل شئ يرجع الى اصله وهو اللائح وفى الكشاف من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكأنه قيل فقد هلك وعن قتادة فام رأسه هاوية فى جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وام الرأس الدماغ او الجلدة

(الرقيقة)

الرقيقة التي عليها وفي التأويلات النجمية واما من خفت موازينه بالاخلاق السيئة والاوصاف القبيحة الخبيثة فامه المجبول عليه هاوية الحجاب من الازل الى الابد وهى نار حامية بنار الجهل والعمى وحطب النفس والهوى ونفخ الشيطان والدنيا وفي لفظ الثقل والخفة اشارة الى ان السعدآء والاشقياء مشتركون في فعل السيئة وان كانت في الفريق الاول مرجوحة قليلة وفي الثاني راجحة كثيرة ولا يرتفع هذا الابتلاء ولذا قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه ياعلى اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وذلك لما انه مقتضى الاسم الغفور • اعلم ان ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة اى المعتبرة الراجحة عندالله التى لها قدر ووزن عنده هى الباقيات الصالحات والخفيفة التى لااعتبار لها عندالله هى الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات وفي الهاوية اشارة الى هاوية الطبيعة الجسمانية التى يهوى فيها اهلها وفي الحقيقة الموزونات هى الاستعدادات الغيبية و القابليات العلمية الازلية المسواة كفتاها بكف اليد اليمنى وبكف اليد اليسرى ﴿ وما ادراك ماهيه ﴾ وجه چيزى دانا كرد ترا كه چيست هاوية • فهى الهاوية والهاء للسكت والاستراحة والوقف واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل قال ابو الليث قرأ حمزة والكسائى بغيرهاء في الوصل وبالهاء عند الوقف والباقون باثباتها في الوصل والوقف وقد سبق مفصلا في الحاقة وفيه اشعار بخروجها عن الحدود المعهودة فلايدريها احد ثم اعلمها بقوله ﴿ نار حامية ﴾ متناهية في الحر وبالفارسية آتشى بغايت رسيده درسوزش • يقال حمى الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرها وقد سبق

تفسير سورة التكاثر مختلف فيها وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الهاكم التكاثر ﴾ اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا اى اشتغلت عنه بلهو ويعبربه عن كل مابه استمتاع و يقال ألهى عن كذا اى شغل عما هوأهم والتكاثر التبارى في الكثرة والتباهى بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر والمعنى شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها وبالفارسية مشغول كرد شمارا فخركردن به بسيارئ قوم • قال ابن الشيخ الالهاء الصرف الى اللهو والعبث والتكاثر اذاصرف العبد الى اللهو يكون العبد منصرفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشئ يقتضى الاعراض عن غيره فتفسير ألهاكم كذا بشغلكم تفسيرله بمايلزم اصل معناه الاانه صار حقيقة عرفية فيه بالغلبة وحذف الملهى عنه اى الذى الهى عنه وهو مايعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة اما الاول فلان الحذف كالتنكير قد يجعل ذريعة الى التعظيم لاشتراكهما في الابهام واما الثاني فلان تذهب النفس كل مذهب ممكن فيدخل فيه جميع مايحتمله

المقام مثل الهاكم التكاثر عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات مما يتعلق بالقلب كالعلم والتفكر والاعتبار او بالجوارح كأنواع الطاعات وتعريف التكاثر للعهد والعهد المذموم هو التكاثر فى الامور الدنيوية الفانية كالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء واما التفاخر بالامور الاخروية الباقية فممدوح كالتفاخر بالعلم والعمل والاخلاق والصحة والقوة والغنى والجمال وحسن الصوت اذا كان بطريق تحديث النعمة ومن ذلك تفاخر العباس رضى الله عنه بان السقاية بيده وتفاخر شيبة بان مفتاح البيت بيده الى ان قال على رضى الله عنه وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفى فصار الكفر مثلة والتكاثر مكاثرة اثنين مالا او عددا بأن يقول كل منهما لصاحبه انا أكثر منك مالا وأعز نفرا والمراد هنا هو التكاثر فى العدد لانه روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا وتعادوا وتكاثروا بالسعادة والاشراف فى الاسلام فقال كل من الفريقين نحن اكثر منكم سيدا واعظم نفرا فكثرهم بنوا عبد مناف اى غلبهم بالكثرة فقال بنوا سهم ان البغى افنانا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات (قال الكاشفى) بكورستان رفتند وكورها بر شمردندكه اين قبر فلان واين قبر فلان قبور أشراف قبيلهٔ خود شمردند • فكثرهم بنوا سهم يعنى سه خاندان بنى سهم زياده آمد بر بنى عبد مناف برين نسق بر يكديكر تطاول نمودند وتفاخر كردند • والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء ﴿حتى زرتم المقابر﴾ اى حتى استوعبتم عددهم وصرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات وبالفارسية تاحدى آمديد بكورستانها ومردكانرا شماره كرديد • فعبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبوراى جعلت كناية عنه تهكما بهم قال الطيبى انما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ والغاية تدخل تحت المغيا فى هذا الوجه وقيل المعنى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت والتكاثر هو التكاثر بالمال والولد كاروى انه عليه السلام سمع انه يقرأ هذه الآية ويقول بعدها يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الاما اكلت فأفنيت اولبست فأبليت اوتصدقت فامضيت وفيه اشارة الى انهم يبعثون فان الزائر منصرف لامقيم وقرأها عمر بن عبد العزيز قال ماارى المقابر الازيارة ولابد لمن زار ان يرجع الى بيته اما الى الجنة اوالى النار وفيه تحذير عن الدنيا وترغيب فى الآخرة والاستعداد للموت

روزى كه اجل كند شبيخون • البته بيايد از جهان رفت
كردل نبود اسير دنيا • آسان ره آن جهان توان رفت

﴿كلا﴾ ردع عما هم فيه من التكاثر اى ليس الامر كما يتوهم هؤلاء من ان فضل الانسان وسعادته بكثرة اعوانه وقبائله وامواله اى ارتدعوا عن هذا وتنبهوا من الخطا فيه وتنبيه على

(انه)

ان العاقل ينبغي ان لايكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة ﴿ سوف تعلمون ﴾ اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول المحشر فالعلم بمعنى المعرفة ولذا قدراه مفعول واحد وهوانذار وتخويف ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم قال الحسن رحمه الله لايغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ تأكيد لتكرير الردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول لان فيه تأكيدا خلاءنه الاول لان فيه تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لاتفعل اوالاول عند الموت فى وقت مابشر به المحتضر من جنة اونارا وفى القبر حين سؤال منكر ونكير من ربك ومادينك ومن نبيك والثانى عند النشور حين ينادى المنادى شقى فلان شقاوة لاسعادة بعدها وحين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فعلى هذا لاتكرير فى الآية لحصول التغاير بينهما بتغاير زمانى العلمين وتعلقيهما فانه يلقى فى كل واحد من الزمانين نوعا آخر من العذاب وثم على بابها من المهلة لتباعد مابين الموت والنشور وكذا مابين القبور والنشور وعن على رضى الله عنه مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت السورة الى قوله تعالى ثم كلاسوف تعلمون اى سوف تعلمون فى القبر ثم فى القيامة وفى الحديث يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لوان تنينا منها نفخ فى الارض ماانبتت خضراء ﴿ كلا ﴾ تكرير للتنبيه تأكيدا ﴿ لوتعلمون علم اليقين ﴾ جواب لومحذوف للتهويل فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل مذهب ممكن والعلم مصدر اضيف الى مفعوله وانتصابه بنزع الخافض واليقين صفة لموصوف محذوف والمعنى لوتعلمون مابين ايديكم علم الامر اليقين اى لوعلمتم ماتستيقنونه لفعلتم مالايوصف ولايكتنه ولكنكم ضلال جهلة فاليقين بمعنى المتيقن به كمال التيقن حتى كأنه عين اليقين والا فيلزم اضافة احد المترادفين الى الآخر اذالعلم فى اللغة بمعنى اليقين وقد يجعل العلم من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم فان العلم قديم الظن واليقين فتكون اضافته كاضافة بلد بغداد ويدل عليه قولهم العلم اليقين بالوصف ﴿ لترون الجحيم ﴾ جواب قسم مضمرا كدبه الوعيد حيث ان ماأوعدوابه مما لامدخل فيه للريب وشددبه التهديد واوضح به ماانذروه بعد ابهامه تفخيما ولايجوز ان يكون جواب لولان رؤية الجحيم محققة الوقوع وليست بمعلقة فلوجعل جواب لولكان المعنى انكم لاترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وقال بعضهم يصح ان يكون جوابا ويكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لوتعلمون الجزاء علم اليقين الآن لترون الجحيم يعنى يكون الجحيم دائما فى نظاركم لايذهب عنكم اصلا ﴿ ثم لترونها ﴾ تكرير للتأكيد اوالاولى اذا رأوها من مكان بعيد ببعض خواصها واحوالها مثل رؤية لهبها ودخانها والثانية اذا اوردوها فان معاينة نفس الحفرة ومافيها من الحيوانات المؤذية وكيفية السقوط فيها اجلى واكشف من الرؤية الاولى فعلى هذا يتنازع الفعلان فى عين اليقين اوالمراد بالاول المعرفة وبالثانية

المشاهدة والمعاينة ﴿عين اليقين﴾ اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة للمحسوسات اقصى مراتب اليقين فلا يرد أن اعلى اليقينيات الاوليات وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط الحس فانتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر لترونها وجعل الرؤية التى هى سبب اليقين نفس اليقين مبالغة ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال فى التيسير كلمة ثم للترتيب فى الاخبار لا فى الوجود فان السؤال بانك اشكرت فى تلك النعمة ام كفرت يكون فى موقف الحساب قبل دخول النار والمعنى ثم لتسألن يوم رؤية الجحيم وورودها عن النعيم الذى ألهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فتعذبون على ترك الشكر فان الخطاب فى لتسألن مخصوص بمن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل على نفسه مشاقهما فان من تمتع بنعمة الله وتقوى بها على طاعته وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل بعيد واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اكل هو واصحابه تمرا وشربوا ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا كما فى الكشاف فدخلت فى الآية كفار مكة ومن لحق بهم فى وصفهم من فسقة المؤمنين وقيل الآية مخصوصة بالكفار وقال بعضهم المراد بالنعيم هو الصحة والفراغ وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفى هذا الحديث دلالة على عظم محل هاتين النعمتين وجلالة خطرهما وذلك لان بهما يستدرك مصالح الدنيا ويكتسب درجات الآخرة فان الصحة تنبئ عن اجتماع القوى الذاتية والفراغ يدل على انتظام الاسباب الخارجة المنفصلة ولا قدرة على تمهيد مصلحة من مصالح الدنيا والآخرة الا بهذين الامرين ثم سائر النعم يعد من توابعهما وقد قال معاوية بن قرة شدة الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارغ يقال له كيف أديت شكرها وعن الحسن رحمه الله ماسوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه يسأل عنه ويحاسب عليه وقال بعض السلف من اكل فسمى وفرغ فحمد لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام وقال رجل للحسن رحمه الله ان لنا جارا لا يأكل الفالوذج ويقول لا أقوم بشكره فقال ما أجهل جاركم نعمة الله عليه بالماء البارد اكثر من نعمته بجميع الحلاوى ولذلك قال عليه السلام اول مايسأل العبد عنه من النعيم ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد وفى عين المعانى عن النعم الخمس شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وقال ابن كعب النعيم ذات محمد صلى الله عليه وسلم اذهو الرحمة والنعمة بالآيتين وهما قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين • وحمه را ازدعوت وملت واتباع سنت اوخواهند پرسيد

چه نعمتيست بزرك ازخدا كه برثقلين • سپس‌دارئ اين نعمت است فرض العين

يقول الفقير النعيم امانعيم جسمانى وشكره بمحافظة احكام الشريعة وامانعيم روحانى وشكره بمراعاة آداب الطريقة فانه كلما ازدادت المحافظة والمراعاة ازداد النعيم كما قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومامن عضو من الاعضاء وقوة من القوى الا وهى مطلوبة بنوع شكر

(ولذلك)

ولذلك قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا على ان عالم الصفات والاسماء كلها عالم النعيم وفقنا الله واياكم لشكر النعيم انه هو البر الرحيم وفي الحديث الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر مرة على ماقال السيوطي رحمه الله في الاتقان ان القرءآن ستة آلاف آية ومائتا آية فاذا تركنا زيادة الآلاف كان الالف سدس القرءآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرءآن فانها على ماذكره الغزالي رحمه الله ثلاثة مقاصد مهمة وثلاثة متمة واحد المقاصد المهمة معرفة الآخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية افهم واجل واصح من التعبير بالسدس انتهى . يقول الفقير هذا منتقض بسورة الزلزلة فانها ايضا تشتمل على احكام الآخرة ومعرفتها وقد سبق انها تعدل نصف القرءآن اوربعه والظاهر ان المراد بالالف التكثير لان اول السورة مماينبئ عنه ومن الله التوفيق والارشاد

تفسير سورة العصر ثلاث آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر﴾ اقسم سبحانه بصلاة العصر فانه كثيرا مايطلق العصر ويراد صلاته وذلك لفضلها الباهر لكونها وسطى لتوسطها بين الشفع الذى هو صلاة الظهر وبين الوتر النهارى الذى هو صلاة المغرب فانها لما توسطت بين الطرفين اتصفت بالوصفين وظهرت بالحكمين وتحققت بالكمالين كما هو حكم البرازخ فحصل لها من القدر مالم يكن لكل واحد من الطرفين وايضا ان اوقات اوآئل الصلوات الاربع محدودة الا العصر يعني أن اول صلاة العصر غير محدود بالحد المحقق ففيه سر التنزيه عن التقييد بالحدود ولذا شرع التكبير فى الصلاة لأن الله تعالى منزه عن التقييد باوضاع الصلاة وحركات المصلى قال بعض الكبار صلاة العصر وركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل كما ان الظهر اشارة اليها فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل ولاشك أن الانسان كون جامع ففى العصر اشارة اليه وفى الحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله اى نقص اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله و سر الوعيد أن التكليف فى اداء صلاة العصر اشق لتهافت الناس فى تجاراتهم ومكاسبهم واشتغالهم بمعايشهم آخر النهار لبرد الهواء حينئذ لاسيما فى ارض الحجاز فالكسب الحاصل فى ذلك الوقت مع السهو عن الصلاة فى حكم الخسران وسبب للخذلان (حكى) أن امرأة كانت تصيح فى سكك المدينة وتقول دلونى على النبي عليه السلام فرآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ماذا حدث قالت يارسول الله ان زوجى غاب عنى فزنيت فجاءنى ولد من الزنى فألقيت الولد فى دن من الخل حتى مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لى من توبة فقال عليه السلام اما الزنى فعليك الرجم بسببه واما القتل فجزآؤه جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك

تركت صلاة العصر وقال ان الله تعالى اقسم بوقت العصر نفسه كما اقسم بالفجر فقد خلق فيه اصل البشر آدم عليه السلام فكان له شرف زائد على غيره وقال اقسم بالعشى الذى هو مابين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى لما فيها جميعا من دلائل القدرة وقال اقسم بعصر النبوة الذى مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار وهو زمان بعثته الى انقراض امته فى آخر الزمان وهو ألف سنة كما قال عليه السلام ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم وفضل هذا العصر على سائر الاعصار ظاهر لأنه عصر خير الانبياء والمرسلين وعصر خير الامم وخير الكتب الالهية وفيه ظهر تمام الكمالات تفصيلا وقال اقسم بالدهر لانطوائه على اعاجيب الامور القارة والمارة وللتعريض بنفى مايضاف اليه من الخسران فان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوته وخسرانه عليه والاقسام بالشئ اعظام له ومايضاف اليه الخسران لايعظم عادة وقد قال عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر فاقسم الله بالدهر لأنه بالنسبة الى الفهم العام محل شهود الآيات الالهية كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وغيرها وبالنسبة الى الفهم الخاص مظهر التجليات الالهية لظهوره تعالى بصفاته وافعاله فى مظهره فلما كان العصر جامعا لجميع الآيات التى اقسم الله بها فى القرءآن كقوله تعالى والفجر والليال عشر وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقوله تعالى والضحى والليل اذا سجا ختم الله بقسم العصر اقسام جميع القسم وفى التأويلات النجمية اقسم الله بكمال دوام الزمان واستمراره لاشتماله على ولاية النبى عليه السلام ونبوته ورسالته وخلافته لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى بين ماء العلم وطين المعلوم ولقوله نحن الآخرون السابقون ولقوله حكاية عن الله سبحانه لولاك لماخلقت الافلاك ولقوله انا من الله والمؤمنون منى ويقوى هذه الاحاديث قوله تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين اى من عالمى زمانه وما كان بعده وماكان قبله لأن العالمين جمع محلى بالالف واللام فيدل على العموم والشمول كما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ﴿ ان الانسان ﴾ التعريف للجنس يعنى الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء من الانسان فان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والاستغراق ﴿ لفى خسر ﴾ الخسر والخسران معناه النقصان وذهاب رأس المال فى حق جنس الانسان هو نفسه وعمره والتنكير للتفخيم اى لفى خسران عظم لايعلم كنهه الا الله فى متاجرهم وصرف اعمارهم فى مباغيهم يعنى هر آينه در زيانند بصرف اعمار در مطالب ناپايدار • مده به بيهده نقد عزيز عمر بدست • كه پس زيان كنى وسرترا ندارد سود • والذنب يعظم اما لعظم من فى حقه الذنب اولأنه فى مقابلة النعمة العظيمة وكلا الوجهين حاصل فى ذنب العبد فى حق ربه فلا جرم كان ذلك الذنب فى غاية العظم ويجوز ان يكون التنوين للتنويع اى نوع من الخسران غير مايتعارفه الناس ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بالله الايمان العلمى اليقينى وعرفوا أن لامؤثر الحقيقة الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اكتسبوا الفضائل

(والخيرات)

والخيرات الباقية فربحوا بزيادة النور الكمال على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس و اشتروا الباقى النفيس و استبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات فيالها من صفقة ما اربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم واستدل بعض الطوائف بالآية على أن مرتكب الكبيرة مخلد لأنه لم يستثن من الخسران الا الذين آمنوا الخ والتفصى منه ان غير المستثنى فى خسر لامحالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول فى النار ان مات عاصيا لم يغفرله واما بفوات الدرجات العالية ان غفر ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ الخ بيان لتكميلهم لغيرهم اى وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذى لاسبيل الى انكاره ولازوال فى الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من الايمان بالله واتباع كتبه ورسله فى كل عقد وعمل ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ اى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التى يشق عليها اداؤها وعلى مايبلو الله به عباده و تخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به اولأن الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل مايرضى به الله تعالى والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضى بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه من فعل اوترك بل هو تلقى ماورد منه تعالى بالجميل و الرضى به ظاهرا و باطنا ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود فان المقصود بيان مافيه الفوز بالحياة الابدية والسعادة السرمدية و اشعارا بان ماعدا ماعد يؤدى الى خسر ونقص حظ اوتكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم لأنه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وروى عنه عليه السلام أنه قال اقسم ربكم بآخر النهار أن اباجهل لفى خسر الا الذين آمنوا اى ابا بكر رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى عمر رضى الله عنه و تواصوا بالحق اى عثمان رضى الله عنه وتواصوا بالصبر اى عليا رضى الله عنه فسرها بذلك على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهم على المنبر فيكون تكرير وتواصوا لاختلاف الفاعلين و اما على الاول فلاختلاف المفعولين وهما قوله بالحق وبالصبر روى عن الشافعى رحمه الله أنها سورة لولم ينزل الى الناس الاهى لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القرءان

تمت سورة العصر فى خامس جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل ﴾ بالفارسية بمعنى واى • وهو مبتدأ وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لأنه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر خبره قوله ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ الهمز الكسر واللمز الطعن شاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وفى القاموس الهامز والهمزة الغماز واللمزة العياب للناس اوالذى يعيبك فى وجهك والهمزة من يعيبك فى الغيب انتهى وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وفى ادب الكاتب لا ن

فتبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذى يهزأ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وغيرها ونزولها فى الاخنس بن شريف او فى الوليد بن المغيرة فان كلا منهما كان يغتاب رسول الله عليه السلام والاصح العموم لقوله تعالى لكل ولم يقل للهمزة واللمزة كما قرأ عبدالله كما فى عين المعانى وفى الحديث (المؤمن كيس فطن حذر و قاف متثبت لايعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لايدرى من اين اكتسب وفيم انفق) قال القاشانى الهمز واللمز رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الاذية وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولايشعر أن ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية ﴿الذى جمع مالا﴾ بدل من كل كأنه قيل ويل للذى جمع مالا وانما وصفه الله بهذا الوصف المعنوى لأنه يجرى مجرى السبب للهمزة واللمزة من حيث انه اعجب بنفسه مما جمع من المال وظن أن كثرة المال سبب لعزا لمرء وفضله فلذا استنقص غيره وانما لم يجعل وصفا نحويا لكل لأنه نكرة لايصح توصيفها بالموصولات وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى ﴿وعدده﴾ اى عده مرة بعد اخرى من غير ان يؤدى حق الله منه و يؤيد أنه من العد وهو الاحصاء لامن العدة انه قرئ وعدده بفك الادغام على أنه فعل ماض بمعنى احصاه و ضبط عدده و قيل معنى عدده جعله عدة و ذخيرة لنوآئب الدهر و كان للاخنس المذكور اربعة آلاف دينارا و عشرة آلاف ثم فى الجمع اشارة الى القوة الشهوانية وفى عدده الى الجهل لأن الذى جعل المال عدة للنوآئب لايعلم أن نفس ذلك المال هو الذى يجر اليه النوآئب لايعلم أن نفس ذلك هو الذى يجر اليه النوآئب لاقتضاء حكمة الله تفرقه بالنائبات فكيف يدفعها وفى التأويلات النجمية جمع مال الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة و جعله عدة منازل الآخرة والدخول على الله ﴿ يحسب أن ماله اخلده ﴾ اظهار المال لزيادة التقرير اى يعمل من تشييد البنيان وايثاقه بالصخر والآجر و غرس الاشجار و كرى الانهار عمل من يظن أنه لايموت بل ماله يبقيه حيا فالحسبان ليس بحقيقى بل محمول على التمثيل و قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يظن أنه ماله يوصله الى مقام الخلد و انما قال اخلده ولم يقل يخلده لأن المراد أن هذا الانسان يحسب أن المال قد ضمن له الخلود و اعطاه الامان من الموت فكأنه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضى قال الحسن رحمه الله مارأيت يقينا لاشك فيه اشبه بشك لايقين فيه كالموت و نعم ماقال ﴿كلا﴾ ردع له عن ذلك الحسبان الباطل يعنى نه چنانست كه آدمى پندارد وقال بعضهم الاظهر أنه ردع له على الهمز واللمز ﴿ لينبذن ﴾ جواب قسم مقدر والجملة استيناف مبين لعلة الردع اى والله ليطرحن ذلك الذى يحسب وقوع الممتنع بسبب تعاطيه للافعال المذكورة و قال بعضهم ولك أن ترد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة و يؤيده قرآءة لينبذان على التثنية

﴿ فى الحطمة ﴾ اى فى النار التى شأنها ان تحطم وتكسر كل مايلقى فيها كما أن شأنه كسر باعراض الناس و جمع المال قال بعضهم قولهم ان فعلة بفتح العين للمكثر المتعود ينتقض الحطمة فانها اطلقت على النار و ليس الحطم عادتها بل طبيعتها و جوابه أن كونه طبيعيا لاينافى كونه عادة اذالعادة على مافى القاموس الديدن والشأن والخاصية وهو يعم الطبيعى و غيره و منه يعلم أن النبذ فى الحطمة كان جزآء وفاقالاعمالهم فانه لما كان الهمز واللمز عادتهم كان الحطم ايضا عادة فقوبل صيغة فعلة بفعلة و كذا ظنوا انفسهم اهل الكرامة والكثرة فعبر عن جزآئهم بالنبذ المنبئ عن الاستحقار والاستقلال يعنى شبههم استحقارا لهم و استقلالا بعددهم بحصيات اخذهن احد فى كفه فطرحهن فى البحر و فيه اشارة الى الاسقاط عن مرتبة الفطرة الى مرتبة الطبيعة الغالبة ﴿ وما ادراك ما الحطمة ﴾ تهويل لامرها ببيان أنها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق و المعنى بالفارسية وجه چيز دانا كرد ترا تا دانى چيست حطمه ﴿ نار الله ﴾ اى هى نار الله ﴿ الموقدة ﴾ افروخته شد • بامر وقدرت اوجل جلاله وما اوقد واشعل بامره لايقدر أن يطفئه غيره فاضافة النار اليه تعالى لتفخيمها والدلالة على أنها ليست كسائر النيران وفى الحديث اوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى اسودت فهى سودآء مظلمة وعن على رضى الله عنه عجبا ممن يعصى الله على وجه الارض والنار تسعر من تحته ﴿ التى تطلع على الافئدة ﴾ اى تعلو اوساط القلوب و تغشاها فان الفؤاد وسط القلب و متصل بالروح يعنى أن تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم فتدخل فى اجواف اهل الشهوات وتصل الى صدورهم وتستولى على افئدتهم الى أنها لاتحرقها بالكلية اذ لواحترقت لماتت اصحابها ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم و عظامهم مرة اخرى وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف مافى الجسد و اشد تألما بادنى اذى يمسه اولانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة و منشأ الاعمال السيئة فاطلاعها على الافئدة التى هى خزانة الجسد ومحل و دآئه يستلزم الاطلاع على جميع الجسد بطريق الاولى • صاحب كشف الاسرار فرموده كه آتشى كه بدل راه يابد عجيبست حسين منصور قدس سره فرموده كه هفتاد سال آتش نار الله الموقدة درباطن ما زدند تاتمام سوخته شدنا كاه شررى از مقدحهٔ انا الحق برون جست ودران سوخته افتاد سوخته بايدكه از سوزش ما خبر دهد • اى شمع بيا تا من و تو زار بگرييم • كاحوال دل سوختهم سوخته داند ﴿ انها عليهم مؤصدة ﴾ اى ان تلك النار الموصوفة مطبقة ابوابها عليهم تأكيدا ليأسهم من الخروج و تيقنهم بحبس الابد من اوصدت الباب واصدته اى اطبقته وقدسبق فى سورة البلد ﴿ فى عمد ﴾ جمع عمود كما فى القاموس اى حال كونهم موثقين فى اعمدة ﴿ ممددة ﴾ من التمديد بالفارسية كشيدن • اى ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اى يلقون فيها على احد قطريهم والقطر الجانب والمقطرة الخشبة التى يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار يعنى خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوس كيلا يهربوا فقوله فى عمد حال من الضمير المجرور فى عليهم

اوصفة لمؤصدة قاله ابو البقاء اى كائنة فى عمد ممددة بان تؤصد عليهم الابواب و تمد على الابواب العمد المطولة التى هى ارسخ من القصيرة استيثاقا فى استيثاق لايدخلها روح ولا يخرج منها غم وفيه اشارة الى ايثاقهم وربطهم فى عمد اخلاقهم واوصافهم واعمالهم ومدهم فى ارض الذل والهوان والخسران لأن اهل الحجاب لاعزلهم نسأل الله تعالى ان لايذلنا بالاحتجاب انه الوهاب

تفسير سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير رؤيته بانكار عدمها و كيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية لأن النبى عليه السلام ولد عام الفيل ولم يرهم والمراد باصحاب الفيل ابرهة وقومه وبالفيل هو الفيل الاعظم الذى اسمه محمود وكنيته ابو العباس كما سيجئ و نسبوا اليه لأنه كان مقدمهم والمعنى الم تعلم علما رصينا متاخما للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة و تعليق الرؤية بكيفية فعله تعالى لابنفسه بان يقال الم تر مافعل ربك الخ لتهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئات عجيبة دالة على عظم قدرة الله و كمال علمه و حكمته و عزة بيته وشرف رسوله فان ذلك من الارهاصات والارهاص ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة تأسيسالها ومقدمة كاظلال الغمام له عليه السلام وتكلم الحجر والمدر معه قال بعضهم الارهاص الترصد سميت الامور الغريبة التى وقعت للنبى عليه السلام ارهاصات لأن كلامنها مما يترصد بمشاهدته نبوته فالارهاص انما يكون الا بعد وجود النبى وقبل مبعثه وفى كلام بعضهم ان الارهاص يكون قبل وجوده ايضا قريبا من عهده كما دل عليه قصة الفيل ورجحوا الاول فان قيل اتحاد السنة بان يكون وقوع القصة عام المولد امر اتفاقى لايمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها ايضا بشرف مكانه عليه السلام ألا يرى أنه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله عليه السلام فيه حيث قال لااقسم بهذا البلد و انت حل بهذا البلد قال فى فتح الرحمن كان هذا عام مولد النبى عليه السلام فى نصف المحرم وولد عليه السلام فى شهر ربيع الاول فبين الفيل و مولده الشريف خمس و خمسون ليلة وهى سنة ستة آلاف و مائة وثلاث وستين من هبوط آدم على حكم التواريخ اليونانية المعتمدة عند المؤرخين و بين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث و خمسون سنة والمقصود من تذكير القصة اما تسلية النبى عليه السلام بأنه سيجزى من يظلمه كما جزى من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة وتفصيلها أن ملك حمير وما حولها وهو ذونواس اليهودى لما احرق المومنين بنار الاخدود ذات الوقود على ماسبق فى سورة البروج هرب رجل منهم الى ملك الحبشة وهو اصحمة بن بحر النجاشى بتخفيف الياء الذى اسلم فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و اخبره بذلك وحرضه

(على)

على قتال ذى نواس فبعث اصحمة سبعين ألفا من الحبشة الى اليمن وامر عليهم ارياطا ومعه فى جنده فى جنده ابرهة بن الصباح الاشرم و معنى ابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه وسيجيء معنى الاشرم فركبوا البحر حتى نزلوا ساحلا مما يلى الارض اليمن وهزم ارياط ذانواس و قتله فى المعركة اوالتى هو نفسه فى البحر فهلك و استقر امرار ياط فى ارض اليمن زمانا و اقام فيها سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة فى امر الحبشة فكان من امرآء الجند فتفرقت الحبشة فرقتين فرقة مع ارياط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الفرقتان للقتال ارسل ابرهة الى ارياط أنك لاتفعل شيأ بان تغرى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها فابرزلى و ابرزلك فأينا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط ان قد انصفت فاخرج فخرج اليه ابرهة وكنيته ابو يكسون وكان رجلا قصير الجثمان لحيما ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا عظيما وفى يده حربة و خلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته اى شقت وقطعت وخدشت فبذلك سمى ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله و انصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة فى اليمن بلا منازع و كان ما صنع ابرهة من غير علم النجاشى فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا فقال عدا على اميرى فقتله بغير امرى ثم حلف لايدع ابرهة حتى يطأبلاده ويجز ناصيته فلما بلغ هذا الخبر ابرهة حلق رأسه وملأجرابا ترابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى مع هدايا جليلة كثيرة وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك واناعبدك فاختلفنا فى امرك وكل طاعة لك الا انى كنت اقوى على امر الحبشة واضبط له واسوس منه وقدحلقت رأسى حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من ارضى ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فى فلما وصل كتاب ابرهة الى النجاشى لان ورضى عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امرى فأقام ابرهة باليمن ثم انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فتحرك منه عرق الحسد فبنى بصنعاء كنيسة من رخام ملون وفى بعض التفاسير ودرو ديوار آنرا بزر وجواهر مرصع ومزين كردانيد • وفى انسان العيون واجتهد فى زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب وكان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وسماها القليس كجميز لارتفاع بنائها وعلوها ومنها القلانيس لانها فى اعلى الرأس واراد ان يصرف اليها الحاج وفى كشف الاسرار چون رسول ابرهه با آن هديها پيش ملك نجاشى رسيد وآن پيغام بداد ملك ازوخشنود شد وولايت يمن جمله بدو ارزانى داشت وبوى تسليم كرد چون آن رسول بنزديك ابرهه باز آمد ابرهه شادشد وبشكرانكه ملك ازوخشنود كشت وزراء وعقلاء مملكت خويش جمع كرد وايشانرا كفت مراراهى سازيد بعملى كه ملك راخوش آيدواو

را دران عزی وجالی بودنا آراشکر نعمت عفواوسازم ایشان همه متفق شدندکه عرب راخانه ایست معظم ومقدس وشرف جمله عرب بدان خانه است ومردمان شرق وغرب روی بدان خانه دارند وآن خانه ازسنك است تو درصنعاء یمن کنیسهٔ بساز برنام ملك وبردین ترسایی‌که دین نجاشی‌است واساس آن از زروسیم والوان جواهرکن وکسی فرست باطراف زمین ودیار عرب وایشانرا بخوان وبزر وسیم وتحفها وهدیها ایشانرا رغبتی کن تا عالمیان روی بدان کنیسه نهند وآنجا طواف کنند وملك عزی وجالی باشد ابرهه همچنان کردکه ایشان کفتند وآن کنیسه بدان صفت بساخت وازبهر طمع مال وزروسیم خلق روی بدان کنیسه نهادند وهرکه آنجارفتی باهدیه وتحفه بازکشتی • وکتب ابرهة الی النجاشی ایها الملك انی بنیت لك کنیسة لم یبن مثلها لملك قبلك ولست ارضی حتی‌اصرف الیها حاج العرب فلما تحدث العرب بکتاب ابرهة ذلك الی النجاشی غضب رجل من بنی کنانة حتی اتی القلیس (وفی کشف الاسرار) وخبر در اطراف افتادکه ازحج وزیارت وطواف که درمکه وخانهٔ عرب بود بایمن افتاد ودران وقت رئیس مکه عبد المطلب بود مردی ازعرب ازساکنان مکه نام وی زهیر بن بدر ازعبد المطلب درخواست وسوکند خوردکه من بروم ودرخانهٔ ایشان حدث کنم برخواست وآنجاشد وچند روزآنجاعبادت کرد ورتبهٔ مجاورت یافت شبی کفت من میخواهم که آنجا امشب عبادت کنم که مراسخت نیکو وخوش آمده است این بقعه اورا آن شب آنجا تنها بکذاشتند ودران خانه مسك وعنبر فراوان بودر پیوسته بوی خوش ازان مید مید زهیر آنجا حدث کرد وهمه دیوار ومحراب بنجاست بیالود آنکه آهنك بیرون کردوبکر یخت این خبردرآفاق واقطار منتشر کشت ومردم ازطواف آن متنفر ابرهه ازین حال آکاه شد ومتأثر کشت دانستکه این مرد ازمکه بود واز مجاوران کعبه سوکند خوردکه من بالشکر وحشم بروم وآن خانهٔ ایشان خراب کنم وبازمین برابر حتی لایحجه حاج ابدا • وفی حواشی ابن الشیخ کان اصل مقصوده من هدم البیت ان یصرف الشرف الحاصل لهم بسبب الکعبة منهم ومن بلدتهم الی نفسه والی بلدته • ورسولی فرستاد بحبشه وملك راخبرکرداز آنچه زهیر کرداند ران کنیسه واز رفتن خویش سوی مکه وخراب کردن کعبه • فخرج بالحبشة وکفته اندنجاشی پیلان بسیار فرستاد ولشکر وحشم • وقال السجاوندی اغتم النجاشی لذلك وعزاء ابرهة وحجرمن قواده وابویکسوم وزیره وقال لاتحزن ان لهم کعبة هی فخرهم فننسف ابنیتها وتبیح دماءها وننهب اموالها فخرج ابراهة بجند کثیر وجم غفیر ومعه فیل ابیض اللون وهوفیل النجاشی بعثه الیه بسؤاله وکان فیلالم یر مثله عظما وجسما وقوة یعنی بعظمت جثه مشابه کوه بود

هیکل قوی راست چون کوه قاف • چوشیرغرین چابك اندر مصاف

ومن شأن الفیل المقاتلة ولذلك کان فی مربط ملك الصین ألف فیل ابیض وهو مع عظم

(سورة)

صورته ضعيف يخاف من السنور ويفزع منه وكان دليلهم كبير ثقيف وهو ابورغال رجم العرب قبره حين مات كما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله وفى كشف الاسرار ابورغال: وراه هلاك شد وكوروى معروفست براه يمن حاج يمن چون آنجا رسند بآن كوروى سنك اندازند • حتى صار كالجبل العظيم وفى ذلك يقول جرير فى الفرزدق الشاعر

• اذا مات الفرزدق فارجموه • كما ترمون قبرابى رغال •

وفى القاموس ابورغال ككتاب فى سنن ابى داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبرابى رغال وهوابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث وقول الجوهرى كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات فى الطريق غيرجيد وكذا قول ابن سيدة كان عبدالشعيب وكان عشارا جائرا انتهى كلامه • ابرهه چون باطراف حرم رسد بيرون حرم نزول كرد • وبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال تهامة يعنى هرچه درحوالى شهر مكه شتربود وكوسفند غارت كرد ودرجمله دويست سرشترازان عبدالمطلب كه بوقف حاج كرده بود بغارت بردند • وقال بعضهم فلما بلغ المغمس وهو كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبرابى رغال دليل ابرهه ويرجم كما فى القاموس اى على ماشهر والا ناقض كلامه السابق خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وفى شرح البردة للمرزوقى لمانزل المغمس بعث حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم وقل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه لحرب فلاحاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فائتنى به وفى كشف الاسرار ابرهه چون آنجا نزول كرد هيبت خانهٔ كعبه دردل وى اثر كرد وازان قصدكه داشت پشيمان كشت ودردل خود ميخواست كه كسى درحق خانه شفاعت كند تاباز كردد وطريودكه رئيس مكه رابيارند ورئيس مكه آنكاه عبد المطلب بودباجمعى بنى هاشم بنزديك ابرهه آمد وآن مردكه فرستاده بودپيش ازرسيدن عبد المطلب درپيش ابرهه شد • وقال المرزوقى رحمه الله استأذن لعبد المطلب بعض وزرآئه يقال له انيس سائس الفيل وكفت قدجاءك سيد قريش وصاحب عيرمكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤوس الجبال حقا مردى مى آيد بحضرت توكه بدرستى وراستى سيد قريش است مردى كريم طبع نيكوروى باسيادت وباسخاوت وباهيبت وانكه ازوى نورهمى تابدكه منظروى بترسانيد يعنى نورمصطفى عليه السلام از پيشانى وى همى تافت ابرهه خويشتن رازى نيكوبيا راست وبرتخت نشت وعبدا المطلب را اجازت دار چون در آمد نخواست كه اورا باخود برتخت نشاند يعنى كره ان تراه الحبشة يجلس على سرير ملكه ازتخت بزير آمد وباعبد المطلب بايان تخت بنشست واورا اجلال كرد ونيكو بنواخت – سخنان وى ازاو خوش آمد

وباخود كفت اكردرحق خانه شفاعت كنداورا نوميدنكنم پس ترجمانرا كفت تاحاجتى كه دارد بخواهد عبد المطلب كفت حاجت من اينست كه دويست شترازان من بياورده اند وكانت ترعى بذى المجاز بفرماى تاباز دهند ابرهه را ازان انده آمدترجمانرا كفت بپرس ازوى ناچرا ازبهرخانة كعبه حاجت نخواست خانة كه شرف وعزشما بآنست وسبب عصمت وحرمت شما آنست درقديم دهرومن آمده ام تاآنرا خراب كنم مى نخواهى اين اشترانراچه خطر باشدكه ميخواهى قال عبدالمطلب انارب الابل والبيت رب يحفظه كما حفظه من تبع وسيف بن ذى يزن وكسرى ابرهه ازين سخن درخشم شد وكفت ردوا عليه بعرانه لينظر من يحفظ البيت منى عبد المطلب بازكشت وميكانرا فرمود هرچه داشتند ازمال ومتاع بركرفتند وباكوه شدند ومكه خالى كردنداى تخوفا من معرة الجيش فجهز ابرهة جيشة وقدم الفيل الاعظم المذكور فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح كمابركت القصوآء فى الحديبية حتى قال عليه السلام حبسها حابس الفيل ومعنى بروك الفيل سقوطه على الارض لما جاءه من امر الله اولزوم موضعه كالذى برك والافالفيل لايبرك كما قال عبد اللطيف البغدادى الفيلة تحمل سبع سنين واذاتم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانهاتلد وهى قائمة ولافواصل لقوآئمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيتان انتهى وقال بعضهم الفيل صنفان صنف لايبرك وصنف يبرك كالجمل انتهى واذا وجوه الى اليمن اوالى غيره من الجهات هرول والهرولة كالدحرجة مابين المشى والعدو وامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت على امره • وكفته اند نفيل ابن حبيب الخثعمى كوش آن فيل كرفت وكفت ابرك محمود و ارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلدالله الحرام چون اين سخن بكوش پيل فروكفت بازكشت وپاى درحرم نهاد ونفيل هذا قاتل ابرهة بأرض خثعم وهوجبل وأهله خثعميون وأبو قبيلة فهزمه ابرهة فاخذ اسيرا فلما اتى به وهم ابرهة بقتله قال ايها الملك لاتقتلنى فانى دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج به معه يدله على ارض العرب حتى اذامر بالطائف رأى اهله ان لاطاقة لهم به فانقادوا له وبعثوا معه بأبى رغال فانزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال من مكة ومات ابو رغال هناك وقبره المرجوم فيه كما فى بعض التفاسير قال المرزوقى رأى العرب جهاد ابدهة حقا عليهم فكانوا يجتمعون لقتاله فى الطريق قبائل قبائل فهزمهم ابرهة ومن جملة من هزمهم واسرهم نفيل بن حبيب اخذه و ماقتله ليكون دليلاله واخذ عبدالمطلب بحلقة البيت ودعا وقال (لاهم ان المرء يحمى رحله فامنع حلالك) (لايغلبن صليبهم • ومحالهم غدوا محالك) وذلك انهم كانوا نصارى أهل صليب ولاهم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفى بما يبقى والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم الشدة والقوة والغدو بالغين المعجمة اصل الغد وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك الذى انت فيه فالتفت وهو يدعو فاذا بطير فقال والله انها لطيرغريبة لانجدية ولاتهامية ولاحجازية وان لها لشأنا وفى حواشى

(ابن)

ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة فأرسل الله طيرا سودا صفر المناقير خضر الاعناق طوالها اوحضرا اوبيضا او بلقا اوحماما كاسئل من ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن الطير فقال حمام مكة منها وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذى قيل فيه انه من نسل الابابيل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون بباب ابراهيم من الحرم والاحمام الحرم من نسل الحمام الذى عشش على فم الغار والزرازير جمع زرزور بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته وعن عائشة رضى الله عنها كانت تلك الطير الابابيل اشباه الخطاطيف والوطاويط وقد نشأت فى شاطئ البحر ولها خراطيم الطير واكف الكلاب و انيابها وقال ابن جبير لم ير مثلها لاقبلها ولابعدها وقال عكرمة هى عنقاء مغرب وفى الخبر انها طير بين السماء والارض تعيش وتفرخ وقيل من طير السماء قيل جاءت عشية ثم صبحتهم مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى منها عندام هانى نحو قفيز مخطط بحمرة كالجزع الظفارى وظفار كقطام بلد باليمن قرب صنعاء ينسب اليه الجزع وارسلت ريح فزادتها شدة فكان الحجر يقع على رأس كل واحد منهم فيخرج من اسفله و ينفذ من الفيل و من بيضهم فيخرق الارض وعلى كل حجر اسم من يقع عليه قال القاشانى والهام الوحوش والطيور أقرب من الهام الانسان لكن نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية او دعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية امثال هذه وقد وقع فى زماننا مثلها فى استيلاء الفأر على مدينة ابى يوزد وافساد زروعهم ورجوعها فى البرية الى شط جيحون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايك التى على شط النهر و ركوبها عليها وعبورها من النهر فهى لاتقبل التأويل كأحوال القيامة وامثالها انتهى وعن عكرمة كل من اصابته الحجارة جدرته وفى الخبران اول ماوقعت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ففروا وهلكوا فى كل طريق ومنهل قال بعضهم فلم تصب منهم احدا الاهلك وليس كلهم اصيب كاقال فى انسان العيون ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجئ القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اى غالبهم وذهب غالب من بقى فاحتمل ماشاء الله من صفراء وبيضاء • ثم اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا انتهى يعنى والذى سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل • وقال الكاشفى وببك نفس قوم ابرهه مستأصل شدند وآن پيلان نيزهمه هلاك كشتند • وقال بعضهم ولم يسلم الا كندى فقال

• أكندة لورأيت ولوترينا • بجنب ربا المغمس ماالقينا •

• حسبنا الله ان قدبث طيرا • وظل سحابة تهمى علينا •

واخذ ابرهة داء اسقط انامله واعضاءه • ووصل الى صنعاء كذلك وهو مثل فرخ الطير

ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه فملك اليمن ابنه يكسوم بن ابرهة و انفلت وزيره ابويكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخرميتا بين يديه فارى الله النجاشى كيف كان هلاك اصحابه وقال بعضهم همه هلاك شدندمكر ابرهه كه مرغ بر سروى ايستاد وازمكه بيرون شدروى بحبشة نهاد وآن مرغ برهوا برسروى همى بود واونمى دانست تا درپيش نجاشى شد چون ابرهه صورت حال بعرض نجاشى رسانيد نجاشى از روى تعجب برسيدكه چكونه مرغان بودندكه چندين مبارزانرا هلاك كردند ابرهه رادرين حال نظر بران مرغ افتاد كفت اى ملك يكى اذان مرغان اينست همان لحظه آن مرغ سنكى كه داشت بتاروى برسرش افكند وهم درنظر نجاشى هلاك شدوازين صورت آيت عبرتى برصحيفهٔ دل نجاشى منقش كشت .

نوشت خامهٔ تقدير برجريدهٔ دهر • خطى كه فاعتبروا يااولى الابصار

وعن عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس ويعلم من ذلك انهما من جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهبا بل بقيا بمكة كما فى انسان العيون وفى حواشى ابن الشيخ كان عبدالمطلب وابومسعود الثقفى يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لايسمع لهم ركز اى حس فانحطا من الجبل فدخلا المعسكر فاذاهم موتى فجمعا من الذهب والجواهر وحفر كل منهما لنفسه حفرة وملأها من المال وكان ذلك سبب غناهما وفى كلام سبط ابن الجوزى وسبب غنى عثمان بن عفان ان اباه عفان وعبدالمطلب واباء مسعود الثقفى لما اهلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل مخيم الحبشة فأخذوا من اموال ابرهة واصحابه شيأ كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنياء قريش و اكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضى الله عنه ثم انه يرد على ما ذكران الحجاج خرب مكة بضرب المنجنيق فلم يصبه شئ ولم يستعجل عذابه ويجاب بأن الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة ولالتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ليسلم نفسه وفيه انه قد يشكل كونه حرما آمنا وجاء فى حق الحجاج ان عليه نصف عذاب العالم ويرد عليه ايضا قصة القرامطة وهى ان ابا سعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين يزعمون ان لاغسل من جنابة وحل الخمر وانه لاصوم فى السنة الا يومى النيروز والمهرجان ويزيدون فى اذانهم وان محمد بن الحنيفة رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال و اهل البوادى وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابى طاهر فان ولده ابا طاهر بنى دارا فى الكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير مامرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفى جوف الكعبة قتلا ذريعا والقى

(القتلى)

القتلى فى بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه و اخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها وقسمه بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقى عندالقرامطة اكثر من عشرين سنة وكان الناس يضعون ايديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى اعيد الى موضعه فى خلافة المطيع لامرالله وهو الرابع والعشرون من خلفاء بنى العباس بعد اشترآئه منهم وجعل له طوق فضة شد به زنته ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد فى رأسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعدالقرامطة فى سنة ثلاث عشرة واربعمائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار و خرج بكسره فتات اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش فجمع بنوا شيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك و حشوه فى تلك الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك . يقول الفقير لعل الجواب عن مثل هذا ان الاستئصال وما يقرب منه مرفوع عن هذه الامة واكثر ما كان من خوارق العادات كان فى ايام الامم السالفة وليست الكعبة بأفضل من الانسان الكامل وقد جرت عادة الله على التسامح عن بعض من يعاديه بل يقتله وان كان اشتد غضبه عليه فهو يمهل ولايهمل ولعنة الله على الظالمين ﴿ الم يجعل كيدهم فى تضليل ﴾ الهمزة للتقرير وضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا فى ضلال وضل الماء فى اللبن اذا ذهب وغاب والمعنى قد جعل مكرهم و حيلتهم فى تعطيل الكعبة عن الزوار و تخريبها فى تضييع وابطال بان اهلكهم اشنع اهلاك وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ماقصدوا حيث خرب كنيستهم قال فى انسان العيون لما اهلك صاحب الفيل وقومه عزت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالواهم اهل الله لان الله معهم ومزقت الحبشة كل ممزق وخرب ماحول تلك الكنيسة التى بناها ابرهة فلم يعمرها احد و كثرت حولها السباع والحيات و مردة الجن و كل من أراد أن يأخذ منها شيا اصابته الجن و استمرت كذلك الى زمن السفاح الذى هو اول خلفاء بنى العباس فذكر له امرها فبعث اليها عامله الذى باليمن فخربها و اخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات المفضضة التى تساوى قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها ﴿ وارسل عليهم طيرا ﴾ عطف على قوله ألم يجعل لان الهمزة فيه لانكار النفى كما سبق ﴿ ابابيل ﴾ صفة طيرا اى جماعات لانها كانت افواجا فوجا بعد فوج متتابعة بعضها على اثر بعض أومن ههنا وههنا جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة بالفارسية دستهٔ بزرك ازحطب . شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها و قيل ابابيل مفرد كعباديد و معناه الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه و كشماطيط ومعناه القطع المتفرقة وفيه انها لوكانت مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع صرفه لانه لايوجد فى المفردات ﴿ ترميهم بحجارة ﴾ صفة اخرى لطيرا و قرأ

ابو حنيفة رحمه الله برميهم اى الله اوالطير لانه اسم جمع تأنيثه باعتبار المعنى والحجارة جمع حجر بالتحريك بمعنى الصخرة والمعنى بالفارسية مى افكندند بدان لشكر بسنكها . يقال رمى الشئ وبه ألقاه ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر وهوالآجر معرب . سنك كل . وقال بعضهم متحجر من هذين الجنسين وهما سنج الذى هوالحجر وجيل الذى هو الطين اوهو علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى تكتب فيه اعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهوالارسال ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كورق زرع وقع فيه الاكال وهو أن يأكله الدود وسمى ورق الزرع بالعصف لان شأنه ان يقطع فتعصفه الرياح اى تذهب به الى هنا و هنا شبههم به فى فنائهم وذهابهم بالكلية اومن حيث انه حدثت فيهم بسبب رميهم منافذ وشقوق كالزرع الذى اكله الدود و يجوز أن يكون المعنى كورق زرع اكل حبه فبقى صفرا منه فيكون من حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه اى كعصف مأكول الحب شبههم بزرع اكل حبه فى ذهاب ارواحهم و بقاء اجسادهم اوكتبن اكلته الدواب و ألقته روثا فيبس و تفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث و فيه تشويه لحالهم و مبالغة حسنة وهو أنه لم يكتف بجعلهم اهون شئ فى الزرع وهو التبن الذى لايجدى طائلا حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول اواشير اليه بأول حاله على طريق الكناية مراعاة لحسن الادب واستهجانا لذكر الروث كما كنى بالاكل فى قوله تعالى كانا يأكلان الطعام عما يلزم الاكل من التبول والتغوط لذلك فدأب القرءان هو العدول عن الظاهر فى مثل هذا المقام قال بعض العارفين من كان اعتماده على غيرالله اهلكه الله بأضعف خلقه الا ترى ان اصحاب الفيل لما اعتمدوا على الفيل من حيث انه اقوى خلق الله اهلكهم الله بأضعف خلق من خلقه وهو الطير . وكفته اند كربيل نتوانى بودبارى ازبشه كم مباش كه برصورت بيل است پشه كويدكه اكر من بقوت بيل نيستم كه بارى كشم بارى بصورت بيلم كه بار خويش بركس نيفكنم . وفيه اشارة الى ابرهة النفس المتصفة بصفة الغضب والحقد المجبولة على خلقة الفيل كالسبعية فى السبع والكبر فى النمر فارسل الله عليها طير الارواح حاملين احجار الاذكار والاوراد فأكلتها أكل الاكلة و عصفت مزروعاتهم السيئة و بطل تلبيس طبيعتها الجسمانية التى كانت تدعوالقوى اليها لان هذه الدعوة كانت بتزيين الشيطان فلاتقاوم دعوة الروح الى كعبة القلب التى كانت من الرحمن

هركه بر شمع خدا آردتفو . شمع كى ميرد بسوزد بوزاو
جون توخفاشان بسى بينندخواب . كين جهان مانديتيم ازآفتاب

قوله مأكول يوقف عليه ثم يكبر ولا يوصل حذرا من الايهام
تمت سورة الفيل فى يوم الخميس سابع جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

(تفسير)

تفسير سورة الايلاف اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لايلاف قريش ﴾ متعلق بقوله تعالى فليعبدوا وهو قول الزجاج والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة فالايلاف تعدية الالف مصدر من المبنى للمفعول مضاف الى مفعوله الاول مطلقا عن المفعول الثانى الذى هو الرحلة كما قيد به فى الايلاف الثانى يقال الفت الشئ بالقصر و آلفته بالمد بمعنى لزمته و دمت عليه وما تركته فيكون كل من الالف والايلاف لازما و يقال ايضا آلفته غيرى بالمد اى الزمته اياه و جعلته يألفه فيكون متعديا قال فى تاج المصادر الايلاف الف دادن والف كرفتن • وضد الايلاف والا يناس هو الايحاش وقيل متعلق بما قبله من قوله فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده انهما فى مصحف ابى رضى الله عنه سورة واحدة بلا فصل فيكون الايلاف بمعنى الالف اللازم فالمعنى اهلك الله من قصدهم من الحبشة لان يألفوا هاتين الرحلتين ويجمعوا بينهما ويلزموا اياها ويثبتوا عليهما متصلا لا منقطعا بحيث اذ فرغوا من ذه اخذوا فى ذه وبالعكس وذلك لان الناس اذا تسامعوا بذلك الاهلاك تهيبوا لهم زيادة تهيب و احترموهم فضل احترام فلا يجترئ عليهم احد فينتظم لهم الا من فى رحلتيهم وكان لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم فيمتارون و يتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم أهل حرم الله وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب وذلك ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا و كانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف و كان سيد قومه فقام خطيبا فى قريش فقال انكم احدثتم حدثا تقلون فيه وتذلون وانتم أهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بنى اب على الرحلتين فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم لان بلاد اليمن حامية حارة و بلاد الشام مرتفعة باردة ليتجروا فيما بدا لهم من التجارات فما ربح الغنى قسم بينه و بين فقرائهم حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فى العرب بنوا اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وكان هاشم اول من حمل السمراء من الشام وقريش ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشى سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن وتقلبها وتضربها فتكسرها ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير للتعظيم فكانه قيل قريش عظيم وقال بعضهم الاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقرش مع صغر حجمه جعل قرشا فهو لا محالة قريش وفيه ان جعل قريش قريشا لم يكن لمناسبة الحجم بل كان لوصف الآكلية وعدم المأكولية ووصف الغلبة وعدم المغلوبية وهذان الوصفان يوجد ان فى تلك الدابة على وجه الكمال

فلا معنى للتصغير الا التعظيم قال الزمخشري سمعت بعض التجار بمكة و نحن قعود عند باب بني شيبة يصف لي القرش فقال هو مدور الخلقة كما بين مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شيء الا ان يأخذ اهلها المشاعل فيمر على وجهه كالبرق وكل شيء عنده قليل الى النار و به سميت قريش قال الشاعر

و قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش • يأكلون البلاد اكلا كميشا
و لهم آخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهموا والخموشا

الخموش الخدوش وا كلا كميشا اي سريعا وفي القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم اولانهم كانوا يتقرشون البيعات فيشترونها اولان النضر ابن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش اولانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش اي شديد اولان قصيا كان يقال له القريشي اولانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها اوسميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها اوسميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش و خرجت عير قريش والنسبة قرشي و قريشي انتهى ﴿ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ بدل من الاول ورحلة مفعول به لايلافهم وهي بالكسر الارتحال و بالضم الجهة التي يرحل اليها واصل الرحلة السير على الراحلة وهي الناقة القوية ثم استعمل في كل سير و ارتحال وافرادها مع انه اراد رحلتي الشتاء والصيف لأمن الالباس مع تناول اسم الجنس للواحد والكثير وفي اطلاق الايلاف عن المفعول اولا ثم ابدال المقيد منه تفخيم لامره و تذكير لعظيم النعمة فيه والشتاء الفصل المقابل للصيف وفي القاموس الشتاء احد ارباع الازمنة والموضع المشتى والصيف القيظ او بعد الربيع والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم ﴾ بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه وسكان حرمه وقيل بدعوة ابرهيم عليه السلام يجبى اليه ثمرات كل شيء ﴿ من جوع ﴾ شديد كانوا فيه قبلهما وكان الجوع يصيبهم الى ان جمعهم عمرو العلى وهو هاشم المذكور على الرحلتين قال ابوحيان من ههنا للتعليل اي لاجل الجوع وقال سعدي المفتي الجوع لايجامع الاطعام والظاهر انها للبدلية • يقول الفقير الظاهر ان مآل المعنى نجاهم من الجوع بسبب الاطعام والترزيق ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ عظيم لايقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل اوخوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقال صاحب الكشاف الفرق بين عن ومن ان عن يقتضي حصول جوع قدزال بالاطعام ومن يقتضي المنع من لحاق الجوع والمعنى اطعمهم فلم يلحقهم جوع و آمنهم فلم يلحقهم خوف فيكون من لابتدآء الغاية والمعنى اطعمهم في مدة جوعهم قبل

لحاقه بهم وآمنهم فى بدء خوفهم قبل اللحاق ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة فى غيرهم كما فى الكشاف وعن ام هانئ بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولايعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة للبيت فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفى لفظ عشر سنين لم يعبده احدغيرهم ونزلت فيهم سورة من القرءآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وتسمية لايلاف قريش سورة يرد ماقيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة واحدة فلينظر مامعنى عبادتهم لله دون غيرهم فى تلك المدة . يقول الفقير اشار بقريش الى النفس المشركة وقواها الظالمة الخاطئة الساكنة فى البلد الانسانى الذى هو مكة الوجود وبالشتاء الى القهر والجلال وبالصيف الى اللطف والجمال واعنى بالقهر والجلال العجز والضعف لان المقهور عاجز ضعيف وباللطف والجمال القدرة والقوة لان الملطوف به صاحب التمكين فاما عجز النفس وضعفها فعند عدم مساعدة هواها واما قوتها وقدرتها فعند وجود المساعدة فهى وصفاتها ترتحل عندالعجز والضعف الى يمن المعقولات لانها فى جانب يمين القلب وعند القوة والقدرة ترتحل الى شأم المحسوسات لانها فى جانب شمال القلب الذى يلى الصدر فهى تتقلب بين نعم المعقولات ونعم المحسوسات ولاتشكرها بأن تقر بوحدة الوجود ورسالة رسول القلب كالفلاسفة المتوغلة فى المعقولات والفراعنة المنهمكة فى المحسوسات ولذا قال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت اى بيت القلب الذى هو الكعبة الحقيقية لانها مطاف الواردات والالهامات ومن ضرورة العبادة له الاقرار برسالة رسول الهدى الذى هو القلب فالبيت معظم مشرف مطلقا لاضافة الرب اليه فاظنك بعظمة الرب وجلاله وهيبته ورب القلب هو الاسم الجامع المحيط بجميع الاسماء والصفات وهو الاسم الاعظم الذى نيط به جميع التأثيرات العقلية والروحانية والعلمية والغيبية امروا بأن يكونوا تحت هذا الاسم لاتحت الاسماء الجزئية ليتخلصوا من الشرك ويتحققوا بسر وحدة الوجود فان الاسماء الجزئية تعطى التقييد والاسم الكلى يعطى الاطلاق ومن ثمة بعث النبى عليه السلام فى ام البلاد اشارة الى كليته وجمعيته وهذا الرب الجليل المفيض المعطى ازال عنهم جوع العلوم والفيوض واطعمهم بها وآمنهم من خوف الهلاك من الجوع لان نفس الجاهل كالميت ولاشك ان الاحياء يخافون من الموت هكذا ورد بطريق الالهام من الله العلام

تفسير سورة الماعون سبع اوست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ارأيت ﴾ يامحمد اى هل عرفت ﴿ الذى يكذب بالدين ﴾ اى بالجزاء اوبالاسلام يعنى آياديدى ودانستى آنكس را كه تكذيب ميكند بروزجزا ويادين الاسلام وباور نميكند . ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه ﴿ فذلك الذى يدع اليتيم ﴾ اى يدفعه دفعا عنيفا ويزجره زجرا

قبيحا فهو جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدأ والموصول خبره وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا فأيس الصبي فقال له اكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزآء به وهو عليه السلام ماكان يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فقام ابو جهل وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا أصبوت فقال لا والله ماصبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في فالذي للعهد ويحتمل الجنس فيكون عاما لكل من كان مكذبا بالدين ومن شأنه اذية الضعيف ودفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية عليه ﴿ ولا يحض ﴾ اى لا يحث اهله وغيرهم من الموسرين ﴿ على طعام المسكين ﴾ اى على بذل طعام له يعني بر طعام دادن درويش ومحتاج ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمة ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل فانه اذا ترك حث غيره فكيف يفعل هو نفسه فعلم ان كلا من ترك الحث وترك الفعل من امارات التكذيب وفي العدول من الاطعام الى الطعام واضافته الى المسكين دلالة على ان للمساكين شركة وحقا في مال الاغنياء وانه انما منع المسكين مما هو حقه وذلك نهاية البخل وقساوة القلب وخساسة الطبع فان قلت قد لا يحض المرء في كثير من الاحوال ولا يعد ذلك اثما فكيف يذم به قلت اما لان عدم حضه لعدم اعتقاده بالجزآء واما لان ترك الحض كناية عن البخل ومنع المعروف عن المساكين ولا شبهة في كونه محل الذم والتوبيخ كما ان منع الغير من الاحسان كذلك

چون زكرم سفله بود در كران • منع كند از كرم ديكران
سفله نخواهد دكرى رابكام • خس نكذارد مكسى رابجام

﴿ فويل ﴾ الفاء لربط مابعدها بشرط محذوف كأنه قيل اذا كان ماذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل اى شدة العذاب ﴿ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لايكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثاني ان يكون منه مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لاعن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثاني مأخوذ به ومنه ماذم الله في الآية والمعنى ساهون عن صلاتهم سهو ترك لها وقلة التفات اليها وعدم مبالاة بها وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المؤمنين وهو معنى عن ولذا قال انس رضي الله عنه الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم وذلك انه لو قال في صلاتهم لكان المعنى ان السهو يعتريهم وهم فيها اما بوسوسة شيطان او بحديث نفس وذلك لايكاد يخلو منه مسلم والخلوص منه عسير ولما نزلت هذه الآية قال عليه السلام هذه خير لكم من ان يعطى كل واحد منكم مثل جميع الدنيا فان قلت هل صدر عن النبي عليه السلام سهو قلت نعم كما قال (شغلونا عن صلاة العصر) اى يوم الخندق (ملأ الله قلوبهم نارا) وايضا سها عن صلاة الفجر ليلة التعريس وايضا صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال له ابو بكر رضي الله عنه صليت ركعتين

فقام واضاف اليهما ركعتين لكن سهوه عليه السلام فيما ذكر وفى غيره ليس كسهو سائر الخلق وابهم مثله عليه السلام وهو فى الاستغراق والانجذاب دآئما وقد قال تنام عيناى ولاينام قلبى وفيه اشارة الى السهو عن شهود لطائف الصلاة والغفلة عن اسرارها وعلومها وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه لاهون مكان ساهون فعلى العاقل ان تفوته الصلاة التى هى من باب المعراج والمناجاة ولايعبث فيها باللحية والثياب ولايكثر والتثاؤب والالتفات ونحوهما ومن المصلين من لايدرى عن كم انصرف ولاماقرأ من السورة ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ اى يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها فان قلت فحينئذ يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الثناء لايتعلق به الرؤية البصرية قلت هو محمول على عموم المجاز اوعلى جعل الارآءة من الرؤية بمعنى المعرفة قال فى الكشاف والعمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرآئض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولاغمة فى فرآئض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لايلام بتركه ولاتهمة فيه وان اظهره قاصدا للاقتدآء فيه كان جميلا وانما الرياء ان يقصد ان تراه الاعين فتثنى عليه بالصلاح واجتناب الرياء صعب لانه اخفى من دبيب النملة السودآء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود

كليد در دوزخست آن نماز • كه در چشم مردم كزارى دراز

والفرق بين المرآئى والمنافق ان المنافق يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرآئى يظهر زيادة الخشوع وآثار الصلاح ليعتقد من يراه انه من أهل الصلاح وحقيقة الرياء طلب مافى الدنيا بالعبادة وفيه اشارة الى ان من يضيف اعماله واحواله الى نفسه الظلمانية فهو مرآئ ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ من المعن وهو الشئ القليل وسميت الزكاة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير وقال ابو الليث الماعون بلغة الحبشة المال وفى برهان القرءآن قوله الذين هم ثم بعده الذين هم كرر ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل الذين هم يمنعون لانه فعل فحسن العطف على الفعل وهذه دقيقة انتهى والمعنى ويمنعون الزكاة كما دل عليه ذكره عقيب الصلاة او مايتعاور عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان من عدم الاعتقاد بالجزآء موجب للذم والتوبيخ فعدم المبالاة بالصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق احق بذلك وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيامصيبتاه والمراد بما يتعاوره عادة اى يتداوله الناس بالعارية و يمين بعضهم بعضا باعارته هو مثل الفاس والقدر والدلو والابرة والقصعة والغربال والقدوم والمقدحة والنار والماء والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك ان يخبز فى تنورك اويضع متاعه عندك يوما اونصف يوم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يارسول الله ماالذى لايحل منعه قال الماء والنار والملح فقالت يارسول الله هذا الماء فمابال النار والملح قال لها ياحميرآء من اعطى نارا فكأنما

تصدق بجميع ماطبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ماطيب بذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث لايوجد الماء فكأنما احيى نفسا كما فى كشف الاسرار وقديكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا فى المروءة فى غير حال الضرورة وفى عين المعانى فلما منعوا من الكوثر ففى الآية الزجر عن البخل الذى هو صفة المنافقين

تمت سورة الماعون يوم عيد المؤمنين

تفسير سورة الكوثر ثلاث آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا ﴾ ان جار مجرى القسم فى تأكيد الجملة ﴿ اعطيناك ﴾ بصيغة الماضى مع ان العطايا الاخروية واكثرمايكون فى الدنيا لم تحصل بعد تحقيقا لوقوعها ﴿ الكوثر ﴾ اى الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وجوهر من الجهر قيل لاعرابية آب ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر اى بالعدد الكثير من الخير قال فى القاموس الكوثر الكثير من كل شئ وفى المفردات وقديقال للرجل السخى كوثر ويقال تكوثر الشئ كثركثرة متناهية وروى عنه عليه السلام انه قرأها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء لايظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقرآء المهاجرين لدنسوا الثياب الشعث الرؤس الذين لايزوجون المنعمات ولاتفتح لهم ابواب السدد ويموت احدهم وحاجته تتلجلج فى صدره لوأقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيران ناسا يقولون هو نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير وعن عائشة رضى الله عنها من اراد ان يسمع خرير الكوثر فليدخل اصبعيه فى اذنيه وقال عطاء هو حوضه لكثرة وارديه وفى الحديث حوضى مابين صنعاء الى ايلة على احدى زواياه ابوبكر وعلى الثانية عمر وعلى الثالثة عثمان وعلى الرابعة على فمن ابغض واحدا منهم لم يسقه الآخر فيكون الحوض فى المحشر والاظهر ان جميع نعم الله داخلة فى الكوثر ظاهرة اوباطنة فمن الظاهرة خيرات الدنيا والآخرة ومن الباطنة العلوم اللدنية الحاصلة بالفيض الالهى بغير اكتساب بواسطة القوى الظاهرة والباطنة . صاحب تأويلات فرموده كه كوثر معرفت كثرتست بوحدت وشهود وحدت درعين كثرت واين نهريست دربستان معرفت هركه ازو سيراب شد ابد ازتشنكئ جهالت ايمن است واين معنى خاصهٔ حضرت رسالت عليه السلام وكمل اولياء امت او ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ اى وانحرله فحذف اكتفاء بماقبله والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فان اعطاءه تعالى اياه عليه السلام ماذكر من العطية التى لم يعطها ولن يعطيها احدا من العالمين مستوجب للمأموربه اى استيجاب والنحر فى اللبة كالذبح فى الحلق

(والمبقى)

والمعنى فدم على الصلاة لربك الذى افاض عليك هذه النعمة الجليلة التى لاتضاهيها نعمة خالصا لوجهه كما دل عليه اللام الاختصاصية خلافا للساهين عنها المرآئين فيها اداء لحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر وهى ثلاثة الشكر بالقلب وهو أن يعلم ان تلك النعم منه لامن غيره والشكر باللسان وهو أن يمدح المنعم ويثنى عليه والشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له والصلاة جامعة لهذه الاقسام وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب باسمه تعالى يعنى وشترقربان كن براى وى . وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية وهذا يناسب كون السورة مدنية وعن عطية هى صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى . مصطفى را عليه السلام برسيدندكه اكركسى درويش بودوطاقت قربان ندارد جكونه كند تاثواب قربان اورا حاصل شود كفت جهار ركعت نمازكند درهر ركعتى يكبار الحمدخواند وبازده بار انا اعطيناك الكوثر الله تعالى اورا ثواب شصت قربان در ديوان وى ثبت كندكما فى كشف الاسرار وعن على رضى الله عنه النحر ههنا وضع اليدين فى الصلاة على النحر وعن سليمان التيمى ارفع يديك بالدعاء الى نحرك وفى التأويلات النجمية وانحر بدن انانيتك وانيتك بوضع يدك اليمنى الروحانية على يدك اليسرى الجسمانية على نحرك المشروح بسيف نص ألم نشرح لك صدرك ﴿ان شانئك﴾ يقال شنأه كمنعه وسمعه شنأ ابغضه اى مبغضك ﴿هو﴾ للفصل ﴿الابتر﴾ لبغضه لك لان نسبة امر الى المشتق تفيد علية المأخذ والبغض ضد الحب والبتر يستعمل فى قطع الذنب ثم اجرى قطع العقب مجراه فقيل فلان ابتر اذا لم يكن له عقب يخلفه والمعنى هو الذى لاعقب له حيث لايبقى له نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة

آثار اقتدار تونا حشر متصل . خصم سياه روى تو بى حاصل وخجل

ولك فى الآخرة مالا يندرج تحت البيان وذلك انهم زعموا حين مات ابنه عليه السلام القاسم وعبد الله بمكة ابراهيم بالمدينة ان محمدا صلى الله عليه وسلم ينقطع ذكره اذا انقطع عمره لفقدان نسله فنبه الله ان الذى ينقطع ذكره هو الذى يشنأه فاما هو فكما وصفه الله تعالى ورفعنا لك ذكرك وذلك انه اعطاه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم وجعله ابا للمؤمنين فهم اعقابه واولاده الا يوم القيامة وقيض له من يراعيه ويراعى دينه الحق والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه العلماء باقون مابقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة هذا فى العلماء الذين هم اتباعه عليه السلام فكيف هو وقد رفع الله ذكره وجعله خاتم الانبياء عليهم السلام وفى التأويلات النجمية ان شانئك هو الابتر وهو حمار النفس المبتور ذنب نسله وعقبه فان اولاد الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة والاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية اولادك يارسول القلب واتباعك واشياعك واعوانك . يقول الفقير ابده الله القدير وردت على سورة الكوثر وقت الضحى بعد القيلولة

والاشارة فيها انا مجمع اسمائنا اللطفية الجمالية الاكرامية اعطيناك يا محمد القلب ورسول الهدى المبعوث الى جميع القوى بالخير والهدى الكوثر وهو العلم الكثير الفائض من منبع الاسم الرحمن فانا رحمناك بهذه الرحمة العامة الشاملة لجميع الرحمات فلذا صرت مظهر الرحمة الكلية فى جميع المواطن فلك علم الاحكام وعلم الحقائق فصل فى مسجد الفناء والتسليم وهو المسجد الابراهيمى لربك اى لشكر ربك ولادامة شهوده وابقاء حضوره معك فى جميع الحالات وانحر بدنة البدن فى طريق الخدمة وبدنة الطبيعة فى طريق العفة وبدنة النفس فى طريق الفتوة ان شانئك اى مبغضك من القوى الشريرة الانفسية والآفاقية هو الابتر المقطوع اعقابه وآخره كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الذى ربى لاوليائه فجعل لهم الوصل كما جعل لاعدائهم القطع ثم ان قوله هو الابتر يوقف عليه ثم يقال الله اكبر ولا يوصل بالتكبير حذرا من الايهام

تفسير سورة الكافرين ست آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ قالوا فى منادائهم بهذا الوصف الذى يسترذلونه فى بلدهم ومحل عزهم وشوكتهم ايذان بأنه عليه السلام محروس منهم ففيها علم من اعلام النبوة وفى التعبير بالجمع الصحيح دلالة على قلتهم اوحقارتهم وذلهم وهم كفرة مخصوصة كالوليد بن المغيرة وابى جهل والعاص بن وائل وامية بن خلف والاسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس ونحوهم قدعلم الله انه لايأتى ولايتأتى منهم الايمان ابدا على ماهو مضمون السورة فالخطاب للرسول عليه السلام بالنسبة الى قوم مخصوصين فلا يردان مقتضى هذا الامران يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع ان الشرع ليس حاكيا به روى ان رهطا من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك يعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذالله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأيسوا منه عندذلك وآذوه واصحابه وفيه اشارة الى الذين ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير ﴿ لا اعبد ماتعبدون ﴾ اى فيما يستقبل لان لا لاتدخل غالبا الاعلى مضارع فى معنى الاستقبال كما ان ما لاتدخل الاعلى مضارع فى معنى الحال الاترى ان لن تأكيد فيما ينفيه لا قال الخليل فى لن اصله لا والمعنى لا افعل فى المستقبل ماتطلبونه منى من عبادة آلهتكم ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى ولا انتم فاعلون فى المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهى والمراد ولا انتم عابدون عبادة يعتد بها اذ العبادة مع اشراك الانداد لاتكون فى حيز الاعتداد ﴿ ولا انا عابد ماعبدتم ﴾ اى وماكنت عابدا فيما سلف ماعبدتم فيه اى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى وما عبدتم فى وقت من الاوقات ماانا على عبادته وهو الله تعالى فليس فى

(السورة)

السورة تكرار وقيل هاتان الجملتان لنفى العبادة حالا كما ان الاولين لنفيها استقبالا و انما لم يقل ماعبدت ليوافق ماعبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله ومشتهرا بكونه عابدا لله على سبيل الامتثال لامره يعنى على ما يقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية بشئ لايقتضى عدم ذلك الشئ فلايلزم ان لايكون عليه السلام عابدا لله قبل البعثة بل يكون ماوقع منه قبلها من قبيل الجرى على العادة المستمرة القديمة وفى القاموس كان عليه السلام على دين قومه على مابقى فيهم من ارث ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم و بيوعهم وأساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الاعليه انتهى وايثار ما فى اعبد على من لان المراد هو الوصف كأنه قيل ما اعبد من المعبود العظيم الشان الذى لايقادر قدر عظمته ﴿ لكم دينكم ﴾ تقرير لقوله تعالى لا اعبد ماتعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد ماعبدتم ﴿ ولى ﴾ بفتح ياء المتكلم ﴿ دين ﴾ بحذف الياء اذ أصله دينى وهو تقرير لقوله تعالى ولاانتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لايتجاوزه الى الحصول لى ايضا كما تطمعون فلا تعلقوا به اما نيكم الفارغة فان ذلك من المحال وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لايتجاوز الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم او استلامى اياها ولان ماوعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة و نعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما وفى عين المعانى ونحوه هو منسوخ بآية السيف وقال ابو الليث و فيها دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا اوسمع قولا منكرا فانكره ولم يقبلوا منه لايجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه مذهبه وطريقه وتركهم على مذهبهم وطريقهم • يقول الفقير وردت على هذه السورة وكانى اقرأها فى صلاة العصر بصوت جهورى حتى اسمعتها جميع مافى الكون واشارتها قل يا محمد القلب يا ايها الكافرون اى القوى النفسانية الساترة للتوحيد بالشرك والطاعة بالمعصية والوحدة بالكثرة والوجود الحقيقى بالوجود المجازى و نور الحقيقة الوجوبية بظلمة الحقيقة الامكانية لا اعبد ماتعبدون من الاصنام التى يعبر عنها بما سوى الله فانى مأمور بالايمان بالله والكفر بالطاغوت وكل ما سوى الله من قبيل الطاغوت والاله المجعول المقيد فلا يستحق العبادة الا الله المطلق عن الاطلاق والتقييد ولاانتم عابدون ما اعبد وهوالله الواحد القهار الذى قهر بوحدته جميع الكثرات ولكن لايقف عليه الا أهل الوحدة والشهود وانتم أهل الكثرة والاحتجاب فانى لكم هذا الوقوف ولا انا عابد ماعبدتم من التلونات والتقلبات فى الكثرات الاسمائية والصفاتية ولاانتم عابدون ما اعبد من التمكين والتحقيق وكذا من التلون فى التمكين فانه من مقتضيات ظهور حقائق جميع الاسماء وليس فيه ميل وانحراف عن الحق اصلا بل فيه بقاء مع الحق فى كل طور لكم دينكم الذى هو الايمان بالطاغوت والكفر بالله وهوالدين يجب التبرى منه ولى دين الذى

هو الايمان بالله والكفر بالطاعوت وهو الدين الذى يجب التعلق باحكامه والتخلق باخلاقه والتحقق بحقائقه هذا فحقائق القرءآن ليست بمنسوخة ابدا بل العمل بها باق • ابن عباس رضى الله عنهما فرموده در قرآن سورهٔ نيست برشيطان سخت ترازين سوره زيرا كه توحيد محض است ودرو برائت از شرك فمن قرأها برئ من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين وامن من الفزع الاكبر وهى تعدل ربع القرءآن وفى الحديث مروا صبيانكم فليقرأوها عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا فقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون اذا جاء نصر الله قل هو الله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس رجع سالما غانما

تمت سورة الكافرين بعون ناصر المؤمنين

تفسير سورة النصر ثلاث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ اى اعانته تعالى واظهاره اياك على اعدآئك فان قلت لاشك ان ماوقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين فاوجه اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستندة الى دواعى قلوبهم وهى امور حادثة لابد لها من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الاقرب والله هو المبدأ الاول والخالق للدواعى وما يبتنى عليها من الافعال والعامل فى اذا هو سبح اى فسبح اذا جاء نصر الله ولايمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لما روى ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الاكثر ﴿ والفتح ﴾ اى فتح مكة على ان الاضافة واللام للعهد وهو الفتح الذى تطمح اليه الابصار ولذلك سمى فتح الفتوح ووقع الوعد به فى اول سورة الفتح وقد سبقت قصة الفتح فى تلك السورة وقيل جنس نصر الله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجئ سائر الفتوح وعلق به امره عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عن قريب ويمكن ان يقال التعبير للاشارة الى حصول نصر الله بمجئ جند بهم النصر وقيل نزلت السورة فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع وعاش عليه السلام بعدها ثمانين يوما اونحوها فكلمة اذاحينئذ باعتبار أن بعض ماقى حيزها اعنى رؤيته دخول الناس الخ غير منقض بعد وقال سعدى المفتى وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كما قيل فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية وفى المصطلحات ان الفتوح كل مايفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك والفتح القريب هو ماانفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله نصر من الله

(وفتح)

وفتح قريب والفتح المبين هو مافتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله انافتحنالك فتحا مبينا ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطلق هو أعلى الفتوحات واكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشاراليه بقوله اذاجاء نصرالله والفتح انتهى وقدسبق بعبارة اخرى فى سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هوالمدد الملكوتى والتأييد القدسى بتجليات الاسماء والصفات وبالفتح هوالفتح المطلق الذى لافتح وراءه وهوفتح باب الحضرة الالهية الاحدية والكشف الذاتى ولاشك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال فى مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بافناء افعالها فى افعال الحق والثانى هو فتح جبروت الصفات فى مقام الروح بكشف حجاب خيالها بافناء صفاتها فى صفاته والثالث هو فتح لاهوت الذات فى مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها فى ذاته ومن حصل له هذا النصر و الفتح الباطنى حصل له النصر والفتح الظاهرى ايضا لان النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لايبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب الظاهر والباطن اثر الرحمة مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية فظهر من هذا ان كلا من النصر والفتح فى الآية ينبغى ان يحمل على ماهو المطلق لكنى اقتفيت اثر أهل التفسير فى تقديم ماهوالمقيد لكنه قول مرجوح تسامح الله عن قائله ﴿ و رأيت الناس ﴾ أبصرتهم او علمتهم يعنى العرب واللام للعهد او الاستغراق العرفى جملوه خطابا للنبى عليه السلام محتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبى عليه السلام بالاستغفار مع انه لاتقصيرله اذ الخطاب لايخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخاله فى الامر تغليب ﴿ يدخلون فى دين الله ﴾ اى ملة الاسلام التى لادين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حال وعلى تقدير الرؤية القلبية مفعول ثان وقال بعضهم ومما يختلج فى القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم ﴿ افواجا ﴾ حال من فاعل يدخلون اى يدخلون فيه جماعات كثيرة كأهل مكة والطائف واليمن وهو ازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه احد وقدكان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون فى دين الاسلام افواجا من غير قتال (قال الكاشفى) درسال نزول اين سوره تتابع وفود بود چون بنى اسد وبنى مرة وبنى كلب وبنى كنانة وبنى هلال وغير ايشان از اكناف واطراف بخدمت آن حضرت آمده بشرف اسلام مشرف ميشدند * قال ابو عمر ابن عبد البرلم يمت رسول الله عليه السلام وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل فى الاسلام بعد حنين منهم من قدم و منهم من قدم وافده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بنى تغلب

فما اسلموا فى حياته عليه السلام و لكن أعطوا الجزية وفى عين المعانى الناس أهل البحر قال عليه السلام الايمان يمانى والحكمة يمانية و قال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن اى تنفيسه من الكرب وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله قال ابن الشيخ لعل الوجه فى اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كما ورد فى الاذكار ولكل اعجوبة سبحان الله هو أن الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد أمثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كانه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول من قدر عليه وأوجده ثم انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها الله عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بأن الله على كل شئ قدير قال الامام السهيلى رحمه الله سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا نحو وسبح بحمد ربك وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر و اثبات وجود الذات من مقتضى العقل و اثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف المسمى و بالشرع عرفت الاسماء ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الامع نفى سمات الحدوث عنها و ذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع و انما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والمعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها التسبيح والحمد والثناء فما امرنا تسبيحه الا بحمده انتهى و معنى الآية فقل سبحان الله حال كونك ملتبسا بحمده اى فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على أهل حرمه المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر و اما على الثانية فلعله امر بأن يداوم على ذلك استعظاما لنعمته لالاحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح وقال بعضهم والاشبه ان يراد نزهه عن العجز فى تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير وصفه بأن توقيت الامور من عنده ليس الا بحكم لايعرفها الا هو انتهى اوفاذكره مسبحا حامدا وزد فى عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك اوفصل له حامدا على نعمه فالتسبيح مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه فى الاكثر روى انه عليه السلام لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وحملها بعضهم على صلاة الشكر لاعلى صلاة الضحى وبعضهم على ان اربعا منها للشكر وأربعا للضحى اوفنزهه عما يقول الظلمة حامدا له على ان صدق وعده اوفأثن على الله بصفات الجلال يعنى الصفات السلبية حامدا له على صفات الاكرام يعنى الصفات الثبوتية اى على آثارها اوعلى تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس فى الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا وقال القاشانى نزه ذاتك عن الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامدا له باظهار كمالاته

(واوصافه)

واوصافه التامة عند التجريد بالحمد المعلى ﴿ واستغفره ﴾ هضما لنفسك واستقصارا للعمالك واستعظاما لحقوق الله واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى او استغفره لذنبك وللمؤمنين وهو المناسب لما فى سورة محمد وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم تشتغل على رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشتغل اولا بتسبيح الله وحمده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس مرءآة العارف وصاحب المرءآة يتوجه اولا الى المرئى وبرؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرءآة ولك ان تقول ان فى التقديم المذكور تعليم ادب الدعاء وهو ان لايسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسئول عنه عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم و بحمدك استغفرك و اتوب اليك و عنه عليه السلام انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة و منه يعلم ان و رد الاستغفار لايسقط ابدا لانه لايخلو الانسان عن العين والتلوين و روى انه لما قرأها النبى عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام مايبكيك ياعم قال نعيت اليك نفسك اى ألقى اليك خبر موت نفسك والنعى ألقاء خبر الموت قال عليه السلام انها لكما تقول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا و قيل ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا ولذلك كان عمر يدنيه ويأذن له مع اهل بدر واهل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة و تكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والكمال دليل الزوال كما قيل ۰ توقع زوالا اذا قيل تم ۰ اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كأنه قال قرب الوقت و دنا الرحيل فتأهب للامر و نبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغى ان يستكثر من التوبة وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بانفسنا و اموالنا و آبائنا و اولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يابنتاه انه نعيت الى نفسى يعنى خبر وفات من دهند

نامه رسيد ازان جهان بهر مراجعت برم ۰ عزم رجوع ميكنم رخت بچرخ ميبرم

فبكت فقال لاتبكى فانك اول اهلى لحوقا بى فضحكت وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام قال الحسن رحمه الله أعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل ﴿ انه كان توابا ﴾ مبالغا فى قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فليكن كل تائب مستغفر متوقعا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولامنازعة فى حدوثها فاندفع مايرد ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب فى

وكونه توابا اى الماضى كيف يكون علة للاستغفار فى الحال والمستقبل وفى اختياره انه كان توابا على غفارا مع انه الذى يستدعيه قوله و استغفر حق قيل وتب مضمر بعده والا لقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من اضمر و تب يحتمل انه جعل الآية من الاحتباك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بأنه كان غفارا و بالتعليل بأنه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفره و تب • ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكبر اكثر مماله و صفاته تعالى منزهة عن ذلك و استحسنه الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله و قال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدهما ماتحصل المبالغة فية بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولاشك ان تعددها لايوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين و على هذا القسم تنزل صفاته و يرفع الاشكال و لهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرآئع و قال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه او لانه بليغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه

(تمت سورة النصر بعون من اقسم بالعصر بعد ظهر يوم السبت)

تفسير سورة المسد خمس آيات مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبت ﴾ اى اهلكت فان التباب الهلاك و منه قولهم أشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والعجز او خسرت فان التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك ﴿ يدا ابى لهب ﴾ تثنية يد واللهب واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان او لهبها لسانها و لهيبها حرها ابو لهب وتسكن الهاء كنية عبد العزى بن عبد المطلب لجماله اولماله كما فى القاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما والا فليس له ابن يسمى باللهب وايثار التباب على الهلاك و اسناده الى يديه لما روى انه لما نزل و أنذر عشيرتك الاقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفاء و جمع اقاربه فأنذرهم فقال فقال يابنى عبدالمطلب يابنى فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم يعنى اكرمن شمارا خبركنم بآنكه در پاى اين كوه جمعى آمده اند بداعيهٔ آنكه بر شما شبيخون كرده دست بقتل و غارت بكشايند مرا دران تصديق ميكنيد بانه كفتند چرا نكنيم و تو بيش ماىدروغ متهم نشدهٔ • قل فانى نذير لكم بين يدى الساعة فقال عمه ابو لهب تبالك يعنى هلاك باد ألهذا دعوتنا و اخذ حجرا بيده ليرميه عليه السلام به فمنعه الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر اليدين و وجه وصف يديه بالهلاك ظاهر و اما

(وصفهما)

وصفهما بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه وربحه فى اذية رسول الله عليه السلام ورميه بالحجر وذكر فى التأويلات الماتريدية انه كان كثير الاحسان الى رسول الله عليه السلام وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لى عنده يدوان كان لقريش فلى عندها يدفاخبرانها خسرت يده التى كانت عند محمد عليه السلام بمناداه له ويده التى عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم فى يد محمد ﴿ وتب ﴾ اى وهلك كله فهو اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاولى هلاك جملته كقوله تعالى ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة على ان ذكر اليد كناية عن النفس والجملة ومعنى وتب وكان ذلك وحصل ويؤيده قرآءة من قرأ وقدتب فان كلمة قدلاتدخل على الدعاء وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك والمراد بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن العاجز وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته فليست للتكريم اولكراهة ذكر اسمه القبيح اذفيه اضافة الى الصنم اوللتعريض بكونه جهنميا لانه سيصلى نارا ذات لهب يعنى ان ابالهب باعتبار معناه الاضافى يصلح ان يكون كناية عن حاله وهى كونه جهنميا لان معناه باعتبار اضافته ملابس اللهب كما ان معنى ابوالخير واخوالحرب بذلك الاعتبار ملابس الخير والحرب واللهب الحقيقى لهب جهنم وهذا المعنى يلزمه انه جهنمى ففيه انتقال من الملزوم الى اللازم فهى كنية تفيدالذم فاندفع مايقال هذا يخالف قولهم ولايكنى كافر فاسق ومبتدع الالخوف فتنة اوتعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفيدالمدح لاالذم ولم يشتهربها صاحبها قال فى الاتقان ليس فى القرءآن من الكنى غيرابى لهب ولم يذكر اسمه وهوعبد العزى اى الصنم لانه حرام شرعا انتهى وفيه ان الحرام وضع ذلك لااستعماله وفى كلام بعضهم مايفيدان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك كما فى الاوصاف المنقصة كالاعمش وكان بعد نزول هذه السورة لايشك المؤمن انه من اهل النار بخلاف غيره ولم يقل فى هذه السورة قل تبت الخ لئلا يكون مشافهها لعمه بالشتم والتغليظ وان شتمه عمه لان للعم حرمة كحرمة الاب لانه مبعوث رحمة للعالمين وله خلق عظيم فاجاب الله عنه وقرئ ابولهب بالواو كما قيل على بن ابوطالب ومعاوية بن ابوسفيان مع ان القياس الياء لكونه مضافا اليه كيلا يتغير منه شئ فيشكل على السامع والحاصل ان الكنية بمنزلة العلم والاعلام لاتتغير فى شئ من الاحوال وكان لبعض امرآء مكة ابنان احدهما عبدالله بالجر والآخر عبدالله بالفتح ﴿ ما اغنى عنه ماله وما كسب ﴾ اى لم يغن عنه حين حل به التباب ولم ينفعه اصلا على ان مانافية اوأى شئ اغنى عنه على انها استفهامية فى معنى الانكار منصوبة بما بعدها على انها مفعول به اوأى اغناء اغنى عنه على انها مفعول مطلق اصل ماله وما كسبه به من الارباح والنتائج والمنافع والوجاهة والاتباع ولااحد اكثر مالا من قارون وما دفع عنه الموت والعذاب ولااعظم ملكا من سليمان عليه السلام وقد قيل فيه

نه برباد رفتى سحرگاه وشام • سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدكه برباد رفت • خنك آنكه بادانش وداد رفت

اوماله الموروث من ابيه والذى كسبه بنفسه اوعمله الخبيث الذى هو كيده فى عداوة النبى

عليه السلام اوعمله الذى ظن انه منه على شئ كقوله تعالى وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال بعضهم ما كسب منفعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب ولده (وروى) انه كان يقول ان كان مايقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى فاستخلص منه وقدخاب رجاه وماحصل ماتمناه فافترس ولده عتبة اسد فى طريق الشأم وذلك ان عتبة بن ابى لهب وكان تحته ابنة رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشأم فقال لآتين محمدا فلأوذينه فأتاه فقال يامحمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنافتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب اعينونى يامعشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتخللهم ويتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وهلك ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال والعدسة بثرة تخرج فى البدن تشبه العدسة وهى من جنس الطاعون تقتل غالبا واجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت قريش تتقيها كالطاعون فبقى ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان واحتملوه ودفنوه فكان الامر كما اخبر به القرءآن وفى انسان العيون لم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها والقبر الذى يرجم خارج باب الشبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا يوما فوجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فأمسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن ﴿سيصلى﴾ اى ماذكر من العذاب مآل امره فى النشأة الاولى وفى النشأة الآخرة سيدخل لامحالة ﴿نارا ذات لهب﴾ نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهى نار جهنم وليس هذا نصا فى انه لايؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرءآن ان يكون مكلفا بأن يؤمن بأنه لايؤمن ابدا فيكون مأمورا بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلى النار غير مختص بالكفار فيجوز أن يفهم ابولهب من هذا ان دخوله النار لفسقه ومعاصيه لالكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من ان ماكلفه هو الايمان بجميع ماجاء به النبى عليه السلام اجمالا لاالايمان بتفاصيل مانطق به القرءآن حتى يلزم ان يكلف الايمان بعدم ايمانه المستمر ﴿وامرأته﴾ عطف على المستكن فى سيصلى لكون الفصل بالمفعول يعنى زن اونيز بااودر آيد وداخل نارشود وهى ام جيل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان عمة معاوية رضى الله عنه واسمها العوراء وآن درهمسايكئ حضرت عليه السلام خانه داشت وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنشرها بالليل فى طريق النبى عليه السلام تاخارى نعوذ بالله در دامنش آويزدبا درپايش خلد وكان عليه السلام يطأه كما يطأ الحرير وفى تفسير أبى الليث حتى صار النبى عليه السلام واصحابه فى شدة

وعناء وفى تفسير الكاشفى و آنحضرت كه بنماز بيرون آمدى آنها بر سر راه بر كرفتى وبطريق ملايمت كفتى اين چه نوع همسا يكيست كه بامن ميكنيد

مير بخشند دوره تو خار باهمه • چون كل شكفته بود رخ كلستان تو

﴿حمالة الحطب﴾ الحطب ما اعدمن الشجر شبوبا كما فى القاموس ونصب حمالة على الشتم والذم اى أذم حمالة الحطب قال الزمخشرى وانا استحب هذه القرآءة وقد توسل الى رسول الله عليه السلام بجميل من احب شتم ام جميل انتهى وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذا المراد انها تحمل يوم القيامة حزمة حطب كالزقوم والضريع وفى جيدها سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يناسب حاله فى جرمه وعن قتادة انها مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذ على الشتم حتما وقيل كانت تمشى بالنميمة وتفسد بين الناس تحمل الحطب بينهم اى توقد بينهم النائرة وتورث الشر • پس هيزم كشى عبارتست از سخن چينى كه آتش خصومت ميان دوكس .. افروزد

ميان دوكس جنك چون آتش است • سخن چين بدبخت هيزم كش است
كنند اين و آن خوش دكر باره دل • وى اندرميان كور بخت وخجل
ميان دوكس آتش افروختن • نه عقلست خود درميان سوختن

﴿فى جيدها حبل من مسد﴾ جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية والجيد بالكسر العنق ومقلده اومقدمه كما فى القاموس والمسد مافتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان اوجلدا وغيرها يقال دابة ممسودة شديدة الاسر والمعنى فى عنقها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتغضب من ذلك ويشق عليها ويغضب بعلها ايضا وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة قال مرة الهمدانى كانت ام جميل تأتى كل يوم بابالة من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هى ذات ليلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك من خلفها فاختنقت بحبلها حتى هلكت وبدوزخ رفت وفى ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابى لهب جاءت الى اخيها ابى سفيان فى بيته وهى متحرقة غضبى فقالت له ويحك يا احمس اى يا شجاع اما تغضب ان هجانى محمد فقال سأكفيك اياه ثم اخذ بسيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتلته فقال لها يا اختى أيسرك ان رأس اخيك فى فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كاد ذلك يكون الساعة اى فانه رأى ثعبانا لوقرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقم رأسه ثم كان من امرابى سفيان الاسلام ومن امراخته الموت على الكفر والكل من حكم الله السابق (قال فى كشف الاسرار) سك اصحاب الكهف رنك كفر داشت ولباس بلعام باعور طراز دين داشت ليكن شقاوت وسعادت ازلى ازهردو جانب دركمين بود چون دولت روى نمود پوست ان سك ازروى

صورت دربلعام بوشانيدند كفتند (فمثله كمثل الكلب) ومرقع بلعام دوان سك بوشيدند كفتند ثلاثة رابعهم كلبهم قوله من مسد بالوقف يعنى يوقف عليه ثم يجاء بالتكبير لما مر

تمت سورة المسد فى عاشر جمادى الاولى من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة الاخلاص اربع أو خمس آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله احد ﴾ الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق و ارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها عين الشان الذى عبر عنه بالضمير اى الله احد هو الشأن هذا اوهو أن الله احد والسر فى تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ان فى الابهام ثم التفسير مزيد تقرير او الضمير لما سئل عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذروى ان المشركين قالوا للنبى عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعونا اليه و انسبه اى بين نسبه و اذكره فنزلت يعنى بين الله نسبه بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية والكفاءة فالضمير حينئذ مبتدأ و الله خبره واحد بدل منه و ابدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ماذهب اليه ابو على وهو المختار والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها و قال القاشانى هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هى هى اى المطلقة الصادق عليها مع جميعها اوبعضها اولا مع واحد منها كقوله تعالى قل هو الله احد انتهى و عبدالله هو العبد الذى تجلى بجميع اسمائه فلا يكون فى عباده ارفع مقاما و اعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم و اتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبدالله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الاله وللاقطاب من ورثته بتبعيته وان اطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء والاحد اسم لمن لايشاركه شئ فى ذاته كما ان الواحد اسم لمن لايشاركه شئ فى صفاته يعنى ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها فأثبت له الاحدية التى هى الغنى عن كل ماعداه و ذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار امر آخر والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية ولذا قال تعالى ان الهكم لواحد ولم يقل لأحد لان الواحدية من اسماء التقييد فبينها و بين الخلق ارتباط اى من حيث الالهة والمألوهية بخلاف الاحدية اذلا يصح ارتباطها بشئ فقولهم العلم الالهى هو العلم بالحق من حيث الارتباط بينه و بين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذمنه مالا تفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ومنه يعلم ان توحيد الذات مختص فى الحقيقة بالله تعالى وعبد الاحد هو وحيد الوقت صاحب الزمان الذى له القطبية الكبرى والقيام بالاحدية الاولى و عبد الواحد هو الذى بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن احدية جميع اسمائه فيدرك مايدرك ويفعل مايفعل باسمائه ويشاهد وجوه اسمائه الحسنى قال

ابن الشيخ فى حواشيه قوله هو الله احد ثلاثة ألفاظ كل واحد منها اشارة الى مقام من مقامات السائرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم ماراوا موجودا سوى الله لان الحق هوالذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هوهو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق تعالى وكلة هو وان كانت للاشارة المطلقة مفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه او الى ان يعقبها مايفسرها الا انهم يشيرون بها الى الحق ولا يفتقرون فى تلك الاشارة الا مايميز المراد بها من غيره لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بأن يتعدد مايصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لايشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانت لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء والمقام الثانى مقام اصحاب اليمين وهو دون المقام الاول وذلك لانهم شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق ايضا موجودا فحصلت الكثرة فى الموجودات فلا جرم لم تكن لفظة هو كافية فى الاشارة الى الحق بل لابد هناك من مميز به يتميز الحق من الخلق فهؤلاء مفتقرون الى ان يقرن لفظة الله بلفظة هو فقيل لاجلهم هوالله لان لفظة الله اسم للموجود الذى يفتقر اليه ماعداه و يستغنى هو عن كل ماعداه فتتميز به الذات المرادة عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو أخس المقامات وهم الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد بما تقدم ردا على هؤلاء وابطالا لمقالهم فقيل قل هوالله احد انتهى كلامه ومنه يعلم صحة مااعتاده الصوفية من الذكر بالاسم هو وذلك لان اهل البداية منهم وهم المحجوبون تابعون لاهل النهاية منهم وهم المكاشفون فكأنهم كلهم ماشاهدوا فى الوجود الا الله فالله عندهم بهويته المطلقة السارية متعين لاحاجة الى التعيين اصلا فضمير هو راجع اليه لا الى غيره كما ان الضمير فى انزلناه راجع الى القرآن لتعينه و حضوره فى الذهن فقول الطاعن انه ضمير ليس له مرجع متعين فكيف يكون ذكر الله تعالى مردود على ان الضمائر اسماء وكل الاسماء ذكر لافرق بينها بالمظهرية والمضمرية فعلى هذا يجوز ان يدخل اللام فى كلة هو فى اصطلاح الصوفية لانها اشارة الى الهوية ولا مناقشة فى الاصطلاح ثم قوله قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل وفيه اشارة الى سر قوله تعالى شهدالله انه لااله الا هو والملائكة واولوا العلم فكأنه يقول انا شهدت بوحدة الهوية فى مقام الجمع فاشهد انت ايضا بتلك الوحدة فى مقام الفرق ليظهر سر الاحدية واللا احدية و يحصل التطابق بينهما جمعا و تفصيلا هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال و قرئ هوالله بلا قل و كذا فى المعوذتين لانه توحيد والاخريان تعوذ فيناسب ان يدعو بهما و ان يؤمر بتبليغهما وقد سبق فى سورة الاعلى مايغنى عن تكراره ههنا و قال بعضهم انما اثبت فى المصحف قل والتزم فى التلاوة مع انه ليس من دأب المأمور بقل ان يتلفظ فى مقام الائتمار الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد ابتلى بما ابتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور منا على العباد ﴿ الله الصمد ﴾

مبتدأ و خبر فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد اليه من باب نصر اذا قصده اى هو السيد المصمود اليه فى الحوائج المستغنى بذاته وكل ماعداه محتاج اليه فى جميع جهاته فلا صمد فى الوجود سوى الله فهو مثل زيد الامير يفيد قصر الجنس على زيد فاذا كان هو الصمد فمن انتفت الصمدية عنه لايستحق الالوهية و تعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته و تكرير الاسم الجليل للاشعار بان من يتصف به فهو بمعزل عن استحقاق الالوهية كما اشير اليه آنفا و تعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى و بين اولا الوهيته المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركب بوجه من الوجوه وتوهم المشاركة فى الحقيقة و خواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتى عما سواه و افتقار جميع المخلوقات اليه فى وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سننه الواضح فاثبات الصمدية له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه فى الوجود والكمالات التابعة للوجود باعتبار احدية ذاته فهو غنى عن هذه الصفة والحاصل ان الصمدية تقتضى اعتبار كثرة الاسماء والصفات فى الله دون الاحدية و عبد الصمد هو مظهر الصمدية الذى يصمد اليه اى يقصد لدفع البليات و ايصال امداد الخيرات ويستشفع به الى الله لدفع العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم فى ربوبيته له • يقول الفقير جرى على لسان الباطن بلا اختيار منى و ذلك بعد الاشراق ان اقول ازلى ابدى احدى صمدى اى انت يارب ازلى احدى و ابدى صمدى فالازلية ناظرة الى الاحدية كما ان الابدية ناظرة الى الصمدية وذلك باعتبار التحليل والتعقيد فان الاحدية لاتجلى الا بازالة الكثرات فعند الانتهاء الى مقام الغنى الذى هو الغيب المطلق تزول الكثرة ويكون الزوال ازلا وهذا تحليل و فناء و عبور عن المنازل و عروج الى المرصد الاعلى والمقصد الاقصى عينا و علما واما الصمدية فباعتبار الابدية التى هى البقاء و ذلك يقتضى التعقيد بعد التحليل فهى بالنزول الى مقام العين بالمهملة اى العين الخارجى والعالم الشهادى الذى اسفل منازله عالم الناسوت والحاصل ان الاحدية جمع والصمدية فرق فمقام الاحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية فاول تعيناتها هى مرتبة آدم ثم حوآء لان حوآء انما ظهرت بعد الهوآء المنبعث من تعين آدم الحقيقى ولذا انقلبت الهاء حاء فصار الهوآء حوآء وخاصية الاسم الاحد ظهور عالم القدرة و آثارها حتى لو ذكره ألفا فى خلوة على طهارة ظهرت له العجائب بحسب قوته و ضعفه و خاصية الاسم الصمد حصول الخير والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة و خمسا و عشرين مرة ظهرت عليه آثار الصدق والصديقية وفى اللمعة ذاكره لايحس بألم الجوع مادام ملتبسا بذكره والقرآءة وصلا احد الله الصمد منونا مكسور الالتقاء الساكنين وكان ابو عمرو وفى اكثر الروايات يسكت عند هو الله احد و زعم ان العرب لاتصل مثل هذا و روى عنه انه قال وصلها قرآءة محدثة و روى عنه قال ادركت القرآء كذلك يقرأونها قل هو الله احد و ان وصلت نونت و روى عنه انه قال احب الى اذا كان رأس آية ان يسكت عندها وذلك لان الآية منقطعة عما بعدها مكتفية بمعناها فهى فاصلة وبها سميت آية واما وقفهم كلهم

(فيسكتون)

فيكتون على الدال ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل ﴿ لم يلد ﴾ زاد كيورا . تنصيصا على ابطال زعم المفترين فى حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد النفى على صيغة الماضى من غير ان يقال لن يلد اولا يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لايجانسه شئ ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد اولا يفتقر الى مايعينه اويخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه فان قلت لم قال فى هذه السورة لم يلد وفى سورة بنى اسرائيل لم يتخذ ولدا اجيب بأن النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولدالله حقيقة فقوله لم يلد اشارة الى الرد عليه ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى الرد عليه ﴿ ولم يولد ﴾ وزاده شد ازكسى . اى لم يصدر عن شئ لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا اولا حقا وقال بعضهم الوالدية والمولودية لاتكونان الا بالمثلية فان المولود لابد ان يكون مثل الوالد ولامثلية بين هويته الواجبة وهوياتنا الممكنة انتهى وقال البقلى لم يلد ولم يولد اى لم يكن هو محل الحوادث ولا الحوادث محله والتصريح بأنه لم يولد مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ماقبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذالمعهود ان مايلد يولد ومالا فلا ومن قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراف بأنه لايلد وفى كشف الاسرار قدم ذكر لم يلد لان من الكفار من ادعى ان له ولدا ولم يدع احد انه مولود (وفى التفسير الفارسى) لم يلد رد يهوداست كه كفتند عزير پسر اوست ولم يولد رد نصارى است كه كويند عيسى خدا است . قال ابو الليث لم يلد يعنى لم يكن له ولد يرثه ولم يولد يعنى لم يكن له والد يرث ملكه ﴿ ولم يكن له كفوا احد ﴾ يقال هذا كفاؤه وكفوؤه مثله وكفأ فلانا ماثله وله صلة لكفوا قدمت عليه مع ان حقها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى اى لم يكافئه احد ولم يماثله ولم يشاكله بل هو خالق الاكفاء ويجوز ان يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصاحبة وأما تأخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى جملة واحدة منبه عليها بالجمل قال القاشانى ماكانت هويته الاحدية غيرقابلة للكثرة والانقسام ولم تكن مقارنة الوحدة الذاتية الغيرها اذماعدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه احد اذلايكافئ العدم الصرف الوجود المحض (وقال الكاشفى) رد مجوس ومشركان عربست كه كفتند اورا كفوهست نعوذ بالله وكفته اند هر آيى ازين سوره تفسير آيت پيش است چون كويند من هو توكويى احد چون كويند احد كيست توكويى صمد چون كويند صمد كيست توكويى الذى لم يلد ولم يولد چون كويند لم يلد ولم يولد كيست توكويى الذى لم يكن له كفوا احد . وقال بعضهم كاشف الوالهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد الخ وهو اى لم يلد اشارة الى توحيد العوام لانهم يستدلون على الصانع بالشواهد والدلائل وقال بعض الكبار ان سورة الاخلاص اشارة الى حال النزول وهو حال المجذوب فأولا يقول هوالله احدالله الصمد الخ وحال

الصمود يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول اولا لم يكن له كفوًا احد ثم يترقى الى ان يقول هو ولكن لاينبغى للسالك ان يكتفى بوجدان هو فى القرءآن بل ينبغى له ان يترقى الى القرءآن الفعلى فيشاهد هو فى القرءآن وهو محيط بالعوالم كلها وهو اول ماينكشف للسالك ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع معارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرءآن فان مقاصده منحصرة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه وهو علم المبدأ وصفاته اذ ماعداه ذرآئع اليه وقال عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد اى ماخلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة وعنه عليه السلام سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يارسول الله قال وجبت له الجنة وعن سهيل ابن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى النبى عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وعن على رضى الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احدى عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولواجتهد الشيطان وفى الحديث ايعجز احدكم ان يقرأ القرءآن فى ليلة واحدة فقيل يارسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات وروى انه نزل جبريل عليه السلام بتبوك فقال يارسول الله ان معاوية بن المزنى رضى الله عنه مات فى المدينة أتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه على الارض فرفع له سريره وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام بم ادرك هذا قال بحبه قل هو الله احد وقرآءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال رواه الطبرانى وصحب سورة الاخلاص حين نزلت سبعون ألف ملك كلما مروا بأهل سماء سألوهم عما معهم فقالوا نسبة الرب سبحانه ولهذا سميت هذه السورة نسب الرب كما فى كشف الاسرار وسميت سورة الاخلاص لاخلاص الله من الشرك او للخلاص من العذاب او خالصة فى التوحيد قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى (عفو ربى وثيقتى بالخلاص • واعتصامى بسورة الاخلاص) اولانها سورة خالصة لله ليس فيها ذكر شئ من الدنيا والآخرة وقال الحنفى لانها تخلص قارئها من شدآئد الآخرة وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة وقال القاشانى لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة

تمت سورة الاخلاص يوم الاثنين الحادى عشر من جمادى الاولى من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الفلق خمس آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعوذ برب الفلق ﴾ الفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل ويفرق فهو من باب الحذف والايصال فعل بمعنى مفعول كالصمد والقبض بمعنى المصمود اليه والمقبوض كامر فان كل واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وذلك انما يحقق بأن يكون الشئ مستورا ومحجوبا بآخر ثم ينشق الحجاب الساتر عن وجه المستور ويزول فيظهر ذلك المستور وينكشف بسبب زواله وذلك الحجاب المنشق مفلوق والمحجوب المنكشف بزواله مفلوق عنه والصبح صار مفلوقا عنه بازالة ماعليه من ظلمة الليل يقال فى المثل هو أبين من فلق الصبح والفلق ايضا الخلق لان الممكنات بأسرها كانت اعيانا ثابتة فى علم الله مستورة تحت ظلمة العدم فالله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر مافى علمه من المكونات فصارت مفلوقا عنها وفى تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعادة العائذ مما يعوذ منه وانجائه منه وتقوية لرجائه لتذكير بعض نظائره ومزيد ترغيب له فى الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه والاعاذة بربه قالوا اذا طلع الصبح تبدل الثقلة بالخفة والغم بالسرور روى ان يوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وأؤمن فدعا جبريل وامن يوسف عليهما السلام فكشف الله تعالى ماكان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وتؤمن انت فسأل يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع أهل البلاء فى ذلك الوقت فلا جرم مامن مريض الا ويجد نوع خفة فى آخر الليل وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قدم الشأم فرأى دور أهل الذمة وماهم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم به من دنياهم فقال لا أبالى أليس من ورآئهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار ﴿ من شر ماخلق ﴾ اى من شر ماخلقه من الثقلين وغيرهم كائنا ماكان من ذوات الطبائع والاختيار وبالفارسية ازبدى آنجه آفريد است ازموذيات ازانس وجن وسباع وهوام فيشمل جميع الشرور والمضار بدنية كانت اوغيرها من ضرب وقتل وشتم وعض ولدغ وسحر ونحوها واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوآئب الشر بالكلية وقرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ماخلق على النفى وهى قرآءة مردودة مبنية على مذهب باطل الله خالق كل شئ ﴿ ومن شر غاسق ﴾ تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ منه ادل على الاعتناء بالاستعاذة

وادعى الى الاعاذة اى ومن شر ليل مختلط ظلامه متسند وذلك بعد غيبوبة الشفق من قوله تعالى الى غسق الليل اى اجتماع ظلمته وفى القاموس الغسق محركة ظلمة اول الليل وغسق الليل غسقا ويحرك اشتدت ظلمته فالغاسق الليل المظلم كما فى المفردات واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا او هو السيلان وغسق العين سيلان دمعها واضافة الشر الى الليل لملابسته له بحدوثه فيه و تنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل اجزآئه ﴿ اذا وقب ﴾ الوقب النقرة فى الشئ كالنقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء ووقب اذا دخل فى وقب ومنه وقبت الشمس اذا غابت ووقب الظلام دخل والمعنى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتقييده به لان حدوث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر والغوث يقل فى الليل ولذا لوشهر انسان بالليل سلاحا فقتله المشهر عليه لايلزمه قصاص ولو كان نهارا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث و الحاصل انه ينبعث اهل الحرب فى الليل وتخرج عفاريت الجن والهوام والمؤذيات ونهى رسول الله عليه السلام عن السير فى اول الليل وامر بتغطية الاوانى واغلاق الابواب وايكاء الاسقية وضم الصبيان وكل ذلك للحذر من الشر والبلاء وقيل الغاسق القمر اذا امتلأ ووقوبه دخوله فى الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ رسول الله عليه السلام بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وشره الذى يتقى مايكون فى الابدان كآفات التى تحدث بسببه ويكون فى الاديان كالفتنة التى بها افتتن من عبده وعبد الشمس وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق فى آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لاتشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا فى ذلك قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين واذا طلعت قلت الامراض والآلام وقيل هو كل شر يعترى الانسان ووقوبه هجومه ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ولسبه وفى القاموس هو الذكر اذا وقام هو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ واز شردمندكان • من النفث وهو شبه النفخ يكون فى الرقية ولاريق معه فان كان معه ريق فهو التفل يقال منه نفث الراق ينفث وينفث بالضم والكسر والنفاثات بالتشديد يراد منها تكرار الفعل والاحتراف به والنفاثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره ايضا ﴿ فى العقد ﴾ جمع عقدة وهى ما يعقده الساحر على وتر أو حبل اوشعر وهو ينفث ويرقى واصله من العزيمة ولذلك يقال لها عزيمة كما يقال لها عقدة ومنه قيل للساحر معقد والمعنى ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها وتعريفها اما للعهد اوللايذان بشمول الشر لجميع افرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس رضى الله عنهما وعائشة رضى الله عنها انه كان غلام من اليهود يخدم النبى عليه السلام وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فاعطاها اليهود فسحروه عليه السلام فيها ولذا ينبغى ان يقطع الظفر بعد التقليم وكذا الشعر

اذا اسقط من اللحية والرأس نصفين اوا كثر لئلا يسحر به احد وتولاه لبيد بن اعصم اليهودى وبناته وهن النفاثات فى العقد فدفنها فى بئر اريس وفى عين المعانى فى بئر لبنى زريق تسمى ذروان فرض النبى عليه السلام روى انه لبث فيه ستة اشهر فنزل جبرائيل بالمعوذتين بكسر الواو كما فى القاموس واخبره بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فارسل عليه السلام عليا والزبير وعمارا رضى الله عنهم فنزحوا ماء البئر فكأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعوفة البئر وهى الصخرة التى توضع فى أسفل البئر فأخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدى عشرة عقدة مغرزة بالابر فجاؤا بها النبى عليه السلام فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كأنما انشط من عقال وجعل جبرائيل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل شئ يؤذيك من عين وحاسد فلذا جوز الاسترقاء بما كان من كلام الله وكلام رسوله لا بما كان بالعبرية والسريانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده فقالوا يارسول الله أفلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا فقد عافانى الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت عائشة رضى الله عنها ماغضب النبى عليه السلام غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيأ هولله فيغضب الله وينتقم وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها فعلى هذا فالنفاثات هى جنس النساء اللاتى شأنهن ان يغلبن على الرجال ويحولنهم عن آرائهم بانواع المكر والحيلة فمعنى الآية ان النساء لاجل استقرار حبهن فى قلوب الرجال يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى فامر الله تعالى له رسوله بالتعوذ من شرهن • اعلم ان السحر تخييل لا اصل له عند المعتزلة وعند الشافعى تمريض بما يتصل به كما يخرج من فم المتثائب ويؤثر فى المقابل وعند ناسرعة الحركة ولطافة الفعل فيما خفى فهمه وقيل طلسم يبنى على تأثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس فى زئبق عصى سحرة فرعون والمعتزلة انكروا صحة الرواية المذكورة وتأثير السحر فيه عليه السلام وقالوا كيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث أتى ولان تجويزه يفضى الى القدح فى النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين فى تلك الدعوى ولحصل فيه عليه السلام ذكر العيب ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة صحة القصة لا تستلزم صدق الكفرة فى قولهم انه مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه مسحورا انه مجنون ازيل عقله بسبب السحر فلذلك ترك دين آبائه فاما ان يكون مسحورا بالم يجده فى بدنه فذلك مما لا ينكره احد وبالجملة فالله تعالى ماكان يسلط عليه لا شيطانا ولا انسيا وجنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به من حيث بشريته وبدنه فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه عليه السلام يعرض له من حيث بشريته مايعرض لسائر البشر من الصحة والمرض والموت والاكل والشرب ودفع الفضلات وتأثير السحر فيه من حيث بشريته لا يقدح فى نبوته وانما يكون

قادحا فيها لو وجد للسحر تأثير في امر يرجع الى النبوة ولم يوجد ذلك كيف والله تعالى يعصمه من ان يضره احد فيما يرجع اليها كما لم يقدح كسر رباعيته يوم احد فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس وفي كشف الاسرار فان قيل ماالحكمة في نفوذ السحر وغلبته في النبي عليه السلام ولما ذا لم يرد الله كيد الكائد الى نحره بابطال مكره وسحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله عليه السلام وصحة معجزاته وكذب من نسبه الى السحر والكهانة لان سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الامر واعتراه نواع من الوجع ولم يعلم النبي عليه السلام بذلك حتى دعا ربه ثم دعا فاجابه الله وبين له امره ولوكان مايظهر من المعجزات الخارقة للعادات من باب السحر على مازعم اعداؤه لم يشتبه عليه ماعمل من السحر فيه ولتوصل الى دفعه من عنده وهذا بحمد الله من اقوى البراهين على نبوته وانما اخبر النبي عليه السلام عائشة رضى الله عنها من بين نسائه بما كشف الله تعالى له من امر السحر لانه عليه السلام كان مأخوذا عن عائشة رضى الله عنها في هذا السحر على ماروى يحيى بن يعمر قال حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة فبينما هو نائم اوبين النوم واليقظة اذاتاه ملكان جلس احدهما عندرأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ماشكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر قال في بئر كذا قال فما دواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماءها فانه ينتهى الى صخرة فاذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها وفي الكوبة وترفيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ عليه السلام وقد فهم ماقالا فبعث عليا رضى الله عنه الى آخر ماسبق وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذى يشتكى وفيه اشارة الى الهوا جس النفسانية والخواطر الشيطانية النفاثات الساحرات في عقد عقائد القلوب الصافية الظاهرة اخبات السيئات العقلية وألوان الشكوك الوهمية والعياذ بالله منها ﴿ ومن شر حاسد اذا حسد ﴾ بالوقف ثم يكبرلان الوصل لايخلو من الايهام اى اذا اظهر مافى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه ترتيب مقدمات الشر ومبادى الاضرار بالمحسود قولا اوفعلا والتقييد بذلك لما ان ضرر الحسد قبله انما يحيق بالحاسد لاغير وفي الكشاف فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لايكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لايضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ويجوز ان يراد بالحاسد قابيل لانه حسد اخاه هابيل والحسد الاسف على الخير عند الغير وفي فتح الرحمن تمنى زوال النعمة عن مستحقها سواء كانت نعمة دين اودنيا وفي الحديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد وعنه عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب واول ذنب عصى الله به في السماء حسد ابليس لآدم فأخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجيما وفي الارض قابيل لاخيه هابيل

(يقتله)

فقتله قال الحسين بن الفضل رحمه الله ذكر الله الشرور فى هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر انه اخبث الطبائع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما

اكر درعالم ازحسد بدتر بودى • ختم اين سوره بدان كردى
حسد آتشى دانكه چون بر فروخت • حسود لعين را همان لحظه سوخت
كرنتم بصورت همه دين شوى • حسدكى كذاردكه حق بين شوى

وفيه اشارة الى حسد النفس الامارة اذا حسدت القلب وأرادت ان تطفئ نوره و توقعه فى التلوين و كفران النعمة الذى هو سبب لزوالها وفى الحديث ان النبى عليه السلام قال لعقبة بن عامر رضى الله عنه ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق و قل اعوذ برب الناس قوله ألم تر كلمة تعجب وما بعدها بيان لسبب التعجب يعنى لم يوجد آيات كلهن تعويذ غير هاتين السورتين و هما قل اعوذ برب الفلق و قل اعوذ برب الناس وفى الحديث دليل على انهما من القرءآن ورد على من نسب الى ابن مسعود رضى الله عنه انهما ليستامنه وفى عين المعانى الصحيح انهما من القرءآن الا انهما لم تثبتا فى مصحفه للأمن من نسيانهما لانهما تجريان على لسان كل انسان انتهى • اعلم ان مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه حذف منه ام الكتاب والمعوذتان و مصحف ابى بن كعب رضى الله عنه زيد فيه سورة القنوت ومصحف زيد بن ثابت رضى الله عنه كان سليما من ذلك فكان كل من مصحفى ابن مسعود وابى منسوخا ومصحف زيد معمولا به وذلك لانه عليه السلام كان يعرض القرءآن على جبريل عليه السلام فى كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذى قبض فيه عرضه مرتين وكان قرآءة زيد من آخر العرض دون قرآءة ابى و ابن مسعود رضى الله عنهما و توفى عليه السلام وهو يقرأ على مافى مصحف زيد و يصلى به قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة و اثنتا عشرة سورة قال الفقيه فى البستان انما قال انها مائة واثنتا عشرة سورة لانه كان لايعد المعوذتين من القرءآن وكان لايكتبهما فى مصحفه ويقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبى عليه السلام كان يرقى و يعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القرءآن اوليستا منه فلم يكتبهما فى المصحف و قال مجاهد جميع سور القرءآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد الانفال والتوبة سورة واحدة و قال ابى بن كعب رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة وست عشرة سورة و انما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احداهما من قوله اللهم انا نستعينك الى قوله من يفجرك والثانية من قوله اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة الصحابة رضى الله عنهم وهكذا فى مصحف الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى مصاحف اهل الامصار فالمعوذتان سورتان من القرءآن روى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلنى ابى الى محمد بن المنكدر وسأله عن المعوذتين اهما من كتاب الله قال من

لم يزعم انهما من كتاب الله فعلية لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى نصاب الاحتساب لو أنكر آية من القرءآن سوى المعوذتين يكفر انتهى وفى الاكمل عن سفيان بن سختان من قال ان المعوذتين ليستا من القرءآن لم يكفر لتأويل ابن مسعود رضى الله عنه كما فى المغرب للمطرزى وقال فى هدية المهديين وفى انكار قرءآنية المعوذتين اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر انتهى

تمت سورة الفلق من القرءآن بعون الله الملك المنان

تفسير سورة الناس ست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعوذ برب الناس ﴾ اى مالك امورهم ومربيهم بافاضة مايصلحهم ودفع مايضرهم قال القاشانى رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذى اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء الجمالية والجلالية تعوذ بوجهه بعد ماتعوذ بصفاته و لهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذفيها تعوذ فى مقام الصفات باسمه الهادى فهداه الى ذاته وفى الحديث (اعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك واعوذبك منك) ابتدأ بالتعوذ بالرضى الذى هو من الصفات لقرب الصفات من الذات ثم استعاذ بالمعافاة التى هى من صفات الافعال ثم لما ازداد يقينا ترك الصفات فقال و اعوذ بك منك قاصرا نظره على الذات و ابتدأ بعض العلماء فى ذكر هذا الحديث بتقديم الاستعاذة بالمعافاة على التعوذ بالرضى للترقى من الادنى الذى هو من صفات الافعال الى الاعلى الذى هو صفات الذات قال بعضهم من بقى له التفات الى غيرالله استعاذ بافعال الله وصفاته فاما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام وهو المقام الاول قال اعوذ بك منك • يقول الفقير فى الالتجاء الى الله فى هذه السورة دلالة على ختم الامر فان الله تعالى هو الاول الآخر واليه يرجع الامر كله وان الى ربك المنتهى و فيه اشارة الى نسيان العهد السابق الواقع يوم الميثاق فان الانسان لولم ينسه لما احتاج الى العود والرجوع بل كان فى كنف الله تعالى دآئما ﴿ ملك الناس ﴾ عطف بيان جيئ به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من عبيدهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الشامل والسلطان القاهر فما ذكروه فى ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد و انه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك بقهر و سياسة ومن بعض الوجوه فقياس لايصح ولا يطرد الا فى المخلوقين لا فى الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلايقاس ملكية غيره عليه ولا تضاف النعوت والاسماء اليه الا من حيث اكمل مفهوماته ومن وجوه ترجيح الملك على المالك ان الاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرءآن و منبهات عليها و قدورد فى الحديث فى بعض الادعية النبوية

لك الحمد لا اله الا انت رب كل شئ و مليكه ولم يرد و مالكه و ايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة و اسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك و مما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل فى احصاء الاسماء الثابتة بالنقل مثل قوله عز و جل فالق الاصباح و جاعل الليل سكنا وذى المعارج وشبهها وايضا فان الحق يقول فى آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة فى القيامة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقق بالوصول عقيب انتهاء السير و حال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم على الملك هو الملك فدل انه ارجح وقد جوزوا القرآءة بمالك وملك فى سورة الفاتحة لافى هذه السورة حذرا من التكرار فان احد معانى الاسم الرب فى اللسان المالك ولا ترد الفاتحة فان الراجح فيها عند المحققين هو الملك لاالمالك ﴿ اله الناس ﴾ هو لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولى لترتيب مبادى حفظهم و حمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء و اماتة و ايجادا و اعداما و ايضا ان ملك الناس اشارة الى حال الفناء فى الله كما اشرنا اليه واله الناس لبيان حال البقاء بالله لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات فلما فنى العبد فى الله ظهر كونه ملكا ثم رده الله الى الوجود لمقام العبودية فتم استعاذته من شر الوسواس لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا ولا وجود فى حال الفناء ولا صدر ولا وسوسة ولا موسوس بل ان ظهر هناك تلون بوجود الانانية يقول اعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا موجودا بوجوده و ايضا مقام الربوبية المقيدة بالناس هو لحضرة الامام الذى على باب عالم الملكوت و فيها يشهد وهى موضع نظره فانها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة اسماء فالها ثلاثة رجال وهى حضرة الرب والملك و الاله فرجالها الامامان والقطب والامامان و زيران للقطب صاحب الوقت و ينفرد القطب بالكشف الذاتى المطلق كما ينفرد الامام الذى على يسار القطب بباب عالم الشهادة الذى لا سبيل للامام الثانى الذى يمينه اليه و انما اضيف امام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لانه لابدله عند موت الامام الثانى المسمى بالملك ان يرث مقامه بخلاف غير وفى الارشاد تخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين فى سلك ربوبيته تعالى و ملكوته والوهيته لان المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففى التنصيص على انتظامهم فى سلك عبوديته تعالى و ملكوته رمز الى انجائهم من هلكة الشيطان و تسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان و تكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير بالاضافة فان مالا شرف فيه لايعبأ به ولا يعاد ذكره بل يترك و يهمل وقد قال من قال

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ٭ هو المسك ما كررته يتضوع

والتضوع بوى خوش دميدن فلولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بذكرهم ﴿ من شر الوسواس ﴾ هو اسم بمعنى الوسوسة وهو الصوت

الخفى الذى لايحس فيحترز منه كالزلزال بمعنى الزلزلة و اما المصدر فبالكسر والفرق بين المصدر واسم المصدر هو أن الحدث ان اعتبر صدوره عن الفاعل و وقوعه على المفعول سمى مصدرا واذا لم يعتبر بهذه الحيثية سمى اسم المصدر ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه اليه كرر لفظها بازآء تكرير معناها والمراد بالوسواس الشيطان لانه يدعو الى المعصية بكلام خفى يفهمه القلب من غير ان يسمع صوته وذلك بالاضرار بسعة رحمة الله اوتخييل أن له فى عمره سعة وان وقت التوبة باق بعد سمى بعينه مبالغة كأنه نفس الوسوسة لدوام وسوسته فقد اوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخ ولم يقل من شر وسوسته لتم الاستعاذة شره جميعه وانما وصفه بأعظم صفاته و اشدها شرا و اقواها تأثيرا وأعمها فسادا و انما استعاذ منه بالاله دون بعض اسمائه كما فى السورة الاولى لان الشيطان هو الذى يقابل الرحمن ويستولى على الصورة الجمعية الانسانية ويظهر فى صور جميع الاسماء ويتمثل بها الا بالله والرحمن فلم تكف الاستعاذة منه بالهادى والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا لماتعوذ من الاحتجاب والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لايتمثل بى وكذا لايتمثل بصور الكمل من امته لانهم مظاهر الهداية المطلقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح او فاسد • فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف او ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل مافيه صلاح ويسمى الهاما • والفاسد نفسانى وهو مافيه حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطانى وهو مايدعو الى معصية ويسمى وسواسا وفى آكام المرجان و يحصر مايدعو الشيطان اليه ابن آدم فى ست مراتب المرتبة الاولى الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه وهذا اول مايريده من العبد والمرتبة الثانية البدعة وهى احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها فتكون كالعدم والبدعة يظن صاحبها انها صحيحة فلا يتوب منها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت اهلكت صاحبها كالنار الموقدة من الحطاب الصغار فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هوأفضل منه ليفوته ثواب العمل الفاضل ومن الشياطين شيطان الوضوء و يقال له الولهان بفتحين وهو شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء قال عليه السلام تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء ومنهم شيطان يقال له خنزب وهو الملبس على المصلى فى صلاته وقرآءته قال ابو عمر و البخارى رحمهما الله اصل الوسوسة ونتيجتها من عشرة اشياء أولها الحرص فقابله بالتوكل والقناعة والثانى الامل فاكسره بمفاجأة الاجل والثالث التمتع بشهوات الدنيا فقابله بزوال النعمة و طول الحساب والرابع الحسد

(فاكسره)

فاكسره برؤية العدل والخامس البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافى والسادس الكبر فاكسره بالتواضع والسابع الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيمهم واحترامهم والثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء ﴿ الخناس ﴾ الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (حكى) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبرائيل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعاننى الله عليه فأسلم اى بالختم الالهى وشرح الصدر أيده وبالعصمة الكلية خصه فأسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك ويجوز ان يدخل الشيطان فى الاجسام لانه جسم لطيف وهو وان كان مخلوقا فى الاصل من نار لكنه ليس بمحرق لانه لما امتزج النار بالهواء صار تركيبه مزاجا مخصوصا كتركيب الانسان وفى الوسواس اشارة الى الوسواس الحاصل من القوة الحسية والخيالية وفى الخناس الى القوة الوهمية المتأخرة عن مرتبتى القوتين فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست وتأخرت توسوسه وتشككه كما يحكم الوهم بالخوف من الموتى مع انه يوافق العقل فى ان الميت جماد والجماد لايخاف منه المنتج لقولنا الميت لايخاف منه فاذا وصل العقل والوهم الى النتيجة نكص الوهم وانكرها ﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ اذا غفلوا عن ذكره تعالى ولذا قال فى التأويلات النجمية اى الناسى ذكر الله بالقلب والسر والروح كما قال تعالى يوم يدعو الداع بحذف الياء انتهى ومحل الموصول الجر على الوصف فلاوقف على الخناس او النصب او الرفع على الذم فيحسن الوقف عليه ذكر سبحانه وتعالى وسوسته اولا ثم ذكر محلها وهو صدور الناس تامل السر فى قوله يوسوس فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم والصدر هو ساحة القلب وبيته فنه تدخل الواردات عليه فتجتمع فى الصدر ثم تلج فى القلب فهو بمنزلة الدهليز وهو بالكسر مابين الباب والدار ومن القلب تخرج الارادات والاوامر الى الصدر ثم تتفرق على الجنود فالشيطان يدخل ساحة القلب وبيته فيلقى مايريد القاءه الى القلب فهو يوسوس فى الصدور ووسوسته واصلة الى القلوب قال بعض ارباب الحقائق للقلب امراء خمسة ملكية يسمون الحواس كحاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس وامراء خمسة ملكوتية يسمون ارواحا كالروح الحيوانى والروح الخيالى والروح الفكرى والروح العقلى والروح القدسى فاذا نفذ الامر الالهى الى احد

هؤلاء الامراء من القلب بادر لامتثال ماورد عليه على حسب حقيقته وقس عليه الخواطر والوساوس فان عزم الانسان يخرج كلا منها الى الخارج و يجريها من طرق الحواس والقوى وقوله في صدور الناس يدل على انه لايوسوس في صدور الجن قال في آكام المرجان لم يرد دليل على ان الجنى يوسوس في صدور الجنى ويدخل فيه كما يدخل في الانسى ويجرى منه مجراه من الانسى ﴿ من الجنة والناس ﴾ الجنة بالكسر جماعة الجن ومن بيان للذى يوسوس على انه ضربان جنى وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن والموسوس اليه نوع واحد وهو الانس فكما ان شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس يكون كذلك وذلك لانه يأتى الاباطيل ويرى نفسه في صورة الناصح المشفق فان زجره السامع يخنس ويترك الوسوسة وان قبل السامع كلامه بالغ فيه قال في الاسئلة المقحمة من دعا غيره الى الباطل فان تصوره في قلبه كان ذلك وسوسة وقد قال تعالى ونعلم ماتوسوس به نفسه فاذا جاز أن توسوس نفسه جاز أن يوسوسه غيره فان حقيقة الوسواس لاتختلف باختلاف الاشخاص و يجوز أن تكون من متعلقة بيوسوس فتكون لابتداء الغاية اى يوسوس في صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب و يضرون وينفعون ومن جهة الناس كالكهان والمنجمين كذلك وفى الجنة اشارة الى القوى الباطنة المستجنة المستورة اذ سمى الجن بالجن لاستجنانه وفى الناس الى القوى الظاهرة اذ الناس من الايناس وهو الظهور كما قال آنست نارا وفى هذا المقام لطيفة بالغة وهى ان المستعاذ به في السورة الاولى مذكور بصفة واحدة وهى انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الآفات وهى الغاسق والنفاثات والحاسد واما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بثلاثة اوصاف وهى الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم والرغبة فيه اتم واكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر وأوفر والمطلوب في السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفى هذه السورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان في نظم السورتين الكريمتين تنبيها على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا الا انها اعظم مراد وأهم مطلوب وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة في الاهتمام وفى آكام المرجان سورة الناس مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها وهو الشر الداخل في الانسان الذى هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من خارج فالشر الاول لايدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لانه ليس من كسبه والشر الثانى يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه و وجهه وما اقبل من جسده يصنع

(ذلك)

ذلك ثلاث مرات وفى قوت القلوب للشيخ ابي طالب المكى قدس سره وليجعل العبد مفتاح درسه ان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذبك من همزات الشياطين واعوذبك رب ان يحضرون وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم • وفى اسئلة عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد ما ابتداء القرءآن وما ختمه قال ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت وفى خريدة العجائب يعنى ينبغى ان يقول القارئ ذلك عند الختم والافختم القرءآن سورة الناس وفى الابتداء بالباء والاختتام بالسين اشارة الى لفظ بس • يعنى حسب اى حسبك من الكونين ما اعطيناك بين الحرفين كما قال الحكيم سنائى رحمه الله

اول وآخر قرآن زچه با آمد وسين • يعنى اندرره دين رهبرتو قرآن بس

يقول الفقير ايده الله القدير ان الله تعالى انما بدأ القرءآن بسم الله وختمه بالناس اشارة الى ان الانسان آخر المراتب الكونية كما ان الكلام آخر المراتب الآلهية وذلك لان ابتداء المراتب الكونية هو العقل الاول وانتهاؤها الانسان ومجموعها عدد حروف التهجى واول المراتب الآلهية هو الحياة وآخرها الكلام ولذا كان اول ما يظهر من المولود الحياة وهو جنين وآخر ما يظهر منه الكلام وهو موضوع لان الله تعالى خلق آدم على صورته فكان اول الكلام القرءآنى اسم الله لانه المبدأ الاول وآخره الناس لان الانس هو المظهر الآخر والمبتدئ يعرج تعلما الى ان ينتهى الى المبدأ الاول واسمه العالى والمنتهى ينزل تلاوة الى ان ينتهى الى ذكر الانس السافل وحقيقته أن الله تعالى هو المبدأ جلاء والمنتهى استجلاء وهو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية (روى) عن ابن كثير رحمه الله انه كان اذا انتهى فى آخر الختمة الى قل اعوذ برب الناس قرأ سورة الحمد لله رب العالمين وخمس آيات من اول سورة البقرة على عدد الكوفى وهو الى واولئك هم المفلحون لان هذا يسمى حال المرتحل ومعناه انه حل فى قرآءته آخر الختمة وارتحل الى ختمة اخرى ارغاما للشيطان وصار العمل على هذا فى امصار المسلمين فى قرآءة ابن كثير وغيرها وورد النص عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله ان من قرأ سورة الناس يدعو عقب ذلك فلم يستحب ان يصل ختمه بقرآءة شئ وروى عنه قول آخر بالاستحباب واستحسن مشايخ العراق قرآءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرءآن الا ان يكون الختم فى المكتوبة فلا يكررها وفى الحديث من شهد خاتمة القرءآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرءآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله تعالى وعن الامام البخارى رحمه الله انه قال عند كل ختمة دعوة مستجابة واذا ختم الرجل القرءآن قبل الملك بين عينيه ومن شك فى غفرانه عند الختم فليس له غفران ونص الامام احمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف فيدعو بما احب مستقبل القبلة رافعا يديه خاضعا لله موقنا بالاجابة ولا يتكلف السجع فى الدعاء بل يجتنبه ويثنى على الله تعالى قبل الدعاء وبعده ويصلى على النبى عليه السلام ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء

وعنه عليه السلام انه امر على بن ابى طالب رضى الله عنه ان يدعو عندختم القرءآن بهذا الدعاء وهو اللهم انى اسألك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار وفى شرح الجزرى لابن المصنف ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك اوكله فى امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين ومما كان يقول النبى عليه السلام عندختم القرءآن اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان ابوالقاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عندختم القرءآن اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هولك سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك اونزلته فى شئ من كتابك اواستأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرءآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك دارالسلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك ياارحم الراحمين • يقول الفقير رافعا يديه الى الرب القدير اللهم انى اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذبك منك لااحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فقد انجزت لى ماوعدتنى انك لاتخلف الميعاد وجعلت رؤياى حقا واحسنت بى اذ أخرجتنى من سجن الهم وخاطبتنى عندذلك بقولك سل تعط فجعلت منتهى سؤلى رضاك وبشرتنى بقبول خدمتى هذه حيث قلت فتقبلها ربها بقبول حسن وكنت ادعوك باتمام النعمة واكمال المنة فلم اكن بدعائك رب شقيا فأنعم على فيما بقى من عمرى القليل باضعاف ماعودتنى به قبل هذا من انواع آلائك واصناف نعمائك واختم لى بخير وهدى ونور • وبكل بر وسعادة وسرور • وصل على نبيك النبيه الذى هو مفتاح الخيرات • ومصباح السائرين الى منازل القربات فى جميع الاوقات • وعلى آله واصحابه القاده • ومن تبعهم من الساده • هذا وقدتم تحرير روح البيان • فى تفسير القرءآن • فى مدة الوحى تقريبا لما ان قسى الاقدار رمتنى الى اقاصى اقطار الارض • وايدى الاسفار النائية تداولتنى من طول الى عرض • حتى اقامنى الله مقام الاتمام • فجاء باذن الله التمام • يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور

سنة سبع عشرة ومائة ألف • من هجرة من يرى من قدام وخلف

وقلت فى تاريخه نظما

* ان من من جناب ذى المنن * ختم تفسير الكتاب المستطاب *
* قال فى تاريخه حق الفقير * حامدا لله قدتم الكتاب *

١١١٧

وقلت بحساب الحروف المنقوطة وقع الختم بجود البارى

و اخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ١١١٧